

# المجلد

١٣١٥

بإتفاق الحكام من بني أمية وبنو بني نصر من بني عبد الله بن عبد المطلب  
خبراً كبيراً وما يذكركم إلا بالاولى والانياس

بشر عبادي الذين يستمعون أقوالى لي لا يفرقوا بيني وبينهم  
أو تلك الذين هداهم الله وأرادتكم هم أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و ٢ صارا ه كتابنا الطريق

( مصر ٢٠ المحرم ١٣٣٩ ق ١٩ الشتاء الاول ١٢٩١ ش ٨ يناير ١٩١٣ م )

فاتحة المئنة السادسة عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يحمد على السراء والضراء سواه ، والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه ، وبعد فقد جرت عادتنا ان نشير  
في فواتح سني المنار ، الى شيء من تاريخه أو تاريخ الإصلاح ، أو حال  
بهية في عالم الاسلام ، ونقول الآن على رأس السنة السادسة عشرة ان  
صوت الإصلاح الديني قد علا كل صوت في الاقطار الاسلامية التي  
بلغها دعوته ، وهزتها صيحته ، نفقت دونه أصوات الحشوية الجامدين ،  
والدجاجلة المخرفين ، وقد خذل الله بيروت في العام الماضي أشدهم إفكاً

وتحريفًا ، فيما يسميه نظامًا وتأييدًا ، فقد كلفه الخلاصة ، ولم تنصره العامة ، وعورض ما يفتره من الرؤى والاحلام ، بشيوع خبير رؤيين راحا بمض الصالحين من الحجاج ، فقد حدثني الثقة المتفق على توثيقه في بيروت ، قال : لما عاد والدي من الحجاز عام حجة جاء ( الشيخ فلان ) لسلام عليه وكان يمد من أصدقائه وأقبل بلهف ودهشة ليعانقه ، فصاح به والدي يا شيخ فلان — وذكر اسمه — ان النبي صلى الله عليه وسلم غير راض عنك ، فقد رأيته عند زيارته في المدينة المنورة في الرؤيا وأمرني أن أبلغك انه غير راض عنك . وأما الرؤيا الأخرى فقد رويت لي عن رجل من الحجاج أعطاه ذلك الدجال نسخا من كتبه ليوزعها في المدينة المنورة فرأى النبي ( ص ) في نومه قبل دخول المدينة ليلة واحدة يقول له ان هذه الكتب غير مقبولة فلما استيقظ أتته تلك الكتب أو دفنها في جانب الطريق . فقتل هاتين الرؤيتين ، من دينك الحاجبين الصالحين ، نقض ما يدعيه ذلك الدجال من الرؤى التي هو متمم فيها بتعظيم شأن نفسه ، والتفديد لدعوى الولاية له ولولده ، وتحقير من اتخذهم أعداء له ، لأنهم يبرون عقول الأئمة حتى لا نفتر بمثله

هذا إجماع الى مبادئ عاقبة دجال القطر السوري المجاهر بمداوة الإصلاح وأهله ، ولا تكبر شأنه بالرد عليه أو التصريح باسمه ، وقد خفت أيضا صوت دجال ( جاوه ) وظهر جهله ، وما أبقى عليه تكريم حكومة هولندية بل نسبه وسنه ، ودجال تونس المقيم ، ممدود عند عقلاء بلده من الجاذيب أو المجانين ، ولو كان في تونس حرية لحزب الإصلاح ، كالحرية الشاملة لأهل الجمود والفساد ، لرأى العالم الاسلامي من تونس ما لم يروه من سائر الاقطار ، وأما دجالها المتقلب في البلاد ، كتنقلبه في الآراء



(المآرج ١٦ م) قوة المصلحين على قلوبهم وضمف الدجاجة على كثرتهم ٣

والافكار ، فهو يتبع مواقع الصيت والاشتهار ، ويتأباً مساقط الدرهم والدينار ، فيدور مع من يملك ذلك حيناً دار ، حتى انه أفتى بجواز بناء الكنائس للروم والبلغار ، والاتفاق على ذلك من بيت المال ، فقال الحظوي ، يمثل هذه الفتوى ، عند زعماء جمعية الاتحاد والترقي ، واصطنعوه لكل ما ينفون من الخداع الديني . وقد خذلهم الله ولم يقبلهم المسكين ، ( وأملوا لهم ان كيدي متين )

هذه حال المجاهرين بمقاومة الاصلاح الديني وأهله ، لاصوت لأحد منهم يسمع ، ولا رأي لهم يتبع ، وانما يفترون بكثرة من يصدق انحرافات ، ويسلم كل ما يمزى الى الاموات ، تقليداً للآباء والامهات ، وهو ائاة للاتراب واللدات ، ومحسبون هذا اتباعاً لهم ، ويمدون أهله من أشياعهم ، فيفتنون بكثرتهم ، ويهونون أمر المصلحين لقلتهم ، وقلة من يهتدي بهم ، ولو فكروا وقدروا ، وتدبروا واعتبروا ، لرأوا ان هذه القلة هي محل الرجاء ، وتلك الكثرة كالنشاء أو الهباء ، وانها تنفط كل يوم من أيديهم كما تنفط الابل من عقلياً ، بل من جامعة الاسلام التي عرفوا اسمها وجهلوا حدها وفصلها ، فكثرة أشياع انحرافات الى قلة ، وقلة حزب المصلحين الى كثرة ، وقد فطن هرقل ملك الروم ، لهذا الامر الذي جهله المغرورون ، فسأل عن أتباع النبي (ص) أيزيدون أم ينقصون ، فلما علم أنهم تلى قلوبهم في ازدياد ، وان من دخل فيهم لا يخرج منهم ، علم أنهم حزب الله القالون

ولو رجع أولئك الدجالون البصر ، وكرروا التأمل والنظر ، لرأوا أن هؤلاء المواق ، الذين لم تبلغهم حقيقة دعوة الاصلاح ، أو صدمهم عن

النظر فيها سدة القبور المعبودة وتجار الولاية والصلاح، هم الذين يتسللون يوما بعد يوم مما يسمى الاسلام التقليدي، ولا يهتدون السبيل الى حقيقة الاسلام البرهاني، فأكثرهم يقتنون بالشبهات المادية، التي يدها فيهم حلة قشور العلوم المصرية، ومنهم من يشكون في الاسلام بظاعن دعاة النصرانية، فأبال : هماء الدجل والخرافات، لا يتصدون للرد على تلك الشبهات، وأتى لهم الرد عليها وهم لا يعرفون مواردها ومصادرها، ولا يقفون على شيء من العلوم المتولدة هي منها، ولا يعيزون بين أصول الاسلام التي يجب الدفاع عنها، والخرافات والاوهم الملتصقة بها، وانما قصارى ما عندهم ان يقولوا للعوام ان جميع العلوم الطبيعية باطلة، وان تعلمها كفر ومخطئها زنادقة، ويريدون ان يتاقى الناس قولهم هذا بالقبول والتسليم، كما يجبرون عليهم قبول جميع ما يقولون انه من الدين، على انهم يعظمون الحكم والاعتناء المتعلمين لتلك العلوم، قبل يرضى أحد بأن يكون من هؤلاء في مكان انتقل من الامام المصوم، ؟ كلا ! اننا رى كثيرا من المتعلمين في المدارس المصرية، يعدون خرافات أمثال هؤلاء الدجالين حجة على جميع العلوم الاسلامية، فهم لذلك يصدون عنها، ويعمدون من إضاعة الوقت الغفل في شيء منها.

يزعم هؤلاء الدجالون ان الضلال كل الضلال هو ما يدعو اليه المصلحون من مهدي الكتاب والسنه، على النحو الذي كان عليه الصدر الأول من الأئمة، ونبت كل ما استحدثه الخلف، مخالفا لما كان عليه السلف، عملا بقوله (ص) « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه الشيخان وابو داود وابن ماجه من حديث عائشة، وقد جعلوا همهم الطعن

في دعاء هذا الإصلاح، وروهم بمحجارة الزور والبهتان، وأكبر شبهتهم أن هذا من الاجتهاد، الذي انقطع فضل الله به عن العباد، وأن كتاب الله الذي أنزله هدى للعالمين، ووصفه بالتيان والميين، لم يتبين معناه إلا للأفراد الأفقيين، الذين وصفوا بالأمّة المجتهدين، حتى أنهم لو لم يوجدوا لما أمكن لأحد أن يكون من المسلمين، وأن سنة الرسول (ص) لا تكفي في بيان كتاب الله من دون علمهم، وأن قال الله تعالى (١٦ : ٤٤) وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) !! فإن لم يكن قد بينه كما أمر الله، فكيف يكون قد بلغ رسالة الله، وهل يعقل أن يكون عجز عن ذلك وقدر عليه سواه، معاذ الله وحاش لله.

ألا إن هؤلاء ليسوا من أهل البصيرة والاستدلال، فتجذبهم بالحجة أو ندمنهم بالبرهان، وإنما يريد بمثل هذا الكلام، أن نذكر من لهم نصيب من الاستقلال، بأن مقلدة أمثال هؤلاء المساكين، كلهم عرضة للمروق من الدين، وأنهم لو كانوا يمارون عليهم وعلى دينهم لجأوا همهم في وقايتهم من الكفر والإلحاد، لا في وقايتهم من هدى السنة وهدى القرآن، وحصروا عنايتهم في كشف الشبهات التي تخرجهم من حظيرة الاسلام، لا في نشر الخرافات التي تحصرهم في زريبة الاوهام، ولكن يظهر أن ترك الاسلام ألبتة، أهون عليهم من ترك التقيد الاعمى الى هداية الكتاب والسنة، ولذلك نراهم يدهنون للمارقين من أصحاب المال والجاه، ويثنون عليهم بالاسنة والاقلام، ولا تظهر غيرتهم على الدين، إلا في تضليل حماة الدين، وتحجده تعالى أن خذلهم وكبتهم، وصرف قلوب الناس عما تزور أقلامهم وتفتري أسنتهم، هذا وإن الاسلام ليشتكر اليوم من شيطان الافساد السيامي، مالا

يشكو من شيطان الإفساد الديني ، فقد غلب على مقام أولي الامر ، زعنة من عبدة الطاغوت والشر ، جعلوا المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، وأرهبوا الأمة قتلاً وجساً ومصادرةً وتخويفاً ، يأكلون ثراث الأمة أكلاً لما ، ويجبون المال جباً جماً ، اذا دعوتهم الى الحق ولوا منك فراراً ، وجعلوا أصابهم في آذانهم واستشفوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ، وقد مكروا بأناس استخدموهم لنقض المسلمين مكرأكباراً ، فأتبوا من لم يزد ماله وجهه الا خساراً ، وكان من كيدهم ومكرهم ، وعند الله عاقبة مكرهم ، أنهم وقد عجزوا عن إسكان حركة الإصلاح ، وإسكات نداء دعائه حيي على الفلاح ، أرادوا إفساد أمرها ، بتوسيدها الى غير أهلها ، من المنافقين المتزلفين اليهم ، الراضين ان يكونوا آلات في أيديهم ، فصرخوا هؤلاء على أبناء بجدتها ، وآباء عذرتها ، كما وسدت صروف الزمان اليهم من الامر ، ما ليسوا له بأهل ، فذنت بذلك ساعة الأمة ، وقد جاء اشراطها ولا تلبث أن تأتي بفتة ، قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم « اذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظروا الساعة » رواه البخاري في صحيحه .

هذا هو السر في تناقض بعض الصحف التي ظهرت بعد ظهور الفئة الباغية ، والحمية الطاغية ، الاسلامية في الظاهر ، الاتحادية في الباطن ، إذ تمدح الاسلام وتفر عن الاعمال التي تحييه وتطمئن في القائم بها ، وتدعو الى الجامعة الاسلامية وتلقي الشقاق بين العاملين لها ، ويزاحم أهلها المصلحين ، وهم أعوان المفسدين ، ومنهم من تخدع رؤيته ، وتقتن خلته ، وينرم بكاؤه أو تباكية ، والمنافق يملك عينه فيكي بها متى شاء فكم أذرى الذمور لهب مال وكم أبدي الخشوع لنيل جاه

ومنهم من لو علم المفرون بورقته، حقيقة حاله في علمه وعمله وعقيدته،  
 لو لواء منه فرارا، وأعرضوا ازورارا، واستصغروا أئمتهم استصغارا،  
 لتعجبهم بإتباع كل ناعق، وعدم التزيل بين الصادق والمنافق، وستظهر  
 للجميع الحقائق، فخل الكذب وان طال قصير، ومصير المنافقين  
 شر مصير. وانما نخشى ان لا تظهر العبرة، الا بعد خراب البصرة، وأن  
 يأخذ الله المسلمين كافة، بما جتته تلك الفئة الباغية (وَأَتَتْهُمَا فِتْنَةٌ لَا تُصِيبُ  
 الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)

ذلك بان الأمة تحتاج الى ضروب من الإصلاح يمد بعضها بعضها  
 وأصولها خمسة الديني والعلمي والاجتماعي والسياسي والمالي، وقد  
 تداعت هذه الاصول كلها في العالم الاسلامي، ولا يسهل اقلتها بعضها،  
 الا باقامة باقيها، لهذا أردنا عند ملاحظتنا من الاستانة بارقة الامل في  
 الإصلاح السياسي، أن ننشئ فيها عملا كبيرا من الإصلاح الديني والعلمي،  
 الذي هو أكبر عون على غيره ولا سيما الإصلاح الاجتماعي، فطمنا أن ما  
 لاح لنا كان برقاً خلباً، وسراباً بقية يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم  
 يجده شيئاً، بل تبين لنا أن مثل ذلك البلاء النازل، الذي تراه بصورة  
 الإصلاح الخلدع، كمثل ذلك المذاب الذي نزل بصورة المارض،  
 (٢٤:٤٦) فلما رأوه عارضاً مستقبلاً أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا،  
 بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم ٢٥ تُذَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا  
 فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ، كذلك يجزي القوم المجرمين).

أجل ان هذا المذاب، ليمثل ذلك الانقلاب الذي حسبنا ان وراءه  
 ما نرجو من الإصلاح، فكان بسوء تصرف ذويه عين الفساد، وقد

أبذرتنا الأمة سوء عاقبته ، وخطر منيته ، فماروا بالنذر : (٣٠٤) وكذبوا  
وانبموا أهواءهم وكل أمر مستقر (٤) ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه  
مردج (٥) حكمة بالغة فما تغني النذر ) وقد هزم الجهم وولوا الدبر ،  
فبأي القول والفعل بعد ذلك يُعتبر ، فإن لم يتدارك الأمر أهل البصيرة  
والنظر ، فلامنجاة بعد ذلك ولا مفر ( بل الساعة موعدهم والساعة أدهى  
وأمر ) لا أريد الإشارة إلى قيامة الناس كافة ، بل أريد قيامة هذه الأمة  
خاصة ، فإذا هي فقدت هذا الرمح من استقلالها ، وزال هذا الدماء  
الذي تتردد به أنفاسها ، فأي نوع منكم بعده من أنواع إصلاحها ؟

فليس الخطر الذي نخشاه اليوم على الاسلام ، هو كيد المفسدين  
لدعاة الاصلاح ، باغراء غير أهلهم بالدعوة اليه ، لمعارضة المظالمين بالقيام  
به ، واستتجارهم المنافقين ، وأيديهم على الصادقين ، مع عدم تمييز الاكثريين ،  
بين المحققين والمبطلين ، ولا نحو ذلك من أعمال هؤلاء الذين طفوا في  
البلاد ، فأكثروا فيها الفساد ، وأما الخطر الاكبر هو إفسادهم السياسي  
الذي فتح علينا باب المسألة الشرقية ، فبدأ بمطالبة طرابلس الغرب  
الأفريقية ، وثى بولايات الدولة الأوربية ، ويخشى أن تلت بالولايات  
الاسيوية ، ولا ينقنا يومئذ ظهور صدقنا وكذبهم ، ونصصنا وغشهم ،  
لأن الامر يخرج من أيدينا وأيديهم ، الى من لا يرحمنا ولا يرحمهم ، على  
ان زعماء هذه القصة ، ومبسلي هذه الأمة ، لاحظ لهم من الحياة الا الجاه  
والمال ، فإذا قامهم الاول بفقد الاستقلال ، فإن لهم من الآخر ما ينقهم  
بساتر اللذات ، ولم يدرك هذا الخطر مقاومة أهل الاخلاص لهم ، وانزعاجهم  
تلك المقاليد من أيديهم ، على انه لا يمد أن تعود اليهم ، فتكون الكرة

الثانية ، هي الطامة القاضية ، ولا يدرونها من بعد ، مثل ما كان من قبل ، وإنما يرجى ان يدرك البدار الى تقوية كل قطر من المملكة في نفسه ، ونوط الدفاع عنه وإقامة العمران فيه بأهله ، وهو ما يبرون عنه بالمداخلة المالية ، والادارة الامركزية ، ثم بناء المصاحبة العامة على قواعد الصدق والاخلاص ، فاذا لم تنفق الامة والدولة على هذا فعلى الامة والدولة السلام .

### ( الدعوة الى انتقاد المنار )

ان الامر بالمرء ولتضي عن المنكر فرض في الاسلام هو سياجه وحفاظه من تعتدي حدوده بين أهله ، كما ان الجهاد سياجه وحفاظه أن يعتدي عليه غير أهله ، وقد قصر المسلمون في الفر يفتين فكان عاقبة أمرهم ما نسمع ونرى ونذوقه فلما نرى وهو كل من يطلع عليه ويرى فيه خطأ أن يبين لنا بالمشافة ان كان من يثقنا ونفاده ، والا فبالكتابة . والطريقة المثل في ذلك أن يقال ان في صفحة كذا من جزمه كذا خطأ . وبين ذلك الخطأ وصوابه بالدليل ، من غير استطراد ولا تطويل ، ونحن نرجع الى الصواب ان ظهر لنا ، أو نبين ما عندنا في المسألة .

هذه هي طريقة الامر والنهي ، والتواصي بالحق والصبر ، لا ما يذهب اليه أهل الالهواء الذين يجهلون ان تشيع الفاحشة في الدين آمنوا . وهو أنهم اذا رأوا أو سمعوا - ولو كذبا - أن أحدهم أخطأ في شيء أشاعوا ذلك بين الناس بالقول والكتابة فيدري بذلك الخطأ من يلقونه دونه ، وربما كان ذلك منكرا أو شبهة على الدين تعلق في نفس المستمع ولا يدري كيف ينقص منها . وكثيرا ما يكونون هم المخطئين . ومنهم من يصدق عليهم قول الشاعر :

إن يسعوا لا خير أخفوه وإن سمعوا شرا أذاعوا وإن لم يسعوا كذبوا

فمن ابتلي من أهل التقوى والاخلاص ، من هؤلاء الذين يؤسسون في حدود الناس يدم أو يسب أو يظن ، من يدعي عليه انه أخطأ فليقل له ان هذه غيبة يفسق صاحبها ، لا نصيحة يتبع قائمها ، فان كان فلان أخطأ فذكروه بينك وبينه فان لم يرجع فهو شيطان ، فأعرض عنه وقل سلام محمد رشيد رضا الحسيني

## فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتحتنا بهذا الباب لاجابة اسئلة اشتركت خاصة ، اذ لا يسمع الناس فامة ، ونفسر على السائل ان دين الله واقبسه وبلده وعمله (وطبقته) وله بسند ذلك ان يره الى اسمه بالحروف ، وان شاء ، واننا نذكر الامثلة بالندرج فالباور تافده من ان السبب كصناعة الناس الى بيان موضوعه وورما جينا غير مشترك لئل هذا ، ولئن هو على - وانه شرازا ، والانا ان يكره مرقو لعدة فان لم نذكره كان لنا عرض صحيح لا غفاله

### الجهاد أو القتال في الاسلام

( ١ س ) من صاحب الامضاء في قاينات ( خراسان )

بسم الله الرحمن الرحيم

الى العلامة السيد المرتضى ، السيد محمد وشيد رضا ، صاحب مجلة المنار الفراء  
بعد احدهاء شكري اليه بما اقمته به من فيض دجلة تلك المجلة ، اني قرأت في  
مجلتكم الفراء ما يثمر بتزليل ما ورد في الجهاد من الآيات السكريمة على الجهاد الدقاعي  
فحسب دفعا لما أورده الافرنج على دين الاسلام وما تقموا من تكير سيفه وتمره  
في ذات الله . وهذا وان كان له وجهه وحيه بالنظر الفلسفي ، حيث ان الملة التي اوجبت  
الدعوة الى دين يراد به رقية الانسان الى كافة السعادات الدنيوية والأخرية ، واخراج  
الناس كافة من الظلمات الى النور ، ومن الوحشية الموحشة الى المدنية المؤنسة ، ومن  
الشقاوة السكبرية الى السعادة العظمى ، هي التي اوجب ابرامها ، والتي اوجب ابرامها ، هي  
التي اوجب اعلائها ، بحيث يصاح لابقاه الى قيام الساعة . والعقل السليم يفرق بين وجبات  
نشر دين من شأنه دفع ظلمة التوحش وطردها ، وبين ما لا يراد به الا التجافي عن  
الدنيا والفراغ للعبادة ولو في شرب الحبال ، ويلزم على الصانع بمثل هذا الدين اندفاع  
عن غلوه وابقائه ، كما يلزم عليه الدفاع عن ابلائه واسمائه ، فثله في عالم التشريع ،  
كمثل النور في عالم التكوين ، وكما ان النور يطرد الظلمة بسنابره ، فكذلك ذلك  
الدين طارد الوحشة بسنابره ، فهو من بدء ظهوره ظهر دفعا وهو كذلك الى الابد  
هذا هو الحق الحق بالتحديق لكنه لا يلائم ظاهر معنى الدفاع ولا تقسيمهم الجهاد



الى دفاعي وابتدائي، ولا يزج علة الخصم في جامعته وإيقاعه، ولا يوافق شواهد التاريخ وأدلة الأحكام وغاوين الفقهاء التي كلها منك بمسح ومرأى ولو تركنا ما على ظاهرها فان تحقق معنى الدفاع بظاهره يتوقف على سبق الخصم بالزاحة وعليه فكيف يمكننا ان نقول ان الفرس والروم زاحوا محمداً وصحبه الكرام، عليه وعليهم السلام، وهم في بجوحة الحباز، حتى أوجب عليه وعليهم دفعهم الى حد الصين شرقاً وأفريقية غرباً. فيا عجباً من الأفريج كيف يبدأ احتلال بلاد الاسلام وصاب رجالها واستعجاء نساءها أو ذبح أطفالها لا دنى قائدة اقتهادية ترجع اليهم من دون حق لهم عليه مشروعا تمدنا بل دينيا، ولا يمد ضرب السيف بعد اتمام الحجة وايضاح الحجة وتخبر المكلف بين الاسلام وويل سعادته الابدية في اعقابه أو قبول أدنى جزية وصون حقوقه البشرية في احجاده مشروعا دينياً اسلامياً، مع ان ما هو عليه الآن من الترقى والتقدم صدقة من صدقات الاسلام عليه بعد ما كان عليه من أخس صرانب التوحش. أرجو من فضلتكم السامية بعد تجديد شكري اليكم بسط السلام في هذا الموضوع بحيث ترجع علة الخصم مع موافقته لظواهر الآثار

خادم الاسلام محمد هادي اليرجندي

من قطر قابلات من بلاد خراسان

(ج) لا يحبل أحد له نصيب ما من تاريخ الاسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم أظهر دعوته الى الاسلام عاداه قومه وقاومه وآذوه وكل من آمن به وأبغضه، ولم يعضمه دمه ولا دم أحد من أصحابه الا حمية عشائريهم أو مواليهم لهم بقعة النسب أو الولاء وعصيتهما. وان تلك الحماية لم تمنع الايذاء بل اضطرت قريش أباطال عم النبي (ص) ان يخرج بأهل بيته مع ابن أخيه من مكة الى الشعب لادراساره على حمايته وعدم تمكنهم منه، ثم ما زالوا يكيدون ويكررون حتى استروا بالنبي (ص) ليقولوه بصفة يضع بها دمه في كل القبائل بأن يختاروا من كل قبيلة رجلاً ليزربوه بسيفهم في آن واحد، فأطلعه الله تعالى على كيدهم، وأذن له بالهجرة من بلدهم، راجع تفسير قوله تعالى (٨: ٣٠) وإذا نكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) هاجر النبي (ص) من مكة الى المدينة وهاجر السابقون الاولون من أصحابه فأواهم اخوانهم الانصار الذين كانوا أسلموا في موسم الحج بمكة وبايعوا النبي (ص) على ان يحموه من كل معتد كما يفتنون ويحمدون أنفسهم وأولادهم، وبذلك صار حرباً للعرب عامة، وأهل مكة خاصة، أي صاروا يمدونه بخارباً ويمدهم بخاربين يحدس

العرف العام في ذلك الزمان ، فكان المؤمنون مع المشركين يؤمذ كالصائين مع ابغائين اليوم ، لا يقدر أحدان ينال من الآخر نبلا فيقصر فيه . بل كانت العرب قبل البشة وفي عهدنا في غزو دأبم وقتل مستمر ، لا يصم قبيلة من قبيلة الا بأسها وقتونها ، أو المعاهدات التي كانت تقي بها ، فكانت كل قبيلة تتوقع القتال في كل أوان ، من كل قبيلة ليس بينها وبينها عهد أو حلاف ، فالجرب ( معلنة ) عرفاني كل زمان ومكان ، الا ما كان لهم من التقاليد المتبعة في الاشهر الحرم والبلد الحرام ، ومن الين الحلي ان البدء بالقتال ، لا يمد من الاستداء في مثل هذه الحال ، ومع ذلك كانت المشركون هم الذين يعتمدون على النبي (ص) والمؤمنين ، ويجزبون عليهم الاحزاب ، فكان قتاله (ص) كله دفاعا حتى ما كانت صورته هجوما ، وكانت القاعدة الاساسية تحجرب قوله تعالى (٢ : ١٩٠) وقالوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين )

ما كان النبي (ص) يطلب بالقتال ملكا وقد رغبوا اليه في مكة ان يجهلوه ملكا عليهم بشرط ان يترك دعوته ، وعرضوا عليه كل ما يقدرون عليه من مال ومتاع ، فلم يقبل ذلك وهو في حال الضعف والاحتياج ، وكان دفاعه في أكثر سني الهجرة دفاع الضعف للآفة ، الى ان أظهر الله الظفر الاكبر بفتح مكة ، وأظهر الآيات على جرحه (ص) على حقن الدماء ، وكرامته بالقتال ، وضأه بصالح الحديدية ، وهو في قوة ومنعة ، على ما في ذلك من الشروط الثقيلة التي كرهاها يؤمذ جميع الصعابة ، حتى نراه في النبي (ص) أنهم خرجوا أو كادوا يخرجون من الماعة . فالقتال الديني الحقيقي هو ما كان دفاعا عن الدعوة وأهلها ، أو لحايتها وسمايتها في نشرها وتعميمها ،

أما غير العرب فلم يتصد النبي (ص) الا الى قتال الروم منهم في غزوة تبوك وكان سببا انه بلغه ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وقدموا مقدماتهم الى البلقاء لقتال المسلمين باغراء متعمدة العرب . ولولا ذلك لما أمر بالخروج في ذلك الوقت الذي كان المسلمون فيه في عسرة وبجاعة وقد أدركت ثمارهم فاضطروا الى تركها والحرب شديد والشقة بعيدة ، والعدد كثير . ولهذا كانت هي الغزوة التي ظهر فيها صدق الصادقين وفاق المنافقين .

على ان نشر الدعوة في ذلك العصر كان متعذرا بنير قوة يأمن بها الدعاة على أنفسهم ، وكان حيران جزيرة العرب من الروم في الشام ومصر والفرس والعراق قد اعتدوا على بعض أهلها وأخضعوهم لسلطانهم ، فلما اجتمعت كلمة أكثر العرب في الجزيرة

بجامعة الاسلام، صار أولئك الحيران عدوا لهم، وكان المدر حربا لعدوه حيث كان، فكان لا مندوحة للمسلمين - والحال ما ذكرنا - أن يؤيدوا نشر الدعوة بما يستطيعون من قوة، واسكنهم لا يستملون القوة الا عند الحاجة أو الضرورة، فكانوا يرضون على الناس الاسلام فان أجابوا كانوا منكم، والا اكتفوا منهم بأخذ جزية قليلة تكون اكفاء شهرهم، وتركوا لهم الحرية في أنفسهم وأموالهم ودينهم، حتى أنهم لا يهيجونهم على الحاكم اليهم، وان نحاكوا اليهم ساوهم في ذلك بأنفسهم، فلم يكن الترض من هذا الا ان تكون دعوة الحق في حماية قوة يمكن بها إظهارها، كما يستفدها ويدن الله بها أوليائها، من غير اعتداء على دين أحد ولا ماله، مادام محافظا على ذمته وعهده، فهكذا كانت سيرة الخلفاء الراشدين في فتوحاتهم، وأما من بعدهم من خلفاء العرب وملوك الطوائف في عهدهم، فقد شاب فتوحاتهم لنشر دعوة الاسلام، شائبة حب سعة الملك وعظمة السلطان، ومع هذا قال غوستاف لوبون من أكبر فلاسفة الاجتماع والعمران وعلماء التاريخ من الأفرنج «ما عرف التاريخ فاتحا أعذل ولا أرحم من العرب» هذا يجمل ما نقهه من آيات كتاب الله عز وجل، وصيرة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهو مبني على قواعد العدل والرحمة، وما شرع لأجله الدين من إصلاح الأمة، وهو في الاسلام إصلاح البشر كافة، ولنا كثيرا ممن يسيرون ويبدلون، ويحرفون ويؤولون، لدفع ما يترض به المعتضون، فان ديننا ليس كسائر الأديان التي يدافع عنها أهلها كما يدافع الخبيث عن موكله المبطل بتوهم باطله، وتصويره بغير صورته، وإنما دفاعنا عن ديننا هو إظهار حقيقة، وإزالة ما عارض من التوهم والتليس عليه، ونحن نعلم ان المعتضين عليه فريقان لاثالث لهما الجاهلون بحقيقته، والمعادون له للصبيبة الدينية، أو المطامع السياسية، وهؤلاء يطمنون فيما يرونه من محاسنه بأشد مما يطمنون فيما يتوهمون من مساويه. وغرضهم من ذلك لإضعاف أهلها بإزالة تقهيم به ثم بأنفسهم. ومن ذلك طعنهم في مسألة الجهاد وهم لا يطمنون في النوراء التي تأمر باستكمال الاعداء واصطلاحهم من الارض، كما ينال ذلك في المنار مرارا ومن أوضحها ما رددنا به على لورد كرومر. ولو أن المسلمين عملوا بأحكام القتال كما أمر الله ورسوله لكان سلطانهم في علو دائم، ومد لا جزر معه، بما يدعمه من العدل والرحمة، مع استكمال أسباب القوة. فالواجب على الدولة الاسلامية ان تكون أقوى دول الارض وان تقيم دعوة الاسلام وتحميها بالقوة، وقد يكون ذلك بالدفاع والهجوم، مع مراعاة قاعدة (٢: ٢٥٥ لا إكراه في الدين)

## ﴿ امثلة من الشيخ راجب القبايني في بروت ﴾

لقب الامام

(س) تطالعون على المرحوم الشيخ محمد عبده لقب الاستاذ الامام وترى بعض المخترعين عليكم يقولون ان هذا اللقب لا يجوز اطلاقه الا على المجتهدين أصحاب المذاهب المتبعة (ج) ان هذا اللقب قد أطلقه الناس على كثير من العلماء في القرون الاخيرة حتى في هذا القرن وما قبله كما ترونه على الكتب المطبوعة في مصر من تأليف علماء الأحرار وغيرهم الذين لم يدعوا ولم يدع لهم أحد الاجتهاد ولا كانوا منظمة لدعواه . واشتهر اطلاقه على بعض العلماء في القرون الوسطى ممن لا يصدقونهم من المجتهدين بل يذكرهم في طبقات المقلدين كالنفس الرازي الاشعري الشافعي فهو الذي ينصرف اليه لقب الامام اذا أطلق في كتب اصول الفقه والسكالك والمطابق التي ألقت بسنده . وكان تاج الدين السبكي يطلق على والده لقب الشيخ الامام كما ترونه في كتبه كجميع الطبائع وطبقات الشافعية وسبقه الرازي الى ذلك

## ﴿ قول الشيخ محمد عبده في الربا ﴾

(س) يزعم بعض الناس ان الشيخ محمد عبده فتح باباً للقول بجواز الربا اذا كان غير أضعاف مضاعفة

(ج) نحن ما رأينا هذا الباب فدلونا عليه في كلامه وبينوا لنا الباطل منه لتشره الناس ، لازالة الالتباس ، ونحن نعلم ان بعض أعداء الإصلاح يطمعن في الرجل كذبا ويهتأون اتباعاً للهوى ، فلا تفتروا بأقوال أمثال هؤلاء الطغابن العائين

## ﴿ تصوير الحيواني ﴾

(س) لم يفتح الناس بالاستدلال على جواز تصوير الحيواني بأن المملول يدور مع الاله وجوداً وعندما فانهم يقولون ان المسئلة لا تزال موجودة فزغب اليكم بالتفصيل (ج) ليس عندنا تفصيل نوافقكم به وليسنا لا وكلاء على الناس فيما يرونه ويعتقدونه ونحن نعلم ان من الناس من هو مقتنع بأن ما شائبة الدين فيه من أمر هذه الصور والتصوير لا يمس الدين كالذي يفعله بعض جواسيس الحرب وكهصور الجرمين التي تستعين بها الحكومة على معرفتهم وكالصور التي يستعان بها على تعليم التشریح والتاريخ الطبيعي واللغة فان كثيراً من الحيوانات التي ترى اسماءها في كتب الفقه لا تعرف مسمياتها اذا رأيناها ما لم تكن رأينا صورها . فاذا كان الناس الذين يهينهم السائل يقولون ان علمهم لا يهينهم في هذه الأمثلة جدلاً وعناداً أو رأياً واعتقاداً فهم لا يحاطبون لانهم لا يهينون

میزان الجرح والتعديل<sup>\*</sup>

٢

( درء وهم واشتباه )

يقول بعضهم : ان مسلماً روى عن ابن عباس انه قال في نجدة الحروري :  
 لولا ان أردده عن نبتن يقع فيه ما كتبت اليه ولا نعمة عين : قال النووي :  
 كان ابن عباس يكرهه لبدعته وهي كونه من الخوارج  
 والجواب انه لا يلزم من كراهة الفرد كراهة المجموع ، والا لما  
 خرج لثقاتهم وعلمائهم الشيوخ وغيرهما ، وهل يؤخذ الجمع بجريرة الفرد ؟  
 على ان نجدة ليس من رجال الرواية عند الحديثين ، فقد ضعفه الذهبي في  
 ميزان الاعتدال وقال عنه : ذكر في الضعفاء للجوزجاني ، على ان الحال  
 وصل اليه في قومه أن يختلفوا عليه وينزوه بالكفر كما تراه في كتاب  
 الفرق للإمام أبي منصور البغدادي ، والملل والنحل للشهرستاني وغيرهما ،  
 فلا نعمة عين له .. كما قال ابن عباس - ولو كان يكره كل خارجي لبدعته  
 لما أخرج لاثباتهم أئمة السنة في الصحاح والمسانيد ، ويكفي ان الامام  
 مالك رضي الله عنه عُدَّ من يرى رأيهم كما رواه الإمام المبرد في كامله<sup>(١)</sup>  
 ومن عزالك ما يأتد ، وأراك مصدرة ، فقد أوقفك من المسالك على  
 الصراط المستقيم

ومن الغريب أن يستدل بعضهم على معاداة المبدعين بأمر النبي  
 صلى الله عليه وسلم بهجر الثلاثة الذين خلفوا ، ورفض تكليمهم حتى

(\*) لعالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي

تدب عليهم ، مع انه لا تناسب بين دليسه والدعوى بوجه ما ... لأن  
الفهم في الرواية المجهدة ، الثقات المتبين الذين ما بذ السلف مرويهم  
لرأي رأوه ، أو منسوب اتصوه ، قبل كان المظنون كذلك ، وما المناسبة  
بين قوم منهم النبي صلى الله عليه وسلم لقب بحق فوا به حتى تدب  
عليهم ... فتعزم لا يرون ما هم عليه الا طاعة وحقداً صحيحاً يدان الله به ،  
وقال النجاة والزقي بسببه ، فالانصاف يا اولي الابواب الانصاف ،  
وحذار من الجري وراء التعصب والاعتصاف

فرب امر المتعصبين ، والثلاثة الجافين : رام سراحاً الى التكفير  
والتشليل ، والتفسيق والتبذير ، وان كان عند التحقيق لاثري ، من ذلك  
الا ماعدا الى السد ، او عمل عليه الجود ونصف العلم ، وجهل مشرب  
البخاري ومسلم ، واصحاب المسانيد والسنن هداة الأمة ، ولا قوة الا بالله

### (ثمرة الفرق بالخالفين)

قال بعض علماء الاجتماع : يختلف فسر عن آخر باختلاف المنشأ  
والمادة والعلم والناية . وهذا الاختلاف طبيعي في الناس ، وما كانوا قط  
متفقين في مسائل الدين والدنيا ، ومن عادة صاحب كل فكر ان يحب  
تكثير سواد القائلين بفكره ، ويعتقد انه يعمل صالحاً ، ويسدي معروفه  
ويقتد من بهالة ، ويخرج عن ضلالة ، ومن العدل ان لا يكون الاختلاف  
داعياً للشاقر ما دام صاحب الفكر يمتد ما يدعو اليه . ولو كان على خطأ  
في تحيره ، لان الاعتقاد في شيء اثر الاخلاص ، والمخلص في فكر  
ما اذا اخلص فيه يناقش بالحسنى ، ليتغلب عليه بالبرهان ، لا بالظن

واغلاظ القول وهجر الكلام ، وما ضر صاحب الفكر لو رفق بمن  
لا يوافق على فكره ريثما يتدى الى ما يراه سوابجا ، ويراه غيره خطأ ، او  
يقرب منه ، وفي ذلك من امثال الأوامر الربانية ، والفوائد الاجتماعية ،  
والا يحصى . فان اهل الوطن الواحد لا يحجون حياة طيبة الا اذا قل  
تعاديهم ، واتفقت على الخير كائنتهم ، وتناصروا وتعاطفوا ، فكيف تريد  
مني ان اكون شريكك ، ولا تعاملني معاملة الكفو على قدم المساواة  
دع مخالفتك - ان كنت تحب الحق - يصرح بما يعتقد ، فاما انت  
يقنعك ، واما ان تقنعه ، ولا تعامله بالقسر ، فاقطع انتشار فكر بالعنف ،  
او تقاهم قوم بالطيش والرعونة . من خرج في معاملة مخالفه عن حد التي  
هي أحسن ، يخرج فيخرجه عن الأدب ويوجه اليه - لان ذلك من  
طبع البشر مهما تثقت أخلاقهم ، وعلت في الآداب مراتبهم . وبعد فان  
اختلاف الآراء من سنن هذا الكون ، وهو من أهم العوامل في رقي  
البشر ، والأدب مع من يقول فكره باللطف قاعدة لا يجب التخلف عنها  
في كل مجتمع . والتعادي على المنازع الدينية وغيرها من شأن الجاهلين  
لا العالمين ، والمهوسين لا المعتدلين اه مع تلخيص وزيادة ،

ولا يخفى ان الاصل في هذا الباب قوله تعالى « ولا تجادلوا أهل  
الكتاب الا بالتي هي أحسن » وقوله سبحانه « وقولوا للناس حسنا »  
وقوله جل ذكره : ( يا أيها الذين آمنوا لا يستخر قوم من قوم عسى ان  
يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ،  
ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ،  
ومن يثبت فأولئك هم الظالمون ) ولا تنس ما أسأمتنا عن السلف في تفسيرها .

( حملة الاعلام المحققين على المتفهمة المكفرين )

لما استنحل الرمي بالكفر والتضليل لخيار السماء في منتصف قرون  
الألف الاولى من الهجرة ضجت عقلاء الفقهاء ، وصوبت سهام الردود  
في وجوه زاعمي ذلك ، حتى قالت الحنفية (عليهم الرحمة) مامنه : لو أمكن  
أن يكفر المرء في أمر من سنة وأربعين رجلاً ، ومن وجه واحد لا يكفر  
يرجع عنهم التكفير على التكفير لخطره في الدين

ولما رشت الرمي بالكفر والارهاق لاجله ، والارجاف به ، في  
عصر من العصور إلى القرن الثامن للهجرة . ومن سبر تاريخ الحافظ ابن حجر  
المسعى (بالدرر السنية في أعيان المائة الثامنة) أخذ من ذلك المقيم المقعد ،  
أذرى أن العام الجليل الذي هو زينة عصره ، وتاج دهره ، كان لا يأمن  
على نفسه من الألف عليه . والسعاية به ، فيما يكفره ويحل دمه ، حتى  
صار يخشى على نفسه من أخذت منه السن ، واقعدته الهرم ، وأفلجته  
الشيخوخة ، ولأمن راحم أو منصف . كما نقرأ ذلك في ترجمة علاء الدين  
الغطار تلميذ الأمام النووي . وأنه مع زماته ، وكونه صار حلس بيته ،  
يتأبط دائماً وثيقة أحد القضاة بصحة إيمانه وبرأيه من كل ما يكفره ،  
ولقد أدت دماء محرمة ، وعذبت أبرياء بالسجون والنفي والاهانات  
باسم الدين . دماء شيوخ وشبان أعواما وسنين ، حتى عجز لسان حالها  
وقالها بأن الله إلى قاطر الأرض والسموات ، بكشف هذه النعم والظلمات ،  
ولم يزل سبحانه يمل لها ويستدرجها في غيبا ، ولم تحسب للأيام ما خبي لها  
في ضيائها . إلى أن امتلأ أنوارها ، وحن حصدها وأفناؤها ، فأخذها الله



٣٤ الاسراف في تكفير العالم، وغيرهم وسفك دماهم ( المار ج ١ م ١٢ )

وهي ظالمة جائرة ، ودارت على دولتها الدائرة ، وعحق الله بفضلها تلك الدولة  
المجنونة الجاهلة ، وأورثها للدولة الصالحة العاقلة ، فأمنت الناس على انفسها  
ودماها ، وذهبت عصبة الجحود بزبدها وغنائها ،

سيقول بعض الناس ممن نغره القشور ، ولم تقف مداركه على لباب روح  
المصور : ان تلك الدماء المرافقة ، والارواح المهددة ، لم يحكم عليها الا بالينة  
والشهود ، التي يمثلها نظام الحدود ، وهل بعد ذلك من ملام أو جحود ؟ يقول  
ويجهل أو يتجاهل ان التعصب يحمل على الاخذ بالظنة ، أو الايقاع بالشبهة ،  
وان المتطوعة بالشهادة قد يحملهم على اختلاق ظن الاجر بنصرة الدين ،  
بقتل هؤلاء المساكين ، لاسيما اذا دفعوا بتشويق المتصورين والمتفقيرين <sup>(١)</sup> ،  
والخشوية البكاكين ، احتيالا وقنصا للمغفلين ، ولقد استفيض عن كثير من  
هؤلاء الضالين المضلين ، الاغراء بقتل الداعين الى الكتاب والسنة والمجاهدين  
في الاصلاح العاملين ، على ان قاعدة المحققين هي عدم البت في أمر  
تاريخي الا بعد تعرفه من اطرافه ، ومراجعة عدة اسفار للوقوف على كنهه  
وحقيقته ، والاشراف على غثه وسمينه ، ووزنه يميزان القول السليمة ،  
والقواعد الاجتماعية المعقولة - كما أشار اليه الامام ابن خلدون في مقدمته  
نحن لم نصم أعمال أولئك بالظلم والجور والبغي الا لما فضح نبذا منها  
الامام زين الدين ابن الوردي الشير صاحب البهجة ، واللامية ، والديوان ،  
والانامات ، فقد شفى بالحقيقة الأوام ، وأوضح عن مكر أولئك بالتمويه  
والايهام ، في مقالة بديعة أنشأها في القاضي الرباعي المالكي <sup>(٢)</sup> سماها ( الحرقه

(١) التمهقر كالتسكن مدعي الفقراي الصوف وليس من أهله (٢) راجعها في ص ١٩٠  
من المجموعة الادبية التي طبعت في مطبعة الجوائب عام ١٣٠٠ ، مشتتة على لامية العرب  
~ وشرحها وشرح المقصورة الدريدية ، وديوان ابن الوردي ، وديوان الحشاش ورسائله

للخرقة ) ولا بأس بنقل جمل منها تأييداً لما قلناه ، قال رضي الله عنه :  
 « أما بعد حمد الله الذي لا يحمد على المكاره سواه ، والصلاة والسلام  
 على نبيه محمد الذي خاف مقام ربه وعصم من اتباع هواه ، وعلى آله  
 وصحبه الذين بذل كل منهم في صون الامة قواه ، وسلمت صدورهم من  
 فساد النيات وانما لكل امرئ ما نواه ، فان نصيحة أولي الامر تلزم ،  
 والتنبيه على مصالح العباد قبل حلول الفساد أحزم ، والمتكلم لله تعالى مأجور ،  
 والظالم مجتور مهجور ، وتحسين الكلام لدفع الضرر عن الاسلام عبادة ،  
 والنثر والنظم للذب عن أهل الاسلام من باب الحسنى وزيادة ، وجرحه  
 الحاكم الاعراض بالاعراض صعبة ، اذ نص الحديث النبوي ان حرمة  
 المسلم أعظم من حرمة الكعبة ، وشرق خرقة مذموم ، ولطم العلماء مسموم ،  
 » وهذه رسالة « أخلصت فيها النية ، وقصدت بها النصيحة للرعاة والرعية ،  
 أودعتها من جوهر فكري كل ثمين ، وناديت بها على هزيل ظلم أبناء  
 جنسي مناداة اللحم السمين ، لكن جنبتها فحش القول اذ لست من أهله ،  
 وخلدتها في ديوان الدهر شاهدة على المسيء بفعله ، ورجوت بها الثواب ،  
 نصرة لاهل ظلموم ، وغيره على حملة العلوم ، وسميتها : ( الخرقة للخرقة ) فقلت :  
 اعلموا يا ولاية الامر ، ويا ذوي الكرم الفجر ، أبقاكم الله بمصر <sup>(١)</sup> للأمة ،  
 ووقفكم كدفع الاصر وبراءة الذمة ، ان حلب قد نزع للزبدة ، ووقعت  
 من ولاية التاجر الرباعي في خسر وشدة ، فأضرب الهجوع ، وسكب  
 الدموع . واخاف البسرب ، وكدر الشرب ، بجراسته التي طمت وطمت ،  
 وعاميته التي عمت وعمت ، وفنته التي بلغت الفراق ، وأسهرت ألف

(١) كانت مصر في عهد المؤلف وهو القرن الثامن عاصمة دولة المماليك

راقده ، ووقاحتها التي أدهشت الاباب ، وأخافت النظف في الاصلاب ،  
فكم لطخ من زاهد ، وكم أسقط من شاهد ، وكم رعب برياء ، وكم قرب  
جريا ، وكم سعى في تكفير سليم ، وكم عاقب بهذاب أليم ، وكم قلب ذائب ،  
بنائبة توسط بها عند النائب ، فامتعت الامراء عن الشفاعة ، وظنوا هم  
والنائب ان هذا امثال لأمر الشرع وطاعة ،

يا حامل النائب في حكمه ان يقتل النفس التي حرمت  
غششته والله في دينه بشارك بالنار التي أضمرت  
(الى ان قال الزين ابن الوردي) ثم انه فسق مقنيا في الدين ، وفضح  
خطيبا على رؤوس المسلمين ، (ثم قال) يجب اثبات الردة والكفر ، كحجب  
الدناير العنصر ،

حاكم يصدر منه خلف كل الناس حفر  
يتمنى كفر شخص والرضا بالكفر كفر  
(ثم قال) اذا وقع عنده عالم فقد وقع بين مخالف الاسود ، وأنياب  
الافاعي السود :

ادركوا العلم وصوموا أهله من جهول حاد عن تحيله  
انما يعرف قدر العلم من سهرت عيناه في تحصيله  
(ثم قال) ما أقدره على السفير ، وما أسهل عليه التفسيق والتكفير ، كم  
دعى الى بالة فارتاح الى الباب ، ونراه حيران لعدم الرقة فاذا قيل له  
فلان قد كفر طاب ، يحبس على الردة بمجرد الدعوى ، ويقوى شوكة  
على أهل التقوى ، قد ذلل الفقهاء والاختيار ، وجراً عليهم السفهاء والاختيار ،  
يحبس في الردة من شاء بغير شاهد

( لتأرجح ١٦ ) نقل الشمراني الاسراف في تكفير العلماء وغيرهم ٢٧

لا كان من قاض حكي ال نقاع جد بادر  
أراح الله من تعرضه ، وصان عراض الاعراض عن تعرضه ، يقصد  
بذلك أهل الدين ، والقراء المجودين ،  
جرحست الابرياء فانت قاض على الاعراض بالاغراض ضاري  
ألم تعلم بأن الله عدل « ويعلم ما جرحتم بالنهار »  
هذا بعض ما جاء في رسالة الامام ابن الوردي التي هي أشبه بمقامة  
بديعية ، وكلها حقائق صادقة ناطقة بما كان عليه تعصب قضاة ذاك الوقت  
ولا سيما المالكية منهم . ولقد كان قضاة المذاهب يحلون الامر في التنزيه  
والتأديب الى القاضي المالكي لما اشتهر في الفقه المالكي من مضاعفة  
النكال ، وشدة التأديب في باب التنزيه ، اذ بسط للقاضي يده فيه بسطا  
لم يوجد في مذهب غيره ، فلذا كان يحبو الانتقام والتشفي ، يعمدون  
الى احالة القضية الى القاضي المالكي لما يعلمون ما وراء قضائه - مما فصل  
بمنه الامام ابن الوردي كما قرأت - على ان الامر في التعصب لم يقف  
عند القاضي المالكي وحده ، لتعصب ضده ، وانما كان هو الاقوى تعصبا  
والاشد تعصبا ، والا فان مظهر ذلك العصر كان التعصب للجميع ، فقد  
حكى الشيخ الشمراني رحمه الله تعالى في مقدمة طبقاته الكبرى المسماة  
بأوراق الانوار ماثاله : « وقد أخبرني شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع  
الشمري بمصر المحروسة ان شخصا وقع في عبارة موهمة للتكفير ، فأتى  
علماء مصر يشكفونه ، فلما أرادوا قتله قال السلطان جقمق : هل بقي أحد  
من العلماء لم يحضر ، فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج ،  
فأوسل وراءه فحضر ، فوجد الرجل في الحديد بين يدي السلطان ، فقال

الشيخ : مال هذا ، قالوا : كفر ، فقال : ما مستند من أفني تكفيره ، فبادر الشيخ صالح الباقيني من مشاهير الشافعية — وقال قد أفني والذي شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين في مثل ذلك بالتكفير ، فقال الشيخ جلال الدين رضي الله عنه : يا ولدي أتريد أن تقتل رجلا مسلما موحدا يحب الله ورسوله بفتوى أبيك ؟ حلوا عنه الحديد ، فخر دوه وأخذ الشيخ جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر ، فأتجراً أحد يتبعه رضي الله تعالى عنه وقد غدا الشعراني من الاعلام الذين أكفرهم الجمامدون المتصوفون ما يقرب من الثلاثين ( فمنهم ) القاضي عياض أتهموه بأنه يهودي لملازمته بيته للتأليف نهار السبت وذكر ان المهدي قتله ( ومنهم ) الامام الغزالي كفره قضاة المغرب ، وأحرقوا كتبه ، ( ومنهم ) التاج السبكي رموه بالكفر مراراً وسجن أربعة أشهر <sup>(١)</sup> ، وكل هذا انما كان يزعم المتصيين بشهادات وأقضية وفتاوي ، ولكن سرعان ما فضحهم التاريخ ، وكشف عوارهم كما حكاه الشعراني وغيره ، والحمد لله الذي جعل الباطل زهوقا وهكذا يمر بتواريخ تلك القرون ما لا يحصى من حوادث من أقيمت عليهم الفتن ، واتهموا بما أتهموا به ، مع ان الحدود تدرأ بالشبهات ، ونفي الحدود مانص عليه في الكتاب العزيز والسنة القراء ، فاذا كانت في تلك المسكنة وقد شرع فيها محاولة درءها بالشبهات ، فكيف بحدود لا سند لها الا بالاجتهاد ، وليس لها أصل قاطع ، ولا نص بحكم ، فلا ريب انها أولى بالدرء ، وأجدر بالدفع ، ولا يدري المرء ما الذي حملهم على نسيان هذه الموعظة حتى عكسوا القضية ، وأصبحوا يكبرون الصغير ،

(١) ذكر السبكي بحته هذه في آخر منظومته في الفقه ، عندي السكاسة الاخيرة منها

(التاريخ ١٤١) القضاء في مصر والشام للشافعي الى عهد الملك الظاهر ٢٢٩

ويعظمون الخفير ، ويهولون الامور ، ويدعون بالويل والثبور ، مما لا يقومون بشره للمنكرات المجمع عليها ، والسيئات التي يجاهر بها ، فلا حول ولا قوة الا بالله

ولما تشددت القضية المالكية في هذا الباب ، اصبهوا هدفاً ولي  
الابواب ، حتى قال الامام ابن الوردي في ذاك القاضي المتقدم الرباعي :  
ان المالكية بدمشق كتبوا اليه يامتلوب ، لقد بنضت ، ذهب مالك الى  
القلوب ، وقطعت المذاهب الاربعة عليه بالخطا ، وزالت بهيجته عند الناس  
وانكشف الغطاء الخ . والسبب في ذلك ما ابتدعه الملك الظاهر برقوق  
من توظيف قضية اربعة على المذاهب الاربعة مما لم يهد قبله في دولته من  
الدول ، حتى نشأ من ذلك ما قمه عليه الأعلام ، وعدوه من التفرقة في  
الاسلام ، قال التاج السبكي في طبقاته<sup>(١)</sup> في ترجمة قاضي القضية بالديار  
المصرية تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي المتوفى سنة ٥٦٦  
هـ مثاله : وفي أيامه جدد الملك الظاهر القضية الثلاثة في القاهرة ، ثم تبعها  
دمشق ، وكان الامر متممضا للشافعية فلا يعرف ان غيرهم حكم في الديار  
المصرية منذولها أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقي في سنة ٢٨٤ الى زمان  
الظاهر إلا أن يكون نائب يستنييه بمض قضية الشافعية في جزئية خاصة ،  
وكذا دمشق لم يلها بعد أي زرعة المشار اليه الاشافعي غير التلاشاعوني  
التركي ، الذي وليها يوعات وأراد أن يحدد في جامع بني أمية اماما حنفيا ،  
فأغلق أهل دمشق الجامع وعزل القاضي<sup>(٢)</sup> (قال السبكي) واستمر

(١) جزء (٥) صفحة (١٣٤) (٢) تأمل هذا التعصب واسترجع وحوقل  
أن غالب عنهم فضل سائر الأئمة المتبعين الأربعة وغيرهم وكيف نسبوا ان الناس  
عيال عليهم تستمد من بركة قههم واستنباطهم وأنصليهم وتقريرهم ؟ ما أجد قوماً =

جامع بني أمية في يد الشافعية — كما كان في زمن الشافعي رضي الله عنه (قال) ولم يكن يلي قضاء الشام والخطابة والامامة بجامع بني أمية الا من يكون على مذهب الاوزاعي الى ان انتشر مذهب الشافعي ، فصار لايي ذلك الا الشافعية (ثم قال السبكي) وقد حكى ان الملك الظاهر رؤي في النوم فقيل : ما فعل الله بك ، قال عذبني عذابا شديداً بجمل القضاة أربعة ، وقال فرقت كلمة المسلمين ، اه ولا يخفى على ذي بصيرة ما حصل من تفرق السكامة ، وتعدد الامراء ، واضطراب الآراء ، وقد قال أبو شامة لما حكى ضم القضاة ، انه ما يستمد ان هذا وقع قط : قال السبكي : وصدق فلم يقع هذا في وقت من الاوقات ، (قال) وبه حصلت تمصبات المذاهب ، والفتن بين الفقهاء : فانه يؤيد ما قدمناه من اتخاذ هذه آلة للفتن والتشفي من المخالفين ، حتى أدال الله من تلك الدولة للسلطان سليم خان ، فاستخ كل ذلك ، وقصر الامر على قاض حنفي واحد ، ولا ريب ان هذا كان من النعم الكييزة ، اذ قمت به فتن خطيرة ، وحسنت به شرو و فيرة ، نعم لم يزل في الامر حاجة الى السكمال ، وهو سعي أولي الحل والمقد بمقد مؤتمر علمي من كبار فقهاء المذاهب المعروفة ، وتأليف مجلة تستمد من فقه سائر الأئمة الأربعة وغيرهم مما فيه رحمة ويسر ، ومشى مع المصالح والمنافع ، ودفع المضار في أبواب المعاملات ، فبذلك تظهر محاسن الدين في الاقضية والاحكام ، ويعرف أنه دين المدنية في كل زمان ومكان الى قيام الساعة وساعة القيام ، وان اليوم الذي تحقق فيه هذه الامنية هو أسعد الايام ، والمستعان بالله ذي الجلال والاكرام اه

= يزعمون لهم تبعدوا بمذهب واحد أو اتباع امام واحد ، أو ما علوا ان كلام من رسول الله تعالى ، وان الله تعالى انما تبعد الناس بنزله الكريم ، وهدى نبيه المصوم

## نظرة في الجزء الثاني<sup>\*)</sup>

« من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية »

٢

### ( الخطأ في النقل )

قد اخطأ المؤلف في نقل عبارات المؤلفين إما بصرفه فيها تصرفاً أفسد معناها  
وأما بحريف السكلم وإما بقائها عن نسخة تعرفه من غير تمحيص لها . فن ذلك  
(١) قوله في ترجمة سلم الحامس « هو سلم ( ويقال سلم ) بن عمرو أحد موالى  
أبي بكر الصديق »

فسلم الحامس هو ( سلم ) بفتح السين وسكون اللام . فن ابن جاء للمؤلف ان  
يقال في اسمه سلم ايضاً وليس سلم مجهولاً حتى يشبه في اسمه  
منشأ هذا التحريف الذي وقع فيه المؤلف ان نسخة تاريخ ابن خلكان  
المطبوعة كتب فيها سلم بالف توهماً من الناسخ الاصل أن الالف محذوفة كما تحذف  
في ( القسم والحرف ) فانبتها وطبعت النسخة على هذه الصورة خطأ وفي نسخة  
ابن خلكان هذه ذكر اسم ( سلم ) منظوماً في الشعر في قول أبي التماهية له  
سالمى الله ياسلم بن عمرو اذل الحرس عشاق الرجال  
ورحم لا لشك ان المؤلف قرأ ترجمة ( سلم ) في الاغانى وفيها وقع اسمه منظوماً  
في غير موضع فن ذلك قول أبي التماهية فيه

انا الفضل لسلم وحده ليس فيه لسوى سلم درك  
وله فيه وقد حبس ابراهيم الموصلى  
سلم ياسلم ليس دونك سر حبس الموصلى فالعيش مـ  
وقول أبي محمد البريدي فيه

« بقل الاماذا لشيعه احمد عمر الاسكندر »



عق سلم امه صفرا وابا سلم على صكبه

ومن هجاه ابي الشمقم فيه

( يا أم سلم هداك الله زورنا )

وقول مروان ابن ابي حفصة فيه

اسلم بن عمرو قد تعاطيت غاية تقهر عنها بعد طول غناثكا

وقول أشجع السلمي يرثيه

يا سلم ان أصبعت في حفرة موسدا ثوبا وأحجارا

فرب بيت حسن قلته خلفته في الناس سيارا

فهو عند هؤلاء الشعراء المعاصرين له اسمه ( سلم ) فحسب . ويجوز عند مؤلفنا ناسخ ابن خلكان أن يسمى ( سالما ) أيضا فليختر القارى نفسه ما يجاو

( ٢ ) ومن خطئه في النقل قسمة اسم رجل واحد على مسبين

فذكر في ترجمة الصولي ( ص ١٧٥ ) أن له كتابا اسمه الاوراق وهو في دار الكتبة الخديوية ، وذكر من ترجم له هذا الكتاب احمد بن يوسف بن صبيح فقال « واحمد بن يوسف وزير الامامون وآله . وابن صبيح كاتب دولة بني العباس وتوقيع احمد المذكور وكلامه فضلا عن اشعاره »

والحقيقة ان الثاني هو عين الاول ومن راجع الكتاب يعرف ذلك .

وهو احمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح . وبتين هذا ايضا من خلال كلام مؤلفنا اذ ذكر احمد ثم ابن صبيح ثم قفى بذكر توقعات احمد ورسائله وشعره .

فلو كان ابن صبيح غير احمد فما الداعي لفصل توقعات احمد عن ترجمته

ولو فرضنا ان المؤلف يريد بان صبيح جده القاسم فذلك لم يكن كاتب دولة بني العباس بل كان يكتب لبني امية وللمنصور في بدء خلافته ولم تطل ايامه ، وليس هناك في الكتابة وانما ذكره الصولي مع من ذكره من آل احمد بن يوسف

( ٣ ) ومن خطئه في النقل بتصرفه في عبارة المؤلفين قوله في ترجمة ابن الرومي

صفحة ( ١٥٨ )

« اشتهر بالتوليد في الشعر لانه اتي بكثير من المطاني لم يسبق اليها : ومن عجزاته

انه لا يترك المعنى حتى يستوفيه ويمثله للقارى تمثيلا »

ومن عبارة المؤلفين في ذلك ما قاله صاحب معاهد التنقيص

« هو ابو الحسن . . . . . صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يفوح على

المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في احسن قالب وكان اذا اخذ المعنى لا يزال يستعصي فيه حتى لا يدع فيه فضلة ولا بقية «  
وقال ابن خلسكان

« صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يفوس على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في احسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره ولا يبق في بقية »

فقرى ان عبارة ابن خلسكان اجود في تصوير الشاعر وعنه نقل صاحب مهابد التخصيص مع تفسير قليل

فراى مؤلفنا ان يقل عنهما بتغير آخر ولكن تفسيره شذعن مرادهما فهاهما يتصدان بقولهما « صاحب التوليد الغريب » انه اذا استنبط معنى من قرآن او حديث او حكمة او مثل او من كلام شاعر آخر او اخترعه اختراعاً لا يزال يولد منه معاني متشاكلة بالزيادة عليه او النقص منه او بالقياس عليه فيستعمله في مدح وبقله في هجو ويؤينه في وصف حتى لا يدع لغيره وجها ايا كان يستعمله فيه بهد . وقد فسر المؤلفان غرضهما في عبارتهما بقولهما ( يفوس على المعاني الخ )

فهم مؤلفنا من ( التوليد ) انه ( يأتي بهما لم يسبق اليها ) مع ان ابن الرومي كثيراً ما يغير على قول غيره . وفهم من قولهما ( وكان اذا اخذ المعنى الخ ) انه يوضح المعنى ويمثله تمثيلاً . وما كان عليه لوقل عبارة المؤلفين كما فعل في اكثر مواضع الكتاب ( ٤ ) ومن تقصير المؤلف في توضيح ما ينقله ما نقله عن السيوطي ناقلاً عن كتاب العين ومختصر الزبيدي احصاء المستعمل من الالفاظ العربية والمهمل منها فاستخرج المؤلف من كلام الزبيدي جدولاً استنتج منه ان عدد المستعمل من ألفاظ اللغة العربية ٥٦٢٠ لفظاً ، مع ان كتاب القاموس وحده ( وهو ليس الاقطرة من بحر اللغة العربية ) يشتمل على ستين ألف مادة متوسطة مافي كل منها من المزيد والمشارك عشرون كلمة على الاقل أي نحو مائتي ألف وألف ألف كلمة فكيف ولسان العرب به ثمانون ألف مادة متوسطة مافي كل منها ثلاثون كلمة على الاقل

والمؤلف نقل عبارة الزبيدي عن الزهر للسيوطي وهي فيه مخنثة أيضاً اسقط منها النسخ كلمة ( الف ) المكررة في عدد المهمل والمستعمل فصار فيها ألف الالف ( أي المليون ) الفا فقط ، ويعرف هذا بمراجعة مقدمة شواح القاموس فانه نقل عبارة الزبيدي أيضاً وفيها مكان الالف في بيان المهمل والمستعمل ( الف الف ) وان وجه

بها بعض تحريف أيضاً فكان جديراً بالمؤلف أن يزن المبالغة بميزان عقله ويعملها إذا شاء كما عدل الأرقام التي ذكرها المزهري لتصح له عملية الجمع

(هـ) ومن تحريف المؤلف بنقل عبارة المؤلفين ناقصة ما نقله في ترجمة المنبى في قوله « حتى صار يقف بين يدي كافور وفي رجليه خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بجاحجين من مماليك وهابا بالسيوف والمناطيق ، فلما رأى كافور منه سحوة بنفسه ونذاليه بشعره خافه وقال « يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد (صلم) الا يدعي الملك مع كافور خضبكتم » فاغضبه فخرج ابو الطيب من مصر »

والتأمل في هذه المبالغة يجدان قول كافور « يا قوم الخ » مقتضب مما قبله بل هو تمة لسكلام مخدوف ، وهو الواقع فان كافورا كان وعده بولاية بعض اعماله وطمع المنبى في ذلك واستعجزه وعده في شعره مراراً وهو يتأمله ، فمات به بعض كبار الدولة في مطاله عن ابلاغه امنيته على كثرة مدحه له وهجرته اليه فاضبا لسيف الدولة فقال كافور « يا قوم الخ »

### ( عدم تحري الحقيقة والصواب )

اعتاد المؤلف أن يقل الى كتبه ما يعتقد بذاته أو ما يكون ذاتاً على السنة طامة القراء والوراثين ، أو بقرؤه في الكتب التي تلقي الاخبار على عواهنها ، من غير تمحيص لحقيقتها ، حرصاً على افادة القراء وأتحافهم بالغرائب ، وهو اجتهاد يشكر عليه لولا ما يشوه بهذه الاخبار محاسن كتبه من حيث لا يقصد . وربما يلتمس له في ذلك عذر وهو تسرع في تأليف الكتب تعجيلاً لفائدتها ، وان التحري والبحث والتحقيق والتدقيق كلها تستدعي أزماناً طويلة ومراجعة لكثير من الكتب ، ومساهلة لجمهور الادباء ، وهو ما يضيق دونه وقته الثمين ، وعامة القراء يرضهم ما دون ذلك والمستفيد يتوخى أرباح الطريقين ( ولكل وجهة هو موليها )

ولكن الرأي الذي نراه انه ينبغي اسكل من تعرض لتدوين التاريخ في السياسة أو الادب ألا يكتفي برواية كتاب واحد أو كتابين وبما يذبح على السنة الناس ، بل يجب عليه تحقيق الخبر وتمحيصه والاخذ بالرواية القريبة من العقل ، واللائقة بمنزلة من روي عنهم

ويوجد في هذا الكتاب كثير من الاخبار التي اغتر المؤلف بنقلها من الكتب ولم يمتحسها ، فمن بعض ذلك :

(١) نقله عبارة ابن خلكان التي نقلها مثل المؤلفات كثير من التأليفين من أن الأمين جمع بين سيويه والسكاني في محلة لمانظرة وان السكاني زعم أن العرب تقول « كنت أظن الزبور أشد لهما من التحلة فإذا هو اياها » وان سيويه قال ان المثل « فإذا هو هي » وان الامين تصعب لاستاذ السكاني وأوعز سرا الى أعرابي حكموه في المسألة أن يصوب السكاني ويخطئ سيويه .

مع ان المسألة مشهورة في كتب الادب والتاريخ والنحو من أن المناظرة جرت في مجلس يحيى بن خالد البرمكي وان السكاني كان يحجز الوجهين ( أي فإذا هو هي - و - فإذا هو اياها ) وان اعرابا عدة معروفين بينهم واسماهم شهدوا بجواز الأمرين وان القلبة كانت على سيويه في هذا المقام وليس في العلم كبير . وهذا ما يليق بمقام السكاني والامين وثقات رواة الأعراب . والقصة مبسوطة بالتفصيل في معجم الادباء لياقوت ص ١٩٩ ج ٥ في ترجمة السكاني وفي ص ٨١ ج ٦ ولم يكمل طبعه ولكن ما طبع اطلعت عليه وفيه ترجمة سيويه وفي ص ٣٦٦ من ( بقية الوعاة في طبقات النحاة ) وفي مبحث ( اذا ) من الجزء الاول من معني اللين لابن هشام وفي غيرها من الكتب غير المطبوعة وفي اكثرها اعراب الوجه الثاني من الوجهين الذين يجوزهما السكاني ، وان البصريين أنفسهم لا ينكرون صحة شهادة الاعراب الثقات وانما يعطون فيهم بانهم من اعراب الحطمة أي انهم ليسوا فصحاء . ولولا طول هذه القصة لأوردتها من كثير من الكتب التي تخالف ابن خلكان في النقل وربما اطلع عليها المؤلف ولكنه آثر روايته إما لترايتها أو لعارض آخر

(٢) ومن الامور التي لم يحجر فيها المؤلف الحقيقة والصواب قوله في ص ١٤٦ في تعداد كتب الواقدي

« ٢ كتاب فتوح الشام : هو شبه بالقصص منه بالتأريخ لما حواه من التفاصيل والمبالات لكنه مؤسس على الحقيقة . وفيه خفايا لا توجد في سواء من كتب الفتوح ، وقد طبع مرارا - الى ان قال - وطبع ايضا في مصر سنة ١٨٨٢ » وغيرها . ثم يدان ذكر عدة كتب له قال :

« ٧ عدة كتب في الفتوح تنسب اليه كفتح منف والجزيرة والبهنا طبع في مصر وغيرها . وكان له كتاب يسمى فتوح الامصار لم تنق عليه ولكن المؤرخين نقلوا عنه . واكثر كتبه عشوة بالمبالات لا يقول عليها وفي مجلة المشرق الليرونية ومقالة انتقادية في الواقدي ومؤلفاته ( صفح ٩٣٦ سنة ١٠ ) جنبة الفائدة »

اقول اني لم اطلع على نسخة المشرق ولا على انتقادها ولكن الامر لا يجبهه من له افق إلمام بتمييز كتابات المصور المختلفة او بالتاريخ ان كتب المذاهب التي تطبع في مصر من مثل: نوح الشام ومصر والبنساق وفتح خيبر وفتح مكة ورأس القول ونحوها هي من الكتب الموضوعة احيائية المشتقة على بعض حقائق تاريخية والاقترباتها وضعت هي وقصة عنتره وذات الهمة وغيرها ومن الحروب الصليبية لتعرض في النسخ فنيعة الشجاعة والافتداء بالسلف الصالح لانها هي نفس كتب الواقدي الحقيقية وان الذين سموها بهذه الاماء هم جماعة الوراقين والنساخين لترويج سلمهم عند القراء كما نسب مؤلف قصة عنتره روايتها الى الاصمعي وزعم أنه عمر وادرك الجاهلية وقابل شيوبا اخا عنتره . واتى لا خجل ان ارى مثل مؤلفنا قد اتخذ بهذا الباطل وطرح به الامر ان قال في كتب الواقدي ابي التاريخ انها محشوة بالمبالغات لا يعول عليها . ولست شمري على من يعول في تاريخ الفتوح اذا لم يعول عليه . وهذا ابن سعد كاتب الواقدي وتلميذه نقل عنه اكثر اخبار الفتوح في كتابه الكبير (طبقات ابن سعد) البالغ بضعة عشر مجداً وهو اصح كتاب في طبقات الصحابة . على ان المؤلف لورا جمع عبارة بعض هذه الكتب المنحولة للواقدي وبعض الكتب الاخرى الصحيحة النسبة اليه كفتح افرقيسة وفتح المعجم لين بين الصحيح والموضوع . ولكن قائل الله المجلة وخاصة المجلة في التأليف .

(٣) ومن الامور التي لم يتحر فيها المؤلف الحقيقة نقله ما يقوله بعض خصوم الجاحظ من الصفاتية واهل السنة من انه كان يقول: ان القرآن المنزل من قبل الالهة وان يمكن ان يصير مرة رجلا ومرة حيوانا الخ الخ والجاحظ اعقل من ان تنسب اليه هذه المقالة وهو هو من علمت، ومذهب المعتزلة مبسوط معروف في كتب الكلام ولم يسمع عنهم هذا القول، والجاحظ لسانهم وحجتهم المؤيد لمذهبهم وانما اخذ اعداؤه هذا من قوله في القرآن: انه مخلوق، اي كما تخلق بقية الموجودات من انسان وحيوان وترجمة الجاحظ ذكرت في كثير من الكتب واخصها ترجمة ياقوت في معجم الادباء وهي نحو ٢٥ صفحة ولا توجد فيها هذه الفرية ولا اعرف المؤلف نقلها عن غير الشهرستاني او عن نقل عنه .

### (التناقض)

تناقض المؤلف نفسه في كثير من مواضع كتابه . فمن ذلك : (١) قوله في صفحة

( ١٥٩ ) « ويمتاز ابن الرومي بفضيلة المعنى على اللفظ كلتنبي فيطلب صحة المعنى ولا يبالى حيث وقع من هجعة اللفظ وقبحه وخشوعته (١) ومع ذلك فانك تجد في نظمه سهولة ومناة »

قرأنا هذه العبارة فتعجبنا من تناقضها ولحنا في أثنائها رقنا يشير به الى الذيل من أنه أخذ هذه العبارة من العمدة لابن رشيقي ج ٩ ص ٨٢ فراجعنا العمدة فاذنا فيها « ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ولا يبالى الخ » ولم يذكر العبارة التي زادها مؤلفنا من عنده فوقع نفسه في التناقض كما أوقع قارئ كتابه في حيرة . (٢) ومن تناقض كلام المؤلف قوله في صفحة ١٢٣ في تعرضه لكتاب العين « ولم ينبغ نحوي ولا لغوي ولا أديب في عصر الخليل وما يليه الا استفاد من كتابه ولكن الثقات الباحثون في حقيقة نسبته اليه وفي صحة ما جاء فيه من الروايات والأقوال . من ذلك ما رواه ابن التميمي في الفهرست عن ابن دريد قال ( وقع في البصرة كتاب العين سنة ثمان وأربعين ) وماثين ( قدم به وراق من خراسان وكان في ثمانية وأربعين جزءا فباعه بخمسين دينارا ، وكان قد سمع بهذا الكتاب انه في خزائن الطاهرية حتى قدم به هذا الوراق »

فاننا ترى من هذه العبارة ان الكتاب اشتهر في عصر الخليل حيث لم ينبغ نحوي ولا لغوي ولا أديب في عصره الا استفاد منه على زعم المؤلف ، ولكن لا تكاد تفرغ من قراءة هذه الجملة حتى تقع في ان الثقات الباحثين مختلفون في نسبته للخليل وفي صحة ما فيه . فليت شعري من هم هؤلاء الثقات الباحثون في نسبته من النحويين واللغويين والادباء الذين استفادوا جميعهم منه ؟ أم هم غير هؤلاء النافذين ؟ وبعد فليست استفاد هؤلاء النافذين ، والكتاب بشهادة ابن التميمي بل بشهادة كل من كتب في تاريخ كتاب العين لم يظهر الا بعد موت الخليل بنحو سبعين سنة وذلك ما جعل العلماء يشكون فيه وأنه لو كان للخليل لنافع أمره وعرفه تلاميذه وقلوا عنه مع أن تلاميذ الخليل مثل الاصمعي وابي عبيدة وابي زيد وتلاميذهم - كل أولئك لا يعرفون عن كتاب العين شيئا ، ولكن مؤلفنا وحده يعلم انه لم ينبغ نحوي ولا لغوي ولا أديب في عصر الخليل وبعد الا استفاد منه ولله في خلقه شؤون .

(٣) ومن تناقض المؤلف قوله في صفحة ٢٠١ « نشأ علم الجغرافية في هذا العصر ( اي العصر الثاني العباسي ) بعد تقل علوم القدماء الى المرية وفي جملتها كتاب بطليموس وعليه معولهم في تقويم البلدان . على أن المسلمين بدءوا بوضع

الجغرافية قبل اطلاعهم على ذلك الكتاب لاسباب غير التي دعت اليونان الى وضعها  
الحج « فان تمحلنا عذرا للمؤلف في هذا التناقض وقتلناه استعمل شبه الاستخدام  
البدعي في كلامه فيكون قد ذكر الجغرافية أولا بمعنى الجغرافية الرياضية واعادها ،  
ثانيا الجغرافية التخطيطية التي كانت تسمى علم المسالك والممالك فلا يصح رفع التناقض  
من كلام المؤلف أيضاً لان العرب اشتغلوا بالجغرافية اليونانية قبل العصر الثاني ،  
والمأمون وعلماءه ممن يحجج اغلاط بطليموس وغيره في محيط الاوض وقطارها ومقياس  
الدرجة الارضية .

(٤) ومن تناقض المؤلف وتحيده قوله في أبي التماهية « وقد نظم في كل أبواب  
الشعر وامتاز منها بالزهد وبؤخذ من سيرة حياته أنه كان مترددا متقلبا وينقلب ذلك في  
طباع الشعراء لانهم أهل خيال وأوهام وخصوصا الذين يستجدون بشعرهم فلم  
يتقبلون مع الاهواء ويسمون وراء النفع حينئذ كان . على أن ننع أبي التماهية عن قول  
الفزل بعد أن أمر به الرشيد يخالف هذه القاعدة ولكن لعل له سببا حمله على  
ذلك » ! !

ما قولك أيها القاري في هذه الملل التي لو صدقت ( لا قدو الله ) على كل  
شاعر يتكسب بالشعر كآبي التماهية لتبرمت الدنيا بكثرة المحرورين والموسوسين  
المتخبطين . على أن الله أرحم من أن يصدق زعم المؤلف في الشعراء من عباده فلم  
تر بعد أبي التماهية من يشبهه في سودائه والحمد لله .

### ( الاختصار فيما ينبغي الاطناب فيه )

« والاطناب فيما ينبغي الاختصار أو فيما هو اجنبي من موضوع الكتاب »

من اعجب امور المؤلف انه يعلم ويعلم أن الناس تعلم انه يؤلف كتابه في آداب  
اللغة العربية لا آداب اللغة اليونانية القديمة ولا الفارسية ولا الهندية ولا السريانية  
ولا اللغات الاوربية الحاضرة، ثم زاه اذا خاض في ذكر مبحث من مباحث الآداب  
العربية او عدد نفعاء أو ذكر ترجمة نايج شاعر أو كاتب او مصنف اقتصر على ذكر  
تف قليلة من المبحث او اقتصر على المدد القليل من مشهورى البقاء واختصر  
تراجمهم مكتفيا بذلك ما لا يلزم الناقد الاديب وبذكر الكتب التي يراجعها من  
شاء التوسع وقد لا تريد عن كتابين معروفين لاكثر الناس لا حاجة للدلالة عليهما على

حين انه يطول في كثير من المواضع حتى ليكرر كثيرا من المباحث في غير مكانه لجرد ولله واعجابه بل يخرج به ولله بالشيء ان يدخل في كتابه مباحث معلولة جدا ليست من موضوع آداب اللغة العربية وتراجم ائناس ليسوا من العرب ، ولا خالطوا العرب - فن النوع الاول :

(١) اختصاره في تراجم مشهورى الشعراء واقصاوه منها على ذكر تفجافة قلما يتعرض فيها لتقد او موازنة او تقرير حكم معتدرا عن ذلك بانه ليس من الادبائه المتفرغين للدرس والتقد . قال في صفحة ٥٨ عند ذكر سبعة من شعراء العصر الاول :

« واليك تراجمهم على هذا الترتيب بما يقتضيه المقام من الايجاز والا فان كلا منهم يحتاج في بسط ترجمته الى مجلد قائم بنفسه فترك ذلك الى من تفرغ للدرس والتقد من الادباء . »

ونحن نسلم معه انه ليس من المتفرغين للدرس والتقد من الادباء ولكن لاسلم ان من لم يفرغ للدرس والتقد من الادباء يوثق بقبوله او يعتد برأيه في هذا الباب اولئان انه باختصاره اثر الالهم على المهم . وأي مقام يفرض عليه الايجاز الخالي من الحكم الادبي والكتاب ليس مذكرة مدرسية تطبق على برنامج مدرس مختصر وانما يقصد المؤلف به أن يكون مرجعا للجمهور المتأدين من القراء الشداة للتلاميذ الاحداث، بدليل ان (حضرتة) وعد في كتابه هذا ان يختصر منه ملخصا للتلاميذ المدارس . على ان الذي يستطيع ان يؤلف مجلدا في ترجمة شاعر لا يهجزه أن يلخص هذا المجلد في صفحة او اثنتين بحيث يشير في كلامه الى نتيجة البحث والتقد .

(٢) ومن اختصاره أو اقتصاره أو تقصيره انه لم يترجم لاحد من كتابات الرسائل في العصر الاول ولا الثاني (اي في مدة مائتي سنة) وهما عصرنا البلاغة والجزالة الالائتين ، أحدهما عمرو بن مسعدة والآخر القائد طاهر بن الحسين قائم بضداد وقائل الامين ووالي خراسان، وقد علمت انه ليس من كتابات الرسائل ولا عمل في ديوان . مع ان كتاب الرسائل في هذين العصرين لا يقل التابغ منهم عن عشرين تولى اكثرهم الوزارة او ديوان الرسائل والتوقيع والحكم كعمارة بن حمزة وابي عبيدة ويعقوب بن داود وزري المهدي وخالد بن برمك وابيه الفضل وجعفر واحد بن



يوسف وزير النامون وابن الزيات وإبراهيم الصولي والحسن بن وهب وسليمان بن وهب وسعيد بن حميد وابن مكرم وأحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد وبني المنذر وآل ثؤابة وآل القرات وآل الجراح وابن مقلة وغيرهم من تزييت كتب الآداب يادع كتبهم ، وطلعت أهلة البلاغة من خلال فصولهم ، وليسوا بالجهولين فيجعلهم المؤلف ، ولا المدفوعين عن تقديم فيلوي عنهم عنانه .

(٣) ومن تقصير المؤلف إهماله ذكر الجرمي من نحاة العصر الثاني مع ترجمته لابن ولاد وبني جعفر التحاس وغيرهما ومكان الجرمي في النحو لا يحفل .

(٤) ومن تقصير المؤلف إهماله ذكر الأوزان والقوافي التي طرأت على الشعر في جميع العصور التي ذكرها كالنواليا والدويت والبحر المولدين والشعر المزدوج والمسطط والتعريف بقائلها واكتفى ببذة بسيرة في الموشحات في العصر الثالث ومن النوع الثاني أي التطويل في غير موضعه بل ادخال ما ليس من موضوع الفن فيه أوما ليس من موضوع هذا الجزء الثاني الخاص بالبحر الباسي :-

(١) تخصيصه اثنتي عشرة صفحة من كتابه لموضوع اجنبي من موضوع آداب اللغة العربية بلغة وهو آداب اللغة اليونانية وأطوارها وتراجم مستقلة بصور كبيرة لفلاسفة اليونان كسقراط وأفلاطون<sup>١</sup> وأرسطو وأبقراط وأقليدس وأرسيميدس وحاليوس وآداب اللغة الفارسية وأطوارها وآداب اللغة السريانية وأطوارها وآداب اللغة الهندية . نقل هذه المباحث من دوائر المعارف ووضعها في كتابه تاريخ التمدن الاسلامي لأقل مناسبة ثم نقلها هنا بلا مناسبة وكان الأولى بأن يؤلف ان يحفل محلها كتاب الدولة الباسية وهم خول البلاغة وقادة الكلام

(٢) ومن ذلك اسهاب المؤلف في شرح الآداب والانشاء عند الأفرنج ص ٢٧٦ مع انه ليس من غرض كتابه

(٣) وذكره لبعض قصص الأفرنج الخرافية ووضع صور خرافية لحروب الاسكندر المقدوني مع أمهم ست أبدا وأمه لهم وجوه بهم

(٤) ومن التطويل أو من الاختلال بالنظام وضع الكلام في مبحث تأثير القرآن الكريم في اللغة العربية في هذا الجزء وكان من حقه أن يدورج في الجزء الاول

(٥) ومن التطويل تكرار الكلام في موعنين أو ثلاثة تفسير موجب مثل

وصف التهنك والخلاعة ذكره في الشعراء ثم اعاده بينه في الشعراء ص ٥٠

(٦) ومن التطويل في غير موضعه نقل القصة المنطولة التي تهكمي عن عبد الملك

من أنه قال جلسائه يوما « ايكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه وله عليّ ماشاء » وان سويدا ذكر من كل حرف كلمة ثم ثلاث كلمات ، وان هذه القصة وما سبقت لاجله - وقد بلغت نحو صفحة - كان حقا أن توضع في حالة اللغة في بني أمية لأن تذكر في علم اللغة في بني العباس (٧) ومن ذلك ذكره حالة الفناء في الدولة الاموية ضمن مقالة الموسيقى والفناء في الدولة العباسية وكان من حقا أن توضع في الجزء الاول

### ( الاستدلال بمحادثة جزئية على أمر كلي )

اعتاد المؤلف في كتبه أن يستتبع من حادثة جزئية أمراً كلياً وهذه الحصلة من أكثر ما ينهض عليه النقاد وقد عمل بها في كتابه هذا غير مرة كقوله في صفحة ٧٨ في ترجمة في سلم الخاسر « وكثيرا ما كان يأخذ أقواله ( أي أقوال بشار ) فيسألها ويعسفها كما مسخ هذا البيت :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالعليات الغاتك اللوح  
جمله

من راقب الناس مات غما وفاز بالذلة الحسور  
فلنح ينه بشارا فنضب وأقسم ألا يدخل عليه ولا يقبده ما دام حيا فاستشفع اليه بكل صديق حتى رضي الخ »

فكل من تتبع ترجمة سلم الخاسر في مظانها لا يجد من سرقة لشعر بشار غير هذا البيت وهو وحده سبب الغضب

وقوله في صفحة ٩٦٧ في ترجمة الحافظ وذكر إصابته بالفالج ولزومه يته بالبصرة « وكان قد اشتهر وذاع صيته في العالم الاسلامي فتقاطر الناس لمشاهدته والسماع منه فلا يمر أديب أو عالم بالبصرة الا طلب أن يرى الحافظ ويكلمه »

فلينفضل علينا المؤلف ويذكر لنا أديبين أو ثلاثة من هؤلاء غير ذلك الوالي البرمي المصروف عن ولايته بالسند الذي جعل ذهبه في أشكال الاهليج ان جاز له أن يدعي أنه كان أديبا عالما

ومن هذا القبيل شيء كثير في الكتاب

### ( تقليده مستعري للفرجة حتى في الخط )

للمصنف ولع بنقل ما يكتبه المستعربون عن العرب وآدابهم - ولو خالف الواقع - ومن ذلك نقلة فصولاً برمتها مشوبة بالخطأ من كتاب نيكلسن الانكليزي وبروكلان الالماني مثل مقالة الشعر في العصر الاول وغيرها

### ( اضطراب التبويب والتقسيم )

ان بعض مقرضي هذا الكتاب وصفه بأن أهم ما يمتاز به عن كتب المتقدمين هو حسن تبويبه وتقسيمه ، ولكني لسوء حظي لم أوفق الى سربويبه وتقسيمه لهذا الكتاب - اذ أجد ما يصح ان يذكر في تاريخ الآداب ، وما يلزم أن يوضع في كتب آداب الفرجة ، وضع في أدب العرب ، وما ينبغي أن يجل في عصر ظهور الاسلام جعل في عصر بني العباس ، ومن يجب أن يترجم له في عصر معين أو في طائفة بعينها ترجم له في عصر غير عصره أو في طائفة غير طائفته الخ الخ بحيث تضطرب المباحث وتتداخل الصور وبتنس الامر على القارئ فلا يدري خاصة كل عصر ، فمن ذلك :

(١) ذكر القرآن الكريم والعلوم التي تفرعت منه وبيان تأثيره في آداب الجاهلية من الخطابة والشعر والانشاء واللغة وبيان تأثيره من الوجهة الاجتماعية والاخلاقية مع أن محل ذلك مبدأ ظهور الاسلام اذ هو وحده مبدأ هذه التغيرات

(٢) ابتداء المؤلف هذا الجزء بالكلام المسهب في العلوم الدخيلة وتراجم رجال اليونان وتأخيره الشعر العربي والعلوم العربية والشرعية عن موضعها مع أنها هي لمباحث العربية الاولى بالتقديم - لامت الكتاب صنف في أدب اللغة العربية لا الدخيلة . ولو سلمنا ان للمؤلف سراً في تقديم الدخيلة ، فما هو السر في أنه أخرها عن الشعر العربي والعلوم العربية والشرعية في العصر الثاني والثالث ؟

(٣) اسبابه في صفحة ١١٩ و ١٢٠ في حالة العناية بأمر اللغة في زمن بني أمية ، وكان الائق أن يذكرها في الجزء الاول الخاص بآداب الجاهلية وعصر الخلفاء الراشدين وبني أمية

(٤) اسبابه في الكلام على الاغاني في عصر بني أمية في هذا الجزء الخاص ببني العباس ومن حقه ان يذكر في الجزء الاول

(٥) ذكره ان احتدام الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين حصل في العصر الثاني وما بعده من عصور الدولة العباسية . والحقيقة أن الخلاف أشد ما كان بين كوفي وبصري قد كان في العصر الاول . وأما الثاني والثالث وما بعدهما فتدهان فيها الخلاف ووجدت مذاهب ملفقة من المذهبين . فكان الاول ذكره هذا البحث المنسوب في العصر الاول

(٦) ومن ذلك تأخير الكلام في نشأة علم الفرائض الى العصر الثالث مع أنه قديم دون منذ دون الفقه فكان الواجب ذكره في العصر الاول

(٧) ومن ذلك ذكره عدد كثير من الشعراء والعلماء المصنفين من أهل عصرين العصر الذي يليه أو الذي قبله ويعلم ذلك من وفاتهم فليتبه لها القاصي . ولولا أني سمعت من كثرة التعداد لا ثبت عليهم جميعا . وكثيرا ما يذكر المؤلف علماء فن مع علماء فن آخر وشعراء نوع في شعراء آخر . وإن شاء المؤلف أن يفصل له هذا الاجمال ونذكر من هم الذين عاملهم بهذه المعاملة فنحن على كتب من إجابته

### ( تهافت المؤلف )

للمؤلف تهافت وولع بالشيء لا يؤبه له أو بالامر يناسب مقامه خاصة فيقحمه في كل مقام كما فعل هذا في كتابه هذا وغيره في مواضع شتى فن أمثلة ذلك : ولعله بسألة النشوء والارتقاء فيقيس بها كل أمر حتى خرج به القياس الى عكس ما يراد بها فذكر في هذا الكتاب صفحة ٢٢٩ ان اضطراب الخلافة الاسلامية وانحلالها الى إمارات وممالك صغيرة متنافسة متشاكسة من دواعي النشوء والارتقاء في حين يمدد المؤرخون من دواعي الانقراض والقضاء كما هي النتيجة الحقيقية التي أعقبت هذا الانشعاب . فذلك حيث يقول « فلما اضطربت أحوال الخلافة في أيام المتوكل ثم نشأت الدول الجديدة في المملكة الاسلامية بالفرع والنشعب على مقتضى تاموس الارتقاء تفرق العلماء الخ الخ »

ثم ناقض قوله هذا بقوله في العصر الثاني أي الذي كان بعد ان اضطربت الخلافة وحدث الارتقاء . على زعمه . « حدث في العصر العباسي الاول نهضة علمية عبقها في العصر الثاني فتور على أثر البحر ان السياسي الذي أخذ من نفوس رجال الدولة حتى اشتغلوا بأنفسهم عن تشييط العلم ثم ذكر أن بعد هذا الفتور حدثت نهضة لم يبين سببها وقال : « والفاعل في هذه النهضة تاموس النشوء الطبيعي الخ » ومن مثل هذه المسألة كثير في الكتاب

### (اللعن والاعلاط اللغوية)

لا تكاد تمر بالقارئ صفحة من الكتاب إلا مشتمة على خطأ لفظي إما في النحو أو الصرف أو اللفظ وكان يجدر بالمؤلف أن يرض كتبه على ناقد بصير بصناعة الاعراب حافظ لمستعمل اللغة حتى لا يضل كتبه النفيسة بهذه الاعلاط الشائنة وإذا كانت هذه الاعلاط تعد بالمشرات بل المقات لا نرى من الواجب علينا نحن مجتاعنا هذه بشيء منها ولستنا لا تتأخر عن اجابة حضرة المؤلف اذا أراد تصحيح كتابه مرة أخرى بتمدادها له في فرصة من فراغنا ان سمعت

### ( النتيجة )

ان الكتاب على ما فيه من مواضع النقد لا يخلو من منافع في موضوعه وغير موضوعه ونشكر حضرة المؤلف على اهتمامه بخدمة العلم ونسأله مسامحة فيما كتبنا اقتداء به أو مساعدة له على هذه الخدمة لا غير وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية ﴾ \*

— ) —

### مقدمة ومغريد

من الناس من يكتب ليعجب الناس بما يأتي به من زخرف القول ، ومنهم من يكتب ليرضيهم بما يديه من حسن الرأي . فهذا يقتصر حوادث الزمن ، وذلك يرقب سوانح التكت ، لينحل كلامهما محل القول ، ويعيب مواقع الاستحسان من القلوب ، ونسأل الله أن لا يجعلنا منهم

ومن الناس من يكتب لاجل النفع ، لإزالة باطل أو اظها حق ، أو أمر به معروف أو نهى عن منكر ، فهو يتحول الناس بالوعظة ، ويتخوهم بالكشف عن مكامن العبرة . ورجو الله أن تكون من هؤلاء في الدنيا وأن تحشر معهم في الآخرة تسأل بعض الناس لم كتبت تلك المقالات الطوال في المؤيد حين أوقدت نار

الحرب في طرابلس الغرب وبقية . ولم أكتب فيه شيئاً في إبان هذه الحرب ، وهي أدهى وأمر ، وأنتكى وأضر ، ولو تذكروا تلك المقاتلات لعلوا أنها كتبت في شأن هذه الحرب وكون تلك مقدسة لها ، أي أنها فتح لباب المسألة الشرقية وتهدد من أوربة لحل هذه المسألة ، والفضاء المبرم على ما بقي للمسلمين من هذه الدولة . فلو وطأها اخواتنا المسلمون ووزنوها بميزانها لفكروا في مستقبلهم ، واجتمع أهل الرأي منهم في كل مكان للبحث عن مصيرهم ، ولم يرضوا أن تبقى مصالحهم العامة في أيدي بعض سفهاء الاحلام ، الذين لا يملكون هنا الا البناء في السكلام ، وتضليل العامة بالوساوس والالهام ، وكان من ضررهم ما كان . فكيف بحال أمثالهم في حاصمة الدولة وقد ملكوا مع هذا كل شيء فدمروا كل شيء .

انني وایم الله لا أكتب لأجل الافادة والنفع ، وما اكتفيت في أيام هذه الحرب بما كتبت في المنار ، وأمسكت عن السكتاب في الطرائد اليومية . وأولاهها بما أكتب في هذه الحال المؤيد . الا لاني أرى أن هذه مثل البلاد لا تستطيع أن تنفع الدولة الآن الا بالمال . وقد انبرى لجمعه لها أمراؤها خفت لصوتهم كل صوت ، وقصر عن قولهم كل قول ، وتضاءل دون سعيهم كل سعي ، جزاهم الله أفضل الجزاء ، وحسبي من شرف مشاركتهم في ذلك ولو بالاسم انني عضو في جمعية المازل الاخيرة . فلم يبق من طرق نفع السكلام في هذه الحرب الا بيان ما فيها من الغر ، وما أدى اليها من الاسباب ، وما يلزم عن تلك المقدمات من النتائج . وهذا ما كنت أربص به أن تضع الحرب أوزارها ، لتلايقال إنه ابتسر العبرة فجاءت قبل أولائها . كما قال بعض أصدقائي في مقالة نشرتها في المنار

أما وقد عقدت الهدنة ، وعين المقوضون للبحث في شروط الصلح ، وقد ثبت خيانة وفساد جمعية الاتحاد والترقي للدولة ثبوتاً وسمياً ، وعلم الخواص والعام ، انهاجي علة حرب طرابلس وحرب البلقان ، فقد جاء الوقت الذي يرجي أن ينفع فيه القول ، ويخشى أن يضمر السكوت . وترجع المتقاضى على المانع

قد كاد يكون من موانع الكتابة قلة وجود المتدبرين الذين يميزن بين قول الحق ويعرفون أهله بأدلتهم وسيرتهم ، وبين أقوال المبطلين الذين يشنون الامة ويقرونها بتأييدهم للاقوياء الذين يتنفذون منهم ، فقد كان زعماء الحزب الوطني هنا يشنون الناس بالسلطان عبد الحميد الذي بلغوه ذمتهم بالرتب والتياشين والدراهم والدناثير حتى كان بعض زعمائهم يجعل الشهادتين في الاسلام ثلاثاً . فأوجب على مني

يقول أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . أن يثبث فيقول وأشهد أن السلطان عبد الحميد خليفة الله . ولولا هذا التثبيث لما انتقل من لقب أفندي الى لقب بك . ومنه الى لقب باشا . وما زالت جريدة اللواء تفشئ لمسلمين عامة والمصريين خاصة بمبدأ الحميد مدة حياة مؤسسها وبعد موته الى ما قبل اعلان الدستور يوم واحد اذ كتب فيها يوم الاربعاء طعن شديد في طلاب الدستور من الثمانيين وروحيهم بأنهم يريدون به هدم الدولة ، وأناباً البرقيات باعلان الدستور يوم الجمعة فلما سقط عبد الحميد ، وزاعل الدولة بعده أولئك الاعظمة المتخرجون في ملاهي غلطة ويوغلي وسلافيك وبازيس ، وأفسدوا كثيراً من نشاط الجيش ، وجعلوا بقوتهم الدستور آلة لتفريق عناصر الدولة وذريعة لحو اسماها من لوح الوجود . قام أخصار عبد الحميد هنا وفي بلاد أخرى يصرون هؤلاء المتفلسين الخريجين ، وينشون الأمة بهم كأنوا يشيئون بها أو أشد . وكان يصدقهم في إطرانهم كثير من الناس مع بيان جرائد الامم كلها لتفاسدهم ، بل مع ظهور هذه المفاسد بالفعل - الى أن أبكم الله ألسنتهم قبل ثبوت خيانة مستأجرهم للدولة نبوتاً رسمياً ، وتشكيل الحكومة السلطانية بهم وتمزيقها لشملهم . ولعله لو بقي لهم لسان ينطق ، وقلم يكتب وينشر ، لم ينجسوا من الاستمرار على التزويج والتضليل . اذا كان أملهم بمودة الجمعية الى استبعادها باقياً ، أو امدادها لهم لا يزال متصلاً ، وبما حسرتي على شبان هذه البلاد ، الذين خدع كثير منهم هؤلاء المتنوين بالمال والشهوات ، والشهرة الباطلة ، والالوهام المضللة نعم ان رواج التفرير والتضليل في سوق السياسة وقلة التمييز بين الحق والمبطل ، والصادق والكاذب ، قد كاد يكون مانعاً من التصدي للكتابة لولا أن الله تعالى أوجب التصحح وبيان الحق ، وحرّم القنوط واليأس ، وجعل الساقية للمعتقين

### ﴿ مقدمات الخذلان في هذه الحروب ﴾

#### جمية الاتحاد والترقي

انني اعرف من أمر هذه الجمعية ما لا يعرفه أحد في القنطر المصري ، وقد بولتوا واختبرتها في الاستانة مدة سنة كاملة ، رأيت من زعمائها وسعت من ألسنتهم ، ورويت عنهم بالاسانيد الطالية المتصلة بهم ، هالايثيق مثله الا لقليل من الناس ، ثم أيدت أحداث جرائد العالم وحوادث الدهر ووقائعهما علمته عنهم ، فأنا أروي ما تؤيده الاحاديث

والحوادث، واستخرج المبرة منه، ليعلم أولئك القلة على هذه الدولة التي لم يبق للمسلمين غيرها أن مكافئها، وما هو الخطر الذي يذورها، لعل ذلك يكون ما يستبين به أولو الرأي ما يجب لحفظ سلطة الاسلام، المهددة بالزوال والاقراض (والعايا بالله)

أبدأ بذكر أهم الوسائل التي شرع الاتحاديون فيها ولا أذكر مقصدهم الذي يتوصلون اليه بتلك الوسائل الآن، لانه لا يصدق غير العارف بخصيصة أمرهم، الا اذا أطلع على المقدمات والوسائل التي أذكرها، لانه مقصد غريب في نفسه

### ( أعمال الاتحاديين التي كانت مقدمات الخذلان في الحرب )

#### ازالة قوة المسلمين غير الترك من الدولة

أول ما قرر زعماء هذه الجمعية البدء به من الاعمال، بعد ما عتوا به من جميع الاموال، بضروب من القوة والاختيال، هو ازالة كل قوة للمسلمين في هذه الدولة حديثي غير واحد في الاستانة من الترك وغير الترك من الشبانين وبعض الاجانب السافرين بأمر الدولة أن من برنامج جمعية الاتحاد والترقي أن تجميع السلاح من الارنؤوط وتضربهم ضربة شديدة، ثم تجرد جيشا آخر أو حيوشا لضرب العرب في اليمن وعسيرة وعشارهم وعشار الدروز في حوران وجنوب بلاد الشام ثم العراق، وتجميع السلاح من الجميع، وسأذكر ما قرر في شأن طرابلس، وبعد هذا وذلك تجرد جيشا آخر على الاكراد تذللهم وتجميع السلاح منهم، فاذا هي جمعت السلاح، وأخضعت لهيتها أولي القوة والبأس من المسلمين، يسهل عليها أن تتخذ مقصدها بلا منازع ولا منازع.

قررت جمعية الاتحاد والترقي تنفيذ هذه المادة من برنامجها ولم تفكر في عواقبه، لم تفكر في عجز الدولة عن حماية هذه البلاد اذا كانت مجردة من القوة الذاتية، ولم تفكر فيها تخصره في قتال هذه الممالك من الاموال التي تأخذها من أوربة بالربا الفاحش، ومن الجنود المنظمة التي تحتاج اليها للدفاع عن الدولة وحفظ سلطاتها، ولا فيما ينشأ عن هذا القتال من الفتن، وتفرق عناصر الدولة وأهلال روابطها بدأت الجمعية بقتال الارنؤوط وأنا نال استانة فبذل معهونو هذا الشعب خيدهم في الساحة حال الجمعية بأن يتوصلوا الى حل مسألة الارنؤوط بالصحة والسلام فلم يقبلوا. وأظهروا الاحتقار لهؤلاء المبعوثين حتى أنهم صفصوا اسماعيل كمال بك الزعيم الشهير ( الماراج ١ ) ( ٨ ) ( المجلد السادس عشر )



لأجاة سورية وغيرها من الخطر الا بالدفاع الوطني العام ( المار ج ٩ ١٩٤٠ )

في مجلس الامة . ومن غرائب صنهم أن جبروا ماقدروا على جمعه من سلاح المسلمين ولم يبيدوه اليوم ، ولكنهم أعادوا السلاح الى المايسوريين لانهم نصارى ، فانظر كيف كان عاقبة أمرهم ، وكيف ظهر انه كان يجب عليهم أن يسلبوا جميع مسلمي تلك البلاد ويدربوهم على الفنون العسكرية لاجل الدفاع عنها ، ويؤثفوا منهم عصابات كعصابات البلغار وغيرهم . ولو فعلوا ذلك لتمنع الدولة في هذه الحرب ثمناً عظيماً ثم فعلوا فعملتهم في اليمن وعسير ، وفي الكرك وحوران ، فقد جردوا قتال المسلمين في هذه البلاد زهاء مئة ألف جندي من أحسن جنود الدولة النظامية أو أحسنها على الإطلاق . قتل منهم في اليمن ألوف كثيرة وقيمت مسألة اليمن كما كانت . ولكن خربوا بلاداً كثيرة منها ومن بلاد الكرك وحوران ولم تستفد الدولة في مقابلة هذا التخريب والخسران شيئاً . ولو تم لهم ما أرادوا من جمع السلاح من بلاد اليمن لاستولت عليها ايطالية في السنة الماضية وقتلت من فيها من العسكر ، لان الدولة ما كانت تستطيع أن ترسل اليها مداداً . ولو نزل أولئك الجنود في معسكرهم لرجحت الدولة على البلقانيين بهم والآن يتحدث الناس فيما ذكرته الجرائد الفرنسية عن سورية ومعادلاتها فيها والظاهر أن المراد به اختبار رأي الدول في أمر اسبيلاتهم عليها . وقد عرفنا بآقياس على مسألة طرابلس الغرب ومسألة البلقان أن الدولة لا تقدر على حفظ سورية الا اذا كان فيها قوة ذاتية تحمى الدول العظمى بأسها . ولا يمكن ان تأتي هذه القوة من الروماني ولا من الاناضول ، بل يجب أن تكون مؤلفة من الجند النظامي والاختيائي الذي فيها ، ومن قبائل العرب والشار الوطنية والمجاورة ، هؤلاء هم الذين يحضون الاجانب من جانبهم اذا كانوا مدرين على القتال مالا يخشونه من الجند الرسمي ، لان قناتهم تكون بالمطاوله لا بالمناجزة فالحساسة فيه عظيمة ، وانما هؤلاء الاجانب تجار يطلبون الربح من أقرب طرقه . وأشدهم اتقاء للقتال أعظمهم توغلاً في الاستعمار كأنكثرة وفرنسة . ولعل ايطالية لاتعود الى مثل غلطها في طرابلس الغرب . بل أظن أن البلغار قدندمت على تهورها في طلب امتيتيها على ما تبغها من الغفر بخاذلتها واعمالها ، وأنها لاتعود الى مثله ظهر ضرر هذا العمل السيء الذي شرع فيه الاتحاديون ، وظهر انه كان الواجب الحتم أن يملوا ضده ، وأن يجملوا في كل قطر من هذه الاقطار قوة أهلية تساعد الدولة وتؤهلها للدفاع عن قطرها ، فهل يعتبر الناس بهذا ويسمون الواجب من جميع الطرق ، هل يعتبره الاتحاديون ويندمون عليه ، هل يسكت عن الاستعداد لهم ، أجورهم والقرورون هم ؟

كلا انا قرأنا فی جرائد اوس أن زعماءهم لا یجربون من الاصرار علی التبیج  
فیال الدولة . أو المسكوبة الاتحادية . الارناؤوط وان ظهر ان ذلك كان مصابا  
كثیرا علی بعضهم من جهة وعلی الدولة نفسها من جهة أخرى . وهاك شاهدة بما  
قلته احدی جرائد الامانة عن أحد زعماء الجمیة الذین فروا فی هذه الايام الی اوریة :  
« كتب صاحب جريدة اقدام التركية من سويسرة الی جريدته فی الاستانة یقول  
انه قرأ فی جريدة ( بسترلویك ) حدیثا دار بین مكاتب هذه الجريدة ( مسووالی )  
وبین جویید بك أحد زعماء عصیة الاتحاد والترقی الذی كان ناظر المالیة فی أهم وزاراتها  
سأل ذلك المكاتب جویید بك عن أسباب انكسار الجيش السانی وحذافیه فی  
البقان فكان الجواب بعد مقدمة فیا ینص الجیش فی مصداته ما خلاصته :

« انما كتبنا كل شیء واقفا علی ذلك اربعین ملیون لیرقی فی السنوات الاربع  
الساخية . ولقد ظهر كل هذا فی شهرنا الحلة علی بلاد الارناؤوط وعاریقا تلك  
البرد . اما أسباب فشلنا العظیم فارجع الی تعظم رجال جدد لم یطلبوا علی الترتیبات  
لجبال السلاء كيف اعترف الزعم الاتحادی الذی كان ناظرا للمالیة بأنهم  
سروا علی الجيش اربعین ملیون ليرة وكيف یتبجح بأن ثمة تطییم للجیش وافاقهم  
عاج قد تطییت فی قناهم لطائفه من رعية الدولة الخاصة لما . أهذه هی غایة استعداد  
الدولة الخریة . ثم السجیة الدستورية المسلحة ؟ انعدون منعی شوكمم أن تأخذوا  
أرباب الارناؤوط برأبها وعملوها الذیون التي نذلها للاجانب لاجل أن تقاتلوا بها  
وذاؤوما . عیروا انما ؟ ألا فلیعتر المستعربون ، أو لیأتینهم العذاب وهم یظنون »

— ۲ —

#### تبیج عصیة السانیة السانیة

كان الناس یخرجون من اسم جمیة الاتحاد والترقی انها جمیة غرضها أن تجعل  
بین الناس العنانية وخدمة مساویة اجتماعیة بالمساواة بین الترك وغيرهم فی الحقوق  
للشخصیة والحرق امامة كمناصب الدولة ووظائفها وان هذا هو المراد من كلمة  
( الاتحاد ) الذی ینبئ الترقی فی العمران ما یتوصل به الیه من العلوم والفنون . فلما صار  
الترقی فی السانیة السانیة كمنور ناظم وطلعت وجاؤ بدور حی وجاهدوا ضرابهم فظهر  
للأحیث وللطغایین من السانیین والاجانب ان مرادهم بالاتحاد أن تدغم العرب والارناؤوط  
والكركد وغيرهم فی الترك وتقی لغاتهم وجنسیاتهم فیهم فیکون جمیع السانیین تركا !

كنا في طليعة من كتب في هذه المسألة بين قوائمها ونوافلها ومفاندها ،  
 ووجوب تقديم دواء المفاسد على جيب المصالح ، ومن أوسع ما كتبته في ذلك ، وانا  
 مقالة فلسفية اجتماعية عنوانها ( الجاسيات النمائية . واللغات التركية والنمائية ) نشرت  
 في منار رجب سنة ١٣٢٧ أي بعد الدستور بسنة واحدة ، فيها بالذات والطبع  
 القصة أن نحو جنس من البشر بادعائه في جنس آخر قد صار في هذا العصر خلافا ،  
 وإن الدولة النمائية لا تستطيع أن تجعل غير الترك فيها تركا ، وانا لو كانت تستطيع  
 لهدرتها عليه سياسة لا دينية ، لاني وأنا مسلم أرى أن الاسلام لا حياة له إلا بحياة  
 الثقة القومية . وانا حياتها بجماعات الخوفا والطمع عند أهلها ، واسكن زعماء الخمية  
 المنورين الاغراء ، كانوا يرون أنفسهم قادرين على الحيل

لا عجب ولا غرابة في الامر . فان أولئك الزعماء اذا لم يسعوا جميع تلك  
 المقالة ولم يشعروا بها فقد كان لهم على غرارهم مانع من نشوة الثور بخضوع  
 النمائيين لهم ، وقدسهم لمجبتهم ، واغاضهم الدناير والدرهم عليهم ، ومن سكر  
 الاغجاب بنه الجرا اداء اوردية على رجاله الاقلاب النمائي . وان كان المستحق لهذا  
 الثناء هو صادق بك ، والضباط الذين اتبعوه من دونهم . واسكن العجب والغرابة في  
 استمرار أكثر النمائيين على الاغترار بهم بعد السنة الاولى للاقلاب ، وأعجب وأعجب  
 ما كان من العرب الذين لم يتم الاتحاديون بشيء اهتمامهم بمحو اضمحلال شخصيتهم ،  
 أو اضمحلال وانهاك قواها ، ليستريحوا من إدهالهم بالسكرة والذين الذي يجنبهم منه  
 على السلطة التركية ما في كتب العقائد وكتب الحديث من كون الخلافة في قريش  
 والائمة منهم ، وإن لم ينازعهم العرب في جعل الخلافة فيهم ،

وكل ما يوجد من هذا القليل فيما قل أن بعض أصحاب الدسائس والمطامع في  
 مصر كانوا يستغلون وسواس السلطان عبد الحميد فيوهونه أن للعرب قيمة أو سميات  
 نسبي للخلافة سعيها ، فكان بعضهم يرسل التقارير السرية الى المايين في ذلك حتى  
 نجراً مصطفى كامل على الجهر بالارحاف بهذه الفتنة في لوائه ، في أول العهد بالثأته ،  
 وكبر الوهم فيها وعظمه بزعمه أن بعض الامراء يساعد هؤلاء السائين على سعيهم .  
 وقد أنكرنا على اللواء الارحاف بهذه الفتنة في المجلد الثاني من اثمار فكان انكارنا  
 هذا هو السبب الاول في طعن ذلك الرجل وأخلافه فيما ( كما أنكر للؤيد عليه ذلك مراراً )  
 فلما زالت سلطة عبد الحميد ودالت الدولة لفتان الترك الاحرار الذين كنا  
 نسعى منهم سعيًا واحداً الى ازالة الاستبداد السابق فلما اتوا استرخنا من الدسائس ،

التي يروجها المفسدون في سوق الوساوس ، ولكن رأينا زعماء جمعية الاتحاد والترقي لم يدعوا سبحة من ميثاق العهد الحمدي الا وأعادوها جديدة ، فهم بعد أن أرسلوا مفاتيحهم وجوازيتهم الى جميع البلاد العربية حتى الجزائر فلم يروا من العرب الا الاخلاص الكامل للدولة ، ولم يشعروا في بلادهم أدنى راحة لشيء يسمى الخلافة العربية ، وبعد أن أغروا شريف مكة ببن سعود ، وامام اليمن بالسيد الادريجي ، وليس عند العرب قوة عربية تذكر الا ما عند هؤلاء . وبعد أن رأوا جميع كتاب العرب في مصر وسورية والعراق يشنون عليهم ويدعون عنهم ، وليس عند العرب قوة أدبية الا ما عند هؤلاء . بعد هذا كله رجحوا سعاية المفسدين على ابراهيم الحسنة ، وأخفقوا الى المرجفين بالخلافة العربية ، فتقرب شياطين العهد السابق واختلافهم اليهم ، اذ رأوهم يحسبون كل صبيحة عليهم ، وعاد محمد بك فريد والشيخ عبد العزيز شاويش الى مثل إرجاف سابقهما (مصطفى كامل) بهذه المسألة فأعادوها في جريدتهم ( العلم ) سيرتها الاولى في جريدته ( اللواء )

ولما كانت الشيخ عبد العزيز شاويش أشد غلواً وتهاقفاً من مصطفى كامل لم يكتب اتهام جماعة الدعوة والارشاد بهذه التهمة بل طعن في جميع مسلمي العرب فكتب في جريدة العلم ان الدولة السنية لا تخشى عليها من البغايا ولا من الروم ولا من الارمن ولا من نصارى العرب وانما تخشى عليها من مسلمي العرب خاصة . ولاجل هذا التلويق قربته جمعية الاتحاد والترقي منها ، وجعلته من دعايتها وأعوانها ، وأنشأت له مطبعة وجريدة يومية في الاسكندرية كانت تفتق عليها من مال الحكومة زهاء ٣٥٠ جنيهاً عثمانياً في كل شهر

ثم جاءت الحوادث تكذب هذا الارجاف فان الحكومة الاتحادية حاربت العرب البني ، ونكلت بعرب حوران والكرك ، وعرضت عرب طرابلس الغرب ليران ايطالية ، ومع هذا كله لم يزد العرب الاتعفاً بالدولة وإقداماً على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيلها . وما رأينا من الامراء الذين أوجف بهم اللواء أولاً والعلم ثانياً والخلال العثماني ثالثاً الا التهمة التالية للدولة والمساعدة التامة لها ، وهي في أخرج موافقها . وبعد هذا كله ترى كثيراً من الناس لا يفقهون ولا يعتبرن ، ولا يميزون بين المصلحين والمفسدين فهم ان العرب قد غلوا على اخلاصهم للدولة ولكنهم ليسوا حجارة ولا حديد فتمر عليهم هذه السكاوير ولا تؤثر في نفوسهم . ألا إنما قد أثرت شر تأثير . وهو ان اليأس من الدولة قد دب ديبه الى قلوبهم وخصوصاً بعد حمل الجمعية مرلانا

السلطان على حل مجلس المبعوثين الذي ضعفت فيه السلطة الاتحادية . وتأليفهم مجلساً جديداً بقوة الحكومة بعد الضغط على الصحف وحرية الاجتماع وغير ذلك .  
 يسوا من عد الدولة اياهم عضواً بجميعها منها كاخوانهم الترك أولاً ، ومن اصلاح الدولة ثانياً ، ومن بقائها ثالثاً ، الا أن نزول منها مفاسد الاتحاديين ونشأ خلقاً جديداً .  
 ومن العجائب أن يسوسهم هذه لم تدفعهم الى القيام بمشروع ما لفظ وجودهم وحفظ سلطة الاسلام في الارض . بل ظل لسان حاطم يقول : ان بقيت الدولة لعيش معها بمن أودل كيفما اتفق لنا ، وان ماتت نموت معها ، ولاخير لنا في الحياة بعدها .  
 وأني اذكر من شواهد اليأس الاول من هذه اليأس ما سمعته من احد أفراد حزب الاتحاد والترقي من العرب بعد استعراض الجيش الشامي في روابي الاسنافة امام ملك البغار سنة ١٣٢٨ وكنت حضرت هذا الاستعراض في خيمة المبعوثين فلما انتهى وأردنا الذهاب قال لي ذلك المبعوث العربي الاتحادي « متى يكون لنا جيش منظم مثل هذا ؟ » فكانت هذه الكلمة كجذوة نار وقمت في قاي اذ علمت منها ان هذا المبعوث الذي كنا نعد وجود مثله في الاتحاديين سيبا لحسن الظن فيهم ، قد أداه اختباراه الصحيح لهم الى الاعتقاد بان جيش الدولة ليس جيشاً لنا . وأما هو في الغالب علينا

هنا يخطر في بال كل قارئ هذا السؤال : اذا كان هذا هو اعتقاد هذا المبعوث في الجمعية فلم يبق فيها ؟ وعندي جواب هذا السؤال قاني كنت ألقينه عليه قبل تلك السنة التي قال فيها كلمته النارية فقال : اسكت انني علمت ان زعماء هذه الجمعية اذا أحسوا بأن أمر الدولة أشرف على التلفت من أيديهم فأنهم يعرضونها للزوال دون ذلك . ولهذا أرى أن بهانا معهم خير من تركنا لإياهم !!

هذا بعض تأثير تهيج الاتحاديين للجمعية الجنسية ومحاولتهم قترك العناصر حتى العرب الذين هم أخلص المخلصين للدولة وقد ظهر صدق إخلاصهم لها بالبرهان والبيان . وناهيك بكفاحهم في طرابلس الغرب ، وبلاتهم في هذه الحرب ، وهل يخفى على بصير ما لليأس من القوائل وسوء التواقب . وأما تأثيره في الابانيين فقد كان ظاهراً وهو الذي أزال سلطة الجمعية من الدولة . وأما تأثيره في نصارى أوربة الصنائين من البغاريين واليونانيين والصربيين فهو الذي أوقد نار هذه الحرب وكان أكبر شرها وويلها على الترك والمستتركن الذين هم الأعداءون حقوق جميع العناصر وقصدوا اذها جميعهم . وما تلى أناهم عن ذلك !

كان المفتونون بمخداع الاتحاديين من مسلمي العرب يخطئون أهل البصرة من اخوانهم اذا طالبوا الدولة بالعناية بتعليم اللغة العربية في مدارسها ، وجعل القضاء والحكم في الولايات العربية من العرب بلغة أهلها ، وما كان حجتهم إلا أن قالوا انكم اذا طلبتم هذا فتعتمد الباب لنصارى مقدونية لطلب مثله لانفسهم ، ظانين ان رضانا بهضم حقوقنا يكون سببا لرضاء أولئك بمثل ما نرضى به وبدونه . جاهلين أنهم لا يرضون بمثل تلك الحقوق التي يحملونها على السكوت عن طلبها ، وإن كان صلاحنا وصلاح دولتنا لا يكونان الا بها ، وانما وجهتهم انفصال ولا ياتهم من الدولة القبيحة ، وانفصال كل شعب منها بالدولة التي هو من جنسها .

بل جهل هؤلاء المفتونون بمخداع الاتحاديين انه لولا نصارى الولايات الضعيفة الازرية لما خطر في بال أحد من رجال دولتنا واخواننا الترك فكرة الحكومة الثيائية . ولا حاجة الى شرح هذه المسألة الآن . وانما موضع العبرة الذي اقتضت الحال بيانه هو ان جمعية الاتحاد والترقي جعلت الدستور وخدعة هؤلاء الناس وللدول التي تنصر لهم . وأما مسلمو الصين من العرب والارنؤط والاكراد فلا قيمة لهم عندها لانها تمقند انها تدبر أمرهم بالقوة القاهرة . فكان غرورها هذا مبيحا هؤلاء النصارى وحاملا اياهم على الحرب الحاضرة بعد ان رأوا الجمية نقرت جميع الصينيين من الدولة وأضعفت قوتهم بها ، وأحدثت مقاصد أخرى أضعفت قوتها المادية والمعنوية . وهو ما ينبتا بعضه في المقالة الاولى وسنبين بقية المهم منه في المقالات الاخرى

### ﴿ احوال مسلمي الصين ﴾

سلمو مدينة نانكين في الصين

نانكين مدينة من كبريات المدن الصينية المشهورة بتجارها . سكان هذه المدينة زهاء مليون نسمة والمسلمون منهم مقدار مسلمي بكين ) في السكثرة . ومنهم أقاس أولو ثروة طائفة وتجارة كبيرة . وهم أرق مسلمي الصين على الإطلاق في دنياهم ، اذا أكثر الموظفين في دوائر الحكومة منهم ، وكذلك منهم أكثر المعلمين في المدارس ، وبعد المسلمون في هذه الولاية أرق عدداً وفكراً من ساكنيها واسكن بعضهم عن العاصمة « مدينة بكين » التي هي مركزهم الاسلامي لا يعرفون من الاسلام غير كلمة التوحيد

والسلام ، والمستيريون منهم قد عرفوا اخيراً أي بمدح حصولهم على الحرية وجوب تربية أولادهم على روح الاسلام فأسسوا في مدينة نانكين جمعية باسم « جمعية نشر الاسلام والمعارف »

لهذه الجمعية مقاصد ( احدىها ) بيان حقيقة الجمهورية للمسلمين والدلالة على طرق الاستفادة منها ، ولذلك يطبعون رسائل مختصرة في لغة الصين وينشرونها بين المسلمين في البلاد والقرى ويخطبون بذلك في المجمع ، وأكثرت ما يهتمون به هو شؤون الانتخابات يمتهدون كثيراً في انتخاب نواب الولاية من الذين يحبون الاسلام ويسعون لخير المسلمين

( ثانياً ) افتتاح المسكاتب الابتدائية والرشدية في احياء المسلمين كلها ، ونشر لسان العرب وبيان حقيقة الاسلام للاهالي ، وتكثرت سواد المسلمين الحقيقين ( ثالثاً ) الاجتهاد في نحو العادات والاخلاق الفاسدة المتمكنة من المسلمين ،

وافتح المسكاتب الصناعية لازالة السكل والفقر منهم . ومسلمو الصين طبلهم وتقصهم المفرط لموائدهم لا يشتغلون بما يشتغل به الوثنيون . من الصناعات فيستكف أحدهم أن يكون حداداً أو خياطاً أو ساعاتياً ( مصانعاً للساعات ) لأن الوثنيين يشتغلون بهذه الصناعات وينفرون ممن هذه صناعته من المسلمين

فبعجهم هذا وتقصهم الزائد صارت منزلتهم في التجارة والصناعة متأخرة جداً بالنسبة الى غيرهم ويلغوا نهاية قصوى من الفقر ، وبسعي هذه الجمعية أخذوا يتعلمون في المدارس الصناعية ويشغلون بعض الصناعات كالخياطة .

ومن مقاصد الجمعية أيضاً السعي في انتخاب العلماء لتعصب الامامة في المساجد من الذين يستحقونها

واطاصل أن مقصد الجمعية السعي في ترقية المسلمين وازالة أسباب الفقر وفساد الاخلاق من بينهم . واتقاهم من المهانة في الدنيا والחסار في الآخرة . والجمعية تفتح أيضاً شعباً لها في ولايات خافقو شافاي . وسيجوان . وأرسلت نور الدين اتندي وثلاثة آخرين من زعمائها الى تلك البلاد للتشاور بينها وبين مسلميها واختيار أعضاء منهم للجمعية . ولها الآن أكثر من عشرة آلاف عضو في مدينة نانكين وولاياتها . فاذا اجتهد مسلمو الصين على هذه الكيفية من غير فتور يرجى أن يرتقوا في

( ع . أمدي )

مدى يسيرة .

## تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ العلم الشامخ . في إظهار الحق على الآباء والمشايخ ﴾

هذا الكتاب من تصنيف أحد علماء ابن المجتهدين « الشيخ صالح مهدي المقبلي المتوفى سنة ١١٠٨ » وكان في الاصل على مذهب الزيدية ولكنه قرأ كتب الكلام والاصول وعرف مذاهب الفرق كلها وكتب التفسير والحديث وسائر العلوم، وطلب بذلك الحق ومروضا الله تعالى فاتمى به ذلك الى ترك المذهب، وقبول الحق الذي يقوم عليه الدليل، وقد شهد له الامام الشوكاني بالاجتهاد المطلق . وهو يشرح في هذا الكتاب أمهات المسائل التي وقع الخلاف فيها بين المذاهب الشهيرة كالاشعرية والمعتزلة وأهل السنة والشيعة الزيدية والامامية وكذا الصوفية . ويبين ما يظهر له أنه هو الحق لا يتعصب لمذهب على مذهب ، وهذا هو مراده ، الذي يدل عليه اسم كتابه . وقد توسع في الكلام على مسائل التحسين والتفريق العقليين ، والكسب والاختيار والحير ، وأفعال الباري تعالى وأفعال العباد ، ورواية الحديث وتقدمها ، والجزاء والثوبة ، وأفراق المسلمين والفرقة الناجية المشار اليها في الحديث ، والطائفة التي تبقى ظاهرة على الحق لا يضرها من خالفها فيه . وعنده ان أهل الحق يكونون من مجموع المسلمين لا من أهل مذهب معين . وبين في هذا المقام مفاسد الخلاف بين المسلمين ومضاهيه . ومسألة وحدة الوجود وحقيقة حال أهلها . ولا تكاد نجد كتاباً منشوراً تعرف منه حقيقة مذهب المعتزلة والزيدية غير هذا الكتاب ، ومنه تعلم ان أكثر ما تجده في كتب الفوائد المتداولة من مذهب المعتزلة خطأ لأنه من قتل المخالفين لهم نظرنا اليه بصين السعوط، ونقلوه بالنعى لا بالنص، وتصرفوا فيه كما فهموا . وبهذا يتجلى لك صدق قول العلماء ان نقل المخالف لا يمتد به

كان هذا الكتاب من الاسرار والنجبات يكتمه كل من يظفر بنسخة منه عجباً به وخوفاً من الناس ان يشعروا عليه لانه يخالف كل مذهب من المذاهب في بعض المسائل وان لم يخرج عن مجموعها في شيء . وهو شديد الحجة على ما يتقدم بطلانه



قوي الانكار لا يخفى التشنيع والنبذ بالالفاظ المنكرة ، فهو في هذا الحلق يشبه الامام ابن حزم الذي هجر جمهور الناس كتبه في الاصول والفقه لشدة انكاره على مخالفيه من أئمة الفقهاء ، ونبههم بالقب الجهل وما أشبهه من الالفاظ . ولولا ذلك لاشهرت كتبه وأخذ الناس بها وترك كثير منهم مذاهبتهم اليها ، لأنها في الذروة العليا ، كما شهد بذلك سلفان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشهير اذ سئل عن أحسن ما كتبه المسلمون في الفقه فقال « المحلى » لابن حزم « والمغني » للشيخ الموفق . وأنا أرى ان كتب ابن حزم هي أكبر وأوسع مادة استمد منها شيخنا الاسلام ابن تيمية وابن القيم . ولكنهما كانا أنزه قلداً وأشد أدباً مع الأئمة

فكتاب « العلم الشامخ » ككتاب المحلى هو من الكتب التي يستفيد منها العلماء الخواص أصحاب العقول والافهام المستقلة والصدور الواسعة ، وقد نقل عنه شيخ الازهر المطار الشيرازي حاشيته على الجلال المحلى ، فدل ذلك على ان الكتاب كان يتداوله العلماء ويتناخونه كما كانوا يتناقلون قبل ذلك كتب ابن حزم .

وقد تصدى لطبع هذا الكتاب منذ ثلاث سنين بعض الثرفاء والفضلاء من الحجازيين والسوريين بعد أن استسخه بعضهم من مكتبة حسين حسني أفندي الذي كان شيخ الاسلام في دار السلطنة . ولما قيل له اننا نريد طبعه ، قال ومن يجزأ على طبعه ؟ ومن عاش معظم عمره في حجر السلطنة الحميدة يحيط به جواسيسها لا يهد منه ان يقول مثل هذا القول ، على أنه رحمه الله كان من أوسع علماء الاستانة صدرأ ، وأشدهم تسامحاً ، وكان معجباً بالكتاب ضيقاً به ، ولكنه سمح بنسخه ، ولو علم بما يطبع في مصر من كتب الفرق والجدل ومن كتب دعاة النصرانية لرأى الفرق الكبير بين مصر والاستانة حتى في عهدنا الذي يسمى الدستوري

طبع الكتاب مع زوائده ( الارواح النوافخ لا تثار آثار الآباء والمشايخ ) الذي أوضح به مسائله وقد به كلام من انكر عليه بعضها ، ووضعت له عدة هوامش فيها انتقاد على المؤلف بعضها من النسخة الاصلية يوشك أن تكون للمحقق الشوكاني .

وهو مطبوع على ورق جيد وصفحاته تناهز ٨٠٠ صفحة . ولهما فهرس واسع جداً مرتب على حروف المعجم ونحن النسخة منه ٢٥ قرشاً وأجرة البريد للمطالع خمسة قروش وللقطر المصري ٢٥ ملياً وهو يطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

### \* رسالة \*

بنية الراغبين ، وقررة عين أهل البلد الامين . فيما يتعلق بين الجوهره السيدة زبيدة أم الامين  
تأليف العالم الفاضل السيد عبد الله بن السيد محمد صالح الزاوي الحسيني الادريسي .  
المدرس بالمسجد الحرام ووكيل لجنة عين زبيدة

رسالة تشتمل على ذكر أحوال عين زبيدة التي يستقي منها أهل البلد الحرام  
( مكة ) والوافدون طبع البيت العتيق مع بيان التخصيص والتزيم مما أسعته اللجنة  
للمشكلة لذلك تحت رعاية صاحب السيادة والدولة أمير مكة العظم وورثته مؤلف  
هذه الرسالة ثم بيان خطط البلد الامين

وقد تبرع السيد عمر الحشاش الكتي بطبع هذه الرسالة اعانة لهذا المشروع الجليل  
الذفع المقيم الفائدة ومن يطعم على هذه الرسالة يعلم أن اعانات عين زبيدة انما آهقت  
في طريقها وعلى وجهها ، فنشكر المؤلف صفيه في سبيل الله وخدمة بلده الحرام

### ﴿ كفاية الطالبين . رد شمات المبشرين ﴾

تأليف الشيخ محمد عبد السميع خضاري مدوس اللغة العربية بالمدارس الحرة صفحاته ٩٣٣  
يقطع الاسلام والنصرانية مطبوع بمطبعة أبي الهول بالقاهرة سنة ١٣٣٠ على ورق نظيف متوسط  
ثمنه ثلاثة قروش ويطلب من مكتبة الناشر بمصر

موضوع الكتاب الرد على دعاة النصرانية وقد أبطل المؤلف به ادعاء  
النصارى كون كتبهم كتبت بالهام من الله ، وبين اختلافاتها وأغلطها وأنهى على عقيدة  
الثلاث براهين وأدلة عقلية وكذلك فعل في نفي الشريك والولد عن الله تعالى وفي ابطال  
ما يمسك به النصارى من صلب المسيح وتكلم على حقيقة القرآن ووجوه اعجازه  
وفي نبوة سيد الانبياء (ص) مستدلا على ذلك بنصوص كتبهم التي يسمون بمجودها  
الكتاب المقدس ورد شمات أولئك الدعاة وختم الكتاب بمقابله بين آيات من  
القرآن الشريف وجمل من العهد العتيق والعهد الجديد

### ﴿ كتاب أمراض النساء ﴾

تأليف الدكتور نجيب بك محفوظ الطاييب بمستشفى قصر العيني الاميري صفحاته ١٧٦ يقطع  
الاسلام والنصرانية طبع بمطبعة التوفيق ويشتمل على ٤٥ شكلا من أشكال الاعضاء والادوات  
يباع بمشرين قرشا في المكتاب الشهيرة بمصر

هذا الكتاب من الكتب العلمية السهلة الفهم التي تفيد مطالعتها الخاصة والعامة

﴿ كتب هذا التفريط وما بعده من التفاريظ شقيقنا السيد صالح مجلس رضا

خصوصاً الذين يعملون الجراحة بغير اللغة العربية فنشكر مؤلفه على اجتهاده وتسمي  
لكتابته الانتشار ليعم نفعه

## كتاب الفتوحات الالهية . في مجمل العلوم الازهرية وكتاب التبشيرات الالهية في أصول المنفعة والشافعية

كلاماً تأليف الشيخ أحمد بن محمد درويش القاضي الشرعي وأحد علماء الازهر .

طبع الكتابان في القاهرة مطبعة مقداد على ورق نظيف بقطع النار صفحات  
الاول منهما ٢٧ تكلم فيه مؤلفه في تعريف أشهر العلوم الازهرية تعريفاً أزهرياً  
مصطلحياً وبيان موضوعاتها وفوائدها ومسائلها وصفحات الثاني ٢٠٠ واسمه يدل  
على موضوعه وبطلان من مكتبة المنار بمصر

﴿ حكم النبي محمد ﴾

لانياسوف ثوئستوي . تعريب سليم أفتدى قمين . صفحاته ٧٧ بقطع تفسير النافذة مطبوع  
بمطبعة التتبع بمصر وبطلان من مكتبة المنار ومكة قرش واحد صحيح

بحث مؤلف هذا الكتاب في حالة المسلمين الدينية في روسية وشرح ما قاسوه  
من الاضطهاد بسبب دينهم وما منحهم اياه القيصر نقولا الثاني من حرية عود  
التصريح بحرية الى دينهم ومن حرية المدافعة عن الدين ونشر الجرائد بلغة المسلمين  
الى غير ذلك ثم استطرد الى بيان أخلاق المسلمين وتعظيم القرآن للمسيح وأمه وأفرد  
فصلاً للكلام على النبي محمد { ص } تكلم فيه عن حالة العرب قبل ظهور الاسلام  
وأورد آيات من القرآن للحكم على الدين الاسلامي فيها التوحيد الخالص والاحكام  
العمومية وأبان ما كان الدين الاسلامي من الانار الصالح في العالم وأورد طائفة من  
الاحاديث النبوية في الاحكام والحكم ومكارم الاخلاق ، وتكلم على الحجاب وبين  
مفاسد التبرك الخ ولكن فيه شيئاً من الغلط ومن التحريف المطبوع ، ولو قوبلت  
الحكم بأصلها من القرآن والاحاديث لكان أقوم قليلاً

﴿ أمالي الشيخ علي عبد الرزاق من علماء الازهر في علم البيان ﴾

صفحاته ١٢٢ بقطع أسرار البلاغة طبع سنة ١٢٣٠ بمطبعة مقداد على ورق نظيف وباع  
بخمسة قروش في مكتبة المنار ومكتبة النيل

هذا الكتاب هو مجموعة أمالي الفاضل المؤلف دروساً في الازهر سنة ١٢٣٠ هـ

ثم جمعها في كتاب على حدة فجاءت كتاباً وافياً بالفرض حسن الأسلوب سهل الفهم ولم أرَ لعالم أزهرى لهذا المهد كتابة محررة مختصرة مفيدة تدل على تفكير الكاتب وتوخيه الاستفادة والفائدة مثل هذا الكتاب وإن القارئ ليرأه فيهم فن المعاني مجرداً

### ﴿ الجرح والتعديل ﴾

رسالة من تأليف عالم الشام العامل الشيخ جمال الدين الفاسي دمشقي نشرت في المنار وجمعت فجاءت ٤٠ صفحة بقطع المنار على حدة وتمتاز قرأتها وهي تطالب من مكتبة المنار بمصر ومن مؤلفها في دمشق الشام

هذه الرسالة هي الحكمة التي تكمل أفواه الحشوية ومتعصبى الفرق وترجع بهم إلى ساحة الاسلام ببيان ما جرى عليه العلماء الاعلام مثل البخاري وغيره من اعتبار رواية الفرق التي يكفر أهلها اليوم جهة التقليدين والحشوية - وتبين اضرار التعصب للمذاهب ميلا مع الهوى، وتكون خير عون للمصلحين، على جمع كلمة المسلمين، والتأليف بين المختلفين

### ﴿ العلاج الجراحي ﴾

الجزء الاول منه

تأليف ولیم روز والبرت كارلس وتربب الدكتور محمد عبد الجيد طبيب مستشفى قليوب صفحاته ١٩٥ بقطع المنار طبع سنة ١٩١٢ بمطبعة المعارف بمصر طبعاً نظيفاً على ورق جيد وهو مزین بالرسوم المائية والاشكال التي بلغت عشرين شكلاً ويطلب من مروره بقلوب ومن مكتبة المنار بمصر وثمة عشرة قروش خلا ردة البريد

مواد الكتاب « البكتيريولوجية { المدةى المناعة } ، الانهاب ، فحص الدم في حالتي الصحة والمرض، العدوى الصديدية غير النوعية ، التقرح ، الغنرنية أسلوب الكتاب سهل حتى على الفريبن عن فن الجراحة وما هو الاخدمة جديدة ضمها المغرب الى خدماته السابقة

### التشریح الجراحي

الجزء الاول منه

تأليف فردريك ليرن واوتر كيت وتربب الدكتور محمد عبد الجيد أيضاً صفحاته ٢٥٢ بقطع الاسلام والنعمانية طبع في مطبعة المعارف طبعاً نظيفاً على ورق جيد مزیناً بالصورة المائية بلغت ٤٥ شكلاً وثمة عشرة قروش ويطلب من مروره ومن مكتبة المنار بمصر

مواد الكتاب: فروة الرأس، قوة الجمجمة، محتويات الجمجمة، الحجاج والمين،

الافق ونجاويفه، الوجه، الذم والاسنان والحنك والبلعوم، العنق، وأسلوبه كاسلوب  
سابقه بل كاستوار معريات الدكتور محمد عبد الحميد الذي يفيد لفته وأمنه بما يقدمه  
حيثاً بعد حين من الآثار النافعة

### (بلوغ المرام من أدلة الاحكام)

تأليف شيخ الاسلام قاضي القضاة الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني  
ص ٢٧٨ بطلع المنار طبعه بمطبعة التمدن الشيخ عبد الرحمن بدران السكتي وشريكاه على  
ورق متوسط وثمان سبعة قروش ويطلب من مكتبة المنار بمصر

الكتاب مجموعة أحاديث مختارة مرتبة على أبواب الفقه، وزاد فيه باب الادب  
فيجدد بكل من يروم فقه الدين من السنة أن يطلع على هذا الكتاب

### كتاب التبيان في تخطيط البلدان

#### « الجزء الاول منه »

يشمل الدروس التي ألقاها بالجامعة المصرية العالم المؤرخ اسماعيل وأفت بك استاذ الجغرافية  
وعلم الشعوب (جغرافية) بها ومدرس الجغرافية والتاريخ العام بمدرسة دار العلوم صفحاته  
٤٩٩ بطلع المنار طبعه بمطبعة محمد مطهر الوراق بمصر سنة ١٣٢٩ وله خرائط للاستعانة على  
توضيح بحثه ويبلغ بشرين قرشاً في مكتبة المنار بمصر

معظم ما قرأه من كتب الجغرافية العربية أنها أشبه بالثقل منها بالتأليف والسكن  
كتاب التبيان على العكس من ذلك فإن مؤلفه قرأ وبحث وباحث ونظر فكتبه، وأنه  
لخيل الى القارئ ان المؤلف سأل خربت حجاب القارة الافريقية وأثبت مشاهداته  
في مؤلفه هذا

والكتاب يتناول قارة افريقية وقد وصفها بأوصافها الطبيعية والاقتصادية  
والسياسية والجوية وذيل الكتاب بفهرس ذكر فيه أسماء مشاهير المكشفيين  
والسياح الذين مر ذكرهم في الكتاب وكتبها بالحرف اللاتيني والحرف العربي ليرجع  
القارئ الى ما كتبه عنهم في أسفل صفحات الكتاب بسهولة

وحبذا لو أنم المؤلف كتابه على هذا النمط فان اللغة العربية في أشد الحاجة الى

كتاب جغرافي عوي مطول

# بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِلْهَامِ

## الحرب البلقانية الصليبية

لقد بدا للناس من هذه الحرب ما لم يكونوا يحتسبون ، فقد كانت أقوال صحف  
أوروبية تدل على ان الاوربيين كالمثانيين يظنون ان كفة الدولة العثمانية تكون هي  
الأرجحة ، وكفة البلقانيين تكون هي المرجوحة ، ولذلك صرحت الدول الكبرى  
بأنها متفقة على أن هذه الحرب لا تغير شيئاً من الحال الحاضرة ولا من خارطة البلقان.  
فلما ظهر رجحان كفة البلقانيين رجعت عن قولها ، وصرحت بأنه ليس من العدل  
حرم ان الدول المتحالفة من ثمرة انتصارها ( والعدل ضد هؤلاء الناس لا يجوز أن  
يتعدى أبناء جنسهم وأهل ملتهم ودينهم ) بل تجاوزت ذلك الى محاولة اكراه الدولة  
العثمانية وقسمها على أن تعطي الصليبيين ما فتحوا من بلادها وما أعيانهم فتحه كأدوية ،  
وقد أجمعت ذلك دول الثلاث كاهن سواء منهم من أبدى ناجزي الشر للدولة وأظهر  
ضلعه وتمصبه للصليبيين كدول الاتفاق الثلاثي ، ومن جامل العثمانيين بالقول بعض  
الجمالة كدول التحالف الثلاثي

فهم ان مظهر من ضعف الدولة العثمانية وخفائها هو ما لم يكن يحسبه كله أحد ولا  
الاوربيون الذين يعبرون عنها بالرجل المريض ويرون انها بهذا المرض تكاد أن  
تكون عرضاً أو تكون من الهالكين . وهكذا شأن الناس في تقدير أحوال من  
ضعف به قوة عظيمة ، أو أفقر به ثروة كبيرة ، فانهم يتصورون شيئاً من ماضيه  
مع تصور حاضره ، ويستخرجون النتيجة من مقدمات من التاريخ الماضي والتامع  
زمنها ومن مقدمات التاريخ الحاضر . وكذلك يخطئون في تاريخ حال من دخل في  
حياة جديدة ، استعجاباً لشيء من ماضيه يمزجونه بما عرفوا من حاضره ، حتى تأتي  
الحوادث والوقائع الكبيرة بما لم يكن في الحسبان ، كما رأينا في حرب الروسية واليابان ،  
ولسكن العبرة في رجحان البلاغ على الترك اكبر ، والتفاوت بين الفريقين فيها اعظم  
وما ظهر وبان ، هاجما من وراء حدود الحسبان ، شيء آخر كان كثير من

من المفرورين بمدينة هذا الزمان ، يظنون أنه من وراء حدود الامكان ، وهو طغيان صليبي البلقان الظافرين ، على أبناء وطنهم المسلمين السالمين ، واسرائهم في قتلهم وتدميرهم ، وهتك أعراضهم وسلب أموالهم ، وانهم ليقولون النساء والأطفال ليقول عدد المسلمين في البلاد ، حتى ألجؤا بعضهم الى الخروج من الاسلام ، واتحال النصرانية حفظاً لانفسهم ، وصيانة لأعراضهم وأموالهم . وقد شهد فظائهم هذه كثير من مكاتب الصحف الاوروية من الشعوب المختلفة وبعض وكلاء الدول السياسيين ( الفناصل ) وذكرت الجرائد الاوروية والتركية كثيراً من حوادثه وتشعر منها الجلود ، وثقت هولوها السكود

ولم يكن عجب الناس من اقراراف البلقانيين لهذه الجرائم والجنایب ، والفواحش والمكرات ، وجمالهم ذلك باسم الصليب في سبيل المسيحية ، كعجههم من الدول والشعوب الافرنجية في أوربة وامريكة لسكونهم عنها ، بل اقرارهم اياهم عليها ، فهل هذه هي المسيحية التي يذلون الملايين في سبيل دعوتها اليها ، وهل هذه هي الانسانية التي يقتخرون بدعواها ؟

اختلفت دعاة النصرانية في مؤثرهم الذي عقدوه للنظر في وسائل تنصير المسلمين : هل إله المسلمين هو إله التصاري أم لا ؟ فقال قس من أكبر قسوسهم ان إله المسيحيين ، غير إله المسلمين ، لانه دين محبة ورحمة ، وإله المسلمين ليس كذلك !!

فإن هذا القس المحب الرحيم الآن ؟ لا أراه الا فرحاً مسروراً مع قومه بظائع الصليبيين في البلقان ، فانه هو وأمثاله قد اتخذوا المسيحية آلة للشهوات والذات وسمة الملك واستعبد الأمم والشعوب ، وهم أبعد خلق الله عن دين المسيح عليه الصلاة والسلام وعن دين بولس الذي تملأ الكتب والرسائل التي يسمونها العهد الجديد أيضاً . وإذا كان هذا شأن رجال الدين فيهم فكيف يكون شأن رجال السياسة المتافقين الذين يفتنون في أرواحهم سموم العصية الدينية ويشرونهم بافساد عقائد الناس ، ويهينونهم على ذلك بالنفوذ والمال ، وإذا أقوا أحداً من أهل الملل الذين يشرونهم لدعواهم يفتنون العصية الدينية وأهلها ، وانهم لا يدينون بدين الا دين الانسانية العامة ، وهم بهذا الوجه الذي يلقون به المسلمين وغيرهم من أهل الملل الشرقية المختلفة أشد إفساداً في الدين والاجتماع من دعاة دينهم ، فان الذين أفسد عليهم الافرنج دينهم باسم الانسانية ، أضاعوا أضاعوا الذين أفسدوا عليهم دينهم ودينهم باسم المسيحية

صدق هؤلاء المناقنين تلاميذهم ومريدوهم من المسلمين وغيرهم وظنوا فيهم الخير ، وتوهموا انهم بترك الدين وحل رابطنه والدعوة الى رابطة أخرى يسلكون طريقهم في الترفي المادي ، ولأننا يهودون في مهواة التدلي والاقرض الا انه قد وجد فينا الحسنة العارفون وطالما حذروا وأنذروا ، فقلت أصوات الحادعين أصواتهم فلم اعتبر بها الامة . واما نذكرها الآن بقبضة من مقالة التعصب احدى مقالات العروة الوثقى التي نشرناها في المار من قبل وقتلتها بعض الصحف ، وهي منشورة أيضا في بعض الكتب .

بين الاستاذ الامام رحمه الله في أول تلك المقالة معنى التعصب في اللغة والاصطلاح ومفاسد الغلو فيه ومدح الاعتدال ، وما ثبت في التاريخ من غلو الاوربيين في تعصبهم ، وابتدأهم للمخالفين لهم ، وتساع المسلمين وتساهمهم ، ثم بين غرضهم من تقير المسلمين خاصة من التعصب الديني مطلقا وان كان معتدلا لا يترتب عليه شيء من إيذاء المخالفين ، وهو أن سحلوا رابطتهم ، وتمكنوا من إزالة سلطانهم ، وبين كون الموافقين لهم المخدوعين بسحرهم ، يخربون بيوت أنفسهم بأيديهم وأيادي أعدائهم ، ثم قال :

« هذا أسلوب من السياسة الاوربية اجادت الدول اختبارده ، وجنت ثماره ، فأخذت به الشرقيين لتال مطالعها فيهم ، فكثير من تلك الدول نصبت الحبال في البلاد العثمانية والمصرية ، وفيها من الممالك الاسلامية ، ولم تعد صيدا من الامراء والنعمانيين الى العلم والمدنية الجديدة ، واستعملتهم آلة في بلوغ مقاصدها من بلادهم ، وليس عجبا من الدهريين والزنادقة ممن يستترون بلباس الاسلام ان يميلوا مع هذه الالهواء الباطية ، ولكننا نرجو من أن بعضا من سذج المسلمين مع بقائهم على عقائدهم ، وبنائهم في ايمانهم ، يسفكون الكلام في ذم التعصب الديني ويهاجمون في رمي المتعصبين بالخشونة والبعد عن معادات المدنية الحاضرة ، ولا يعلم أولئك المسلمون أنهم بهذا يشقون عصاهم ويفسدون شأنهم ، ويخربون بيوتهم بأيديهم وأيادي المارقين . يطلبون نحو التعصب المتبدل وفي محوه نحو الله ودفعها الى أيدي الاجانب يستبدونها مادامت الارض أوصا والسما سماء . والله ما عجبنا من هؤلاء وهؤلاء بأشد من العجب لأحوال الغربيين من الاعم الافرنجية الذين يفرغون وسعهم لنشر هذه الافكار بين الشرقيين ولا ينجحون من تبشيع التعصب الديني ورمي المتعصبين بالخشونة . الافرنج أشد الناس في هذا النوع من التعصب واحرصهم على القيام بدواعيه ، ومن القواعد الاساسية في ( المار-ج ١ م ١٦ ) ( ١٠ ) ( المجاهد السادس عشر )



حكوماتهم السياسية الدفاع عن دعاة الدين والقائمين بنشره وساعدهم على نجاح أعمالهم،  
 وإذا عدت عادة مما لا يتخلو عنه الاجتماع البشري على واحد من عمل دينهم ومذهبهم  
 في ناحية من نواحي الشرق، سمعت صياحا وعويلا وهيمات ونبات تتلاقى أمواجهها  
 في جو بلاد المدينة الغربية وينادي جميعهم : الا قد أملت ملمة ، وحدثت حادثة مهمة ،  
 فأجمعوا الامر وخذوا الأبهة لتدارك الواقعة والاحتياط من وقوع مثلها حتى  
 لاتحدث الجامعة الدينية : وتراهم على اختلافهم في الاجناس ، وتباغضهم ومحافدهم  
 وتباذهم في السياسات ، وترقب كل دولة منهم لفرصة الاخرى حتى توقع بها السوء ،  
 يتقاربون ويتألفون ويتحدون في توجيه قواهم الحربية والسياسة لحماية من يشاكلهم في  
 الدين وان كان في أقصى قاصية من الارض، ولو تقطعت بينه وبينهم الانساب الجنسية.  
 أما لو فاض طوفان الفن وطعم وجه الارض وغمر وجه البسيطة من دماء الخائفين  
 لهم في الدين والمذهب فلا يفيض فيهم عرق ولا يتنبه لهم احساس بل يتأفلون عنه  
 وبذروته وما يجرف حتى يأخذ مده الغاية من حده ويذهلون عما أودع في القطر  
 البشرية من الشفقة الانسانية والرحمة الطيبة كأنما يمدون الخارجين عن دينهم من  
 الحيوانات الساعية والاهل الراعية . وليسوا من نوع الانسان الذي يزعم الاوريون  
 أنهم حماة وأنصاره . وليس هذا خاسا بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يعتقدون  
 بالله وكتبه ورسله يسابقون المتدينين في تعصبهم الديني ولا يألون جهدا في تقوية  
 عصبيتهم ، ولتهم يقفون عند الحق ولكن كثيرا ما يجاوزوه . أما أن شأن الافرنج في  
 عسكهم بالعصبة الدينية لغريب .  
 يبلغ الرجل منهم أعلى درجة في الحرية كغلاستون واضرا به ثم لاتجد كلمة  
 تصدر عنه الا وفيها نقطة من روح بطرس الراهب ، بل لاترى روحه الا نسخة من  
 روحه ( انظر الى كتب غلاستون وخطبه السابقة ) اه

\*

وما بدا للساميين من هذه الحرب ولم يكونوا يهتمسون به ، أن الدولة العثمانية ليست  
 بالدولة القوية التي يرجح ان تحفظ نفسها من أوربة بقوتها الحربية ، سواء منها البرية  
 والبحرية ، وإنما بقاؤها ، بدوام تنازع الدول في اقتسامها ، وأن هذا الاقتسام متفق  
 عليه في الجملة ، يختلف عليه في التفصيل ، وأن ممالكها في نظرها كالارض الموات  
 من سبق الى شيء منه ملكه ، وأن ما يديه بعضهم لها من النيل والانعطاف

أحيانا - وهو لا يقصدى القول اللطيف والمساعدة السليمة - فانما سببه جر المفسد الماحل كلاميا ازمات والقروض وبيع الاسلحة والذخائر ، على انهن صرون يقبضن أيديهن عن انفسهن ولو بالربا الفاحش ويتشددون في ذلك ، وأما ما كان من مساهمة بعضهن لما في الزمن الماضي فسيبه تمارضهن في النفوذ والطمع في بلادها أيضا وقد ارتقوا عن هذه الدرجة الآن

عرفه خواص المسلمين هذه الحقائق في الاقطار السكانية ، وشعر به عوامهم في مصر وولايات السلطنة أيضا ، فأساهم من النعم والكتابة ما وجبت له القلوب ، وذرفت لأجن النعيم ، وطفق الناس يتسائلون ، عن التبا الفاج الذي فيه مختلفون ، وهو كيف يكون حال الاسلام والمسلمين ، اذا صارت هذه الدولة في عداد الغابرين ؟ ان أسباب هذه الدولة يحدون ويجهلون في هدمها منذ قرنين أو أكثر وكانت بعض الدول الأوروبية تدعهم الى الاسراع في الهدم ، وبهضمها تدعوهم الى التزيت فيه ، وقد اشتد الهدم على عهد عبد الحميد ولكن من وراء الحجب والاستار ، وفي حنادس الظلمات ، وأما بعد سقوطه فقد صار الهدم أشد ، ولكن المادمين يسمون أنفسهم اليائسين الأحرار ، وصار أمين وأظهر لانه يؤتى في ضوء النهار .

لقد كان جهل المسلمين بحقيقة حال هذه الدولة ، أكبر مصائبهم ومصائب الدولة ، ولو كانوا يعرفون كنه حالها ، منذ تنبهوا لانفسهم ولها - أي من عهد انكسارها في حرب الروسية الاخيرة - لاجتهدوا في اصلاح انفسهم وإصلاحها ، ولكنهم اغتروا وخدعوا بها ، وأمدتهم جرائد المنافقين في غرورهم ، فحسبوا ان لهم دولة قوية عزيزة تقيم شرعهم ، وتعلي كلمة دينهم ، وتدافع عنه وعنهم ، وكل من يهاجم وأنذرتهم قهاروا التذر ، ولا يزال كثير منهم على غرورهم ، كما يدلنا على ذلك عجائب اقترابهم عليها لإدامة الحرب ، وكراهتهم لما حضنت اليه الوزارة السكلمية من السلم ، وعقد الهدنة للبحث في شروط الصلح ،

ان كل ما عرفناه من مساعدة العالم الاسلامي للدولة في حربها هذه هو أنهم أمدوها بإعانة لا تتجاوز نصف مليون من الجنيحات الا قليلا ، الا ان يكون هنالك إعانات خفية عنا وعن غيرنا . وليس هذا الذي يرضى بمثل هذه الدولة الكبيرة ، ولا اظهار القيرة عليها ، والذي يدفع عدوان الدول عنها ، بل يخشى ان يكون موريا لدول الاستعمار بالتعجيل عليها ، فان لا تزال أعيد ما بدأت من القول بأن الدولة على خطر ، وحل المسألة الشرقية أقرب غائب ينتظر ، وأدعو عقلاء المسلمين خاصة الى التفكير في

المال ، وإعداد ما يستطيعون له من العدة والمال ، وما بعد ذلك الجهد الا العزم والافتكاح ، واني أشير الى شيء من ذلك بالاجمال :

#### مستقبل الاسلام والسلم

أهم ما يهم كل مسلم في الارض أن يكون للاسلام سلطة تقام بها شريعته ، وتحميها بها دعوته ، وقد كان المسلمون لشؤون الجاهل فيهم ، مغرورين بحكوماتهم ودولهم ، ولم يكن غرور التابعين للدول ذات التاريخ الكبير كالدولة العثمانية ، بأشد من غرور التابعين للدول ذات التاريخ الصغير كدول افريقية أو الاسيوية ، ولكن الغرور بالدولة العثمانية تجاوز بلادها الى الملايين من المسلمين الذين استولت عليهم الدول الأوروبية في الشرق والغرب ، وان هذا الغرور قد أوصل السلطة الاسلامية الى درجة الخطر ، خطر الفناء والزوال . فوجب على كل عارف مثله أن يصرح للمسلمين بما يعرف ، وقد كنا في السنين الغابرة نكفي ولكن الوقت ضاق عن الكسبي ولو عرف جماهير المسلمين كنه حال دولهم وحكوماتهم من قبل الجسد المتفاد في السعي لاصلاحهم وحفظها ولكان الفوز أرجح لهم من الخيبة ، ويجب أن يعرفوا الآن ما جعلوا من قبل وان كان الرجاء في السعي الآن أضعف ، ولكن السلم لا يأس ولا يقط ، ولقد كان أكبر بلاء الدولة العثمانية من بعض رجالها الذين ينسوا منها ، في الزمن الذي دب فيه الى مسلمي الافاق الرجاء فيها ، وما زلزال غرور المسلمين ، وأزال بقايا غرور غير الحكام من العثمانيين ، الا هذه الحرب البلقانية فاذا كانت تمرتها أن نعرف حدنا ، ونهتدي الى رشدنا ، قمر كيف ندره خطر الزوال عنا ، فان هذه الحرب تكون كما قلت من قبل أكبر نعمة علينا

ألا فليعلم من لم يكن يعلم أن وجود الدولة العثمانية في أوروبا هو سبب غرورها وفقرها ومولد الفتن فيها ، وهو الذي جعل رجال الدولة يحتقرون بلادها في آسيا وأفريقية وجميع الشعوب الذين في هذه البلاد ، فكل قوة الدولة تهدد في ولايتها الأوروبية ولولاها الأوروبية ، ومعظم أموال الدولة تصرف فيها ، ونافيتها للأوروبيين دون العثمانيين ، لأن أوروبا كلها تهمس على ذلك ولكن تفذه بالتدرج . فلا ينبغي أن نأسي على ما نزل من أملاك الدولة في أوروبا ولا نفرح بما بقي منها ، وانما ينبغي أن نوجه كل عنايتنا الى أملاكنا في آسيا ، وأن نقيم بناء الادارة والاصلاح فيها على الطريقة التي يسهونها الامركنية

فتعجب المنابة قبل كل شيء بحمل كل من يقدر على حمل السلاح في كل قطر من  
الاقطار جنوداً مستعدين للدفاع عنه اذا هاجمه العدو ، وأن يكونوا في هذا متكافلين  
متعاونين بنظام بوضع لذلك ، وأن يكون أول ما يبدأ به من ذلك الحجاز والبلاد المجاورة  
له ، وأن يكون كل ما يجمع من المال لامانة الدولة خاصة بتحصين الحرمين الشريفين وما  
حولهما ، واعداد تلك البقاع كلها للدفاع عنها ، وبمجانها مثابة العلوم والفنون باقامة  
المدارس السامية في المدينة المنورة والمناقب . وأن يتولى هذا العمل - بجمية علمية اسلامية  
يختار أعضاؤها من خيار مسلمي الآفاق كلها . فاذا لم يبادر عقلاء المسلمين من العرب  
والترك والهنود والفرس وغيرهم الى جمع المال لهذا العمل والسعي لتنفيذها فوالله  
ثم والله ليندمن وليعلمن أن اهتمامهم بأدارة القسطنطينية لا يفي عنهم من ذلك شيئاً .  
وليسقطن تحت نير أوربة كل ساقى لهم ، حتى كبتهم وروضة نبيهم صلى الله عليه وسلم ،  
فليتدبروا ويتذكروا ، (وما يتذكر الا من ينسب) وسنعود الى هذا البحث ان شاء الله تعالى

### ﴿ رحلتنا الهندية - شكر علي ﴾

كنت أرى من حقوق اخواني مسلمي الهند وعمان والعراق الذين أكرهوا  
مواي في رحاتي ، واحسنوا ضيافتي وبالغوا في مودتي ، ان أكتب الى كل واحد  
منهم كتاب شكر خاص به ، وكنت أربص فرصة فراغ أوفهم فيها حقهم هذا . ولكن  
قد طال المهمل والزمان لم يجده على هذه الفرصة . وذلك أن زمن الرحلة قد امتد في  
العودة فلم ابلغ القاهرة الا في النصف الثاني من شهر شوال ، فالأعمال التي كانت متأخرة  
من مدة ستة أشهر ، وما يجب من الاهتمام والعمل لفتح مدرسة الدعوة والارشاد -  
وكان قد جاء موعد فتح المدارس - وما يجب من جمع الهيئة العامة لجامعة الدعوة والارشاد  
في النصف الاول من ذي القعدة ، وما عرانا من انحراف للزواج - ثم ماشغل البال  
والوقت من هذه الحرب المشؤمة . بكل ذلك كان حالاً دون صنوح الفرصة المتسطرة  
لهذا . رأيت أنه يجب علي في عرف الوفاء والادب ان أستعاض عن الشكر التفصيلي  
الخاص ، بشكر إجمالي عام ، لا وللك الاصدقاء الكرام ، والعلماء الاعلام ، والامراء  
القضاة ، وانني أرجو وقد وفقت للكتابة الى قليل منهم ، ان أوفق الى مكاتبة  
سائرهم أو أكثرهم ، وانني أخص بالذكر من أتذكر الآن اسماءهم  
أولهم وأولاهم بالشكر من جالية العرب في عبي ومن أهلها صديقي الحميم ،  
الحسن النظيم ، الكريم ابن الكريم ، ابن الكريم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ،

فهو الذي قام بحسن ضيافي ، في غدوتي وروحتي ، وأعد لي سيارة كهربائية خاصة مدة اقامتي في بمبي . ثم ابنا أخيه الشيخ عبد الرحمن ابراهيم ، والشيخ يعقوب ابراهيم ، والشيخ محمد المشاري رئيس شركة البواخر العربية وعبد الله فوزان ، وسائر الجالية العربية في بومباي الذين استقبلوني على رصيفها هم بعض كرام أهلها كالخاج سلمان عبد الواحد شريف البلد والخاج اسماعيل صواني رئيس ( المجلس اسلام ) الذي حياني على رصيف البحر بخداية باقية ، ومبان محمد حادي خان محمد شونهاني كبير طائفة الميسن وأشهر تجارهم مخبذة وعروقة ، والخاج عبد الله ميان الكهندواني من كبراء طائفة الميسن أيضا ، وهؤلاء قد أدبوا لنا ، أدب حافلة احتسب لها مئات من الكبراء والفضلاء ثم أشكر فضل باي من أكابر سروات الهند بمسأة آغا خان ، وكنت أنسى لو كان زعيم محمد سلطان ( امام الاسماعيلية ) يومئذ في بمبي فاني كنت حريصا على لقائه ، وقد سررت من اهتمام فضل باي بأمر الجماعة الاسلامية لانها كانت جل حديثنا في زيارتنا

وممن أخصهم بالشكر والثناء السيد علي الحسن معاون البوليس في ( آكره ) الذي أحسن ضيافي وأطاعني على الآثار العظيمة التي فيها ، ومحمد شعيب مفتش مصلحة الآثار في آكره ودهلي

وأما أهل دهلي فأجدرهم بثنائي وشكري القواب محمد أجل خان حاذق الملائك الطيب الشهير كبير سروات دهلي وأحد أفراد المسلمين المتأزمين في الهند بالعلم والفصل وعلو الجناح ، وقد أحسن حفظه الله ضيافتي وجمعني في داره بأكثر تلبية البلد ووجهائه ، وخصص لي سيارة كهربائية تيسر لي برؤيتها جميع الآثار القديمة في ضواحي تلك المدينة في مدة قصيرة . ولا أنسى أولئك العلماء السكرام الذين أنشأ بهم هناك وأخص بالذكر منهم ( مولوي ) الشيخ سيف الرحمن المدرس الاول والنظر لمدرسة ( فتح پوري ) الدينية وقد زرنا مدرسته وسمعنا وأسمعنا ما فتح الله به فيها . وتكلمنا معه في اصلاح التعام والعناية باللغة العربية فصادفنا منه ارتياحا لرأينا في ذلك ، ومولوي الشيخ عبد الله الغازي پوري ، ومولوي أحمد الله المبارك پوري ، وميرزا ضهير الدين أحمد اللوهاري . ولا أنسى مودة التاجر الصادق الخاج التسقي عبد الغفار بن الخاج علي جان ، الذي كان يترك محل تجارته الكبير ويصاحبني في كل مكان . وقد صحبتنا معه في رؤية آثار دهلي القواب ضهير الدين . وبالقرب من الآثار العظمى الذي هو أكبر آثار دهلي ( منارة قطب أوليا ) بلدة اسمها ( مهورولي ) عرجنا فيها على دار

الشيخ رياض الدين من كبراه أهلها وكان أعد لنا غداء طيباً نوع فيه ألوان الاطعمة الهندية ، وكان من مظاهر السكرم الاسلامي في تلك الديار ولم أنس لأني زيادة مدرسة ( مظاهر العلوم ) في مدينة ( سهارنور ) ولقاء ناظرها وأكبر مدوسيا { مولوي } الشيخ خليل أحمد الذي لم أر في علماء الهند الا اعلام أشد منه انصافاً ولا أبعد عن انتمصب للمشايخ والتقاليد ، وما ذلك الا لاختلاصه وقوة دينه ونور بصيرته

وأبدأ من شكر أهل ( لاهور ) الكرام بالشناء على الأمير الجليل ، والسري الثليل ، الثواب ( فتح علي خان قزلباش ) الذي أحسن ضيافتنا ، وأكرم وفادتنا ، ولا غرو فقصره في تلك المدينة القديمة مهده الكبراء والفضلاء ، ومثل السائحين والغريب ، وأثنى بالشاء على الصديقين الفاضلين ، والرفيعين السكرين ، ( مولوي محبوب عالم ) صاحب جريدة ( بنده اخبار ) و ( مولوي محمد انشاء الله ) صاحب جريدة ( وطن ) وكان هذان الفاضلان يتسابقان لضيافتي ، ويرى كل منهما أنه أولى بي : الاول لانه تكرم بزيارتي في مصر عند منصرفه من أوربة ، والثاني لما دني وبينه من صلة المكاتبة وعنايته بفشر تفسير المنار ، ولسكن الجليل قال انه هو الاحق بذلك فلم يسهما الا الاذعان ، لانه هو البده الذي لا يخالف في تقديره اثنان . ثم أثنى الشناء الاوفى على السكاكيب البديع والخطيب المصقع ( مولوي ظفر علي خان ) صاحب جريدة ( زميندار ) الذي بالغ في الترحيب بي قبل وصولي الى الهند واقترح أن تعقد لجنة لوضع برنامج لحفاوة مسامي الهند بي ، وكان يريد أن يحتفل بي احتفالاً عاماً يجتمع له الالوف من جميع طبقات الشعب فاعتذرت له عن ذلك ، بأني مضطر الى السفر الى ندوة العلماء لقرب موعد احتفالها العام ، وهما أذكره مع الشكر والثناء موافاته لي في الصالح ينه وبين صدقي صاحب جريدة وطن الذي أشكر له مثل هذه الموافاة ، وكانت جرت بينهما مناظرة حادة أدت الى الجفوة وآلمت فضلاء المسلمين في جميع البلاد الهندية حتى وغب الي كثير من كبرائهم في السعي للصالح بينهما عند زيارة لاهور . وهما أشكره لصديقي ( محبوب عالم ) شكراً خاصاً تركه لتعجبه السكرم مريضاً يبالغ وطوافه بي على مساجد البلد ومدارسها وسامدها الاثرية فيها وفي ضواحيها

وأما أهل ( لسكنو ) فلا أستطيع ان أوفيهم حقهم من الشكر والثناء فقد استقبلني الالوف منهم بحفاوة قلما يستقبل بمنها الملوك حتى خجلت واستحييت ، وكلا جوتهم أن يختصروا في التكرم غلوا فيه وأفرطوا ، حتى أنهم جروا المركبة التي ركبها

بأيديهم . وأحصى بالشكر وإثناء رجال ندوة العلماء الكرام ، وفي مقدمهم رئيسهم صديق العلامة الهمام شمس العلماء الشيخ شبلي نعماني ، والسيد ممتاز حسين رئيس لجنة المستبشرين فيها وهو الذي خصص داره لتيقنوا لزولي فيها ، وتأتق في افتان الضيافة ماشاء . فجمع بين مقضى أصله العربي الصميم ، وفروع الهندية الكريمة ، واحتشام الساجدة أمين أموال الندوة ، وسائر علماء الندوة وغيرهم كالإمامة الكبير السيد ناصر حسين كبير علماء الشيعة . ثم عظام البلد الذين أدبوا لما لدب الحافظة : ( مشير حسين القدواني ) الذي كان كاتب السراجية الجامعة الإسلامية في لندن وأخوه ( شاهد حسين ) و ( السيد محمد علي حسن خان ) ابن أمير العلماء وعلامة الأمراء المرحوم السيد صديق حسن خان نواب بهوبال صاحب التماثيل الشهيرة — والامير الكبير النواب ( محمد علي راجا ولاية محمود آباد ) وهو من أعظم أمراء الهند وسرواتهم من طائفة الشيعة الإمامية ، وأركان النهضة الإسلامية ، فإنه يبذل المال لمدرسة العلوم الكلية في عيكده بألوف الجنيهات ، كما يبذل للمدارس الخاصة بأهل السنة كمدرسة ندوة العلماء ، فتسأل الله أن يكثر في المسلمين من أمثاله ، وكانت خاتمة الدورات الحافظة في لسكنو دعوة الطيب الشير الحكيمة ( محمد عبد الولي ) حياه الله تعالى

وقد سرت من لسكنو الى ( بنارس ) مدينة البراهمة المقدسة وقرأ قدم أصنام في الأرض فلم أعرف من مسلميها الا مضيئا الكريم ( محمد محمود حسن خان ) المعاون المسلم للعاهل الانكليزي فيها وهو اخواني الاصل فقد تفضل أحسن الله جزاءه مع حسن الضيافة بمساعدتنا على رؤية الآثار القديمة الوثنية النابتة من ألوف السنين المكتوبة حديثا في ضواحيها ، صرفنا آخر وقتنا هناك في رؤية الآثار والمعابد التي لم نلت لاحد على أن أكثر مسلمي بنارس من الصناع والزرايع وقلما يوجد فيها أحد من أهل العلوم والآداب فيما نعلم

لشكر بقية

( أبو سعيد العربي الهندي )

كان هذا الرجل في ( درنه ) بتردد على أنور بك وحاشيته مثل الشيخ صالح التونسي وجاء مصر فافصل أحزاب الحزب الوطني فلهجه الفريقان بالطن في صاحب المنار فكتب في بعض الجرائد الهندية ينكر عليها في الإطراء وتسميته ، وصاحوا بغني انه ادعى في بعضها انه يتكلم في شأني عن معرفتي به وهو لا يعرفني وانارا في مراتب احداها في طنة الاحلال الاخر وثانيهما في العاريق دعوته فيها الى ادارة المنار للعارف والندوة مرة فاستدرو . فاذا كان قد كتب ما كتب بسوء النظم وهو مختص فستظهر له عقوبة المنافقين الذين كذبوه وخدعوه ( والله يعفو عنه ) وان كان مثلهم جزاؤه على الله تعالى والعاقبة للمتقين

بإني ألكمة من يظهرون قوت الحكمة قد أوتوني  
خبراً كثيراً وما يفسدكم إلا أولو الألباب

# المجلد

١٣١٥

فمن عبادي الذين يستمعون القول فيتولون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

﴿قال عليه الصلاة والسلام : إن للاسلام حسوى و « منارا » كنار الطريق﴾

﴿مصر ٢٩ صفر ١٣٣٩ هـ ١٨ الشتاء الثاني ١٢٩١ هـ ٦ فبراير ١٩١٣ م﴾



## تكملة المتكلمين

فتحنا هذا الباب لأجاة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ونسبه وبلده وجملة (وطيفته) وله بعد ذلك أن يرزى إلى اسمه بالحروف أن شاء ، وأما ذكر الأسئلة بالتدريج فأبوابها متعاقبة متناوبة غير السبب كعاجدة الناس إلى بيان موضوعه وربما اجبتنا غير مرة لذلك هذا ، ولما مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإلما تذكره كان لنا عذر وصحيح لا نقضه

﴿ صاحب الله لرجل من تليين ﴾

(س ٥) من صاحب الامضاء بالأسكندية

حضرة مولانا الأستاذ الفاضل والعلامة السكامل السيد محمد رشيد وعضو الأكرم السلام عليكم ورحمة الله . مولاي نشرت إحدى الصحف أن طليبا أمريكيا اكتشف عائلة مكونة من أب وأبناء له ثلاث بأن كل فرد منهم له قلبان وإن كل قلب مستقل عن الآخر ويؤدي وظيفته تمام التأدية ، ولما كان هذا محالاً بقوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) أرجوكم اجلاء الحقيقة مع الظاهر معنى الآية الشريفة وبيان وجه مخالفة الآية والمقل مما لذلك إن كانت مخالفة أو موافقة وهل الآية قاصرة على الرجل أو تشمل المرأة التي هي فرعه وهل يؤخذ من الآية أم الخارج . أملي التكرم بالجواب ، خدمة للعلم والدين لأزلم لتفضل أهلا

من الخالص

محمد سليمان بحريدة الاهالي

وقد أرسل السائل الفاضل ما نشرته في ذلك جريدة الاهالي (في عدد ١٨٩٩)

وهذا نصه :

المعروف للآن ان القلب يسكن الجانب الايسر من صدر الانسان وان الذين وجدت لهم قلوب في الجانب الايمن يمكن أن يبدوا على الاصابع بين مئات الملايين من بني آدم . ولكن أحد أطباء أمريكا اكتشف أخيراً أمر أغرب الكثير من وجود القلب في الجانب الايمن . اكتشف أربعة أشخاص من أسرة واحدة لكل منهم قلبان: قلب في اليمين وقلب في اليسار وهؤلاء أربعة هم الأب وأبناؤه الثلاثة

وبعد المشاهدة والامتصان عرف ان كلاما من القليلين منفصل عن أخيه تماماً ويؤدي  
وظيفته كما لو كان وحده . رآه أن الابناء وورثوا ذلك من أبيهم . اهـ

(ج ٥) يطلق لفظ القلب اسماً لمخضة من القواعد معلقة بالنياط أو بمعنى القواعد مطلقاً  
ويقول بمضمون أن القلب هو العاقلة السواء في جوف هذه المخضة الصنوبرية الشكل  
المصروفة . كأنه يريد أن هذا هو الأصل ثم جمعه بمضمون اسماً لهذه المخضة وبمضمونهم  
توسع فسمى هذه اللحمة كلها حتى شحمها وحجابها قلباً . ويطلق اسماً لما في جوف  
الشيء ودأخله قلب الحبة وأما لشيء مضوي وهو النفس الانسانية التي تمقل وتدرك  
وتفقه وتؤمن وتكفر وتقي وتزيع وتعلمن وتلين وتقسو وتحشى ويخاف ، وقد  
نسبت اليه كل هذه الافعال في القرآن . والأصل في هذا ان أسماء الاشياء المعنوية ،  
أخوفة من أسماء الاشياء الحسية وقد أطلق على الشيء الذي به يحيا الانسان ويدرك  
العقليات والوجدانيات كالحب والبغض والخوف والرجاء عدة أسماء منها ( الروح )  
وهو من مادة الريح فان لفظ الريح أصله ووح بكسر الراء قلبت الواو ياء مناسبة  
السكرة كواو الميزان ولذلك تجمع الريح على أرواح والميزان على موازين . والمناسبة  
بين الروح والريح ان كل منهما خلق خفي قوي . ومنها ( النفس ) وهو من النفس  
( بفتحين ) لان النفس دليل الحياة التي تسكون بالنفس . ومنها ( القلب واللب ) لان  
لب الشيء وقلبه من الخلوقات الحية هو مستقر حياته ومنشؤها كما يعرف ذلك في  
الحبوب ، وهناك مناسبة أخرى للقلب هو ان قلب الحيوان هو مظهر حياته الحيوانية  
ومصدرها ، والوجدانات النفسية والمواطف تأثير في القلب الحسي يشعر به  
الانسان . ومهما كانت المناسبة التي كانت سبب التسمية فلفظ القلب يطلق في القرآن  
بمعنى النفس المدركة والروح العاقلة التي يموت الانسان بخروجها منه . قال تعالى  
{ وبلغت القلوب الحناجر } أي الأرواح لا هذه للمضغ الحسية التي لا تنقل من  
مكانها . وقال { فتكون لهم قلوب يعقلون بها } أي قلوب أو أرواح وليس المراد ان  
القلب الحسي هو آلة العقل . وقال { نزل به الروح الامين على قلبك } أي على  
نفسك الناطقة وروحك المدركة ، وليس المراد بالقلب هنا المخضة الحسية ولا العقل  
لأن العقل في اللغة ضرب خاص من ضروب العلم والادراك لا يقال ان الوحي نزل  
عليه . ولكن قد تسمى النفس العاقلة عقلاً ، كما تسمى قلباً ، وقد يعزى الى القلب  
ويسند اليه ما هو من أسرار النفس أو أفعالها التي يكون لها أثر في القلب الحسي  
كقوله تعالى ( اذا ذكر الله وجات قلوبهم ) وقوله ( ليحمل الله ذاك حسرة في

قلوبهم) وقوله (ويذهب غيظ قلوبهم) وللإشتراك بين القلب المعنوي وهو النفس، والقلب الحسي وهو المضخة التي ينبعث منها الدم، أولان الاسم الأول مأخوذ من الثاني وأن صار مستقلاً بمعناه قال تعالى (فانها لانفسى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور) اما الجوف في قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) فقد يراد به الصدر وقد يراد به ما هو أعم منه فان جوف الشيء باطنه كقلبه قال رأس له جوف وفيه الدماغ والقلب له جوف وفيه السويده. فلم بما تقدم أن القلب في هذه الآية هو الروح الانساني المدرك

وروى أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وغيرهم عن ابن عباس انه قال في سبب نزول هذه الآية «قام النبي (ص) يوماً بصلي فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترى ان له قلبين قلباً معكم وقلباً معهم. أي مع أصحابه الصادقين. وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال كان رجلاً من قريش يسمى ذا القلبين كان يقول: لي نفس تأمرني وقس تنهاني. فأنزل الله فيه ما سمعوه. وروى انه وجد من المشركين من ادعى ان له قلبين يفهم بكل منهما أو يعقل أفضل من عقل محمد، وأنه هو أو غيره كان يدعى ذا القلبين وان الآية ردت هذا الزعم كما أبطلت مزاعم التثني والظهار من ضلالات العرب. ومعنى القلب اللعبي غير مراد على كل حال

ولو فرضنا ان المراد بالآية شيء ان يكون للانسان قلبان حسيان لكان الكلام صحيحاً سواء صححت رواية الجريدة أم لا، ولا تصلح ان تكون هذه الرواية ناقصة لحسب الآية، لا لأن خبر الآية ماض وما اكتشف بعدها لا ينقض خبرها عما قبله، بل لأن وإن أحوال الخلق إنما تبني على ما مضت به السنة العامة التي يعبرون عنها بالعادة الطبيعية والشاذ لا حكم له، ولا يعد مكذباً من يخبر عن السنن الكونية بما هو المعروف. فإذا قال علماء وظائف الاعضاء والتشريح ان جسد الانسان مركب من رأس ويدين ورجلين مثلاً وان اسكل يد ورجل خمس أصابع فلا ينقض قولهم هنا ولادة طفل برأسين أو أكثر من يدين بست أصابع، ونحو ذلك مما يسمونه فئات الطبيعة

وإذا أنت تدبرت السياق الذي وردت فيه الآية وفهمت المراد منها بموضعه علمت ان مسألة اكتشاف رجل له ولكل من أولاده قلبان لا يدنو من معنى الآية بوجه ما. ذلك بأن السورة افتتحت بالأمر بتقوى الله والتي عن طاعة الكافرين

والمناقضين واتباع الوحي المنزل خاصة وسواء بعد ذلك قوله تعالى ( ما جعل الله لرجل من قلين ) فكان المراد منه ان الانسان لا يمكن أن يكون له قلبان يحجم بهما بين الضدين وهما ابتغاء رضوان الله وابتغاء مرضاة الكافرين والمناقضين بل له قلب واحد اذا صدق في التوجه الى شيء لا يمكنه أن يتوجه الى ضده بالصدق والاخلاص فيكون في وقت واحد مخلصاً لله ومخلصاً لاعداء دينه ، ومن هذا الباب قول الشاعر :

لو كان لي قلبان عشت بواحد وترك قلباً في هواك معذب

فهل يتلقى اكتشاف قلبيين لحمين لرجل واحد - اذا صح - شيء من مراد الشاعر هنا ؟ لا إلا ان كانت ادراكاته ووجداناته النفسية صارت تجمع بين الضدين في حال وزمن واحد كأن يكون مؤمناً كافراً محباً مبغضاً آمناً خائفاً من غير ترجيع بين هذه الاشياء المتقابلة وهذا محال

### ﴿ ترتيب أي الرحمن الرحيم ﴾

( س ٦ ) من صاحب الاءضاء الرمزي في جبل لبنان

حضرة الفاضل العلامة السيد رشيد رضا منشئ المنار الاغر

بعد السلام . أعرض انه قد نجاهل بعضهم حكم الله تعالى وآياته المحكمة ، التي أنزلت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتي أحرزت بقوله « قل لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » وأخذ مأخذه من التفسير والتأويل ، والتحريف والتبديل ، مدعياً ما لم يدعه أحد قبله في العصر الحالي ، وهو ان البسملة التي هي فاتحة الكتاب ، فيها خلل يعثر عليه المتنبهون مثله من ذوي الالباب ، وهو ان البلاغة تقضي بتقديم الرحيم على الرحمن .

فأرجو من سيادتكم وارشادكم أن تبينوا هذا لمن جهل الحقيقة على صفحات منارككم الكثير ، كيلا يشبه بهذا التشبه من غلب عليه الجهل من المسلمين

ج ٢

( ج ٦ ) ان بعض المتعصبين الكاظمين للشيء لا ينظرون اليه الا نظرة الكاره الشمس للمدام والمجاوب فاذا وجدوا منفذاً لشبهة يشوهون بها حسنة عدوها حجة

ناهضة ، وقد استنبط بعضهم الاعتراض الذي أشاوا إليه السائل من قول أكثر المفسرين  
 لبسملة ان لفظ ( الرحمن ) أبلغ وأعظم معنى من لفظ ( الرحيم ) لأنه أكثر حروفا  
 والأصل ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، وفسروا الرحمن بأنه الممّم بمجالات  
 الممّم ، والرحيم بأنه الممّم بدقائقها ، وأوردوا على هذا ان الترتيب لا يكون على قاعدة  
 الترتي في الكلام بالامتثال من الأدنى الى الأعلى . وأجابوا على ذلك بأن الترتي إنما  
 يكون هو الأبلغ اذا كان اللفظان كالم ونحوه يدل أحدهما على معنى الآخر وزيادة  
 فانك اذا قلت فلان نحرير عالم كان لفظ «عالم» تكرارا لافائدة له لان لفظ «نحرير»  
 يدل عليه . لان النسبة بينهما هي العموم والخصوص وذكر الاختصاص يستلزم الاسم  
 ولا عكس . وكنتا الرحمن الرحيم ليستا من هذا القليل لانب الرحمن هو الممّم  
 بمجالات الممّم فقط فبدئ به لأنه الأعظم معنى والمقام مقام التناء فيقدم فيه الأبلغ  
 الأدل على الفضل ، ثم جيء بلفظ الرحيم كلمته للمعنى ، ولئلا يحجم من يحتاج الى  
 الممّم الدقيقة عن طلبها من الله تعالى . وهذا توجيه قوي جهله أو تجاهله المعترض  
 المتعصب فقال مقال

على ان هذا التفسير للاسمين الكريمين ليس هو التفسير الذي لا معدل عنه فقد  
 احتار الأستاذ الامام قول بعضهم أن لفظ الرحمن من قبيل الصفات المارضة كالمطشان  
 والفضبان ولفظ الرحيم من الصفات الثابتة كالحكيم والعليم فذكر الوصف الدال على  
 التباس بالرحمة بالفضل عند عرض الحاجة اليها بالنسبة الى البشر لا الى الله تعالى الذي  
 لا يطرأ عليه تغير ، ثم ذكر الوصف الدال على الثبات والدوام ليفهم العربي من  
 أسلوب كلامه انه سبحانه وتعالى متصف بالرحمة بالفضل عند حاجة العباد اليها وانها مع  
 ذلك صفة ثابتة له في الازل والابد بصرف النظر عن تعلّقها بالبادوهو وجه ظاهر .  
 وهناك وجه آخر في حسن الترتيب وبلاغته وهو ان الرحمن هو الوصف الذي  
 عد من قبيل اسم العلم واسم الذات ولذلك قال تعالى ( قل ادعوا الله أو ادعوا  
 الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ) وأما الرحيم فهو الوصف الذي يراد منه  
 معنى الوصفية ولذلك تعلقت به الباء في قوله ( ان الله كان بكم رحيا ) وهذا الوجه  
 ظاهر أيضا لا شبهة بخبر المتعصب على الاعتراض عليه بل هو الأظهر ، فهو اذا لم  
 يجبه له تجاهله تعصبا ، ومن لم يجمل الله له نورا قاله من نور

﴿ رحلتنا الهندية . شكر علي ﴾

( تمة مافي الجزء الاول )

مدرسة عليكره

أبدأ من شكر مدرسة عليكره ومديري شؤونها وطلابها بذكر الشيخ الجليل ،  
والمولي البيل ( التواب وقار الملك بهادر مولولي مشتاق حسين ) سكرتير ( عمدة )  
المدرسة وأحد زعماء مسلمي الهند وأركان النهضة العلمية فيها . وبالعالم الاصولي النحوي  
والحماسي الشهير المقبل على شأه ، الخبير بأهل زمانه ( آفتاب احمد خان ) رئيس مؤتمر  
التربية والتعليم في الهند ، وبالعالم العامل ، المذهب الفاضل ( مولولي محمد حبيب  
الرحمن ) رئيس الشرف للشعبة الدينية في المدرسة ، ثم بسائر العلماء الاعلام المدرسين ،  
ووجهاء البلد المتقدمين ، وفي طليعتهم الدكتور محمد اشرف ، والدكتور ضياء الدين ،  
والاستاذ يوسف هردوتس الالمانى استاذ الشعبة العربية في المدرسة . والسيد سليمان  
اشرف البهاري معلم الشعبة الدينية على مذهب أهل السنة ، و( مولوي فدا حسين ) معلم  
الشعبة الدينية على مذهب الشيعة الامامية . وعبد الحميد خواججه الحامي ، وابو الحسن  
معاون سكرتير المدرسة .

تفضل هؤلاء العلماء الاحياء باستقبالي على محطة السكة الحديدية خارج البلد مع  
جمهور عظيم من أهل المدرسة ووجهاء البلد ، ويتوديعي كذلك ، وبالرفاة الفاتحة  
في مدة اقامتي بينهم ، وقد بالغ التواب الجليل وقار الملك في التأنق بضيافتي وأعد لي  
دار صديقة السكيري ( خان بهادر نواب محمد فرمل الله خان ) الفسيحة الفخمة ،  
ذات الحديقة الغناء ، وكان يدعو لمؤانستي على الطعام كل يوم أكبر العلماء والادباء  
وقد استفدت من فضلاء عليكره علما وخبرة بأحوال اخواني مسلمي الهند لم  
أجد لها عند غيرهم

ثم اشكر لناظر المدرسة الهمام ( مستر جني ايتول بهادر ) ترجمه لي هو  
وقربته الفاضلة ودعوتهما إلي الي شرب الشاي في دارهما ، ووعد الناظر إلي  
بالاجابة الى ما اقترحت عليه من العناية بتوسيع نطاق تعلم اللغة العربية في المدرسة ،  
واشكر مثل هذا الوعد لاستاذ الشعبة العربية ( يوسف هردوتس ) الالمانى . أما  
التواب وقار الملك وعمدة المدرسة واساندها فان ارتياحهم لاقتراحي هذا عليهم لم  
يكن الا تذكيرا بما لا يقيب عن أذهانهم ، بل رميا عن قوس عقيدتهم ، وقد وعدوني

بأنهم سينشئون نادياً في المدرسة لا يتكلمون فيه إلا بالعربية ولعلهم أتمزوا الموعد، فانهم أهل الوفاء والصدق . وقد ذكرني وأبهم هذا - وكان وعداً مفهولاً - ما حدثني به بعض علماء المسلمين في روسية وهو أنهم توسلوا إلى الترن على اللغة العربية باتفاق أهل السلم وطلابه على التزام التكلم بالعربية دون سواها في مدة شهر رمضان . أما النواب الجليل فقال كما قال هردوتس أنه لا يتيسر لهم اتقان تسليم اللغة العربية مادامت المدرسة نائمة لغفارة مماوف ( إله آباد ) قال النواب وانا قد جئنا لئلا السكافي لتحويل المدرسة إلى جامعة مستقلة فمضى ثم لنا ذلك فاقامنا نحتهد فيها افتتحتهوه علينا من اتقان تسليم الدين وتسلم العربية ثم الاجتهاد . وقد احزنني بعد عودتي ما بلغني من استقالة النواب الجليل من المدرسة ولا أدري احق ما قيل من ان المال الذي كان جمع لمعلمها جامعة قد دفع لاعانة الدولة العثمانية على الحرب أم لا . واذا صح فهل قصدوا لجمع غيره أم لا ؟ أما المبلغ فهو مئتا ألف جنيه انكليزي وبضعة آلاف من الجنيهات ولا يستغني من شكر طلاب المدرسة الزحباء واتقاء عليهم إلا الاجمال ، فقد قرئت عيني بما رأيته من أمارات التهجاة والاجتهاد عليهم ، وما توسمته من شعور الاخاء الاسلامي في وجوههم ، وما قابلوا به خطبتي عليهم في الترية من الارتياح والقبول ، وقولهم أنهم نقشوها في ألواح النفوس ومخف القلوب ، ثم إن طلاب القسم العالي والاعلى منهم لم يكتفوا بظهار سرورهم واحترامهم بالقول الحسن ، والزبارة والسؤال ، وغير ذلك من شوائر الاحترام ، بل استأذنوا النواب الجليل في مأدية حافنة للشفاء باسمهم فكانت مأدبتهم أكبر مأدية أكره في بها أسراء الهند وأغنياؤهم ، فان أعجاب للدعوة من الطلبة بضع مئتين ودعوا ممي أساتذة المدرسة من الوطنيين والاوربيين ووجهاء البلاد . على أنهم قدروا ثققات دعوة لزهاء ألف رجل يقدم لهم أنفس مائاً كل الاسراء والسكبراء من العلماء ، ثم اكتفوا بعد مذاكراتي ورضائي مع الاعجاب والسرور بأن يجعلوا المأدية في الدرجة الوسطى ويجعلوا باقي ماقدروه من ثققات اعانة لا يتم وجرحى المجاهدين في طرابلس الغرب فكان ذلك ثلث ماقدروه . وكذلك فعل العالم السامل التي الحفي مولوي حبيب الرحمن الذي أسر بأن اسميه صديقي المحبوب في دعوته اياي الى حفلة الشاي فحيا الله هؤلاء الاخوة السكرام

مدرسة ديوبند

قد بينت في المجلة التي كتبتهما عن رحلتي وأنا في العراق ما كان من سروري  
(المنار - ج ٢) (١٤) (المجلد السادس عشر)

وارتأجني في مدرسة ديوبند الدينية وان الحبر لها كان خيراً من الحبر عنها ، فأشكر  
 لها العلم الاعلام ، وطلابها التجباء ، وتواضعهم وكرمهم بالحفاوة في ، والعناية باستقبالي  
 وتوديعي ، اذ خرج لهما رؤساؤهم وجمهورهم الى محطة السكة الحديدية البعيدة  
 عن البلد ، وفي مقدمتهم مولانا العلامة الشيخ محمود حسن رئيس المدرسين ، ومولانا  
 الحافظ محمد أحمد ناظر المدرسة ، ومولانا العلامة الشيخ عيد الله رئيس جمعية  
 الانصار ، ومولانا العلامة الشيخ أنور شاه ، ومولانا العلامة الشيخ محمد حبيب الرحمن  
 من كبار المدرسين . وكان من ذوقهم ولطفهم ان وضمو علي باب المدرسة فطلعت  
 كبيرة من النسيج ، مرسوماً عليها حديث « ان الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً  
 كما بدأ فطوني لأقرباء » وقد حيوني بالخطب والشعر حياهم الله تعالى ، وبأفوا في  
 الاعتذار عن التقصير في الضيافة بأن حالهم وحال بلدهم الصغيرة لا يمكنهم من كل  
 ما يروونه لاقتناء من كثرة الألوان ، وضروب الاهازج ، وأقول انهم والله ماقصروا ولقد كانت  
 كيفية ضيافتهم آثر عندي وأروح لنفسي من ضيافات كبار الدنيا . ومن مبالغتهم  
 في ضيافتهم أنهم زودونا بأطعمة نفيسة حلوها الى القطار الحديدي عند توديعنا ،  
 فاكلنا منها في الطريق وأفضنا على الفقراء في بعض المحطات ، وهذا من الكرم الذي  
 انفردوا به دون سائر الكرماء

وانني أتم الشكر والثناء بذكر من يستحق أن يشارك أهل كل بلد زوجه هنالك  
 في شكري لهم ، وهو صديقي الصفي الوفي ، السيد عبد الحق حتي الاعظمي البغدادية ،  
 مدوس اللغة العربية ، في مدرسة العلوم الكلية ، فانه كان رفيقي وأنيبي ورجلاني  
 في كل هاتيك البلاد ، وانني ما نلت في حياتي رفيقاً أخف روحاً وأكرم مروءة  
 وأشد تواضعاً وأحسن تصرفاً من هذا الاخ الكريم ، والولي الحليم ، فانه وضع نفسه  
 مني - وهو الكفو الكريم - في موضع التلميذ المجتهد من الاستاذ الحق ، والمريد  
 الصادق من المصلك العاريف ، والولد البار من الوالد ، بل الخادم الامين ، من الخدم  
 القمين ، ثم كتب رسالة في ملخص رحلتي اكتب نفسه فيها بهذه الالقاء ، وطبعها  
 ونشرها في البلاد ، ولولا ذلك لما أبحت لنفسي أن أذكرها ولو لا شكرها ، وأبين  
 ان فضله وكاله ما اللذان حملاه على الفضل بها ، فهي أباد له ينبا علي وليس لي بد  
 أنما عليه ، وانما أسأل الله أن يحسن جزاءه ، ويديم وقاه ، وأن يقر عينه بولده ،  
 حتى تفصل بهم سلسلة الولاء والوفاء من بعده .

( للكلام بقية في شكر أهل عمان والرائ )



## الدولة العثمانية

﴿ تتلاقى مسلمي الهند وغيرهم وأما لهم فيها ، ونظرة في سادها ومستقبلها ﴾

لا يظهر الاهتمام بأمر الدولة العثمانية في قطر من الاقطار الاسلامية كما يظهر في الهند . وعصر الاستازا به من الحرية وانتشار العلم . وانا ترى في هذا الايام في معلومات الهند ما لا نراه في المطبوعات العربية ولا التركية من النهج بالخلقة ، والخوف على دولة الخلافة ، والتألم من الحروب البلقانية ، وعنى السود اليها بعد الهندية رجاها النصر للدولة العثمانية ومن موجبات الاسف أن هؤلاء المسلمين لا يعرفون حقيقة حال الدولة ولا حقيقة مصيرها ومصلة المسلمين المرتبطة بها ، ويرتب على هذا أنهم لا يعرفون كيف ينفذونها ولا كيف يقدرون الضرر عنها ، بل كانوا ولا يزالون يظنون ان الانتصار والتعزيب لكل من يتولى أمر هذه الدولة في الاستانة هو الذي يقويها ويحفظ استقلالها ، ويحفظ بحفظه الاسلام ويقام شرعه ويحمى الحرمان الشريفان

على هذه القاعدة كانوا يتشبهون السلطان عبد الحميد . الحزب لبيان الدولة من الداخل ، ثم صاروا ينصرون لمن خلفوه من الخريين من الداخل والخارج ، وكانت سرادقهم تظهر هذا الانتصار ، وكان من تأثيرها اضعاف سعي طلاب الإصلاح من الثنائين في مصر مدة زمن السلطان عبد الحميد ، وقد استطاع الاتحاديون أعداء عبد الحميد أن يستخدوا كثيرا ممن كان يستخدمهم كالحزب الوطني في مصر ، ولكن كان من سوءهم ان سقط هذا الحزب ولم يبق له من أثر الاسفاضة بعض الشبان الخلقى نظير في بعض الجرائد التي لا يابها لها أحد . يؤبه له في مصر

ولم يستطيع المصريون والهنديون ان يفهموا الاستانة بشيء الا ما جمعه من المال الامعة على الحرب وريشات الحلال الاحمر ، ولم يكن للحزب الوطني تأثير في جمع مئات الألوف من التناير التي جمعت من مصر ، ولكن كان المؤيد ولو سس المؤيد يد يضاء وتأثير عظيم في ذلك وهما اللذان تبهما الحزب الوطني بدواة الدولة العثمانية ثم ان مسلمي الهند ومصر صاروا يبحثون في سياسة الدولة الداخلية والحرية وانني اعتقد ان جميع الهنديين وأكثر المصريين مخلصون في ذلك تدفعهم القيرة الدينية الى هذا البحث ولا يشد الا أفراد من اللثمين الى الحزب الوطني هنا فانهم مستأجرون ،

ولا تمنع الكتابة في هذا الموضوع وان كانت عن اخلاص الا اذا كانت عن معرفة صحيحة بحقيقة الحال ورأي صحيح فيما تقضيه

نشرة صحيفة. رئيس من حيدر آباد

جاءتنا نسخ من هذه النشرة التي طبعت باللغة العربية لايفاف العرب في مصر والشام والاسنة « على رغائب اخوانهم المسلمين في الهند في الازمة الحاضرة » وعهد اليهم الكاتب ان ينقلوها الى جرائدهم العربية ويترجموها بالتركية . وقد وزعنا النسخ التي وصلت الينا ورأينا من عبق الكاتب النور أن نسير الى ما كتبته في النثر ايضا وان كنا لانوافقه على كل ما رآناه . في النشرة مسائل مهمة نلخصها فيما يأتي (١) وصف الكاتب شدة تعلق مسلمي الهند بالدولة العثمانية وان «الدولة البريطانية

تترف هذا حيدا فاستغادت بالخلافة الاسلامية باستغادت » وذكر من ذلك ان السلطان بيوك بطل الاسلام في الهند كان في القرن الثامن عشر أرسل فارسياسية الى سدة الخلافة ولكن رجال الدولة العلية اصدروا فرمان الشاهاني بوجوب مودته للدولة البريطانية . وان السلطان عبد المجيد اصدر فرمانا في عهد الثورة الهندية الكبرى سنة ١٨٥٧ بوجوب طاعة مسلمي الهند للدولة البريطانية كما طلب منه الانكليز . وهكذا اصدر فرمان الامير شير علي خان امير الافغان بوجوب الاعتصام بمجمل مودة الانكليز ونحن نقول للكاتب صدقت ونزيده أن الدولة لجهلها ببيعة منصف الخلافة لم تسلم عملا ما تستفيد به منه ، ولكن الانكليز هم الذين احيوا اسم الخلافة واستخدموه حتى في عهد سلطة الاتحاد والترقي فقد حملت الوزارة الاتحادية السلطان محمد رشاد في العام الماضي على إرسال أحد ابحاله بكتاب خاص من خط يده الى توديع ملك الانكليز في مياه نهر يور سيجد عند سفره الى الهند لاجل الاستقبال بالباسه تابع الامبراطورية الهندية ، واعلان مودته له ولدولته .

ولكن ما يدرينا الآن أن اظهار المسلمين لشدة تعلقهم بالدولة العثمانية صار يخيف الانكليز من عاقبه فحلمهم هذا على الرضى بازالة سلطانها ، وهل ينفع الدولة حينئذ شدة حزن الهنود على ما أصابها ، وترك طلبية العلم هنالك أكل اللحم لتوفير المال لها ؟ (٢) أشار الكاتب الى أقوال الذين ان أهل هذه البلاد اظلموا عليها كيان جبريدة

(كامريد) الدهلية لحال المسلمين الآن ، وقول الحاجة مظهر الحق (بيرستراولا) في محاضرة ضمت بها ارجاء الهند « ان هذه الحرب أريد بها اخراج التركة أو المسلمين من أوربة - أو حروب بين الاسلام والنصرانية » وما قاله (السيرجيم من مبن اقتنعت

غورنر) في خطابه لطلبة كلية عليكره . ونحن نخير ان أهل البلاد العربية لم يطلعوا على ما ذكره ولكني أظن أنه لم يزل عندهم شيء الا وقيل عندنا منه أو أشد ،  
(٣) قال « بل الخطر ظهر جلياً لأسية الصغرى والشام والعراق بل الحرب قسما مركز قلوب المسلمين فان نفوذاً ربة في هذه البلاد أنهم أعلم به منا ولا شك انكم تعرفون كيف يزداد نفوذ ألمانيا كل يوم في العراق والآناضول » وذكر طمع هذه الدولة هناك وطمع فرنسا في سورية ( ونبي أو تنامي ان طمع انكلترا في بلاد العرب أشد وأوسع ) وان دول أوربة أنشأت تبحث في تقسيم أملاك الدولة في آسية بعد ان فرغت منها في أوربة . ثم أشار الى ما ذهب من أملاك الدولة في القرنين الاخيرين بتدخل أوربة وانه لا فائدة في ابقاء سيادة الخلافة اسما بلا مسمى ونقول ان خواصنا أعلم من خواصهم بكل ما قال كفاك ورون ان الذنب على الدولة لاعلى دول أوربة فان أوربة قد وصلت الى درجة عالية في فتح الممالك وهي مائتسية الفتح السلمي ومن المحال ان تبقى الدولة العثمانية بجانبها وهي على جهلها وخطأها وكسلها وعدم اهتمام رجالها بشي غير سلب مال الامة لأجل التمتع به . ولو جارت الدولة تلك الدول في العلم والعمل والعدل في امتهما والنظام والقوة لثافسن في التقرب اليها وتسابقن الى محالفتها ، للانقياع من قوتها ، أو تركتها وشأنها خوفاً من شدة بأسها ، فهي قد تركت كل عمل نافع وانكسرت على تنازع الدول عليها ، توهمنا انهن ان يتفقن عليها ، غلب ظننا وبطلنا وهما

( ٤ ) نتيجة ما تقدم والمقصود من الفشرة ان إخواننا مسلمي الهند يرون انه يجب ان لا ترضى الدولة باستقلال البانية ( بلاد الارنؤط ) ولا بالتنازل عن شيء من مكدونية لان ذلك يسقط مقام الخلافة وهيبتها ويفري الدول بالجرى على هذه الحطة في ولايات آسية . فيجب ان لا تقبل الدولة الصلح بحال من الاحوال ، وان لا تبالي بسيلان أضفاف ماسال من أنهار الدماء ، فالخطر على الدولة مترتب على الصلح وإذا يصير الحرمان الشرقيان على خطر . وقد بلغ السكاتب في التحريض على مداومة القتال ، وأنى بما أتى به من الشر والامثال . فلم انه هو وجهور اخواننا المسلمين هناك يمتدنون ان بالمواد الى الحرب محفلة عظيمة الخلافة ويسان الحرمان وتملو كفة التوحيد ونحن هنا نرى جهور المصريين موافقين لاخوانهم الهنديين في رأيهم وشعورهم ، ومن يعلم هذا مزم يزداد استهساكا برأيه واطمئنانا به . وما هذا منهم بعجيب فلم لا يعرفون حقيقة حال الدولة وإغا العجيب أن يضرب بعض السكاتب العثمانيين بهذا

الدفء، ويردد نعمات الحرب، ويقول إما صلح شريف تحفظ به أدرنة أو نصف أدرنة وأما موت شريف ! : وذلك ان الدولة يثبت من البقان كله الا (أدرنة) التي ثبتت على الحصار

اني ليعز علي أن تؤخذ مدينة أدرنة غنية باردة يترك الدولة لها صلحا كما عز علي اضافة ذلك تركها على سكة طرابلس الشرب وبرقة صلحا، وليكتفي لأفهم معنى مقولا ليعرض الدولة للموت في الحرب، ولا كيف يكون هذا الموت شريفا في سبيل المحافظة على مدينة أدرنة كلها كما يقترح بعض الكتاب، أو على نصفها كما تقترح وزارة محمود شوكت باشا الاتحادية

ان موت الدولة ليس كموت رجل واحد بهان فيأورد من يمينه وان كان أقوى منه لينتقم منه أو يموت فلا يرى نفسه مهينا بين الناس. فان الدولة شخص مضموي وموتها عبادة من خروج الحكم فيها من أيدي أهلها الى أيدي الاجانب، وأهلها الذين يزورون بحياتها وبشرفون، ويدلون بموتها ويهانون، لا يموتون بذهاب الحكم منهم ولا يقرضون، فهم اذا يطلبون الوقوع فيما يحذرون.

الا ان من كم داه قتله، الا اننا قد سئمنا الفروخ والتفرير، الا اننا قد أصبنا على شفا جرف، وسقوطنا في هاوية السدم منتظر في كل يوم، فلم يبق عندنا شيء نخاف عليه من اظهار حقيقة حالنا ان لا يعرفنا منا، الا ان الحقيقة الجردة من لباس الزور والفروخ هي ان هذه الدولة قد أمسست بجعلها وسرفها وغرورها وفقرها، ودعاه أوربة وعلومها وأوروتها، لا نستطيع أن تعيش مستقلة عزيزة في عاصمتها بقوانينها وأنظمتها وتقاليدها، وبرجالها الذين ربيتهم أوربة لها، لانها تربية مذبذبة لاهي اسلامية ولا أوربية، وانما تعيش في تلك العاصمة كما تريد أوربة. فلا هي قادرة أن تحفظ عاصمتها من أوربة ولا الحرمين الشريفين ولا غيرها من البلاد. ولا يمنع أوربة أن تنصرف فيها — وهذه حالها — كما تريد الاتزان الدول الكبرى واختلافهن فتي اتفقن على شيء أردنه كان أمراً مفعولا

الا انني قد فطنت لهذا الامر من قبل وقتلته بحساً وتقديراً، ثم اقترحت على الدولة من بضع عشرة سنة أن تجعل الاسنانة مركزاً حريياً وتجعل عاصمتها دهبشقي الشام فان لم يقبل متصحبو التركة فقوية، وأن ترك هذا التفرنج كله وتؤسس لها قوتاً سيوية حرية أهلية من العرب والتركة فتجعل جميع أفراد الامة مستعدين للحرب والكفاح للدفاع عن بلادهم وقت الحاجة. ولكن اقتنائها بمظمة اسم التسطيطينية وموقع

العثمانية، وتسمية نفسها دولة أوروبية، وما يتبع ذلك من لئام هذه المدينة قد سال دون التفكير في هذا الاقتراح وتفسيره. وقد علمت في هذه الايام ان بعض كبار رجال الدولة اقترح على السلطان عبد الحميد نقل العاصمة الى الاناطول قبل الانقلاب الاخير بمدة سنين، وان أحد كبار ضباط الثانية الذين تولوا تعليم الجيش الثماني وتنظيمه قد اقترح مثل هذا الاقتراح في الزمن الاخير، وأخشى أن يصدق عليه المثل « بعد خراب البصرة » وجميع من أعرف من أهل الرأي الثمانية بما للترك يرون ان استمرار الحرب خطر، وليس له فائدة تنتظر، وسيظهر العواقب لجميع البشر.

حال الدولة ومستقبلها

فاجاباً في هذه الايام بأفزع وهو ان أنور بك الضابط الاقتصادي مهم على الباب العالي مع قبة من رجال جميته القدامى في حال انعقاد جلسة الوزراء وقتلوا ماظم باشا ناظر الخارجية والفائد العام وبعض الحاشية واكرهوا كامل باشا على الاستقالة فذهب بها أنور الى قصر السلطان وعاد يحمل فرمان تعيين محمود شوكت باشا (١) صدراً أعظم وناظراً للخربية. فكيف حال دولة هكذا تسقط وزارتها وهكذا تصب ستمرح في آخر هذا الجزء أخبار هذا الانقلاب ونقول هنا ان الخطر على الدولة قد اشتد، وسواء عادت الحرب أو لم تعد، فان الامر بيد الدول ولن تستطيع الدولة أن تعمل بقوة شداء ولكن تبذل دماء ألوف كثيرة وملايين من النقد بغير عووض ولا فائدة فزداد ضعفاً على ضعف، ويخشى أن تستبعض فتنة أنور فتنة داخلية أكبر منها، واللعنة مسجلة من الله ورسوله على موقفها، ثم ماذا؟

تتصور الآسنة في هذه الفرصة ما يمكن استنصاحه من وشل ثروة الامة الثمانية المسكنة وما يمكن من أموال المسلمين المتبعين بالثروة والحرية وهم أهل مصر والهند، فلا يكون ذلك كله الاكتفلة أو قتل قايمة من الماء تقع على خزفة أو آخرة سخفة. ثم لا مندوحة للدولة من الركوع بين يدي أوروبا والباس مساعدتها بالمال والحال لادارة حركة الدولة الداخلية، ويخشى ان توسل الدول بذلك الى جعل مالية الدولة وادارتها تحت مراقبتها، وذلك منتهى ما فيه أوروبا من إزالة هذه الدولة بالفتح السلمي.

ان خطي وظن من أعرفهم من الثمانيين الخلفين في زعماء جمعية الاتحاد والترقي صريح جداً. فمعهم لا نستبعد ان يعطوا الدول فوق ما يطلب من ذلك كبيع الأراضي

(١) محمود شوكت باشا شركسي الامل بتنادي المنشأ وليس فاروقيا ولا مهربي النسب كما كان عقب الانقلاب، ووقعت يومئذ في الخطأ الذي وقع فيه غيرنا. وقد أخبرني اخوه الفاضل مراد بك بأصلهم وسبب وجودهم في العراق. وكان رفيقاً لي في سننري بن بغداد الى حلب

الابنية والامتيازات وقوية النفوذ وهو يسم البلاد الذي يسوونه الفتح السلمي. فإذا  
 واتهم محمود شوكت باشا الذي نال الوزارة بعد سائرهم وحقا جرمهم فهي القاسية ويجب على  
 جميع الولايات الثمانية بالفضل أو الاسم أن لا تقل بيع شيء من بلادها بأي اسم كان قبل  
 يلهم بيع شيء من بلادهم الا جانب فيعطوا استقلالهم وعدم اعترافهم بهذا البيع كبقيا  
 كانت صورته ، ولا بالباقي مما كانت ممتلكته . وليست كل قطر ليكون مثل طرابلس الغرب  
 لا أن يرد تحتفظ الثمانية وسائر المسلمين عن مساعدة الدولة بالمال فانا قد ساعدت  
 بحسب استطاعتنا ، ولما أقول ان هذه الحرب ان عادت لا تقبل ، ونبغي ان يعلم  
 الساعدون ان يضمنون أموالهم ، فيحبسها أهل الاخطار الثمانية على صلاح بلادهم ،  
 ونحبسها سائر المسلمين بحرم دينهم وحرم نبيهم ، فان ما يدرج الى الاستانة لا يقيد  
 الحرمن ولا غيرها شيئا ، وان لا يأمنوا جمعية الاتحاد والترقي على شيء من المال ،  
 والا قدموا بعد أيام أو شهور حيث لا ينفع الندم . بذلت هذه التيسيرة رأيا من وطن  
 نفسي على احتمال ايذاء أشد مما أدتني به الحكومة الجديدة ، وعلى احتمال قتل  
 وقد ومن من الجاهلين والثاقفين ، كما احتملت مثل ذلك قبل من أنصار عبد الحميد  
 ولكن انا كان حقا في مقاومة عبد الحميد لم يظهر الا بعد جهاد عدة سنين ، فان  
 حقا في الازمة الحاضرة سيظهر بعد أسابيع أو شهور ، وقد كتبنا في سيئات الخمية  
 وكسكت عن الحكومة فانا رأينا هذه الزاوية اليد الخمية كوزارة حتى باشا فانا  
 لا مندوحة لنا عن الوقوف لما بالمرة ، وقد اتينا الوقت لا يمكن السكوت معه والانتظار ،  
 ان الدولة على خطر لا يمكن لمصلحة البزقدين الخروج منه ولا يرجع الاسلام  
 غير منها فانا كان محمود شوكت باشا وجيلا فليكسر جميع تلك القيود والمقارن ،  
 ويقوم جميع هاتيك الاغلال والسلاسل ، وليخرج الدولة من ذلك السجن الذي  
 تحكم بها فيه الأوروبيون واليهود للصهيونيون كما شاؤا وهو عنوان الاسلام والحلقة .  
 وليتني في قلب آسية طاسية جديدة لا اسراف فيها ولا تبذير ، ولا تخففة فيها ولا  
 غرور ، ولا مكر يهودي ، ولا كيد اتحاد ، ولا ضغط أوروبي ، وليتم الحكومة الجديدة  
 على أساس اللامركزية ، ويجعلها شق الابلية بين الاثنين السريية والترقية بحيث يكونان  
 أمة واحدة قوية ، وينفذ ذلك مهمة تجمع بين العدل والاستبداد ، بعد أن ينطق الحيش  
 بما طرأ عليه من الفساد ، ويقتل الفتنة الاوغاد ، ولا يصنع الفرصة التي اضاع مثلها من  
 قبل ، وبذلك يفتن نفسه والدولة من الخطر ، والاندم حيث لا يقفه الندم ، ونسأل الله  
 ان يبي هذه الأمة فرجا ونجرا ، واتا لا ندخر في خدمة من يعمل لا تذاها وسما .

نظريتي<sup>(١)</sup>

(في قصة صلب المسيح وقيامته من الأموات)

ذهب عالم الأفرنج المجهول في تعاليل منشأ هذه المسألة مذاهب شتى لأنهم لا يعتقدون حصول هذه القيامة الموصومة . وإنما في حاشية إلى نقل آرائهم في مثل هذه المقالة ومن شاء الاطلاع على شيء من ذلك فليقرأ مؤلفات رينان ، وأدوارد كلود ، ودائرة المعارف الشاملة بانتوراة ، وكتابات دين الخوارق وغير ذلك . وإنما تريد الآن أن تقول كلمة في هذا الموضوع لتزيل الغشاوة عن أعين هؤلاء الناس الملقبين بالمبشرين وهي نظريتي<sup>(١)</sup> في هذه المسألة فنقول : -

كان بين تلاميذ المسيح رجل يدعى : يهوذا ( وهو من قرية تسمى ( خريوت ) في أرض يهوذا فلذا عرف ( بالأسخريوطي ) وكان يشبه المسيح في خلقته شها تاماً (٢) ومن المعلوم أن المسيح كان يدعو الناس إلى دينه في الجليل ولسكنه كان

(١) من قلم الدكتور محمد توفيق أفندي صدق  
(١) ملاحظة : النظرية هي الرأي الذي قال فيه من بين المسائل وتعاليل بعض المؤلفين أمليلاً عقلياً مقبولاً صحيح في هذه المقالة قد قرأنا بدلاً من ذلك رأي هذا الأناجيل من الحكيمات وسندنا أن ليسوا إلا من أصل واحد تماماً وما رأينا في هذا ما هو أصيب معقول . ولكن علمنا بما قبل من تطور التاريخ (الذي هو من أصل واحد) ولا من بعض المؤلفين والذين يرون أن أصلهم من السكتات سواء كانت قديمة أو حديثة من الألفاظ والتعابير في مثل الكتابات والكتابات القديمة وسيتم إلى غير مؤلفها كل ذلك أيضاً في التاريخ من حيث علمنا ويرور ذلك من المؤلفين الآن في أوروبا يشكلون في جميع هذه المسائل القديمة بغير دقة وبالرأي القليل القليل التاريخي الصحيح . وسيم من المؤلفين في ذلك وجود مسيحي قديم في ألبانيا القديمة من العلوم من الأناجيل والتاريخ واللاهوت واللاهوت (رأى ما ذكره من المؤلفين في الأناجيل واللاهوت من ٣٦٢٠ واللاهوت المسيحي من ١٩٠٠) ويرور من

(٢) ملاحظة : ذكر اللاهوت جورج سيمون الاسكندراني في وجهه القرآن في كتاب في سورة آل عمران من ٣٨ أن السريانيين (Carinthians) والفرنكيين (Carpocratians) وغيرهم من هذه الفرق السارفة كانوا من تلاميذ المسيح صلب ولده . وأما نحن من تلاميذه يشبهه شها تاماً . وفي الجليل يرون أن هذا اليهود الذي ذهب يدين المسيح

يذهب إلى أورشليم كل سنة في عيد الفصح كما هي عادة اليهود فزارها في السنة الأولى من بعثته وكان هو وأتباعه القليلون محتقرين فيها لأن اليهود كانوا يحتقرون أهل الجليل وخصوصا سكان ( الناصرة ) (١) فإذ كان أحد يابلي بهم أو يلتفت إليهم، وفي السنة الثالثة من بعثته لما زارها في المرة الأخيرة من حياته كان شأنه قد ارتفع عن ذي قبل وكثرت أتباعه فقد عليه رؤساء اليهود الذين استاءوا من أقواله وأعماله وتمايلوه فصمموا على القتل به واتفقوا مع يهوذا الاسخريوطي على أن يدلهم عليهم عليه ليقبضوا عليه فذهب يهوذا معهم ودلهم عليه فانهم لما كانوا يهرفونه ( مرقس ١٤ : ٤٣ - ٤٦ ) فأمسكوه وكان ذلك ليلا وساقوه إلى بيت رئيس الكهنة فمكره جميع تلاميذه وهربوا ( مر ١٤ : ٥٠ ) ولكن تبعه بطرس من بعيد ثم أنكر علاقته به وفر هو أيضا هاربا ( وأما دعوى صاحب الإنجيل الرابع أن يوحنا تبعه أيضا ( يو ١٨ : ١٥ - ١٨ ) فالظاهر أنها مغفلة من واضعه لمدح يوحنا كما سيأتي بيانه وإلا لذكرها الثلاثة الإنجيليون الآخرون )

ولما كان الصباح ساقوه إلى بيلاطس الذي كان يود إنقاذه منهم ولكن الظاهر من الانجيل أنه لم يفلح فحكم بصلبه فأخذ المسكر إلى السجن حتى يستعد والصلب ففر من السجن هاربا إما بمعجزة أو بغير معجزة كما فر بعض أتباعه بعده من السجن أيضا ( راجع أع ١٢ : ١٠ - ١٦ و ٢٥ و ٢٦ ) وذهب إلى جبل الزيتون ليختفي ( انظر مثلا يو ٨ : ١٠ و ١١ و ٣٩ : ١٠ و ١٩ : ١٤ و ٥٧ ) وهناك توفاه الله وأرفعه إليه بحسه أو بروحه فقط

- هو يهوذا الاسخريوطي وهو الذي غلبته كبرهية أنه اختار يوم الصلب (مت ٢٧ : ٣ - ٨ ) لانهم لم يجدوه وانظارهم لم يرفوا حقيقة ما حدث له ولذلك اختفت تفاصيل قصته في سفر الأعمال ( ١ : ١٨ - ٢٠ ) ع. في انجيل متى. فلذلك جاء ذهنا إلى أنه كان يشبه المسيح وأنه هو الذي صلب بدله كما في لوقا (١) حاشية : دعوى ولادة المسيح في ( بيت لحم ) المذكور علماء النقد في أوروبا وبينوا أن الاحياء الذي يقول لوقا أنه حل صيرم أم سري ووصف على السفر إلى بيت لحم الاكتساب هناك ( لوقا ١ : ٢ - ٧ ) لم يحدث الا في مدة ولاية كيرينوس الثانية أي بعد ولادة عيسى بنحو ١٠ سنين على الأقل . والذي حل النصارى على هذا التفسير وغيروا في تطبيق نصوص البراءة وأذكروهم على المسيح ( كما في مينا ٥ : ٢ - ٩ ) فإن اليهود كانت تعتقد أن المسيح لابد أن يكون من نسل داود وهو لونا في مدينته التي ولد فيها ( بيت لحم ) مع أن نسل داود كان قد انقرض قبل زمن المسكانيين ولم يقف أحد له على أثر ( راجع الفصل الثاني والخامس عشر من كتاب ريتان في حياة المسيح )



فخرج بالحراس ليدحض عنه. وكان يهودا مصلحه قد صمم على الانذار وحاوياً ليدقق نفسه في بعض الجبال (متى ٢٧: ٣٠-١٠) فلما أَسَدَا على ماضيل فاقية الحراس ، وانظروا لما بينه وبين المسيح من الشبه التام فرحوا وظنوه هو ومأقوه إلى السجن (١) شككتين خبيثين و به

(١) مائية : فان قيل ان الذي بهم من هذه الانجيل أن الصلب كان عقب مذبذب أسر بيلاطس مباشرة فلم يكن ثم وقت ضروري من السجن ولا ليقين بل شبهة كما نقول ، قلت : وهل يوتي بما في هذه الانجيل من التفاصيل المتفاوتة المتفاوتة في كل جزئية من جزئيات حياة المسيح كما يتجلى بالتفصيل التام كثير من علماء الافرنج أنفسهم كصاحب كتاب دين المواروق (Supernatural Religion) وغيره ؟ ألا ترى أن هذه الانجيل استلقت في نفس يوم الصلب . ولاحظه وفي يوم صعود المسيح إلى السماء وهكذا ؟ فقد نصبت الثلاثة الأول منها على أن المسيح أكل الفصح مع تلاميذه كعادة اليهود (أي في يوم ١٤ نيسان ) (راجع متى ٢٦ : ١٧ و ١٦ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠) وأن عشاءه الأخير كان في يوم الفصح المذكور ولذلك أخذوا الصاوي نسبوا في آسيا الصغرى عيذاً من قسم الزمان . ثم صلب في اليوم الثاني للفصح (أي في ١٥ نيسان) ولكن الانجيل الأخير جعل هذا العشاء ليس في يوم الفصح بل عشاء آخر عايد قبل الفصح كما في الامصحاح ١٣ منه (أي في يوم ١٣ نيسان) فيكون الصلب وقع في يوم ١٤ منه أي يوم عيد الفصح فنت والذي حل مؤلفه على حتى ذلك أنه أراد أن يجعل عشاء السيد اليهودي رمزاً إلى المسيح كأنه هو خروف الفصح الذي يذبح في هذا اليوم بخلاف الانجيل الأخرى فلما نصت على أن الخروف كان ذبح قبل يوم الصلب وأكله المسيح فيه مع تلاميذه ومن فرضة العشاء الرباني في هذا اليوم أنه كراه لأنه كان يوم وداعاً وعظماً بعيداً للفرقة الموسوية . ولكن الانجيل الرابع يتجاهل هذه الفريضة كما بهم من الامصحاح ١٣ المذكور ويقول بعد ذلك أن محاكمة المسيح أمام بيلاطس كانت وقت استعداد اليهود للفصح في الساعة السابعة وأن اليوم التالي لهذا الاستعداد كان يوم السبت وكان عظيمه عند اليهود أي لأنه أول أيام التطهر (راجع يو ١٩ : ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠) وهو متبرع في أن الصلب وقع في يوم الاستعداد الذي يذبح في مساءه خروف الفصح أي يوم ١٤ نيسان وعليه فلم يجعل للمسيح هذا اليوم عيذاً بحسب الانجيل الرابع ولذلك تركت كنيسة رومة وأكثر النصارى عيد الفصح هذا واستبدلوا به عيد القيامة وقد وقت قسم وبين نصارى آسيا الصغرى : مائسة عريفة في هذا الموضع في أواخر القرن الثاني وأصدر أهل آسيا على جبل يوم عيد الفصح اليهودي (١٤ نيسان) عيذاً لهم أيضاً لأنه يقولون أن يوحنا الذي كان مقبلاً في وسطهم وقيده من تلاميذ المسيح كانوا محتالين هذا السيد كما رواه بوسيديوس في القرن الثالث عن بوليكارب تلميذ يوحنا وروى بوليكارب (Polyrates) أسقف أفسس في آخر القرن الثاني عن يوحنا مثل هذا أيضاً . فكيف إذا اتخذ يوحنا هذا اليوم (يوم الفصح اليهودي) عيذاً مع أنه لم يذكر في انجيله . إذا صبح أنه هو السكبان له . أن المسيح حطه عيذاً كما قالت الانجيل الثلاثة الأخرى بل صلب فيه لم يكن فيه فرضة العشاء الرباني ولا أكل الفصح في هذه الساعة ؟ (راجع كتاب دين المواروق ص ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٣ و ٥٦٤ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨١ و ٥٨٢ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٥ و ٥٨٦ و ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ و ٥٩٩ و ٦٠٠) مع أن الانجيل الأخرى نصت على أن القبيح .

خوفاً من العقاب ولا وجديهم هذا أن المقاومة لا تجدي نفعا وإنما طراً عليه من التوبيخ المعنوي والاضطراب النفسي الشديد الذي يصيب عادة المتحررين قبل الشروع في الانتحار ، ولا اعتقاده أنه يقتل نفسه يكفر عما ارتكب من الآثام العظمى ولعله أن

عليه كان بعد أكل الفصح قبل بذلك يقال أنهم متفقون ؟ وهل هذه العبارة قبل أيضاً أو بل ؟ أما ساعة الصلب فهي أيضاً مختلفة في الانجيل كما قلنا في انجيل مرقس أنه صلب في الساعة الثالثة (مر ١٥ : ٢٥) وفي انجيل يوحنا (١٩ : ١٤) أنه لم يصب إلا بعد الساعة السادسة فان قيل أن ما ذكره يوحنا هو بحسب اصطلاح الرومان ، قلت وكيف يجري يوحنا على هذا الاصطلاح مع أنه كتب انجيله في اسيا الصغرى ولا يجري على هذا الاصطلاح مرقس الذي كتب انجيله في رومة نفسها بناء على طلب الرومان منه ذلك كما رواه اكليمنس الاسكندري ويوسيبوس وجيروم وغيرهم ؟ على أننا اذا واجهنا انجيل يوحنا نفسه ظهر لنا بعض هذه الدعوى فانه قال (يو ١٨ : ٢٨) أنهم جاءوا يسوع من عند (قيافا) الى يلاطس في الصباح فخرج اليهم يلاطس لئلا كنه ثم أخذ يسوع الى دار الولاية (عدد ٣٣) وناقشه مدة ثم خرج الى اليهود (٣٨) ثم أخذ يسوع وجلبه (١٩ : ١٤) واستنأت به المسكر ثم أخرجه اليهم (١٩ : ١٤) وناقش اليهود في أمره ثم دخل الى دار الولاية (١٩ : ١٤) ونكاهم مع المسيح ثم أخرجه وجلس على كرسي الولاية في موضع يقال له البلاط وبالغرامية بيتا (١٩ : ١٣) وكانت الساعة السادسة (يو ١٩ : ١٤) فإذا كان المراد بهذه الساعة الساعة الرومانية أي في الصباح كما يقولون فكأن كانت الساعة إذا حينما اتوا بالمسيح الى يلاطس وقت الصباح كما قال يوحنا نفسه (يو ١٨ : ٢٨) أفلم تستغرق كل هذه المدة والدخول والخروج بالمسيح والنكاح معه ومع اليهود زماناً ما وهل عملت كلها في لحظة واحدة في الصباح نحو الساعة السادسة ؟ ولم كانت الساعة إذا حينما ألقوا يلاطس في السجن من يومه لما كنه ؟ ومن أرسله الى هيرودس كما يقول لوقا (٢٣ : ٧-١٩) ؟ فالجواب أن المراد بالساعة هنا الاصطلاح البراني الذي جرى عليه مرقس وغيره لا الاصطلاح الروماني كما يزعمون . ولذلك مر فوا هذه العبارة في بعض نسخهم وكتبوا الثالثة بدل السادسة (يو ١٩ : ١٤) لرفع هذا الاشكال !!

أما اختلافهم في يوم صعود المسيح الى السماء ومكانه قيافا ؟ ان للمسيح بحسب انجيل متى (٢٨ : ١٦ و ١٧) صعد بعد ظهوره لرسلة من الجليل أي بعد مدة طويلة من قيامته من الموت وفي انجيل لوقا أنه صعد في يوم قيامته من مدينة اورشليم نفسها (لو ٢٤ : ١٢ و ٢١ و ٢٩ و ٣٣ و ٣٦ و ٤٩ و ٥٠ و ٥٣)

وفي انجيل يوحنا (٢٠ : ٢٦) أنه ظهر لهم بعد ثمانية ايام من قيامته أي ان الصعود لم يكن في يوم قيامته كما في انجيل لوقا ومن العجيب أنهم يقولون ان لوقا هو مؤلف سفر الأعمال أيضاً وتراه في هذا السفر يقول انه صعد من اورشليم بعد اربعين يوماً (اع ١ : ٣-٩) وهو خلاف ما في انجيله وبما قلناه أيضاً انجيل متى ومرقس (مر ١٦ : ٧) الذين جعلوا الصعود من الجليل لا من اورشليم فانظر الى مقدار اختلافهم وتضاربهم حتى في هذه المسألة الهامة !! قبل بعد ذلك نعلم لاننا لم نصل الى كل عبارة من عبارات الانجيل في هذه الثلاثة !!

قتله يد غيره أهون عليه من قتل نفسه بيده - لهذه الأسباب كلها استسلم للوثة استسلاماً تاماً ولم يبق فيه بذات شفة رغبة منه في تكفير ذنبه وإراحة لضميره بتجسده المذاب الذي كان سلم سيده لاجله (١) ولما جاءت ساعة الصلب أخرجوه وساروا به وهو صامت ما كنت راض بقضاء الله وقدره ونظراً لما أصابه من التعب الشديد والسهر في ليلة تسليمه للمسيح وحزنه واضطرابه لم يقو على حمل صليبه أو أنه رفض ذلك فحمله له شخص آخر يسمى سمعان التيرواني وذهبوا إلى مكان يسمى الخجمة خارج أورشليم وهناك صلبوه مع مجرمين آخرين فلم يكن هو وحده موضع تأمل الناس وامعائهم ولم يكن أحد من تلاميذ المسيح حاضراً وقت الصلب إلا بعض نساء كن واقفات من بعيد ينظرن الصلب (مت ٢٧ : ٥٥) ولا ينبغي أن قلب النساء لا يمكن من الأمان والتحقق إلى المصلوب في مثل هذا الوقت وكذلك بعد موقنين عنه فلذا اعتقدن أنه هو المسيح . وأما دعوى الانجيل الرابع ( ١٩ : ٢٦ ) أن مريم أم عيسى ويوحنا كانا واقفين عند الصلب فالظاهر أنها مختلعة كالدعوى السابقة للدهس يوحنا أيضاً إذ يبعد كل البعد ( كما قال رينان ) أن تذكر الانجيل الثلاثة الأول أسماء نساء أخريات وتترك ذكر مريم أمه وتفيده العجوب ( يوحنا ) - كما يسمى نفسه بذلك في أغلب المواضع - إذا صح أنه هو مؤلف الانجيل الرابع ( انظر أصحاح ١٣ : ٣ و ٢١ : ٢٠ وغير ذلك كثير ) هذا وقلة معرفة الواقفين للمسيح لأنه كان من مدينة غير مدينتهم ( راجع يوحنا ص ٧ ) وشدة شبه يهوذا به وعدم طروء أي شيء في ذلك الوقت يشككهم فيه كل ذلك جعلهم يوقنون أن المصلوب هو المسيح ، حتى إذا شاهد القريون منه

(١) حاشية ٢ - يقول التماري أن يهوذا هذا مطرود من دجلة انضم أنه ندم بعدما شديداً وتاب توبة لئلا يخطأ ولم يكنه ذلك حتى انتحر كما يقولون ( متى ٢٧ : ٣ - ١٠ ) وكان من ضمن الاتي عشر رجلاً الذين بشرهم عيسى بالجنة ( متى ١٩ : ٢٨ ) فلم يبق ذنبه كما غفر ذنب التلاميذ الذين فروا وتركوا المسيح ، وكما غفر ذنب بطرس الذي أنكسر سيده وتبرأ منه وأنضم إليه لا يعرف مع أن توبته كانت قاصرة على النكاح . فلم لا يبارك بطرس من الناس الذين تبرأ منهم المسيح بقوله متى ٢٢ : ٧ ) كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس بإسك تقياً يا رب يا ربك أخرجنا شياطيناً وبأسك صلياً فوات كثيرة ٢٣ فينشدها صرح لهم أي لم أعرفكم قط . افهموا عني يا فاعلي الآثم ) ١١٢ وخصوصاً لأن المسيح قد سجد سبطاً ( مت ٢٣ : ١٦ )

تفاوتا قليلا في خلقته. حاولنا ان نغير السجنة الذي يحدث في مثل هذه الحالة ومن مثل هذا المذنب . وكما في علم الطب الشرعي من حوادث ثابتة اشبه فيها بعض الناس بغيرهم حتى كان منهم من عاشر امرأة غيره المائب بدعوى أنه هو وحازت الحماية على الزوجة والاهل والاقرار والمعارف وغيرهم تعرفت الحقيقة بعد ذلك. وأمثال هذه الحوادث مدونة في كتب هذا العلم في باب تحقيق الشخصية ( Identification ) فليراجعها من شاء

ومنهم من شابه غيره حتى في آثار الجروح والعلامات الاخرى والبهجة في الكلام ( راجع الفصل الاول من كتاب أصول الطب الشرعي لمؤلفه جاي وفريز الانكليزيين )

فلا عجب إذن اذا تخيفت حقيقة المصلوب عن رؤساء السجنة والعسكر وغيرهم وخصوصا لانهم ما كانوا يعرفونه حتى المعرفة ولذلك أخذوا يهودا لينطق عليه كما سبق في اشتهيه عليهم الا ان كما بينا وكان المصلوب هو يهودا نفسه الذي دُفِن عليه فوقع فيها كان دبره لسيده ( أنظر مر ٦ : ٨ - ٩ و ٧ : ١٥ ومن ٣٧ وأمثال ١١ : ٨ و ٢١ : ١٨ )

ولما كان المساء جاء رجل يسمى يوسف فأخذ جسد المصلوب ووضعه في قبر جديد قريب ودحرج عليه حجرا وكان هذا الرجل يؤمن بالمسيح ولكن سرا ( يو ١٩ : ٣٨ ) ومن ذلك يعلم أنه لما كان يعرف المسيح معرفة جيدة فكيف من اكتشاف الحقيقة وخصوصا بعد الموت فان هيئة الميت تختلف قليلا عما كانت وقت الحياة لاسيما بعد عذاب الصليب. وروى الانجيل الرابع وهذه اذ رجلا آخر يدعى نيقوديموس ساعد يوسف في الدفن أيضا ( ١٩ : ٣٩ ) وكان هذا الرجل عرف ( يسوع ) من قبل وقابله مرة واحدة في الليل ( يو ٣ : ١٢ - ١٣ ) فسرفه به قليلا جدا وكانت ليلا منذ ثلاث سنين تقريبا أي في ازال نبوته . وفي كتب الطب الشرعي والمجلات الطبية عدة حوادث خمدع فيها الاخوان والاقرار بحثت هوى آخرين ( راجع كتاب الطب الشرعي المذكور صفحة ٣٣ منه ) فما بالك اذا لم يكن الشك من الدافان المصلوب يعرفانه حتى المعرفة كما بينا

(التاريخ ٢١٦م) منشأ قصة قيامة المسيح من بين الاموات ١١٩

لذلك اعتقد جمهور الناس وقتئذ أن المسيح صلب ومات ودفن فخرن تلاميذه وأتباعه حزنا شديدا وفرحت اليهود وشتموا بهم ولو أمكن التلاميذ احياءهم من الموت لمعلوا ففكر منهم واحد أو اثنان في إزالة هذا الغم الذي حاق بهم وما لحقهم من اليهود من الشبهة والاحتمار والذل فوجد أن أحسن طريقة لإزالة كل ذلك ولا غفلة اليهود أن يسرق جثة المصلوب من القبر ويخفيها في مكان آخر ليقال إنه قام من الاموات ولم تفصح اليهود في إعدامه إلا زمنا قليلا وهكذا فعل وأخفى الجثة فلما مضى السبت الذي لا يعمل فيه العمل لليهود جاءت مريم المجدالية إلى القبر في فجر يوم الاحد فلم تجد الجثة فذهشت وقصبت وأسهرت إلى بطرس (ويقول الانجيل الرابع كما هي عادته إلى يوحنا أيضا) وأخبرت أن الجسد فقد من القبر فذهبا معها ووجدا كلاما صحيحا فقالا «لا بد إنه قام من الموت» وهذا القول هو أقرب تفسير يقال من تلاميذ المسيح المصين له المؤمنين به وربما كانا هما القصين الجثة أو أحدهما (بطرس) ولذلك نجد في سفر الاعمال وفي الرسائل يتكلم أكثر من يوحنا عن قيامة المسيح بل أكثر من جميع التلاميذ الآخرين أما مريم المجدالية فكشفت تبكي لعدم وجود الجثة ولم يعرفها الحقيقة وكانت عصبية هستيرية (وتعبرهم كان بها مبعة شياطين (مرقص ١٦ : ٩)) فخل لها أنها رأت المسيح ففرحت وأسهرت وأخبرت التلاميذ (يو ٢٠ : ١٨) أنها رآته وأما النساء الأخريات التي ذهبن إلى القبر فلم يرينه كما يفهم من انجيل مرقس واولوا غاية الامر أنهن رأين القبر فارغا وبض السككن الايض باقيا فخل لبعضهن وكلهن عصيات أن ملكا كان واقفا في القبر وأمال هذه التخيلات الخادعة كثيرة الموصول للناس وخصوصا للنساء عند القبور وفي وقت الخلال (يو ٢٠ : ١) وما حادثة قيام (التيولي) من قبره عند عامة أهل القاهرة بمسيدة . ويجوز أنهن رأين رجلين من أتباع المسيح ممن لا يعرفهم وكانا هما السارقين الجثة ففرعن منها وعشاهن حتى ظنن أنها ملكان شاب يض (أفلاو ٢٤ : ٤) فكبرت أحاديث هؤلاء النسوة كل منهن عما رآته ومنها نشأت قصص الانجيل في قيامة المسيح كما

نشأت الحساكيات السكثيرة المتنوعة عن قيام المتبولى في هذه الايام في مصر (١) ولذلك اختلفت « قصة القيامة » في الاناجيل اختلافا عجيبا يدل على أن كل كاتب أخذ ما كتب عما حوله من الاشاعات والروايات المختلفة التي لم تكن وقتئذ مرتبة ولا منظمة

ويظهر من هذه الاناجيل أن التلاميذ بعد ذلك همادوا معاطين بالموسوس

(١) جاء في العدد ٧٩٧٤ من جريدة القطم الصادرة في يوم الخميس ٣١ أكتوبر سنة ١٩١٢ - ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٣٠ ما يأتي بالحرف الواحد :-

( ورد على محافظة العاصمة اليوم اشارة تفوتية بمحدث تجهيز كبير وهياج عظيم أمام الكنيسة الجديدة التي يشتملها القلاء اليونانيون في هذه العاصمة وان أكثر الحشعين يرون بالخطورة المسكر الاحتياطية الذين أرسلهم قسم بولاق لحفظ النظام وان بعضهم أصيب بمراح غلبت في ليل سادة هاري باشا ومنه قسم من بولك الحضر وقسم كبير من بولك السواري وحيثما البكياتى لرتى القتش بوليس العاصمة وحضرة عبده الرحمن القندي أحد القتش بالحكمة ليرة الى مكان الحادثة وما رأى كثرة الجوع المثابة في ذلك المكان أسر بالحضر وأبور المطاوي ثم أطلقت المياه منه عليهم قشنتوا ووقوا جاعات جاعات رجالا ونساء في أماكن بيضة وجملوا يصيحون يا متبولى يا متبولى

ثم حضر الى مكان الحادثة سادة ابراهيم باشا نجيب محافظ العاصمة وعزتو علي بك وكليها وشهدا الاجراءات التي اتخذها البوليس لتشتيت الحشعين

وكان السبب في هذا التجهيز والهاج أن بعض الموسوسين من سكان جهة المتبولى اشاع أسس الساعة الثامنة مساء انه رأى الشيخ المتبولى المذوق في خربجه المعروف أمام محطة مصر قد قام من خربجه ووقف على قبره ثم صار في الفناء ونزل على الكنيسة اليونانية التي تقدم ذكرها فتناقل الناس هذه الاشاعة واجتمع خلق كثير في نحو الساعة العاشرة مساء أمام الكنيسة وجملوا يصيحون سرك يا متبولى فحضر حضرة مأمور القسم وبش المسكر وفر فوهم

ثم حدث في الساعة الثامنة من صباح اليوم أن جمادياً من سكان قسم بولاق وهو رجل في السبعين من عمره يدعى فارس الاناجيل وأصله من أسبوط وقد حضر الى مصر مندسجين سعة خرج من منزله لا بأسا فله ولباس خضر وأخذ يركض في الشوارع ويصيح فيها أنا المتبولى أنا المتبولى فاجتمع خلقه خلق كثير وساروا في موكب من بولاق الى شارع السواريين وكانوا جميعاً يصيحون يا متبولى يا متبولى وياشون يده وملاسه وما زالوا سائرين كذلك الى السجدة الزني حيث دخل الرجل قببه الناس وازدحم الميدان بالمتجهزين فقام حضرة الصاغ علي شكرى القندي مأمور القسم وقبض على الرجل وأحضره الى الحكة مارة أما الجماهير التي كانت تسير معه فقصدت الكنيسة اليونانية وأقيى ذلك الى تلك المظاهرة التي فرقا رجال البوليس ) اه

ذكرنا هذه الحادثة المضحكة هنا ليعلم القاريء مبلغ تأثير الوهم والاشاعات الساذجة في عقول العامة والجهلة من الناس وخصوصاً النساء . بل قد يسلط الوهم على بعض القلاء حتى يروا ما لا حقيقة له . فافترأ بعد ذلك قصة قيام المسيح من الميرت وما حدث للنساء الاثني ذهبن الى قبره . هذا اذا صبح أن هذه القصة ليست ملفقة من أولها الى آخرها وانها في الاحل كانت كاريوت ليهذه الاناجيل الحالية على أن التلنيق ثابت عليهم فيها . راجع من ٧٦ من كتاب دين الله

والاوهام من كل جانب حتى انهم كانوا كلما لاقاهم شخص في الطريق واغتل بهم أو أكل منهم ظنوه المسيح ولو لم يكن يشبهه في شيء ، ظنا منهم أن هيئته تغيرت ( مر ١٦ : ١٢ ولوقا ٢٤ : ١٦ وبر ٢١ : ٤-٧ ) فكانت حالهم أشبه بحال العامة من سكان القاهرة الذين انتفوا منذ زمن قريب حول رجيل سائر في الطريق في صبيحة اشاعة انتقال المتبولى من قبره وكلمهم يصيحون ( سررك يا متبولي ) كما قلناه هنا عن بعض جرائد العاصمة التي ذكرت تلك الحادثة في ذلك الحين لاعتقاد الناس أنه هو المتبولي الذي قام من قبره وكانوا يمدون بالمال ان لم يبالغوا الا لوف ولايمد أن بعض أولئك الناس الذين لاقاهم التلاميذ كان بلغهم تلك الاشاعات عن قيادة المسيح فكانوا يصيحون من التلاميذ ويسخرون بهم ويأتون من الأحمال والجراكات ما يوههم التلاميذ أن ظنهم فيهم هو صحيح كما كان ذلك الرجل السابق ذكره يقول للناس لا رأيهم انتفوا من حوله « أنا المتبولي ، أنا المتبولي »

ودرى الدكتور كار بنتر في كتابه ( أصول الفسيولوجيا العقلية ) ص ٢٠٧ ان السير والتر سكوت ( Sir Walter Scott ) رأى في غرفته وهو يقرأ صدقه اللورد برون ( Lord Byron ) بعد وفاته واقفا أمام عييه فلما ذهب اليه لم يجد شيئا سوى بعض ملابس وهي التي أحدثت هذا التخيل الكاذب ( Illusion ) وفي حريق قصر البلور ( Crystal Palace ) في سنة ١٨٦٦ خيل لكثير من الناس أن قردها يريد الفرار من النار يتسلقه على قطع حديدية كانت في سقف هناك والناس وقوف يشاهدون هذا المنظر متأملين ، ثم اتضح أنه لم يكن ثم قرده مطلقا وإنما هو منظر كاذب كما حكاه الدكتور تيوك ( Dr. Tuke ) وذكر الدكتور هيرت ( Dr. Hibbert ) في مقال له أن جماعة كانوا في مركب فشاهدوا امامهم بابا خا طم يمشي وكان مات منذ بضعة أيام فلما وصلوا اليه وجدوا قطعة من خشب ملطية على سطح الماء ، وهناك أمثلة أخرى عديدة كانه يعرفها المطالعون على علوم الفسيولوجيا والسيكولوجيا والأمراض العقلية وكان المحدثون فيها عدة اشخاص ويدخل في هذا الباب ( باب الخيالات الكاذبة والاوهام ) دعوى القبط

في مصر أنهم في ثاني يوم لعيد انثيروز داي ٢ توت من السنة القبطية « إذا نظروا إلى جهة الشرق بعد طلوع الشمس يلبيل رأوا رأس يوحنا المعمدان كأنه في طبق والدسم يلبيل من جوانبه وقد اكند لي بعضهم... وهو من الصادقين عندي... أنه رأى ذلك المنظر بعيني رأسه في الاقن وكثير من نسايتهم يقان انهن رأينه أيضا !! ومن ذلك أيضا ما كان يراه القدماء وخصوصا النصارى في أوروبا في القرون الوسطى وقت ظهور ذوات الاذئاب في السماء كالذي ظهر عندهم في سنة ١٥٥٦ ميلادية فانهم رأوا فيه وفي غيره سيوفاً من نار وصلبان وفرسان على الخيل وغرلان وجحش قتل الخ الخ وكانوا يتشاءمون من هذه المناظر وينزعجون منها، وقد رسم بعضهم صور ما كانوا يرونه من ذلك ونشر في كتبهم (راجع كتاب « الفلك للعاشقين » تأليف كاميل فلانريون ص ١٨٧ و ١٨٩ ) .

ورأى اليهود قبل خراب أورشليم نحو ذلك أيضا في السماء ككركات وجيوش بأسلحتها تركض بين النجوم حتى تشاءوا منها كثيرا . وفي عيد الحسين لما كان السكنة داخلين ليلا في دار الهيكل الداخلي سمعوا صوتا كأنه صوت جمع عظيم يقول ( دعنا نذهب من هنا ) إلى غير ذلك من الاوهام والخيالات التي وصفها مؤرخهم الشهير يوسيفوس في بعض كتبه وذكرها أيضا تاسيتوس مؤرخ الرومان وهي أوهام لم تخل أمة من مثاليها في كل زمان او مكان !! وقد تظهر أيضا مناظر عجيبة كذبة في الاقن من انكسار أشعة الشمس في طبقات الهواء ( Mirage ) راجع كتاب « الرسل » اريتان ص ٤٢ في رؤية المسيح في الجليل بعد الصلب . أما دعوى الانجيل الاول ( متى ) أن حرامنا مضطوا القبر وقدموا عليه ( ٢٧ : ٦٦ ) فهي كما قال العلامة ( ارنت رينان ) اختراع يراد به الرد على اليهود الذين ذهبوا إلى القول بسرقة الخبة حينما أكثر النصارى من القول باقامة يسوع المسيح بمدة ( انظر ص ٢٨ : ١٥ ) ولذلك لم ترد قصة حراسة القبر في الانجيل الاخرى ولو كانت حقيقة لما تركوها فهي الرذال الوحيد الذي أمكن لكتاب الانجيل الاول أن يتكره لدفع ما ذهب اليه اليهود في ذلك الزمان . وزد على ذلك أن هذا الاصحاح ( ٢٧ ) من انجيل متى قد اشتغل على غرائب أخرى كانت



القبور وقيام الراقيدين من الموت ومنعولهم المدينة ، الخ الخ ( ٢٧ : ٥١ - ٥٥ )  
وكل هذه أشياء يراد بها التهويل والمبالغة ولا ينبغي على حافل مكانها من المصحة  
ولذلك دفعها المحققون من علماء أور وبا اليوم . ولو وقست لكافة أضرب مآرأى  
الناس وتوفرت الدواعي على قلبها فقلها كنية الانجيل كلهم ممن انتمت الكنيسة  
الانجيلية ومن غيرهم ولا شتهرت فقلها المؤرخون كيو سيفوس وغيره .

ولا ينبغي متى قال المسيح لليهود أنه سيقوم في اليوم الثالث ؟ وماذا لم يظهر  
نفسه لهم ؟ وما فائدة هذا الجسد المادي الذي كان يحتاج للاكل والشرب بعد  
القيامة ( لو ٢٤ : ٤١ و ٤٢ ) حتى يحيى بعد الموت ويقتى إله العالمين مقيدا به إلى  
الأبد ؟ نعم ورد في انجيل يوحنا أنه قال لليهود ( ٢ : ١٩ ) ( اتقوا هذا  
المسيح وفي ثلاثة أيام أقيم ) ولكن نصت هذه الانجيل على ان اليهود لم يسموا  
هذا القول بل ولا تلاميذ المسيح أنفسهم ( انظر لوقا ١٨ : ٣٤ و يوحنا ٢ : ٢٢ و ٢٣  
و ٢٥ : ٩ ومر ٩ : ٣٢ ) وقد كذب هذه العبارة متى نفسه فقال إنها شهادة زور  
( ٢٦ : ٦٥ و ٦٦ ) فكيف إذا أرسل اليهود ( كما قال متى ) حراسا ليضبطوا  
انهم خوفا من ضياع الجنة ؟ وأي شيء نبيهم إلى ذلك العمل مع أن أقوال المسيح  
لم يفيهم نفس تلاميذه إذا صح أنه قال هذه العبارة أو غيرها ؟ أما قوله لليهود  
( متى ١٢ : ٤٠ ) ( لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال  
هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال ) فقد قال فيه  
بعض محققهم ( مثل دالس وشار ) إنه زيادة من كاتب الانجيل للتفسير . وهي  
زيادة خطأ فانه لم يكتس إلا يوما وليتين ولذلك لم ترو هذه الزيادة في انجيل  
من الانجيل الاخرى . وقول متى ١٢ : ٣٩ ( ولا تعطى له آية إلا آية يونان  
النبي ) يريد به أنه كما آمن أهل نينوى يونان ( يونس ) من غير أن يروا منه آية  
كذلك كان الواجب أن تؤمنوا بي بدون اقتراح آيات وبدون عناد ، ولذلك قال  
بعد ذلك ٤١ ( رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ودينونه لانهم  
تابوا بنبأ يونان . وهوذا أعظم من يونان هنا ) وفي القرآن الشريف هو ذلك أيضا  
( فقل لا كان شرقة آمنتم ففعلها بآياتها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب

المضي في الحياة الدنيا ومنعاهم الى حين ) وهل كل حال ، اذا كان نفس تلاميذه لم ينفذوا ذلك الا بعد قيامته ( يو ٧٠ : ٩ ) مع أنه كان أخبرهم به أيضا على انفراد ( مت ٢٠ : ١٧ ) فكيف فهم اليهود قياهم ؟ وكيف لم يصدق التلاميذ قيامته حينما أخبروا بها ؟ ( مر ١٦ : ١١ ) اذا صح أن المسيح أنبأهم بها من قبل ؟ وكيف يمتثل أن رؤساء الكهنة والفريسيين يذهبون الى ييلاطس في يوم السبت كما قال متى ( ٢٧ : ٦٢ ) ويتجسسون أنفسهم بالدخول اليه وبالعمل في السبت كخبط القبر بالحراس وختم الحجر ( مت ٢٧ : ٦٦ ) مع أنهم هم الذين لم يقبلوا الدخول الى ييلاطس يوم محاكمة المسيح خوفا من أن يتجسسوا أنفسهم فخرج هو اليهم كما قال يوحنا ( ١٨ : ٢٨ ) وهم الذين سألوه اكراما للسبت أن لا تبقى المصلوبون على الصليب فيه ( يو ١٩ : ٣١ ) فإ هذا التناقض وما هذا الحال ؟

والرجع الى ما كنا فيه : وقد اعتقد جمهور الناس في ذلك الوقت أن المصلوب هو المسيح وأنه قام من الموت ولما لم يجدوا يهوذا الاسخريوطي قالوا انه اقتحم بشنق نفسه وربما أنهم بمسد بعض أيام وجدوا خارج أورشليم في بعض الجبال حبة مشتوقة البطن من الفصن الرمي فظنوها جسده ( أع ١ : ١٨ ) ويجوز أنها كانت جثة المسيح نفسه على القول بأنه مات بعد هروبه من السجن كافي الناس ، ولم يرفع الى الله تعالى الارضا روحانيا معنويا كقوله تعالى ( ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض ) وكقوله ( اليه يمسد الكلم الطيب والسيل الصالح يرفعه ) وقوله ( ورفع بعضهم درجات ) وفي معنى ذلك أيضا قوله تعالى ( إني ذاهب الى « ربي سيدين » ) وقوله ( في مقعد صدق عند مليك مقتدر ) وقوله ( بل أحياء عند ربهم ) وغير ذلك كثير .

ولما كان بعض التلاميذ يشبهون الموت على المسيح لشدة محبتهم وتعلقهم له كما فعل بعض الصحابة عقب موت رسول الله ذهب بعضهم بالرأي والاجتهاد الى ان المصلوب لابد أن يكون غير المسيح وقالوا إنه إما يهوذا او واحد آخر وخصوصا لأنهم لم يسلوا أين ذهب يهوذا . ومن ذلك نشأت مذاهب مختلفة بين النصاري الاوثنين في مسألة الصلب والقيامة كانت أساما لفرق كثيرة ظهرت

بعدم ذكرناها مراراً سابقة في المار وغيره مما كتبنا . لذلك قال تعالى ( وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتراع الظن وما قتلوه يقينا )

فساد مذهب القائلين بالصلب لانه هو الظاهر مما شوهد إذ ذلك وساعد على نشره القول باقيامة ودعاه بواس ومن وافقه ينظرونهم في الخلاص ( ١ ) والقاء

( ١ ) سامة : إذا صحت عقيدة النصارى في الصلب وخلص البشر به فلماذا لم يقتل المسيح نفسه أو يطلب من تلاميذه أن يقتلوه قربانا لله بدلاً من أن يوقم اليهود في هذا الاتم النظم ؟ فسكن الله تعالى بعد أن دبر هذه الوسيلة لخلص الناس من سلطة الشيطان لم يقدر أن يخلص بها الشعب الشعوب البسة المخلصين على المملتين الذين خصموا كما يشولون بالوحى والنبوة والمعجزات النبوية من قديم الزمان ولم يمت بأحد غيرهم اعتناهم بهم حتى جعلهم الوسيلة الوحيدة لهداية البشر آمسين إلى دينه الحق !! أما كان هؤلاء الناس أولى بالصلب دون سواهم فلماذا إذاً أوقفهم في هذا الذنب العظيم بصلبهم المسيح بدون إرادته مع انه كان يمكنه أن يقدم ابنه ( هذا البرى ) بدون إيقاعهم في هذا الاتم الكبير !! ألا يدل ذلك لو صح على أن الشيطان قد نجح في اهلاك آباءهم اللهم وشبه الخنار وعجز هذا الاله عن تحملهم من مخالفه بعد أن فكر في ذلك مدة طويلة ثم صلب نفسه ومع ذلك لم تنجح حينئذ !! فوالله على مثل هذا الاله الضعيف الذي عليه الشيطان وجعله يقدم على خلقه الانسان ويجز ( تك ٦ : ١٦ و ٧ ) وأوقفه في الحيرة والأرباك من قبل ومن بعد الطوفان ( تك ٨ : ٢١ و ٢٢ و ١١ : ١٦ و ٧ الخ الخ ) وما أنقذه عن هذا كله لولا حبه في سنك الغماء كثيراً ( قض ١١ : ٢٩ - ٤٠ ) حتى سنك دم نفسه وقاده الشيطان إلى هذا الاستحار ( تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ) وجاهه من قبل ذلك بحر أبوتهم ليسوسه ولكن ( مت ٤ : ١٠ ) ولم يكف بذلك ( على حسب زعمهم ) بل أصاب ويتعبد عبادة بالهرج وأنواع المال واليكم والصمم والجنون والفاقة وغير ذلك من الأمراض التي تنسبها كتبهم إلى تأثير الشيطان ولا يقدرون إلا أن على تخليص الناس من شره وسلطانه فساداً أعظمه مندمهم من الذين قادر حتى قرر المملتين والمهم فمن منهما مدعى الآخر على ما يقول سفر التكوين ( ٣ : ١٥ ) ( سيجان ربك رب المزة عما يصفون )

وإذا صح أن المسيح ادعى الألوهية بين اليهود ( يو ٨ : ٥٨ و ١٠ : ٣٠ و ٣٣ ) فأى ذنب عليهم في قتله وهم لم يفعلوا شيئاً سوى تنفيذ ما أمرهم الله تعالى به على لسان موسى . قال في سفر التثنية ١٣ : ١ ( إذا قام في وسطك نبى أو عالم حلاماً أو أعطاك آية أو أعجوبة ٧ ولوحدهت الآية أو الأعجوبة التي كلك منها فاعلنا لنذهب وراء الله الأخرى لم نمر بها وتبديها إلى قوله ٥ وذلك النبي أو العالم ذلك الممر يقتل ) فإذا كان الله يعلم أن المسيح سيدعى الألوهية ويدعو الناس لعبادته فلماذا وشتم هذا الحكم في الشريعة الموسوية ؟ ولما أنقذه اليهود اطاعة لكرههم ونعصب عليهم فلم هذا التضييل ولم هذا الظلم ؟ فتضى عقيدة النصارى أن الله تعالى عاجز جاهل ولذلك ما كان يعلم المستقبل وكان كما يقول سفر التكوين يضطر للأول ( ١١ ) ليشاهد بنفسه أعمال البشر ( تك ١٦ : ٥ و ٩ و ٨ و ٢٤ ) التي أنقضته وجعلته يقدم ويجز فكأنه ما كان يعلم ماذا يصير إليه أمر الانسان ولذلك ترى أنه بعد أن دبر طريقة الخلاص ومات صليبا لم يخلص من العصر الا قليل بالنسبة ليسوعهم وأهلكهم بسبب ذلك أفضل أمة عبده !! ( تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً )

و بعض نصوص من العهد القديم لَوَظَّها وأولوها بحسب أوهاهم وأفكارهم وقد  
بيننا بطلانها في كتاب ( دين الله ) وقد رفض بولس هذا وجميع رسائله اقدم فرقمهم  
اندية كالايونيين ( Tibbonites ) وكانوا اقرب الناس الى تعاليم المسيح الحقيقية  
وغاية في الزهد والقوى وكان عندهم الشبل متى المبراني الاصيل المنفرد لان  
ومن الجائز أن يوسف ونيقوديموس ( اذا صح أنه حضر معه ) كانا يخطان  
على الجنة من اليهود أن يهينوها أو يمثلوا بها أو يتركوها للحيوانات المنبوذة  
كالعتاد أو نحو ذلك زيادة في الشكاية بالمسيح وأتباعه وكما كان يعمل في  
المهلوبين بحسب عادة الرومان ، فظاهرا بأنهما قد اتخذا دفن الجنة ومضيا  
فلما تحققا أنه لم يبق عند القبر أحد مطلقا خوفا من أن يطع على ما يفعلان رجعا  
رثلاهما الى موضع آخر لا يعلمه أحد ، وتعاهدا على أن لا يروح أحد بسرهما ثم  
ذهب يوسف الى بلدة الرامة على بعدة أميال الى الشمال من أو شليم ورجع  
نيقوديموس الى بيته وكلاهما كان عضوا في ( السهدريم ) - مجمع اليهود - وكانا  
يؤمنان بالمسيح ولكن سرا خترهما من اليهود ( يو ١٩ : ٣٨ و ٥٠ ) وربما أنهما  
لم يجاهرا اليهود بشيء حتى ولا بأنهما هما اللذان دفنا الجنة وخصوصا نيقوديموس ،  
ولذلك لم تذكره الانجيل الثلاثة الاول ، وربما قال يوسف لليهود تعمية لهم « اني  
بد ان استلمت الجنة ودفنيتها سلفها انبري عن حضر ليدفنها وتركته ولا أعلم  
بأيقين أين وضعها ولا أعرف اسمها » وخصوصا لان كل الجوع الذين كانوا  
حاضرين الصلب كانوا قد رجعوا الى منازلهم كما قال لوقا ( ٢٣ : ٤٨ ) ولم يسبق  
وقت الدفن أحد يشاهدنا إلا مرة الخلدية ومريم أم يوسي ( مر ١٥ : ٤٧ ) ومات  
( ٢٧ : ٦١ ) ولا ندرى اذا صح ذلك كيف أرادت العودة الى القبر لتحيط الجنة  
مع أنهما شاهدتا يوسف ونيقوديموس يحيطانها كما تقول الانجيل ٢ ( يو ١٩ : ٣٩  
و ٤٠ ) وقال « كيم » أحد علماء اللافرنج في كتابه « يسوع الناصري » مجلد ٣  
ص ٢٢٢ « انه لا يحرم على أحد من اليهود في يوم السبت أن يقوم بالواجب نحو  
جنة الميت كالتحيط والتكفين ونحوها » فلا يفهم أحد ما الذي أخبره ولا النسوة  
عن الذهاب إلى القبر يوم السبت والقيام بما يريدن منه المسموح فيه « أنظر كتاب

دين الخوارق من ٨٢٦ هـ وهل لم يكنهن المخطوط العظيم الذي احضره نيقوديموس  
(يو ١٩: ٢٩) حتى اشتهرين غيره (مر ١٦: ١) ولكن لتفاض ١١

وبعد السبت في فجر يوم الاحد جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى الى  
القبر الذي كانتا شاهدا الجثة وضعت فيه اولاً (متى ٢٨: ١) فلم يجداهما فكان  
ما كلن من اشاعة قيامة المصلوب من الموت . هذا اذا لم تزل انهما خفا عن القبر  
بسبب شدة الحزن والبكاء والتعب والظلام ، وكثيراً ما تفضل فناء مصر مثلاً  
ووجهها عن مرقية قبورها حتى يفسد التردد عليها مرة او مرتين كما هو مشاهد  
معروف ، وذلك لم يعرف غلاؤهم موضع هذا القبر باليقين الى اليوم

ولا انتشرت اشاعة القيامة كانت قاصرة على التلاميذ وأتباع المسيح فقط في  
أورشليم (او ٢٤: ٢٣) ولم يقدروا على النجاهر بها امام اليهود في أولى الامر ولذلك  
كانوا يجنحون ، والابواب مغلقة لتلا يسمع كلامهم اليهود خوفا منهم كما قال يوحنا  
(٢٥: ١٩) وكانوا على هذه الحالة الى ثمانية أيام (يو ٢: ٢٩) ثم لم يجسروا على  
النجاهرة بالفسوة الى دينهم الا بعد نحو خمسين يوماً كما في سفر الاعمال (٢: ١٩) وفي  
هذه المدة على فرض غور احد على الجثة لا يمكن تميزها عن غيرها بسبب التعفن الرمي .  
ودعوى إيمان ثلاثة آلاف نفس من اليهود في يوم الحسبن يكذبها عدم وجود بيت  
التلاميذ بسم كل هذا العدد فانهم كانوا نحو ١٢٠ رجلاً (أع ١: ١٥) واليهود  
القيين تهرروا نحو ثلاثة آلاف (ع ٢: ٤١) ولا تدري عدد الذين لم ينصروا  
من اليهود الذين حضروا الاجتماع في أورشليم من كل أمة تحت قبة السماء كما قال  
سفر الاعمال (٢: ١٢٠) الذي قال ايضا ان هذا الاجتماع العظيم كان في بيت  
(٢: ٢٠) فأين هذا البيت وملاك من التلاميذ وكلمهم من الجليل (أع ٢: ٧) ؟؟  
ومن الذي اخبر كل هذه الجماهير من جميع الامم المتنوعة بما هو حاصل في بيت  
التلاميذ الخاص من نزول روح القدس عليهم وتكلمهم بالأسنة مختلفة حتى هرعوا  
اليه متغاضين ؟ وماذا لم يكتب التلاميذ الانجيل والرسائل بلعات المسالم  
هذه التي عرفوها ليتيسر للناس قبولها بدون ترجمة ؟ وتكون معجزة باقية  
الى الابد ؟ وماذا كان بطرس محتاجاً لتمرجه مرقس إذا ؟ كما رواه باپاس

ورصدته جميع آباء الكنيسة القدماء !! ولكن نوجع الى ما كنا فيه  
 وذهب جماعة من علماء النقد في أوروبا وكثير ما هم الى أن القبر الذي وضع  
 فيه المصابوب وكان منحوتا في الصخر أصابه ما أصاب قبره من الزلازلة التي حدثت  
 في ذلك الوقت، وذكرها متى في انجيله (٢٨: ٢٨) فتمتعت بعض القبور وزالت بعض  
 الصخور ولشقت (راجع أيضا مت ٢٧: ٥٩ و ٥٢) فضاخ بسبب ذلك الجسد  
 المدفون في شق من الشقوق، ثم انطلق أو انهار عليه شيء من التراب والحجارة حتى  
 انسد الشق ولم يقف احد لاجثة على اثره . وكان ذلك قبيل وصول المرائين الى  
 القبر فلما وصلنا الى هنالك ولم تجد الحجة ورأنا آثار الزلازلة أو شمرنا بشيء منها  
 فرعنا وقلنا ان ذلك بسبب نزول الملائكة وقيام المسيح من القبر (مت ٢٨: ٢٨)  
 وقد اخذت الرعدة والحيرة منها كل مأخذ حتى لم تقدر على الكلام (مر ١٦: ٨)  
 ولا يستغرب القارئ ما ذكره في وقت الزلازل كثيرا ما تفتح الارض وتظهر  
 بعض اشياء ثم تطبق عليها .

ووقع هذه الزلازلة قبيل وصول المرائين الى القبر من المصادقات التي  
 حدثت في التاريخ أعجب منها فقد كسفت الشمس يوم مات إبراهيم بن رسول  
 الله حتى ظنت الصعابة أن ذلك معجزة للنبي (ص) فقال عليه السلام لهم (إن  
 الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته) الحديث، يعني  
 ان نظام هذا الكون العظيم لا يتغير لموت اي احد في هذه الارض الصغيرة الخبيثة .  
 فيأله ما صدقه من رسول !! ولو كان كفره من الكذابين انزع بما قال اصحابه  
 وثبت اعتقادهم فيه .

ومن اعجب المصادقات التاريخية ان قبير ملك الفرس طعن المحمل (اليسر)  
 في فخذه قتله استهزاء بالمصريين وإلههم وبينما هو سائر في طريقه سقط سيفه  
 على فخذه ايضا فخرجه جرحه بليغا ساقه في الحال الى الموت فظن المصريون ان  
 ذلك بسبب قول آلهم به... فا عجب عقل الانسان وما اقرب كبره ميله إلى  
 الاوهام والخرافات !!

وإذا تذكرنا ان ذلك القبر كان منحوتا في الجبل في مكان خارج اورشليم

يقرب الموضع المسمى ( بالجمجمة ) وكان مدخل مثل هذا اتيب ( او الكهف ) من الجهة الدمل كما كانت عادة الناس في ذلك الوقت في نحت القبور على ما ذكره ( رينان ) وغيره . فمن الجائز ان الزلزلة ازلت الحجر الذي سد به هذا اتيب فدخلت بعض الخيرامات المقترسة كالسبع او الضبع ونحوها واحذت الجثة وفرت بها . وهو تمليل آخر مقبول

وقال بعض علماء الافرنج ان من عادة اليهود ان لا يصعدوا هذا الحجر على باب اتيب إلا بعد مضي ثلاثة ايام من الدفن فاذا صح ذلك فلا داعي للقول بهذه الزلزلة هنا في هذا الوجه

والخلاصة ان ضياع الجثة لا دليل فيه على هذه اقامة ونحوها لان المسيح لم يظهر لاحد من المنكرين له مع انه كان وعدمه بذلك بحسب انجيل متى ( ١٢ : ٢٩ و ٤٠ ) وبخلاف ذلك فليس بين تلاميذه واتباعه من رآه في وقت عودة الحياة إليه وقامه من اتيب فان ذلك كان أولى باقاع الناس واقناع تلاميذه الذين بقي بعضهم شاكا حتى بعد ظهوره لهم ( مت ٢٨ : ١٧ ولو ٢٤ : ٢٨ - ٤١ و يو ٢٠ : ٢٧ ) مع ان اتباع هذه الطريقة كان أقرب وأسهل في الاقناع وامن عن مثل الشبهات التي ذكرناها

فان قيل ان ذلك يكون ملتبساً للايمان وهو يضاف للحسكة الالهية - قلت وهل احياء المسيح للموتى امام الناس ما كان ما بيننا ولا منافياً للحسكة الالهية وكذلك قيام أجساد القديسين الراقدين ودخولهم المدينة المقدسة على ما ذكره متى ( ٢٧ : ٥٢ و ٥٣ ) ؟ فأي فرق بين هذه الآيات البينات والمعجزات القاطنة وبين قيامه هو من الموت ؟ فكيف يجب على البشر الايمان بها وهي قابلة للشك والظن ؟ متى من أتباعه الذين ولاوا الدنيا بكتبهم المشككة في هذا الدين وعقائده !! وحتى شك فيها التلاميذ أنفسهم ( مت ٢٨ : ١٧ ) من قديم الزمان !!

( لما بقية )

## — عبر الحرب البلقانية وخطي المسألة الشرقية —

٢

مقدمات المملاان في هذه الحروب

### محاربة الاتحاديين للدين

من المسلمات التي لا يختلف فيها عاقلان ، ولا يتدافع فيها عنزان ، أن القوة المستوية ، هي الأصل الباعث على الأعمال المادية أو الصورية ، وأن الدين هو أعظم القوى المعنوية أثراً ، وأشدها على المخالف خطراً ، وأن اتريقين المتحاربين إذا تساوىا في جميع ما ينبغي للقتال من علم ومعرفة ، وذخيرة وعدة ، وتفاوضا في قوة الايمان بالله عز وجل والرجاء في الحياة الآخرة ، فإن أقواهما إيماناً وأعظمهما رجاء هو الجدير بأن يكون له الفلاح ويتيسر له النصر . وقد صرحت الجرائد الأوروبية بهذه الحقيقة في سياق البحث في أسباب رجحان البوير على الاتراك في حرب الترانسال ، كما بيناه في الجلد الثاني من المثار

وقد نشرنا في الجلد الاول من المثار تبذة في هذه المسألة ترجمها الاستاذ الامام رحمه الله تعالى من ( وقائع بسرك ) التي نشرها بعد موته أمين سره . ( مس . يو بوش ) قال :

جلس البرنس بسبارك على مائدة الطعام فرأى بقية من الدهن على غطاء المائدة فقال لاصحابه « كما تنتشر هذه البقعة في النسيج شيئاً فشيئاً كذلك ينفذ الدهور باستحسان الموت في سبيل الدفاع عن الوطن في اعماق قلوب الشعب ولو لم يكن هنالك أمل في الاجر والمكافأة . ذلك لما استمكن في الضمائر من بقايا الايمان . ذلك لما يشعر به كل أحد من أن واحداً مهماً يراه وهو يجاهد ويجاهد ويموت وإن لم يكن قائده يراه »

فقال بعض المرتابين أعتان سعادتك أن المساكين يلاحظون في أعمالهم تلك الملاحظة ؟ فأجابه البرنس :

« ليس هذا من قبيل الملاحظات وإنما هو شعور ووجدان . هو بوادر تسبق الفكر . هو ميل في النفس وهو في ذاتها غريزة لها . ولو أنهم لاحظوا فقد وا ذلك



الليل ، وأضلوا ذلك الوجدان . هل تسامون أنني لأفهم كيف يعيش قوم ، وكيف يمكن لهم أن يبقوا ، وبدأية ما عليهم من الواجبات ، أو كيف يحملون غيرهم على أداء ما يجب عليهم ان لم يكن لهم ايمان بدين جاء به وحى سماوي . واعتقاد باله بحسب الخير ، وعلمكم ينتهي اليه الفصل في الاعمال ، في حياة بعد هذه الحياة ؟

بعد هذا تكلم ذلك الرجل العظيم عن نفسه فأكد القول بأنه لولا ايمانه بالناية الالهية وبنيته بحياة بعد الموت وشعوره بأنه يرضي الله بخدمته للامة الانسانية وسعيه لوحدها واعلاء شأنها ، لارضى نفسه أن يكون من حزب الملكية وأن يخدم الملك ، لأنه هو جمهوري بالطبع . والوظائف والترتب والاقاب لاجاء لها في نظره . وأنه لا يحب الايشة الخلوة في المزارع . ومما قاله « اسلموني هذا الاذن تسلموني بحقي لوطني » وعنه « ان لم أكن خاضعاً لامرألمي فلم أضع نفسي تحت طاعة هذه الأسرة الملكية مع انها متصل باصل ايس بالأعلى ولا بالأبلى من الاصل الذي متصل به عشيرتي ؟ » وعن أراد ترجمة نص قوله برسته فليرجع الى اشارة ( ص ٨٤٦ م ٩ من الطبعة الثانية )

وقد قال الاستاذ في مقدمة هذه الترجمة انه ترجمه « ليطلع عليه من لم يمن بشهادة هذا الكتاب من شباننا الذين يمدون النسبة الى دينهم سبة ، والظهور بالمحافظة عليه ديرة » ، وليطمئنا ان الايمان بالله وبالوحى الالهى الى انبيائه ليس نقصاً في الفكر ، ولا ضلة عن صريح العلم ، ولا عيباً في الرئاسة ، ولا ضعفاً في السياسة »

وقال بعدها « هذا كلام بشارك وهو يدلنا على ان هذا الرجل العظيم كان يعتقد أن عظم أعماله ، انما كانت من مظاهر ايمانه ، وان الايمان بالله والنصح بدينه باليوم الآخر هما المبدأان اللذان طار بهما الى عالمه بركة فيه دفاً خيراً ، ولم يكثره مكاره » أقول بعد هذا التعبد ولكن زعماء الاتحاديين قد تغفروا وكثروا في السياسة فكان اتحادهم المثالي ، أقوى وأعلى وأثبت من اتحاده الانساني !!! لأنه في على صغر الايمان ، وشوا على رمل الاتحاد .

لنيت في الامتساة الدكتور ناظم بك الزعيم الاكبر للاتحاديين الذي خلف صادق بك أمير الايالي بعد ان تراء من الجمعية فصار هو المرخص المسار لما . لفته بتحدث مع فطين امشدي المدرس في دار الشفقة والمدير للمرصد الفلكي الجديد في ضواحي العاصمة وكان يومئذ من صميم الاتحاديين ، على حين تركهم أكثر أمثاله المومنين ، حتى كان يمشي في تدبته رجل الدين ، فقال لي تعال احكم

يبي وبين البسك . قلت ما خطبكما ؟ قال ان البسك يقول اننا نحن العثمانيين لا يمكن أن نترقي الا اذا بنينا الدين وراه ظهورنا وعصرنا العلماء عصرنا ، نحنهم به بحقا ، وسرنا وراء فرنسا خطوة خطوة . وأما أنا فقلت له اننا يجب أن نأخذ من أوربة - لا من فرنسا خاصة - الفنون الصناعية والزراعية وكل ما نحتاج اليه للترقي العملي في دنيانا . وأما الامور المدنية والادبية فنرجع فيها الى اصول ديننا ونستمد منها . فقال لا يجب أن نأخذ عن فرنسا كل شيء فان جميع ما عندنا فاسد وموجب للتسلي لا يحتاج القاري الى القول بأن رأي فطين أفندي هو الموافق لرأيي في هذه المسألة ولقد رأيت أحدا أوجز وأفاد في تحرير هذه المسألة الكبيرة مثل هذا الرجل ، وسكنت في تأييده مسلت يان السبب في هذه التفرقة والخلاف بين المتعلمين ، وتطوّر بعضهم في التفرّج وبعضهم في الجلود على القدم ، وشدة الحاجة الى المتدربين الذين يعرفون القدم والحديث ( أي كفتين أفندي ) واتفقت من هذا الى مشروع السلم والارشاد الذي كنت أسمى له هلاك وليس هذا المقام بجمل تفصيل القول فيه

جميع زعماء الجمعية على رأي فطين بك الذي ذكرناه آنفا ولكن فلما يوجد جميع من يجبر على التصريح به مثله . وقد سمعت منه ومن غيره منهم وغير ذلك ولولا ظهور قوة تأثير الدين فلم في الجيش يوم ٣١ مارش ( أو ١٣ أبريل ) لنظر من تهكمهم والظهر بمقاومتهم الذين أغماط ما ظهر للناس ، وما الذي ظهر بقلب . ونسكتفي من ذلك بشيء مما يتعاقب بالجند حذراً من التطويل

كانت الصلاة في المسكر أمراً اختياريا يتساهل فيه الضباط المارتون والمارتون في خاصة أنفسهم ، وقد يندى ذلك الى الجلود اللابيين لهم . فاذا جاء مشين منهم وشدد فيه لا يستطيع معارضته أحد لانه رسمي . فلما دالت الدولة للاتحاديين حملوا الصلاة أمراً اختياريا وصاروا يوعزون الى حزمهم من الضباط بمذبحا واشتمل المسكر عليها بالفرن أو غيره من السمل في أوقائها ، حتى في المدرسة الحربية العليا نفسها أخبرني من أتق بهم في الاستانة يومنا ، وآخرون بخبر آخر أضر منه في الجيش وهو أنهم كانوا عند التنسيق العسكري يمتنون باخراج الضباط للتدربين من الجيش وأكثر هؤلاء المتدربين من الذين ارتقوا الى رتب الضباط بالسمل والفرن في الجيش في إبان السلم والحرب سنين كثيرة ويسمونهم ( الألابية ) نسبة اركية الى ( الأي ) وكان عذرهم في اخراجهم أنهم غير متخرجين في الكتبة العثمانية غير قانونية .

وقد أخرجوا بعض المتخرجين في المكتب الحربي بلال أخرى ، كما أبقوا بعض (الالابية) الذين اتبعوا هوى الجمعية . ولو كان عدد الضباط المكتبيين كافياً لعسكر الدولة لكان لهم في اخراج من أخرجوا وحبا للاعتذار وإن أضر ذلك مصلحة الدولة وخسر به جيشها طائفة من الضباط ، يفضلون كثيراً من متخرجي المكتب الاحداث الاغرار ، (أي الذين لا تجربه لهم )

وقد كانت غرض الاتحاديين من تسبق عمل الحكومة في جميع لظواهرات والمصالح أن يخرجوا منها من شاذ ، وبقية من أحبوا ، ليتم كل فرد من أفراد هذه الدولة ان جمعية الاتحاد والترقي هي ولية أمره وصاحبة السلطان عليه ، فيكون طوع يدها ، ويؤذي لها ما عدا الضررية الاولى ما غرضه قانونها على كل منتم اليها ، وهو أنان في الملة من جميع دخله ( إيراده ) وقد كانت خسارة الدولة بهذا التنسيق أكثر من ثلاثة ملايين جنيه في كل سنة تمطي وواتي للعزواين والمنسقين . وما كان الذين استحدثوهم ، خيراً من الذين أخرجوهم ، ولولا هذا التنسيق لكان للدولة من المال الذي خسرت به ما يمكنها من شراء مدرعة وطرادة من الدرجة الاولى في كل سنة

ان أكثر الضباط الذين تولوا عليهم الجمعية في نصرها من الملاحدين أو المرتبين في دينهم ، ومنهم الذين يصرحون بالسكتة تصريح الحقوق المنتقم من الدين ، ومن ذلك ما حدثني به بعض الثقات في الاستانة عن بعض الباشوات انه قال : لو كان في بدني شجرة تؤمن بفلان — وذكر خاتم الرسل وسيد العرب والاسهم صلى الله عليه وسلم — لفلتها مع المنعم الذي حولها والقيتها . ومن لم يجدوه على مثل هذا الفساد من قبل حاولوا افساده بالسياسة ، فكافوا لايقبلون ضابطاً في الجمعية ، اذا دخل الماسونية ، وهذا وذاك أهم الاسباب التي حملت أمير الألاي صادق بك الشهير على محاكمة الجمعية ومقاومتها ، بعد ان عجز عن اقتناع زعمائها بترك هذه المفاصد . وكان محمود شوكت باشا جاره باظهاره له انه مجتهد في منع الضباط من الاشتغال بالسياسة وجهه بذلك في خطبة له في نظارة الحرية ، وخطبة أخرى في أدرنة ، كنت من المعجبين بهما وبه يومئذ وأنا في الاستانة ، ثم ظهر لصادق بك أن ذلك خداع ، ثم ظهر لسائر الناس أيضاً في المريضة التي استقال بها محمود شوكت باشا من نظارة الحرية ، فانه صرح فيها بأنه بترك تنفيذ قانون منع الضباط من السياسة خلفه . أي انه لا يمكنه تنفيذ هذا القانون وهو الذي أسس القانون لضباط حتى توغلوا في السياسة أن ينعمهم منها عند ما قامت ثورة طائفة كبيرة منهم في بلاد الانوطة طالبين اسقاطه واسقاط جمعيته

مثل جمعية الاتحاد والترقي في إضعاف الدين في الجيش واخراج عدد كبير من الضباط المتدينين من صفوفه ككل من كان له بيت بڑويه وبقية فوائل الجلو فهدمه لانه صار يراه غير لائق بمقامه ، ولكن قبل أن يبني له بيتاً آخر على النحو الذي يحب ، فيينا هو في العراء يفكر ويقدر ويحلب بعض الحجازة لبناء بيت آخر ، عصفت الريح فأثارت السحاب فأتلمجت فيه البروق ، وقصفت الرعود ، وانهمر الصيب المتهون ، فجرفه هو وما كان جنبه لبناء البيت

انهم أرادوا أن يستبدلوا الوطنية العثمانية والجنسية التركية ، بما يهدمون من الرابطة الاسلامية والتزعة الدينية ، التي لولاها لم يكن الجيش الشائى مضرب المثل في شجاعته وبأسه وثباته في مواقف النزال ، وبلائته في معارك القتال ، فأنشأوا أنشيد وأغاني باسم الوطن التركي ، والجيش العثماني ، ليخلقوا بها شعورا جديداً للجنود يقوم مقام الشعور الديني ، ولعل هذا من أقوى الجوامع التي جمعت بينهم وبين زعماء الحزب الوطني المصري فان هذا الحزب يفرض دائماً - وليس له أثر صالح في البلاد - بأنه أوجد الشعور الوطني ، وهذا الشعور هو الذي يخرج الانكليين من القطر !! ومن حسن حظ مصر أن هؤلاء المفرورين لم يتولوا أمراً من أمور البلاد ، وأما الاتحاديون فمن سوء حظنا انهم تولوا أمر المملكة ثلاث سنين أفسدوا فيها ما لم يستطلع عبد الحميد مثله في ثلاثين سنة

شهد العلماء الذين أرساتهم الحكومة نوعظ الجيش في شأله بأنه تبين له بعد الاختبار أن أهم أسباب انكساره في هذه الحرب قد كن ما أودعه الاتحاديون في نفوسهم من أن وظيفة الجيش الدفاع عن الوطن بعد أن نزعوا منها الاعتقاد بأن هذا الدفاع مشروع ديباً وأن الذي يقتل فيه شهيد له عند الله حياة خير من هذه الحياة ذات نعيم دائم ورضوان من الله اكبر

وشهد عظماء الألمانين الذين يتأق الجيش العثماني عنهم فتون القتال أن أهم أسباب انكساره هي افساد الاتحاديين له باشغاله بالسياسة . وقد بنى اث هاتين المنسنتين متلازمتان فانهم ما اجتهدوا في إضعاف الدين الا افرضهم السياسي ، وما أدخلوا الضباط في السياسة الا للاستعانة على مقاصدهم بالقوة ، ولما هم بأنهم عاجزون عن الوصول اليها باقناع الامة . وقد كانوا يظنون عقب الانقلاب انه يتسنى لهم أن يقودوا جميع علماء الاستانة وعلماء الولايات بزمام المناقص والمناصب ، والرتب والرواتب ، غروروا بما كان من خضوعهم لعبد الحميد وبعض المتأففين ، الذين رأوهم مبه-تعدين

مقدّماتهم في كل شيء باسم الدين، ثم بدأ لهم من علماء الاستانة ما لم يكونوا يحتسبون كانوا قد استأجلوا اليوم جمود العلماء فلما خبرهم الاذكياء من هؤلاء العلماء وبلوهم، فلوهم وهجرهم، وأسسوا الجمعية العلمية لوقاية الاسلام والمسلمين من كيدهم، وبقي يدهن لهم أكثر موطئي المشيخة الاسلامية الذين عرفوا حقيقة حاطم، والتبس الامر على بعضهم فكانوا يحسبون الظن فيهم، لانهم لم يعرفوا أحداً منهم الا بعد حادثة (٣١ مارس - ١٣ أبريل) التي صاروا بسببها يحسبون للدين ورجاله حساساً. وهاهنا علماء الاستانة ونقوذهم الروحي في الشعب التركي فقد أخبرني محمود شوكت باشا في أول اجتماع كان لي معه ان الحكومة لا تستطيع أن تعمل عملاً اذا كان العلماء كارهين له يا بون وحزبه، قال هذا منذ ما يشته مشروعه الدعوة والارشاد وبين لي رأيه فيه. ومنه لا بد أن يكون بصفة لا يستكرها العلماء. قلت له أنا أضرب استحسان جميع العلماء له وتبنيهم تنفيذه.

بل رأيت الدكتور ناظم على صلاته في مقاصد الجمعية وما علقته عنه من العزم على تحرير يد الحكومة العثمانية من الدين يدهن علماء الاستانة ويوهمهم انه هو وجمعيته يودون خدمة الدين. فقد دعيته الى الحلقة التي كرمت الجمعية بها الحاج عمر الياباني الذي أسلم وحج وزار الاستانة بعد حجة، وكانت تلك الحلقة في نادي (نور عثمانية) أشهر أندية الجمعية في الاستانة وكان من المدعويين بعض كبار العلماء، وخطب منهم محمود أسعد أفندي ناظر الدفتر الخاقاني بالتركية (وخطب كاتب هذه السطور بالتركية) وقام الدكتور ناظم فتكلم كلاماً قال فيه ان الاسلام يحتاج الى خدمة عناية من العلماء وهم مقصرون لا يقومون بالواجب عليهم، وأهم هذه الخدمة الدعوة الى الاسلام وتعميم الارشاد الاسلامي. فعدت ذلك له مصطنعاً أفندي أوده مثلي مستشار شيخ الاسلام وكان جالساً بجانبني: إن القيام بهذا الواجب لم يكن متمسراً في زمن الاستبداد والان افترج رشيد أفندي مشروعا يكمل القيام به على أكمل وجه وننتظر مساعدة الحكومة عليه (أو قال مساعدتكم - أي مساعدة الجمعية). الشك فيني) وقد استبشرت حين سمعت هذه الكلمة من الدكتور ناظم لانني كنت أسمع انه رجل الجذ وان له ليس كثير الكذب والتناق كطلعت بك، فخننته وقلت له اذا كان هذا رأيكم فالرجو منكم أن تسلكوا طلعت بك بأنجاز وعده لنا وتنفيذ المشروع. فقال لي ما معناه ليس هذا بالوقت المناسب لهذا العمل فلا بد من انتظار سنة أو سنتين. فتأمل.

ومما علمته الجمعية لإبطال نشر هداية الدين إصدار أوامر عامة لجميع رؤساء الادارة في الولايات النهائية بمنع الاحتجاج في المساجد لالقاء الخطب ونحوها وتفسيرها بأن المساجد للصلاة دون غيرها . وهذا من جهلهم بالاسلام وتاريخه فان المساجد كانت في الصدر الاول بفتح مصالح المسلمين كالمشاورة في الامور العامة والوعظ والقضاء وتوزيع الصدقات وغير ذلك

وجملة القول ان جمعية الاتحاد والترقي كانت عازمة على ازالة نفوذ العلماء من الامة وكل تأثير للدين فيها الا التأثير السياسي الذي يوافق مقاصد الجمعية تستخدمه من أبواب الدماء من يمد مع القوة والمنفعة حيث عمل كالشيخ صالح التونسي والشيخ عبد العزيز شاويش وأضرابهما . وكان زعماء ما يتمقدون انه لم يبق للدين تأثير يؤبه له . ولكنهم بعد مسألة طرابلس القرب غيروا رأيهم وعزموا على الجدي في الانفاذ من فكرة الجامعة الاسلامية وهو ما نينه في البذة التالية

### ٤

#### عبث الاتحاديين بالجامعة الإسلامية

لي كلمة في زعماء جمعية الاتحاد والترقي كادت تكون مثالا في سورة وهي : « ان هؤلاء الاتحاديين قد توسلوا الى مقصدهم بكل شيء الا الحق » . ولكنهم فشلوا في كل عمل الا جمع المال ولا سيما غلب الانقلاب فلولا المال لسلكوا الآتي في عداد الموتى وقد سلكوا طرق النفاق فهم دائما يظهرون غير ما يطمنون كما صرح لي بذلك رجل في الآستانة من أعظم أنصارهم . فنه سأني مرة : الى أن وصلت في تشبكتك؟ (أي مشروع الدعوة والارشاد) قلت : وعدني طلعت بك بكذا وكذا من المساعدة ، وحي باشا قال انه طامنا فكر في هذا المشروع وهو يبذل الجهد في تنفيذه . فقال : أو صدقت أقوالهم ؟ ان هؤلاء ظاهريهم غير بائنيهم . وأنا أ كشف لك الغطاء عن هذا الامر فأمرهالي الى يوم كذا ... وبعد مراجعة حقي باشا ثم طلعت بك ظن انه جاني بالباي اليقين وما هو الا ان طلعت بك كذب عليه أيضا

ثم انهم كانوا يظهرون غير ما يطمنون ، ويسرون ضد ما يطمنون . لا في مشروعني الذي غدوني فيه بالوعود سنة كاملة فقط بل في كل مقاصدهم . فمن أوائل مقاصدهم تزريك العناصر النهائية وكانوا ياقبون من بحث عنصره على الارتقاء من غيرهم بدعوى انه يفرق عناصر الدولة . ومن مقاصدهم ازالة سلطة الدين وقوته من الدولة ولكنهم

يظهرون للمسلمين أنهم يريدون القيام بالجامعة الإسلامية . على أن سيرتهم وأعمالهم تكذب هذه الدعوى ، وحديثك أن جميع زعماء الجامعة من الماسون . وأصول الماسونية تنافي الجامعة الدينية ، وهم لا يخافون الماسونية ، إلا في المصيبة التركية ، فهم يخافون المسلمين في شيء والماسون في شيء آخر .

نصف قول بعض النازين والمثروين بزعماء هذه الجامعة من مسلمي سورية وغيرها : أنا قد علمنا ثمة أمره النيامن رجال الجامعة ومن بعض أعمالها أنها تريد إحياء الجامعة الإسلامية . وإن هذا هو غرضها الباطن وإنما لا ذت بالماسونية ، وأحييت كلمة الوطنية ، لأجل شناعة الشعوب المسيحية ، والدول الأوروبية .

لا أقول أنهم سيقولون هذا إلا لأنني سمعته قد قالوه من قبل . وأعلم أن بعض قائله مأجورون ، وبعضهم مغدوعون . وأنا أعرف سبب هذا ومتشأن . ولا أعجب من تصديق بعض أغرار المسلمين كلام هؤلاء الذين يظهرون لكل قوم بوجه ، وشامليون كل أناس بلسان . فقد خدع هؤلاء الاتحاديون قبلهم دماء السياسة ورجال الخبرة من اخوانهم النصارى السوريين في سورية ومصر جميعاً . إذ أوهموهم أن ميالهم اليهم وأنقادهم بهم خير لهم من اتحادهم بأهل وطنهم من المسلمين وأن مسلمي العرب يغلب عليهم التعصب الديني فلا يمكن أن يعترفوا أو يرضوا بمساواة اخوانهم في الحبس والوطن لهم . وأما الاتحاديون الترك فإنهم لا يقيمون الدين ووزن ، ويرون من المصلحة التركية - ترجيح نصارى العرب ليضعف مسلموهم فلا يكون لهم مجال للمطالبة بالخلافة العريضة التي هي أكبر خطر على نصارى العرب ثم على غيرهم لأنها تكون دينية محضه .

وسوس دعاة الجامعة في آذان كتاب النصارى ووجهائهم مثل هذا الكلام فصدقوه واتخذوا به . وظهر أثر ذلك في جراندتهم في كل مكان ، وفي مساعدتهم للاتحاديين في انتخاب المبعوثين . ولا بدع في ذلك فقد اتخذ كتاب أوربة وساستها من جميع الدول اتفاق هؤلاء الاتحاديين في القول والفعل . حتى أن جريدة ( الطان ) الفرنسية الشهيرة نشرت مرة لاخذ مكاتبتها تنضيلاً لهم على الحزب الوطني المصري بأنهم يصرحون بانتقاد دين الاسلام ولا يبالون بأمر المسلمين من غير أبناء جنسهم ( الترك ) خلافاً للمصريين الذين تغلب عليهم النزعة الاسلامية فيبعثون عن مسلمي تونس والجزائر وصرا كش ويبتدون بأحوالهم

ثم ما عثم ان انكشف الغطاء للاوربيين عن نفاق زعماء الاتحاديين وجهلهم وغرورهم ، فسبق الى يمانه الفرنسيون والافرنكيون . ولم يصرح به الاثانيون كثيرهم الا بعد هذه الحرب ، فقد نقل لنا المقلم منذ أيام ان كثيرا من أولئك الزعماء يقيمون الآن في ( بروكسل ) عاصمة الهالتيك وفي مقدمتهم حتى بك وطلمت بك وجاويد بك . وذكر ان جاويد بك قال لمكاتب جريدة ( فرنكفورتس زيتونغ ) الالمانية في سياق حديث له : ان أعمال الحكومة الالمانية هي التي كانت السبب في فشل الجيش الذي كان متأهبا أتم التأهب ومجهزاً أحسن التجهيز ولم يكن يفتقده الا حكومة منقذة ( أي اتحادية ) لتنتصر به على البلقانيين كما انتصرت على الارمن وطسكا قال في جوابه لمكاتب جريدة أوربية أخرى الذي ينسبته في المقالة الأولى - وطن في كامل باشا فوصفه بالفرور وحب الاقحام « رمثني رداها وانسلت »

ثم نقل المقلم بعد ذلك ان مكاتب التيمس في برلين قال تعليقا على هذا الحديث « لم تعد الدوائر السياسية في ألمانيا تعير ما يتشدد به الاتحاديون أدنا صاغية » ، حتى ان الذين كانوا يمجون بجواويد بك وزملائه صاروا أشد الناس انتقاداً لهم ، وأكثرهم سخرة بهم ، وبذهب أولو الرأي في ألمانيا الآن الى ان السياسة التي بها الاتحاديون في الجيش كانت السبب الأكبر في فشله وانكساره » اهـ

ثم تابه نصارى سورية في مصر وفيها الى نقاقهم ، وبقي أفراد منهم في البرازيل على انخداعهم ، وظل بعد هذا كله بعض مسلمي السوريين يفرقون الناس بهم ، إما بأجر قليل ، وإما اتباعاً للوهم ، وكان يجب أن يجمع العرب على مقصدهم ومخافتهم ، لان العرب أبغض الناس اليهم ، واني أعفد ان أكثر الذين يتحيزون اليهم منافقون وظلاب مال وجاه ، وأقلام مخدوعون مصدقون أنهم يعملون للجامعة الاسلامية ، واني أذكر مثلاً من مخادعتهم للمسلمين بهذه المسألة :

لما أملت بيروت في رمضان الماضي وأنا عائد من رحلتي الهندية زارني ليلة مع الزائرين بعض رجال الحكومة في الدار التي كنت نازلاً فيها وكان فيهم رجل من رجال القضاء ( المدنية ) من اخواتنا الترك فنقل الحديث الى الجامعة الاسلامية وفوائدها للدولة وأدعى ان جمعية الاتحاد والترقي رعي الى احياء هذه الجامعة . فقلت له انما رعي الى احياء الجامعة التركية ، وتتجر باسم الجامعة الاسلامية ، تجذب بهذا الاسم المسلمين الغافلين ، وتخيف الاوربيين المستعربين ، واني أدري الناس بإمكانها من الدين ، فقد حثت الاسنانة باذن الجمعية لاجل مشروع الدعوة والارشاد الذي



شهد العقلاء من الاتحاديين وغيرهم أنه أقبح ما يخدم به الدين ، وكنت موعوداً من الجمعية بالمساعدة عليه ، ثم لما عرف زعماء الجمعية حقيقة المشروع وأنه خدمة حقيقية للدين قلوبهم ولم ينفذوه ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه . وكانوا يقولون ان أسسنا سياسة فيسبيل سبيل آلة سياسية ، فلما تبين لهم أن الإسلامى إيمان ونية وعمل ، ناهى لهم أن مشروني بخالف مشروهم ، وعملنا يناقض عملهم ، وقد كان بعض علماء الاسنانة يجهلون منهم ويقول : لا يشرك منهم اظهروا الميل الى المساعدة مشروهم (وهم يقولون تشبثك ) فانهم يريدون أن يستفيدوا من اسمك وشركك ليغان المسلمون أنهم يريدون الخير للإسلام . وكان هؤلاء العلماء يرون أن عدم تنفيذهم للمشروع خير من تنفيذهم آياه مخادعة ورياء لأن الامور بمقاصدها .

وكان هنالك علماء ونهائ آخرون يرون أن الرياء قطرة الاخلاص ، وانهم اذا نفذوا المشروع برهه المسلمون ولا يضره رياء مساعديه ، اذا نحت نية القائمين به . وكان من رأي هؤلاء أن أكرم عن الجمعية حقيقة مرادي ، وأوهما اني أريد أن أربي أناساً يكونون دعاء للدين في الظاهر وسياسة الجمعية في الباطن ، وأنت أطلب جعل تعليم الفنون في هذه المدرسة الإسلامية العامة باللغة التركية لا العربية ليقبلوا المشروع . وبعض أصحاب هذا الرأي من الذين انتموا الى الجمعية ليتمكنوا بنفوذها مما يريدون من الخير لا تقسم ولا منهم ، وليكن لي لم أقبل نصحتهم قلت : انني لأجعل الباطن وسيلة الى الحق نأنا أريد لهم كل مرادي ، وانني لأريد ولا أقبل أن يكون المشروع آلة سياسية بل دينية خالصاً ، لأن السياسة تفسده باختلاف الاحزاب والحكام من الداخل ، ومقاومة أوروبية له من الخارج ، ومن الجهل والشروع أن نظن أننا نستطيع أن نخدع أوروبية فان الجهل القاصر ، لا يستطيع أن ينجح العالم الراشد .

فأشرت شيئاً من سيرتي هذه لثائر التركي الذكي ، ثم قلت له أليس الدكتور ناظم صاحب النفوذ الأعلى في هذه الجمعية يصرح بأن الدعوة لا يمكن أن ترتقي ما دامت ممتسكة بالإسلام ؟ أليس جميع اخوانه الزعماء وأتباعه فيها على هذا الرأي ، أليسوا يرون أن فشو الاتحاد في مخرجي مكاتب العاصمة هو العون لهم على ما يريدون ؟ فكيف يرجي منهم مع هذا تأييد الجامعة الإسلامية ؟

قال الزائر - وبالله الميعاد مما قال - ان الدكتور ناظم وكثيراً من زعماء الجمعية كذلك ولكن أكثر المتحمين الى الجمعية متدينون ولعل غير المتدينين منهم

لا يريدون على ثلاثين في المئة !

قلت اني لم أكن أظن انهم يملفون هذا الدرجة من الكثرة وهب ان المتدينين منهم تسعون في المئة والملاحدة عشرة في المئة أليست الزعامة والسلطة في يد الاقلين ؟ قال نعم ولكن هذا لا يدوم ،

ثم قلت اذا كانت خصصة الاتحاد والترقي تريد تأييد الجامعة الاسلامية فلماذا تحاول اامة اللغة العربية وتظهر التركية منها ، فهل يمكن للعقوب الاسلامية أن تتعارف وتعاون من غير أن يكون لها لغة مشتركة ؟ وهل يمكن أن توجه كلها الى تعليم لغة عامة غير لغة دينها ؟

اذا كانت خصية الاتحاد والترقي تريد تأييد الجامعة الاسلامية فلماذا نرى حيراتها ودعائها وأساندتها في جميع مكاتب الحكومة قد جعلوا شعارهم وهجبراهم « اللغة التركية » والقومية التركية ومحاولة تعميم اللغة التركية ، فقط ؟ أليست الامة الاسلامية أمة واحدة ملتها واحدة وأفرادها اخوة كما يؤخذ من نص القرآن المجيد . فتقسيمها الى مال وأجناس كما يفعلون هو الهدم لا البناء للجامعة الاسلامية ؟

قال الزائر التركي الذكي وبالله العجب ما قال -- ان النابج بالملية التركية والصاية باحاديث العنصرية التركية ونشر اللغة التركية ، يريدون به الجامعة الاسلامية ، فان المقصود منه استهالة مسلمي تركستان والتار الروسيين الى الدولة واتحادهم بالترك العثمانيين وبذلك تقوى الجامعة الاسلامية ، وليس المراد به البتة تقوية الترك على العرب !!

قلت له أو يقال اني هذا ؟ هل الاسلام محصور في الترك والتار حتى لا تكون الجامعة الاسلامية الا منهم ؟ أم يريدون ان دولة روسية هي أضعف الدول فيمتزونها عشرين مليوناً من الترك والتار يكونون به الجامعة التركية ؟ انني واقف على دسائس الخمية في هذه المسألة ، ونشرت في ( المنار ) ترجمة مقالات الجريدة ( نوفى فرمبة ) الروسية تنجي فيها باللائحة على حكومتهم في تركستان لافلتها عن المدارس التي ينشئها التار هناك زاعمة ان هؤلاء التار صرسلون من الاستانة أو موعز اليهم منها ليثبوا فكرة الجامعة الاسلامية في تركستان ويستميلوا أهلها البسطاء الى اخوانهم الترك العثمانيين بدسائس المانية والنسة . وقد نصحت لاخواني التار بعدم نشر ما ذكرت بان ينشروا معهم لنشر العلم بينهم وبين سائر اخوانهم عن شوائب السياسة الاتحادية ودسائسها ، لان صلة بعضهم بأهلها تضرهم وتضر الدولة العثمانية

لأنها تفرى بحكومتهم بالتشديد في منهم من نشر العلم الذي يحى المسلمين في بلادها  
والتصدي لعداوة الدولة العثمانية من جهة أخرى ( وكذلك كان فإنها هي التي كُوفت  
الاتحاد البلقاني ودفعته الى هذه الحرب )

ثم قلت للزائر التركي الذكي : ان ما واقفنا عليه من مناداة الاتحاديين باللية  
التركية والقومية التركية واللغة التركية وبث ذلك في مدارس الدولة هو من أقوى  
الادلة على ضد ما استدلت به عليه اذ جعلته عملاً للجامعة الاسلامية ، فان كانت الجمعية  
تريد الجامعة الاسلامية الصحيحة كما تقول فلماذا اهتمت بأمر مسلمي تركستان  
الذين دون وصولها اليهم خربل القناد دون مسلمي العرب في الحجاز مهد الاسلام  
ومعبط الوحي ، وفي سياحه جزيرة العرب وسائر العرب الذين لا يحيا الاسلام الا  
بحياة بلادهم ولقمتهم ، ولا يزل الا يزهيم ؟ فقد قال نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام  
( اذا دلت العرب ذل الاسلام ) رواه أبو يعلى في مسنده بسند صحيح . ولماذا لم  
تهتم بأمر مسلمي أفريقية العثمانية فمهرضت عرب طرابلس الغرب وبرقة لثبران مدافع  
ايطالية ؟ ولماذا لم تهتم بأمر أربعين مليوناً من المسلمين في جزائر جاوه والملايو  
وثمانين مليوناً من المسلمين في الهند ؟ فهل المحصر الاسلام في الترك والتار ؟ لو كان  
الاتحاديون يريدون خدمة الاسلام لنفذوا مشروع الدعوة والارشاد ، واجتهدوا  
في احياء الله العربية وعمران الحجاز وجزيرة العرب قبل كل شيء . هذا ما خطر  
في بالي من حديثنا مع ذلك الزائر وربما كان فيه زيادة ايضاح لبعض المسائل  
والاقتضار في بعضها . وقد كان منا جماعة من أدباء بيروت وطرابلس يسمعون .

فهذا مثل من أمثال مخادعة الاتحاديين لمسلمي سورية وأطناهم وما كل من يسمع  
مثل ما سمعت يحجب بثل ما أحببت ، وانني أرى ان زعماء الجمعية ما يفتقوا بأنه يمكنهم  
الانفصاف من الجامعة الاسلامية اذا استخدموها باسم حكومة الخلافة ونفوذها الا  
بعد حادثة طرابلس الغرب . فقد سمعت ورويت منهم وأنا في الاستانة انهم يقولون  
لا فائدة لنا من الجامعة الاسلامية فاننا اذا حاربنا روسية لا ينضمنا مسلمو بلادها  
ولا غيرهم واذا حاربنا انكلترة ( أي في مصر طبعاً ) فلا ينضمنا مسلمو الهند شيئاً .  
وكانوا هم وغيرهم من رجال الدولة يفتقدون قبل حادثة طرابلس الغرب أن العرب  
فيها لا يملكون بصلتهم بالدولة وربما فضلو ايطالية عليها تفضيلاً ، وسلموا تسليماً ، وان  
سائر المسلمين لا يشعرون بألم انفصال هذه المنطقة من ممالك الدولة .

يدل في هذا ما رواه بعض فضلاء النصارى عن رأي سفارة الدولة في باريس حين أنذرت

إيطاليا الدولة ذلك الانذار واتهمته بضرب أسطولها لطرابلس فذهبت إلى السفارة  
العثمانية لتعرف رأيها وأعرض لها وأني فقيل لي أنه لاشك في أن أهل طرابلس  
لا يأسفون ولا يأسون على زوال ساعلتنا عنهم لأنهم مارأوا منا خيراً قط !! وقد تألفهم  
إيطاليا منذ سنين فهم يفضلونها علينا . بل قتلت البرقيات والصحف عن محمود شوك  
باشا وكذا عن أحمد مختار باشا قالا أن الدفاع عن طرابلس الغرب خطية لا تقا  
لأنجد طربها لذلك .

هيب عرب طرابلس للدفاع عن بلادهم والحفاظة على عمايتهم ، وهيب العالم الاسلامي  
لمساعدتهم ، فبدأ الجمعية الاتحاد والترقي عالم تكي تحسب ، وأجبت أن تستفيد من  
هذه الاويحية الاسلامية . وكانت باعت طرابلس وبرقة لايطاليسة على شرط أن  
تأخذها بالفتح السلمي بعد أن تخرج منها السكر العثماني والسلاح ، أي أن تترك  
الاسم والعالم للدولة العثمانية وتعمل في البلاد ما تشاء . ففسدت إيطاليا وتصدت  
لاخذها حورة وحسية بالقوة القاهرة اذ خلا لها الجو باخراج السكر والسلاح منها .  
فأما هيب العرب للقتال ، وهيب المسلمون كافة للمساعدة بالمال وقام للمبعوثون المعادون  
للعجسة يتممون الوزارة الاتحادية بالحيانة ويطلبون محاكمة الصدر الاعظم حقي باشا  
وناطر الحربية محمود شوك باشا ، وفي ذاك هنك الستر ، وانكشاف السر ، ورأى  
زعما الجمعية أن الامة العثمانية يوشك أن تنور عليهم اذا لم يبرأوا أنفسهم -- لما كان  
ذلك كله أرسلت الحكومة بعض الضباط وأمدتهم بأموال الاعانة وبما يمكن من  
السلاح ، وظهر للجمعية أن في الجامعة الاسلامية حياة يمكن الاستفادة منها .

ومن العجائب أن الدكتور فاضل بك لم يقمعه ماسمع وما قرأ عن استبدال عرب  
طرابلس وبرقة ، وأويحية أهل مصر والشام وغيرهم من المسلمين ، والدفاع الجميع  
إلى السعي لابقاء راية الملال فوق تلك البلاد ، بل أرسل زميله وحسي بك إلى  
طرابلس ليختبر الحال ، فلما عاد منها كان هو الذي أقمعه بأن للجامعة الاسلامية  
وجوداً وتأثيراً حقيقياً ، فصرح الدكتور بذلك في خطبة له رأيت ترجمتها في بعض  
الجرائد السورية وأنا في البصرة عائد من الهند ، فهممت أن أكتب اليه كتاباً  
أذكره فيه بما أعرف من آرائه وآراء رفاقه في الجمعية وأبني على ذلك بعض  
الاستدلال والحجج .

ثم إن الجمعية بعد ذلك كله أرادت الاستفادة من الجامعة الاسلامية واستثمار  
هذه القوة من وجوه ( منها ) استصدار المال من المسلمين كافة باسم الخلافة ودولة

الخلافة وحماية الإسلام - والمال هو المبدأ الأول للجمعية كما عرف ذلك من سيرته منذ الانقلاب إلى اليوم - ( ومنها ) تحذير أعصاب مسلمي العرب الثمانيين حتى لا يطيحوا بحق لهم في دولتهم ، ولا يمارضوا الاتحاديين بتي من مقاصدهم ( ومنها ) استمالة مسلمي الترك والتار الروسيين بالدسائس العملية وسائر مسلمي المستعمرات الأوروبية بالجرائد وبعض الممحميين الذين يستخرونهم لهذه الخدمة . ولاجل هذا أسسوا جريدة ( الهلال العثماني ) لما رأوا الشيخ عبد العزيز شاووش موثقاً لهم في كل ما يستخدمونه به . وأمدوا جريدة ( السلم ) المصرية وبعض الجرائد السورية بقليل من المال ووسموا الهلال وأمثاله الحرية في تحريك العصية الدينية والتوجه بالجامعة الإسلامية ، على تضيقهم على علماء الاستانة وسائر رجال الدين بقدر الامكان ( ومنها ) غير ذلك مما لا يتسع هذا المقام لشرحه .

وجملة القول ان عيث الاتحاديين بالجامعة الإسلامية واستخدام مثل الشيخ شاووش في ذلك كان أكبر الاسباب التي زادت خلق دول الاتفاق الثلاثي عليهم فلما منها أنهم ما تجرأوا على ذلك الا باغراء ألمانية والخسة لضعفهم وعجزهم . فتصدت هذه الدول لتسكيل بالدولة وأسست روسية الاتفاق البلقاني وأغرقت دول البلقان بهذه الحرب وأمدنهم بالمال والرجال كما قيل ، ومن ورائها انكفارة وفرنسة يمدونهم بالتفويض ، حتى ان جرائد هذه الدول كانت أقوى عضد للبلقانيين ، فلما جئنا من هذه الجامعة بالجامعة الإسلامية الا الزقوم واليحموم ، وهذه غاقصة التفاق والفرور ، رالينا بالله عما هو أعظم من ذلك .

( نشرت في مؤيد ٢٧ محرم )

### تقريظ المطبوعات الجديدة<sup>(\*)</sup>

#### ﴿ رسالة عين الميزان ﴾

بقلم صاحبها محمد الحسين النجفي آل الشيخ الكبير الشيخ جعفر قد بها مقالة ( ميزان الجرح والتعديل ) للشيخ جمال الدين الفاسمي الدمشقي التي نشرت في المنار وقد نشر بعض هذه الرسالة في مجلة العرفان في آخر عدد منها صفحاتها ٢٦ بالحرف الصغير والفطاح المتن وقد وعد المؤلف باتسامها بعد اطلاعه على شمة مقالة ( ميزان الجرح والتعديل ) وهذه الرسالة مطبوعة بمطبعة العرفان ( في صيدا ) ومنها قرش ونصف قرش صحيح وهي تعاليم من مكتبة المنار بمصر

( كتب هذا التقريظ شوقاً السيد صالح محاسن رضا



## الانقلاب الخطر

﴿ جمعية الاحمرين الدم والذهب ﴾

كل من نعرف من الثائمين الخاضعين ، والاحباب الحيرين المستقلين ، يمتقدون ان جمعية الاتحاد والترقي هي « جمعية الاحمرين » الدم والذهب ، أما كونها جمعية دم ونورة فهو صفتها الرسمية . وما سقطت وزارتهم السعيدة الشقية جموعاً مؤتمهم العام وزعموا انهم قرروا فيه التحول عن جمعية ثورة الى حزب سياسي . وكان هذا خداعاً للامة الجاهلة المسكنة كذبتة ثورتهم الجديدة لقلب وزارة كامل باشا . وأما كونها جمعية ذهب ، فلا يخفى على أحد ، فقد نهبوا أموال عبد الحميد خان وصادروا أكثر أغنياء الأمة وباعوا بوسنة وهرسك للنسبة . وطرابلس الغرب لايطالبه ، وانفقوا مع الجمعية الصهيونية على يدها أراضي السلطان عبد الحميد الواسعة وعلى تمهيد الاسباب لامتلاكها البلاد المقدسة لاقامة ملك اسرائيل فيها ، ولهذا قال وزيرهم حتي باشا في خطبة علنية له : ان مستقبل هذه الدولة العثمانية لليهود . وأخذت وزارتها من ميزانية الدولة أكثر من ٤٠ مليون جنيه للحرية لم يظهر لها أثر يذكر .

لاجل هذا كله كنا نختصي ان نمود لها الكرة لامتلاك زمام الدولة فتكون هي الكرة الحاضرة ، وتقوم بذلك قيامة هذه الامة البائسة في هذه الاحوال الحرجة ، وراد هذا الخوف في قلوبنا اخراج الجمعية ابطلها أنور بك من درنة الذي وضعته هناك وجعلت في يده جميع الاطانات الحربية لتوهم العالم الاسلامي انها هي التي تدافع عن طرابلس وبرقة — وما هي الا البائسة لها على الوجه الذي يتناه من قبل . وانما أخرجهت وجاءت به الى الاستانة ليعينها باسمه وشهرته الخادعة على انتورة وسفك الدم . وقد وقع ما كنا نتوقع وهاك ما ورد علينا وعلى غيرنا من أصحاب الجرائد المصرية من الاستانة في ذلك

رسالة الناصرة خاصة من الاستانة :

كتب اليها احد الاصدقاء من تناصرة الملك ومركز الحوادث يقول :  
« أكتب اليكم وأنا أشهد يعني ، وأسمع باذني ، كيف تسكون مصارع الدول ، وكيف تخطضها جاح الام ، وكيف يفتك العالم بالجهل ، وتستولي التباهة على المحول ،

وكيف تنشب القوة مخالفا في الضعف فتزق أشيائه ، وكيف يتضاءل المقصرون أمام السابقين ، وينصاغروا للمهاولون لصولة العاملين ، وهذا وهؤلاء المتأخرون في كل شيء ، والمتقدمون إلى شفير كل هلكة ، كأنهم لا يأبؤون لما يأبى له الأحياء فزاهي في غمرتهم ساهين ، وعلى ما ألفوا من الحرص والطمع ناكثين ، وعلى هذا الدماء الخفير من السلطة مهالكين ، كأن الآلام تقع على غيرهم ، وكأن من يقصد بهذا الشر المستطير سواهم ، فكل ما حل بهم ، وما سيحل بمن يتصل بهم ، لم يظهر له ولا أثر ضيف في أعماطهم وحاطم ، أو كما يقول شاعرهم التركي ( شام فيه أول عالم ، دوران فيه أول دوران ) بل أشد كيف يحفر الجاهل قبره بيده ، ويسدده بقفاسه ومعهوله ، حتى لا يترك للعدو سبيلا إلى الغناء ، فليقد اختلس الظالمون فرصة اشتغال المسكر في المراقبة على الحدود ، واشتغال الوزارة بالجواب على مخاطر الدولة ، فخرجوا من ( زقاق شرف ) مع رئيس من رؤسائهم المعروفين بعدد من الزناغ لا يبلغ المسائين ، أعيتهم الحيل في جمعهم ، ومنهم قسم عظيم من جهال مهاجري طرابلس الغرب ، أغروهم بالوقوف أمام الباب العالي يطلبون معاشهم الذي مضى وقت صرفه ، ولم تمكن الوزارة من تدارك قرض لصرفه ، فوقعوا ورفض أولئك معهم يصيحون ويصخبون ، وجاء رئيسهم ( أنور ) فدخل على كامل باشا ورفاقه وطلب إليهم الاستفتاء بحجة أنهم ضيقوا أمام الأعداء وأطمعهم ، وأشار إليهم بأن يمثلوا الأمة وراءه وهم الواقفون أمام الباب ، وكان ذلك بعد أن اغتيل ذلك القائد العظيم ( ناظم باشا ) وضابطان آخران ، فاضطرت الوزارة إلى الاستفتاء وخرج ( أنور ) وهو يكاد يسامق الفلك غرورا ، وتوجه تولا السفارة الألمانية حيث مكث هناك بركة ثم صعد إلى ( سراي طوله بانجه ) حيث أحضر السلطان بيده وأشار عليه بنصب ( محمود شوكت باشا ) وإعادة الوزارة الاتحادية ، فأجابته إلى طلبه ( طبعاً ) وعاد فأعلن ذلك إلى ممثلي الأمة الواقفين في ساحة الباب العالي ( ؟ ) فهتفوا بأمر الاتحاد والترقي ، وكان ذلك وقت الغروب أو بعده .

« ثم قبض على علي كمال وأحيط بإدارة جريدة ( أقدام ) وعلى محمود ( يكي غزنه ) وأحيط بإدارتها ، وبناظري المالية والداخلية ، وبكثير من رجال المالية والملكية ، وفر كثير من عالم تقف بعد عن تفصيله . وتوجه في تلك الليلة رجلان إلى إدارة « صباح » حيث كان محررها فأمروه بكتابة ما يريدون ، ونهدهوه أن لم يفعل بالقتل ، فخرجت « صباح » ثاني يوم تجد هذا العمل وتقدمه وتلبسه لباس شوق ،



وأن زمة أن تخرج من الطاعة وتبذل طاعة حكومتها إذا عملت على غير مصالحها .  
 وكان قد أصيب في تلك المظاهرة مرخص الاتحاديين (مصطفى نجيب) فهلك فأخرجوا  
 جنازة في اليوم التالي بين التهليل والتكبير ، والبكاء والويل ، وأثناء المطولة والمرثي  
 المدلنات ، وفي جهة من أبنه عبد العزيز شاويش ، أبنه بالانكليزية (?) ثم مشوا به  
 ومعه ألوف مؤلفة فيهم قسم عظيم من المحاربين (الشيالين) وقسم عظيم من شيوخ  
 الطرق ، وآخر من رجال الدعاية والطلبة ، والباقي من شبان المأمورين ، ومشت  
 أمامه فرقة من المسكر ، وأخرى من المتواحين يرتون ويذكرون بلاءه في سبيل  
 الوطن . وتعرضه بنفسه إلى الموت لتخليص وطنه من الذين يريدون يمه وتسليمه  
 للاعداء ، ويتأكد أن المصاب بهذا الجهاد أعظم من المصاب بكل من مات في  
 ميدان الحرب ، وأعظم من المزعمة التي أسقطت الجيش والعناية كلها من مرتبة الوجود  
 كل هذا على حين أن جنازة ناظم باشا كانت تمتلئ من طريق آخر وليس معها  
 سوى بعض الجند وبعض ضباط الاجانب والمأمورين المسكرين والناس يتناجون  
 فيها بينهم ولا يحجر أحد منهم أن يابس بينت شفة  
 حيرت كل هذه المضحكات المبكيات ثم عادت الوزارة الجديدة مباشرة العمل ،  
 والقيام بما ملأت به ماضها من التجريض على الحرب وردّ خطرة الدول ، وراجعت  
 الأساس الذي كانت الوزارة السابقة تريد بناء الجواب عليه فإذا هو عبارة عن تسليم  
 بعض الحدود الخارجية عن منطقة أدنة وتسليم بعض الجزر ، والرجاء من الدول  
 بلا اكتشاف هذا وصرف النظر عن مطالبهم ، فقبلت الوزارة اللاحقة تحاول تعديل جزء  
 يسير من هذا لم تجد إليه سبيلا ، ولا عليه مينا ، فاضطرت فيما سمعنا إلى تقريره  
 بيمينه وستقدم الجواب اليوم أو غداً (١)

أما صدق هذه الحركة في الجيش فليسوع أنه صدق سيي ، وأن المسكر في جنازه  
 متفهمون وبعضهم يريد الزحف على الاستانة لتأديب القاديين بها ، وبعضهم يطالب بعدم ناظم  
 باشا ، وبعضهم فر من الجيش إلى جيش الباغار . وأما الولايات فلم يرد منها الا التقيج  
 لهذا العمل ورفض الاعتراف بالوزارة الجديدة فيما سمعنا ، حتى قيل إن ولاية البصرة  
 عازمة على طرد الاترا لمن بلادها ، واعلان الاستقلال ، وعادت أن تلتزقا ورد طالب  
 بك يتضمن هذا أو نحوه وأن تلتزقات وردت من بيروت والقدس بالرفض أيضا (٢) .

(١) المار : قدمنا ذلك عن تهاب زمة مدينة أدنة بينا وبين الباغار !!

(٢) أخبار الولايات : نتيج

أما التهاون الذي وردت من بعض أفضية الأناضول ونشرتها الجرائد فهي خافتة الصوت ظاهر عليها أثر التصنيع وأول ما درج منها تغراف من رئيس الخامين في أزمير حتى الوزارة، ويذكر أن لديه عدداً كبيراً من عربات النقل مستعدة لخدمة الحكومة في الحرب التي تنوي استئصالها لنظيـص الوطن (?) وعلمت من ثقة أن أول عمل قررته الوزارة إعادة المجلس المنحل ودعوة المبعوثين لأنها لا تعتبر ذلك الفسخ قانونياً ولم ينشر في الجرائد نصريح بذلك. أما تأميمها فقد نشره والجرائد لا تذكر واحداً من هؤلاء المبعوثين باسم مبعوث سابق بل تطلق كلمة مبعوث إطلاقاً. وبالجملة فكل ما أراد ونسجمه هو من آيات الانتحار والانقراض. ولا ندرى ماذا يكون شأن بلادنا وماذا يعمل زعمائها وكيف السبيل إلى النجاة ؟ انتهى نصه

\*

ونشر المؤيد في العدد الصادر أمس (يوم الأربعاء ٢٨ صفر سنة ١٣٣٩ و ٥ فبراير سنة ٩١٣) رسالة قال أنه تلقاها عن أوثق المصادر جاء فيها ما نصه : « بينما كانت الوزارة السكّانية عجيمة في الباب العالي بعد ظهر أول أمس (أي يوم الخميس ٢٣ يناير) للمداولة في الجواب المزعم أرسله إلى سفراء الدول بشأن مسألة أدرنة والجزء إذا قبل فهو الباب العالي زمرة من الاتحاديين وأتباعهم يحملون أعلام الجمعية - وكانت الساعة الثالثة زوالية - وفي مقدمة الجميع القاتنام أنور بك والبرالاي جمال بك وهو والي بغداد السابق والبكباشي إسماعيل حقي بك وهو والي بليس السابق ونمر تاجي بك مبعوث فرق كليسا السابق وتنازع المتهم قتل المرحوم زكي بك) ومحمدين بك صاحب جريدة سلاح ومصطفى شبيب (الذي نفي حنفة في هذه القضية) وبعض المثبتين لللال الأحمر المندبي واللال الأحمر المصري من اللندون والمصريين (وهؤلاء انضموا إلى المتظاهرين في الآخرة) وقدم كبير من الشايخ صناع الاتحاديين يهلون ويكبرون « ثم دخل أنور بك ورفاقه الذكورون إلى رحبة الصفات وناولوا الولوج إلى الغرفة التي يجتمع فيها الوكلاء فعارضهم فأخذ بك ياور الصدر الأعظم وتوفي بك ياور ناظم باشا وحلال أندي للأوليس الملكي الذي يمشي بحمة سياسة جمال أفندي شيخ الإسلام. وكان هؤلاء الحجاب محققين يمنع هؤلاء الجماعة من الاختلاط عن مجلس الوكلاء في ساعة انعقادهم لأنهم مأمورون بذلك قانوناً وهم قاموا بوثقتهم التي ينبغي أن تكون تعترمة عند الجميع

« ولكن أنور بك وجماعته هجموا بالقوة وقتلوا برصاص المددس المرحوم نافذ

بك يأمر الصدارة فأصيب في جنبه وهبوا على الحاجبين الآخرين بالمدى والخناجر  
التي كانوا خباؤها تحت ثيابهم ، وكان الحاجبان يدافوان عن حياتهما وعن باب مجلس  
الوكلاء بمسدسين كانا معهما

أما ناظم باشا فقد أفلقه انطلاق الرصاص داخل الباب العالي وعلى باب مجلس  
الوكلاء وكذلك قاتق سائر الوزراء فخرج ناظم باشا من الباب وقبل أن يسموا كلامه  
أو يفهم مرادهم أطلق عليه مصعاني نجيب برصاصة - وقيل بل الذي بدأ بإطلاق  
الرصاص عليه هو أنور بك ونسب ذلك إلى مصعاني نجيب لأنه مات فيما بعد - ثم  
اتهم الرصاص على ناظر الحرية من الآخرين فأصيب برصاصة في صدره وأخرى  
تحت عينه اليسرى ومات فأقبلوا على حنطة يطعنونها بالخناجر والمدى

«وكان الأتور توفيق بك إلى ذلك الحين يطلق الرصاص في الفضاء أرهابا لهؤلاء  
الجماعة فلما رأى حنطة وزير الحرية ملهنا على الأرض ملعطة بالدماء لم يملك عواطفه -

مع ما أصابه من الجروح - فقتل مصطفى نجيب بالرصاص  
» وبعد قتل ناظم باشا تحول رصاص القوم على توفيق بك ويوليس شيخ الاسلام  
وعلى اثنين من خدمة الباب العالي فقتلوا جميعا

» وبعد هذه المعركة دخل أنور بك وجمال بك على الصدر الأعظم وطالب منه  
الاول أن يستقيل فأجابه إلى ما أراد وكتب كتاب الاستقالة وسامه إلى أنور بك فخرج  
هذا بها إلى جماعته الذين ينتظرونه في الخارج ( أمام الباب العالي ) وكان عددهم إلى  
تلك الساعة لم يزد على مائة شخص فشرهم باستفالة كامل باشا وقال لهم لا تقارقوا  
باب الباب العالي حتى أعود إليكم من القصر السلطاني بتعيين وزارة أخرى

وذهب إلى سراي طولمة بفرجه راكبا أو تومبيلا فقابل جلالة السلطان وأخذ منه  
الأرادة السنية في الحال بتعيين محمود شوكت باشا صدرا أعظم وطلعت بك وكيل  
لنظارة الداخلية إلى أن تتألف الوزارة الجديدة . وكان هذان ينتظران مع آخرين  
عند سراي طولمة بفرجه . ثم هب أنور بك محمود شوكت باشا وطلعت بك وجاء بهما  
إلى الباب العالي فاستقبلهم الواقفون هناك بالتصفيق والهايا وتلى الأتريمان السلطاني  
على المنجمرين . وبعد ذلك خطب محمود شوكت باشا فقال :

«اني قبأت هذا المنصب وأنا على بحر جرح الموتى . واني واثق بالله ان يوفقني  
إلى خدمة الوطن »

«ثم طلب من المتظاهرين أن يفرقوا فذهبوا من الباب العالي إلى حزب الحرية .

والاثنان فيهم وأخذوا أوربك ودفعوه من تحت الأرض حتى خرج كل ثوبه  
 « ومن الغريب في هذا الخبر أن الخادم الذي كان يخدم أوربك في  
 الباب العالي أرادوا أن يقتلوا أوربك وجلسه من الدخول فسلّمهم أوربك : ألسم  
 تعرفوني ؟ قالوا بلى . قال ألسم تعرفوني ؟ أجابوا بلى . قال إذن فمضوا لي  
 الطريق فاني ما جئت الا لأتدخّل الوطن وعقولكم لاتدرك مثل هذه الامور ! نعم ان  
 عقولكم لاتدرك مثل هذه الامور ولكن الذي كنت يجب عليهم أن يدركوه هو اتباع  
 أوامر ضباطهم فلم يفعلوا ) وهكذا تركوا رجلا لنفسه يقولون ما سمعت الاشارة اليه  
 « وعند دخول أوربك كان منتهيا الى أنه دعا استدعى الخوادم بواسطة أسلحه  
 التلغون والتلغراف فقاموا كذا .

« وما اتبته الاتحاديون له قبل وقوع الحادث أنهم أمروا الضباط المنتسبين الى  
 جميعهم فأخذوا الايات الخفية الى السبيل الجديد الذي بين المركبة بين وغامه  
 فقاموا الصلة بين شطري العاصمة

« وكانوا قد طبعوا من قبل منشورا يتتبعون به الى الامه بما آتوه من شهورها  
 بمواظف الاستياء من التنازل عن بعض اموالها والجزر مع أنه لو كشف الله للناس  
 عن قلوب بعضهم في هذه الايام لكانوا من هو المستاء أكثر ومن هو المخلص أكثر  
 ومن الذي يحذّر المواطن خربة لانفسه .

« وأغرب ما في الامر أن هذا المنادى الذي طبع من قبل جاء به أن الوزارة  
 استقلت ، مع أنه كتب وطبع قبل حدوث كل شيء وقبل أن يطر على يد الوزارة  
 أن تستقبل بهذه الصورة . ولست كما قد ذكرت بلى

« في اليوم الثاني كانت قد انفلت جريدة اقدم وجريدة عتدار وجريدة في عزته  
 وقام أمامها من رجال البوليس وقيل ذلك - أي في الليل - أنني البصر في «عالم  
 طوقاقلان على علي كمال بك رئيس تحرير اقدم واسماعيل حقي بك مبعوث كولمجة  
 السابق ونور الدين بك المدير المسؤول لجريدة اقدم والدكتور رضا نور بك  
 والدكتور رضا توفيق بك وغيرهم فسجنوا جميعا

« أما رشيد بك ناظر الداخلية السابق وعبد الرحمن بك ناظر المالية السابق فقد  
 سجنوا في دائرة ( برنجي قول أوردو ) ولا يزال البحث جاريًا عن الماوضين  
 « والاعتقاد سائد هنا ( أي في الاستانة ) أنه لولا طيب قلب ناظم باشا ورشيد  
 بك لما حصل شيء من كل هذه الفتنة

« ويقال انه لما قرر أثناء ترتيب اللجنة أن يمين نديم ساسليج اليهودي وكيل الجمعية الصهيونية نائباً لانتخابه بدلاً من جبرائيل بك ويرسلي جبرائيل بك نائباً على أزمير . وجاويد بك يمين وزيراً للداخلية أما بازاوا الذي عين نائباً لانتخابه (بالاشتراك) فهو فلاحي وكان رئيساً لتحرير جون ترك التي تصدر بأموال اليهود القبرانيين اه واشترت جريدة الاحرام تحت هذا العنوان (في عدد ١٠٦١٨) رسالة من الآستانة هذا نصها :

## الاتقلاب الخامس

مفتيها : - - - - -

برج مراسلكم الخاص عني فزوق الى مكان اجد فسأني قبل سفره مراسلة الاحرام في مدد غايه انظرأ لما يتنا من مقالات الحية ولوداد فومعته خبراً . واقد كنت اود لو ان لي قناً كذله بعفت لكم الحوادث والاشياء . الا ان مالا يدرك كله لا يترك جيله . فلما أصفت لكم مزاياه وعرف اتمام اناراً يساهله العالمي العلمي ان الحليفة جميلة شمسها لا تصابع الى زراعة اشياء . ففي سماها ما تنفي عن البلاغة اذا كان في العالم كله . ومن يصح به قول انشاز

وسرت اذا انصاكي سماء . انكسرت اتصال على الاتصال

لربنا تدعي هو ولا شك النسيب القوي الساكت التأم على العقيم المغلوب على أمره . فانهما أجدت التواضع وشعدها منادياها أو أكره ففعلت أولاده في حروب مارابلس العرب وأروبي ورملت لعماس وفتت ألقائه وخربت تجارتها وهدمت دياره وأحرقته برارعه وأخرجت الحكيم من بده الى يد شره . فبلاد الروم في اليوم ديار خربة لا تصابع الشره والشره فسادا فسادا المسلمين وكثرة المسلمين فيها قرى أندلس . وهكذا دولابك

منذ أربعة أعوام قلب الجيش حكم عبد الشيد . وأسسوا حكومتهم السورية . ثم قام الجيش فسلمت تلك الحكومة . ثم قام رجال تلك الحكومة فسلوا بعض تواوين ذلك الجيش . ثم عاد فساد الجيش الزكرة الزراب . فسادهم وقبوا ملك الحكيم . عام الانحسار في اليوم وقبوا حكومتهم . فسادهم وقبوا ثورة عسدت في أربعة أعوام في سبيل القهني على الحكومة التي تير

برح نور بك بتغازي يطلب من جمعية الاتحاد والترقي . فلما وصل الاستانة قابله رجله ( طبيباً ) ولم يحجر له استقبال فحيم كعادته فزاد في استيائه انه بعد ان وصل قصد نظارة الخارجية فدخل على ناظم باشا فلم ينف له ناظر الحرية بل قابله بصفة عسكرية كغيره وقدمت له عسكري وقيل له ملاحظته :

« أنا مسرور منك لما بذلته من الحمة والنشاط في بتغازي وأسر بوجود ضابط نشيط مثلك في الجيش غير اني أتيك اني لأسب أبداً مداخلته الضابط في السياسة ولا أسمح لهم بذلك قذا أفسدت لي بألك لا تتدخل فيها أبداً أقسم لك بشرفي انما قددر ان تقضي العمر معاً . » فأقسم له نور بك بشرفه العسكري انه لا يتدخل في السياسة . وخرج من حضرته وفي الصدر ما فيه

كان بين عزت باشا رئيس اركان الحرب ونور بك صداقة ووداد من قبل ويظهر ان عزت باشا لا يميل قلباً الى ناظم باشا فبعد مع نور بك عهداً . واخذ الاثنان في ملاطفة ناظم باشا واظهار الود له ومما كانا يقولانه له « اليوم لانوجد جمعيات أبداً فلا اتحاد ولا ائتلاف بل يوجد شرف الجيش العثماني وان شاء الله بمثلك يا باشتنا نعيد هذا الشرف الى ما كان عليه » وبرهاناً على هذا القول دعوه صريخاً الى تناول الطعام في دار الرئيس سعيد باشا جامع مع رهط الاتحاديين وتناول الطعام معهم مرة في فندق توفيق باشا حتى ذلك بعضهم ان ناظم باشا اتفق مع الاتحاديين والتخونهم واعتد اليه وثوقه جداً ما كان يجب له ان يثامه فترك نور باشا والرهط في الجيش ونزت باشا وأخذ يشغل هو بأمر الدفيع وشهر ما ، ولقد كانت هذه السياسة التي بسطتها توطئة لنور الانقلاب

في الانقلاب

أحصل برشيد بك تاجر الدائنية السابق قبل الانقلاب بأيام خبر ملية الاتحاديين من المؤمرات فأراد أن يقبض على زعمائهم ويوقعهم فنهض ناظم باشا من ذلك فاحسبوا انفسهم تاوروا واستكنوا في الباب العالي

من ملاحظته

ان رجال هذه البلوكات الاربعة التي سبوا بها هي من تاور عشاق . وقد اتخبروه دون غير لان جميع ضباطه من الاتحاديين يفرضون ورايتهم شرياً من صندوق جمعية الاتحاد والترقي . وما خلا هذا فقد أهدوا جميع الجنود التي كانت في الاستانة

الى الشككات البعيدة . فلم يبق في ثكنات الاسنلة ذاتها الا تابور واحد نصفه في الباب المالي والنصف الآخر مسجل بمعدات الاسنلة : على هذا الشكل تمت مهيتات المؤامرة

يوم الانقلاب بآلة

أحد الاتحاديين أسباب الانقلاب بنامها . فيمد أن أموا هيئة الوسائل العسكرية التي تسببت الاشارة اليها هبوا الاسباب للملكية أيضاً جنوا بنحو مائتي شخص من أنديةهم المختلفة ووزعهم في القهوات الواقعة امام الباب المالي التي ظلوا فيها الى نحو الساعة الثانية بعد الظهر

وكان طاعت بك يقوم بدور التفتيش بين كل ساعة وأخرى فيحيي هذه القهوات مضطرباً ويكلم هذا الشخص أو ذاك ويهمس لهذا وذلك في اذنه ثم يرجع ثم يعود الى القهوة ويقول الذين شاهدوه انه ذهب ورجع عشر مرات وهو على مثل هذا الحال وفي الوقت المسمى هب هؤلاء الناس من قهواتهم وأخذوا يسلمون عشرات عشرات ويفقون امام الباب المالي فلما اجتمع قدر مائة منهم قدم أنور بك على جواده يحيط به أربعة من القنايين وعضوا مسدساتهم تحت ستراتهم الا انها كانت ظاهرة لسكبر حجمها وكان في هذه الاثناء قد بلغ الوزارة خبر هذا التجمع فخرج ناظم باشا ليعطي الامر الى الجنود الموجودة بتفريق المجتمعين وقد جاء ياوره نافذ بك وأمرهم بذلك . وبعد دقائق قليلة قدم أنور بك يحيط به جماعته فتظاهر ضابط تابور عشاق برغبتهم في مخالفتهم فخطب فيهم قائلاً : ألسن قائدكم ؟ اما أنا مسلم مثلكم ؟ اما أنا عثماني ؟ اذا تضربون هؤلاء النعم دعوهم وشأنهم >

دور المناج

وفي هذه الاثناء وافق الشيخ أحمد ماهر وشيخ آخر ( في رواية أخرى انه دوي كظم ) واعتزل في الجند والذمم وأخذوا يصيحان : أيها المسلمون استغفروا الله . أيها المسلمون استغفروا الله أكبر الله أكبر . فيجيبهما الجميع استغفر الله . استغفر الله ( غرضهم من ذلك ) كان أنور بك يعلم هو وجماعته انه لا بد لهم من اخلاق النار لسبب ترفه استماع الركلاء فارادوا بوجود هذه الضوضاء ( العلوية ) أن يخفوا صوت اخلاق النار عن الواقفين خارجاً . ثانياً أن يحركوا العواطف الدينية بعد ان دخل أنور بك وفدائسته الباب اخرجوا الكبر وتبهم بمض رجل الاندية الاتحادي أفنوا الباب وراءهم ومنعوا غيرهم من الدخول ( المنار ج ٢ م ١٦ ) ( ٢٠ ) ( المجلد السادس عشر )

ولما وصلوا الى الداخل وطلبوا الدخول الى غرفة مجلس الوكلاء منهم نافذ بك ياور ناظم باشا فاطلق مصطفى نجيب بك أحد ملازمي الجيش وكان بثوب ملكي النار على نافذ بك فإمره لاول طاق فاجابه نافذ بك بلنل فارداه وسقط الانسان نضر جان بدماهما فتصدى توفيق بك ياور الصدر وشقيق حرم أدهم بك والي بيروت لما نفقهم فأردوه على الفور . فلما سمع ناظم باشا اطلاق النار خرج ليرى الامر فما فتح الباب حتى كان قد عاجله أحد الفدائية برصاصين ذهبا بجياته حالا فوقع الى الارض يتضرع بدمه الذي ذهب عن غفاته واهاله (١)

وعلى هذه الصورة وفي هذا الشكل دخل هذا الجمع مجلس الوكلاء وكان في يد أنور بك عريضة الاستقالة فقبض على المسدس بيد وبسط العريضة بالآخرى لكامل باشا قائلا وقع على هذه العريضة حالا فالامة لا ترضى بوزارتكم . ثم أشار الى بعض رجاله بهدم السباح لاحد بالخروج ولا لأحد من الخارج بالدخول جري كل ذلك والناس في الخارج يهللون ويكبرون وهم لا يعلمون ما جرى داخلا فركب أنور بك سيارة كانت معدة له وقصد السراي السلطانية وكان قد احتاط بها مئات من الناس أيضاً يحمل الامر بتعيين محمود شوكت باشا صدراً أعظم في السراي

لا يعلم الناس ما الذي جرى في السراي الا انهم يعلمون ان أنور بك دخل وخرج بالامر موقفاً عليه وقد اختلفوا كثيراً في الرواية فادع للتاريخ التحصيل وعاد أنور بك بامر تعيين محمود شوكت باشا صدراً أعظم فاستلم على الفور طلعت بك نظارة الداخلية

ووقف الخطباء يمددون مساوي كامل باشا وخيائته ويهللون عنه انه باع طرابلس الغرب والرومي (٢) . اما الخطباء فبعض مشايخ الدين وأفراد من مهاجري الرومي شكل موظفي الدولة

قبل ان خرج أنور بك من مكانه الذي كان فيه الى الباب العالي أعطى أمر الى أحد أقطار البوليس من الاتحاديين الى جعفر إلهامي بك مدير البوليس العظام بوجوب تسليم الادارة الى عزمي بك المدير السابق فلما أخذ جعفر إلهامي بك الامر

(١) اتيت هذه الرواية أن ناظم باشا قتل بعد قتل مصطفى نجيب الذي أراد الاتحاد بوق از بنسوا اليه قتله ليرؤ أنور بك من اتهامه بمباشرة . على انه يسهل عليهم اصدار أمر من السلطان بالنفو عن هذه الجنايات وان كان لا يجوز شرعا

(٢) أما كامل باشا فيجب الجمعية بقول انتل « رمتي بدائها وانسلت »



قبله ووضعه على رأسه وسلم الادارة الى عزمي بك ووقف امامه يسأله ما يريد  
فامر البوليس بأن يقضوا عليه ويوقفوه ففعلوا

التوقيعات

قبل أن يتلى الامر بصدارة محمود شوكت باشا كانت التوقيعات قد بدأت فقبض  
على أصحاب جريدة علمدار وحرروها على كمال بك المحرر المعروف واسماعيل  
بك ميسون كوكلمجيه وعلى نور الدين بك مدير اقدام وغيرهم  
وفي الوقت الذي ذهب فيه أناس الى الباب العالي وآخرون الى نظارة البوليس  
ذهب فريق الى مكان الحكمة العرفية فأفهموا ضابطها ان (الامة)؟؟ في غير حاجة  
اليهم وادعواهم من الدار التي كانوا فيها وأخذوا مفتاحها فخرجوا لا يبدون مقاومة  
ولا يقعون بكلمة

الحط الشامي

فلما لكم ان تور بك ذهب الى السراي مساء يوم الخميس ورجع بالحط  
السلطاني الفاضلي باسناد منصب الصدارة الى محمود شوكت باشا واليكم تعرييه  
وزيري سفير العالي محمود شوكت باشا

بناء على استفتاء كامل باشا ولاهية الموقع التي تستفي عن الايضاح رأينا توجيه  
مسند الصدارة الى رجل مجرب الاقتصاد ولما كان اقتداركم وكفاءتكم معلومين  
ومجربين لدينا وبهذا اليكم منصب الصدارة مع رتبة الوزارة والشعبة السامية ونحن  
متمشكون في انتخاب ذات السند الشريفة الاسلامية . وقد صدرت لكم الارادة  
بتشكيل الوزارة وعرضها علينا اعتمادية فوقعكم الله للخير آمين بحرمه سيد المرسلين  
١٠ صفر سنة ١٣٣١ و ١٠ كانون ثاني ١٣٢٨ محمد رشاد

نشرة الداخلية

وما كاد يستلم طلعت بك نظارة الداخلية بالوكالة حتى طير النشرة الآتية الى  
الولايات والملاحقات واليكم تعرييه

« لما كانت وزارة كامل باشا قد تجاوزت على حقوق الامة فتركت للاعداد ولاية  
أخرى كلها وجزر بحر سفيد وجمت في السراي السلطانية مجلس مشورة من أعضاء  
مجلس شورى الدولة ورؤساء الموظفين دعتهم المجلس المي - ثار الشعب وأصبح في  
حال الفلبان فقام بمظاهرة امام الباب العالي أدت الى استفتاء الوزارة فصدرت الي  
الارادة السنية بانارة أمور نظارة الداخلية بالوكالة الى ان تعين الوزارة وبانشرت

الامر مستعياً بقوة تعالى . ولما كنا سندافع بكل المزمع عن حقوق السلطنة المقدسة وبناء على احتمال رجوع الحرب نوصيكم بتشويق الاهالي بمساعدة الحكومة مادياً ومعنوياً

المشورات الأخرى

ولقد نشرت الجمعية منشورات أخرى وزعتها على أفراد الشعب يضيق نطاق هذه الرسالة عن ترميها سأعود إليها في رسالة أخرى باذن الله

المرزوق والنصب

ما كادت الوزارة الجديدة تصل الى مقام السلطنة حتى أخذت في عزل بعض القواد كحفاظ موقع الاستانة وغيره وعصرفت بك أوغلي واستخلافهم بغيرهم

النشاط

حالة الضباط اليوم غير معلومة . في الاستانة ثلاثة أحزاب حزب محمود شوكت وحزب ناظم باشا وحزب الحلاصكاران الذي عمل الانقلاب السابق ويقولون ان الحلاصكارين وجماعة ناظم باشا اتفقوا على الاتحاديين خلال الجيش المعنوية الآن ضعيفة جداً وانظر بزيد الخوف والقلق الى المستقبل

عند القتلى

يبلغ عدد القتلى المعروفين أربعة هم ناظم باشا ونافذ بك وتوفيق بك ومصطفى نجيب بك . ويوجد عدد من القتلى والجرحى من أنصار الجند لم تعلم أسماءهم الى الآن

جنازة ناظم باشا

حمل رفات ناظم باشا الى مستشفى كاخانه فبقيت فيها الى يوم الجمعة حيث خرجت جنازتها ودفنت في تربة السليمانية . وقد مشى في الجنازة بلوك من الجند استمراماً للمحق الدول العسكريين الذين خضروا الجنازة ومشى وراءها محمود شوكت وهسادي باشا باكياً يسمع دموعه وعزت باشا وأتور بك

مصطفى نجيب بك

خرجت جنازته من كلوب نور عثمانية الاتحادي ودفن بارادة سنية في الناحية الى جانب السلطان محمد الفاتح وجرى له احتفال عظيم جدا

الوزارة الجديدة واصناف رجالها (\*)

محمود شوكت باشا الصدر الاعظم وناظر الحربية --- معروف شيخ الاسلام محمد أسعد أفندي --- كان أميناً للفتوى وهو من أعظم رعاياه

(\*) ذكر في الاسفل أسماء الوزراء ثم أوصافهم فاختارناهم من تعرف

الحاج عادل بك ناظر الداخلية معروف  
 بساريا أفندي ناظر النافذة - فلاخي من الايمان كان رئيس تحرير (جون تورك)  
 ومراقباً على ما يكتب فيها من قبل الجمعية و (جون تورك) جريدة صهيونية . وقد  
 ذهب كل الفلاح من بد الدولة مع ولاية يانا والرومي وانما بقي لانهم بحمد الله هذا الناظر  
 رفعت بك ناظر المالية - منتظر قدوم جاويدات يوم الاثنين ليفرغ له المنصب  
 فهو وكيل مسخر

(شكري بك ناظر المعارف - فدائي للجيشية وهو المتهم بقتل أول قتيل قتل  
 بأمرها في سرس)

البرنس سعيد حليم باشا ناظر الخارجية - معروف (١)  
 ابراهيم بك ناظر المالية - والي الاستانة سابقاً  
 نسيم مازلياح ناظر التجارة والزراعة - مبعوث أزمير الاسرائيلي سابقاً ومفوض  
 الجمعية الصهيونية

محمد جوروك صول ناظر البحرية - من أركانهم يقال انه كان خلف عبدالله باشا  
 في قيادة الجيش

اوسقان أفندي - كان منذ ٥ سنوات كاتباً في البانكخانه (دار بيع السمك)  
 من قبل نظارة الديون العمومية براتب ١٤٠٠ غرش ثم أرسل مفتشاً مالياً الى  
 الرومي وأصبح ناظر البوستة اليوم

ففي الوزارة ٣ وكلاء من قبل الجمعية الصهيونية نسيم مازلياح وجاويد بك  
 وبساريا أفندي أما العرب فلا يوجد لهم فيها ولا رجل واحد . وهذا معقول مفهوم .

لانه لا يوجد عرب في البلاد العثمانية  
 في سوريا

عين علي زين بك والياً حلب وعارف بك المارديني والياً سوريا وستعلن الاحكام  
 العرفية في كل البلاد السورية وسيقال شدد سفرهما انها مأموران باجراء الاصلاح  
 كي لا يلقيا مقاومة عند وصولهما وسيسافران بواسطة القادسي في القادسي الى بيروت

❖ رأي الشارح في هذه الكارثة ❖

يرى القراء أن رواية رسالتنا وروايتي المؤيد والاهرام يؤيد بعضها بعضاً .  
 وكتب الى المقطم من ( لندن ) ومن الاستانة ما يؤيد ذلك كما أيدته الجرائد الاوربية  
 (١) هو أمين صندوق الجمعية وقد قبل هذه الفكرة بعد ان أباها عن نفاذي باشا وحقي باشا

في جنته ولا خلاف الا في بعض التفاصيل الجزئية كالخلاف في قاتل ناظم باشا  
وسمها من بعض من غادروا الاستانة بعد الانقلاب ان الذي قاتل ناظم باشا هو  
(أنور) نفسه ، وهو لم ينكث عهد العرب في (درنه) وبجبي الاستانة الا لاجل  
هذه المكيده ، وكنا سمعنا من أهل الخبرة بدخائل السياسة ان الاتحاديين لا يرون  
لهم خصما قويا يمارضهم في جمل الضباط آلة سياسية ثورية بأيديهم الا ناظم باشا وصادق  
بك (أمير الالاي الذي قام بالانقلاب الاول) وان قتل هذين الرجلين مقرر عندهم .  
وقد حاولوا قتل صادق بك عقب هذه الثورة فتواري . وكانوا يريدون قتل جميع  
خصومهم المشهورين فلما علم سفراء الدول بزمهم هددوا وزارتهم هذه بأنهم ينزلون  
جيشا أجنبيا يتولى حفظ الامن في العاصمة فكفوا عما كانوا شرعوا فيه

وزارة كامل باشا

أما كامل باشا وهو الرجل السياسي المنفرد بخبرته وقدرته ونزاهته وشجاعته  
فكان من رأيه أولا عدم الحرب وكان رأي الاتحاديين وجوب الحرب ثم لما وقع  
الخذلان والانكسار في الجيش واستقالت وزارة أحمد مختار باشا قبل الوزارة مروه  
منه في ذلك الوقت الحرج ، وأي حرج وخطر أكبر من انكسار الجيش ووصول  
العدو الى ضواحي العاصمة في وقت فرغت فيه الخزينة من المال وأعرضت عنها جميع  
الدول ، بل صارت تتحدث بقسمة سائر بلادها . وهل كان يمكن انقاذ الدولة من  
السقوط في الهاوية في هذه الحال الا اقتراح الهدنة لأجل الصالح ، وإسالة الدول لكف  
عدوانها والتماس مساعدتها المالية والادبية بقدر الامكان ؟ كلا ان هذا هو أقمى ما كان  
يمكن أن يفاله الحاذق الناهر في السياسة ، وهو ماعني بالوصول اليه كامل باشا . على  
انه لم يقهر في أثناء الهدنة فيما يجب من الاستعداد الحربي فهو قد فوض ذلك الى ناظم  
باشا الذي هو أعلم قواد الدولة بالفنون العسكرية وأقدرهم على العمل ، نعم ان هذه  
الوزارة قد قصرت تقصيرا داخليا صدق عليها قول خصومها انها ضعيفة وكذب قولهم  
انها منتقمة وهو التقصير في تربية زعماء الثورات والفتن والقتلة وقد لقيت جزاءها  
على ذلك والظالم سيف الله ينتقم به ثم ينتقم منه

لما بين البلقانيون مطالبهم وكان منها (أدرنه) وجزائر البحر الايض قاوم كامل باشا  
في ذلك وكبر أمر أدرنه وعظمه حتى جعلها كأنها حياة الدولة الصورية والمنغوية وسياج  
المملكة كلها ، لعلها تسلم للدولة . فلما قدمت له الدول الكبرى ذلك الانذار بوجوب  
جعلها للبلغار لم يقبل ان يستقل بذلك دون استشارة أهل الحل والعقد في العاصمة فجمع

(الجمعية المالية) في حضرة السلطان فكانت مؤلفة من أفراد الاسرة المالكة ووزراء الدولة الحاليين والسابقين وأعضاء مجلس الاعيان وكبار العلماء وأمرأه السكينة. وهذه هي الاستشارة الشرعية التي بوجها الشرع الاسلامي ويزأ بها الاتحاديون ويعمدونها الى البرائم ولما قررت هذه الجمعية في الناصر السلطاني ترخيص الصالح وتفويض الامر فيه الى الوزارة ولم تبال بالاصرار على أدونة في سبيل مغاضبة الدول الكبرى في هذه الامرة السياسية والعسرة المالية اجتمعت وزارة كامل باشا لوضع جواب للدول تشتري فيه شروطاً تتعلق بأمن الدولة على باقي بلادها ومساعدة الدول المالية والادبية لها لتتم شئها. وهذا كل ما يدخل في الامكان، ولكن عاجلها الاتحاديون بالثورة لاسقاطها بشبهة واهية كما ظهر ذلك لعيان

مطابقة الاتحاديين لامة

لا يزال الاتحاديون، وكتائبهم الاجراء والمنافقون، يوهمون الامة العثمانية بل الاسلامية، أن الاتحاديين لم يقوموا بهذه الثورة الا لاجل اعادة الحرب لاعادة شرف الجيش وإظهار قوته واستعادة أدونة (سياج الدولة والحانطة لها من الزوال) كذب المنافقون فان سادتهم زعماء جمعية الاخرين ومديري الثورات والفتن قد صرحوا في أوربة بأنهم يريدون السلم لا الحرب وصرح محمود شوكت باشا بمثل ذلك رسمياً، ولم يستطع أن يبرر الثورة التي جاءت بوزارته الا بطلب شق من مدينة (أدرنة) لندوة وإعطاء الشق الآخر للبغار، وهو خير الشقين عمراً، فهل هذا هو الذي يمدد به شرف الجيش ومجده ويحفظ به المملكة من الزوال !!

ان وجود أدونة بخصوصها التي عني بها السلطان عميد الحميد وزادها ناظم باشا تحريضاً لم يدفع جيش البغار عن الوصول الى ضواحي الاستانة فهل يحفظ لنا نصفها الا اهل القبور ولايات الاناضول والعراق وسورية وجزيرة العرب بعد ان ذهبت ولايات أوربة كلها من أيدينا، مجهل المنفادين على الدولة وخيانتهم وفسادهم ?? مقصد الاتحاديين من الثورة

قد عرف الخاسر والعام أن الاتحاديين قد دبروا ثورتهم، لاجل أن يستعيدوا السلطة لانفسهم. فكان من دسائسهم التحريض على الحرب قبيل وقوعها والدولة غير مستعدة لها، ليوجدوا من ذلك منفذاً لاستعادة السلطة، ثم ان بعض زعمائهم كظلمت بك وجاويد بث نفطوا انفسهم في سلك المتطوعين ليثبوا دسائسهم في الجيش ويخذلوه وقد فعلوا، ثم لما عقدت الهدنة صاروا يظهرون المعارضة في الصالح ويهيجو

الناس لطلب ذلك ، فلما صار الامر اليهم صرحوا بأنهم يريدون الصالح والسلم دون القتال فما هو غرضهم لذلك ؟ إن اعتمادنا الذي ما كشفنا به عنياً عارفاً الا ووافقنا فيه هو انهم لم يفعلوا فعلتهم ويكيدوا سيكدهم الا لاجل الذهب وكنت منذ شعور أصرح بتوقع ذلك وأقول انهم اذا عادوا يبيعون بلادنا ، ويسلبوننا هذه البقية التي في أيدينا بتدبير اليهود الصهيونيين الذين يدرون قيمتهم كما يريدون . وكيف ذلك ؟

طرق استنزاف المال من الدولة لانزال كثيرة ( فتنها ) الاعانات والضرائب الحربية والمالية ٥٠٠ سواء سميت اختيارية أو اجبارية ( ومنها ) القرض الداخلي وهو من الضرائب ولكن تحتلف الاءاء ( ومنها ) القراطيس انالية يسلبونها الذهب والفضة من البلاد فلما بقي في أيدي الناس الا أوراق لا يمكن أن ينال أحد رغباً واحدا بورقة منها وان كان ثمنها مئة ليرة ( ومنها ) ذخائر السلاطين وجواهرهم وقد بلغنا أنهم مدوا أيديهم اليها عند ماهاجت ايطالية ( الدرديل ) نوضعوها في صناديق لاجل تهريبها : وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر ( ومنها ) بيع مزاعم السلطان عبد الحميد لليهود الصهيونيين ( ومنها ) الامتيازات

الزراعية والصناعية والتجارية وما فيها من المسمرة وغير المسمرة . ولم تكن الوزارة الجديدة تنبؤاً مقعدها من الباب الداني حتى أسطت شركة ألمانية امتيازاً بخط ترام واسع من الاسنانة الى ( البوسفور )

ومما جاء مصداقاً لسوء ظننا في الجمية انها جعلت في وزارتها الجديدة ثلاثة وزراء من حزب اليهود الصهيونيين وجمعت في أيديهم نظارة الزفة ونظارة الزراعة والتجارة أي ينابيع الثروة في البلاد . وسيكون هذا مبدءاً عداوة بين اليهود والعرب ربما أدى الى سفك الدماء وتخريب كل ما يملك اليهود جهد الوسائل الاتحادية غير الشرعية

فالواجب على الامة أن تفكر وتتدبر في الهاوية التي أمامها ، وأن تحافظ على هذا الدماء الثمين الذي بقي لها من ثروتها ، وأن تعلم أن التفتين ( الذهب والفضة ) ان ذهاباً من يدها فانها ستقع في جماعة عامة ، تفضي الى ثورة عامة ، تهلك الحرث والنسل ، فلا تجتمعها وعود المحتلين ، ولا زخرف كتابها المتنافسين ، التي يحوونها باسم الدولة والدين ، وليعلم أهل كل ولاية انهم على خطر احتلال الاجانب لبلادهم وان ( أدرة ) ان بقيت للاتحاديين — وهي وطن زعيمهم الثوري طلعت — فانها لا تقفي في الدفاع عن بلادنا شيئاً . وادا أصبحت البلاد خاوية من المال ، فلا تقدر على دفاع بالرجال ، بل تقع في خزي ونكال ، وسوء مال ، لا ينفع معها احتمال ( والياذ بالله )

بني الحكمة من يشاء ومن وثق الحكمة فتشأوني  
عبر كثيرا وما ينسحر إلا أولو الألباب

المعجم

١٣١٥

نعم عادي الدين يحسنون القول يتدبرون الحجة  
والذي منه هم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : إن الإسلام موهى و « مناوا » كمنار الناري

مصر ٣٠ ربيع الأول ١٣٣١ هـ حتى ١٥ الثبات الثالث ١٢٩١ هـ ش ٨ مارس ١٩١٣ م

## كتاب المشايخ

فتحتنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، وتشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلاده وعمله (وطبقته) وله بعد ذلك ان ير من الى اسمه بالحر و ان شاء ، وانما ذكر الاسئلة بالتدريج قالوا بورعاهما قدما تاخر السئلة لاجابة الناس الى بيان موضوعه ورعاهما غير مشتركين لهذا ولان مفى على هؤلاء شهران وثلاثة ان يد كربه مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صريح لافحاله

ب) اللعب بالنرد والشطرنج والورق وحضور دور اللعب ، وبجماعة أهل الكتاب ﴿

( ص ٧ ) من صاحبي الامضاء بالمطرية ( في الدقهلية )

حضرة مرشد الامة ورشيدها صاحب المنار المنير فضيلتو أقدم

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد ألتس من فضيلتكم اجابتنا عن السؤال الآتي

عسى بجواب فضيلتكم تنعم الخيرة ونهتدي الى سبيل الرشاد

أسس بالمطرية (دقهلية) ناديا باسم « نادي الموظفين » الغرض منه نشر الفضيحة ومدارسة

العلم وتوثيق عرى المحبة والاخاء والانسانية وأعضاء النادي المذكور تتألف من محمد بن

وعيسويين وموسويين ، وأعمال النادي على مقتضى قانون قد جاء فيه ( منع الخمر والميسر

منعاً بئاً ) ولكن بالنادي المذكور حجرة للهو واللعب بالنردشير ( الطاولة ) والشطرنج

والورق ( أي الكتشينة ) ترتب على وجودها بالسادي منع بعض أعضائه المسلمين

من الحضور فيه وحرمانه من سماع ما يلقى من المحاضرات النافعة لعلهم أن هذه الالهاب

حرام لسكونها ميسر كما نص عليه الشافعي وجرى عليه أكثر أئحابه واعتمده الشيخان

وغيرهما مستدلا على تحريمه وتقليظ العقوبة فيه بأحاديث كثيرة وأقوال شهيرة مذكورة

في كتاب ( كف الزاعع عن محرقات الهو والسماع ) وكتب غيره ، ولما بين المتنع

عن الحضور هذا المانع الى بعض مؤسسي النادي أجابه بعدم أحقيته في الامتناع حيث

هذه الالهاب لم تكن من الميسر في شيء ولم تكن حراما ولا مكروهة وانما نافعة لما فيها

من (جماعة أهل الكتاب باللعب معهم) وتشجيع الحواطر وتركية الافهام وراحة

القلوب من غناء الافكار وترويح النفوس من شاق الاعمال وغير ذلك مستشهداً بأقوال

كثيرين وبيعض فتاوى المرحوم الامام مفتي الديار ( قياساً ) وقد كثر الاخذ والرد

بينهما وانهى الموضوع الى رفع الامر اليكم رجاء الجواب عما اذا كانت الالهاب



المذكورة حراماً أو مباحة والا تكل حضور الممتنع بالنادي لاعادة النفع العلمي عليه أو امتناعه عن الحضور مع وجود حجرات بالنادي خلاف المختصة بالعلم أقدم حسن حسن عزام بالمطوية دقيقية

ملحوظة

غرفة الالاماب مفصولة عن غرفة النظافة والمحادثة بصالة عرضها ٤ أمتار تقريباً وحضرات أعضاء النادي الاقباط يلعبون وإذا كان كل مسلم يتدبر عن ذلك فيسندوا الحياء طبعاً ومن جهة أخرى فإن النادي تاتي به محاضرات علمية وأدبية وقيمة كل ليلة جمعة - فإذا ابتعد المسلم خسر هذه الفوائد التي لا تحصى على فضيلتكم فأقنونا بما يقرب الناس ويزيل سوء التفاهم ويكون سبباً لرقينا بعد ذلك النوم الطويل أدامكم الله المخلص سكرتير النادي

عبد الحميد حسن محبوب

(ج) من اعتقد ان عملا من الاعمال حرام وجب عليه تركه البتة الا لضرورة شرعي كالضرورة التي تبيح المحرم لذاته كأكل الميتة، والحاجة التي تبيح المحرم لعارض كروية الطبيب ما يحرم وثيقته من بدن المرأة أو الرجل ، وإذا زال العذر عاد حكم التحريم كما كان . وليست معجاة أهل الكتاب ولا المسلمين من الاعذار التي تبيح المحرمات . ومن توهم ان التهاون بأحكام الدين من أسباب الترفي فقد انقلبت الحقيقة في نظره الى ضدها ، بل الاسراع الى تغيير شعار الامة وآدابها وعاداتها التي تعد من مقوماتها أو مشخصاتها هو الذي يجعل روابطها ويمزق نسيج وحدتها، فلا ينبغي لمائل أن يتهاون في المحافظة على ما ذكر ، بل ينبغي مراعاة التسلسل في ترك العادات الضارة اذا فشت في الامة وصارت تعد من مميزاتها . فهذا أول ما يجب التفكير فيه والاعتبار به في هذا المقام وهو مما يفضل عنه الناس، على ان الجمالة لا تنحصر في اللعب بما هو محرم ولا بما هو مباح أيضا . ثم ان في مسألة اللعب بحثين أحدهما : هل الالاماب المذكورة في السؤال محرمة قطعاً وهي من الميسر أم لا ؟ وثانيهما : هل الدخول الى حجرة الخطابة من النادي لسماع شيء من العلم النافع يعد محرماً لوجود حجرة فيها فلعب فيها تلك الالاماب عند من يرى تحريمها ؟

أما اللعب بالترد فالجمهور على تحريمه الا ان أبا اسحق المروزي قال يكره ولا يحرم، وهو صحيح بحديث أبي موسى صر فوعاً في صحيح مسلم وسنن أبي داود وابن ماجه « من لعب بالترد فقد عصى الله ورسوله » وعلاوا ذلك بأنه كالإسلام يقول فيه

على ترك الاسباب والاعتماد على الحظ والبخت فهو يضر بذلك ويضرى بالكسل ، والاتكال على مايجي به القدر ، أي فيه معنى الميسر المبني على الكسب بالحظ والتعصب دون العمل والجهد ، وما أشد افساد هذا في الامم ؟ وما أبعد عن الاسلام الذي يهدي أهله الى الجهد والسعي والعمل ، ولا يمكن الفهمي من تحريم لعب الرد الا اذا ثبت ان سبب النهي عنه أنهم كانوا يلعبون به على مال وانه حرم لذلك وليس بحسدنا نص في ذلك ، وهو لا يكون من الميسر حقيقة الا اذا كان اللعب على مال

وأما الشطرنج قال كثرون على انه غير محرم ومنهم الشافعية ، قال الشافعي « انه هو يشبه الباطل أكثره ولا يبين لي تحريمه » وقال النووي ان أكثر العلماء على تحريمه وانه مكروه عند الشافعي أي تنزيهاً ، واشترط لتحريمه أن يكون على عوض أو يفوت على اللاعب الصلاة اشتغالاً به عنها . ولا يوجد حديث يحتاج به طاق بتحريمه . وكل ما لا نص من الشارع على تحريمه فهو مباح لذاته اذا لم يكن ضاراً واستعمل فيما يضر ، فان ترتب على فعل مباح حرام حرم لهذا المارض لا مطلقاً كأن يترك اللاعب بالشطرنج ما يجب عليه لله أو لغيره مثلاً . ويدخل في ذلك اللعب بالورق فانه لا نص فيه من الشارع ولكن قال بحرمته بعض الشافعية ، وهؤلاء قد جعلوا لعب قاعدة فقالوا انه يحل منها ما فيه حساب وتفكر يشهد الذهن كالشطرنج دون ما كان كالنرد أو كان من البت ، والحق انه لا يحرم الا ما كان ضاراً كما تقدم آنفاً . ولا شك في كراهة الانهماك في اللعب والاسراف فيه . ولنا في الرد والشطرنج فتوى مطولة في المجلد السادس من المنار فليقرأها من شاء ( ص ٣٧٣ - ٣٧٨ )

وأما حضور الحفلات والحاضرات العلمية والادبية في النادي فلا وجه لتحريمها بحجة ان في النادي حجرة بلعب فيها لعب محرم لان الجريمة انما هي على اللاعب وعلى من رآه ولا ينكر عليه ، وكذا بياح دخول أي مكان من النادي ليس فيه منكر وقد يستحب اذا كان فيه فائدة كموادعة الاصدقاء وبجاملتهم

( احاديث تفويح ديوان الاوقاف )

( ص ٨ ) من صاحب الامضاء في الاسكندرية

صاحب الفضيلة العلامة منشي المنار الاغر

ماقول سيدي الاستاذ - وهو المحقق الاوحد في فن الحديث الشريف - فيما تذيل به صحائف التقويم الذي يصدره ديوان عموم الاوقاف عن حساب الايام والشهور

ومواقت الصلاة الخ الخ من أجل الحكمة التي اختيرت على أنها أحاديث صحيحة من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم - وليس على كثير منها صبغة ذلك الكلام البليغ الذي عهدناه في كتب الحديث الصحيح وأمثات كتب الشريعة الإسلامية .

وإذا صح أن متخير هذه الحكم لم يحتط في بحثه ولم يرجع في مثل هذا العمل الخطير إلى الاختصاصين الراغبين في علم الحديث والسنة وهو أول وأحق ما يجب اتباع قول الله فيه (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) فما عذرو علماء مصر ورجال الدين فيها ?? وهذه الحكم تنشر على محقق جريدة المؤيد وتعلق عليها الشروح الصافية على أنها أحاديث صحيحة وكان يجوز أن نتلسم لهم بعض المذر لو بقيت هذه « الأحاديث » طي صحائف

التقويم بين جدران الغرف . ولكن الأمر قد شاع وذاع وكثر اللظف فيه فهل لسيدى الأستاذ أن يتصدى للموضوع بإعاده الطويل، وقلمه البليغ، لتعجاب عنا هذه القيوم، وتبيد تلك المموم،

(ج) انني لم أنظر تقويم الاوقاف الا معلقا على بعض الجدر من بعيد فلم أرفيه شيئا من هذه الأحاديث ولكني رأيت بعض ذلك في المؤيد وقت لاحد محرريه ان كثيرا منها لم يروه أحد من الحديثين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسند صحيح ولا حسن ولا ضعف وبعضها مروي فيجب على شارحها تمييز الحديث من غيره منها . واطلاق اسم الأحاديث عليها غير جائز إذ ليس لمسلم أن يعتمد بعزو أحد حديثا إلى رسول الله (ص) الا اذا عزم إلى بعض أئمة الحديثين أصحاب الدواوين المعروفة في تخرج الأحاديث أو وثق بعلمه بالحديث ، سواء رأى هذا الحديث في جريده أو كتاب أو سمعه من متكلم أو خطيب، فانا كثيرا ما نسمع من خطباء الجمعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة والحرفة حتى صار يضيق صدري من دخول المسجد لصلاة الجمعة قبل الخطبة الاولى أو في أثنائها فمن سمع الخطيب يعزو إلى رسول الله (ص) قولاً يعلم أنه موضوع يحار في أمره ، لانه اذا سكنت على هذا المنكر يكون آثما واذا انكر على الخطيب جهراً يخاف الفتنة على العامة . والواجب على مدير الاوقاف منع الخطباء من الخطبة بهذه الدواوين المشتملة على هذه الأحاديث أو تخرج أحاديثها اذا كانت الخطب نفسها خالية من المنكرات والحرافات والباطيل وما أكثر ذلك فيها !

وفي ص ٣٢ من فتاوى ابن حجر الحديثية أنه سئل عن خطيب يرقى المنكر كل جمعة ويذكر أحاديث لا يبين مخرجها ولا رواها وذكر السائل بعضها وقال في ذلك الخطيب انه مع ذلك يدعي رفة في العلم وسموا في الدين فما الذي يجب عليه وما الذي يلزمه

فأجاب بما حاصله أنه يجوز له أن يروي الحديث من غير أن يذكر الرواة أو المخرجين إلا إذا كان من أهل المعرفة بالحديث أو نقاباً من كتبه (قال) « وأما الاعتماد في رواية الأحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو في خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل ذلك ومن فعله عزز عليه التمزير الشديد، وهذا حال أكثر الخطباء فانهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها وخطبوا بها (كذا) من غير أن يعرفون أن تلك الأحاديث أصلاً أم لا . فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك . ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك إن ارتكبه » الخ وحاصل الجواب أن ما طبع في تقويم الأوقاف من الأحاديث بعضها له أصل صحيح أو غير صحيح ، وبعضها لأصل له بل هو حكم منشورة لبعض الحكماء والعلماء . وأنه لا ينبغي لمسلم أن يروي شيئاً منه مسمياً إياه حديثاً نبوياً إلا إذا علم ذلك بالرواية عن الثقات في علم الحديث أو بروايته في بعض دواوين الحديث المشهورة كالصحيحين وكتب السنن ، أو موزوا إلى هذه الكتب وأمثالها في مثل الجامع الصغير . ولعلم أنه ليس كل ما في كتب السنن وأمثالها كسند الإمام أحمد من الأحاديث يصل إلى درجة الصحيح في اصطلاحهم بل فيها الصحيح والحسن والضعيف وفيها ما عده بعض المحدثين موضوعاً فليس لمن رأى فيها أو فيها نقل عنها حديثاً لم يصحروا بقولهم أنه صحيح أن يقول هو حديث صحيح ، وكذا ما براه في كتب الفقه والأدب والمواظف فإن هذه الكتب يكثر فيها إطلاق الأحاديث بغير تخرج وكثير منها واه وموضوع لا يحل روايته إلا للتحذير منه . ومن الكتب المتداولة التي تكثر فيها الأحاديث الموضوعة والشديدة الضعف كتاب خريدة العجائب وكتاب ترمذ المجالس ، بل يوجد مثل ذلك في بعض الكتب الجليلة كاحياء علوم الدين للإمام الفزاري . وأكثر كتب التصوف لا يوثق بما فيه من الأحاديث . والمقدمة المتخرج والتصريح بالتصحيح أو التحسين . فالمتأخر يزو الأحاديث في مسند الفردوس مثلاً ولا يشير إلى محتمل أو ضعفها فليس لك أن تصحح شيئاً منها بغير علم ، فإذا وضع بجانب الحديث (خ) أو (م) كان صحيحاً لمزوه إلى الصحيحين ، وإذا وضع بجانبه (ف) أو (حل) كان في الغالب ضعيفاً وربما كان أقل من ذلك رتبة هذا وأما قبل طبع ما تقدم رأينا المؤيد يعبر عما ينقله عن تقويم الأوقاف بالفظ الحكيم والحكمة ، ولا يسميها كلها نبوية فالظاهر أن الشارح لها في المؤيد صار يراجع ويميز بين الأحاديث المتأثورة ، والحكم المنشورة ، فتفترح عليه أن لا يذكر حديثاً مرفوعاً إلا موزوا إلى مخرجه ، كما جرتنا على ذلك في المنار منذ إنشائه

— عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية —

٥

قد وصلنا الى الخطر فالى متى نفس أنفسنا

كثبت في شهر المحرم فاتحة هذا العام أربع مقالات في هذا الموضوع، ثم شغلت عن تمام ما بدأت به من أسباب خذلان دولتنا في هذه الحرب حتى حدثت فتنة جمعية الاتحاد والترقي الأخيرة بزعامة (أنور بك) فأسقطت وزارة كامل باشا وقتلت ناظر الحرية (ناظم باشا) في الباب العالي ونصبت وزارة اتحادية جديدة صدرها وناظر حريتها (محمود شوكت باشا) فتمجبل البلقانيون على أن ذلك بقطع الهدنة، وأعيدت الحرب جذعة كنت عازماً على أن أبين في سلسلة هذه المقالات جميع الأسباب التي فتحت علينا باب المسألة الشرقية، بحرب طرابلس الغرب فالجرب البلقانية، وأن لا أدع من تلك الأسباب الا مسألة واحدة أومى إليها ولا أنسها وهي عبث جمعية الاتحاد والترقي بالعرش السلطاني ومقام الخلافة، تكرماً لهذا المقام، واحتراماً للجالس على ذلك العرش فلما حدثت الثورة الاتحادية وظن الناس... ولم أظن... أن ألمانيا ستؤيد تلامذتها الاتحاديين، والنسبة وابطالية معها ظهير، وأن دهاقين السياسة المحسكين، سيعرضون عمران أوربة كله للتدمير، انتصاراً لهؤلاء الاحداث الجريين... ولما رأيت أوربة قابلت هذه الفتنة بجهودها المتباد، ورأيت جماهير المسلمين لم يقدروا ضررها حق التقدير، ولم يشكروا في عاقبة الحرب حق التفكير، بل ألفوا السمع الى مناصرة التعرير، وحسبوا ان ما يرجون من النصر، يدفع عن الدولة ما كان يخشى من الخطر،... لما ذلك كله كما ذكرت، ورأيت أن التماذي في السكوت أولى فتاويت، الى أن قرأت في جرائد مساء أمس (و مؤيد) صباح هذا اليوم (السبت ٩ ربيع الاول) هذه الرقعة الرسمية الواردة من عاصمة النمسة فكانت هي الباعثة لي على العود الى الكتابة في ذلك الموضوع مكتفياً منه بالبحث في النتيجة والعاقبة، وهذه ترجمتها :

« نشرت الحكومة بلاغاً رسمياً أزالته به المخاوف التي تسربت الى الافكار بشأن مهمة (البرنس هو هنلو) حاجب عاهل النمسة . وقد جاء في البلاغ أن البرنس لقي في روسية مقابلة في منتهى المودة والصدقة ، وأن الاسباب القديمة التي أسفرت عن حصول نزاع في روسية قد زالت ، وأن الشمو ب البلقانية صارت الآن منوامين

أعضائه الاسرة الاوربية الغربية، وستتم حكومة النسبة والمجر اهتماما خاصا بترقية هذه الشعوب واعلاء شأنها »

تفكرت في هذه البريقة مليا ، وقارنت بينها وبين ماورد قبلها من نبال الوفاق والتواد بين انكلترة وألمانية ، وقلت في نفسي ان هذا الاتفاق بين هذه الدول لا يكون في هذا الوقت الاعيانا ، ولا بد أن يكونوا به قد صاروا إلأيا واحداً على الدولة العثمانية التي كان أساس سياستها التاريخية ، انه لا يقبلها ، الا بتنازع الدول عليها ، وهو ما صح اتفاقهم النهائي علينا الآن ، أم أخروه الى أعوام ، فالتسعة واحدة وهي انه يجب أن تكون حياتنا ذاتية لنا ، لا بتنازع الدول علينا ، وان تفكر في طريق اتفق الدول ، وكيفية حلهم للمسألة الشرقية ، التي كانت عضلة العنق ، وأم اشغال ، هل يفسدون ما بقي بأيديهم مثل كل منهم حصته احتلالا عسكريا لان الدولة لا تستطيع مقاومهم فتتهدى بالفتح الحربي ، أم اختاروا لها صورة من صور الفتح السلمي ؟ وقد تفكرت فكان الثاني هو المرجح عندي ، فان هذه الدول العاقلة الرشيدة تاتي الاستيلاء على سائر بلاد الدولة الغالب عليها الخراب والجهل بالاحتلال العسكري لاسباب متعددة ( منها ) أن ذلك يقتضي ثقات كثيرة هم في غنى عنها ( ومنها ) أنه لا بد أن يفضي الى ثورات وقنود داخلية في البلاد التي يظلب على أهلها البداة كالبلاد العربية والسكريدية وما يجاورها وهم في غنى عن سفك الدم الاوربي المقدس (؟) في أرض المهجبة (في عرفهم) وفي اتقاق المال على ذلك ( ومنها ) أنه يترتب على ذلك وقوع العداوات والاحقاد بين المحتلين ، وأهالي البلاد المسلمين ، فيكون ذلك مؤخراً للاستفادة من استثمارها ، ( ومنها ) أن ما تلطم فيه كل دولة منها وتعهده من منطقة تفوقها ليس بشه وبين ما تلطم فيه الاخرى حدود طبيعية يؤمن بها التنازع بين المحتلين مع ما بينهم من المناظرة والمباراة ، بل الشقاق والمعاداة ، ولا يتيسر الا ان اقامة مماثل تتكافؤ بها القوى فيخشى أن تقع بينهم الحروب لاجل ذلك ، ( ومنها ) انه لا يوجد في اكثر هذه البلاد ثكنات ولا قلاع ولا حصون المعيش ولا مباني تليق بالاوريين الذين يتولون الادارة والاعمال ، ولا طرق حديثة لنقل المسكر عند الحاجة ولسهولة المعيشة ، فلماذا يمتدح اتقاء خطر التنازع الذي أشرنا اليه في الوجه الذي قبل هذا ويشعر تلافى خطر الثورات والفتن الداخلية ( ومنها ) انه لا يوجد عندهم العدد السكاني من الرجال ، الذين يصلحون لتولي الاعمال ، ويرجى أن تصلح بهم الحال ( ومنها ) ان ذلك أشد ما يوقظ به استعداد مسامي الارض كافة وبوجه قلوبهم الى وجوب السعي

للاتقام من أزالوا ملكهم ، وهدموا سلطان دينهم ،  
 تلك هي الاسباب المانعة من الفتح الحربي ، وأما الفتح السلمي وهو ادارة البلاد وحكمها  
 بواسطة أشباح من العثمانيين تحسبهم عامة الامة رجلا منها ، فلا يؤدي الى هذا المحفلور  
 ياسبحان الله ! ان ساسة أوربة ينشرون في رسائلهم وجرائدهم الآراء في  
 كيفية إزالة هذه الدولة كما أزالوا دولة مرا كاش ودولة ايران ولا نرى أحداً من  
 المسلمين يعتبر أو يفكر ، ولا تقول يسعى أو يعمل ، وما هو رأيهم في كيفية ازالتها ؟  
 نشر مدير مجلة العالم الاسلامي الفرنسية رسالة في أوائل العهد بهذه الحرب  
 سماها (المسألة الشرقية) أشار فيها الى ان أمثل الطرق في حل هذه المسألة أن تجعل  
 الدولة العثمانية تحت مراقبة الدول كما تجعل حكومة ألبانيا الجديدة . وبين ان من  
 مسلمات ذلك سبق الدولة الى حمل جميع مقومات حياتها في أيدي الاوربيين كـ مجلس  
 الديون العمومية وشركة احتكار الدخان ، والبنك العثماني ، والسكك الحديدية ،  
 والمستشارين الماليين ، والمعلمين العسكريين ، والمدارس والصناعات والملاحية . فلم  
 يبق الا تحويل نفوذ السفراء في الاستانة الى سلطة شورية مختلطة تكون هي المشرفة  
 على حكومة العاصمة والمديرة لها ، ويجعل وكلاء الدول في الولايات والمصرفيات  
 مسيطرين على الحسكام فيها ، ويكون من أهم عملهم تحديد النفقات العسكرية لان السكر  
 لا يبقى من الحاجة اليه الا حفظ الامن ( كالسكر المصري ) وأما الخلافة فتظل محترمة  
 بصفة كونها امامة دينية فيكون السلطان محصوراً في قصره لا سلطة له ولا قوة

ويقول الكاتب ان هذا يتقل على أصحاب المناصب والاهالي ولكن الدولة في  
 حالة افلاس وسيمر رجالها انه لا يمكن بقاؤها الا بهذه الطريقة ، وسيتودد الاهالي الخضوع  
 لسلطة وكلاء الدول كما خضعوا لرجال الانقلاب العثماني أي وهم أخلاط وأوشاب  
 لا يعرف لهم عرق راسخ في الامة كما بينه الكاتب في موضع آخر من رسالته  
 وقد قرأنا في مؤيد هذا اليوم ترجمة برقية أرسلها صاحب جريدة أقدام التيكة  
 من ( فينة ) الى جريدته بالاستانة يؤيد هذا الرأي . وهي هذه :

« عقد مندوب البنك الشرقي الاناني والبنك الاهلي والعثماني جلسة في باريس  
 تداولوا فيها بمسألة الفرض الذي تطلبه الوزارة العثمانية وقرروا أن يفرضوا الحكومة  
 ما يكفيها لدفع رواتب الموظفين والضباط والجنود فقط  
 « وطلبوا في مقابل ذلك أن تمنح لشركة انكليزية امتيازاً في أراضي الخزيرة  
 « وأن تمنح الى شركات فرنسية امتيازات انشاء المحطات الحديدية في الاناضول

« وأن تمنح الى شركات ألمانية امتيازات انشاء خطوط حديدية تفرع عن الخط الاصلي لسكة حديد بغداد

» وان تصدق الحكومة على تعديد امتياز احتسار الدخان في المملكة الممانيّة لشركة الرعيحي

« واجراء اصلاح في ميزانية نفقارة الحربية

» وأن يكون لهذه البنوك حق المراقبة على النفقات العمومية للحكومة

« وأخيراً أن نفوض الى مصلحة الديون العمومية مسألة عقد القروض » اه  
يقرأ المسلمون مثل هذا في الجرائد وتراهم وادعين ساكنين لا يهتمون بها ثم تراهم يبيعون لذكرا أخذ أدرنة أو نصف أدرنة !! ويشيد بعضهم بطراء بحصة الاسهرين التي يتجدد بيع ما بقي من هذه الدولة لأوربة بالرهون والامتيازات !! فافهذا الجهل والغرور نعم ان أمنا الاسلاميّة قد استحوذ عليها الجهل والغرور معا ، وصار رؤساؤها وكبراؤها شرارها ، فن ذا الذي يملها ويهديها ورشدها ؟ ان السيادة والسلطة أعلى وأعلى شيء في نفسها ، وقد كان لها مالك كثيرة فكانت تزول بالتدرج وهي لاتعقل سبب زوالها ، ولا تقترى اللاحقة بما حل بالسابقة منها

تألفت الدولة الممانيّة من عدة من هذه الممالك فكانت أكبرها وأقواها ، ولسكنها منذ صارت القوة تبني على أسس العلم والنظام ، صارت هي ترجم الفهري في كل شيء ، فهي منذ أزال السلطان محمود منها قوة الانكشارية الممجيّة الى هذا اليوم لم تقدر ان تؤسس قوة نظامية تحفظ بها ملكها الواسع ، ولو بحثت نحو من طمع الطامع ، وانما اكتفت من القوة المنظمة في الجلمة بالقدر الذي يمكن العاصمة البيزنطية ، من تذليل جميع الشعوب الممانيّة ، وحماية الضرائب والمكوس منها ، ل يتمتع أهل تلك العاصمة ومن حولهم بها ، وكانوا يرون ان ذلك لا يدوم لهم الا ببقاء الامّة على جهلها ، فكان مصير ثورة الدولة والامّة كلها الى أوربة. ولكن المسلمين راضون لحملهم بسوء حالهم ، ومقتنعون بأن لهم دولة قوية تحمي حقهم وحرهم ، فهذا الجهل والغرور ، هو الذي انتهى بالدولة الى هذا المصير ، ولا يزال المسلمون على غرورهم ، يحتنون الدولة على الحروب ، رجاء ان يكون لها الغلب ، فيعود اليهم التلاذ بالطمأنينة على ملائ الاسلام ، الذي تمثله لهم الاماني والأوهام ، وان زالت اللفة بعد شهور أو أيام

اماني من سمدي عذاب كاعا سقتا بها سمدي على ظمأ بردا

معي لأن تكن حقا تكن أحسن المني والا فقد عشنا بها زما وغدا



أيها الأخوة المخلصون في الغيرة على الملة والدولة ، إن الرائد لا يكذب أهله ،  
اعلموا أن الدولة على شفا جرف من الخطر ، وإن استيلاء أوربة عليها بالقصع السلمي  
أقرب غائب ينظر ، ومن مقدماته الفتنة الثورية التي حدثت في الاستانة وما سبقها  
من الفتن ، ولا منجاة للدولة ، ولا شيرى الفتنة ، بهصر يرحى لا أخذ نصف مدينة أدنة ، ولا  
أخذ كل تلك المدينة ، ولا باعثة الدفاع المليية ، ولا بالأمانات والضرائب الحربية ، وقد كنتم  
مفرورين بحيش عبد الحميد وسررتم بظفر باليونان ، ثم اتفق الاتحاديون باسم هذا الجيش  
خمس مائة من الليارات ، ولم يجمع البلقانيين أن يساحوا من الدولة بضع ولايات  
تضاهي جميع ما لكهم ، فهل يمنع الدول الكبرى من أخذ الباقي إذا هي اتفقت على ذلك  
أيها الأخوة المخلصون للدولة والاسلام ، إنني أنا النذير العربي ، الذي حملته  
الاخلاص في التصح ، على تعريض عرضه للسب والشتم ، بل تعريض ماله للسلب  
وقسه للقتل ، اعلموا أن الدولة على خطر الزوال ، فيجب على العقلاء منكم أن  
يفكروا أولا في طاعة سلطة الاسلام ، وحفظ حرم الله تعالى وحرم رسوله عليه  
الصلاة والسلام ، فإن أدنة التي سندعم بتعليم أمرها ، لا تنفي قتيل في الدفاع عنها ،  
وأنا حفظهما بحفظ سياجها ، والبلاد والسواحل المحيطة بها ، ثم أن يفكروا ثانيا  
بحفظ سائر بلاد الدولة وقايتها من امتلاك الأجانب لها ، وحفظ استقلال الدولة فيها ،  
سمعت أن جمعية الاتحاد والترقي قد أسست في الاستانة لجنة باسم الدفاع المالي أي  
لوطني أو الجنسي وإنما كتبت إلى جميع البلاد النهائية تطلب الاعانة المالية على ذلك ، وكتبت  
إلى غير البلاد النهائية في هذا الأمر كما كتبت في غيره . وقد كنت أول من اقترح على  
الدولة الاستعداد للدفاع الوطني العام ، وأكدت وجوبه في العام الماضي بما كتبت في  
المنار ، ولكن لأعلى الوجه الذي تدعو إليه الجمعية الآن ، فإن فائدة هذا محصورة في  
الاتحاديين يقفون به الدفاع عن أنفسهم ، وتوسيع موارد ثروتهم ، وسيظهر هذا لجميع  
الناس ، وأما هذه الحرب فستحكم في صلاحها أدنية حكمها النافذ الذي لا مرد له  
ما كل ما يملك وما يجب أن يعمل يجوز أن يكتب وينشر ، وأنا أقول إن استيفاء  
السلطة الاسلامية وحفظ الحرمات لا يزال ممكننا ولا ينفذ إلا بالجميع لا على جميع  
أهل الغيرة والبصيرة من مساهمي الأرض أن يجمعوا المال لذلك ويحفظوه وحفظنا إلى أن يتبين  
لهم العمل الذي لاشك فيه بواسطة مؤتمر يعقد لذلك من أهل الغيرة والبصيرة في العالم  
الاسلامي كالامير عمر باشا طوسن من مصر والنواب وقارالملك من الهند فهذا كل ما يجب  
الآن والسلام ... ( وسنعود إلى هذا البحث في الجزء الآتي إن شاء الله تعالى )

## نظريتي

﴿ في قصة صلب المسيح وقيامته من الاموات ﴾

تابع ما قبله

ولنا أن نسأل هنا الأسئلة الآتية :

(١) اذا كان المسيح أخبر تلاميذه بأنه بعد قيامته سيذهبهم الى الجليل وأمرهم بالذهاب الى هناك لكي يروه (مت ٢٦ : ٣٢ و ٢٨ : ١٠ ومر ١٦ : ٧) فلماذا إذاً ظهر لهم في اورشليم كما يقول لوقا ويوهنا في نفس اليوم الذي قام فيه (لو ٢٤ : ٣٦ و ٣٧ و يو ٢٠ : ١٩) ؟

(٢) ما الحسكة في إرسالهم الى الجليل يروه هناك مع أنه ظهر لهم مرارا في اورشليم (أع ١ : ٣) وما الداعي الى ذلك ؟ وهو الذي أمرهم ان لا يهرحوا اورشليم حتى يحل عليهم روح القدس (لو ٢٤ : ٤٩ و أع ١ : ٤)

(٣) هل ظهوره لهم في الجليل كان بعد ظهوره لهم في اورشليم أم قبله ؟ فان كان بعده فلماذا شكوا فيه (مت ٢٨ : ١٧) بعد أن كان اقنعهم بذلك في اورشليم (لو ٢٤ : ٣٩ - ٤٩ و يو ٢٠ : ٢٠ و ٢٧) وان كان قبله فمى ذهبوا الى الجليل اذا مع العلم بأن الجليل بعد عن اورشليم مسيرة ثلاثة أيام على الاقل وقد نصحت الانجيل على أنهم رأوه في اورشليم في نفس يوم قيامته من القبر فبل يعقل انهم ذهبوا الى الجليل ورأوه هناك ثم رجعوا في نفس ذلك اليوم ؟ وان كان السبب في الشك أن هيئته كانت تتغير بعد القيامة مرارا فلماذا كان ذلك وما الحسكة في هذا التضليل واذا كانت هيئته قابلة للتغيير والتبديل بعد القيامة وقبلها كما يفهم من الانجيل (راجع متى ١٧ : ١ - ٧ ومر ٩ : ٢ - ٨ و لو ٢٨ : ٣٦) وكانوا القدوة على الاختفاء عن أعين الناس والمرور في وسطهم بدون أن يروه والافلات من أيديهم

(يو ٨ : ٥٩ و ١٠ : ٣٩ واو ٤ : ٣٠) فكيف إذا يجزمون بأن اليهود صلبوه وأنهم عرفوه حقيقة وأمسكوه مع أن نفس تلاميذه كانوا يشكون فيه لكثرة تغير هيئته وتبدلها (يو ٢١ : ٤) وهم أعرف الناس به وأقربهم اليه وأكثرهم اختلاطاً به (لو ٢٤ : ١٦ ومر ١٦ : ١٢ و يو ٢٠ : ١٤) فأى غرابة إذا قلنا أن اليهود لم يعرفوه وأخطأوه كما أخطأه مرة مريم المجدلانية وغلته البستاني (يو ٢٠ : ١٥) (٤) إذا كان المسيح ملهم في اورشليم يوم قيامته فماذا لم يأمرهم بدمه وقتئذ بالذهاب الى الجليل بدلاً من أن يرسل اليهم بهذا الامر بواسطة النساء (متى ٢٨ : ١٠ ومر ١٦ : ٧) ولماذا لم يذكر متى هذا الظهور ويذكر ما يقاومه مما صبح بيانه ؟ ألا يدل ذلك على أنه خاطبهم في اورشليم والا لما احتاج لتوضيح النساء بينه وبين تلاميذه ولم ترك متى ذكر ذلك وهو من الاهمية بالبعد عن الشك كما يقول الآخرون بمكان عظيم (لو ٢٤ : ٤٥ و يو ٢٠ : ٢٥) ؟

بقي علينا ان نناقش في قصة الصلب هذه من وجوه اخرى : —

(١) ان الشريعة الموسوية في مثل حالة المسيح كانت توجب الرجم وليس فيها صلب لاهل وهو حي وانما يعلق المقتول على خشبة ( تثنية ٢١ : ٢٢ ) . اما الشريعة الرومانية فكان الصلب فيها للميت ولقطع الطريق ونحوهم من ارباب الجرائم الدينية . فكيف اذا صلب المسيح وعلى اي شريعة كان ذلك ؟ وكيف طلب اليهود صلبه وانفذه الرومان لهم وهو ليس موجودا في شرائعهم بل انه ؟ وكيف صلب معه « اثنان » كما يسميهما متى ومرقس وليس في شريعة الرومان ولا شريعة اليهود صلب للموص ؟ ! لذلك شمسك بعض العلماء حتى في اصل هذه القصة . ومنهم ايضا من اظهر بالدلائل التاريخية المعقولة السكند او المبالغة في بعض قصص اضطهاد النصارى واستشهادهم الكثير في القرون الاولى كما يمكن في توارثهم

(٢) جاء في انجيل لوقا أن المسيح قبل القبض عليه قال لتلاميذه ٢٢ : ٣٦ ( الآن من له كيس فلأخذه ومزود كذلك . ومن ليس له فليبع ثوبه ويشترى سيفاً ٣٨ فقالوا يارب هوذا هنا سيفان . فقال لهم يكفي ٣٩ وخرج ومضى

كالعادة الى جبل الزيتون وتبعه أيضا تلاميذه ٤٠ ولما صار الى المكان قال لهم صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة ٤١ واتصل عنهم نحو رمية حجر وجنا على ركبته وصلى ٤٢ قائلا يا ابيه ان شئت أن تجيز عني هذه الكأس. ولكن اتكن لا ارادتي بل إرادتك ٤٣ وظهر له ملاك من السماء يقويه ٤٤ واذا كان في جهاد كان يصلي بأشد الحاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض الى قوله ٤٩ فلما رأى الذين حوله ما يكون قالوا يارب أنضرب بالسيف ٥٠ وضرب واحد منهم عبدا رئيس الكنيسة فقطع أذنه اليمنى (وعلى هذه العبارة ترد عدة مسائل : —

(أولا) إن المسيح أمر تلاميذه بشراء السيوف وحملها للدفاع عنه وأراد واحد منهم أن يقتل عبدا رئيس الكنيسة ولكن أصابت الضربة أذنه فقطعها ولم يشبه المسيح عن ذلك الا بعد أن أخطأت الضربة الرجل كما يفهم من متى (٢٦ : ٥١ و ٥٢) فكيف يتفق هذا مع قول الانجيل عنه انه أمر تلاميذه بحمل السلاح (مت ٥ : ٤٤) وأنه قال (مت ٥ : ٣٩) « من اطمك على خدك الايمن فحول له الآخر أيضا » فلماذا لم يعمل هو نفسه بأقواله هذه وأراد تلاميذه على حمل السيوف للدفاع عنه ؟ أم كانت هذه الأقوال السلمية في مبدأ أمره كما يفهم من انجيل متى قبل ان يقوى فلما قوي قليلا تركها ؟ فإذا كان يفعل لو بلغ من القوة مبلغا يستطيع معه ان يهزم دولة الرومان ؟ وبم يقتخر المسيحيون علينا إذا ونحن نرى ان المسيح مادعا الى السلم لا وقت ضعفه الشديد ؟ ولم يعميون محمدا صلى الله عليه وسلم لانه حارب أعداءه وقد كان حينئذ قويا شديدا ؟ أو لا يفهم من عبارة لوقا هذه ان المسيح هو الذي اشار عليهم بالضرب بالسيف حينئذ فانه هو الذي أمرهم بشراستها وحملها معهم ؟ نعم انه لم يصرح بذلك حينما مألوه « انضرب بالسيف ؟ » ولكن كان سكوته ايمارا خفيا خوفا من اليهود ومن الدولة الرومانية لان الظاهر انه كان عنده أمل في النجاة منهم ولذلك اما تم صلبه على رءسهم رئيس وقال « إلهي إلهي اماذا تركتني ؟ » (مت ٢٧ : ٤٦)

« ثانيا » اذا كان المسيح ابن الله الذي نزل من السماء للموت ليرفع خطيئة العالم فلماذا اراد الدفاع عن نفسه ولماذا لم يسلم نفسه لهم طائعا مختارا ؟ وما معنى

هذه الصلاة المملوءة بالريضة والألماع يطلب النجاة بها من حكمة ذلك يا ترى وهو يعلم انه لا فائدة من هذا كله ولا بد من صلبه الذي جاء لأجله !!

«ثالثا» اذا كان عبد الله يقدمون أنفسهم للشهادة في سبيله بكل شجاعة وثبات واقدام فكيف يمكن ان يجهن ابن الله من مساوتهم في ذلك حتى يتسبب عرقه من شدة الحرق من الموت . وليس في الموت الا انه يعود ثانية الى ابيه فلم يكره ذلك يا ترى ؟ ولم هذا الحزن الشديد كما ذكر بنى ( ٢٩ : ٢٧ و ٣٨ ) ؟

« رابعا » كيف يحتاج ابن الله المتعلق من روح القدس الى ملاك من السماء ليقويه مع ان في ناسوته يوجد أتومين الحقين ( الابن وروح القدس يو ١٤ : ٢٣ ) وهما متحدان به قبل هذا الملك عندهم أقوى من الله ؟

« خامسا » هل من العدل عند التصارى ان يتخذ الله البنين ( آدم وبنوه ) ويصلب ابنه البرى رغم ارادته وهو يستبش به فلا يقيسه فأين عدله ورحمته ؟ واذا لم يكن عادلا رحيا بأبنه قبل مثل هذا الاله يرحم عبده ويبدل فيهم ؟ ولم هذا الحب الكبير من إلههم لملك دم الأبرياء من قديم الزمان ؟ راجع قصة يفتاح المتعلق من روح الله الذي قتل ابنته الوحيدة البريئة البريئة قربانا لله وذكر الله قصته هذه في بعض كتبه ولم يغير أباه ولم يعاقبه على ما فعل كأن قتلها كان مرضيا عنده تعالى ( قصة ١٩ : ٢٩ - ٤٠ ) لان أباهما أصبحها بعد قتلها بحرقه له فلهذا سر من راقصها والنيوان تأكل جثتها !! فذلك ذكر هذه القصة ولم يذكر ما ينفر منها ليقسدي الناس يفتاح هذا !! ( راجع أيضا مقالة القرايين والضممايا في كتابنا « دين الله » )

(٢) يقول انجيل يوحنا ١٩ : ٣١ ( ثم اذا كان استعداد فلنكني لا تبقى الاجساد على الصليب في السبت لان يوم ذلك السبت كان عطشا ، فسأل اليهود يلاطس أن يكسر مسبقا لهم ويرفعوا ٣٢ فأبى المسكر وكسر و ساقى الاول والآخى المصلوب معه ٣٣ وأما يسوع فلما جاءوا اليه لم يكسر و ساقى لآخرهم وأوه قد مات ٣٤ لكن واحدا من المسكر طعن جنبه بحربة والوقت فخرج دم وماء ٣٥ لان هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه ٣٦ وأيضا يقول كتاب

آخر سينظرون الى الذي طعنوه ) فاذا كانت هذه القصة حقيقية ووقعت لتسليم نبوات قديمة فكيف لم يشر اليها الثلاثة لانجيليون الآخرون ؟ وليس هذا فقط بل ان عبارة مرقس ( ١٥ : ٤٢-٤٦ ) تنافي هذه القصة لان يوحنا ( ١٩ : ٣٨ ) يقول ان يوسف أتى إلى ييلاطس بعد ان أمر بكسر سيقان المصلوبين وبعد ان ماتوا فأذن له بأخذ الجثة فكيف اذا تعجب ييلاطس ( حسب رواية مرقس ) من موت المسيح بسرعة حينما جاءه يوسف طابا الحسد ؟ ولماذا سأل قائد المائة قائلا ( هل انه زمان قد مات ؟ ) ( مر ١٥ : ٤٤ ) اذا كان حقيقة أصدر أمره بكسر سيقان المصلوبين ورفعهم كما قال يوحنا ؟ فهل بعد هذا الكسر يبقى موضع للعجب ؟ ولا يخفى ان المسيح صلب بين اللصين ( يو ١٩ : ١٨ ) فكيف تخطاه العسكر وكسروا ساقي الاول والاخر ولم يكسروا ساقيه بل كسروا الثالث قبله ؟ فان قيل لانهم رأوه قد مات . قلت إذا كانوا متحققين من الموت فلماذا طعنوه أحدهم بالحربة في جنبه ؟ وان لم يكونوا متحققين فما الذي أخرهم عن كسر ساقيه بعد صدور الامر لهم بذلك ؟ ولماذا ترددوا في إطاعة الامر حتى تخطوه الى الثالث وهل من شأن العسكر التردد والتوقف والبحث في مثل ذلك ؟ مع ان الامر صدر لهم صريحا بكسر سيقان الجميع والتعجيل موتهم ورفعهم عن الصلبان اجابة لطالب اليهود من ييلاطس فما الذي أخرهم عن تنفيذ الامر في الحال ؟ ألا يدل ذلك على أن هذه القصة مصطنعة لتطبيق نبوات قديمة على المسيح كما هي عادة كتبة الاناجيل ؟ ( راجع كتاب دين الله ص ٣٣-٣٦ و ١٠٢ )

وكيف يفسرون مغروج الدم منه بعد الموت من الوجبة الطيبة وما هذا الماء الذي رآه يوحنا خارجا من جنبه كما يقول انجيله ( ١٩ : ٣٤ و ٣٥ ) ؟ :

( ٤ ) ذهب بعض علماء الافرنج الى أن المصابوب لم يمت لان مدة الصلب كانت ست ساعات على الاكثر ( راجع مرقس ١٥ : ٢٥-٣٧ ) وهي غير كافية للموت بالصلب قال المصابوب بعدت عادة من يوم الى ثلاثة أيام ولذلك تعجب ييلاطس من هذه السرعة ( مر ١٥ : ٤٤ ) وقال بسبب ذلك أوريجانوس وغيره من آباء الكنيسة القدماء أن موته كان من خوارق العادات وأيضا فانه

لم تسر الأيدي فقط وربطت وجلاه ولذلك لم يذكر يوحنا إلا أثر المسامير في يديه ولم يذكر وجليه (يو ٢٠ : ٢٥ و ٢٧) ولم يُرمها المسيح لتلاميذه بحسب هذا الإنجيل . وأما عبارة لوقا ( ٢٤ : ٣٩ و ٤٠ ) فلها تحتل أن المراد بها أنه أراهم يديه ووجليه ليمسوها ليمادوا أنه جسم حقيقي لحلم وعظم . كما قال لوقا لمتهم أنه ليس روحاً وإنما أراهم يديه ووجليه دون سائر جسمه لأنه يسهل كشفها دون باقي الأعضاء الأخرى . على أن هذه القصة قد رددها علماء النقد المحققون (راجع كتاب دين الخوارق في الإنكليزية صفحة ٨٣٧ و ٨٣٨ )

هذا ولم يكن ربط رجلي المصلوب عند الرومانيين وغيرهم بأقل من تسخيرها إن لم نقل أنه كان الغالب في الصلب . وفوق ذلك فإن عظامه لم تسكن كما قال يوحنا ( ١٩ : ٣٦ ) وأما طعنه بالحربة فلم تذكرها الإنجيل الأخرى وقصتها مشكوك فيها كما بينا . وإذا صحت فيجوز أن الحربة لم تنفذ إلى داخل الجسم وتكون فقط قد قطعت الجلد والشحم وبعض العضلات على أن الفيل اليوناني المترجم في الإنجيل بـهلمن ( يو ١٩ : ٣٤ ) لا يفيد أن المرح كان غائراً كما يقول علماء هذه اللغة . ثم إن هذه الحادثة تدل على الحياة أكثر من دلالتها على الموت فانه لو كان المصلوب ميتاً لما سأل منه دم فسيلان الدم منه هو أحد الدلائل على أنه كان حياً فبعد أن سأل منه جزء من الدم بطل النزف كالمعتاد . وإظهار أن هذه القصة اخترعت قديماً لإثبات الموت لجعلهم يلمن الطيب إذ ذاك . فهذه الأسباب كلها قال العلماء أن المصلوب لم يموت حقيقة وإنما أغشي عليه اغشاء شديداً كما حصل لبولس بعد أن رجم أع ١٤ : ١٩ و ٢٠ ) فلما أنزل عن الصليب ودُفِن بالكفن والكتان ( مت ٢٧ : ٥٩ ) واستراح في القبر وتمشت روحه بالأطياب الكثيرة التي وضعها له نيقوديموس ( يو ١٩ : ٤٠ ) أمكنه أن يقوم ويخرج من القبر والذي أزال الحجر عن هذا القبر هي الزلزلة التي ذكرت سابقاً أو أن مسألة الحجر هذه مخترعة لأن العادة كانت أن لا يوضع هذا الحجر إلا بعد مضي ثلاثة أيام (راجع كتاب دين الخوارق ص ٨٣٢) فلما قام المصلوب ومشى قليلاً سقط ميتاً بسبب ما حمله من العذاب وأنهماك قواه والجوع والعطش مدة طويلة وآلام الجروح وانهاجها أو تنفها

وربما ساعد على ذلك وجود بعض امراض في احساسه لم تعلم اوانه أصابه  
ذهول فألقى بنفسه من مكان عال أو زلت قدمه فهوى الى غير ذلك من الاسباب  
المتعددة المتنوعة التي تسبب الوفاة في مثل هذه الحالة ولم يعلم المسكان الذي مات  
فيه فان القبر كان خارج مدينة أورشليم في بعض جبالها . وبسبب عدم وجود  
الجح في القبر نشأت هذه القصص المختلفة عن القيامة

هذا شيء مما يقال في هذه المسألة وهو قليل من كثير مما يقوله علماء أوروبا  
الآن في الدين المسيحي حتى انه لينيل للانسان انه لا يمضي زمن طويل حتى يخرج  
أوروبا كلها عن النصرانية وليس ذلك بمعجيب عند من سلم ان اكبر العلماء والمفكرين  
هناك قد خرجوا الآن فضلا عن هذا الدين وبنوه ورائهم ظهريا والقوا المعتقدات  
الغضبية في اثبات بالاثبات وفساد عقائده كلها كما يقولون . ولا أدري لماذا يفتخر  
المبشرون بأوروبا وعلمها بين المسلمين مع أنه قل أن يوجد بين الافرنج عالم  
مستقل الفهم والمقل يعتقد بشيء من عقائد النصرانية فالأولى بجماعة المبشرين  
يشل ثمر دينهم خارج أوروبا ان يحصنوه في داخلها ضد غارات هؤلاء العلماء  
الحققيين والافرنجيت أوروبا كلها عن المسيحية يوما ما ويحتشد لا يجلبهم افتخارهم  
بها وبعلمها ومدينتها فلما

هذا واذا وجد في بعض كتابات مؤرخي الوثنيين الاقدمين ان المسيح  
صلب كما في تاريخ تاسيتوس ( Tacitus ) المؤلف نحو سنة ١١٧ ميلادية فلا يمتد  
بقوله لوجوده : —

(١) أن يكون تاسيتوس أخذ ذلك من الاشاعات الحاصلة في ذلك الوقت  
وجهورها يؤيد ذلك كما قلنا ، ولو لاحظنا احتقار تاسيتوس للنصارى في ذلك  
الوقت لما اعتبرت ان منه هذا القول الذي صدر منه بدون تحقيق ولا تمحيص امدم  
عنايته بهم فهو كأقوال نصارى أوروبا في القرون الوسطى في محمد ( ص ) ودينه  
قد كانت كلها مبنية على الاشاعات الكاذبة والاختلاعات

ومما يدل على صحة قولنا في تاسيتوس هذا وغيره من مؤرخي الوثنيين أنهم  
كانوا يأخذون بالاشاعات والا كاذيب المنتشرة حولهم ويحشرونها في توارخهم



بدون تحر ولا بحث ، أنه دَوَّن في تاريخ اليهود خرافات عديدة مضحكة طمها حقائق ثابتة كما قالت دائرة المعارف الانكليزية ( مجلد ١٣ صفحة ٦٥٨ ) والحقي يقال ان الرومانيين لم يهتموا بالمسيح أدنى اهتمام لانه لم ينفذ شقة يفهم منها أنه يريد الخروج عليهم وكانت كل أعماله قاصرة على اصلاح حال أمته دينيا وأديا . ولم يبقه الا بعض قراء اليهود وأما غيرهم فلذلك لم يلتفت اليه أحد من غير اليهود فحادثة الصلب كانت من المسائل المحلية الداخلية لهم لم يهتم بها أحد من حكام الرومان خارج اورشليم ولذلك صدر امر يلاطس فيها بدون استئذان رومية كما يفهم من جميع الانجيل ( ١ ) والراجع عند العلماء ان يلاطس لم يهتم رسميا للامبراطور (طيانوس) في رومية (راجع كتاب «شهود تاريخ يسوع» ص ٢٣ ) لانها كانت من المسائل الصغيرة القاصرة على اليهود وكانوا غير خاضعين لشرائع الرومان في مسائلهم الدينية . فعناية الامر ان عيسى وهو أحدهم حكم عليه مجمع السنهدريم اليهودي بالموت . وهو لم يكن رومانيا حتى تهتم به الرومان

( ١ ) جاء في كتاب « حكايات من العهد الجديد » مؤلفه ( جولد ) الانكليزي ص ١٢٦ ( أن رؤساء مدينة اورشليم لو كانوا اهتموا بأمر المسيح اذ ذلك لا يوصلهم الى رومية أو لا يفتقروا فيه القوة وحده ) اه فاذ كانوا طامعه ماملة للصعود وصلبوه بينهم فهل أبلغ يلاطس أسره الصين أيضاً الى رومية ؟ إن كان ذلك فأين ما يؤيده من تولوج الرومان القديمة التي ذكرت حادثة الصلب لتعير النصراري وتحقيرهم كما يقولون ؟ فأني تحقير أبلغ من ذكر صلب المهم بين الصعود اذا كانوا سمعوا به ؟ وان لم يكن يلاطس بلغ خبر الصعود الى رومية فلماذا انما أبلغ خبر المسيح اليها هم أنه باجتماع المؤرخين لم ينظر اليه بأكثر مما ينظر به الى أحد اليهود وضمفاهم اذ لم يأت المسيح بأقل شيء يمس الرومان ودولتهم مطلقاً !!

فان قيل اذا كانت معجزات المسيح التي ذكرها القرآن حقيقة فلماذا لم يذكرها مؤرخو اليهود والرومان فيما ثبت أنهم كتبوه من التاريخ ؟ قلت لان كل هذه المعجزات وأعظمها كان يعملها عليه السلام بعيداً عن اورشليم في بعض القرى الصغيرة أو الخانات بين تلاميذه وبعض عامة اليهود وما كان يجب أحداً منهم عن طلبه حينما يفتحون عليه عمل المعجزات (راجع مثلاً ص ٢٠ : ١٨ - ٢٠ : ٦ و ٣٠ : ٤٠ ومزم ٨ : ١١ و ١٢ ولو ٢٢ : ٦٤ وغير ذلك ) فلم ير الرؤساء من اليهود والرومان آياته وانما سمعوا عنه من عامة يهودهم حتى أن أكبر معجزاته وهي احياء لازر بعد دفنه بأربعة أيام لم يروها بأنفسهم وانما سمعوا عنها من آمن به لا حيا من عامة اليهود ( يو ١١ : ٤٥ - ٤٧ ) وكذلك مسيرودس كان يسمع عن آياته وما رأى شيئاً منها بنفسه حتى لم يجبه المسيح عما طلب منه ( لو ٢٣ : ٨ و ٩ ) وما واه كن سمع ونوكل مؤمناً لما يابى اذا كان السامع كافراً به فيذهب في تأويل ما سمع ملابح شئ ولا يسدق -

وكان لا بد لهذا المجمع أن يحصل على تصديق الحاكم الروماني في بلادهم لكي  
يقدر على تنفيذ ما حكم به رسمياً ، نعم وكان الرومان على الحساد بالنسبة لمسائل  
اليهود الدينية الداخلية إلا أنه كان لا بد من تصديقهم على مثل هذه العفوبات التي  
يريد اليهود تنفيذها في شؤونهم الدينية . شأن الامم الغالبة مع الامم المظلومة  
كما هو مشاهد في هذا العصر . ( راجع كتاب رينان في حياة المسيح ص ١٣٤ )  
فلم يكن ثم باعث لاهتمام الرومانيين بهذه المسألة حتى لو بلغ الحكومة خبرها رسمياً  
بصد وقوعها ولذلك كان مؤرخوهم يجهلون تاريخ المسيح ولم يذكره الا قليل منهم  
عرضاً في كتبهم والغالب ان اهل رومة لم يسموا به الا بعد ان دخلت النصرانية  
ابطاليا وكانوا يحتقرون النصارى احتقاراً شديداً ولا يهتمون بهم ولا يعرفون  
الفرق بينهم وبين اليهود ولا شيئاً من اخبارهم الصحيحة ولذلك يقول تاسيتوس  
إن لليهود والنصارى إلهاً رأسه رأس حمار ، ويقول سويتونيوس المؤرخ الروماني  
« Suetonius » في أوائل القرن الثاني « ان اليهود ( يريد النصارى ) طردهم  
كلوديوس من رومة لانهم كانوا يحدثون شغباً وقللاً فيها يحرقهم عليها دائماً  
« السامي او الحسن » ( Chrestus ) يريد « المسيح » اهـ وكان يظن ايضاً  
ان المسيح عليه السلام كان مقيماً في رومية في ذلك الزمن (١) فاذا كان هؤلاء

وهؤلاء المؤرخون كانوا من خواص اليهود والرومان ولم يروا شيئاً بأنفسهم فاكثروا بصدفون  
مبايعون ، ولا ينتظر منهم أن يذكروا في توارخهم مالا يعتقدون  
أما معجزة خلق ( أي منبر وترتيب ) قطعة من الطين كهيئة الطير وصورتها طيراً بأذن  
الله والتمدد في الهواء فوقها في صفه وفي مدينة الناصرة وهي قرية في الجليل صغيرة حقيرة عند  
اليهود ولم يكن فيها أحد من كبار الرجال أو مشاهير الكتاب فلذلك لم يروها أحد غير بعض أتباعه  
الجليلانيين فذكرنا في الجليل توما والجيل الطولية وغيرها من الاناجيل غير القانونية عند النصارى  
الآن ونسبها الآخرون منهم لبد زمنها ولو وقعها قبل ان يشتتر أمر عيسى بن الناس  
وأما قصة فتوح الثبور وقيام كثير من أجداد الرافضين ودخولهم مدينة أورشليم وظهورهم  
لناس كما قال متى ( ٢٧ : ٥١ - ٥٤ ) فلما أنكروا لها لانهم ادعوا أنها وقت في أعظم مدن  
اليهود حيث يوجد كبار الرجال منهم ومن الرومان ومع ذلك لم يروها أحد غير متى ولم يروها  
الجيل آخر مما كتبه ناس أنباء المسيح مع القول بأنها وقت بعد أن ذاع صيته وكان له أتباع كثيرون

(١) لاحظ الوجه الثاني الآتي

المؤرخون الى أوائل القرن الثاني لم يعلموا إن كان المسيح وجد في رومية أو لم يوجد ولا حقيقة عقيدة اهل الكتاب في « الله » فكيف يعول النصارى على شهادتهم ؟  
 فقيمة هذه التواريخ الوثنية عن مؤسس النصرانية عليه السلام هي كقيمة كتابات بعض مؤلفي الافرنج في القرون الوسطى الذين كانوا يكتبون عن المسلمين انهم يعبدون « ماهوم » أو غير ذلك من الاسماء وأن له صنما عندهم من ذهب في مكة أو في اورشليم . ومنهم من زعم انه رأى هذا الصنم بينه الخ ما نشر من خرافاتهم وهذياناتهم فكذلك كانت كتابة الوثنيين عن المسيح والمسيحيين . فهي لا قيمة لها ولا يجوز ان يعتبر شيء منها تاريخاً صحيحاً فانها كلها مبنية على الاشاعات والاختلاعات والالوهام والا كاذب بدون ان يكلفوا انفسهم اقل عناء في معرفة الحقيقة . ولم يكن للنصارى اذ ذاك شأن عندهم حتى يلتفتوا للبحث في تاريخهم ولذلك جهلوا حتى اسمهم ورئيسهم « يسوع » (١) عليه السلام فاذا قالوا انه صلب او عبده جميع النصارى من دون الله او غير ذلك فهي اقوال لا يهتم بها احد من المسلمين فانها صادرة عن قوم لا يفهمون من امر النصارى شيئاً وربما قاسوا بعض معتقداتهم على معتقدات انفسهم ونظروا اليها بهذا المنظار وفيهوها خطأ فظنوا انها إما خرافات وخرعبلات كما قالوا في كتبهم عنهما أو انها تمجيد لعبادتهم للآلهة الرومانية قام به المنتصرون منهم أي انهم أهوا رئيسهم وعبدوه بدل تلك الآلهة الرومانية (٢) . وما كانوا ليفهموا من النصرانية أكثر من هذا أو نحوه كما كان يظن الأوروبيون أن المسلمين يعبدون تمجداً عليه السلام وجعلوا اسمه كما جهل الرومان اسم ( يسوع ) وجعلوا لنا ثلاثة آلهة أر (ألوأنا) قياماً على ثالوثهم (٣)

(١) حاشية اذا سلم أن بيلاطس أرسل عن صلب المسيح تقريراً الى رومية اطع عليه تاسيتوس كما يدعون فلا يفل أن بيلاطس لا يذكر في هذا التقرير اسمه ( يسوع ) فكيف اذا جهل تاسيتوس وغيره هذا الاسم كما أنه مسلم به الخ بره في هذا التقرير المزعوم !!

(٢) لما دخل الرومان وغيرهم في المسيحية جعلوا يوم الاحد ( وهو يوم عبادة الشمس أعظم آلهتهم ) البند الاسبوعي لهم بدل ( السبت ) التوراة وجعلوا يوم ٢٥ ديسمبر ( وهو يوم ميلاد الشمس أيضاً ) يوم الميلاد للمسيح عليه السلام فجعلوا بذلك وبغيره وتغييره الى النصرانية (راجع تاريخ جولد مجلد ١ ص ٥٩ )

(٣) (راجع كتاب الاسلام تعريب فتحي باشا زغالول وكيل نظارة الحفانية بمصر

( المراجع ج ١٦٣ ) تحريف النصراني للكتب التاريخية والدينية وغيرها ٢٠٧

والخلاصة أن أمثال هذه التواريخ المبينة على مثل هذه الأوهام والجهل لا تقيده  
النصارى شيئا وهي لا قيمة لها بارة فلا يصح الاستعانة بها على المسلمين هذه  
إذا كانت مخالفة من التعريف فكيف وما خلقت منه كما في الروبنة الثاني  
(٢) إن هذه العبارة المذكورة في تاريخ تاسيتوس قال فيها كإن العلماء من  
المختفين في أوربا إنما إما أن تكون هذه رسالة عليه أو معرفة بالزيادة . (راجع كتاب  
« شهود تاريخ يسوع من ٧٠-٩٠ » وكتاب « ملخص تاريخ الدين » مؤلف لـ (Gould)  
( ص ٧٧ مجلد ٣ ) وقد بين هؤلاء العلماء دلائلهم على صحة دعواهم عليه  
ولكن بطول بنا إيرادها في مثل هذه المقالة . والحق أن المؤلفات التي وصلتنا من  
طريق النصراني لا يوثق بها لكثرة ترددهم على تحريف جميع ما قالوه من الكتب  
التي وصلت إلى أيديهم سواء كانت دينية أو تاريخية أو غير ذلك كما يتوقف بذلك  
على النقد منهم الآن فكيف من عبارة أظهر وأحرى بها أو دسها . وكمن كتب أظهرها  
وضحا واختلافها ونسبتها إلى غير كاتبها حتى لم يعلم من علمهم هذا الكتب التي  
توجد عند غيرهم من الأمم كتاريخ يوسيفوس الموجود عند اليهود وقد بينا ذلك  
في كتاب « دين الله » صفحة ٧٩ و ٨٠ منه ) فند القرن الرابع حينما صارت دولة  
الرومان اليوم تفسروا في كتبهم وفيما وصلهم من كتب غيرهم بما شاءوا وشاءت  
أهوائهم ولم يفسحوا حقيقيا ولا رقيقا

وقد بين العلامة أندريس (Andresen) أن أصل عبارة تاسيتوس هذه هي  
أنهم النسخ المخطوطة باليد منابر الموجود في النسخ المتأخرة في كلمة (Chrestianos)  
التي حرفوها إلى (Christianos) والفرق بين الكلمتين عظيم فإن الأول يعنى  
(الليبيين) والثانية يعنى « المسيحيين » وكانت الكلمة الأولى (Chrestianos)  
تطلق على عبدا دالا له المصري (Chrestus) الذى أيضا أوزيريس (Osiris)  
وكان عباده في رومية إذ ذاك كثيرين من عامة الرومان ومن مهاجري المصريين  
وم الذين كان يعتمدهم الرومان الآخرون واضطهدوهم كثيرا لأسباب دينية  
وسياسية ولشدّة كرههم لأن أولئك المصريين واستقارهم لم يمكنهم أن يميزوا بينهم  
وبين اليهود المصريين المهاجرين اليوم من الاسكندرية وغيرهم واضطهدوهم كلهم سواء

في الجلس والدين قلا اعترقت رومية لسبوا الحريق اليهم فحل بهم ما حل من اضطهاد  
 يبرون قيصر الرومان (Nero) كما فصل تاسيتوس في تاريخه فلاحظ ان بعض النصارى  
 ظن ان تاسيتوس يريد بقوله (Chrestianos) المسيحيين أي (Christianos)  
 فأضاف إلى تاريخه هذه العبارة لتفسير « ان هذا الاسم (أي) (Ohrestianos)  
 منسوب الى اسم المسيح (Christ) الذي صلب بأمر الوالي يلاطس في عهد  
 الامبراطور طياريوس (Tiberius) » مع أنه نسبة الى (Chrestus) إله المصريين  
 ولا لاحظ النصارى هذا الخطأ حرفوا اللفظ الوارد في كتابة تاسيتوس من  
 (Chrestianos) الى (Christianos) لتصح التسمية الى المسيح (Christ) ولذلك  
 اختلفت النسخ الحديثة عن النسخ القديمة في هذا اللفظ كاحقة أندريس على ماسبي  
 وعليه فاسيتوس لم يذكر المسيح في كتابه مطلقاً . و (Chrestus) المذكور هنا هو اسم  
 آخر لوزير يريس كما تقدم وكان يطلق أيضا على رئيس كهنة هذا المعبود بل وعلى بعض  
 موالي الرومانين وهذا يفهمنا المعنى الحقيقي لقول سوتونيوس (Suetonius) السابق  
 « ان اليهود طردهم كاردوس (Claudius) من رومية بسبب ما يحدثونه من الفتن  
 بتحرير الحسن أو السامي (Chrestus) » وهو على هذا أحد رؤساء الكهنة أو شخص  
 آخر سمي بهذا الاسم . وهو تفسير مقبول ولولاه لكان سوتونيوس لا يفرق  
 الفرق بين اليهود والنصارى ويزعم أن المسيح وجد في رومية وهو خطأ يبعد جدا أن  
 يقع فيه مؤرخ مثله . فالحق أنه لم يذكر عيسى عليه السلام كما لم يذكره تاسيتوس  
 على ما بينا ولولا تحريف النصارى لكتبها لفظا ومعنى لا فهم منها غير ما قرأه  
 ولا نوه أحد وقوع سوتونيوس في هذا الخطأ الفظيع والجهل الفاضح الذي  
 ينسبونه إليه . ولا انتشرت المسيحية في رومية في الروان مدة لا يفرقون بين كلمة  
 (Chrestians) و (Christians) وكلمة (Chrestus) و (Christus)  
 وظنوا أن المسيح هو معبود المصريين (Osiris) القديم . فحصل بسبب ذلك  
 هذا الخلط والخطأ حتى توهم أيضا يوستينوس (Justin) الشهيد النصارى  
 الشهير القرن في القرن الثاني أن هناك علاقة بين اسم المسيحيين (Christians)

وكلمة (Chreston) أي حسن أو طيب كما في كتاب جواد المذكور (ص ١٩ من المجلد ٣)

(٣) اذا سلم أن تاسيتوس أخذ خبر الصلب من مصدر رسمي في رومية كما يدعون فذهبن لا نقول ان ييلاطس ورؤساء اليهود كانوا يعرفون الحقيقة بل نقول انهم كانوا مخدوعين بل ربما كان العسكر الذين قبضوا على يهوذا بعد فرار المسيح أيضا مخدوعين إذ يجوز انهم أخذوه الى السجن لا مجرد تخلص أنفسهم من العقاب باتهامهم أي شخص كان بل لاعتقادهم أنه هو عيسى وساعدتهم على هذا الظن شدة شبه يهوذا به وجههم بطرق تحقيق الشخصية « وهو العالم الذي توسع فيه الآن » وكذا عدم شدة مقاومة يهوذا لهم لتصميمه على قتل نفسه من قبل القبض عليه كما بينا فاذا قال لهم مرة أو مرتين حينما قبضوا عليه انه ليس هو عيسى ظنوا أنه كاذب وانه يريد الفرار منهم مرة أخرى فلم يلتفتوا الى قوله

وبما ساعد على جعل الناس حقيقة المصلوب حتى انخدعوا أن هيرودس غير ملابس المسيح وألبسه لباسا أبيض لامعا استهزاء به (لو ٢٣ : ١٠) ورده الى ييلاطس فوضع ييلاطس أيضا اكليلاً من شوك فوق رأسه وألبسه ثوب أرجوان وأخرج به هكدا وحاكمه أمام اليهود (يو ١٩ : ٢ - ١٦) ولما حكم عليه بالصلب أخذه العسكر الى داخل دار الولاية وألبسوه رداء قرمزيا ووضعوا اكليلاً من شوك على رأسه (مت ٢٧ : ٢٨ و ٢٩) وكل هذه المظاهر الختلفة تعبر بهتته امام من رآه خصوصاً من لم يعرفوه معرفة جيدة وتساعد على الوقوع في الخطأ. وفي وقت الصلب جردوا المصلوب عن ثيابه كلها وبقي عرياناً ولا يخفى أن من لم يتهود رؤية شخص وهو عريان لا يسهل عليه معرفته بعد تجريدته من ملابسه « أنظر مر ١٥ : ٢٤ - ٢٧ ومتى ٢٧ : ٢٥ و ٣٦ »

وكيف يعجبون من قولنا ان النساء اللاتي كن واقفات بعيداً عنه وقت الصلب لم تعرف الحقيقة ولا اللذين دفنوه وهما ما كانا يعرفانه حق المعرفة كما بينا — كيف يعجبون من ذلك ولا يعجبون من أن مريم المجدل التي كانت تعرفه حق المعرفة ومختلطة به أتم الاختلاط لم تعرفه وقت القيامة مع انها كانت واقفة بالقرب منه

وكان يكلمها « يو ٢٠ : ١٥ » وكذلك بعض التلاميذ الآخرين ما عرفوه مع انه كان يمشي معهم ويحادثهم ويأكل معهم « لو ٢٤ : ١٣ - ٣٤ » وكان الشك فيه ملازما لهم كلما رأوه « مت ٢٨ : ١٧ » ولو ٢٤ : ٣٧ - ٤٢ » و يو ٢٠ : ٢٧ » وإذا تغير شكله وما هو السبب في ذلك ؟ وإذا لم يبق على صورته الأصلية حتى يقع تلايمذه بدل الشك فيه مرارا ! اما يكفي انه لم يره احد غير تلايمذه فهل بعد ذلك يشككم مرارا في نفسه بسبب تغير هيئته « مر ١٦ : ١٢ » ثم يحاول اقناعهم بصعوبة زائدة حتى بقي بعضهم شاككا في الجليل بعد ان رأوه في اورشليم. أنظر متى « ٢٨ : ١٧ »

ولا ننس أن اقبط على المسيح ومحاكمته أمام مجمع اليهود ورؤسائهم كانوا ليلاً ولا يخفى على أحد مبلغ طرق الاضاعة في تلك البلاد وتلك الازمنة وكان ذلك أكبر وقت قضاء المسيح أمام اوائك الرؤساء . أما محاكمته في النهار فكان وقتها قليلا جدا وكان يجتلي به بيلاطس فيها مرات ( أنظر يوحنا ١٨ : ٣٣ - ١٩ : ١٦ ) فضاغ بذلك أكثر هذا الوقت اقتصير أيضا وكان المسيح - كلما خرج أمام اليهود في وقت هذه المحاكمة - لابسا ملابس السخرية والاستهزاء ( يو ١٩ : ٥ ) كما بينا وهي طبعا غير ملائمة المادية ولا بد أنها تغير شكله وعليه فكل هذه الظروف تساعد على وقوع الخطأ والاشتباه

ومما يؤيد قولنا بهروب المسيح من السجن ويقرب ذلك من عقول النصارى ما جاء في الانجيل يوحنا وهو يدل على قدرته على الاختفاء والاندلات من أيدي الناس بطرق عجيبة جدا خارقة للمادة قال ٨ : ٥٩ ( فرفعوا صهارة ليرجموه . أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازا في وسطهم ومضى هكذا ) أي بدون أن يروه وقال ١٠ : ٣٩ ( فطلبوا أن يمسكوه فخرج من أيديهم ) فلم لا يجوز أن يكون خرج من أيدي الحراس كما كان يخرج من أيدي اليهود على ما قال الانجيل ولم يره أحد ؟ ( راجع أيضا لوقا ٤ : ٢٩ و ٣٠ )

ومن الجائز أنهم لما لم يجدوه وخرج من أيديهم واختفى بهذه الكيفية التي ذكرتها الانجيل وتحققوا من عدم وجوده بالمدينة خاف الحراس من العقاب

وآريه كواو خاف اليهود أن يؤمن به كثير من الناس فأخذوا واحداً غيرهم من المسموحين يشبهه أو لا يشبهه باتفاقهم مع المسكر وربما رشوهم بمال كثير حتى لا يعرفوا الاسم بالسر مطلقاً ( أنظر مت ٢٨ : ١٢ ) وصلبوا هذا الرجل خارج المدينة وأغفروا الناس أنهم صلبوا المسيح وكان المسيح في ذلك الوقت قد ذهب إلى الجليل أو غيره هرباً منهم وخوفاً ( أنظر يو ٧ ) ومن هناك رفع إلى السماء فلم يثر عليه أحد كما رفع أخنوخ ( تك ٥ : ٢٤ ) وإيليا ( ٢ مل ٢ : ١١ : ١٧ ) وقد منع اليهود الناس من الاقتراب من المصلوب لئلا يعرفوا الحقيقة. وأيضاً كان من رأيهم أن هلاك واحد عن الشعب غير من هلاك الأمة كلها على حسب زعمهم ( يو ١١ : ٥٠ ) فلا يبعد أن واحداً من رؤساء الكهنة قدم نفسه لذلك العمل كما يفضل بعض الناس الآن في زمن الحروب وغيرها . ويمثل أيضاً أن هذا الذي أخذوه كان أحد المحكوم عليهم بالإعدام كباراباس ( لو ٢٣ : ١٩ ) الذي قال علماءهم أنه كان يسمى ( يسوع ) أيضاً في أقدم تراجم المسيح فحذف التسمي هذا الاسم منها ( راجع دائرة المعارف الانكليزية مجلد ١٣ صفحة ٦٥٦ ) . ونظراً لأن هذا الرجل كان محكوماً عليه بالإعدام على ما يظهر وكان اسمه يسوع فلما صلبوه ظن أنه صلب لاجل ما حدث منه من القتل والفتنه وكلما نادوه باسمه لم يخطر على باله أنهم أقاموه مقام يسوع المسيح الذي ظنه الناس أنه هو المصلوب وبذلك تحقق قول المسيح لليهود ( يو ٧ : ٢٣ ) ( أنا معكم زماناً يسيراً بعد ثم أمضي إلى الذي أرسلني ) ٣٤ متطلبوني ولا تجدوني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا ) واستجاب الله دعاءه برفع كأس الموت عنه ( مر ١٤ : ٣٥ - ٤٢ ) ولا فكيف يمثل أن الله يرد دعاء مثله ؟ راجع أيضاً يوحنا ١٦ : ٣٢ و ٣٣

وعلى هذا الوجه يكون الذين كتبوا الانجيل اناساً لم يعرفوا حقيقة المسألة فكتموها كما شاع في ذلك الوقت واشتهر عند أكثر الناس

وبعد الصلب جاء يوسف ونيقوديموس وهما يهوديان من أعضاء مجلس السنهدريم وأخذوا الجثة بأمر رؤساء الكهنة وأخفاها عن أعين اتباع المسيح خوفاً من أن يعرفوا الحقيقة فظاهراً بأنهما من اتباع المسيح في السر ( يو ١٩ : ٣٨ )



و ٣٩) لينتقم من دفته بأقتسمهم واخذوا الجنة ووضعها اولاً في قبر ولما ذهب كل من كان واقفاً من الناس قتلها الى موضع آخر لم يعلمه احد

ولما شاعت إشاعة القيامة واعتقدتها بعض الناس كانت اولاً قاصرة على التلاميذ كما سبق ولم يجاهروا بها امام اليهود خوفاً منهم (يو ٢٠ : ١٩ و ٢١) وبعد نحو خمسين يوماً كما في سفر الاعمال (٢ : ١٤ و ١٥) بدءوا ينجذبون اليهود باقتناعهم منها . ولكن في ذلك الوقت كانت جثة المصلوب قد تغيرت جميع معالمها بسبب التعفن الرمي ولا يمكن لليهود ان يعضروها بعد اختفائهم لها واذا اعضروها فلا يقتنعها احد ولا يمكن ان يعرفوا فكان من السهل ان يحاول اعدائهم بذلك (١) . ولذلك سكوت رؤساء اليهود عن مثل هذه الحجة التي تظهرهم بمظهر العاجز المتحير وظنوا ان احسن طريقة لاسكات النصارى هي استعمال القسوة والاضطهاد لأمثل هذه المناقشة التي لا مائل فيها . وربما اشاع بعض عامة اليهود في ذلك الوقت فكرة سرقة التلاميذ المسيح الجثة من القبر لانهم لم يعرفوا الحقيقة . ولا يبعد ان يلاطس نفسه دخلت عليه الفكرة من رؤساء الكهنة والسيكر ولم يعرف هو ايضا للحقيقة فانه كان يحب المسيح كثيراً هو وامراته (متى ٢٧ : ١٩ و ٢٤) فكان هؤلاء الرؤساء يخافون ان يؤمن به وخصوصاً اذا تحقق ان المسيح اذات من ايديهم واحتاز في وسطهم بدون ان يروه كما يقول الانجيل بعد ان كان يلاطس يسئ في خلاصه منهم بنفسه فلم يقتدر (متى ٢٧ : ١٧ — ٢٥)

ولما أن نستعرض في هذا الوجه ونقول كما قال متى ان المسيح بعد ذلك عاد الى بعض تلاميذه لا ذهبوا الى الجليل وأخبرهم بحقيقة المسألة فبعضهم صدق كلامه وأنه هو وبقي البعض الآخر كما (متى ٢٨ : ١٧) متسككاً بما ذهب اليه أولاً من حصول الهاب له والقيامه من القبر . أما الذين صدقوا فن شدت حيرتهم

(١) حاشية : هذا اذا سلمنا صحة ما جاء في سفر الاعمال . ولكن الاظهر عندنا أن النصارى لم يجاهر بدعوى القيامة أمام المخالفين لهم ولم يدعوا اليها علانية الا في القرن الثاني للمسيح ولذلك لم يرد في تاريخ من التواريخ القديمة لليهود أو الرومان أو غيرهم أن النصارى كانت تقول تلك العنيدة أو تدعو الناس اليها جهراً في تلك الازمنة الاولى فكيف لم تذكر التواريخ ذلك ولو على سبيل الاستهزاء والمخزفة وقد كان عدد المسيحيين اذ ذاك في العالم مما يستحق الذكر كما يقولون ؟ !

ودعشتهم لم يفهموا منه جميع تفاصيل القصة كما لم يفهموا كلامه في أثناء حياته عن موته وقيامته على ما سبق بيانه مع أنهم لم يكونوا إذ ذك في حالة من الحيرة والدهشة كذده ولذلك فأنهم بعض أشياء من هذه القصة فاختلّفوا في تصويرها للناس ومن ذلك نشأت فرق النصارى القديمة التي أنكرت الصليب وقالت ان المصابوب واحد آخر غير المسيح لم يثقوا على تعيينه وقل بعضهم انه سمان اثيرواني الذي تقول الاناجيل انه حمل الصليب (مت ٢٧ : ٣٢) وذلك مثل طائفة الباسيليديين « Basilidians » كما ذكره جورج ميل الانكليزي في ترجمته لقرآن الشرف في سورة آل عمران صفحة ٣٨

فان قبل ولماذا لم يظهر المسيح نفسه لليهود حينئذ ويكذبهم في قولهم بصلبه ؟ قلت لعله خاف منهم (يو ١ : ١٠ و ١١ و ٥٤ : ١٢ و ٣٦) على أن هذا السؤال وارد على النصارى باولالى بأن يقال لماذا لم يظهر نفسه كما وعد المنكرين له بعد قيامته حتى يؤمنوا به وحتى لا يشك فيه نفس تلاميذه ؟ فما يقولونه في الجواب عن ذلك هو عين جوابنا نحن أيضا

هذا وإذا لم يثبت أن المسيح عاد للتلاميذ وأخبرهم بالحقيقة فلا غرابة في ذلك لانه كان قد لمسح لهم بها من قبل حادثة الصليب فقال لهم (يو ١٦ : ٣٢) هو ذا تأتي ساعة وقد أنت الآن تفرقون فيما كل واحد الى خاصته وتركوني وحدي وأنا لست وحدي لان الآب معي ٣٣ قد كلمتكم بهذا ليكون اسمكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن تتوا أنا قد غلبت العالم وقال أيضا (يو ١٣ : ٣٣) سنظلموني وكما قلت لليهود (ص ٧ : ٣٤) حيث أذهب أنا لا تقدرّون أتم أن تأتيوا أقول لكم انتم الآن ) ولكن الناس قد نسوا ذلك أو شكوا فيه أو لم يفهموه كما لم يفهموا كثيرا من كلامه الآخر (يو ٢١ : ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ : ١٩ - ٢٢) ولو (١٨ : ٣٤) الخ وكيف يتفق قوله (ابن الاب معي) مع قول المصابوب (مت ٢٧ : ٤٦) إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ فالحق ان الله ما تركه بل دفعه اليه ونجاه من أيدي اليهود (راجع أيضا كتابنا دين الله ص ١٠٠ - ١٠٣) وربما انه بعد

فواره منهم ذهب الى الهند كما كان يهرب من اورشليم مراراً خوفاً من اليهود (أنظر مثلاً يو ١٠ : ٣٩ - ٤٢ و ١١ : ٥٣ - ٥٧) وقد بين ذلك الاستاذ صاحب المنار في تفسيره واستدل على ذلك بروايات الهنود ووجود قبر لشخص جاءهم منذ التاريخ المسيحي واسمه (يوزامف) وهو يقرب من اسم المسيح (يسوع) تهرب (ييزوس) « Iesous » اليوناني ومنه يسمي الانكليزي « Jesus » الخ ويقال هناك ان اسمه الاصلي (عيسى صاحب)

وعليه يكون المسيح مات هناك بعد ان عاش مدة قليلة في راحة وهناك ودفن ولم يرفع بجسمه الى السماء حياً كما يقول كثير من المسلمين والنصارى الآن ويكون المراد بالرفع في القرآن الرفع المعنوي أو الروحاني . وربما انه هناك لم يؤمن به أحد أو آمن به قليلون اقرضوا أو اندمجوا في باقي اهل الهند وتلاشت عقائدهم في عقائد أولئك . وما يؤيد القول بعدم ايمان أحد به انه لم يرسل إلا إلى بني اسرائيل ولم يدع احداً الى دينه سواهم (مت ١٠ : ٥ و ١٥ : ٢٤) وإلى هذه الهجرة الهندية قد اشار القرآن الشريف كما قال الاستاذ السيد صاحب المنار بقوله (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآتيناهما الى ربوة ذات قرار ومعين) فأمه هاجرت معه ولذلك لم يقف النصارى على شيء يمتد به من تاريخها بعد حادثة الصلب باليتين وما يزيدك وقوفاً على اضطراب الاناجيل وخطأها في هذه المسألة وغيرها أكثر مما تقدم ان انجيل يوحنا (وهو متأخر عنها فلذا تمت فيها العقائد أكثر) يقول ان يحيى بن زكريا كان يعتقد ان عيسى هو حمل الله الذي يرفع الخطية عن العالم (يو ١ : ٢٩ - ٣٥) مع ان الاناجيل الاخرى قالت انه وهو في السجن في آخر حياته لما سمع من تلاميذه عن اعمال المسيح ارسل اليه اثنين منهم يسألانه (هل هو المسيح المتظار أم ينتظر غيره ؟) (راجع لوقا ٧ : ١٨ - ٢٣ ومتى ١١ : ٢ : ٦) ولا ادري كيف يتفق هذا مع اختراعات انجيل يوحنا فانظر وتسجب !! ومن خطأ الاناجيل قول متى (٢٣ : ٢٣) ان السكتية والفرسيسيين كانوا يدفعون العشر عن النعنع والشبث والكمون مع أن كل هذه الاشياء ما كان يدفع عنها شيء (راجع كتاب شهود تاريخ يسوع ص ٢٣٨) وقال هذا الانجيل أيضاً عن المسيح

انه قال ان اليهود قتلوا زكريا بن برخيا بن الهيكل والمذبح (مت ٢٣ : ٣٥)  
مع ان الذي قتلوه هو زكريا بن يهوذا داود كما في سفر اخبار الايام الثاني  
(٢٤ : ٢٠-٢١) وأما ابن برخيا (أو باروخ) فهذا قتل بعد المسيح حينما حاصر  
الرومانيون اورشليم كما ذكره يوسيفوس في كتابه (تاريخ حرب اليهود) وهذا مما  
يظهر على خبط الاناجيل وخلطها في حوادث تاريخ المسيح فكيف يطمئن الانسان  
الى براءتها أو يثق بشيء منها مع امتثالها بالنقض والتناقض الذي يثبته مرارا .  
وسنكتب ان شاء الله قريبا شيئا عن تاريخ هذه الاناجيل وعن يولس مؤسس  
الجمعية الخالية الحقيقي

فان قيل : الا ترى ان وقوع الصلب بهذه الكيفية التي شرحناها يشكك  
الناس في صديق عيسى أنه هو المسيح المنتظر فانهم كانوا يظنون انه يرد الملك  
الى اسرائيل (أع ١ : ٦) ؟ قلت : اذا كان الاعتقاد بصلبه لم يشككم جميعا في ألوهيته  
فكيفه إذا يشككم في صفة مسيحيتة ؟ وأي ضرر إذا شككم في أوهامهم  
التي كانوا بالغوا فيها بشأن مسيحيهم الذي كانوا يتفكرونه ؟ وهل نسيتم أن طلب  
التأويل عند الناس في مثل هذه المسائل واسع فانهم يرجعون الى أوهامهم فيصورونها  
والى نواتهم فأولونها ؟ ولذلك تراهم أولوا صلبه بأن ذلك انما فعله بأوامره رغبة  
منه في خلاص البشر مع أن المسيح كان يلح في طلب النجاة من الله (متى ٢٦ :  
٢٨-٢٨ و ٢٩ ولو ٢٢ : ٤١-٤٥) وقالت أناجيلهم انه قال (إلهي إلهي لماذا تركتني)  
وهو يدل على اليأس والقطوع من استجابة دعائه (راجع أيضا مزمور ٢٢ خصوصاً  
منذ ١٤-١٥ م) . وأولوا قدان جثة المصلوب بأنه قام من الموت !! وأولوا  
ملك المسيح الذي كانوا يتفكرونه بأنه سيأتي قريبا (رو ٢٢ : ٧ و ١٠ و ١٢ و ٢٠  
ومتى ٢٦ : ٢٧ و ٢٨ و ١٠ : ٢٣ و رؤيا ٣ : ١١ و ٥ : ٨ و ١ : ٤ و ٧ :  
١٣ و ١٨ : ٢ و ١ : ٤-١٥ و ١٧ : ١ و كو ١ : ١٥ و ١١ : ١٥ و ٥١ : ٥٢ الخ) ويرد الملك  
لمن ويحكم في الارض الف سنة كما في سفر الرؤيا (٢٠ : ٤ و ٧) وأن يوحنا  
لا يموت حتى يجيء المسيح (يو ٢١ : ٢٢) فلما مات يوحنا ومضت القرون ولم  
يحيى رجوعا الى عبارته في يوحنا فوجدوها لا تفيد ما توهموه وأولوا جميع عباراته

المزعومة وعبارات غيره الدالة على قرب مجيئه (حتى ما في متى ٢٤ : ٢٩ و ٤١) وقالوا ان ملكوته روحاني لا دنيوي الخ .

وقديين علماء الافرنج في كثير من كتبهم ان اليهود لكثرة اختلافاتهم بالام الوثنية وتسلبها عليهم ورؤية اليهود ما لهم من عز ومجد ومدنية واملول زمن حضورهم لهم ينس كثير من خواصهم من ان يكون مسيحيهم المنتظر سادتنا دنيويا تذلهم ما من تسلب هؤلاء الام الاجتية القوة وتأثروا بما عندهم باقتبسوا بعض افكارهم الوثنية في آلهتهم التي قالوا انها نزلت بارادتها الى الارض لخلاص البشر بالخصوع للموت والصليب وطبقوا هم ايضا هذه الافكار على مسيحيهم فقالوا انه سيكون شخصا ملجيا او ابائنه تعالى وسيعمله لتخليص الناس بالموت والصليب طائعا غفارا (١) كما قال الوثنيون في آلهتهم فان ميل اليهود للوثنية متأصل فيهم من قديم الزمان ولذلك كثيرا ما عبدوا آلهة الام وكفروا وعاروا ربهم وكانت نساء اورشليم يبكين على « تهور » إله البابليين الذي قتل لاجل خلاص البشر ثم قام من الموت أيضا (عز ٨ : ١٤) . وهذا هو سبب ورود بعض ما يشبه هذه الافكار الوثنية في بعض كتب العهد القديم كما في أشعيا (٥٣) وميخا (٥ : ٢ - ٩) فلما جاء عيسى اخبرع له دؤنه العهد الجديد بعد زمنه من الحوادث والصفات والاقوال ما يحياهم قادرين على تطبيق أو عام اليهود القديمة عليه (راجع مثلا ع ٨ : ٢٦ - ٤٠) هذا اذا صح أن ما في تلك الكتب هو حقيقة اشارة الى المسيح وصلبه وقدمه كما يزعمون على أن أكثر اليهود كان يرى فيها خلاف ذلك ويعتقد أن المسيح لابد أن يكون غافرا منصورا لا مغلوبا مقهورا كما هو صريح أكثر النبوت الواردة في شأنه في العهد القديم (راجع مثلا ميخا ٥ : ٥ وذكر يا ٩ : ٩ - ١٧ وملاخي ٣ : ١ - ٥ : ٤ وأشعيا ١١ : ١ - ١٦ وايضا اصحاح ٤٤ : ٥ اذا صح زعمهم انه في المسيح هو وما في حجي ٣ : ١ - ٩) ولذلك كانوا يعدون الصليب اكبر عثرة في سبيل ايمانهم به كما قال يونس (١ كو ١ : ٢٣) ولكن الآخرين منهم اعتقدوا فيه كما اعتقد يونس وكان توهمهم صلبه مما يزبد اعتمادهم انه هو المسيح المنتظر لا يزعمه فلذا كان وقوع حادثة الصليب بالكمية التي ارسفها اول ما يؤيد قول فريق منهم بصحة مسيحية عيسى وبناقض قول الآخرين ولو وقع هكذا ذلك

بأن نجا المسيح ولم يشكبهوا في غيره لاعتقاد كونه هو المسيح كثيرون وغالبيتهم ايضا آخرون ممن يعتقدون وجوب تألم المسيح قلدا كان وقوع حادثة الصلب وعدها على حد سواء بالنسبة لهذه المسألة . على ان من الالوهة التي سميت ان رؤساء اليهود صلبوا عددا واحدا غيره حينما نجا منهم فلم يكونوا متحدوعين بل كانوا هم المخادعين للناس . وبسبب غشهم هذا انقسم الناس في امر المسيح الى طوائف عديدة يصرها المطاعون على تاريخ الكنيسة المسيحية فمنهم من يجوز الصلب والعذاب على المسيح كبولس واتباعه ورافقه على ذلك تهود اليهود أيضا في القرن الثاني، ومنهم من لم يجوزوه وهم جمهور اليهود الآخرين، والآل ومنهم من اعتقد أن المصلوب هو عيسى وأنه انسان او إله او كاذب، ومنهم من قال ان المصلوب شخص آخر ومنهم من يرى ان نبوات التألم والعذاب تمت أو ستمت في المسيح المنتظر ومنهم من يرى أنها ليست في حقه بالمرّة بل في موضوعات أخرى، والله في خلقه شؤون هذا وقد أفاد وقوع الصلب بهذه الصورة التي شرحناها فوائده : - (١)

أن المسيح نجا من أذاهم (٢) أن يهوذا (على الوجه الاول) وقع في الخفرة التي حفروها للمسيح عقابا له على خيائته (٣) عرف الناس خطاهم في الاعتقاد بأن المسيح لا يموت (يو ١٢ : ٣٤) وبأنه يكون حاكما دنيويا يرد الملك لاسرائيل وان الله لم يجعله فوق نواميس الوجود كما كانوا يتوهمون (أفسس ١ : ٢٠ و ٢١) (٤) عرف بعض طوائفهم قديما وحديثا بأنه ليس الها والالما صاب على زعمهم - رغم انه ولا دعا الله طلبا للنجاة ولا يش المصلوب من رحمة الله ، ولولا ذلك لكان اعتقاد أوهيته صاما بين أتباعه جميعا في كل زمان ومكان ولما قال جمهورهم ان فيه جزءا اناسوتيا حادثا (١) ولا جأهموا على اعتباره كله لاهوتا محضا لقرب عهد الامم بالوثنية وشدة ميلهم اليها في زمنه . راجع ما يقرب من ذلك المعنى في انجيل برنابا (٢٢٠ : ١٤ - ٢١) فان قيل ولماذا لم يرسل الله نبييا بعد موته مباشرة ليخبر الناس بحقيقة المسألة

(١) حاشية : اذا كان المصلوب هو عيسى باعتبار أنه انسان فما معنى قول النصارى بعد ذلك « ان الله ليرطح بجمته للبشر ضحى بنفسه عنهم خلاصهم » ?? مهراً به باعتراهم ماضيه الا « بالانسان يسوع » الذي أكرمه على ذلك اكراما !! فأين اذا محبته هذه الزائدة للبشر وأين محبته لاهوته هذا وعنده الله !!

هنا لا يذهبوا الى ما ذهبوا اليه في أمر خلاص البشر بصلبه؟ قلت : -

(١) إن هذه العقيدة وحدها بدون دعوى الألوهية له لا ضرر فيها كثيرا سوى أنها خطأ نظري عقلي . ولم يكن اعتقاد العلب هو الحاصل لم على دعوى الألوهية له في مبدأ الامر بل لم تحملهم حادثة الصلب نفسها وضياح المقتل القول بما كثر من أنه قام من الموت كما يعتقد المسلمون قيام الذي مر على القرية (٢: ٢٥٩) وكانت الدعوة الاولى الى المسيحية كما في كتبهم قاصرة على (أن عيسى هو انسان وأنه هو المسيح المنتظر وأنه صلب ولكنه قام من الموت وجعله الله ربا وسيدا كما جعل مومني (خر ٧: ١) رفا عن صلب اليهود للمسيح) راجع خطاب بطرس لليهود في سفر الاعمال (اع ٢: ٢٧ - ٣٦) ولا حاجة بولس منهم أو اختراع لهم (١) الحكمة فكلب وهي تجلب على البشر بعد أن فكر في ذلك مدة طويلة منها ثلاث سنين ثمها اهتز فيها الناس في بلاد العرب وفي آخرها ذهب الى دمشق (غل ١: ١٧ و ١٨) وربما رافقه بعض التلاميذ على هذه الحكمة التي أرشدهم اليها والظاهر أنهم خالفوه في غيرها من أفكاره كقولهم بعدم وجوب الختان وجواز أكل ما ذبح للادوثان (راجع غل ٢: ١٥ و ١٦ و ٨ و رومية ١٤ و ١٦ ثم اقرأ رؤيا ٢: ٢ و ٩ و ١٤ و ١٦) ولذلك ذمه يوحنا بعد موته في رؤياه هذه. وقد صمى بولس إنجيله (إنجيل القردة للامم غير اليهودية) (غل ٢: ٧ - ١٠) وإنجيل التلاميذ المسيح (بإنجيل الختان) وكانت دعوتهم قاصرة على اليهود فقط كدعوة المسيح عليه

(١) حاشية - اذا صمم أن هذه العقائد كانت عند بعض خواص اليهود من قبل عيسى يستند عديدة أغدا عن الوثنيين كما يقول علماء الافرنج الآن - كان بولس هو فقط أعظم من أرشده عامة اليهود اليها وتوسم فيها وأتقن تطبيقها على المسيح ودعا بعض الامم الاجنبية اليها ولكنه مع ذلك ما كان يعتقد في عيسى الألوهية الحقيقية الكاملة بل اعترف كثيرا في رسائله أنه فقط رب (أي سيد) وخلفه الله قبل جيم الخلاص (كو ١: ١٥) وأخضع الله له كل شيء وبه خلق كل شيء (١ كو ٨: ١) فهو عنده ليس قديما كاللاه تعالى بل منه استمد وجوده وقدرته (راجع أيضا أمثال ٢٢: ٨ - ٣١) وهو أقل منه درجة وخاصا له (١ كو ١٥: ٢٧ و ٢٨ و ٣١ و ٣٢) وأما مساواة عيسى بالله تعالى في كل شيء وخصوصا في الجوهر والمقام والازلية لبولس الرواقين في (الحكمة) وفلسفة هرد الاسكندرانية فيها وخصوصا (فيلو) (Philo) الذي كان معاصرا للمسيح والظاهر أنهم لم تصل الى كتب المهديين التي بقيت الى الآن خالية من كل نص صريح قاطع يدل على الألوهية الحقيقية للمسيح ومساواته للاب المساواة التامة في كل شيء بل جيم عبارتها تخالف هذه العقيدة (راجع أيضا كتابنا ٥ دين الله ٥ فصل ٢ وصفيحة ٧٧ و ٧٨)

السلام نفسه (راجع كتاب دين الخوارق Supernatural Religion فصل ٣ - ٧ من الجزء الرابع)

(٢) إن اختلاف البشر أمر طبيعي أراد الله ولا بد منه ولو أرسل الله رسولا لبيان ذلك عقب المسيح مباشرة لأن به بعض الناس وكفر به الآخرون ولما زال الخلاف من بينهم

(٣) لما كثرت الفساد في مختلف الأمم قاطبة وفي ملأهاهم وهم جميع شؤقتهم الدينية والدينية وفكر سمك الدنيا وظلم الظلمة وخصوصا عند النصارى أرسل الله محمدا على قوة من الرسل فبين لهم الحق من الباطل

(٤) إن النصارى يقولون إن روح القدس نزل على تلاميذ المسيح بعده وأرشداهم إلى الحق في كل شيء فهل زال الخلاف بين النصارى بسبب ذلك ؟ لا. إنما لا ترى أمة من الأمم اتحدت أفتانها واختلاف في كل جزئية من جزئيات الدين والتدنيا أكثر من النصارى وخصوصا بعد نزول هذا الروح المزعوم . فلماذا قلنا انقضت الحكمة الإلهية تأخير البيان حتى اشتدت حاجة الأمم كافة واستندت نفوس البشر لقبول الإصلاح بعد أن عم الفساد الأرض فجاء محمد على حين فقرة من الرسل كما قال القرآن الشريف ( ١٩ : ٥ ) بالإصلاح الذي يشدونه ويبان الحق الذي يطلبونه فلما دخل الناس في دينه أفواجا وأفواجا وعم سلطانه الأرض في وقت قصير لم يعد له مثيل في تاريخ البشر كما بينه الأستاذ الامام في رسالة علم التوحيد وإلى الآن ترى الناس يقتربون من الاسلام شيئا فشيئا حتى أوشك حكام أوروبا وعلمائها أن يدخلوا فيه من حيث لا يشعرون وسيكون ان شاء الله هو دين الإنسانية العام في الأرض كما تنبأ عليه يا آخر الامور ولا يهلك ضعف دونه الآن فان ذلك لا يبدى شيئا في سبب ما نراه من القنوط وجميع العقائد والفكرين من عقائدهم اقترابا كلياً وجرئاً حتى سادت أمة الإسلام على أذهان كبار الناس اليوم في كل مكان ( راجع ما تقدم من حجة المسلمين ( Rationalists ) ) كالكتاب التي تصدر من طبعات تلك الملة المشتركة وأطلس بلنبرة ومن هذه الكتب يتضح لك مدى قوته تعالى ( منحويهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أول يكف بربك أنه على كل شيء شهيد )



## ﴿ استطواد لا بأس به ﴾

بمناسبة ذكر جبل الزيتون كثيراً في هذه المقالة نقول ما يأتي :-

سعى هذا الجبل بذلك لكثرة ما كان به من شجر الزيتون ولهذا الجبل شهرة عظيمة في تاريخ المسيح يعرفها المسلمون على الانجيل والأرخب أنه أول ما رثى عليه الوحي كان عليه السلام هناك (س. م. ١٤ : ١٥ و ٩) لذلك أقيم الله تعالى به في قوله ( والثين والزيتون وطور سينون وبعث اليك الامين ) أما الثين فهو شجرة يوحنا مؤسس الديانة البوذية التي تخرقت كثيراً عن أصلها الحقيقي لأن قائم يوحنا لم تكن في زمنه وإنما رويت كالأحاديث بالروايات الشفهية ثم كتبت بعد ذلك حينما ارتدى أتباعه . والراجح عندنا ( بل المتيقن إذا صح تفسيرنا لهذه الآية ) أنه كان ثيناً صادقاً ويسمى ( سكاموني ) أو ( جوتاما ) وكان في أول أمره يأوي إلى شجرة بين عظيمة ونحتها أول عليه الوحي وأوله الله رسولا بلغم الشيطان ليخبره هناك فلم يجمع معه كما حدث للمسيح في أول نبوته ( واجم لو ١٤ : ١٣ ) ولهذا الشجرة شهرة كبرى عند البوذيين وتسمى عندهم ( البتينة المقدسة ) ( ولبثتم أجيالاً ) « Ajapala »

في هذه الآية ذكر الله تعالى أعظم أديان البشر الأربعة ألوحة منه تعالى هدايتهم وتعليمهم في دينهم وديانهم فالتقسيم فيها كالتبديد لقوله بعده ( لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ) إلى آخر السورة . ولا يزال أهل الأديان الأربعة هم أعظم أمم الأرض وأكثرهم عدداً وأرقاهم . والتعريب في ذكرها في الآية من باعتبار درجة محبتها بالنسبة لاسوفاً الأولى قديماً تسال بالتقسيم بالبوذية لأنها أقل درجة في الصحة وأشد الأديان تحرفاً عن أصلها كما يبدأ الإنسان بالتقسيم بالديانة للصنيد ثم يرتقي التأكيد إلى ما هو أعلى . ثم النصرانية وهي أقل من البوذية تحرفاً ثم اليهودية وهي أصعب من النصرانية ثم الإسلامية وهي أصعب جميعاً (١) وأبعدنا عن التعريف والتبديل بل إن أصولها ( الكتاب والسنة السليمة المتوازنة ) لم يتم فيها تحريف مطلقاً . ومن محاسن هذه الآية للتحريفة غير ذلك ذكر ديني الفضل ( البوذية والمسيحية ) أولاً ثم ديني العدل ( اليهودية والإسلامية ) ثانياً للإشارة إلى الحكمة بتربية الفضل والمساعدة مع الناس أولاً ثم تربية الشدة والعدل وكذلك بدأ الإسلام بالثين والمذو ثم بالشدة والعدل . ولا يخفى على الباحثين اقتضاه العظيم بين يوحنا وعيسى ووليفيما وكذلك اقتضاه بين مريمي ومحمد ووليفيما فلما جُمع الأولان معاً والاخران كذلك . وقدم البوذية على المسيحية لعدم الأولى كما قدم الموسوية على الهندية لهذا السبب بينه . ومن محاسن الآية أيضاً الرمز والإشارة إلى ديني الرحمة بالثانكة والثمرة وإلى ديني العدل بالجبل والبلدة الجبلية ( مكة ) وهي البلد الامين . ومن التناسب السليم بين ألفاظ الآية أن الثين والزيتون يبتتان كثيراً في أودية الجبال كما في جبل الزيتون بالثنام وعلوروسيا وها مشهوران بهما . فهذه الآية تقسم بأول ما هو الوحي وأكرم أما تكن التجليل الالهي على أقيانه الأربعة الذين بقيت شرائعهم الآن وأرسلهم الله هداية الناس الذين خلقهم في أحسن تقويم استدراكاً . نس كتاب صديق المسيحية ( The Truth of Christianity ) في من ١٩٠٠ على أن المسيحية انتشرت قديماً في بلاد الهند . قلل ذلك مما يساعد على القول بالشجرة المقدسة السابقة ٩

(١) قال العلامة آرثر دروز ( Arthur Drews ) في كتابه شهود تاريخ يسوع من ١٩٠٥ « إن الإسلام هو الدين العظيم الوحيد الذي يعرف منه بالثين أن مؤسسه كان شعباً له وجود حقيقي على أرضي » ثم وقد ذكر هذه السأوة صد أن أشهر شك من الوجهة التاريخية في سائر مؤسسي الأديان الأخرى

## خطبة

«لأأس هذه السنة الجديدة سنة ١٣٣١ هجرية»

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيراً - قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمن من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير - نبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور - شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا الصلوة قائماً بالفضل لا اله الا هو العزيز الحكيم - محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيافعهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوأة ومثلهم في الإنجيل كزوح أخرج شعاباً فأزوه فاستأنط فاستوى على سوقه بهمبب الزراع ليغبط بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيماً - لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً - وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين - والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم - ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً - ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً - اللهم صل على نبيك رسول الرحمة ، وكاشف الغمة ، وزيل النعمة ، وتلي آله وأصحابه أجمعين ومن اهتدي بهديهم في الاولين والآخرين ، واجعلنا من جملة الراحمين ، وسلم تسليماً كثيراً .

(\*) ألقاه السيد عبد الحفي الاعظمي البغدادي الأزهرى نائب استاذ الشمة العربية في الكلية الإسلامية الكبرى في عيسكره بالهند وطبع على حدتها العربية مع ترجمتها بالاوردية على نفقة الشاب العجيب المذهب الشيخ عبد الرحمن الذكبر نجل النبي الصالح الشيخ مقبل بن عبد الرحمن الذكبر الناصر لشهر في البحرين

أما بعد يا أيها المسلمون - هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين - ولا تنهوا ولا تفزعوا وأنتم الأعلون أن كنتم مؤمنين - أن يحبسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام ندأولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين - وليخلص الله الذين آمنوا ويحقق للكافرين - أم حسبهم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين - ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون - أولاي يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون - ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا

أيها المسلمون - مرت الليالي والايام ، وتماقت الشهور والاعوام ، والامة الاسلامية في كل موضع ومقام ، تظلم وتضام ، وتداس بالاقسام ، ضد جميع الاقوام وهم ( لا يرفقون في مؤمن إلا ولا ذمة ) ولا ينظرون الى مسلم بعين انصاف أو رحمة ، وان من أشد هاتيك الاعوام الماضية ، وتلك الايام النعسة الحالية ، هذا العام الذي طويت صحيفته من الوجود ، وبحيث أيامه وليلاته من الحائقين فلا تعود ، ( هناك ) أيها المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ) وعم الويل والتبور القريب منهم والبعد ، فقد اتابهم الثواب المباحقة ، وصبت عليهم المصائب الساحقة ، وألأت بهم الرزايا العديدة ، ونزلت بساحتهم البلايا المبيدة ، وأحاطت بهم المهالك ، فجلت أيامهم البيض سودا حواصل ، وما هي ذي الامة الاسلامية تردد النفس الاخير ، وسيعضى عليها ( لا قدر الله ) ان لم يتداركها برحمته العزيز القدير ( ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون )

أنظروا بعيني البصر والبصيرة ، الى هذه الامة الكبيرة ، ذات العزة والسطوة ، والهمة والقوة ، والايام المشهورة والآثار المسطورة ، تروها على وجه هذا الصبح صبحان ، ككرة الصولجان ، تتقاذفها الفرسان ، وتطالونها القتبان ، وهابها في الميدان ، وهي لضربها طوع صوالجهم ، ولهبزهم تبع اواذهم ، لا ترد ضربة ضارب ، ولا تكف يد لاعب ( وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم - ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن أنفسهم يظلمون )

ناملوا رحمكم الله وأصلح بالكم ، في هذه الامة السكرية ، ذات الشهرة السطحية ، والرعب والزهية ، والفتح والغبية ، تحبذوها بين الامم ، كقطيع من الغنم ، غاب عنها واعينها وقد خيمت عليها الظلم ، فانقضت عليها ذئاب الشرر المتعددة ، وشمال غدن

هذه الازمنة ، تنهيا بالاداب ، والحرايب ، وتخرق منها الجلباب والاهاب ، وتسومها سوء الهوان والمناخ ، تنقطع اوصالها ، وتستلب اموالها ، تقطع عاكسها عندك فذلك ما  
 ونجر ما من مهلكة الى مهلكة ، تنسب بدائها ونقطتها تبعاتها ، تستزلف دماءها ،  
 وتخرق اشلاءها ، مرتكبة في استباحة افعالها ، على حجاج لامبرها ، ودماوي اوهم  
 من بيت العسكوت ، وانه لاوهم البيوت ، وأمتكم تستيفت بالانسانية ولا انسانية  
 لدى القوم ، وتفتشجور بالزوعة ، وقد ماتت ومات أهلها من بينهم اليوم ، تناسدتم  
 شفة الاخوة الادمية ، وتذكرهم بالحقوق الملية ، والمجاهدات الدولية ، وهم يتصامون  
 عن سماعها ، وينفضون اليها رؤسهم استزاء بها ، تخوفهم شافية هذه النار ، وعقاب  
 القوي الجبار ، لتكمل نظام ختار ، وهم لا يربهمم الا الحديد ، والعديد العديد ، ومن  
 الايمان الشايد ، أولي الأيد والبطش الشديد ، ولا تخيفهم الا الجاعة المتسادة ،  
 والخصبة المتحدة ، والقاة المتسادة ، ذات القلوب المتوادة ، والاهواء الواحدة ،  
 وللقاصد المتألفة ، والاعمال المتواصلة ، والآراء السديدة ، والمساكن الحديدة ، والحلم  
 المالية ، والمطالب السامية ، ولا ترعبهم الا السيوف البتارة ، والجيشو الجبرارة ،  
 والحيل والدهة ، والبأس والشدة ، والشهامة والنجدة ، ولا ترعبهم الا اليواخر الاخيرة ،  
 والافراج الزاخرة ، وللدافع الزعجرة ، والقناص المدمرة ، ولا ترعبهم الا الزعجة  
 الساهرة ، والقوام الناهرة ، والفتاخر الواقعة ، والثيران المنتهية ، والبيوت المتألفة ،  
 ولا يردهم عنكم أيها المسلمون السامعون اللاهون ، الا الاهتداء بتعليم القرآن ،  
 والامثال لاوامر الرحمن ، والمبادرة الى العمل بقوله تعالى ( وأعدوا لهم ما استطعتم  
 من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوك وآخرين من دونهم لا تغلبنهم  
 الله يعلم وما تمقروا من شيء يوف اليكم وأنتم لا تعلمون ) وآتى للامة الجاهة الالهية  
 الثالثة ، مثل هذه الصفات الفاضلة ، وأن منها هذه للرايا الفضل ، والمغاني الحلي ،  
 وقد اشتغل ساداتها وكراؤها ، وأمرؤها وزعمائها ، بالانجاب العادلة ، والخصبة  
 البطالة عن اعداد القوة المرهوبة ، وتربية العدد للطاوية ، ويتعجز زجاجات الحزوة عن  
 تحصين الثغور ، ويتعبد القصور والتفاخر بالرياش والملابس ، عن تشييد القلاع  
 والحصون والاشاء المدرسي ، ويغصب مراميع البشيل ، ورفع منصات السفه والاطليل  
 عن تأسيس المعامل لبناء الأساطيل والبواخر ، وعمل الحراطين والاسلحة والفتاخر ،  
 والبحراغات والثرهات ، عن إقامة المصانع لابرار المصنوعات ، وبالركون الى البطالة  
 فجهدا على موهوم الامارة ، عن تميم الزراعة وتنشيط التجارة ، حتى تنكسر البوار

ومن القوة ، وبالمختبرات الشرعية والشهوات البهيمية ، عن العلوم والفنون والمعارف  
 البصرية ، وبمعالجة روایات الفحش والمجون ، عن تواريخ الأمم ووقائع الدهور ،  
 وبسبر الفجار والاضرار ، عن سير القواد السكار ، والاسلاف الاخيار ، وبملقوب  
 اخبار زمرة الفسق والدعارة ، عن النفاق في احوال الامة والمملكة أو الاماوة ، وبمعاقرة  
 نبات الدنان ، ومعاقة الفيد الحسنات ، عن تلاوة القرآن لمعرفة أوامر الرحمن ،  
 وبالانهمك في قصص البغايا والبغاء ، عن الانفات الى أحداث خاتم الانبياء ، وبالاعتناء  
 الشديد بقول الخناس الوسواس ، عن الاهتداء بقول ذي العرش المجيد « وأنزلنا  
 الحديد فيه بأس شديد ومنازع للناس » وبالتفاني في طاعة النفس والهوى ، في كل  
 ما يضرهم ولا ينفعهم ، ويسددهم ولا يصلحهم ، وهم غافلون لامورهم ، لا يحسون ولا  
 يشعرون ، عن امتثال أوامر قالح الحب والثوى ، بما به يعول ويعتزون ، ولا  
 يمنون ولا يحزنون ، ويحترمون ويهابون ، ولا يمانون ولا يظنون ، يبيتون لياهم سجدوا  
 واسكن في المراقص والحانات ، وركعاً ولسكن على مناضد الطمر والميقات ، وخشعاً  
 ولكن لاصوات الغنيات ، ووسواس حلي الرافعات ، ويقضون نهارهم في سرورهم  
 قائمين ، لا يهمهم من أمر الدنيا والدين ، الا تناول المساحيق وابتلاع المعاجين (ربنا  
 غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين — ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تنفّر لنا وترحمنا  
 لنكونن من الخاسرين — ربنا إنا أظننا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السبيلا — ربنا هؤلاء  
 أضلونا — ربنا لا تغرّ قلوبنا إمدّ إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت  
 الوهاب ) فهل والحال هذه يفرح ذو شعور باحتكام عام واقتناع عام ، أو تنشط نفس  
 مسلم غيور الى السرور بتجديد الشهور والايام ، وهل يستلذ بتمام أو يهأ بتمام ، من  
 يشاهد حال هذه الامة ، التي تراكت عليها الخطوب المدهمة ، ويرى غفلة رعائهم عن  
 الواجبات الملحة ، وتقاعدهم عن الامور المهمة ، ألا يليق يذو الاحساس أن يبكي بدل  
 الدمع دماً ، ألا يجدد به أن يلبس حداداً على هذه الامة ثوباً أقيماً ، ألا يجيب على كل  
 مسلم أن يقبل على ربه التاملين ، ويتضرع اليه بقلب خاشع حزين ، ولسان صادق  
 مبين ، قائلاً في كل وقت وحين ( لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين )  
 ألا يجب على المسلمين أن يسارعوا الى التوبة من كل باب ، ويقفوا عن المعاصي التي  
 جلبت عليهم أنواع الهلاك والحراب ، وينيبوا الى الرؤف الرحيم ، ويستغفروه قائلين  
 ( ربنا انجنا منة القوم الظالمين — ربنا لانجنا منة الذين كفروا وانفّر لنا ربنا  
 انك أنت العزيز الحكيم ) ألا يجب عليهم أن يجددوا الايمان ، ويوقنوا بوعده وعهده

الواحد الدين ، فعملوا بتعليم القرآن ، وابتدوا بهدي أكل وأشرف بني الإنسان ،  
ويقتدوا به صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه أصحاب الزم والحزم ، ويقبلوا على إصلاح  
الحال ، بتطهير النفوس والعقول من القي والضلال ، والزبح في الأقوال والأفعال ،  
والإشراق عن الجادة المثل في النيات والأعمال ، فيبادروا إلى تدارك ما فات حاملين  
مجددين ، وعلى دهر متوكلين ، وإليه لاجئين ، وله خاضعين ، ومنه مؤملين ، وبجمله  
مستعينين ، متفكرين إليه ومبتهلين ، ولعقوه ونصروه ومددوه وسعوتهم طالبين ، قائلين  
( ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين -  
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين  
من قبلنا ، ربنا ولا تحمنا ما لا طاقه لنا به ، واغفر لنا ، وارحمنا ،  
أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين )

فليقلظة البقطة أيما التاعون ، والانتباه الانتباه أيما الغافلون ، والعمل العمل أيما  
المقصرون ، والوجل الوجل أيما المفرطون ، والحذر الحذر أيما المتكاسلون ، قبل حلول  
القضاء المبرم ، ووقوع البلاء المحتم ، من القوي الجبار ، المنتقم القهار . على من عصى وبخى  
وعرف الحق ثم أنكر . وزاغ بعد الهداية ، ولم ينطق بما مضى في البداية ، ولا هسكر  
في العاقبة والنهاية ( وكان من قرية عنت عن أمر ربها ورسوله فأسبناها حسبا بأشد يد  
وعذبناها عذابا نكرا \* فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا \* ولئن أخرنا  
عنه العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما حبسه إلا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحق  
يوم ما كانوا به يستهزؤن ) فالفرار الفرار ، من موجبات العذاب الذكر والحساب  
الشديد ، والبدار البدار إلى امتثال أوامر العلي الحيد ، الفصال لما يريد ( ألم بأن  
الذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا  
الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون - ألم بأنهم نبأ  
الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤثفات أنتهم  
رسلم بالنيات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون - ألم حسبكم أن تركوا  
وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يخذلوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين  
وليحجة والله خير بما تعملون )

أيها المسلمون - جربتم المصيان فجربوا الطاعة . وعلمتم الباطل فاعملوا للحق  
من هذه الساعة ، وفقم مرارة الإفراط والتفريط والأمراف والإضاعة . فذوقوا  
حلاوة التقصد والعدل والتبات والاستقامة قائما أربع بضاعة . وصحبتم للمعززي والبار

وعصمتكم بالموصلات الى النار . وغضب الجبار . فاسموا للزوال والشرف والافتخار . وتسكوا  
بلمدخلات في رضوان الله وحبته دار القرار . قاله الله في أنفسكم أيها المسلمون .  
والثوبة مقبولة والرحمة مبسوطة والطريق مهتد لا يخبئ فيه السالكون . والسرعة  
السرعة يا خير الامم . قبل أن يؤخذ بالكظم . وتندموا فلا يتفككم الندم . واذكروا  
قوله تعالى - يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر  
الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم - وأنبئوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم  
الغضب ثم لا تنصرون - واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم  
الغضب بشئ وأنتم لا تشعرون - يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم  
أن يسخطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون -  
واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا واحموا الله  
ان الله عليم بذات الصدور - واذكروا اذ كنتم قليلاً فاكثرتم وانظروا كيف كان  
عاقبة المفسدين - يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا  
عليهم رجاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً . اذ جاءكم من فوقكم ومن  
أسفلكم منكم واذ زانت الابصار وبعث القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا - واذكروا  
اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس قالوا كم وأيدكم بهنهم  
ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون - فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون

## الفهم والتفاهم

كنا نود أن لا يأتي الزمان شاهداً علينا بمسحة ما كنا نقول ونصف من مضار  
الابتعاد عن الفهم والتفاهم ، أما وقد أتى الزمان بهذه الشهادة التي سمعناها كل أذن  
فنحن غير ضائعين بإعادة التذكير على الحياة التي يرجى شيئا منها لقومنا في الأيام  
الآتية تكون في قوم أحسن ، وشكل أمتن .

عندما القوم يقولون نحن نؤمن أن الباري عز وجل قد أكرمنا بهداية عظيمة  
ولكننا لا فهمها الا بواسطة فلان وفلان ونعدد الذين هم أئمة ومقدمون لهم رأيناهم  
متباغضين أشد التباغض ، ومتنافرين أشد التنافر وما ذلك الا لان فهم الامام فلان  
قد خالف فهم الامام فلان ولكل منهم امام معلوم ، وأعظم هذا الافتراق قد وقع

بين الذين يسون الشيعة وبين الذين يسون السنة ، ولم يتم ، ويترعرع ذلك بين هاتين الفئتين الكبيرتين إلا بسبب عدم التفاهم ولم يمددهم عن التفاهم إلا قول كل واحد من كل فريق منهم « نحن لا نفهم » فاستأدري اليوم من بعد أن رأوا ما نزل بساحتهم أيقنى باب الفهم والتفاهم مسدوداً فيما بينهم ، أم يشاءون بذلك السد ويرجون ما ترجوه الأمم الفاهمة من فوائد الفهم والتفاهم

نعم لست أدري أيقنون مصرين على سد ذلك الباب وإن أصبح البيت خراباً أم يلهيهم الله معرفة أن الفهم والتفاهم ليسا بمخالين كما ظنوا ؟ وكذلك لست أدري ماهي الفوائد التي ينتظرونها من ذلك السد بعد أن أدى الاقتراق والابتعاد عن الفهم إلى ما صار إليه هؤلاء المفقرون الذين يقولون نحن أهل ملة واحدة وما أدراك ما صار إليه هؤلاء أجهلون ؟ أتهم صاروا إلى أسوأ ما تفسر إليه الأمم

نحن لا قصد بهذا قرباً ، ولا ترمي به إلى وقعة ، غفرائك اللهم أن علق شيء من هذا بيتاً ، أو مرّ بمخاطرتنا ، كلا بل ليس قصدنا إلا التذكير وما نحن بناسين - والله الخلد - ما لتناس من المذنب في ذلك الموقف الذي وقته قروناً متطاولة ،

التي بهم وقت الاقتداء بالآباء والجذود فيها تلقوا به من تقيديس فروع بعض المتقدمين والتهري من فروعهم أنفسهم فإن استعداد أكثر الناس أخذ بهم إلى مثل هذا

إني والله إنما قصد التذكير لا التوبيخ ، ولكي يزيد هذا تأكيداً نصف منها كيف يخلص التقليد إلى أكثر التمسوس ، وكيف يخلص منه بعضها . فاقراء أيها الأخ وأنت ذاكر من ربك عز وجل تخرج منه إلى ثمرة عظيمة النفع إن شاء الله تعالى

\*\*\*

كان الناس أمة واحدة في أوائل أمرهم فلما لبثوا أن أتت عليهم المفرقات فاصبحوا أمماً في الأوطار والأفكار ، كما صاروا أمماً في الأوطان والديار ، وأعطاهم ما علموا عليهم من المفرقات هو الفضل الذي يوجد في علوم بعضهم على علوم الآخرين ولو شاء الله تعالى أن يكونوا جماعة واحدة فحسب لفسطهم على نحو ما فطر سائر أنواع الحيوان من تساوي أفراد كل نوع منها في المداير تقريباً ، أما وقد جعل العالم من وجوه بين أفراد النوع الإنساني هذا التباين العظيم في الإدراك والاساطة فافقنا فهم حينئذ أنه سبحانه قد قضى أن لا يكون الناس أمة واحدة فكانوا على منازلهم عليه أمماً وجماعات ولله سبحانه الحكمة البالغة ، على أنه قد املك بسباده خلقاً لهم من أسباب التفريق أسباباً الجحيم ، وكما جعل في تفاوت الإدراك شيئاً من الضرر قد



جل فيه ذرواً من النعم ، فمن كانت شهوته من فلاسفة الانسانية أن يكون البشر على عقل واحد فأنما يتيسر له ذلك بإعدام كل من يخاف في مذاوكة شيء من الفضل على مذاوكة غيره ، أما الذين طافهم الله تعالى من تلك الشهوة فأولئك يعلمون أن هذا النوع لم تنزق أوصاله بفرعه إلى أتم معدودة معدودة فمعدودة كلال بل بسقت بذلك دوحته وعظام أصلها وازدادت قوتها وأصبحت بحيث لا يضرها أن تذبل بعض فروعها نعم . نعم قد خالق الفاطر سبحانه أسباب الجمع كما خلق أسباب التفرق ومن جهة أسباب الاثنين ما ذلك الاقتداء الذي جعله لترزق في البشر طائفة مستديرة الالتصاق ، فيما توحيه هذه التفرقة بشي المسلمين من الأبناء والبنات ، على ما عليه مشيت الملايين من الآباء والأمهات ، ويظنون على ذلك تصوراً كثيرة من غير ما تغير ولا تبدل الا قليلاً لا يكاد يعد مرقفاً لشمس هذا الجمع العظيم . وهكذا يكون شأن سائر الجموع والأمم كما هو مشاهد ، وبما خص به العقل الانساني الذي سبحانه الله جواً ولم يوزعه على الأفراد بالسوية يرى أنه مهما وثق الاقتداء بملايين من بني آدم عند الحدة الذي وقف فيه أبائهم يقوم أحياناً فرد من بين تلك الملايين تتقد فيه جذوة من ذلك المشرق الدنلي وتدفعه الى الناس ما هو أحسن مما وقتت عنده أمته وحينئذ يجدهم مبارزين له فان نجحوا أخذوا حذوته ، وان نجح دخل بأشبه في خلق جديد ، أو خرج منها بأمة جديدة في الوجود ، ولما لا يدع الاقتداء من حيث هو مطلقاً لانه قد يوقف الأمم وقتاً واحدة ، ولا يقم مطلقاً لانه به تتكون الأمم ويه تنقل في أطوارها ، وأنت تراه تارة صديق التواضع اذ لولاه لا وجدوا قابلاً ومُظهراً ، ولولاه لا ظهرت مقاديرهم عند مقاومة الأجيال لهم ، وطوراً تراه عدوهم اذ لولاه لما وجدوا تلك الدنليات الماثلة في سبيل الإصلاح ولا جل هذا ترى الذين ينظرون الى الامور من جهة واحدة منهم من يحسب فيه كل التواء ومنهم من ينال كل المضار فيه . أما الذين يعمون نظراً في الاشياء ويسلم نظريتهم من شوائب الهوى الخاص فأولئك يبرفون انقسام أكثر الاشياء الى أجزاء أو جهات بعضها نافع وبعضها ضار ويرفون المقادير والحدود التي فيها فيعطون كل شيء ، حبه ما ويذكرون له حده . فإذا مر هؤلاء باقتداء ضار ذكره بالفضل وقالوا ان الانسان لا ينبغي به الجود ، وإذا مرّوا باقتداء نافع ذكره بالفضل الذي حرت منه الفاطر أن ينحبه بعض الأفراد وتذكروا من الجود ، ألا ترى أن المجيد كيف يقص من مناقب الأنبياء لاكرم رساله محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقول

له « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » أولا تراه كيف ناب على الذين صدقهم اقتداؤهم بأبهم من الايمان بفضل الله تعالى الذي خص به الانبياء عليهم السلام وكيف هزّ عقولهم هزة قوية بقوله « أو لو كان آبؤهم لا يقولون شيئا ولا يهتدون »

هذا وإذا كان المقتدى الأعظم في الأمة الإسلامية هو ذلك الوحي الذي نزل على محمد الأمين صلى الله تعالى عليه وسلم كان من شأن الذين يتخذون مقتدين آخرين سواء أن يكون ضرر اقتدائهم ذلك أكثر من نفعه لأن المذهب يذهب بذهب رجل من الذين يقال لهم أئمة السنة إن قال إن مقتداي رجل من علماء السلف الأبرار، يجد تجاهه تحافاً من الذين يقال لهم الشيعة يقول له إن مقتداي أيضاً رجل من علماء السلف الأبرار، ولا يستطيع الذي يسمى نفسه سنياً مثلاً أن يقول إن الامام جعفر أو الامام زيداً رضي الله تعالى عنهما ليسا من علماء السلف الأبرار، وإنما قصاره أن يقول إن هؤلاء الذين يقال لهم الشيعة ليسوا في الحقيقة على مذهب جعفر أو زيد وهذا لا يلتفت اليه الجفري أو الزيدي وليس هو من المظاهرة القانونية في شيء.

ومن أعجب ما في مضار هذا الاقتراق الذي جاء به هذا التقليد أنك أصبحت ترى جميع أقطاب الأمة وكبار علمائها صرخوا بسببه على الناس من الصلح بين هاتين القوتين الكبيرتين في الأمة حتى كأن هذا الأمر أي الصلح بينهما ليس مما يعني الأمة وليست شعري كيف يفسر الصلح ما دام باب التفاهم مسدوداً، وكيف يفتح باب التفاهم ما دام الجوامع حيلاً خلف حيل لا تجول أفكارهم في مسألة من المسائل ولا يقولون فيها بقول من الاقوال الا قول رجل من أولئك الرجال القليلين الذين اضمحلهم مقتدين، هنا على تسليمهم بأن فلاناً وفلاناً الذين ينصونهم لم يحصلوا في قلوبهم تلك الإلتزام وعلى تسليمهم أن الحق ليس في تلذذهم تلك على وجه اليقين والجزم والتأمين، فإلى متى يا قوم هذا ومتى تأذنون بفتح باب الفهم والتفاهم؟

عبد الحميد الزمراوي

حاشية للكاتب - اني اهتم بتحرير هذه المقالة على اثر اطلاعي على كتاب (الرد للشاخ) الذي نشر في هذه الايام واني رأيت أن مطالعته تفيد كثيراً في زجحة مطالعته عما آله من التقليد والاضلال الذي يحول بينه وبين الفهم والتفاهم ويغوش عليه الاخاء الذي يوجهه الذين من أحب أن يبال حطاً من العلم الصحيح فيسره به سرور تدبر واستغلال

بيان حزب اللامركزية الادارية العثماني<sup>(٥)</sup>

ان غرض الالم الذي ترمي اليه في هذا الوجود انما هو الحياة : الحياة الاجتماعية والحياة السياسية . أي أن يكون لها وجود اجتماعي راق ، ووجود سياسي ثابت . ومن الضروري أن تسعى الامة لكلا الوجودين في منتهي القوم الموصل الى الغاية ونفيهما جميعاً ولا تقصر مجهوداتها على بلوغ غاية أحدهما دون الآخر ، لتسلا يكون مثلها كمثل من علم بركاز من الذهب في مكان فاسرع اليه بكل ما تيسر اليه قوته وجهده فلما بلغه لم يجد معه أداة لاستخراج ذلك الركاز فرجع القهقري من حيث جاء واهي القوى خائب الامل والرجاء

فالتواين الاجتماعية مهما كانت راقية قل أن تضمن الحياة لامة انما لم تكن قائمة على أساس متين هو التواين السياسية . ومهما غابت الحكومة بتنظيم قوانين الحياة الاجتماعية للامة واكثر من مشروعات الاصلاح في المملكة في التعليم والاقتصاد والادارة والقضاء ونحو ذلك فانها لا تخرج في هذا كله عن معنى الوصاية على مجبور عليه لا يملك التصرف بشؤون حياته الشخصية ليثبت لنفسه وجوداً صحيحاً بين الناس ويصل لمعادته جهد العامل الجيد .

ولذا أصبح لهذا العهد شكل الحكومات التي تقوم به الحياة السياسية لكل أمة هم جميع الالم وصار من المسلم بالبداية ان وجود الامة السياسي والاجتماعي بين مجاميع الانساب الحية متوقف على شكل الحكومة فكما كانت مشاركة الشعب للحكومات أكثر ، كان ذلك لدوام وجوده أضمن .

لهذا السبب تكاد تكون سائر الحكومات التي للام المستقلة اليوم دستورية شعبية لاشأن فيها سلطة الافراد بل الشأن لامة الامة ومشاركتها للحكومة في كل جليل وحقر من الشؤون العامة ، الا أنها تتفاوت في ذلك منازل ودرجات وتختلف في الشكل اختلافاً روعياً فيه الاجتهاد والنظر الى حالة الشعوب الاجتماعية والعرقية والقابلية والاستعداد .

ومما ثبت بالجواب لهذا العهد ان أفضل شكل من أشكال الحكومات هو الدستوري ، وأفضل أشكال الدستوري هو اللامركزية خصوصاً في الممالك التي

(٥) تأليف في مصر حزب سياسي بهذا الالم وهذا بيان الذي نشرته لجنته العليا مقدمة لبرنامجها السياسي وتلوه البرنامج

تعددت فيها الفروق والمذاهب واللغات ، واختلفت السوائد والتقاليد والاخلاق ، فكان من المستذر ان تناس بقانون واحد لم تراعى فيه تلك الاحوال ، ولم ينفار معه في الحاجة والزمان والمكان .

ثبتت ذلك بالتجارب كما ثبت ان اللامركزية هي افضل موب لافراد الامة على الاستقلال الذاتي الذي هو خير وسيلة لترقي الامة ، لانها أي اللامركزية تأتي بطبيعتها ان تكون تبعه اساسكم . فمفطورة على أفراد قليلين تصدر عنهم القوة والسل الى كل ناحية من انحاء المملكة فيكونوا كالمحرك في آلة كبيرة جدا اذا أصابه عطب أو ضعف تعطلت أجزاء سائر الآلة عن العمل دون ان يكون لأي جزء من هذه الاجزاء قوة ذاتية يعمل بها بنفسه ودون ان يكون مسؤولا عن نتيجة وقوفه عن العمل . ومن البديهي ان الشعب غير المسؤول عن أي خطأ يصدر عن حكومته لا يشعر كل فرد منه بالنتيجة فلا يهتم بنتائج خطأ الحكومة الا بعد الوقوع فيه . ذلك لانه يسير بإرادة غيره ، لا سلطة له حتى ولا على نفسه ، لانه يحكم عليها أن تسيير في السبيل الذي يريد به غيره وان تنال رغبتة ومصلحته وهواه .

فاللامركزية توزع التبعة على أفراد الامة بمقدار ما تعطيههم من السيطرة على مصالح الوطن ، وبسبب ذلك تنزع عنهم ثوب الحياة الاتكالية الخلق المقنوت - حياة الاعتماد على غير النفس ، وتوسع امام كل فرد مجال العمل الواسع في جهاد الحياة ، وتحمي الشعب بلوغ غاياته المدنية والتتري والعمران من أقرب سبيل وفي وقت قصير ، والعكس بالعكس .

مثاله ما نراه هذا العهد من التتري بين السلطنة العثمانية التي تحكم بالمرركزية وبين سويسرا التي تحكم باللامركزية . ففي هذه يرى من آثار العمران والمدنية والحياة العالية الصحيحة والرفاق الشامل لكل العناصر التي تقطن هذه المملكة الصغيرة مالا يرى مثله حتى في كثير من الممالك المتقدمة الراقية بفضل توزيع السلطة على أقسامها الثلاثة الضعيفة وأطلاق حرية التعليم لكل عنصر من العناصر الثلاثة المؤلفة للامة السويسرية بلسانه وبما يوافق رغباته وأطلاق حرية العمل لكل ولاية منها فيما ينسب عمراتها ويرقي سكانها على الوجه الذي يناسب مركزهم الاقتصادي والاجتماعي بحيث صار يضرب المثل بتتري هذه البلاد الجبلية وتتري أهلها البالغين منتهى ما يريد من قوم من السعادة والرفاه .

أما السلطنة العثمانية التي تحكم بالمرركزية فليس تقيض ذلك أذ نرى العلوف فيها

مخططة والعمران قليلاً في بعض جهاتها مقدوداً في بعض آخر ، ووسائل الترقى الصحيح معدومة البتة ، لان حياة الانكسار على المركز في كل شيء مستحوذة على الشعوب العمانية كافة ، والمركز مقدس لكل ولاية يقوم منها عن الحركة فهو الاصلاح المطلوب إلا يبطئه ، وبما لا يوافق الحال والحاجة في الغالب

والمثال على ذلك قرأتين التعليم مثلاً فانها على نفسها وعدم وفائها بالحاجة فتم أن يكون التعليم في عدة مدارس بغير لسان أهلها وعلى برنامج واحد غير مراعى فيه حاجة كل ولاية واستعداد أهلها ، ثم ان المركز لا يعطي المجال اللازم للتعليم لكل ولاية الا بقدر محدود هو دون الحاجة فينشأ عن هذا وذاك نقص في التعليم وضعف في العلم وتضييق على الراغبين فيه فتم الجمالة وتخرب البلاد من المعارف العالية التي هي أهم أسباب الترقى والحياة والسؤدد في كل أمة من الأمم الحية المتمدة لهذا العهد

وعلى هذا ففقد سائر الاعمال النافعة التي يتوفر بها العمران في الولايات العمانية فانها لتوقف صدورها على المركز بطيئة فتمتد بل تنكسر بعض الولايات تخرب منها البتة زد على ذلك اننا نرى هذه الحكومة المركزية قد أعجزت عن تأمين أطراف المملكة واختلاف لغات وأجناس ومشارب أهلها عن أن تنفذ قوانينها في كل ولاياتها فان كثيراً من الاقطار العمانية ليس فيها للدولة ديوان اداري ولا محكمة ولا مدوسة ولا نكسة ولا قلعة ولا حصن ، ومنها ما لا يؤخذ منه الجند ، فبعض هذه الاقطار حالة في حمايته من المغيرين عليه على الولايات الاخرى ، عملاً بمبدأ الانكسار المقصود ، واعتماداً على المركز . ولذا نرى هذه الحكومة المركزية لا تهتدع على الدفاع عن أكثر البلاد العمانية اذا هاجمها عدو أجنبي كما ظهر ذلك في مسألة طرابلس الغرب ومنها كثير ، ناهيك بتوالي الفتن والثورات في أنحاء السلطنة وعجزها عن اخادها وبالاحرى عجزها عن تلافيها قبل ظهورها بما يمنع حدوثها أو امتدادها حتى ان قطر آمن الاقطار وهو اليم لا يزال مع الدولة في حرب مستمرة منذ دخل أول عثمان في عهد قريب وقد ظهر للميان ان المملكة كلها عرضة لخطر الزوال بهذه الحكومة المركزية مهددة بفقد الاستقلال الذي يفديه كل عثماني بأعز شيء لديه وهو النفس ويتمنى كل شعب تظله راية الاطلال بقائه ليقى عزيراً في وطنه آمناً من تسلط المغيرين عليه . اذا تمهد هذا فقد علمنا ان المركزية أصبحت في مثل هذا العصر عصر التنازع الشديد في ميدان الحياة لاتصلح لتترقى الامة العمانية المرغوب ، ولا تضمن لها الحياة السياسية والاجتماعية ولا البقاء لاسيما اذا أخذنا الى هذا حاجة الشعوب العمانية الى

الراحة من الفوائت السياسية والفن الداخلية ، التي تالت على الدولة في المهدين عهد الحكومة المملوكة وعهد الحكومة الدستورية ، وأصبحت بسببها الدولة بمثابة الحرب الباقية ، وانكسار أعز ولاياتها عن جسم السلطنة العثمانية ، بقساد سياسة المركزية ، وسياسة مزج العناصر التي ذهب إليها فريق من المهوسين بالقيادة فخر واعلى الملكة من الصائب مالا يحتاج الى برهان ، بعد الذي حدث وكان .

ولكي تأمن الامة العثمانية على حياتها السياسية في المستقبل وعلى سلامة الدولة من غوائل الفن والمشاغبات الداخلية والصدمات الخارجية التي يسببها عدم وضاه العناصر العثمانية والتعاقب باختلاس حول النقطة الجامعة وهي العرش العثماني الرفيع الذي أصبح وجود الامة السياسي لازا لوجوده مرتبطاً به - لكي تأمن الامة على ذلك ، صار من الحتم على كل عثماني صادق الوطنية النظر في الاسباب التي تناسك بها أعضاء هذا الجسم الذي تمسك بقوتي الجذب والدفع بين المركز والاطراف ودخله الوهن والضعف المؤديان الى الانحلال . وهذا مادعا فريفا من العثمانيين الى تأليف حزب اللامركزية الادارية بعد البحث والتروي الكثيرين فيما يضمن سلامة هذه المملكة ونظام كلة شعوبها وأحاديدهم على السمل الاقنع لعمران البلاد وسعادتها وقوة الدولة وبقيتها .

فهذا الحزب يمرض على أنظار جمهور العثمانيين من اخوانه في الجامعة والوطنية برنامجا ليكون موضع النظر والبحث من سائر العثمانيين وهو يرجو أن يمجده منهم أنصارا كثيرين وأعداءا غيورين على تنفيذ قواعد اللامركزية الادارية في الاقطار العثمانية والله الموفق والمعين .

### ﴿ برنامج حزب اللامركزية الادارية العثمانية ﴾

( المادة الاولى ) الدولة العلية العثمانية دولة دستورية نيابية . وكل ولاية من ولاياتها تعد جزءا من السلطنة لايفك عنها مجال من الاحوال وانما تبني ادارة هذه الولايات على أساس اللامركزية الادارية والسلطان الاعظم هو الذي يعين والي وقاضي النضاة

( المادة الثانية ) قاضي القضاة يعين النضاة الشرعيين والوالي يعين سائر الموظفين بعد اختيار مجلس الادارة لهم ( وفقا للمادة السابعة ) ولا يجوز عزل موظف الا بحكم

من مجلس تأديب . ومن عزل لا يجوز استئنافه ولا يعطى ممانى منزولية  
( المادة الثالثة ) يوضع نظام خاص لترقية عمال الحكومة وتأديبهم وقضاءهم

وما يتعلق بذلك

( المادة الرابعة ) يكون في مركز كل ولاية مجلس عمومي ومجلس اداري  
ومجلس معارف ومجلس أوقاف

( المادة الخامسة ) جميع قرارات المجلس العمومي تكون نافذة

( المادة السادسة ) من حقوق المجلس العمومي للولاية المراقبة على حكومتها  
والنظر في جميع شؤون الادارة المحلية من تقرير ميزانية الولاية وأمور الأمن العام  
والمعارف والثقافة والأوقاف والبلدية وتقرير ميزانها فيها وسن النظمات لها . وأما  
ما كان من أمور الثقافة يتعلق من بعض الوجوه بالامور العسكرية أو السياسة الخارجية  
كسلك الحديد فيرفسه بحد ابداء رأيه فيه الى العامة

( المادة السابعة ) من حقوق مجلس ادارة الولاية وضع ميزانياتها واختخاب

جميع موظفيها

( المادة الثامنة ) من حقوق مجلس معارف الولاية وضع برنامج التعليم والنظر  
في جميع شؤونها ووضع ميزانية خاصة لها يراعي فيها حصص المعارف التي تضاف على  
الأعشار والوريكوما يقرره المجلس العمومي من الضرائب لها وما لها من  
الاملاك والأوقاف

( المادة التاسعة ) من حقوق مجلس أوقاف الولاية وضع ميزانية خاصة لها  
والنظر في جميع شؤونها فسا كان منها له شروط يجب مراعاتها يكون العمل فيها بحسب  
شروطه وما كانت منها غير ذلك يصرف فاضل ريعه على اقامة المسائر ثم على  
التعليم الاسلامي

( المادة العاشرة ) جميع أعضاء هذه المجالس تكون بالانتخاب الا لمجلس  
الادارة فان نصف أعضائه ينتخبهم الشعب والنصف الاخر من رؤساء المصالح  
( المادة الحادية عشرة ) تسهل طريقة الانتخاب لهذه المجالس وللمجلس الجمعيين

وللمجالس البلدية بحيث تكون حرة وتمثله بجميع عناصر الشعب

( المادة الثانية عشرة ) ماجرى عليه العرف في بعض البلاد والاقاليم التي لا تقف  
فيها قوانين الحكومة وأحكامها يبقى على ما كان عليه الان . ويراعي في تغيير الادارة  
في كل بلاد رضا أهلها به

( المادة الثالثة عشرة ) ينظر الحزب في قانون تعديل الأراضي على الوجه الذي يضيئ الثروة العامة وفي تحضير التباين البدوية لأجل تسمية الثروة وترقية الامة ( المادة الرابعة عشرة ) يكون في كل ولاية لثلاثين رسميتان التركية واللغة المحلية ( المادة الخامسة عشرة ) يجب تصمم التعليم في كل ولاية ببناء أعلامها ( المادة السادسة عشرة ) أهل كل ولاية يؤدون الخدمة العسكرية في ولايتهم ويكون عسكريا على قدم الاستعداد للدفاع عنها زمن السلم وأما سوق الجنود في زمن الحرب فهو موطو بنظاوتهم بريبة وجند يجب على المجلس العمومي ان يتخذ الوسائل للدفاع عن الولاية

## حديث كامل باشا

### ﴿ مع مؤسس المؤيد ﴾

تلقى السيد علي يوسف مؤسس المؤيد حديثا سياسيا عن كامل باشا في حالة الدولة في وزارته الاخيرة وما بعدها فنشرها في مؤيد هذا اليوم ( سابع ربيع الأول ) فربما أن تقل معظمه لأنه في معنى الرسمي القطعي . والعنوانات مؤسس المؤيد قال : تشرفت بمقابلة شيخ السياسة العثمانية أول أمس بأوتيل سميراميس . وهذه سبعة الحديث :

### (١) هل هناك غرامة حرية

س - مولاي ، ان الاخبار التي تحملها البنا الشركات البرقية عن الصلح مبدئة جدا فقد كانت المشكلة في السابق منهصرة في مسألة ترك أدرنة لحكومات البلقان وازاها الآن قد انتقلت الى طور آخر وصارت تظهر لنا أمور جديدة مثل مسألة الغرامة الحرية فما هي بآرى نتائج هذه الاحوال ؟

ج - ماذا أقول ياسيدي . الحكم ان غلب . أمّا من جهة الغرامة الحرية فالذي أظنه أن الدول العظمى التي تعرف حالتنا المالية لا توافق البلقانيين الحرية عين على مطالبهم من هذه الجهة ، لان اجابتهن البلقانيين الى هذا الطلب يؤدي الى انهطام الثقة المالية في الدولة فتسقط بذلك أسوار سندات الديون العثمانية التي كل حاملها من الاوربيين فيلحقهم من وراء ذلك ضرر عظيم ، ويبدو ان الدول العظمى لا توسط



لفائدة البلقانيين فيما فيه ضرر الاوربيين . وأنا أعتقد أن هذه الدول تلاحظ ان أقطاب هذه الرئاسة اذا قدمت للبلقانيين عاماً بعد عام ستستهلك كل فائدة تأتي من وراء ما وعدت بما به دول أوروبا من المساعدات المادية والادبية للاطمئنان على مستقبلنا وحينئذ لا يبقى لنا ما نفقه على عمار بلادنا واصلاحها فتكون مساعدات الدول التي وعد بها من قبيل المساعدة للبلقانيين لا لنا . وعلى كل حال فان حاجتنا الى الصلح مرة كل شهر في واحة النهار

(٢) ما هو الباعث على ذلك الانقلاب

س - اذا كان هذا مبلغ حاجتنا الى عقد الصلح فأى فائدة كانت جمعية الاتحاد والترقي تؤمل أن تحصل عليها من وراء الثورة التي أثارها ضد الصلح ؟  
ج - الفاية الاولى لجمعية الاتحاد والترقي من ذلك هو التربع في دست السلطة . أما فائدة أو ضرر استمرار الحرب فتلك مسألة ثانوية في نظر الجمعية . ولو كان هناك أقل عمل في الفوز والفائدة لسكانت وزارتنا تستمر في الحرب الى التهايه

ولعمري ان حسابنا لم يخطئ قطباً . وكيف كان يجوز لنا ترجيح الاستمرار في الحرب والتقارير العسكرية التي كانت تمرض من قواد الجيش على مجلس الوكلاء بواسطة وكيل جلالة السلطان في القيادة العامة كانت - مع التصريح باستعداد الضباط والجنود للموت في سبيل الوطن - خالية من كلة واحدة تشف عن الامل في النجاح ، بل القواد يصرحون على العكس بترجيح جانب الصلح على الاستمرار في الحرب . واذا كانت وزارتنا قد خدعت في فهم حقيقة ما فذلك في شيء واحد هو تقدير شكري باشا للمؤن وهم تكفي لتقاوم حماية أدونة الاعداء المحاصرين لها ، فانه حده الوقت الذي سيضطره فيه قائد الارواق لتسليم أدونة بأقصر مما ظهر بعد ذلك (١) .

ولو كنا علمنا هذه الحقيقة كما هي لما مجئنا بالواقفة على اقتراح الدول العظمى ، ولسكانت وزارتنا محميت اعتقادهم في هذا الباب وطلبت منهم أن يدنلن تمديلاً جديداً على اقتراحهم

(٢) أدونة قطب وحي المخبرات

س - هل لكم يا ولاءي أن تفضلوا بيان الحوادث التي تعد تمة لهذه الحرب صوناً للحقيقة أن يتاوها التاريخ على غير وجهها ؟

(١) الشارح : يرجع كامل باشا ان سبب غلط شكري باشا في تقديره هو انه أخبر الحكومة أولاً بما عنده ثم ظهر له مخازن المؤنة والذخيرة لم يكن رايها ولا علم بها فان أدونة قد حصلت من عهد السلطان عبد الحميد . وجاء في بنس الجرائد انه وصل اليها ذخائر مهربة بمساعدة النمسة

ج - أجل ، ان هذا الامر مهم جدا في الحقيقة . معلوم أن أدرنة لم يكن في الامكان انتزاعها من حصارها بالقوة العسكرية . وكانت الدول العظمى ترى أنه قد قضى على هذه المدينة بالسقوط لفاد أرزاقها ولذلك أرسلت اليها مذكرة اجماعية قاصح لنا فيها بالرجعة حازمة أن ترك أدرنة للمتحالفين وأن نقوض أمر الجزر لانصافها أما مجلس الوكلاء فقد رأى بعد التفكير في كل الطرق أنه لا مندوحة عن قبول طريق الصلح حيث لم يكن ثمة تدير آخر . وقبل يوم واحد من حدوث تلك الخيانة عقد في السراي السلطانية مجلس عمومي صدق على ضرورة الصلح بعد أن اطلع على حقيقة موقفنا . ومع ذلك فانه لما كان لأدرنة شأن عند عموم الاهالي و من المنتظر أن تركيا للاهداء صلحا يستلزم هياج الافكار والحواطر ، ولا يخفى أن العامة التي لا تطلع على حقائق الاحوال من قرب وبما تنبئ على الحكومة - لذلك لم تقدم هيئة الوزارة على تحمل هذه المسؤولية وقررت أن توضع لأدرنة هذه المخدورات في جوابها . وبما أن السير ادوارد غراي ناظر خارجية انكلترا كان قد اقترح على مندوبي الباب العالي أن تكون أدرنة في منطفة على الحياد وأن تكون معفاة من الرسوم الجمركية فعرض قد وافقنا على جعل أدرنة على الحياد وعلى إعفائها من رسوم الجمرك ولانكتنا اشتراطا أن تبقى تابعة للدولة العلية فرفض مندوبو البلاط قبول ذلك وأحيلت المسألة على مؤتمر السفراء فلم تنتج مذاكرات المؤتمر شيئا .

(٤) جواب الباب العالي يومئذ على مذكرة الدول

ثم قال مخاطبة : ولما أردنا أن نجيب على مذكرة الدول قررنا أن نوافق على جعل أدرنة بلداً اسلامياً كما كانت وأن تكون هي وضواحيها مستقلة وعلى الحياد بشرط أن لا تقابلنا الدول الباقية بمسد ذلك بشيء جديد . أما حاكم أدرنة فلابنا أن يكون مسلماً مهما كانت جنسيته وأن تنتخب الدول الموقعة على معاهدة برلين ( والدولة العلية إحدى هذه الدول العظمى ) وحيث أن الباب العالي مستعد لتجريد أدرنة من حاميها وذخائرها الحربية . وانما وجعنا هذا الحل لما كنا لاحتفاء من المخاطر من وراء استمرار الحرب وقد تركنا للدول العظمى أمر تعيين حدود الاراضي التي ستبقي المتحالين

أما مسألة الجزر فقد قلنا في الجواب عنها اننا واقفون من انصاف الدول العظمى

وأما ترى لزوم إبقاء هذه الجزر تابعة للدولة العلية لقربها من سواحل الانضول الثانية . وحيث ان بلاغ الدول كان محتوي على وعود منها معاونة الدولة مادياً ومالياً لرفي وعمران الممالك الثانية وزيادة أوتها فقد قرر مجلس الوكلاء أن يذكر في جوابه على مذكرة الدول كيف هو يتفق تلك الوعود المحسنة التي تعرض علينا نحن اننا . ثم استحدثنا أيضاً أن يدرج في ذلك الجواب أننا نتمسك كل الاعتماد على الدول العظمى في أن ترفع - بعد زوال الروم ايلي تقريباً من يدنا - كل القيود التي قيدت بها المعاهدات القديمة التي كانت أمضيت في تركيا أوروبا . وأن يسمح للدولة باطلاق الحرية في معاملاتها الاقتصادية وفقاً لما هو جار بين الدول العظمى نفسها

(٥) لم يبلغ الجواب روسيا

على هذا الخط حررت صيغة جواب الباب العالي باللغة الفرنسية على أن يبلغ في مساء ذلك اليوم (٢٣ يناير) الى سفراء الدول

(٦) هجوم جماعة الاتحاد والترقي على الباب العالي

وبما كان مجلس الوكلاء بمن النظر في ترجمة مسودة الجواب سحبت شريطة قليلة احتشائية من جمعية الاتحاد والترقي بصورة وحشية على الباب العالي وحاولت أن تدخل غرفة مجلس الوكلاء فبادرهم ناظم باشا لجمعهم ويمكن حاشم فقتلوه في الحال واضطر حينئذ بقية الوكلاء أن يدخلوا غرفة أخرى ينتظرون فيها ماذا يكون . أما أنا فقد لبثت في غرفة الصدارة ومعني «ضرة فؤاد بك» باشكاتب المسارين الذي جهاني حاملا بعض ارادات ملوكانية وعلت حينئذ أن النائرين ملأوا الباب العالي اعتداء وأنهم قتلوا أيضاً ستة من الياوروة والحجاب الذين قاموا بواجب المحافظة على الوكلاء والدفاع عنهم وعلت كذلك أن اثنين من النائرين قد قتلوا في هذه الحادثة . وفي خلال هذه الفاجعة قفل فؤاد بك راجعاً من حيث أتى . ثم دخل علي شرفة من الضباط لأعزهم ومعهم أشخاص آخرون بألبسة ملكية فتقرب مني بسور منهم وقال : « ان الحواطر خارج الباب العالي متهمجة بهيجاً عظيماً »

وطالب مني أن أكتب استفتائي فتمحقت وقتئذ أن جميع تلك العمال الحجابية إنما كانت وسيلة فقط ليحصل الاتحاديون على أزمة السلطنة . وأنهم لا قصد لهم في التأثر من أحد

(٧) استقالة فضات

وقد خطر بيالي أنني لو ترددت في أمر الاستقالة لتجراً النائرون على الإجاعة في حق يتسنى لهم انحلال مقام الصدارة . فبأن على اصرار الضباط استقلت وكنت

عريضة لاجترة السنية الملوكانية التست فيها بلا تردد اعفائي من منصب الصدرة ولم يرض ساعة الا وجاءني رئيس ترناه المضررة السلطانية مبعثاً عن لسان مولانا السلطان الاعظم كدوه من هذه الواقعة وراحياً أن لا أترك الباب العالي خلواً من الحكومة وبها تظهر نتيجة الحال . فامشالا لأمر جلالتهم واستشاراً للتأنيح بقيت على كرسي الصدرة منتظراً .

وفي خلال ذلك كان يدخل ويخرج أناس كثيرون ومنهم طلعت بك وأنور بك ثم عمر ناجي بك مبعوث قوق كلسا سابقاً المصدود من أركان الجمعية فتقرب هذا مني قائلاً : « مولاي ان شاء الله أنهم تفسون الدولة في هذا المقام كثيراً . ونحن جميعاً نحتاجون اليكم . وسنكون مطيعين لاوامركم . » وقد أود بهذا الكلام مدافقي فقلت له : « لا حاجة لي بالصدرة فقد سبوت طالع الدولة وحسبي ماضى » وبهذه الكلمة صرفته عني

#### (٨) الايب أنور بك

ثم جاءني أنور بك متظاهراً بحيرة واندهاش وقال : « انني كنت في تمرين العسكر وفي أثناء الطريق أخبرت بالواقعة » هذا ما قاله لي في حين أنه كان قد تواتر ساعتئذ في الباب العالي أنه من جهة الذين قتلوا ناظم باشا وبعد ساعة من الزمان اجتمع علي شيخ الاسلام وآخرون من الوكلاء واحداً بعد آخر

#### (٩) ترمين الصدر الجديد

وعقب ذلك نصب محمود شوكت باشا مدبراً أعظم وجاء الى الباب العالي مع شيخ الاسلام الجديد . وبعد أن تلى الخط السلطاني على رأس السلم جاء محمود شوكت باشا الى الغرفة الصومية مستقبلاً تبريكات المهنيين ثم شرع في الترتيبات اللازمة وبعد نصف الليل اجتمع بي خلفي في غرفة أخرى فتفاوضنا هنيهة في الاحوال الحاضرة . وعلى هذه الصورة بقيت ههنا من الليل وكثرة الازدحام لم يمكن إبقاء مدافئ الغرف مع شدة البرد وكثرة الامطار . وظلت جئت القنلى هناك ولذلك لم أتمكن من مفادرة الباب العالي الا بعد الساعة الثالثة بعد نصف الليل فأثر البرد ليشد في جسدي حتى ارتفعت درجتها الى ٣٩ (درجة) وقد زارني سفراء الدول المتعلقي في منزلي فشكرت معطاهم واعتذرت لهم بالواسطة عن قبولهم . وبعد معالجة فامت عشرة أيام عادت الي عمتي فأشار علي الاطباء بتبديل الهواء . وفي

الحقيقة كانت قد تمت للارمقي الباب المالي ليل تبار مدة ثلاثة أشهر قريبا - أي منذ شبت الحرب - فكنت مستبأ طول هذه المدة على الاشتغال بهام الامور فقامت العمل جسمي ولذلك وافقت رأي الاطباء ورجعت الى القطر المصري على احدى بواجر الشركة الخديوية

(١٠) دخول سعيد باشا في الوزارة الجديدة

أما محمود شوكت باشا فانه في اليوم الثاني من صدارته شكل وزارته . ولا جاءه سعيد باشا مهرولا ومباركا له فوزه انتخبة محمود شوكت باشا رئيسا لوزراء الدولة ويأمر العمل بوظائفه

(١١) سقوط الوزارة الجديدة في الشرك

ومن الاتفاقات الثرية أن الوزارة الجديدة كانت تحسب أن الوزارة السابقة قد أملت جوابها الى الدول موافقة على طلبهم مذعنة لشروط الصلح كما طلبتها الدول . ولكن لما رأت الوزارة الجديدة أوراق مجلس الوكلاء علمت أن كل ذلك لم يكن . وأن اللامحة الجوابية لم تعط . وأنه لم يكن ثمة مندوحة لسلامة الدولة غير طريق الصلح فاقطعت في يدها وبعد مفاوضة دامت يومين رأت أن تقسم مدينة أدرنة الى شطرين بينهما نهر مرجع اعتبرته حدا فاصلا . فالشطر الذي فيه الطواحي والاستحكامات أرادت أن تعطيه للبغار والشطر الثاني طلبت أن يبقى للدولة العلية . ثم طلبوا في مبعث التوحيضات لإنشاء اليهود القديمة ومكاتب البريد الأجنبية الى غير ذلك من الشروط مظهرين بذلك ميلهم الى الصلح .

(١٢) كيف عادت الحرب

دنا علم هذا في لوزرة اتبع البغار - على ما جاء في الصحف - خطبة أخرى فقالوا لاسبيل لهذا كره مع هيئة ثورية اذ بعد ذلك ذلا لهم - أي البغار - وأمرهم القائد الاول للمجلس البغاري باستئناف الحرب وفقاً لما قررو في صوفيا . وعليه اضطرو العسكر السثماني للمقاولة

على هذا استمر الحرب الذي كان قد قطع (كذا) في اليوم الرابع عشر من شهر كانون الاول (٢٧ ديسمبر سنة ١٩١٢) فاستشهد في هذه المدة ألوف ومئات ألوف من شدة القز وقصحت أبواب جديدة للتفقات فصرف حتى الآن بضعة ملايين من الجنيحات واشتدت الازمة المالية حتى وصلت غايتها وظل للمأمورون والمستخدمون والمردودون الى الماش والارامل والايام بل جميع المحتاجين بغير معاش فأصبح هؤلاء المساكين على شفا جرف الهلاك

١٢٧ المصد في الماء العكر

وقد يمت أملناك أميرية بأعنان بحضة ، ثم أعطي زيد وعمرو — خلافاً لكل قانون ولكل قاعدة — كثيراً من الامتيازات ولم يكن مع هذا كله سد الرق فهذا أيها الأستاذ نتيجة حتمية حاجها الاتحاديون بوضع أنفسهم على أومة الحكومة بمأق لهم فيها . ولا أدري ماذا يكون مجرى الحال في المستقبل مع فقد الامن . على أن العناصر العثمانية أخذت تنقب الى اناج المناهج التي تأمن بها على مستقبلها . أما الام ذات العلاقات الاقتصادية والتجارية ببلادنا فهي لا تألو جهداً للذب عن مناسها . والله أصل أن يحسن العاقبة اه المراد من الحديث وله في المؤيد تمة في مشروعية الحكومة الحاضرة وعدم رغبة كامل باشا في العود الى الوزارة

### في اللامركزية الادارية ، حياة البلاد العثمانية ﴿

جربت الحكومة المركزية العثمانية عدة قرون بالحكم المطلق وخس سنين بالحكم الدستوري التياي فلم تفلح ، وكانت خمس سنين منها دستورية ، أسرع الى التخریب من خمس مئة سنة استبدادية ، فظهر لكل ذي بصيرة ان هذه الملكية المؤقتة من أفكار متناية الارجاء ، مختلفة العناصر في اللغات والمادات ، والتقاليد والاخلاق ، لا يمكن ان يحسن ادارتها الا اقلية أفراد من عنصر واحد من عناصرها بربوبت وتمامون في خاصتها من علوم الافرنج ولغاتهم وقوانينهم ما يريدون الاستمالة به على ادارتها مع جهلهم بلغاتها وسائر شؤونها ، ويحصلون جميع مصالحها مرتبطة بالعاصمة البعيدة عن أكثرها ، والتي يجهل لغتها ( التركية ) السواد الاعظم من أهلها ، بحيث اذا أراد رجل عربي ان يفتح مكتباً في ذوة جبل من الجبل لا يسبح له نظامها فتحة الا اذا كتب الى العاصمة باللغة التركية يستأذن بذلك وجاهه الاذن ولن يحته الا اذا كان يعلم بالتركية ولن يجد من يعلم بها ، واذا هدم مكاتب الحكومة في أي بلد أربابها لا يجوز بناؤه ولا ترميمه الا بعد استئذان العاصمة وورود الاذن ، وان برد اذا اهتموا به الا بعد عدة شهور وإلا فهدمة سنين

أكبر ما استفادته العثمانيون من اعلان الدستور جواز ابداء آرائهم في حكومتهم ومصالحهم ، وقد صرح بعضهم في السنة الاولى للدستور بأنه لا يستقيم أمر هذه الملكية الا بالادارة اللامركزية ، ولكن الجمهور صبروا على حكم المركز مع اشتداد وطأته بفناء الاتحاديين واسرائفهم فيه ، فأروا من بوادر نتيجة ان الاتحاديين وجها قوة للدولة

كلها لقتال عناصرها ونزليهم فتكلموا بالارتباط وعرب البن والعرب والكرك وحوران، وأضاعوا طرابلس الغرب فالولايات الاوربية الضمانية كلها، واضطروا الى الاعتراف باستقلال امام البن في بلاده وعرضوا مثل ذلك على السيد الافرنسي في عسير، فكان كما حدثت حادثة من هذه الحوادث يقنع كثيرون من أهل البصرة والرأي بان عدم المركزية خير وأني لهذه الدولة فان لم يقادر اليه اضمحلت اضمحلالا، وانحلت انحلالا وقد كان أكبر الضمانات التي يتعاط بها المتمتعون بالمركزية العامة وأشياءهم ان اللامركزية تترك الدولة فيسهل على الاجانب ابتلاعها، واسكن أهل المعرفة والحجة قد ينو الخلق للجمهور فلم يعد بهذا هذه المتاعلة مع المتمتعين ببلدة السلطة المركزية وعظمتها وأموالها الا منافق متعلق لم يشاركهم في بعض ما يتمتعون به، أو جاهل فحاج يتابع كل أحد على رأيه.

تكشف هذه الشبهة بكامة واحدة وهي: ان المطلوب هو اللامركزية الادارية، وهو لا يدخل له في السياسة الخارجية ولا في الحرية. وحفظ البلاد من استيلاء الاجانب عليها اما يكون بالقوة الحرية أو الوسائط السياسية، ولا في ان أحداً ينازع العاصمة فيها. على ان مسألة طرابلس الغرب وحرب البلقان قد انشأ شكل ذي عقل وفهم أن حكومة الاستانة لا تقدر أن تصد أية دولة من الدول الكبرى عن امتلاك ما قطع فيه من بلادها، فلم من لم يكن يعلم أن بقاء ما بقي للدولة منوط أمره بالدول الكبرى ان شئت أن تقسمه بينها فعلت، وان شئت أن تتركه فعلت، والثاني هو المرجح عندنا الآن لما يناه في موضع آخر من هذا الجزء، ولا دخل فيه لشكل اعادة الولايات ألية. بل قول إن جعل ما بقي تحت نفوذ من بالوسائل المالية أو السياسية وهو الخطر المتصور لا يتم لمن بسهولة الا مع بقاء الحكومة المركزية اذ يكفي ارضاء اثنين أو ثلاثة أصحاب النفوذ في مجلس الوكلاء لاخذ كل ما تريده أوربة من الامتيازات والاراضي الضمانية، ووهن موارد الدولة، ولا يسهل هذا مع اللامركزية لانه يتوقف على اقعاق مجالس الولايات ثم العاصمة. فالخطر كل الخطر على البلاد اما هو من الحكومة المركزية ولا سيما اذا كانت البيطلة بيد جمية الانحد والتزقي

﴿حزب اللامركزية، وبلان الإصلاح السورية﴾

نشرنا في هذا الجزء بيان هذا الحزب وبرنامجه السياسي، وهو مؤلف من طائفة من أولي البصيرة والرأي وجملة الاقلام من الثمانيين المقربين في مصر. وقد

تألفت في سورية عدة طوائف للتفاوض في طلب الإصلاح على أصول الامر كرتبة الاندلسية وان لم يذكر هذا الامر فيها ، وكانت حكومة الباصرة على عهد وزارة كاميل باشا راضية من هذه الحركة ومؤيدة لها . وكان أمثل تلك اللجان لجنة بيروت فلما انشئت انخاباً قانونياً فكانت ، ولغة ٨٦ عضواً من خواص الطوائف كلها وستذكر لأعضائها في الجزء الآتي

والذي يسر في مجموع هذه المطالب وهذه الحركة المباركة ان شاء الله هو انها صادرة عن الشعور بالاطاعة لها المشترك بين المسلمين وغيرهم . ولأنها كانت أفضل معجل من مجالي الاتفاق والائالة بين الجميع ، وقد ظهر ذلك في بيروت بصفة لم يسبق لها نظير ، ولا أستثنى ما كان عقب اعلان الدستور فان تلك نشوة عارضة لا يستند بمثلها ولا يوثق بدوامه .

وقد توهم بعض الناس ان هذه الحركة كانت بتحريض أفراد من الاذكاء يمكن استغلالهم بالمناصب والوظائف والعهود فانفردت بذلك جمعية الاتحاد والترقي ووجهت همتها الى استئصال هؤلاء الافراد أو استئصال من ظن ان تركهم اطلب الإصلاح فيهم ترك غيرهم ، وسرى الجمعية انها عظيمة وان كل من تستطیع استئصاله يسقط من نظر الخوفا فلا يبقى له عندهم قيمة ولا تأثير ، كما ظهر مثل ذلك لعدد الحميد الذي اتبع هذه السياسة من قبل

وكتب لنا والى اناس آخرين ان الجمعية تريد إرسال وفد الى سورية لأجل التفريق بين طلاب الإصلاح وإيقاع الشقاق بين المسلمين والصابريين . وربما تستعين على ذلك ببعض جرائد المنافقين التي تمدها بالمال وتقودها ، فان الجمعية على محاربتها لكل ما يفيد الاسلام صارت تستخدم اسم الاسلام لتأييد تقودها ، والمرحوم من تقفله إخواننا البيرونيين طاعة وأصحاب الجرائد الرشيدة منهم خاصة ، ان يكونوا إلهاً واحداً على من يسمى بالتفريق بينهم بقول أو عمل ، وان يهددوا من كل جريدة عرفت بالانتصار للاتحاديين أو تنشأ لترويج سياستهم ، وإذا ظهرت لهم جريدة عربية في الاستانة فليكونوا منها على حذر ، ولا سيما اذا استخدم لها قلم شيطان التفريق السفينة المشهور

وقد جاء في بعض جرائد أمريكا ان لعزت باشا الباكيد يد في هذه الحركة وانني أجزم على علم بأنه لم يكن له ولا لغيره من المقيمين في خارج البلاد السورية والعسرية يد في ذلك ولا رأي البتة ، ويتبع ذلك أنه ليس لأحد منهم نفوذ ولا تأثير في ذلك



## ﴿تمليك الشخص المنوي في الدولة السنية﴾

جاء في البرقيات العامة من الاستانة انه قد صدرت الارادة السنية بمحو تمليك الشخص المنوي . قال المؤيد في تعليقه على هذه البرقية « وكان السلطان السابق متسماً كل الاستماع من أن يدخل هذا مثلاً كان لا يجوز لشركة عثمانية أو أجنبية أن تملك وإذا كان لابد من هذا فكان التملك باسم رئيس الشركة والملك لا ينقل للشركة ذاتها في سجلات الحكومة فكانت الشركات تأتي أن تأخذ ملكاً باسمه ورؤسائها خوفاً من اغتيال الملك عنهم الى الحكومة متى توفوا ولا وارت لهم » وكان هذا المانع حتى لا تصبح الشركات مستعمرات أجنبية ذات ملك واسم في البلاد ينتهي أمرها الى مثل ما انتهت اليه الشركات الانكليزية في الهند أو الهولندية في الترسانال أو البلجيكية في الكونغو

« أما الآن فقد أصبح تملك الشخص المنوي وبخاصة أن لا يكون هذا الشخص المنوي مقيداً بقيد الضمانية لانه اذا لم يكن كذلك أمكن مثل شركة سكة حديد الاصول الألمانية مثلاً أن تملك الاراضي الواسعة حولها فتصبح مستعمرات ألمانية ومثل ذلك يقال في الشركات الانكليزية والفرنساوية في بغداد والبصرة وسوريا وفي الشركات التي تنشأ من كل دولة أخرى » ولهذا مريع الى الاستانة منذ أسبوعين مالبون كثيرون كانوا يتالعون الى أراض واسعة في البلاد العثمانية ولا يستطيعون شراءها بواسطة الشركات لانهم رأوا الفرصة صالحة لهم . وبعض هؤلاء يؤملون ان جمعية الاتحاد والترقي تأخذ أملاكاً واسعة باسم شخصها المنوي وتبيعها لهم سريعاً بضمن موافق

« ولستنا مع هذا كله نؤمل أن نرى في نفس الارادة السنية ما يقيد الشخص المنوي بقيد الضمانية حتى يزول الخطر الذي كان يحشاه السلطان عبد الحميد » (المادة ٣٣ م ١٩٠٠) هذا الخبر يدل على ما أثبتنا من مقاصد الاتحاديين المالية من قبل . وهو أخوف ما نخافه من سياستهم المالية . فنسأل الله السلامة

## ﴿يجب اصلاح الاغلاط الآتية في الجزئين الاول والثاني﴾

صفحة	سطر	مخطأ	صواب
٨٩	١٠	الى يجمع	أن يجمع
٩٥	١	أو يأتي أمر ربك	أو يأتي ربك
١٠٠	٤	السواء	السوداء
١٠٢	١٥	لو اجتمعت	لأن اجتمعت

يؤتى الحكمة من يده ومن يؤت الحكمة فقد أوفى  
غيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الأبواب

# المحكمة

١٣١٥

فغير عبادي الذين يستولون الأول فيقول أحسنه  
أولئك الذين هدام أرواحهم أولوا الأبواب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و ه مناوا ه كنفار الطريق ه

٢٩ ربيع الآخر ١٢٣٩ هـ ق ١٨ الربيع الأول ١٢٩١ هـ ش ٧ ابريل ١٩١٣ م

وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ

[illegible]

﴿سبب نقل الروايات الموضوعة﴾

also V. *unilobus* (Linn.)

حضرت امام المرحومین ، وقدوة العالمین ، من یتقی سؤال کل مسأله  
 مطروحه بالقبول والرضا ، الاستاذ الفاضل السيد محمد رشید رضا ، آية الله العالمین  
 مداوری کل مرتضی کان عارضا ، آمین

ذكرتم في الجزء الثاني من مدار هذه السنة تفسير قوله تعالى ( انكم الراسخون في العلم انهم والواضعون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والقيمين الصلاة والواضعون الزكاة الخ ) وواضعكم ذكرتم كما ذكر غالب المفسرين لزراء تفسير ( والقيمين الصلاة ) الرواية الموسوعة المنسوبة لعماد من أن في المصنف لحناً مستقيماً العرب بالسنة وقد ذكرتم أيضاً أنها موضوعة وأن السابقين الاولين يميزون عن ذلك الخ فانا كانت الآية بوجه من نسبة هذه الرواية للموضوعة وكذلك في آيات القرآن قطعاً ما ادعى لذلك غالب المفسرين لهذه الرواية مع أن القرآن يبيد يري منها فيلما تركوا ذكر ما لزراء تفسير الآية حتى لا يأنشئ تشويش فذكر المصنف

تاریخ ۱۳۰۲

من بابل غربية

(ج) . ومن آفة من الآف التي ألحقها الصادقون والكافرون ، وما من دين من الأديان إلا يرتقي إليه الخاسرون والمذاقون ، وقد كتب الزنادقة وأهل الأهواء على نبيها (ص) وأصحابه (رض) كما كذب أمثالهم على المسيح وسواه وعلى غيرهم من الأنبياء في الأمم السابقة ، ولكنني المسلمين امتلأوا على جميع الأمم بمصطفى كل

ماروي عن قبيص وعن أصحابه وإن لم يكن قول الصحابي برأيه حجة شرعية عندهم  
ومن أظهر آيات صدق أئمة المحدثين أصحاب الجرح والتعديل ويان على الحديث  
أنهم لم يكتموا شيئاً مما روي، ولم يحكموا مناصبهم وآراءهم أو أهواءهم في ذلك، بل  
انظروا في الرواية فنظر المؤرخ الناذل، فما ظهر لهم قوة سند منها صحوه أو حسنه  
وما كان غير ذلك ضعفه أو كذبوه، ولم يحملهم حجة المني على تصحيح الرواية،  
ولا مجرد كون المتن موضعاً للظن والتقد، على الحكم على سنده بالوضع، بل فضلوا  
بين قد المتون وقد الاسناد، فمن هذا أناس ويذاك آخرون، وقيل من جمع بينهما  
ـ فجمعوا لنا كل ماروي وقيل فيما، سواء كان لنا أو علينا، فأما المنسرون فمنهم من  
لاهم له الا نقل ما يراه في كتب من قبله من غير بحث ولا نقد، ولا يميز بين ما يصح  
وما لا يصح لاجل تقدمه ويان الحق، ومن هذا الباب قلهم لما روي عن عثمان ومن  
كان همه النقل فقط لا يخطر بباله ما يخره قلبه في قوس الفاروق ولا يحفل بذلك

### في اختلاج الاعضاء

(س ١٠) ومنه : ذكر الخوارزمي في كتاب ( مفيد العلوم ومفيد المهوم ) في  
اختلاج الاعضاء جميعها وقال بأنه اذا اختلاج عضو كذا يحصل من الجرح كذا واذا  
اختلاج عضو كذا يحصل من الشر كذا وهكذا الى آخر الاعضاء ما بين خفيف وشر  
فهل لهذا الاختلاج من حكم وأصل واذا قيل بأنه لا أصل له قول قد وجدنا غالب  
ما ذكره الخوارزمي في باب الاختلاج عند المتجارب جميعها فهل ذلك من الاسباب  
العادية أم كيف ؟ أفيدونا

(ج) مسألة اختلاج الاعضاء وكونها سببا للخير والشر ليست دينية ولا عقلية وأما  
التجربة فلا يثبت بها مثل هذا الا بالاستقراء المطرد وأنتم تفنون ذلك بقولكم انكم  
وجدتم غالب ما ذكره الخوارزمي في باب الاختلاج صحيحا، وهذا اثبات لعدم حجة  
مقابل الغالب. ولا يكفي في الاستقراء تجربة واحد اذ يتفق أن يحدث له بعد الاختلاج  
ما لا يحدث لغيره، وما يدرككم لعل غيركم رأي أكثر ما يقوله أهل هذا الزعم أو كله  
غير صحيح. ها أنذا رأيت في صغري أرجوزة في دلالة اختلاج أعضاء البدن علق  
بذهي آيات منها طلبا لخطرت في بالي عند الاختلاج فظهر لي كذب الناظم. منها

وجفته الاعلى يرى ما يؤثر وفي شاله بسكاه يكثر

وجفته الاسفل حجة الجسد وفي شاله بسكاه لا يحد

على ان رؤية ما يؤثر أو البكة بعد الاختلاج قد يكون كثيراً أو يقع نادراً ولا صلة  
بينه وبين الاختلاج بسببية ولا عالية . وصفة القول في الجواب ان هذه المسألة وحمة  
ومن ظهروا له صدق شيء مما قيل كان واحداً ، وكثيراً ما يؤثر الاعتقاد في الانسان تأثيراً  
يكون سبباً في حدوث ما يعتقد . فاذا اعتقد غضب اختلاج خفته الايسر انه لا بد أن  
يجتهد له ما يتيقن لا يثبت أن يبكي مما لا يبكي لولا وهمه هذا . وكثيراً ما يرى الانسان  
أمراً حدثت عقب أمر فيتوهم أنه سبب له . وما هو في الحقيقة بسبب طبيعي ، ومن  
نفاً التهامم والتطير ، ولذلك جعل علماء المنطق القضية الشرطية قسمين حقيقة  
واقترافية فاقترافية ما كان فيها المقدم سبباً وعلة للتالي مثل : ان كانت الشمس مائلة  
فالبحار موجودة . والاتفاقية مثل قولهم : ان كان الانسان ناطقاً فالخمار ناهق . ومن  
البدعي أن خلق الانسان ليس سبباً لثوب الخمار . فليحكم أن تدبروا ذلك

### ﴿ استحلال حكم الحاكم المخالف للشرع والممانع من الحكم بالشرع ﴾

(ج ١٧١) ومنه : ما حكم المستحل لحكم الحاكم المخالف للشرع المنزول وذلك كحكم  
مصر الأهلية وهل من مانع من رجوع جميع تحاكم الحكومات الإسلامية للحكم بالشرعية  
الحقيقية واقامة الحدود خصوصاً الحكومة المصرية واذا لم تكن الحكومة المصرية مثلاً  
من اقامة الحدود وغيرها من الاحكام الشرعية المتعلقة لاسباب ظاهرية أو وهمية أفلا  
يمكنها وهي حكومة اسلامية رسمياً أن تمنع ولو أربعة أمور فقط وأن تكفي قضايها  
في قوانينها من إيجاب الى سلب لأنها من أكبر أمهات فساد الاحوال وضياح الاموال  
في هذا القطر الاسلامي ألا وهي ( الزنا والربا والحرق والقتل )

(ج ١٧١) الاحكام الشرعية منها ما هو قطعي الثبوت والدلالة كالحدود الثابتة بنص  
القرآن وفي معناها كل ما هو مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فمن استحل حراماً  
من هذا النوع كان كافراً ، ولا يذنب بجعله الا من كان قريب عهد بالاسلام أو نشأ  
بمسند من المسلمين منفرداً عنهم . وما كان غير قطعي لا يكفر مستحله الا  
اذا ثبت عتده وكان غير متناول في استحلاله وانما يكفر بجاحده هذا النوع نحو  
استحلال حرامه لانه يكون مكذباً للشرع راداه ، فمن استحل حكم الحكمة  
المخالف للشرع المنزول أي في القرآن يكفر اذا كانت الآية التي خالفها الحكم قطعية  
الدلالة أي نصاً لا يحتمل التأويل ، ومثله ما اذا كانت دلالتها ظنية وكان المستحل  
يعتقد ان ذلك هو المراد منها ، وأما اذا اعتقد ان ما خالفه الحكم من ظاهرها ليس

هو المراد منها فلا يكفر ، فالكفر يناط بتكذيب القرآن أو استحلال حلالته ، ومن خالف غير مكذب ولا مستحل ولو لا ترجع هذه أنه حكم الله من غير قطع كان عاصيا يجب عليه التوبة والصلح الصالح الذي يرجى أن يكون كفارة لديه ، فإن أصر بمنحى أن يخط به خطيئته ويرى عصيانه على قلبه فيكون من الخاطئين ، وأما مخالفة الناس أو المخالكة لآراء الفقهاء الاجتهادية فالأمر فيه أهون والعبرة باعتماد المخالف فإن كان يعتقد أنه من شرح الله كان عاصيا

وأما مسأله الحكم بالشرع فائمة الثمن الزبدية لا يمكن الا فقه الزبدية وأهل نجد لا يمكن الا فقه الحنابلة . ولكن ترك الحكم بالشرع في الجنايات وبعض القضايا المدنية طرأ على البلاد الإسلامية التي قدت المدنية الأوروبية وأما يسأل السائل عنها ، وإذا أردنا أن نشرح جواب هذا السؤال شرحا تاما لا يتم لنا ذلك الا بسؤاليف كتاب يكون من أبوابه باب استبعاد ملوك المسلمين وأحكامهم وأسباب ذلك - وباب خضوع الأمة لأحكامهم وأسبابه التي سهلت عليها قبول أحكامهم المخالفة للشرع - وباب فقه المسلمين وما خذوه ، وكون الفقيه عند سلف المسلمين هو المجتهد وأسباب ترك الاجتهاد ومقتضاه فقد الفقهاء السارفين بأحكام الشرع معرفة صحيحة أي بالدليل ، وسبب استلاء كتب الفقه بالخلاف والاضطراب في تصحيح الأقوال المأثورة عن أئمة الفقهاء ، وسبب جعل أقوالهم أصولا للدين يستبطن منها المقلدون الذين لبسوا أهلا للاستنباط ، وسبب ما فيها من التشديد وسوء التأليف والتحميد الغفلي والحنوي وغير ذلك من الأمور التي جعلت فهمها واستخراج الحكم الصحيح منها عمرا - وباب ما حدث الناس من شؤون الماش والاحتجاج والفنون والأحوال والمعدات والعرف التي ترتبت عليها قضايا كثيرة لا نمن عليها في أصل الشريعة ولا تقبل الأمة ولا حكوماتها أن يكون فيها مجتهدون يضنون لها أحكاما تتفق مع الأصول المقررة وباب تطلب الأفرنج على المسلمين واستيلائهم على أكثر بلادهم استيلاء رسميا تاما ووضعهم الباقي تحت قنودهم واضطرابهم حكمه الى الخضوع لهم فيها يريدونه منهم - ثم ضعف العلم والدين في الحاكمين والمحكومين وانسانهم بتقليد الأفرنج في قوانينهم واستخراج الجواب من مجموع تلك الأبواب

فإذا تأمل السائل غاوين هذه الأبواب ولعب بعض ما يدخل فيها من المسائل علم أن ترك الحكم بالشريعة له أسباب كثيرة أهمها الأكبر على الملوك والأمراء والعلماء ، وسيبها الأكبر جعل الأمة وتركها لحقوقها بشئ رؤساء الدين والدنيا لها ليس في حكم استخدامها واستغلالها ، فتي أرادت الأمة أن تحكم بشرعها التي تؤمن بها حكمت بها

دون غيرها لان ارادة الامة لا ترد . ولكن هي تريد ؟ ان من لا وجود له لا حياة له ، ومن لا حياة له لا ارادة له ، فالمسلمون الآن ليسو امة قطالهم بالاعمال الاوادية التي هي من شأن الامم الحية ، وانما هم أفراد متفرقون « نحبهم جميعاً وقلوبهم شتى » لهذا كنا نقول منذ انشأنا المثار : ان الواجب قبل كل شيء هو تكوين الامة .

بل أقول ان حكم جميع البلاد الاسلامية بالعقاب على الزنا والسكر والقمار وامتناعها من الحكم بالربا لا يتوقف على جميع الامة الاسلامية ومطالبته بذلك بفساد الفلك والحال بل يمكن بانه دون ذلك ، انما في البلاد المعنية فلو طلب ذلك اكثر المبشرين لكان قانوناً نافذاً ولكن كان اكثر المبشرين عن لاري ذلك والذنب على الامة التي تنتخب من لا تتق بدينه . واما في مصر فلو اتدب علماء مصر للمطالبة بذلك يتبعهم السواد الاعظم من المسلمين ولا يبقى للحكومة مندوحة من اجابتهم من قاموا بمطالبتها سم علمهم في كل مكان ، ولكن النفوس ماتت فلا يتجرأ أحد على طلب شيء باسم الدين . فم ان الحكومة المصرية لا تقدر على منع الاجانب من بيع الخمر وشراءها ، ولا بناء الاجانب من فتح مواخير الزنا ، ولا مصارفهم من الدين بالربا ، ولا الحكمة المختلطة من الحكم به ، ومن ذا الذي يطالبها بذلك وهي تقصر في تنفيذ مواد القانون المصري التي وضعت لتشد يد في أمر التسوق والتجارة لان الكثيرين من رجال القانون يهجون الساهل في ذلك ، بل الاسر اعظم من ذلك . وكأن السائل لا يعرف من أمر بلاده شيئاً ، والا فسؤاله على غير ظاهره

واذا اراد العبارة بمسألة من المسائل المتعلقة بصعوبة الفقه الاسلامي وجمود التقاليد الذين أسسنا اليها فليقرأ الرسالة الآتية وتعلقنا عليها . ولو كان ممن يقرأ المثار من أول صدوره لا احتاج الى السؤال عن مثل هذا فاما من مسألة من المسائل التي يتوقف عليها فهم جواب هذا السؤال بالتفصيل الا قد كتبنا فيها مراراً ، ولكن الناس اتخذوا رؤساء جهلاً ففسدوا فصار السواد الاعظم من المسلمين في حيرة بين ألوف من دعاة الفتنة باسم المدنية أو الوطنية أو التقاليد الخرافية ، وما عساه يوجد من داع الى الهدى ينفر الناس عنه المضلون بالكذب والبهتان ، ويمارسونه باغراء بعض المنافقين يمثل دعوته كالذين اتخذوا مسجد الضمير ، فالنتيجة هذه المقدمات انه لا طمع في الحكم بالشريعة الا بتكوين امة اسلامية تنصب نفسها حكومة اسلامية ، وكل بينا الوسيلة لهذا التكوين واجهتنا الذين لا يزالون يزعمون شمل المسلمين ويحاولون تكوين أمم منهم جامعة الوطن أو لغة غير لغة الاسلام ، كاحداث الوطنية بمصر والاتحاديين في المملكة العثمانية

﴿ اذن سلطاني عن قنوي شيخ الاسلام بالحكم بغير المذهب الحنفي ﴾

أو

وامر مهمة في إصلاح القضاء الشرعي \*)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

لا يخفى أن محاسن الشريعة المحمدية يسرها وسماحتها ومشيا مع المصالح في كل شؤونها ، وإننا كل من أوائل أصولها ودعائم قواعدها أن لا ضرر ولا ضرار ، واتساع الأمر إذا ضاق ، ورفع الحرج والصبر ، وهو ذلك من قوانينها المقررة ، ونواميسها المحررة ، فاليسر ورفع الصعاب من لوازمها وخاصة من خصائصها ، كما أن من مزاياها وفرة التآخذ لأحكامها ، وتوقع المداير لقروعها ، فقد فتح بفضل ذلك أبواب لخارج لولاها لضافت الصدور

وقد رحم الله سبحانه — وله الحمد — هذه الأمة بكثرة مجتهديها واتساع فقهائها ، وتلقي ذلك خلفاً عن سابق حق سهل الاقتناع بعلومهم وفروع أصولهم ، والاستمداد من مدوناتهم وتناوهم ، وحق أصبح أسلوب التفرع في كتب الفقه والتناوي خير رائد لتسلم الحكم والقضاء وتوليد الفروع من الأصول ، وتعرف الاشياء والتاثر

أقول كتب الفقه وأعني بها كتب عامة الائمة المجتهدين وأصحابهم وأتباعهم وضوان الله عليهم فهي التي تميل فيها يسر الدين ورحمته وكاد أن لا تقع نازلة الا ويحمد المنقب لهم كلاماً في أمرها ، هذا إذا نظر الى التوازل من الوجهة التقنية وأما إذا نظر إليها من الوجهة الاصولية فلا ريب أن آيات الاحكام المنزلة ، وأحكامها الصحيحة والخصنة كافية وافية كلها بمطوقها ومنهوما ، عامة لكل ما جدد ويجد

من هنا كان الخلاف رحمة أي اختلاف التآخذ وتنوع وجوه المداير وتعدد مناحي المصالح ، اذ بذلك صار يقضى تعرف الأقوى قالا قولى من الاقوال ، والاصح فالاصح من الانصاف لمراعاة الاحوال ، وارتفع الحرج من التفرع على الافكار

(\*) نشر هذه الرسالة بهذا العنوان في مجلة المنقب الشهيرة سدينا علامة الذم الشيخ جمال الدين القاسمي فربل مصر الآن ، ورغب اليها ان تنشرها في المجلد لإفادة القاصدة



واستبان الحق بالقول ، ولم يبق الا تطبيق العلم على العمل  
ومن المعلوم ان كثيراً من مسائل القضاء الشرعية كسألة فسخ عقد من يهين  
غيبه منقطعة انما يمتشي القضاء بها على بعض المذاهب دون بعض ، فكم من قضية  
لا يفسر القضاء بها الا ان على مذهب النائب الشرعي الحنفي لا يحصر قضائه في مذهبه  
الذي أتى به الحكم ؟ وأما على غير مذهبه فيمكن القضاء بها الا ان أمر تنفيذ القضاء  
بها موقوف على توسيع الاذن للنائب الحنفي بأن يولي القضاء لمن يقضي تلك النازلة  
على مذهبه من يراه أهلاً للقضاء والحكم ، فإذا قضى هذا قد النائب الاصلي قضاءه  
فيتم تنفيذ حيثنذ .

وأما الواقع لهذه القضية التي سهل العمل بها الآن وكان مغلقة دونها ابواب  
التفتيد فلا يخفى أيضاً فيعلم الناس ان من الرجال من يغيب عن زوجته غيبة ينقطع  
بها خبره أو يكون لامال له حاضر يتفق عليها منه أو يسر بفتقتها المروفة فيفر من  
وجهها ويتذر الاتفاق عليها حيثنذ لفقد مال له تماش به أو تراش ، فكيف المخرج  
لهذه البائسة بقي على هذه الحالة التي سكرات لثوت أهون منها أم ترجع الى داعي  
ان يكون لها في الشرع الاخبر فرج ومخرج ؟ ... لا جرم ان لها فرجاً ومخرجاً  
والذين ليس بالجافي وان ضاق بها مذهب فقد يتسع لها مذاهب ، وأقوال الأئمة اشتملت  
على كثير مما فيه سعة وروحة

انا لأحصي مذاكراتي مع قضاة دمشق وسواها لحل هذه القضية ، وازاحة  
هذه المشكلة ، بل كثيراً ما قامت بها معونتي سورية وغيرها ممن رغب اليهم في اقتراح  
توسيع المجلة بأبواب أخر لاسيا في بني النكاح والوقف ، بل كنت مرة في ذلك شقيق  
أسد السدور المظالم لما قدم دمشق ، كل ذلك لما يحمله قلبي من هم تلك النازلة وما يشغل  
فكري على الذي من تلمس المخرج لها .

ما انتفى اتني تجمولت في ضواحي دمشق ومراكز قضيتها الا وشكا لي خيال  
نوابها ومن نزلت بهم هذه المسألة ضيق صدورهم بمصايها ، فكم يشكو آل الزوجة غيبة  
الإزوج في بلاد اميركا مثلاً واقطاع خبره وطول مدة غيبته واحماله اقامة وكيل عنه  
يتفق على زوجته أو فقدان مال له يتفق منه عليها وعدم صبرها على ذلك لاسيا مع  
قوة ذات يدها وقهر آلامها ؟ .

أحضروا لي مرة امرأة بهذه الحالة مغلقة وذكروا أنهم صاروا زوجها اضع سنين في  
( المار - ج ٤ ) ( ٣٤ ) ( المجلد السادس عشر )

أميركا ولا كتاب منه ولا خبر، ولا حوالة بحاله ولا حقة بحاله، ولا أهل ولا وكيل، وأخذوا يكون على نضوب ما حسنها، وقرب الزهادة فيها، ووكس مهرها، ووجودها بين أترابها كالشفقة، لا مزوجة ولا مطلقه، ونجرح عراوة القراق، وهو من تسيل الدم من اللآق، وإهم كانوا كما اتجموا وجهاً لحل عقدها لا يجبدون، وكان يتذولهم التواب بأن فسح هذا السكاح سدت فوه الأبواب، حتى يصدر الأمر من المشيخة الإسلامية بالعمل على فسحه، وأبطاله ونسخه

أما الآن نقل للتواب والقضاة في عامة المراكز والجهات قد صدر الأمر من مقام المشيخة الجلية مؤيداً بالارادة السنية بإقيام فسح هذا السكاح. واليك ماأذنت به المشيخة الإسلامية الجلية لعام ١٢٩٣ وأرسلت أمرها بذلك للولايات ليحفظ في سجلات محاكمها الشرعية مبرأً عن الأصل بالتركية (١) :

عدد (نحو) ٢٩٩

ورد من قبل علماء لواء السليمانية (كتاب يستفتون فيه) عما إذا كان الحكم أهالي الناس بأن تقاضي الحنفي أن يأمر وفقاً للمذهب الشافعي فسح عقد من يهين غية منقطعة وتزوج زوجاتهم من غيرهم والمرسل (٢) سنة ١٢٧٢ جواباً على ماورد من مصرفية الموصل لا يزال الى اليوم مستمراً أم لا؟ ويرجون في كتابهم بعد الآن تسين نواب ملين باللذهين لينظر في التعاوي الواقعة وتفصل على المذهب الشافعي فما إذا كان الطرفان شافعيين أو على المذهب الحنفي فيما إذا كان التعاضدان حنفيين أو أحدهما فقط خفياً ياعثمان كثيرين من أهالي السليمانية وكر كوك وقرى سنجار وأربيل شافعيون كما أن ولاية بغداد وأهل القرب يذهبون بالمذهب المالكي وكذلك معظم أهل نجد حنابلة وقد حول كتابهم واستفتاؤهم الى دار الفتوى (وأحجب عنه) بأنه لما كان القضاء السكرام في زماننا مأموين بأن يحكموا على المذهب الحنفي وأنهم ممنوعون من تنفيذ حكم خلاف مذهبهم وإن قضاء قاض على خلاف وأبه فيما هو مجتهد فيه لا ينفذ على القول المتيق به كان جيل النائب مأذوناً له بأن يحكم بأقوال بقية المذاهب مخالفاً للقول المتيق به ومؤيداً لتعويض أمور السداد. غير أن السكتب القبية المعتبرة صرحت بأنه يصح شرعاً تعويض ذلك الى رجل شافعي ليحكم فيها على المذهب الشافعي لذلك وجب في المسائل المختلف فيها كالطلاق والنكاح إذا كان

(١) النار : أي مترجماً بالتركية عن الأصل الذي هو بالتركية (٢) المرسل سنة للحكم مطبوعة وبهم منه أن أهل الموصل كانوا استأذنوا من المشيخة الإسلامية أن يحكم بينهم بمذهب الشافعي فأفنتهم

للتابعين شافعين ان ينتخب المفتي الشافعى أو من كان أعلم وأفقه علماء الدولة وكان معروفًا بالعدل وموصوفًا بالدين والاستقامة ويخوض اليه ويطلب منه الحكم ثم يقوم بتنفيذ القاضي الحنفى وان يجرى على هذا الوجه أيضاً في المالكي والحنبلى . ولا كان يفهم من مآل مذكرة (٢) انه يجب على القضاة الشرعيين للمبنيين في تلك الامحاء ان يستصلوا في ذلك اذناً من قبل مستمع الشرف ومعلم الخلافة وكان ذلك أوفق للمصلحة فقد استؤذن من حضرة ظل الله في الارض ان يجرى الساملات المذكورة بموجب الفتوى المقدمة فصدورت ارادته التي من شأنها الاصابة آذنة بذلك . وقد صغرنا لكم هذا الرقيم لثبوتها بعد الان بأن تعملوا بنظره اطليل عنكم .

في ١٠ شهر سنة ١٢٩٣ وفي ٢٣ شباط ١٢٩١ شيخ الاسلام

حسن عجمي

واليك صورة الفتويين اطليلين من جانب الميخنة الاسلامية لهذا العهد تبرزاً للفتوى المقدمة ارسلا لقضاء المدينة المنورة غيب مراسلاته لما بذلك :

عقد « نوصرو » ٤٧

جواب الرسالة البرقية المؤرخة في ٢٥ نيسان سنة ١٣٢٨ :

يفهم من مؤدى التعريرات القديمة المتضمنة فسخ النكاح والمؤرخة في ١٠ صفر سنة ٩٣٠ وذات العدد التاسع والتسعين بعد المائتين ان للقاضي الحنفى الحق شرعاً ان يطلي اذناً للاشخاص المعطرين ضمنها بأن يحكموا وفقاً للمذاهب الاخرى . وقد جرد باشار الكيفية الى جانب فضيلتكم مع من دار الفتوى في ٩ جمادى الاخرى سنة ١٣٣٠ وفي ٣٠ مارس سنة ١٣٢٨

شيخ الاسلام عبد الرحمن انيس

عقد « نوصرو » ٩١

لا كان اشهر بمحررات جوابية مؤرخة في ٩ جمادى الاخرى سنة ١٣٣٠ وذات العدد السابع والاربعين بأن للقاضي الحنفى الحق شرعاً ان يطلي اذناً للاشخاص المعطرين ضمنها بأن يحكموا وفقاً للمذاهب الاخرى كما يفهم من مؤدى التعريرات القديمة المتضمنة فسخ النكاح والمؤرخة في ١٠ صفر سنة ١٢٩٣ وذات العدد التاسع والتسعين بعد المائتين ارسلا لكم ذلك مطبوعاً مع رسالة برقية مقدمة باعضاء السيد محمد تحتوي بعض اطلال في ذلك الباب . في ٢٩ رمضان سنة ١٣٣٠ وفي ٢٩

شيخ الاسلام محمد جمال الدين

آقتوس سنة ٣٢٨

ويستأن من يتدبر هذه الفتاوى الجلية يعلم أنه إذا عمل بها قضاتنا وتوابعنا حيناً  
فمن الحاجة إليها فإنها تراجع ما آتاهم وعوم لا سيما في بعض مسائل الزوجية التي  
لا يفتي بها على مذهب الحنفية ، ويسهل الحكم بها على المذاهب الأخرى .  
ومن الصور التي يفسخ بها النكاح على غير مذهب الحنفية أعمار الزوج بالثقة  
أو إقطاع خبره ولا مال له ففي الصورتين لما فسخ النكاح ففي المتابع وحواشيه  
( من كتب الشافعية ) أن من أسير بأقل ثقة أو كسوة أو مسكن ولم يصبر فلم يفسخ  
أن ثبت أعماره عند قاض بإقراره أو يثمة وكذا إذا أقطع خبره ولا مال له حاضر  
فلم يفسخ كما في كتاب الثقات . وفي الأقناع وشرحه ( من كتب الحنابلة ) أنه متى  
تعد الاتفاق على الزوجية بأن لم يكن للزوج مال ولا نقد ولا عرض ولا عقار فلهما  
الفسخ لعدم الاتفاق عليها من ماله كحال الأعمار . وفي بداية المجتهد للإمام ابن رشد  
( من أئمة المالكية ) ما مثاله : وأما الأعمار بالثقة فقال مالك والشافعي وأحمد وأبو ثور  
وأبو عبيد وجماعة يفرق بينهما .

وكذلك يعتبر ضد الحنابلة الشروط التي تحصل عند العقد وهي ما يقتضيه العقد أو  
تتضح به المرأة فكله لازم للزوج بمعنى ثبوت الخيار لها بعده وقد قال أمير المؤمنين  
عمر بن الخطاب « مقاطع الحقوق عند الشروط » وتفاصيل الفروع في المطولات .  
لهذا كان من الواجب المحتم على نواب المراكز والألوية والافضية أن يحتفظوا  
بهذه الأوامر الشرعية والفتاوى الجلية في باب الزوجية وليقتيدوها في مجلاتهم  
وليحفظوها عليها وليحفظوها على كتابهم ، وليقوموا بها في كل دعوى أقيمت على هذه  
الحال ، ولينفذوا حكمها بما أمر به مشايخ الإسلام الأعلام ، بفويض ذلك إلى من يفتي  
بها ثم يفتنون الحكم في الحال ، ويرحموا من تزلزلهم هذه النازلة من البائسات ، وليوفوا  
بما عهد إليهم من ذلك لاسيما وقد صدرت به الإرادة السنية التي طاعتها في الحق من  
الواجبات ، ومن خالف من القضاء بسد وضوح الحجة ، فقد قامت عليه الحجة ،  
والله حسيبه ، وعليه حسابه . أهـ

### ( المنار )

أن حل المشيخة الإسلامية لهذا الشكل بهذه الصورة حسن يحصل به المقصود  
ويكفي المخرج من الحرج ، وبه تثبت قيود الحاكم الشرعية في النظر المعصري وأكثر  
أهم شافعية المالكية ، بل يجوز أن يسمون حنفية تبعاً لأنهم أن يطلبوا الحكم

(التاريخ ج ١٩٦٤) القاضي المختبر والقاضي المتقدم الاحكام في المحاكم الشرعية ١٩٦٩

بمذهب الشافعي أو غيره فيها إذا احتجوا إلى ذلك في مثل الواقعة التي أشار إليها ناشر هذه  
الأنوار وفي غيرها من الوقائع والناحية لا مذهب إلا مذهب معتبه والحكم يرجع الخلاف  
وكل من يمكن أن يحمل شئ من الإسلام حسن فهمي فقدي وغيره المشكلة فهو ما عليها به  
ولا يمكن أن أراد القاضي من الاذن قضاء الفراء الحنفية بالحكم بمذهب الشافعي أو غيره  
لجهلهم بهذه المذاهب ولا يضطرب أمر القضاء بتوسيع مجال الاحكام فيه وتجاوز  
أهواء القضاء أن أذن لهم بالحكم بما يرونه الاصح من هذه المذاهب في كل واقعة ،  
ولا يمكن جعل الاذن خاصا بمسألة أو مسألتين كمنع السكاج ، ولا تعيب حكومة  
الاستاذ أن تولى على كل بلاد قضاء من أهل المذهب الذي عليه جميع أهلها أو  
أكثرهم لأن من سياستها جذب الناس إلى مذهب الدولة — أراد الشيخ القاضي  
من ذلك وتبطل أمر القضاء بالحكم بالمذهب الحنفي وعدم تنفيذ غيره فضلا أولا  
بجوابه « وإن قضاء قاضي على خلاف رأيها هو مجتهد فيه لا يفتد على القول للفق  
به « فكان هذا قليلا في غير محله لأن القاضي المجتهد غير موجود عندهم فإن كان  
موجوداً وجب أن يولى على أن يحكم بأحقيته وحديث لا يفتد بالحكم به على خلاف  
رأيه وإن وافق المذهب الحنفي ، فالحق أنه لا فرق في القضاء المقتدين الذين ليس لهم  
رأي في المسائل بين حنفي وشافعي ومسألة التنفيذ تابعة للمسألة فكل من عينه السلطان  
القائم على التنفيذ ينفذ حكمه مهما كان المذهب الذي أمره بالحكم به ، وليست المسألة فريدة  
وقد كان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى ملأ على المحاكم  
الشرعية مقتضى ما يذن الحكومة عقب توليته أثناء الديار المصرية وكتب تقريراً  
ضافاً في طريقة اصلاحها اقترح فيه عدم حصر القضاء في الحنفية توسعة على الامة ،  
واقترح أيضاً أن تؤلف لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في أحكام المعاملات الشرعية  
يتطبق على مصالح الناس في هذا العصر ولا سيما الاحكام التي هي من خصائص المحاكم  
الشرعية ، ونحن لا يضاح المقام الذي نكلم فيه نذكر عبارة ، ثم ما أيدناها به في  
رصدنا لذلك التقرير عند طبعه ، أما عبارة فهذا نصها :

### ﴿ الاحكام ﴾

« ما عليه العمل من أقوال العلماء في الاحكام الشرعية مذكور في الكتب مخطوطة  
بالخط والبعث وطرق الترجيح ومن رمت إليه واقعة شرعية قد يصيب عليه  
الحكم فيها إلا بعد مراجعته بعض للؤلؤات الطويلة وربما احتاج إلى مراجعته عدة

عنها في أبواب مختلفة وكثير من القضاة لا طاقة لهم باستخراج الأحكام من هذه المطولات وفي الحق أن ذلك غير ميسور إلا للقليل ممن أصبح تواليه القضاء لهم الإيداع أصلاح طريقة تعليم الفتوة في الجاهل الأزهر وأعطاهم إلى ما كان عليه المذهب الصالح وذلك أمر بعيد المثال الآن. أهم يجب أن يكون القاضي مقتدرا على البحث والرجوع في المشكلات أما في كل حكم فذلك من السهر يمكن وقد كثر الخطأ في أحكام الأوقاف والطلاق والمهور والوصايا ونحو ذلك لهذا السبب

فمنه توجد شؤون المسلمين تنضي الضرورة بالنظر فيها ويان الأحكام التي ترفع الضرر وتقرر العدل ولا تخالف الشرع بل هي من قواعده كالحكم القاتل والمفقود الذي ترك مالا وهل يمكن إقامة وصي بماله ويحفظ ماله ويضع المصوم منه وتنفذ الأحكام عليه بالثبابة عنه ؟ وهي من المسائل الخلافية في المذاهب والأوقاف فيها كثيرة ورجال المحاكم فيها مضطربون ، وكالزوجة تركها زوجها بلا منفق أو هيب منها القية الطوبة وتقطع أخباره أو يكون معروف المهر ولا أمل في الوصول إليه لو حكم عليه بالنفقة ، أو كان من المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة أو السجن لمدة طويلة وتجنس على نفسه الفتنة أو لا عهد ما تفق منه ولا من تستدين منه على حساب الزوج ، ومنها التي يكون زوجها حاضرا ولكن لا تفق عليها وهي مضطرة لما تفق منه ، وكذلك التي يضارها زوجها في الشرع فجميع ذلك مما عنت به البلوى وكثرت فيه الشكاوى من جميع أنحاء البلاد ، وكثير من النساء يمتن أنفسهن اقتناء أو اضطرارا للقوت لأنهن لم يجدن السبيل إلى دفع الضرورة أو التخلص من الفتنة في المحاكم الشرعية على حالتها التي هي عليها الآن . ليس من الواجب أن نخرج إلى الشريعة الإسلامية المتغيرة لتجد فيها الوسيلة إلى وقاية الأعراض والأفئس مع أن المحافظة عليهما من أهم مقاصد الدين الإسلامي والشريعة السعفة ولا لعدم في خصوصها وسيلة إلى أهم حاجات له

« كل ذلك يجب أن يوضع بين يدي لجنة من العلماء يستخرجوا من الأحكام الشرعية ما فيه شفاء لئال الأمة في جميع أبواب المسائل خصوصها مالا يمكن النظر فيه لغير المحاكم الشرعية من الأحوال الشخصية والأوقاف ويكون ما يستخرجونه كتابا شاملا لكل ما عني إليه الحاجة في تلك الأبواب ويضم إلى ما يستخلص في أبواب المرافعات الشرعية ويصدر الأمر بأن يكون عمر القضاة عليه قاناً أغضض عليهم أمر راجعوا فيه من يكون في وظيفة افتاء الحنفية أو الديار المصرية وعليه أن ينظر فيه نفسه أو مع لجنة العلماء على حسب الحاجة اهـ

(الشارح) ليح القارىء ان هذا الاقتراح لم يقبل ولم تعمل به الحكومة المصرية على مدة الحاجة اليه للاقامة التامة فضلا بل لحفظ الدين ايضا ، وكان من سبب ذلك وجود ناضي مصر الذي يجي من الاستانة ونصبي وجهود سائر القضاة والعلماء وعدم اهتمامهم ، ولو أنهم اجتمعوا وألفوا الكتاب الذي اقترعته الاستاذ الامام وطالبوا الحكومة بتفيذه لكانت . فلهذا الجهد والاهمال من العلماء قد كان اكبر أسباب انقراض الحكومة بين الشياخية والمصرية للقوانين الاوربية ، وانسح التفرع الاوربي بمصر اكثر من الاستانة لان قوود العلماء فيها اضعف ، ومضايقتهم بقوود الحكومة اقل .

وعما جعل عقبة في طريق تنفيذ اقتراح الحقى ومهم ان الحكم لا يجوز ولا يقيد الا بمذهب السطان مع ان السطان امر قضاء البلاد العثمانية بانابة من يحكم بمذهبه مذهب السلطنة وتفيده ما يحكمون به ، واننى عند طبع التقرير سنة ١٣١٧ وشره كجيت له مقدمة بحث فيها في هذه المسألة بحثا قويا ازلت فيها الشبهة ، ومهدت السبيل للسبيل بالحقيقة السمحة ، فقلت في بيان الامر الثالث من الامور الاصلاحية التي اشتغل عليها التقرير . وأحدث نشرها هنا آتافا ما نسه :

(الامر الثالث) ان تولفت لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في احكام للمعاملات الشرعية يطبق على مصالح الناس في هذا العصر لاضيا الاحكام التي هي من خصائص الحكم الشرعية يكون سهل العبارة لا خلاف فيه كما حملت الدولة العلية في مجلة الاحكام العدلية . ولا يكون هذا الكتاب وانما بالقرض واقفا للمصالح الا اذا اخذت الاحكام من جميع المذاهب الاسلامية العشرة ليكون اختلافهم راحة الأمة . ولا يارم من هذا التقرير الذي يقول الجمهور بطلانه كما لا يخفى (\*) . وقد اشير في صفحتي ٢٨ و ٤٠ من التقرير الى عدم التقييد بالمذهب الحنفى وتوهم بعض الناس ان هذا من حقوق مولانا الحنفية وان الاحكام بمذهب الحنفية لا تصح ولا تقيد لهذا ونحيب عنه بأمر

(١) جاء في كتاب الاحكام السلطانية ما فسه « فلو شرط المولى وهو حنفى أو شافعى على من ولاء القضاء ان لا يحكم الا بمذهب الشافعى أو ان يخيفه فهذا على من يرضى أحدهما ان يشترط ذلك محموا في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان موافقا لمذهب المولى أو مخالفا له ، وأما مجلة الولاية فان لم يجهل شرعا فيها وأخرجه

(٥٥) يست في موارات الصالح والفيلد نشر توهم بطلان الشافعى وكون مذهب الحنفية ملحق من فروع مذهب

مخرج الأمر أو يخرج الشيء وقال قد قلدت القضاء فأحكم بذهب الشافعي رحمه الله على وجه الأمر أو لا تحكم بذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية بجميعها والشرط فاسدا سواء تضمن أمراً أو نهياً ويجوز أن يحكم بما أدها إليه اجتباها سواء وافق شرط أو خالفه ويكون اشتراط الملوك ذلك قدساً فيه أن جعل أنه لا يشرط إلا يجوز ولا يكون قدساً أن جعله ، لكن لا يصح مع الجهول أن يكون مالياً لا والياً ، فإن أخرج ذلك مخرج الشرط في هذه الولاية فقال قد قلدت القضاء على أن لا تحكم فيه إلا بذهب الشافعي أو يقول أبي حنيفة كانت الولاية بالملوك لأن قدماً على شرط فاسدا وقال أهل العراق فيصح الولاية ويطل الشرط . أم المراد منه

(٧) لا يبدل من مذهب الحنفية إلا في الاستحكام التي لا تطبق على مصاحبة الناس في هذا العصر إذا حكم فيها بمذهبهم وعقب حالة ضرورة أو حاجة فترك الشريعة الضرورة وبهذا الاعتبار تكون من مذهبهم لأن الحكم الذي يمس إليه الحاجة أو يضطر إليه يصير متفقا عليه

(٨) أن مذهب الحنفية واسع متذهب جدا بمعنى أن فيه كثيرا من الأقوال في كل مسألة حتى قال كثير من فقهاء أنه لا يوجد قول لجمهور في مسألة إلا وهو موجود في مذهبنا لأحد أئمتنا أو مشايخنا ولو ضيفا ومن الترو عدهم أيضا أن القول الضعيف أقوى بأمر الإمام بالمثل به وقد ألفت لجنة من العلماء مجلة الأحكام العدلية وأخذوا فيها ببعض الأحكام التي لا تصح في مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ولكنها صحت في مذهب غيره وقالوا إنها وافقت أقوالا ضيفة لأماء الحنفية فتوث بأمر السلطان ووجب الحكم بها . وإذا ألق علماء الأزم الكتاب الذي اقترحه فضيلة مفتي الديار المصرية في هذا التقرير ولم يجدوا الوجهين الذين قيل هذا كافين لجواز الحكم بموجبه فيمكن طلب صدور الأمر به من السلطان أو نائبه إذا كان له هذا الحق ولا يمكن أن مولد السلطان عبد الحميد أو سمو عزيز مصر الحالي يتوقعان في أمر رأي أكبر علماء الأزهر أن فيه صيانة مصالح المسلمين وسفط حقوقهم اه

وأقول الآن أن كان يمكنني بيان حل آخر لهذا الاشكال يصح شرعاً لا سياسة فتركه أثناء فن السياسة . وأما الحل الذي جرت عليه المشيخة الإسلامية وأذن به السلطان فتفيذه في مصر أسهل من تنفيذه في سائر البلاد العثمانية لكثرة علماء الشافعية والمالكية هنا فالي متى هذا التواني والاهمال الذي يفر الناس من التمسرح لظهور أنه هو علة الضيق عليهم ويسمي قتلهم بالحكومة والسيطرة عليها ؟



لو ألق علماء الأزهر القنبنة التي اقترحها الأستاذ الأمام ووضعت الكتاب الذي أنشأ به وطلبت الحكومة المصرية من شيخ الاسلام في الأستاذ القنوي بالمثل ثم اذن السلطان الذي يبر عنه بالإرادة السلطانية لكان هذا أروع ما يرجى الاجابة وانجرتة الميادين الى الاصلاح من علماء باب المصنعة في الأستاذة وغيرهم على قسم ذلك .  
جوت بنين وبين شيخ الاسلام ومن كلهم اقبدي هذا كره في ما راعه عندما كنت في الأستاذة سنة ١٣١٨ قاسم ما نحن فيه ، فقد اخبرني أنهم يشتغلون بوضع كتاب في الجبايات وغيرها لأهل سلك الدين ( وكان الجانيون مصرحوا بأنهم لا يقبلون الا الحكم الشرع دون القوانين ) قال شيخ الاسلام لكان لابد من إنشاء محكمة قضاوية .  
وأعجب انه قال في الجديدة وفي صماء . لأن هناك بعض اليهود وعلم لا يرضون بتكميل الشرع لأنه لا يميز شهادتهم . فقلت له اذا التزم مذهب الحقيقة فيما تضمنه من الاسلام المدنية والخصخصة والجزائية فان كثيرا من المسلمين لا يسهل عليهم قبولها فتأخروا ، واما اذا اقتبستم من جميع كتب الشرع ولم تلتزموا كتب مذهب واحد فانه يسهل عليكم وضع كتاب موافق لمصلحة الناس لا يشكو منه مسلم ولا غير مسلم وشهادة غير المسلم يحدون لها حلا مرضيا في بعض الكتب المنعبرة ، وأنا زعيم بأنه ما من مشكلة الا يوجد لها حل لكل العقاب بهذا الشرط . فقال الشيخ وأنا أعتقد هذا ولكن من يستطيع اقتناع شايخ ( القنوي خاله ) به فالح ولنا ان نقول ان من لم تقمبه الاقوال والاحاديث فقمه الاحوال والحوادث وشم آفة

السيرة في هذه المادحة

لولا مطالبة اليهود من أهل السلطانية والموصل الحكومة الأستاذة بما ذكر في قنوي شيخ الاسلام من الحكم بذهب الشافعي الذين يقتضون اليه ما خرجت تلك القنوي والأرادة السلطانية بالحكم بها ، وكنت سمعت من والذي رحمه الله تعالى ان السلطان ولي على أهل السلطانية قاضيا خافيا لهم كتبوا اليه أنهم لا يقبلون قاضيا يحكم بغير مذهبهم الذي يدينون الله به . ولا أدري أكان ذلك على ظاهره كما بلغه أم هو تكبير لصدور الأرادة بقنوي شيخ الاسلام ضمن فومي اقبدي كما هو شأن الناس في تكبير الاخبار عند ما يفلونها من قمار الى قمار ؟

وكيفما كانت اساليب القاصرة التي يجب أن يفهمها عامة المسلمين من هذه الواقعة هي ان اليهود اذا صرف كيف يطالب الحكومة بالاصلاح فلها لا تعيد لها مندوحة

من اجابت الى طلبه . وان استمرار الحكم والملاء على شيء واحد اضرهم على الجوده عليه باسم المشرع أو السياسة ليس برهانا قاطعا على كونه حقا لا مرده له ولا يصرف عنه . ولا يمكن قهوج العامة المتأمنة كما يمكن النكس . ولكن آفة العامة الجاهل فهي لا تدرى ماذا يجب ان تطلب من اصلاح أمرها ، وآفة الخاصة فساد الاخلاق فخير الذي يحول بينها وبين العمل به تعلم من اصلاح أمر الأمة

الى الله تفكر مرض عامتنا وخاصتنا جميعا ، وعلاج هذا المرض أو الامراض يتكلم فيه الناس ، ويخاطبون الخلق بالاصواب ، ومن من معرفته معرفة تفصيلية تامة ومعرفة كافية تفيد به وهذا المصروف الذي يعرف عليه ان يفرغ معرفته في قلب غيره لأن مسائل العلوم الاجتماعية يدعيها جميع الناس وكل ان مرضا شفيقها منهم أسوأ

يقولون النعيم ، ويقولون التمسك ، ويقولون الجرائد والصحف ، ويقولون الاخبار والجلسات ، وأكثرهم لا يعرف حق ذلك من بلده ، فحين ترى تسادا كبيرا دخل على الأمة من قبل هذه الاشياء فالعبرة بروح التزمية والتعاليق والصحف والاحزاب والجلسات لا يسورها وأشكالها ، وهذه الروح لا تكون صالحة لمصلحة الا اذا كان القائلون بهذه الاشياء صائحين مصلحين ، فهل من السهل ان تعرف الأمة من علمه يوجد فيها من هؤلاء الرجال فتشكل أمر الإصلاح اليهم ؟ اني ذلك وعوامها جاهلون ، وخواصها يخافون من كل مصلح على جاههم الذي يستدلون به جهل العامة ، فينفرون وينفرون منه ، ويتهنون عنه ويشتون عنه ،

ليس هذا الموضوع بالذي يسع الاطباب في هذا البحث . والمشرود بحجته المركب الذي يحسبه علما لا يفيد احيانا ولا إمتاناب . وانما نريد ان نذكر المستند للفهم والاعتبار بأن دون ما يشتهون من حكومة لهم تحكم بينهم يشربتهم عقبات أمتهم على التقدم جود المتدينين ، وأهونها جود المتمردين ، لأن هؤلاء لا يزالون هم الأثمين ، وانما دام هذا الجلود فيكونون الأكثرين ، ويهم سلطان ما يفسخ به المشرع من القوانين ، ويقع ذلك انحلال عقدة الدين ، فأما الوسيلة لحياة الامم وحفظ شرفه فهي واحدة لا تقبل فيها ، ولا يمكن الجمع بين الدين اسبق والمدنية الصحيحة بدونها ، الا وهي المبادرة الى حرية طائفة عظيمة من خيار نابه المسلمين ، ليكونوا سادة ومرشدين ، يهتمون بهذه الأمة ، ويخرجون بها من هذه القسوة ، وهذا هو الذي تحاول جماعة الدعوة والارشاد ، فعلى من كان على رأيا ان يساعدوا ولا سداد والاعتماد ( فستذكرون ما أقول لكم وافوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد )

## لائحة الاصلاح لولاية بيروت

« وهي اللائحة التي صدقت عليها وقررت السمي في اقرارها »

« الجمعية العمومية الاصلاحية في بيروت »

المؤلفة من ستة وعشرين عضواً منتخبين انتخاباً قانونياً من قبل المجالس البلدية والرواء والرحمين  
يقيم الطوائف في بيروت ليحلوا طوائفهم وينوبوا عنها في تقرير الاصلاح اللازم لولايتهم .  
وقد تم التصديق لهذه اللائحة وتعرض انفاذها الى لجنة الجمعية العمومية في الجلسة العامة الثالثة  
المنعقدة في دار المجلس البلدي في يوم الجمعة الواقع في ٢٣ صفر سنة ١٣٣١ و ٣١ كانون الثاني  
سنة ١٩١٢ .

مادة أساسية — الحكومة العشائية حكومة دستورية نيابية

## ( الادارة )

المادة الاولى — تقسم ادارة الولاية الى قسمين : القسم الاول هو المشتل على  
الاعمال المتعلقة بكيان السلطنة وشؤونها الاساسية وهي المسائل الخارجية والمسكرية  
والجمارك واليوسنة والتعرف وسن القوانين ووضع المسكوس .

والقسم الثاني هو المشتل على الاعمال المحلية المتعلقة بشؤون الولاية الداخلية الخاصة  
بشكل ما يتعلق بالقسم الاول منوط بقرره واحرازه بالحكومة المركزية  
وكل ما يتعلق بالقسم الثاني منوط بقرره بمجلس الولاية العمومي

( الوالي — حقوقه ووظائفه )

المادة الثانية — لوالي صفتان قانونيتان : الاولى تمثل الحكومة المركزية وهذه  
الصفة يتولى اجراء جميع الاعمال المتعلقة بالقسم الاول طبقاً لقرارات الحكومة المركزية  
والثانية تمثل حكومة الولاية التي يرأسها وهذه الصفة يتولى تنفيذ جميع الاعمال  
المتعلقة بالقسم الثاني طبقاً لقرارات المجلس العمومي . أما حقوق الوالي ووظائفه فهي :  
أولاً — تنفيذ قرارات المجلس العمومي . ثانياً — الاعتراض على قرارات المجلس  
العمومي على الشروط الآتية يانها في باب « الوالي والمجلس العمومي » ثالثاً — الاطلاع  
على لوائح المشاريع التي تصدها « لجنة المجلس العمومي » لبدء ملحوظاته عليها قبل  
تقديمها الى المجلس . رابعاً — تعيين الكسوفين والقائميين والمديرين بمعرض أسماهم

على الحكومة المركزية وفقاً لنظام يضمه المجلس العمومي . خامساً - تعيين الطلاب المنتخبين الذين يرضى عليه لجنة الانتخاب أسماهم لأجل التوظيف . سادساً - دعوة المجلس العمومي في الميدان المين لاجتماعه . ويمكنه دعوته لاجتماع فوق المادة بمصادقة لجنة المجلس أو « مجلس المستشارين »

( المجلس العمومي - حقوقه ووظائفه )

المادة الثالثة - يؤلف في الولاية مجلس عمومي من ثلاثين عضواً ينتخب نصفهم من المسلمين والنصف الآخر من غير المسلمين لمدة أربع سنوات وهم ينتخبون منهم رئيساً لهم بالاقتراع السري . ( أما سائر الانتخابات العمومية فتبنى على قاعدة التمثيل النسبي العددي في سوائم الانتخابات )

أما حقوق المجلس العمومي ووظائفه فهي : أولاً - تقرير جميع أعمال الولاية الداخلية والمذاكرة في ما يرضى عليه من قبل الوالي أو لجنة المجلس أو عشرة من أعضائه . ثانياً - وضع الأنظمة الداخلية بشرط أن لا تعس شؤون السلطنة الأساسية . ثالثاً - عقد القروض التي لا تتجاوز قيمتها نصف الواردات المخصصة بالولاية . أما القروض التي تتجاوز هذا المبلغ فيلزم لها مصادقة الحكومة المركزية . رابعاً - إعطاء رخص لتأليف شركات مساهمة ( آونيم ) عثمانية لمشاريع العمومية النافعة للتجارة والصناعة والزراعة وصائر الشؤون السرائية داخل الولاية على شرط أن لا تتضمن امتيازاً . أما المشاريع التي تتضمن امتيازاً فيجب مصادقة الحكومة المركزية عليها . ويحول هذه الشركات الشخصية للضريبة بمعنى أن يكون لها حق التملك . خامساً - تقرير النظام الكسودية على المكوس المقررة . سادساً - تقرير وياتي موظفي ومستشاري الدوائر التي هي بإدارة حكومة الولاية . سابعاً - حق استيفاض الوالي وطلب عزله . لا يتدخل المجلس العمومي في الشؤون السياسية العامة مطابقاً

( الوالي والمجلس العمومي )

المادة الرابعة - قرارات المجلس العمومي نافذة ما لم يعترض عليها الوالي بمصادقة مجلس المستشارين خلال أسبوع من تاريخ تبليغه إليها فيعيد المجلس النظر في قراره وإذا أصر عليه بأكثرية ثلثي الأصوات يكسب القرار الصفة القانونية القطعية وعلى الوالي تنفيذه

( لجنة المجلس العمومي )

المادة الخامسة - ينتخب المجلس العمومي بالاقتراع السري لجنة من أعضائه واحد

منهم من كل لواء واثنان من مركز الولاية لمدة سنة واحدة فتجتمع بالعادة مستشار  
الجناس الموصي

أما وظائف اللجنة فهي : أولاً - مراقبة تنفيذ قرارات المجلس . ثانياً - دروس  
المشاريع اللازمة للولاية واعداد لوائحها . ثالثاً - تعيين مهندسين اختصاصيين للاستشارة  
بهم في أعمالها . وأماً - حق الاعتراض على المستعجلين الذين تقدم اليها « لجنة الامتحان »  
اسمها علم قبل عرضها على الوالي . خامساً - دعوة المجلس الموصي لاجتماع فوق المادة  
بإتفاق ثلثي اعضائها ومصادقة مستشار المجلس

( الموظفون - تعيينهم وعزلهم )

للمادة السادسة - الوالي وحاكم الشرع في مركز الولاية والدة قدار وباشمدير  
الرسومات وباشمدير البوصلة والتفريغ وقومندان الجندرية وضايفها تعيينهم بالحكومة  
المركزية على شرط معرفتهم اللغة العربية معرفة تامة ، ويستثنى من هذا الشرط والي  
الولاية لمدة خمس سنوات من تاريخ وضع مواد هذه اللائحة موضع الاجراء  
أما بقية الموظفين فينبغي ان يكونوا من أهالي البلاد ويجري تعيينهم على الوجه  
الآتي بيانه :

#### تعيين الموظفين

يتعين طالبو الوظيفة امام لجنة مؤلفة من مستشار ورئيس الدائرة التي يطلبون  
الدخول فيها فتقدم لجنة الامتحان اسمي المتأخرين منهم الى لجنة المجلس الموصي  
ويتم مصادقتها بمرشحة على الوالي فيعين احدهما . ولدى تعيينه يبلغ الوالي اسمه  
للنظارة للتسويب اليها فيقصد في سجلها بحافطة على حقوق ترقية وتفاعده . وأما  
رؤساء المدلية فيعينون وفقاً لنظام نفسه المجلس الموصي

#### عزل الموظفين

الموظفون للعيون من قبل الولاية عدا رؤساء المدلية تكلف يدهم بناء على  
طلب المستشار ورئيس الدائرة المسوين اليها مما . وأما رؤساء المدلية فتكلف  
يدهم بناء على طلب المستشار ومصادقة مجلس المستشارين . وقرار كلف اليه  
في كلا الحالتين ينفذه الوالي . والموظف المكفوف يده الحق بمراجعة الوالي في  
سجل اسمه أيام من تاريخ تبليغه ذلك اذا كان موظفاً في مركز الولاية وخمسة عشر  
يوماً اذا كان خارج المركز . فيجبل الوالي دعواه الى مجلس المستشارين ليعكم في

وجوب العزل أو عسده . والموظف الذي يحكم مجلس المستشارين عزله لا يجوز استخدامه في دوائر الحكومة ولا يعطى معاش ممزولة . اما محاكمة المزلول جزائياً فتجري في الحاكم المدنية بمذكرة خاصة من المستشار الى المدعي العمومي .

واما موظفو الحكومة المركزية فتكف يداهم بطلب المستشار ومصادقة الوالي الذي يطلب عزلهم بمسند حكم مجلس المستشارين عليهم من النظارة النسيوين اليها وينبغي ان يعين خلفهم في مدة ثلاثين يوماً

واما المفتشون والمستشارون فيكون عزلهم بطلب الوالي من مجلس المستشارين وبحكم صادر من هذا المجلس

واما الوالي فيكون عزله بناء على قرار المجلس العمومي بأكثرية ثلثي مجموع أعضائه فتمين الحكومة المركزية خلفه في مدة أربعين يوماً

#### ( المستشارون والمفتشون )

المادة السابعة — تعيين الحكومة المركزية مستشارين من الاجانب على شرط صرفهم احدى اللغات الثلاث العربية أو التركية أو الفرنسية وذلك للدوائر الآتية في مركز الولاية وهي الجندرية والمالية ( وتلتحق بها غرفة التجارة ) والوسطة والتفاريق والجرار . وتعين أيضاً مفتشاً أجنبياً عاماً لكل لواء من الولاية يتحول حق تعيين أية دائرة كانت في اللواء ويكون مرجعه مستشار مركز الولاية الداخلية تلك المسألة المراجع فيها ضمن دائرة اختصاصه

وتعين المجلس العمومي من الدول التي رضاهها الحكومة المركزية مستشارين للدوائر الآتية : وهي مجلس الولاية العمومي والمدنية والثامنة والمعارف والبلدية والبوليس . ويلبس هؤلاء المستشارون الشعار النهائي في أوقات العمل . اما مدة الاستشارة والتفتيش فخمسة عشر سنة ويمكن تجديدها

#### ( مالية الولاية )

المادة الثامنة — واردات الولاية على نوعين : أحدهما يعود برمته الى مركز السلطة وهو حاصلات الجمارك والوسطة والتفاريق والبدلات العسكرية . والاخر وهو عدا ما ذكر من الواجبات يعود برمته الى الولاية

#### ( رواتب الموظفين )

المادة التاسعة — ينظم المجلس العمومي ميزانية الولاية السنوية فيدخل فيها رواتب جميع الموظفين والمستشارين عدا موظفي ومستشاري الجمارك والوسطة والتفاريق

## (الاراضي المحولة)

المادة العاشرة - تسلم الاراضي المحولة والاملاك الاميرية الداخلة ضمن الولاية الى المجلس العمومي وتكون برصها ملكاً للولاية (الوقوف)

المادة الحادية عشرة - للاحلاقة للإدارة ولا للمجلس العمومي في الاوقاف بل يسلم كل وقف الى مجلس الله المنسوب اليها لاستخدامه بموجب قانونها ( بناء عليه جميع أوقاف المسلمين في الولاية تسلم الى مجلس ملتهم أسوة بباقي الطوائف ) (البلديات)

المادة الثانية عشرة - البلديات مستقلة بجميع أعمالها . ولها الحق بوضع الرسوم البلدية بمصادقة المجلس العمومي دون مراجعة الحكومة المركزية ( مجلس المستشارين )

المادة الثالثة عشرة - يؤلف مجلس يسمى مجلس المستشارين ويكون أعضاؤه رئيس المجلس العمومي ( أو من ينيبه عنه من أعضاء لجنة المجلس ) وجميع مستشاري الدوائر في مركز الولاية

أما وظائف هذا المجلس فهي : أولاً - تفسير مواد النظام الذي تضمه الحكومة المركزية ( بناء على هذه الأمانة ) كدستور الحكومة الولاية ومجلسها العمومي . ثانياً - تفسير القرارات والانظمة التي يضعها المجلس العمومي : ثالثاً - النظر والحكم في وجوب عزل الموظفين أو عدمه . رابعاً - النظر والحكم بناء على طلب الوالي أو أحد المستشارين في كل خلاف في الرأي يقع بين أحد المستشارين والمجلس العمومي أو إحدى طائفة أو أية دائرة كانت ويكون حكمه مبرماً ويرأس هذا المجلس والي الولاية ويؤوب عنه في غيابه رئيس المجلس العمومي أو مستشار هذا المجلس ( اللجنة المحلية )

المادة الرابعة عشرة - ان اللغة العربية تعتبر اللغة الرسمية في جميع المعاملات داخل الولاية . وتعتبر أيضاً لغة رسمية كاللغة التركية في مجلسي النواب والاعيان ( الخدمة العسكرية )

المادة الخامسة عشرة - تخفص الخدمة العسكرية الى سنتين وتقتضي الخدمة أيام السلم في الولاية . وتترك قيمة البدل التقدي للظمانية الى ثلاثين ليرة عثمانية وللرديف والاحتياط الى عشرين ليرة ( الجمعية العمومية الاسلحية في بيروت )

(الناشر) لاني اشكر لاختواني أهل يروت هذا العمل الاصلاحي الذي اقيم على أساس الاتفاق بين مسلمين ونصارى ، وإن بذل الأولون في استيلاء الآخرين مالم يذله غيرهم من الناس وهو أنهم رضوا أن تكون قلة النصارى في الولاية مساوية لسكرترة المسلمين في الاشتراك بإدارة حكومتهم ، فهذا برهان عملي قاطع على تساهل من يدعون أشد المسلمين عصبية في سوية. وقد صدق والله الحمد حسن ظني في أهل يروت إذ فضلتهم على جميع أهل بلادنا فيما كتبه عنها عند زيارتي لها بعد إعلان الدستور وإذا كنا نعد هؤلاء المسلمين من المزية سماحهم ببعض حقوقهم لآبناء وطنهم ونشكر للجميع الوحدة الوطنية والاتفاق فاما نعد على الجميع سماحهم بأقدس حقوقهم للمستشارين من الأجانب فقد منحهم من الحقوق ما لا يطلب من مثلهما وما هو خطير عظيم على مستقبل البلاد ، ولم يحولوا لأنفسهم عليهم سلطة تبيع لهم مواخذتهم إذا اخطأوا ومعاتبتهم إذا أذنبوا ، على أن مواخذة الضعيف للقوي بالحق والقانون تكاد تكون متعذرة فكيف إذا كان القوي صاحب سلطة مطلقة لا توجب عليه الضعيف حقاً ولا فرض عليه مواخذة ؟ واني اشير إلى أهم ما أنكرته من حقوق هؤلاء المستشارين في اللائحة لعل اخواتنا يتدبرون ذلك فينقحون لأختهم تقيها يقولون به الخطر ويخطون أسنة المفترضين والمفاوضين لم اتباعا لادواء السياسة المركزية النصرية ، ويقعون الخالفين لهم بحسن النية ، ثلثا يكون هؤلاء من حزب الناقومين بالهوى فتقوى بهم مقاربتهم فإن لحسن النية تأثيراً وإن كان صاحبه غفلاً ، والحكومة بين الفريقين ترجح ما نراه أولى لها . ويرون انتقادي لما أنكرته في موضع آخر من هذا الجزء وكنت أود لو جروا على طريقة حزب الامركزية بمصر فلم يقيدوا أنفسهم بهذه القيود الثقيلة في مسألة المستشارين من الأجانب ولكن يظهر أن المفترضين لثلك المواد لم يصادفوا من المخالفين لهم فيها من محض المسألة وقدروا على الاقتناع ، ولمسري أن ذلك ليس بالأمر اليسير ، والصواب أن يكون مطالب الإصلاح كافة على رأي واحد في القواعد الاجتماعية التي تطلب من الحكومة المركزية ، لأن التفرق ضعف والاجتماع قوة ، وحزب الامركزية الادوية في مصر لم يشرخ في برنامجها لتسهيل لأن الاتفاق عليه منذر فمسي أن يكون هو الجامع للجميع

انا أقر بأنه لولا وجودي بمصر ووقوفي على دخائل السياسة والادارة فيها لما كان هذا القليل الذي أعرفه من تاريخها وتاريخ تونس كافياً للحكم في هذه المسألة التي مرخت لاختواتنا أهل يروت فكان رأيهم فيها يحتاجا لزيادة المراجعة والتدقيق



## نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ﴾  
( وبعد ) فقد كتبت هذه المقالة - وهي بحث تاريخي عقلي في العهد الجديد وفي عقائد النصرانية - تمهيداً للبحث السابق في ( مسألة الصلب والقيامة ) وإيمان الله أن يوفق بها القائلين ، ويهدي بها الضالين ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، فأقول وبه تعالى وحده أستعين ، الله حسبي ونعم الوكيل :  
انقضت شهادة علماء النصارى الأقدمين على أن متى لم يكتب إنجيله اليوناني الحالي ، وإنما الذي فيه - كما سيتضح لك - هو أنه جمع بعض أقوال المسيح عليه السلام باللغة العبرية . وأقدم شهادة وصلت إلى النصارى في هذا الموضوع هي شهادة ( باپياس ) ( Papias ) أسقف هيراپوليس الذي استشهد في سنة ١٦٤ أو ١٦٧ ميلادية فإنه كتب في منتصف القرن الثاني كتاباً ضخماً في خمسة مجلدات فقد ولم يبق منه سوى جمل قليلة نقلها عنه أوسابيوس ( Eusebius ) وإيريناوس ( Irenaeus ) فمن هذه الجمل التي نقلها أوسابيوس ( مات سنة ٢٤٠ م ) قوله « ان متى كتب مجموعة من الجمل ( Logia ) باللغة العبرية » يعني بعض كلمات المسيح باللغة الآرامية « وقد ترجمها كل بحسب طاقته » اه وبمع أن أوسابيوس المؤرخ وغيره وصفوا باپياس هذا بسخافة العقل وضمف الأدراك فإنه لا يوجد عند النصارى شهادة لكتبهم أقدم وأعظم من شهادته هذه على ضعفها فهي منعدم الوحيد من عصر المسيح إلى منتصف القرن الثاني

وفي سنة ١٨٠ ميلادية ذكر إيريناوس الذي مات سنة ٢٠٢ م أن متى كتب « إنجيلاً » باللغة العبرية ( أو الآرامية ) ولا ندرى لماذا فقدت كتابات متى العبرية ومن ترجمها متى ترجمت ؟ وإذا لاحظنا أن الأصل الذي كتبه متى كان عبارة عن ( التأريخ ٤ ) ( ٣٦ ) ( المجلد السادس عشر )

بعض عبارات المسيح وكلماته (Logia) كما هو صريح شهادة (باپياس) المذكورة ظهر لنا أن واحداً مجهول الاسم أخذ هذه المجموعة وترجمها وهذبها ورتبها وأضاف إليها ما شاء من الحوادث وغيرها لربط الجمل بعضها ببعض حتى صارت هي الأنجيل اليوناني الذي سمي باسم (متى) فيما بعد . فهل يمثل هذا الأنجيل يمكننا أن نقول ونحن لا نعلم من ترجمه ؟ ومن الذي توسع فيه ؟ وهل الترجمة صحيحة أم معرفة ؟ وهل الزيادات التاريخية التي فيه صادقة أم كاذبة ؟ وأين هو الأهل الذي ترجمه هذا الترجمة ؟ وأعلم أنه لم يرو أحد من قدمائهم أن متى كتب أنجيلاً يونانياً كما يدعون الآن بلا برهان

فهذا هو حال أنجيلهم الأول ومنه يعلم أن أول من نص على أن متى كتب « أنجيلاً » عبرانياً هو إيريناوس سنة ١٨٠ ميلادية أي في أواخر القرن الثاني ولا نعلم أن كان الأنجيل اليوناني الحالي مترجماً عن هذا الذي ذكره إيريناوس أم لا ؟ أما مرقس فإنه جمع بعض أخبار المسيح وأقواله غير مرتبة كما هي الآن على ما صرح به باپياس المذكور . وعليه فيكأن أخرى رتبته هذا الأنجيل وزادت فيه ثم زيد فيه شيئاً فشيئاً حتى صار كما هو الآن . ومن أحدث الزيادات فيه العبارات المذكورة في آخره ( ١٦ : ٩ - ٢٠ ) ولذلك لم توجد في بعض نسخهم القديمة التي عثروا عليها لأن زيادتها إذ ذاك لم تتم جميع النسخ ولكنها عمتها فيما بعد كما هو الحال الآن وهذه العبارات المشار إليها تتضمن ظهور المسيح لتلاميذه ودعوة العالم كله للصراية ورفعه إلى السماء ودعوى إعطاء المؤمنين بالمسيح القسوة على خوارق العادات والمعجزات ( عدد ١٧ و ١٨ ) وهي دعوى يرددها الحس والعيان وصياني البحث فيها

هذا وقد كتب مرقس ما كتب بعد موت بطرس وبولس كما صرح بذلك إيريناوس ( Irenaeus ) فلم يعلم إذاً بطرس على ما كتبه مرقس بالرواية عنه . ومارقس لم يجمع بالمسيح ولم يره قط . فأين ثقة لنا بمثل هذا الأنجيل ؟ وهو لم يذكر إلا في أواخر القرن الثاني كأنجيل متى . وأما ما ذكره باپياس في متعجب هذا القرن فمن مجموعة أخرى من أقوال المسيح وأخباره غير مرتبة بحسب زمن

وتقربها بخلاف هذا الإنجيل فإنه مرتب

وأما لوقا فإنه أيضا ليس تلميذا للمسيح ولم يره وكذلك بولس أستاذ (١) ولا يوجد دليل على أنه كتب إنجيله بالوحي بل الظاهر من مقدمته أنه كتبه بالاجتهاد (١٠١ - ٣) ولم يذكر أيضا هذا الإنجيل صراحة في القرن الأول والثاني إلى سنة ١٨٠ ميلادية وقد اعترف مؤلفه أنه وجد قبله أناجيل أخرى كثيرة وهو يدل على تأخر زمنه وأما إنجيل يوحنا فلم يذكره أحد أيضا إلا في أواخر القرن الثاني وفيه من الأقوال والآراء ما لم يروه أحد غيره . مثال ذلك دعواه أن المسيح قال ٨ : ٥٨ ( قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن ) ولا ندرى لماذا لم تذكر أمثال هذه العبارة في الإنجيل الثلاثة الأخرى ؟ فهل كان العالم غير مستعد لهذه العالم قبل مكتبة إنجيل يوحنا كما يزعمون ؟ مع أن بحث الناس في « الكلمة » ( Logos ) بدأ قبيل المسيح بهرون عديدة فكان الفيلسوف اليوناني زينو ( Zeno ) أستاذ الرواقين من سنة ٣٤٠ - ٢٦٠ قبل الميلاد يعتقد أن « الكلمة » هي الشيء القابل في الكون والحاق له والكائن فيه ، وكان الناس في زمن المسيح كثيري البحث في مثل هذه المسألة وغيرها ، شديدي الشغف بأمثال هذه الفلسفات اليونانية اليهودية التي نشأت منها بعض الطائفة المسيحية . ولذلك نجد بعضا طويلا في هذه المسألة في كتابات ( فيلو ) ( Philo ) الفيلسوف اليهودي الاسكندراني الذي كان مابصرًا للمسيح وفي الترجمم الكلداني وأيضا في كتاب الحكمة ( Wisdom ) المنسوب لسليمان عليه السلام . فلماذا إذن لم يذكر بحث « الكلمة » إلا في مؤلفات يوحنا دون سائر التلاميذ الآخرين مع أن البحث فيها كان شاغلا لأذهان الناس قبل المسيح وفي زمنه وبعده ؟ فإن كان المسيح حقيقة قال تلك اللغة السابقة أو غيرها فلماذا تركها الإنجيليون الآخرون ولماذا لم يرشدكم روح القدس بعد حلوله عليهم إلى جميع الحق أو أحدهم ليدروا كما دونه يوحنا ؟ أم كان الخوف من اليهود هو الذي منعهم من ذلك كما يزعمون ؟ ولماذا لم يمنع هذا الخوف القساري الأولين من المجاهرة بقتالهم حتى نالهم من الاضطهاد والأذى والقتل

ما نالهم على ما يقولون ؟ فكيف يجمع الحرف « الرسل » من يان المتلق للناس ولا يمنع من هم أقل منهم من المباهرة به في كل مكان وزمان !!

وهناك مسائل أخرى كثيرة مذكورة في هذا الإنجيل الرابع ذكرنا بعضها سابقا في مقالة المطب ولا أثر لها في الثلاثة الأولى كمنهواه أن يوحنا ذهب مع بطرس الى دار رئيس الكهنة وقت محاكمة المسيح ودخوله وسجده قبل بطرس ثم احتفائه له (١٨ : ١٥ و ١٦) وأنه دون سائر التلاميذ كان واقفا عند الصليب مع مريم أم عيسى (١٩ : ٢٦) وذهابه مع بطرس الى القبر بعد قيامة المسيح منه (٢٠ : ٢ و ٣) وتسميته نفسه في أغلب الاوقات بالتلميذ الذي يشبه يسوع (٢١ : ٢٠ و ٢١ : ٢٠ و ٢٣ : ٢٦) إلى غير ذلك مما لم يرد في الاناجيل الأخرى وهي كلها مسائل موضوعية من مؤلف هذا الإنجيل للبالغة في مدح يوحنا وتفضيله وقضيه عن باقي التلاميذ ولذلك لم يروها إنجيل من الاناجيل الأخرى وهي من الأهمية بمكان عظيم لو صحت

وبما يلاحظه الانسان أن يوحنا يتكلم في رجائه بصيغة التكلم وأما في هذا الإنجيل فيتكلم دائما عن نفسه بصيغة الغيبة . وورد في آخر هذا الإنجيل ٢١ : ٢٤ هذه العبارة (هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا . ونعلم أن شهادته حق) وهي تشعر بأن بعض أتباع يوحنا في أفسس أخذوا ما كتبه يوحنا وتوسعوا فيه ومنه أتوا هذا الإنجيل ونسبوه اليه وخطبوه فيه كثيرا واختبروا له من المبادث ما لم يذكره غيرهم ثم قالوا (ونعلم أن شهادته حق) ولذلك ترى هذا الإنجيل أصبح عبارة في اللغة اليونانية من سفر الرؤيا لمهارة كاتبه فيها ومن غرائب استدلال النصارى على أن بطرس يدا في تأليف إنجيل مرقس أنه خال من مدح بطرس (مع أنه قد خص بطرس بالذكر في أعظم المقامات (مر ١٦ : ٧) وهو إنجيل مختصر وترك تفصيل كثير من المسائل . وفي مقابلة هذا القص والأختصار لم يذكر تفاصيل أخرى من التاليف من المدح فتكون مكتسبة من معلومات بطرس) . ومع ذلك فإذا صرح استدلال النصارى هذا في بطرس فكيف ساخ ليوحنا مدح نفسه كل هذا المدح حتى خص نفسه بحب المسيح أكثر من كل أحد صواه

وذكر نفسه من الحوادث ما لم يروه أحد غيره .  
 فالحق أن هذا الانجيل هو من وضع بعض أتباع يوحنا المتأخرين في أفسس  
 كما قلنا ولذلك نجد أن بوليكراب ( Polycarp ) تلميذ يوحنا الطميص لم يشر  
 إلى هذا الانجيل بكلمة واحدة مع أنه ذكر كثيرا من العبارات عن المسيح توجد  
 في الانجيل الأخرى وكذلك باپياس ( Papias ) لم يذكره . وإن كان  
 يوستينوس ( Justin ) الشهيد المتوفى نحو سنة ١٦٦ ميلادية يقول إن سفر  
 الرؤيا هو ليوحنا لكنه لم يذكر أن يوحنا كتب هذا الانجيل مطلقا وهو ينقل كل  
 ما يكتبه من حياة المسيح عن الكتاب المسمى ( Memoirs of the Apostles )  
 «مذكرات الرسل» تاركا ذكر جميع هذه الانجيل الحالية . وما في كتاباته عن حياة  
 المسيح يختلف كثيرا في بعض المسائل عما في انجيل يوحنا . فلو كانت هذه الانجيل ومروقة  
 في وقت نقل عنها وخصوصا انجيل يوحنا فانه يناسب آراءه ومع ذلك لم يشر اليه  
 بكلمة واحدة . وفي هذه «المذكرات» أشياء لا توجد في الانجيل الحالية أو تناقضها  
 وقد صورت الانجيل الثلاثة الاول المسيح بأنه ما كان يعلم أن يهوذا  
 الاسخريوطي سيسلمه ( متى ٢٨: ١٩ ولو ٢٢: ٣٥ ) الا في آخر حياته وأنه ما كان  
 يعلم متى تقوم القيامة (١) ( مر ١٣: ٣٢ ) وأنه كان حزينا جدا ويستغيث بالله سرا  
 لينجيه من الصلب ( مت ٢٦: ٣٨ - ٤٤ ومرو ١٤: ٣٤ - ٤١ ) حتى صار يهتصب عرقا  
 من كثرة الاحتاح في الدماء فنزل عليه ملك من السماء ليقر به ( لو ٢٢: ٤٣ و ٤٤ )  
 وأما الانجيل الرابع فصوره بأنه كان من أول الامر يعلم أن يهوذا سيخونه ( يو  
 ٦: ٧٠ و ٧١ ) وأنه يعلم كل شيء ( ٦: ٦٤ و ٧: ٢٥ و ١٦: ٣٠ ) وأنه ما كان حزينا

(١) حاشية : إذا كان المسيح بمقتضى هذه العبارة لا يعلم متى تقوم الساعة باعتباره هذا ،  
 فكيف يكون هو ديان الخلائق يوم القيامة ؟ وقوله فيها ( ان الابن لا يعلمها ) نص على انه ليس باله .  
 فان قيل : لله يريد ( الانسان يسوع ) قلت ولستم تعلم بصر بذلك ليكون قوله خاليا من اللبس  
 والتضليل ؟ وإذا كان أقدم الابن متجدا بناسوته فكيف لم يعلم الناسوت ما يعلمه الالهوت والا  
 فما معنى هذا الاتحاد ؟

وجاء أيضاً في انجيل يوحنا أن المسيح لما أشار عليه اخوته بالذهاب الى اورشليم لاجل تقيده  
 قال لهم ( يو ٧ : ٨ ) ( أنا لست أصعد بعد الى هذا البلد ) ولكن لما مضى اخوته الى العيد مضى  
 هو أيضا بهمهم متغنيا ( يو ٧ : ١٠ ) فبارت هذه لهم أما أمأ كذب وغش ولذلك ذهب صدهما  
 متغنيا وأما انه ما كان يعلم أنه سيذهب الى العيد ( أي جيل وتردد ) وكلاهما مما يجب أن ينزه الله  
 تعالى عنه وإن كان قاطعا باعتبار الناسوت ( وهو الجواب الذي صدعوا آذاننا به ) للثقة وكيف لم يهدهم

لاجل الصلب (اصحاح ١٤-١٧) غير انه اضطرب قليلا (يو ١٢: ٢٧) وأنه أسلم نفسه ليهود طائفا مختارا (يو ١٥: ١٨) حتى كانوا يستطاون على الارض من هيته (١٨: ١-١٩) وقد ترك أيضا هذا الانجيل ذكر اختبار الشيطان له (١) وصيادته أربعين يوما وليقة لله تعالى (مت ١٤: ١٩-١٩) وصلاواته الكثيرة (لوقا ٩: ٢٢) و١١: ٩١-١٨: ٩ ومر ٩: ٤٦ ومت ١٤: ٢٣) وصراخه وقت الصلب من الألم (مت ٢٧: ٤٦) وكذلك ترك قصة شجرة الزيتون (٧) (مت ٢١: ١٨-٢٢ ومر ١١: ١٢-١٤)

= اللاهوت المتحد به الى البت في عمل صغير كمنه وتركه يدي كل هذا التردد والجول؟ وما فائدة اللاهوت له اذا؟ وفي أي شيء ما فائدة؟ والحمد لله الله وهو لم يصب به بل تركه (ولذلك قال: الهي الهي لماذا تركتني)؟ ولم تصدق هذا الناسوت الجاهل من اللاهوت ولم تقروا بينهم؟ فان قيل ولماذا ذكر يوحنا هذه القصة وهي مناقية لمبديه في كتابة تاريخ المسيح كما تدعي؟ قلت له لم يدرك ما يؤدى اليه أو ربما أنه كان يستحسن مثل هذا التقليل ويعجب بحيلة المسيح هذه وتغني عن أمه ويرى أن ذلك مأثرة وسياطة عالية وما أدى إلى كلاب مذموم ولا صريح له مطلقا ولا يصح صدوره من ابن الله !!

(١) قصة اختبار الشيطان هذه للمسيح تشبه قصة قديسة اليهود في (بوذا) شيئا يمد أن يكون منشاء القديسة والأتا حق لا القياس والنسج عليها . وما عتاز به قصة الانجيل قولها (مت ٤: ٨ ولو ٤: ٥) أن الشيطان (بعد أن اخذته الى أورشليم كما في مت ٤: ٥) أو قبل ذلك كما في لوقا ٤: ٥) (أرى المسيح لا عالم كما من جبل عال جدا ، وكيف يمكن ذلك الأرض كروية؟ ولين هذا الجبل الذي يرى منه العالم كله؟ فالحق أن قصة الانجيل كبراني أهل ومنهم كانوا يتوهون أن العالم عبارة عن القطعة المحدودة التي عرفوها إذ ذاك من الأرض (راجع أيضا لوقا ١٢: ٢) وملكتها الرومان ولما ثنه بعض الصابري الى ذلك الغلط حذفوا من انجيل لوقا قوله (في عدد ٥) «الى جبل عال» فلم يوجد في بعض النسخ القديمة وربما كان هذا الانجيل عند المحققين له أكثر استمالا من غيره أو كان تداوله قليلا عند غيرهم فلما أقدموا على تحريه في ذلك دون انجيل متى، ولا تدري كيف تجاسر الشيطان على مثل هذا العمل مع الله حتى صار يحده من مكان الى مكان طائرا به في أطرافه وبعثته مرات ويصده بأفعاله جميع تلك المسكونة اذا هو سجد له !! بل نسي الشيطان أن هذا الذي يجربه هو الذي أعطاه كل هذه السلطة (لو ٤: ٦) وأنه هو خالق السموات والأرضين وروب العالمين؟ فكيف نسي الشيطان ذلك؟ وما الحكمة في وضوح الهم للشيطان الى هذا الحد؟ وتجربته عليه في كل ذلك (١) (راجع أيضا ١٠: ٩ و١١: ٩ من رسالة الصلب والقدام)

«٢» قد ناقض مرقس متى في وقت ملاحظة التلاميذ بين هذه الشجرة ، فعله متى (في المال) ١٩: ٢٩ و٢٠: ١ رجعه مرقس في (صباح اليوم التالي) ١٧: ٢٠ فيجوز أن الشجرة كانت معرضة من قبل وأغدة في الذبول ونحو ذلك أو كان بعد متى ٢٤ ساعة (مت عدد ١٨ ومن عدد ٢٠) فبينهم يعتقد بعضها جليا . فكان الواجب أن يذكر يوحنا (وهو كما يقولون المسكن لنقص الانجيل اثره) هذه القصة من جديد ليرفع تناقضها ويبيان أن كان فيها شيء من الاستعجال أم لا ولكن كيف يصل ذلك ولماذا لا تذكر في جانب ما تجلبه عليه من الضرر العظيم كما بينه في المتن

لأنها تؤدي الى نسبة الجور والجهل والظلم والعجز للمسيح حيث أنه لم يعرفه ان كان بالشجرة تين أم لا مع أنه لم يكن وقت التين كما ذكر مرقس ( ١١ : ١٣ ) ثم أنه ظلمها وظلم صاحبها أو كل من كان ينفع بها من السابلة بدعائه عليها حتى يستهان وكان الأولى به أن يوجد التين فيها في غير وقته بقدرته فإن ذلك يكون أفيد وأحكم وأدل على القدوة أو يشفيها ان كان عدم معرفتها لمعرفتها . لذلك ترك يوحنا هذه القصة كما ترك « كل » أمثالها خوفاً مما تؤدي اليه !! فكل ذلك يدل على أن هذا الانجيل كسب في زمن كان فيه الناس قد تعاملوا في المسيح ورفضوه لدرجة تقرب من درجة الاب ( الله ) ( ١ ) فهو مظهر من مظاهر ترقبهم في هذه العقيدة تدريجياً

( ١ ) حاشية مع ذلك ترى أن انجيل يوحنا لا يزال ينس على أن الابن أقل من الاب وذلك يقول عن لسان الابن ( عيسى ) ٣٠ : ٥ ( أنا لا أقدر أن أقبل من نفسي شيئاً كما أسمي أدين ودينوتي عادة لاني لأطلب مشيئة بل مشيئة الاب الذي أرسلني ) وقال ٧٢ : ٥ ( لان الاب لا يدين أحداً بل قد أعطي كل البيوتة لابن ) وقال ٨ : ٢٨ ( ولست أقبل شيئاً من نفسي بل أنكم بهذا كما علمني أبي ) وقال ١٤ : ٢٤ ( والكلام الذي سمعته ليس لي بل للاب الذي أرسلني ) وقال ١٤ : ٢٨ ( لان أبي أعظم مني ) وقال ١٢ : ٤٩ ( لاني لم أتكل من نفسي لكن الاب الذي أرسلني هو أعظم مني وسية ماذا أقول وبماذا أنكم ) وهي كلها نصوص مريحة على عدم مساواة تماماته تعالى ، وأن الله تعالى هو الذي أعطاه القدوة على كل شيء والكلام والبر والبيوتة ، وأنه أعظم منه ، وأن المسيح إنما يسلم مشيئته تعالى وأن الله هو الله أيضا كما هو الله فأنس و ١٧ : ٢٠ اما قول هذا الانجيل ١٦ : ٩ ( والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ) فهو صريح في أن الكلمة غير الله وإنما صارت لها عالم كما صار موسى لها لفرعون على ما يقول سفر الخروج ( ١٧ : ١ ) راجع أيضاً قول بطرس في سفر الاعمال بعد نزول روح القدس عليهم ( ان الله جعل يسوع رباً ومسيحاً ) ( أع ٢ : ٣٦ ) فلفظ ( كان ) في الانجيل بمعنى صار كقول القسراكن والكريف ( فأنفق فيه فيكون حليماً باذن الله ) أي يصير ، فانجيل يوحنا كتاب أسفار العهد الجديد يجعل الابن مخلوقاً قبل كل شيء ( رؤ ٣ : ١٤ وكو ١ : ١٥ وقارنها بيم ١٨ : ١ ) ولا يساويه بلغة تعالى ( رومية ٩ : ٤ ) أما هذه المساواة فقال بها النصارى بعد زمن تأليف العهد الجديد في وقت كثرت فيه فرقهم ومذاهبهم واختلقت في هذه المسألة فلما لم يتمكن حذف هذه الأقوال ( الثانية للمساواة الثامنة ) من العهد الجديد لوجوده اذ ذلك عند طوائف أخرى تعرف هذه الأقوال فيه وتحمسك بها منذ الآخرين الخالفين فهم ولكن بعد انتقاد مجمع النيقية سنة ٣٢٥ ميلادية وحكمه على أتباع أريوس الموحدين بالكفر والزندقة قُضت بين جمهورهم عقيدة مساواة الابن بالاب في كل شيء وأولوا هذه الأقوال وغيرها اذ بعد عدم امكانهم حذفها كلها لا مناص لهم من تأويلها وقولهم كله ليل الجوروي ذلك ان من لشرك والتوتية والقائد الرومانية والفلسفة اليونانية واليهودية وغيرها ومع ذلك فقد أجروا بعض تحريفات واجت في نسخهم لاثبات ألوهية المسيح ومساواته بالله ولم يتركها أحداً تلك الامة لعدم حذفهم لسكتهم في صدورهم ولا انتشار الجهل بينهم اذ ذاك وقلة نسخهم ووجودها هذه رؤسائهم فقط وقد عرفت معنى هذه الاشياء الآن بالراجعة والبحث في النسخ القديمة والحديثة :-

ولذلك اختلف هذا الانجيل المتأخر عن الاناجيل الثلاثة الاول في هذه المسائل وغيرها وتركها محمداً غايمة له عليها العلماء من الناس الآن

فان قيل : اهل يوحنا لو ادان يكون انجيله مكملًا للاناجيل الثلاثة الاولى فلماذا لم يذكر ما ذكرته منما للتكرار . قلت ان ما سبق بيانه لا يصح أن يعتبر تكميلاً بل هو تناقض بين كما لا يخفى على التأمل والظاهر من الاناجيل ان كلامها كتب ليكون كاملاً بنفسه لا مكملًا لغيره والا اذا صح قولكم هذا فكيف ذكر يوحنا كثيراً من الحوادث التي ذكرتها الاناجيل الثلاثة مع انها ليست من الاهمية بمنزلة الاشياء التي تركها . مثال ذلك معجزة اطعام خمسة آلاف رجل قد ذكرها متى (٢٤: ٢١) ومرقس (٤: ٦) واوقا (٩: ١٤) فكيف بعد ذلك ذكرها يوحنا (٩: ١٥) وكذلك دخول المسيح اورشليم راكبا حمارا (١) قد ذكره كلهم ( انظر مت ٢١: ٢١ ومر ١١: ٢٠

= فن ذلك ابدال لفظ ( الرب ) بالمسيح في ١ كو ٩: ١٥ وزيادة قولهم ( يسوع المسيح ) في ١ تي ٢: ٣ وزيادة كلتي ( البداية والنهاية ) في رؤ ٨: ١ وكلمات ( انا هو الالف و الياء الاول والاخر ) في رؤ ١: ١٠ وزيادة عقيدة التثليث في ١ يو ٥: ٧ و ٧: ٢٥ وزيادة لفظ الله في ٤ و ١ تي ٣: ١٦ وأم ٢٨: ٢٠ الخ الخ فكيف بدلت قل هؤلاء الناس بحق الانسان وتلاميذهم بكنيتهم أصبح محققاً ومروفاً . راجع أيضاً كتاب دين الله ص ٧٦ و ٧٧ ورسالة الصليب ص ١٦٢

(١) من المضحكات المحجلات المتعلقة بمسألة ركوب الحمار هذه ما يأتي :-

قال ذكرنا في كتابه ٩: ٩ و ١٠ ( ابتهجي جدا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت اورشليم . هو ذا ملكك يأتي اليك هو طاهر ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن انسان وأطعم المركبة من اقرايم والفرس من اورشليم وتقطع قوس الحرب . وتسلمك بالسلام للامم وسلطانك من البحر الى البحر ومن النهر الى اقاصي الارض ) الخ وعدم انطباق هذه النبوة على المسيح ظاهر فانه لم يكن ملكاً لا لاورشليم ولا هو منصور ولم يمتد ملكه من البحر الى البحر ومن النهر الى اقاصي الارض ومنذ وجوده الى الآن استمرت نيران الحروب ولم تقطع قوس الحرب وتشتت اليهود بعده بقتل وغرقت اورشليم ولم يتكلم بالسلام للامم بل قال مت ١٠ : ٣٤ ( ما جئت لاتي سلافاً بل سيفا ) وعقب دخول اورشليم اخذهم اليهود واغاثوه وصلبوه وقاموا كما زعموا فكيف تنطبق هذه النبوة عليه ولكن أبى الانجيليون الاربعة الا تطبيقها عليه لانهم ان لم يعلموا ذلك لما انطبقت على أحد مطلقاً لانه على زعمهم بعد عيسى مباشرة لم يبق الا مجيء القيامة في عصرهم !! فانظر الآن كيف طبقوها عليه . قول ذكرنا ( وراكب على حمار وعلى جحش ابن انسان ) ماهو مراد أن الحمار هو عين الجحش ابن الانسان على طريق المطلق وكذلك فهم مرقس ولوقا ويوحنا ( مر ١١: ٢٠ ولو ١٩: ٣٥ و يو ١٢: ١٥ ) ولكن متى فهم أن الحمار غير الجحش ابن الانسان قال ٢١: ٢١ ( ان المسيح قال لاثنتين من تلاميذه . اذهبا الى القرية التي أمامكما فتلوقتا جحشاً



١٦٩٠: ٣٠ و ١٤: ١٧) فان قيل ان ذكرهم لركوب الخار هو لانه كان شيا نبوة  
 زكريا (٩: ٩) قلت كذلك كان صراخ المصلوب (الهي الهي لماذا تركتني) شيا  
 للزمود (١: ٢٧) فلم لم يذكره يوحنا؟ ألا يدل ذلك على أنه نجاهني ذكر كل  
 ما من شأنه أن يقلل من درجة المسيح التي يريد رفسه اليها ليحمله كلمة آفة التوبة  
 التي وجدت قبل جميع المحلوقات وبها كانت المحلوقات ثم تجسدت وقيلت الصلب  
 بارادتها لا رغبتها كما يفهم من الانجيل الاخرى؟ (راجع رسالة الصليب ص ١٢٤  
 و ١٥١ و ١٦١) فالجواب ان كلا منهم كتب انجيله على استقلال وتوفى فيه غاية مخصوصة  
 فذكر من المحلوقات والأقوال ما يلائم غرضه ولو كان مكرراً في الانجيل الاخرى

١٦٩٠: ٣٠ و ١٤: ١٧) فان قيل ان ذكرهم لركوب الخار هو لانه كان شيا نبوة  
 زكريا (٩: ٩) قلت كذلك كان صراخ المصلوب (الهي الهي لماذا تركتني) شيا  
 للزمود (١: ٢٧) فلم لم يذكره يوحنا؟ ألا يدل ذلك على أنه نجاهني ذكر كل  
 ما من شأنه أن يقلل من درجة المسيح التي يريد رفسه اليها ليحمله كلمة آفة التوبة  
 التي وجدت قبل جميع المحلوقات وبها كانت المحلوقات ثم تجسدت وقيلت الصلب  
 بارادتها لا رغبتها كما يفهم من الانجيل الاخرى؟ (راجع رسالة الصليب ص ١٢٤  
 و ١٥١ و ١٦١) فالجواب ان كلا منهم كتب انجيله على استقلال وتوفى فيه غاية مخصوصة  
 فذكر من المحلوقات والأقوال ما يلائم غرضه ولو كان مكرراً في الانجيل الاخرى

فمن هذه الناحية الصغيرة ينضم اليه سدي قولنا مراراً في كتبه الانجيل أنهم يرفعون نبوات  
 الله القديم أولاً ثم يسمعون منها حوادث المسيح ويدعون انها تمت فلا تشبه تلك النبوات  
 القديمة ولا يأتون بها أرفهم ذلك في الخط وخاتمة العقل والبادة . قبل يوم اعتبار هسلد  
 الانجيل تراجم صحيحة حرة وهي في كل ما كتب فيها متافرة بنبوات اليهود عن مسيهم الذي  
 كانوا يظنونه ؟ ولذا لم أن المسيح قبل ملكاه متى وركب الاثان والجحش مما قال الذي يتم  
 متكري نبوته من القول بأنه إنما أحمد نفسه وتائب البادة وشية منه في تطبيق نبوة زكريا عليه  
 الجميع دعواه بأنه هو المسيح والمختار وان لم يقدر على تطبيق باقي النبوة عليه لخروجها عن استطاعته  
 إذ ليس في يده ان يكون ملكاً ولا متصديراً ولا قاطعاً نفوس الجروب ولا لهلكة عند من البحر الى  
 البحر ومن البحر الى أقاصي الارض فما قدر عليه ( وهو ركوب الاثان والجحش مما ) الله  
 وما لم يقدر عليه سب فيه الأمر لا يناء يقولوا فيه ما شاؤا والسلام . هذا شيء مما يقوله ملحدو  
 التصاري في أوروبا الآن وغيره كثير جداً لا يحصى ولولا التران وعهد الذي يكرهه التصاري  
 ويجاورونه لكان ( ٣٠٠٠٠٠٠٠٠ ) من البشر في المسيح اصناف ما يقوله ملحدو  
 أتباع اليهود وغيرهم . نشكركم الله (رسوله على اذنه العالي في المسيح الذي أدب به الملائكة  
 وأولئك رب العالمين

فتجدها تتفق في بعض المسائل حتى في لفظها ثم تختلف في الأخرى حتى يتصور أو يتعذر الجمع بينها وما دام هذا حال الانجيل فهي من الوجهة التاريخية لا قيمة لها لانها تابعة للاغراض تدور معها حيث دارت

وقد ذكرت الانجيل الثلاثة الاول (مت ١٩ : ١٧ ومر ١٠ : ١٨ ولو ١٨ : ١٩) أن رجلا نادى عيسى (ص) بقوله « أيها المعلم الصالح » فأنكر المسيح عليه ذلك تواضعا وقال له « لماذا تدعوني صالحا. ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله » وأد يوحنا فلم يذكر هذه القصة مطلقا كمصادقة وروى عن المسيح أنه كان يقول مرارا (يو ١٠ : ١١ و ١٤) « أنا هو الراعي الصالح » وأنه قال (يو ١٠ : ٣٥) « أنا والاب واحد » وغير ذلك كثير مما لم تروه الانجيل الأخرى. وإن كانت العبارة الأخيرة التي رواها يوحنا ليست نصا في ألوهيته إذ حملها على المجاز سهل كما هو ظاهر وقد قال المسيح أيضا نحوها في تلاميذه (يو ١٧ : ١٤ - ٢٦) إلا أن روح العظمة والكبرياء التي في رواية يوحنا هذه لا تتفق مع روح التواضع التي نرى في رواية الآخرين عن المسيح. فان كان مارواه يوحنا عنه (مثل ٣ : ١٣ و ٨ : ٥٨ و ١٢ : ٤٥ و ١٤ : ١٠ و ١٦ : ٢٨ و ١٧ : ٥) صحيحا فمن أقيع النفس ومن أعظم أسباب تضليل الناس في أمر المسيح أن يترك ذلك الانجيليون الثلاثة وخصوصا لوقا الذي تعتمد أن يكون انجيله كاملا وجامعا لجميع أخبار المسيح وأقواله المهمة إذ قد تقع - كما يقول عن نفسه (١ : ٣) - كل شيء من الأول بتدقيق. فلا يقل أن مثل هذا السكاتب المدقق يترك كل أقوال المسيح المهمة في بحث ألوهيته ليكملها له يوحنا أو غيره كما يدعون وإن خالفوا قول لوقا نفسه وهو عندهم موحى إليه وكتب انجيله بالالهام الإلهي بعد نزول روح القدس عليهم جميعا ! فلم إذا لم يوح اليه ما أوحى الي يوحنا مع أن يوحنا لم يرد أن يكون انجيله كاملا كلوقا (يو ٢١ : ٢٥) أم نسي الله أن يلهمه هذا المبحث العظيم ولم يسلم أن ذلك سيكون سببا في انكار كثير من الناس ألوهية عيسى في كل زمان ومكان وتكذيبهم يوحنا فيما رواه وافرد به دون جميع زملائه الآخرين حتى أن تسمية المسيح « بالابن الوحيد » و « بالكلمة » بالمعنى الذي اراده يوحنا لم

تجد في كتابهم من كتب العهد القديم أو الجديد إلا في الوثائق المقدسة إلى هذا الرجل . وما هي إلا فلسفة يهود الاسكتندرية وغيرهم سرت إلى المؤلف فطبقتها على المسيح . والمسيح برأى مما ينسبه إليه ، اوزيرية عنه ، كما هو ظاهر من الانجيل الاخرى

فان قيل : لعل لوقا اراد ان يكون انجيله شخصيا لانه قسمه ( ثاوفيلس ) وربما ان هذا الرجل كان يعرف الوهية المسيح واقواله في هذه المسألة وما كان يشك فيها فلما تماشى لوقا ذكر كل ما يشبهه له من اقوال المسيح ؟ قلنا ان الذي يفهم من انجيل لوقا نفسه ( ١ : ٤ ) ان ثاوفيلس ما كان يجول شيئا مما جاء في هذا الانجيل وانما كان الترض من كتابته له تشجيعه ، فلماذا إذا لم يشبه لوقا في عقيدته في لاهوت المسيح ولم يرد له ما قاله المسيح نفسه في ذلك كما ثبت في غيرها من الحوادث وان كان يعرف من قبل ؟ واي ضرر اذا ذكر لوقا اقوال المسيح في الوهية حتى انه تجنب ذكرها (١) في انجيله بالمره ؟ وسماه انسانا ونبيا ( لو ٢٤ : ١٩ )

(١) لاحظ ان انجيل لوقا ( مع انه أوفى الانجيل وأعنفها وأصعبها ) هو أيضا أبسطها من عقيدة التصاري في الوهية المسيح حيث أنه اعتبره السائد من أول الامر إلى آخره ( انظر مثلا لو ٢٧ : ٤٧ و ٢٤ : ١٩ ) ولم يطلق عليه لفظ الرب ( وهو قول جميع اللغات لقب تعظيم بمعنى السيد والمعلم وهو فلكل كما في ( يو ٩ : ٢٨ ومت ٢٣ : ٧ و ٨ ) ) لم يطلقه عليه الا مرات قليلة وظهور لهم أن بعضها زيد فيه تعريفا في الاقضية الأولى ( كما في احتجاج ٧ : ٣١ و ٢٢ : ٣١ منه ) وليس هذا فقط بل لم يجعل هذا الانجيل المسيح دائما المختلطي جميعا مجازيا لم يحسب أعمالهم كما فعل متى وغيره ولم يقل إن اللائكة هي ملائكة المسيح ( قارن متى ١٦ : ٢٧ و ٢٨ و ٢٥ : ٣٧ و ٣٣ و ٢٤ : ٣٩ بلوقا ١ : ٢٦ و ٢٧ و ٢٩ : ٢٧ ) ولم يذكر عبارة متى ( ٢٨ : ١٩ ) التي اتخذها التصاري إشارة إلى ثالوثهم . قارن أيضا كانت الوداع في انجيل متى ( ٢٨ : ١٨ - ٢٠ ) بها في لوقا ( ٢٤ : ٤٦ - ٥٣ ) فأقرب الانجيل لعقيدة التصاري هو انجيل يوحنا وبنيته متى ثم مرقس ثم لوقا . قارن أيضا قول متى ١٣ : ٤١ ( يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملائكته جميع الممار وفاعلي الالم ) قارنه بقول لوقا ١٧ : ٨ ( وأقول لكم كل من اعترف بي قدام الناس يعرفني به ابن الانسان )

٩٢ اشرك النصراني غير الله في الدينونة والتصرف في السكون (المناجاة ج ٤ م ١٩)

لو فرض ان لوقا لم يذكر الا ما جردا فان فليس قول يقول ان هذا الصديق العزيز

تمام ملائكة الله. ومن انكر في تمام الناس يذكر تمام ملائكة الله (ثم راجع سفر  
الاعمال وهو من تأليف لوقا أيضا فندهم انه يقول فيه عن انسان يولس استاذنا ان  
المسيح انسان وان الله هو الذي اقامه من الاموات (أع ١٧ : ٣١) انظر أيضا  
(أع ٢ : ٢٤) وأما قولنا يولس في سفر الاعمال هذا (١٧ : ٣١) ان الله يدين  
المسكون بهذا الرجل (يعني للمسيح) فهو لا يدل على انه كان يستند الوحيه لانه معناه  
في هذه العبارة نفسها وجلا وقال ان الله هو الذي اقامه من الاموات (راجع أقواله  
في المسيح في ١ : ٢ : ٥ وأق ١ : ١٧ ورو ٥ : ١٥ و١ كو ٣ : ٢٣ وقول ١٤ : ٤)  
وأيضا فالتلاميذ للمسيح أنفسهم مسيحيون (بحسب هذه الانجيل)  
أسباط اسرائيل الاثني عشر (انظر مثلا مت ١٩ : ٢٨) وقال عيسى اسلاميته  
(مت ١٨ : ١٨) (الحق أقول لكم كل من يترطوط على الارض يكون منوطاً في  
السماء وكل ما ترطوطه على الارض يكون محلولاً في السماء) ولم يقل أحد من النصراني  
بألوهيتهم ولو أنهم كثيراً ما سجدوا لصورهم وصور غيرهم من القديسين والقديسات  
في كنائسهم وهذه العبارة الاخيرة وهوما كانت منشأ سلطة الباباوات العظيمة وروما  
أنهم هم الذين اخترعوها ولديجوها ليس هو من أمثالنا باري، وما يشع بأن  
هذه العبارة هي من اختراع رؤساء التصرافية القدماء قولهم عن انسان للمسيح قبلها  
(مت ١٨ : ١٧) (وإن لم يسمع أي من أخطأ الى أخيه) منهم (أي من  
الشهود) قتل للكنيسة. وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن محذرة كالوني والشارب  
فأي كنيسة كانت في ذلك الوقت يتحاكم اليها تلاميذ المسيح وهو لا يزال منهم فالحق  
أن هذه العبارة ما استيف الى الانجيل بعد المسيح بانه يؤيد ذلك جواب المسيح الواوود  
في إنجيل متى (٢٠ : ٢٣) لأم ابني زبدي بأنه لا يقدر أن يعطي شيئا الا لمن أراد الله  
فكيف اذا تصرف تلاميذه في السكون كما أرادوا ؟ وقال يولس انه هو والقديسين  
وسائر النصراني سيديون العالم والملائكة !! فهل هؤلاء كلهم آلهة ؟ (انظر ١ كو  
١٢ : ٣) ومن ذلك يعلم أن المسيح ليس وحده عندهم ديناً للخلائق بل هو  
أكبرهم وأعظمهم فهو كقاضي القضاة يوم القيامة. واذا لاحظت أن اليهود كانوا  
يسمون قضاة الدنيا آلهة (وبالعبرية ألوهيم) وهذه اللفظة تطلق على المفرد وعلى  
الجمع فلما كانت تطلق على الله تعالى وعلى عظماء البشر أو قضائهم كما يفهم من (مز ٨٢ : ٥)



وجود عيسى وفي جميع تفاصيل حياته وولادته من النذراء وفي حياته وقيامته وصعوده الى السماء حتى فصل له لوقا كل ذلك تفصيلا ؟ واذا كان بمجمل هذه المسائل أو يشك فيها فكيف لم يشك في ألوهية المسيح ؟ وكيف لم تافيلس أقوال المسيح في ألوهيته ولم يعلم بالتي تفاصيل قسسته التي فصلها له لوقا مع أن هذه الأقوال ما كانت متضادة من حوادث حياته كما يفهم من انجيل يوحنا ومن علم هذه لم تلك فلم فصلها لوقا منها وتركها ؟ واذا كان هذا الانجيل متضمنا فلم لم يكتب تلميذ من تلاميذ المسيح انجيلا عموما يكون وافيا بجميع المسائل ؟ ولم اذا جعل انجيل لوقا عموما ونشره بين الناس في كل زمان ومكان وهو غير واق بالقرص ؟ وأي انجيل عندكم أوفى منه ؟ وكيف يجب على البشر الايمان با كبير مضلة في العالم بخلافه لقتل ولما قل عن جميع أنبياء بني اسرائيل وهي مسألة ألوهية المسيح كيف يجب الايمان بها ليجرد رواية شخص واحد خالف فيها جميع التلاميذ الآخرين وآتى بما لم يأتوا به ؟ وهل نسيت أن من دعا لعبادة غير الله يجب قتله كما في سفر التثنية (١٣: ١٠-١١) ولو كان مؤيدا بالآيات والمعجزات فكيف اذا يصدق يوحنا هذا وهو لم تواتر عنه أي معجزة ؟ ولو توارثت لما عاقب من استحقاق القتل بنص التوراة . على أن جميع عباراته في هذه المسألة ليست نصا قاطعا كما بين في إحدى الحواشي الماضية وفي كتابنا دين الله ص ٧٦ و٧٧ وهي كلها مما يمكن تأويله . ولا أدري لم لم يأولوها وباعهم في التأويل أطول من جميع العالمين ، ولم في التصنف والتكلف آراء تخرج عنها الجن والشياطين ، فالحق أن لوقا إنما لم يرو مارواء يوحنا لأن كاتب انجيل يوحنا اقتصره من عند نفسه اقتضارا وليس هناك من سبب آخر غير ذلك فلا تجهدوا أنفسكم في اتحال الاعذار والاسباب ولا تكونوا في كل شيء مكابرين ، وعن الحق دائما معرضين

== أبيت وأحي . سمعت وآتي أشفي وليس من يدي خلاص . آتي أرفع الى السماء يدي وأقول حي أنا الى الابد ٤١ اذا سنتت سيني البارق وأمسكت بالقضاء يدي أرد قمة على أعدائي وأجازي مبغضي ) ففارق هذه العبارات السامية الجليلة بأوهام الصاري في العهد الجديد هداهم الله الى سواء السبيل

(المراجع ٤: ١٦٦) خطا يوحنا في وصف بلاد فلسطين ويبدو أورشليم ٢٩٥

وهناك مسائل أخرى كثيرة ذكرها علماء النقد على أن كاتب هذا الإنجيل ليس يوحنا تلميذ المسيح بل ولا يوحنا عن يعرفون أرض فلسطين ولا هيكل أورشليم ولذلك وقع في الخط في أثناء وصف تلك البلاد وسببها .  
فمن ذلك قوله ٢٨:١ (هنا كان في بيت هذا في يوم الاذن حيث كان يوحنا يسد) كما في جميع النسخ القديمة وهي مدينة لا وجود لها في هذا المكان ولم يعرفها أحد حتى ولا أوريجانوس المتوفى سنة ٢٥٤ وذلك لأنها في نهمهم العالية (بيت صيرة) وقوله ٧٣:٣ (وكان يسد في (عين فون) قرب سالي لايم كان هناك مياه كثيرة) وهذا الموضع أيضا معروف قط حتى ولا في القرون الثالث وأربع سكان يمكن أن يقال انه هو المراد موضح في شمال السامرة ولكن الذي يفهم من الإنجيل يوحنا أنه في اليهودية (٢٧:٣ و ٧:٤) وقوله ٥:٤ (فأتى الى مدينة من السامرة يقال لها «سوتار») وهي غير مسروقة ويقلن بعضهم أنها «شكيم» ويورد هذا الظن أن يوحنا يقرب عند مدخل الوادي تبعد ميلا ونصف ميل عن شكيم ولا يقل أن المرأة السامرية كانت تذهب هذه المسافة البعيدة لجلب الماء مع أن الماء غزير بالقرب من المدينة (راجع قاموس بوست مجلد ١ ص ٥٩٧) ومن ذلك أيضا قوله (٢٥: ١٤ و ١٥) إن البقر والغنم كانت تباع في هيكل أورشليم وقد حقق العلماء أنه لم يكن لها موضع هناك بل كانت تباع في سوق جديدة «ه» خارج أورشليم (راجع كتاب دين الحواري ص ٥٥٠) على أن هذه القصة ذكرت في الانجيل الأخرى متأخرة عن الزمن الذي ذكره يوحنا (انظر متى ٢١: ١٢ ومر ١١: ١٥ ولوقا ١٩: ٤٥) والظاهر أن الحق فيها فإن المسيح ما كان يقدم على طرد الباعة وكب البعائم وقلب الموائد وضرب الناس بالسوط (يو ٨: ١٥) وهو لا يزال في أول أمره في السنة الأولى من بعثته قبل أن يعرفه الناس مع أنه كان يسد ذلك يذهب الى أورشليم مخفيا خوفا من اليهود كما قال يوحنا عنه (٧: ١٠ - ١٣ و ١١: ٥٣ - ٥٧) ثم قصة بركة بيت حسدا (٥: ٢ - ٩) ومع أن هذه البركة الآن غير معروفة مطلقا فمن المعجيب أن يكون لها هذه الحساسية الضخمة الذي ذكرها يوحنا في شفاها الرضى الذين كانوا يترنون أولا فيها بعد هزيمتك الملك مادها مباشرة

٢٩٦ أفكار يوحنا في الكلمة مقبسة من يهود الاسكندرية (التاسع ١٦٤)

ولا يذكرها يوسفوس ولا غيره من المؤرخين في ذلك العصر فهي قصة كاذبة ولذلك حاول النصارى حذفها من الانجيل عن قديم الزمان وهذا هو سبب حذفها في كثير من نسخهم القديمة كالسبائية والفاطمية ولكنهم موجوده في الاسكندرية وعيها فانظر الى مقدار قسوة هؤلاء الناس في كتبهم المقدسة !!

وللحلاصة أن هذه الاناجيل الاربعه ما كانت مرسومة الا في أواخر القرن الثاني وكان هناك كتب أخرى كثيرة يشتهر بها المؤلفون غير هذه الاناجيل كذكرات الرسل (١) المذكورة سابقا وانجيل العبرانيين وانجيل الايونيون والاناجيل المنسوبة الى بطرس وتوما والاثني عشر ويوحنا وقيسوس وغيرها كثير وبعد ذلك صارت تشتهر الاناجيل الاربعه شيئا فشيئا حتى جعلت هي القانونية ورفض غيرها الذي ضاع لكفره وأسموه تدرجيها . ولعل السبب في بقائها دون غيرها هو أنها أصبحت عبارة في اللغة اليونانية وأقرب الى غرض النصارى في تلك الازمنة وأقل تناقضا وخطأ من غيرها وربما كان مروجوها بينهم أكثر وأهم من مروجي تلك وأبرع منهم في حسن الديكته . هذا وقد امتلئت فلسفة اليهود في « الكلمة » ( Logos ) أو « الحكمة » كما يسمونها سفر الأشكال ( ٨ : ١٢ ) وكتاب الحكمة ليشوع بن سيراخ ( ١ : ٢٤ ) امتلئت من الاسكندرية الى أمية الصغرى وهناك وجدت وصفاً شاملاً ليوحنا فامتزجت بأراء بولس وغيره في المسيح وفي النباء والحلاص وهي الآراء التي فشت في النصارى وقتئذ ومن مجموع ذلك صدرت الكتب المنسوبة الى ( يوحنا ) عن كنيسة ( أفسس ) وهي المدينة التي كان يوحنا فيها ولذلك لم تعرف هذه الكتب ( الاناجيل والرسائل ) المنسوبة اليه من النصارى الاقدمين الا في آخر القرن الثاني كما سبق

فان قيل اذا كانت الاناجيل الخالية مما كتب في القرن الثاني فكيف لم يحذف النصارى منها أقوال المسيح الدالة على قرب عيشه وعلى أن ذلك يكون عقب

(١) قد بين كثير من علماء الفرق المختلفة أن هذا الكتاب الذي كان يقال عنه يوسفيوس لا يمكن ان يكون هو هذه الاناجيل الاربعة بالرة كما يدعي المبشرون الآن وقد اثبتوا ذلك بمئة دلائل بطول بنا ايوداما من ان شاء الاطلاع على شيء من ذلك فليقرأ كتاب ( دين الخوارج )



خراب اورشليم مباشرة (راجع مثلا مت ١٠: ٢٣ و ١٦ و ٢٨ و ٢٤ و ٣: ٢٩ و ٣٤ و ١٣: ٢٤ - ٣٠) مع أن ذلك لم يتحقق، قلت أن هذه الأقوال كانت نظرية المسيحيين المبكرى على مصائبهم في هذه الدنيا (١ تس ٤: ١٨) من عهد المسيح الى أوائل القرن الثاني بعد موت يوحنا الذي كانوا يظنون أنه يقوى -يا الى عيسى المسيح عليه السلام (يو ٢١: ٢٣) فإذا صرح أن عيسى قال شيئا متناقلا بأنهم لم يضرخوا مراده الحقيقي فقلوا مباراته عرقه حتى خرجت عن معناها الاصلي وشاعت بينهم على غير حقيقتها. والأرجح عندي أن اليهود الذين دخلوا في المسيحية امتنعوا من كتبهم أن زمن عيسى هو آخر الزمان وأن القيامة قريبة جدا منهم كما بينهم من صفر أشعيا (٢٤: ٢) وأرميا (٢٣: ٢٠) والتكوين (١: ٤٩) ويوسيل (٢٨: ٢ - ٣٧) فانتشرت هذه الأقوال بين النصارى الاولين (راجع أيضا أع ١٦: ٢ - ٢١) ونشرت فهم حتى نسبوها الى المسيح نفسه وزعموا أنه قال أن القيامة ستقوم عند خراب اورشليم مباشرة (مت ٢٤: ٢ و ٢٩ و ٣٥) ولذلك قال سفر الاعمال أيضا قلا عن يوسيل ما يفهم منه أنها ستقوم عقب نزول الروح على الثلاثين يوم الخمسين (١٠٢ - ٢١) فكان النصارى في القرن الاول وفي أوائل الثاني يظنون قرب عيسى القيامة فخطت هذه الأقوال فيما كتب من الانجيل إذ ذلك (كأصل انجيل متى ومرقس القديم) وتداولها الناس بينهم واشتهرت عندهم هذه النبوءات وصاروا يرتقبون تحققها يوما بعد يوم فلا يمكن بعد أن كتبت وشاعت أن يتلاعبوا فيها وأعين الناس متجهة اليها في ذلك الزمن. أما كاتب الانجيل الثالث فالتأخر أنه كان في زمن يس قبه الناس من تحقق هذه النبوءات وأما في القرن الثاني أو الجليل الثاني كما يفهم من مقدمة انجيل فلان ذلك في رواية القائلين الواردة في أصل الانجيل الاول والثاني وحود مباراتها تحريلا يجعلها أصلح التأويل مما في الانجيلين الاولين ولم يذكر الاقوال الاخرى الواردة في انجيل متى التي أشرنا اليها هنا (راجع لو ٢٩: ٢٧ و ٣٧ تجد مباراته خفية في هذا الموضوع عن سابقه) ولم يعمه اشتهار القائلين الواردة في الانجيل

التي قبله وشيوعها بين الناس واعتقادهم لها من هذا التصوير بجزئه بخطاير واجتهاد  
والا لكان المسيح نفسه هو المخلص فيها وهو غير ياتن طمنا  
وأما الانجيل الرابع فمركبا بالمره وهو بما يدل على شدة تأخر زمنه وتعمق الناس  
من عدم صحتها وأيسهم منها يأسا تاما (١)

ولا يلزم من اشتداد هذه الافكار والنبوات بين النصارى في القرن الأول  
كده والثاني أن غيرها عما في الانجيل المنسوب لتي وموقن كان شهيوتا شهوتها  
ومعروفا بينهم مثلها فكاتبها وان عاشيا تحريها أو تصويرها لشهرتها الآن ذلك  
لا يضمن لنا صحة رواية الاشياء الاخرى التي ليست شهوة بين الناس شهرة هذه  
النبوات . هذا وعدم علم بايام الخوف سنة ١٦٤ - ١٦٧ ميلادية بهذين

(١) حاشية - لما كان النصارى في القرن الأول يعتقدون قرب انتهاء العالم كما بينا هنا وفي  
مقالة الصلب (ص ١٥٧) وأنهم آثم الامم وآخر الدهور وأن الساعة قريبة جداً منهم (رو  
١٠: ٢٢) و (١ يوح ٢: ١٨) و (١ كو ١٠: ١١) وأن بعضهم بقي بها الى مجيء  
القائمة (١ كو ١٥: ٥١ و ٥٢ و ١٦ و ١٧) لما كان هذا اعتقادهم كان هناك  
سودغ زمني للقول بمحصول التجسد والصلب والخلص في زمن المسيح آخر الزمان كما يرومون  
ولكن الآن وقد مضى على البشر معروف قربنا (ولا تنوي كم بقي من هذا العالم ؟) لا أنهم  
لم يحصل الصلب وجاء المسيح في ذلك الزمن ولم يحن في نهاية العالم أو في أول الامر بمسح  
عميان آدم مباشرة ؟؟ وحيث قد ظهر أن العالم لم ينته عقب المسيح مباشرة كما توهموا وقد وصل  
الرقى البشرى الى هوية لم يصل اليها قبل المسيح فظهر لنا عدم التناسب بين حصول الصلب والزمن  
الذي حصل فيه فكان الأولى عقلا والانسب أن يحصل قرب نهاية العالم حتى تخف جميع القرايين  
والضحايا به وتخف به الزمان أيضاً

فان قيل - كذلك هذا المسيح جوده ذبيحة فقط ولستكنه بمو ذبيحة ومكان  
للشرف في تقديم أنفسهم متضعة لاجل اخوانهم الآخرين فلما جاء في ذلك الزمن ليقتدي به الناس  
بهم في أول الصور . قلت : الظاهر من مساوات المسيح ومساواة المؤمنين له وطبقة  
التبعية من الله ومحاورته النافع من نفسه وتبعية فرقاً ومساواة الخ الظاهر من هذا كله كما يتأني  
مقالة الصلب (صفحة ١٢٢ - ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧) أيضاً (١ كو ١٠: ١٦) أنه لم يقيم نفسه باعتباره بل  
أسكره على ذلك اكراها وبذلك الله بدل الناس ولم يتلق عليه كما قال بولس (رومية ٨: ٣٢) فهو  
ليس مثلاً حسناً لتضحية الذات في سبيل فم الناس بارادته وذبيحة منه واستيواراً (رابعاً أيضاً كتابات  
دين الله ص ٨٠) وعليه يكون صلب المسيح جوده ذبيحة بصرية لإرضاء هذا الاله الحب لستكنه  
البناء البريقة وليس فيه شيء آخر يستفيد منه الناس فكان الانسب أن يحصل حليته في نهاية  
العالم أو في أوله وأما حصوله في ذلك الزمن (من هذه عشرين قرناً) فلا أنهم لم سكنه ولا  
أعرف له مناسبة الا قبل المجيء بيقينهم هذه من النصارى بحدوثها اليها . ونوق كل ذي  
علم علم

الانجيليين ( متى ومرقس ) بماتهما المالية كما يتايدل على أنها لم يكونا بهذه الحالة في زمته أو لم يشترها بها إذ ذلك على كان انجيل متى عبارة عن بعض أقوال عن المسيح باللغة السبعونية وانجيل مرقس عبارة عن مجموعة من أخبار المسيح وأقواله باللغة اليونانية إلا أنها غير مرتبة كما سبق بآه وريما كان الذي صنع التلاميذ من الاوثان بكتابة الانجيل هو قومهم قرون انهاء العالم فاما المسيح أن نبوات يوم القيامة كانت في أصل هذين الانجيليين فتقسم الاول ويرتب الثاني لم يحسرا على محورها أو تحريها نظرا لشهرتها بين الناس أو لانتهاجها أنها ربما تحقت عن قريب ولكن هذا السبب لم يكن عند كاتب الانجيل الثالث كافيا لخصه من اصلاح ما اعتقد بذلك لتأخر زمته وراحه ونحوه لانه كان كثير الاجتهاد والتدقيق كما هو صريح منقده ولم يقصد بكتابة انجيله أن يكون لجميع الناس بل لشخص معين له يسوع تاروياس فلا يجه ان قبله الناس منه أو لم يقولوا ما دام مقتضا بضمته ما استلزمه وكتبه وحده في حاجته

الدكتور أحمد توفيق صدقي

البنية تأتي

في خطأ ويسر ادب الجزء الثالث

صفحة	خطأ	ملاحظات
٩٨٧	١	انه يجوز
١٨٧	٦	أن يرفق
٩٨٩	٢١	تكتاف
٧٠٩	٦١	بالاول
٧١٨	١٤	اجلي المؤمنين
٧١٨	٢٥	أفهم
٧١٩	٧٠	من شيء يرف
٧٢٠	١٦	كبراما
٧٢٣	١٥	والثيرو
٧٢٧	١٦	يشرح مكتبا

## كتاب سياسي للعبارة والتاريخ

عثرنا على صورة هذا الكتاب الذي أرسله السيد محمد الأدرسي

(الامام يحيى حميد الدين)

بتاريخ ١٦ ربيع الأول الأثوري سنة ١٢٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن علي الأدرسي الى جناب المولى ، الذي هو بالحمد  
أول ، الامام يحيى حميد الدين أشرف الله شعوسه ، وأعلى مراتبه  
علي من جنده ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ولقد تقدمت بحيات بين يدي  
شعوى هذه السطور ، تهديها اليك زينات الوداد وتفتحات الافلاص على  
أطباق النور ، فقد وردت كتبكم الكرام آخرها ما هو بهيبة السادة  
الاجلاء العلماء الاعلام ، السيد العلامة المزي الاسلام المنور أحمد بن يحيى  
ابن قاسم عامر ، والعمو العلامة المزي محمد بن علي بن أحمد بن حسين  
الناري ، والعمو العلامة الوحيد محمد المزي بن يحيى بن المتوكل ، والعمو  
العلامة المزي محمد بن محمد الشرعي المولي ، وقد سرنا وصيولهم وشريف  
قدوسهم وانشرح البال من لطائف علومهم ، ونظر ائف فخرهم ، وتذاكرنا  
في أبحاث شتى .

اما مادة الصليح بيتا وبين الحكومة فنن أول يوم وما ندعو اليه  
هو الرفاق ، وكلما أرادوا عقد ذلك نقضوه وكفى بما كان في هذه المدة

(١) حذف من هذا المكان ما أعيد من الاقارب والسبع

الاخيرة ، فان المذاكرة حصلت بيننا وبينهم في هذا الموضوع ثلاث مرات بل اربع (مرات) بعد وصول رسالهم الينا فاذا أجابنا بما فيه الوفاق أمرهموا تيبها وكبراً واحتقاراً لنا

فالولى المرات بواسطة محمد توفيق<sup>(١)</sup> في مجيئه الاخير فأجبناهم ذاكرين مراد بسيطة لأن في ذلك الوقت لم يكن قد وقع بيننا وبينهم سفك دماء. وتلك المراد هي أن نكون في جهاتنا أمرين بالمعروف، نأهين عن المنكر، ضابطين للبلاد من الفساد، مع بقاء مراكرهم ، واليهم تساق الحاصلات ، وعليهم القيام بما يلزم من معاش القضاة والمتردين في مصالح البريات ، وان يبقوا (جازان) برتبة المعتاد ، وان لا يحدوا زيادة من القوة في البلاد ، وان يفتك أمير مكة صالح بن حسن وصاحبه من الحجاج ، وان

(١) هو الشيخ محمد توفيق الأرناؤطي الأصل الممدود من علماء الترك جاور في الأزهر وعرف السيد الادريسي فيه وقد أرسله اليه الاتحاديون بعد الدستور غير مرة ليكشف لهم حقيقة أمره ، وقد كتبت مرة في نادهم الشهر (بنور عثمانية في الآستانة) حين جاءهم أول كتاب منه فأخبروني أنه أتني عليه فيما كتبه ووصفه بالاخلاص للدولة ولتقاع الخلافة وأنه لا يريد الا اوشاد الناس لما فيه صلاحهم في ديارهم ووطنهم للدولة . فذكرت هذا الكلام للصدر الاعظم حسين حلي باشا : فقال الشيخ توفيق رجل بسيط ساذج الخ ولم أسمع يومئذ من رجال الجمعية مثلاً سمعت من الصدر من الارثاويوسوه الظن . وقد اجتمعت بعد ذلك بالشيخ توفيق في الآستانة ثم في مصر بعد عودته المرة الثانية من اليمن وكانت الحكومة قد اظهرت العداوة للادريسي وأذنت بالحرب فسأله عنه فقال : انه على ما عهدت من قبل من الاستقامة والاخلاص ولكن الحكومة اعرف سياستها . أو ما هذا منها . وقد رأيت بعض اخواتنا العرب في عبي يطعنون في الادريسي فعاوضتهم وذكرت لهم ما سمعته وما رأيته من بعض كتبه لأهله في السودان الناطقة باخلاصه للدولة حتى اضطره الاتحاديون ينشطهم الى ما كان من المقاومة .. فاقنعوا

نوسطا فيما بينكم وبينهم من الصليح . وهذه المواد مما يصلحك منها لأجلها  
لبسطها لانتكاد أن تكون مطالب . ولكن أدناك إلى ذلك حسب الراحة  
للبلاد والمباد .

فما كان الجواب إلا ينقض ذلك فماتوا تلك القوة التي يقدرها  
محمد رافق بك ومحمد علي باشا في جازان ، وملاؤه بالآلاف ووازنادوا  
عدواناً على طالب الحاج لمبهم كما وقع في حبس رخص ورجال (المع) في  
حج هذا العام . وأشعروا أن السيري تابع لامارة حسين بن عون<sup>(١)</sup>  
وأرسلوا اليها بطريق مصر في حين وصول القوة العامة يرفق عزت<sup>(٢)</sup>  
التي ان أردت السلامة أقدم لهم الطريق إلى الإمام التي تمر على طرف  
البلاد التي يدينا ، ففوضنا الأمور إلى الله واستعنا به في مدافعتهم ومحمد  
الله قد كان ما كان

ثاني المرات بواسطكم عند ما وصل اليكم عزيز<sup>(٣)</sup> ووافقناكم فكان  
منهم الجواب بالتعليق على ما هو في حكم المستقبل وهو اجابتنا بطصور  
الاستانة . وقد تحقق لكم من هذا نهاية الاعراض ، مع انكم قد بذلتم  
الجد كما أخبر عزيز عند وصوله مصر لبعض استعدائنا بذلك ، وبنا  
كررتهم من المراجعة فيما هنالك ، ومنهم عزت وأخذ في تجهيزهم نحو  
تسعة وثلاثين طائورا إلى أن حال بيننا وبينهم الله بما تداركنا به من رحمة  
(١) أي جملوا بلاد عسير تابعة لأمير مكة الشريف حسين بن عون (٢) هو  
عزت باشا القائد الأخير لحلة اليمن وهو الآن القائد العام لجيش الدولة في شطاعة  
بجوار الآستانة لمداومة البقاين منها (٣) هو عزيز بك علي المصري الذي كان  
واسطة الصليح بين الإمام وعزت باشا في اليمن وهو الآن أمير العرب وقائدهم في  
في قطر بنغازي بجاهد إيطاليا

فكشف عنا النمة ونجانا كما هو سنته مع عباده المؤمنين ، وعكس عليهم القضية وسلب عليهم صباداً له أولى بأس شديد فخلصوا خلال الديار وكان وعداً مفصلاً .

الثالث كان واسطة السيد الشراعي مع بعض اخواننا فأجبتنا فكان الجواب منهم بالسكوت .

رابعها مع سليمان متصرف عسير لما أتانا جوابه <sup>(١)</sup> بعد أن قامت عليهم فتنة الطليان يدعو نافية الى الوفاق ، وان نكون اخواناً ونهجر الشقاق ، فأجبتنا عليه بالترحيب والتسهيل ، فارتسنا بعض غلص أصحابنا الى ان وصل بقرب مسكرهم وخاطبه بحضوره لاجل المذاكرة فيما يجمع الشأن فكان يساجل الى ان تمكن من أرزاق ومماش لأنه في ذلك الوقت كان عادماً فلما رأى انه استغنى تكبر وأجاب بالنظرة وأعداد الطواير الجملة للمخالفين فرجع صاحبنا بذلك

ثم في هذه المدة مع مارأينا من فتاك الطليان بهسم أخذنا العطف فاسكننا كل حركته ، وكتبنا لمن في مفرزة (ميسدي) <sup>(٢)</sup> ان دهكم شيء فلكم متاعون . فكان منهم أن محمد علي <sup>(٣)</sup> مر بطريق القنفذة ، ولقيه لا مر قصر اشغاله بمصاحبة المسكر بل أخذ يحرق ما وجد في طريقه من بيوت

(١) قد وقفنا على كتاب سليمان باشا هذا السيد وجواب السيد له وسنتهوها  
(٢) ميسدي ممر من شعور عسير بين الحديدة وجيزان او جازان وفيه قلعة عسكرية وهو الآن من الشعور التي يد السيد وقد عثرنا على كتاب من القومندان التركي الذي عرض السيد عليه المساعدة على ايطالية (٣) هو محمد علي باشا الذي كان والي اليمن وقتئذها العام

السادات العلماء لأن هذا الرجل أكبر عداوته لأهل الدين لأن ما ناله من  
الشرف في الآستانة (كان) بأسباب شنته لعالم في أبله أيام تنازع وقم بين  
المسلمين والنصارى هناك. ولما قدم جازان بالصاكر لم يحتر لم (خسته خانه)  
الاجامع تلك البلدة ولا يجهه أن تلوث بالنجاسة وأعطت القلعة الحجة فيه  
وكانه يظن أن هذه هي الأسباب في ارتزاقه النباشين والرتب من  
باب «من رزق من شيء فليزمه» وهذا هو السبب في تجهيز ما وجهناه  
من الجند الى جهة الشام<sup>(١)</sup> لاجل مدافعة هذا الطليان، والحفاظة على  
مراكز أهل الدين والإيمان

وقد حصلت المذاكرة بيننا وبين هؤلاء الاخوان في هذه الاسوال  
الى أن سبق بنا الكلام الى مفرزة (ميدى) وأخبرناهم أن الطليان قد ضرب  
قلاع الدولة ومراكزها من باب المنذب الى جدة، وهذا تلك الحصون  
بمدافعه المسلحة ولم يبق الا هذه القلعة مع أن شيخ البلدة التي فيها قد سبقت  
له جناية مع الطليان بواسطة شهادة سبوك طالب الخلاف بين الترك والطليان  
فيه وتوقف الامر على شهادة هذا الشيخ وتهددته الدولة بالشهادة لها  
فشهد. فاذا قصد الطليان هذه المفرزة لا يقتصر عليها بل يتمسداها الى  
تلك البلاد لما جناه شيخها عليهم وسابقاً قد ضربوا هذه البلدة كما قد عرفته  
ومن المشاهد ان هذه المساكر بكجلة من في كل موضع اذا ضرب  
الطليان المواقع هربوا من مواقعهم تلك الى محلات النامسة ولم يدافعوا  
ولا يضرب مدفع واحد، وقد ضربت هذه القلعة من نحو شهر وخرجوا

(١) هي الحدود الشمالية لسير يسونها جهة الشام



منها كما ذكرنا ، وهذا مما أوقع الناس في الحجب ، فان الدولة لما عجزت  
عن اصلاح الداخلية كان يري منها حفظ الخارجية ، والقيام بالدافسة  
عن الرعايا من قصدهم بسوء ، فعجزت الدولة الآن عن هذا وهذا فاجاب  
لهم الا ان يسروا الناس بحسن الخلق لو كانوا يقولون

ثم انه قد اشتد الخطيب من الطليان بمطاميرهم للحديدة الى حالة يمتد  
سها ان تحتل الحديدة فتكملنا مع العسكر الذين في القلعة بأن يقاتل بها  
ضروه على الاسلام والمسلمين لان الحديدة اذا احتلت يتبعها مدققاتها  
ومن ذلك هذه القلعة ، ومن المعلوم حسب اصولهم انه اذا احتلت الحديدة  
ويجاء المحتلون بوايرهم لاستلام هذه النقطة تبعاً للمركز ومهم الاخذ  
بالسلام من كبراء الترك فان من في هذه النقطة لا ياتفت الى الاسلام ولا الى  
المسلمين ولا يمتعون بأمر الوطن بل لا يعملون الترتيب اللازم في التسليم  
الى المحتلين ولو بطريق الحرب مع اهل الوطن بأن يضربوا من القلاع  
وتضرب البواير من الساحل حتى يتصلوا بالخطين ويدفعوا لهم موقع  
الحرب ، ويسلوا اهل الوطن الى الاسر ، كما فعلوا في بني غازي احدى  
متصرفيات دارالاس ، فان أهلها عشية احتلال الطليان لما رأوا بواير الطليان  
بالساحل أسرعوا الى مركز الحكومة ليستمدوا للقتال ويدفعوا أهاليهم  
وأموالهم في محل مكين ، فمنهم الاتراك والزموم الطمأنينة فرجموا  
الى بيوتهم ، فلما جن الليل لم يشعروا الا والمتصرفية باجمها صارت عساكر  
طليانية قاموا للدفاع ولم يمكن الخروج من المنازل الا للرجال دون النساء  
والقدية ، وهم الآن تحت قبضة الطليان . واشهر ان هذه المعاملة من

الساكر بأسباب ما أخذه كبرائهم من الطليان خفية . وبأسباب ذلك استقلال الصدر فحين أن قامهم حينئذ في المواقع الحربية لا للدفاع وحماية الثغور كما هو اللازم بل بتولى اشارة المسلمين بل للاغراض الفانية ، ويبيع البلاد للمصلحة الشخصية ، فمن ينزع الاسلام فليمنه من الترك ، ومن يندب الدين فليمنه بما لهم من اختلاق الافك ، فلما خاطبتهم في النزول ممنا ليقوام مع الصاكر العربية جنبا بجنب حتى اذا استقلت المدينة يكون موقع المفرزة الميدية بأيدي المسلمين يؤدون فيه ما أوجب الله عليهم وإن امتنعوا فلا الزام . وإن أرادوا اللحاق بكبرائهم فليهم ذلك . فأبوا هذا وهذا « ولا يحق المكر السيء إلا بأهله » .

والعجب من هؤلاء الناس يذكرون أننا السبب في تركهم للمدافعة كما روى عنهم السادة الواصلون فليت شمري من أي وجه ؟ وأي قريب يتنا وبينهم في المسافة أن يقولوا نخشى أن نصلى بناذين اذ في الاقل يتنا وبين المدينة ثمانية أيام ولو سلم هذا فما يكون جوابهم في احتلال الطليان لطرابلس ؟ وما المانع من المدافعة هناك مع أن أهل تلك الجهة من الخلعين للحكومة بل هم قائمون بالقتال للمحتلين من الآن ، ومن العجائب ان الحكومة قبل أن يحتل المختلون رفعت الاسلحة والوالي والمسكر الاشياء قليلا وبعد ذلك لم تعد المجاهدين ولا بدرهم أو نقر . وفي عهدي أنا عرفناكم سابقا ان في صبح ليلة خروج الاتراك من جازان وفي اليوم الذي بعده جاءت بوسطة بطريق البحر فوقمت بيد المجاهدين فاذا بعض رسائلها يحتوي ترجتها على اعلان حرب ايطاليا لهم وأنه يلزم ما ميرهم هنا العانة ، عانا الايطاليين . وحفظهم ، فنهجنا من حسن معاملتهم ، هذا لمن

فاوؤم بالهداء الأكبر وإذا حصل منا معاشر المسلمين أدنى شيء منهم قامت  
القيامة . وبينما نحن في هذا الموضوع إذ ورد منكم كتاب كريم ، فلتقينا  
بالترحيب والتكريم ، وسنوفي كل بحث مما أشرتم إليه سعة إن شاء الله  
فأما ما أشرتم إليه من قولكم ( والدولة الثمانية وإن كان أمراً عاماً كما  
عرفتم فإنه عند الشدائد تذهب الاحقاد إلى أن قلم أما ما كان سابقاً مما  
ذكرتم من تباعد الثمانية عن الإصلاح فإنه لا يفرنا الآن الانصاف )

وقد أنصف القارات من رامها . فلا يخفى لكم أي عقد عندنا ؟ ولا  
جاء في كتاب سليمان ( باشا ) يخرج إلى السلم في وقت قيام الطليان وافقت  
وأجبت بما صدرت إليكم صورته وأرسلت من أخصاء اخواننا من يقوم  
بعمل هذه المشا كل كما قد أشرنا لكم في أول الجواب ولم تلفت إلى ما سبق

منهم من الاياد بأنواع المهالك حتى يشق بطون الحوامل فلما جاء جواب  
سليمان لذلك الاخ ( يعني مندوبه ) بالتهديد واعداد الطواير للثيرة تبجنا من  
ذلك وما زلنا نتوقف عن عمل أي حركة رجاء أن يهتدوا إلى الصواب فما  
كان بعد ذلك إلا مرور محمد علي ( باشا ) في شهر ذي الحجة بحرق بيروت  
السادات والعلماء وأفاضل الناس كما قد ذكرنا لكم أول الكتاب . فبليت  
شعري ما نصنع بعد هذا وهل فيه انصاف أعظم من هذا الانصاف حتى من  
كان لنا بالامس عدوا لدوداً أصبحنا نتقرب إليه بالودعة لا شيء . بل كان  
حجاً للإصلاح مزيداً . وهل من العقل بعد ذلك لنا أن نرعى باتقنا إليه  
ولو على المهالك ؟ وهل هذا من الدين ؟ كلا وأصدق القائلين يقول  
( ولا تهنوا ولا تهزنوا وأنتم الاهلون ان كنتم مؤمنين )

ثم ان ما أشرتم إليه هو لم يزد عن كونه من قبلكم ولم يدر ما عليه

اذ لم يرد من كبارهم وأعيانهم من تحسن الخطابة معه في ذلك وفي كيفية مواصلة الخطاب الى الاستانة لان ولاية اليمن صارت الآن منقطعة عن الولاية العثمانية للحيولة بالقوة الإيطالية

وأما ما أشرت اليه (ان لو اقترن ما بيننا وبينهم بصلح ما بينكم وبينهم) فاعلم أيها الامام اني عند ما أتو ذلك ، أجد خاطري ينكسر مما هنالك ، لانه حين أرادوا أن يفتنوا الفرصة في وان كنتم جزاكم الله خيرا كزتم التوسط في الصلح لكن لا على طريق الشرطية بخلاف الآن لما كان الصلح لمصالحهم أوفق فأترعوم علي مع اني الصاحب القديم ، وانخل الذي هو على العهد الى المات مقيم :

قل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للجب الاول  
ومنازل في الارض يألقها الفتى وحينئذ أبداً لأول منزل  
وأما ما ذكرتموه ( ان الملل الكفرية كما عرفنا فوقت سهام انتقامها على الدين القويم ، وفعلت بالمسلمين أقبح الافاعيل الى آخر ما شرحتوه ) فلا يخفى ان هذه الامة قد أخذت هذه الازمان الطويلة وهي في اطمئنان بال ، وسكون الاحوال ، لما كان سلاطين آل عثمان قائمين بحماية الشرع الشريف ، ولا مظهر لهم الا انهم نواب الامة الاسلامية في حقوق دينهم الخفيف ، ولا شك ان أهل الملل المختلفة لا يتجاسرون على هدم هذه السياسة لانها تستدعي الثورة العامة بين المسلمين وغيرهم في جميع الاقطار النامية ولا أضر على الاجانب من هذه الحرب الدينية ، وبها كان يهددم السلطان السابق عند المشاكل الدولية ، فيجسرون الى الموافقة ، فلهذا عشنا وعشتم طول النشأة لم نسمع في الخارج بمشاقة ، بل كان في آخر المدة الاخيرة

مارغم الدولة لأعلى مكان حيث ظفرت باليونان، واحتلت ماصمة ملكهم بقوة عظيمة القدر والشان، فلما جاءت هذه النشأة الأخيرة من الأتراك تظاهروا بالحرية ليرضوا أهل الملل الأخرى وأن الاختصاص بدين الاسلام هم منه على فكاك ولهذا سمو أنفسهم بالجامعة العثمانية، ليوحّدوا الملل هرباً من الجامعة الاسلامية. وقد أرسل جنابكم الياتك الرسالة المؤلفة لشيخ الاسلام سري زاده محمد صاحب ونبتهم عفاكم الله على ما فيها من الإلحاد وجزاكم الله خيراً بتلك الافادة. فينشد حدثاً أمر أن: ضج أهل الاسلام من رغبة الأتراك عنهم، وطمع أهل الملل في الأتراك لتفوز الجمعية الاسلامية منهم، فأخذوا في انتهاب البلاد منهم، فاستقلت ولاية البننار، بعد أن كان ملكهم في زمن السلطان السابق بركة ياوران، ويمت ولاية البوسنة والمهرسك علنا، وطرابلس خفية، وصمدق لفرنسا على تبعية تونس، وحينئذ قامت الأجانب يثار بعضهم من بعض فدوا أيديهم الى احتلال البلاد العثمانية لهذه الأسباب وتفسير العثمانية بطريق أولى كتبريز وفاس كما ذكرتم، مع أن فاس هذه من أعوام قريبة سعى السلطان السابق في استقلالها بواسطة ملك ألمانيا لتعفظ من غوائل الأجانب، فتغيرت في هذه الايام السياسة الاسلامية من اهلها فكان ما كان في مسافة ثلاث سنوات، وهذه الاربعة أقبلت فيها تداعى الشدائد من كل الجهات، وكل فريق يمد يده الى ماشاء من النواحي المختلفة.

وقد عرفناكم بمنشأ هذه الاحوال، لتعرفوا من هم السبب في محاق البلاد الاسلامية والاضمحلال، فهم الاحق بالملامة، والتقرير والتوبيخ وسلب الكرامة وباليات شمري ما المراد منا في الاربعة التي أشرتم اليها فان كان لقصد

التسكين المجدد الى ان توافق معهم الامور ثم يقبوا كأن لم يكن بيننا وبينهم صداقة كما كان بالامام الماضي اذ قدمنا لهم عشرة آلاف عود للسلك وأمانا لهم الطرق ونهضنا لهم بالاصلاح حتى صاروا دولة حقيقة يروحون وينشدون بكل شرف، فما كان منهم الا تدير الحيلة في المصنوع القبيح علينا فجانا الله وآل الامر الى ما هم فيه من الاهانة والخيرة ولا حول ولا قوة الا بالله .

أولا توافق الامور كما هو المنتظر ان لم يستمطعوا خواطر المؤمنين واشتد الحال ان آل الى سقوط البلاد بأيدي الغير يسلمها الاتراك لهم ولا يلزمنا الا قبول ما حلوه وأبرموا فما في هذه الا اقامة الحجة علينا من الله ، وما المندرة في ذلك المقام الالهى . وان كان القصد ان نكون نحن وعم شركاء في المواقف بدون خداع في الحال والاستقبال ، شركاء في الدفاع عن الدين ، شركاء في الرأي حتى نعلم ما يراد بنا ، ونؤدي ما أوجب علينا ربنا ، ولا نكون العوبة للاتراك يسلمونا الى الغير متى شاءوا والعياذ بوجه الله بل نكون على أمن من ذلك كله ، فأهلا بالوافق وسهلا .

وفي الحقيقة الحقير ان هو الا رجل قام بتأييد الله في هذه البرية القمراء للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واقامة الشريعة التي لا حرج لنا دونها ولا عصمة ، ان كنا ممن يختلفون بتعاليمها الالهية ويخدمونها فقامت هذه النشأة الجديدة من الاتراك وحشدوا المساحير المصعوبة بالدمرات والسيوف البوائر ، وشاع وذاع انه صدرت ارادة سلطانية ، واشارة من لدن الجمعية ، باستئصالنا ، ولا يعلمون ان الامر بيد الله وهو أكرم الاكرمين ، لا يضيع من من عليه من بريته ، وكساه

من الايمان بحال كرامته ، بل ينصره ويتقم من عاداه كما وعد في كتابه  
 العزيز ، وعد الله حقاً ومن أصدق من الله قيلاً . فقال عز وجل ( انا لننصر  
 رسالنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ) . وقال عز وجل  
 ( فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ) واني والله  
 عند هذه الآيات اعلم من أين أخذت هذه الدولة فتداعت عليها  
 الاهوال من كل جانب جملة واحدة على غير أسلوب معروف ، ولا  
 تقدير في الحساب ، ألوف ( واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له )

فاجأها القهر الالهي بنته وانقطعت في مدافنته كل حيلة فسيحان  
 القائل ( وما لهم من دونه من وال ) . واني والله لإعلم بدواء تلك العلة  
 فهل من سبيل الى ان أكون الطيب الرباني ، ولا تكاد تلبث هذه الدولة  
 ساعة حتى يشفيها الله في جميع الانحاء لكن انت رجعت سياستها الى  
 الصراط المستقيم الرحاني . وقد ذكرنا للسادة الواصلين تفاصيل الامور  
 وأبدينا لهم ما يصلح في المقام واكتفينا ببيانهم عن شرح ذلك هنا لأن  
 الكلام مقامات طويلة ومباحث مختلفة ، كما سيوضحون لكم ، وهم من  
 أفضل عباد الله وله الحمد ان جعل بيننا وبينهم التآلف وخالص الوداد في  
 الله ، ومثلهم يقوم بالبيان وكونوا على يقين ان ما فيه صلاح المسلمين  
 والاسلام وحفظ البلاد بدون خداع قانا فيه على رفاق . وكذلك اكتفينا  
 ببيانهم في مادة الحدود من ( الشرف ) الى ( بني جماعة ) وقد تجزرت  
 بذلك ورقة بخط السلامة المفضل بدر اللآلي السيد أحمد بن يحيى عامر ،  
 هذا وشريف السلام وأسأله يسكن ومن بالمقام ورحمة الله وبركاته

## ﴿ اتحاد لائحة الاصلاح البروتية ﴾

( الحقوق التي اعطتها اللائحة للمستشارين الاجانب )

- (١) جاء في المادة الرابعة أن اعتراض الوالي على قرارات المجلس العمومي مصادقة مجلس المستشارين . وهو قيد لا حاجة اليه لان مجرد اعتراض الوالي على قرار ما لا يقتضي القاء حق يقيد فيه بما يمنع استبداده به ، ومن شأن الاعتراض أن يبين على أحد أمرين اما مخالفة القوانين أو مخالفة المصلحة ، ولو قيدوه بهما لكان أولى حق لا يكثر الاعتراض من الولاية البدهاء فيضيع بها الوقت . وما دام القول الفصل في الاعتراض للمجلس فالاعتراض اما أن يقع ولما ألا يشر
- (٢) في المادة الخامسة ان لجنة المجلس العمومي تجتمع بإدارة مستشار هندا المجلس ومن حقوقها دعوة المجلس لاجتماع فوق المادة باتفاق ثلثي أعضائها ومصادقة مستشار المجلس . فهذا القيد لا حاجة اليه أيضاً وفيه تضم حقوق اللجنة عظيم ، قلنا سوفاً أن يكون اجتماع إدارة المستشار لأعضائه آمناً ومردداً لما فيها هو أعلم به منها من وظائفها كتاباً أو بعضاً ، فلم لا يجوز لها الاستقلال بطلب عقد المجلس إذ رأى ثلث أعضائها الحاجة الى ذلك لأمور تتعلق بمصلحة بلادهم يجوز أن لا يصرحوا للمستشار ألا يجوز أن تكون المسألة التي يدعونها لاجلها مهمة جداً في نظرهم وأن يكونوا مستشار هو في عدم اجتماع المجلس لها لان فيها تضارباً بين مصلحة الوطن ومصلحة أبناء جنسه الاوربيين ؟ بل فامصلحة أن لا تفعل له حقا يمكن أن يضر ولا حاجة تدعو اليه أي ليس لنا فيه حق . على ان القاعدة الاحولية ان دفع للمفسد مقدم على جلب للمصالح
- (٣) في الكلام على تعيين الموظفين من المادة السادسة أن طالب الوظيفة يتعين امام لجنة مؤلفة من مستشار ورئيس الدائرة التي يطلب التعيين فيها . والظاهر ان الامتحان يكون باللغة العربية ولا تضرط اللائحة أن يكون المستشار عارفاً بها لانها معرفة للتركية أو الفرنسية تقوم مقامها ، ثم ماهي مواد الامتحان ولم يشترط في كل مستشار أن يعرف قوانين الدولة فتقول ان الامتحان يكون بموادها
- (٤) في الكلام على عزل الموظفين من المادة السادسة أيضاً أن رؤساء البلدية تكلف أيديهم عن العمل بناء على طلب المستشار ومصادقة مجلس المستشارين ، وأن سائر الموظفين المنتخبين من قبل الولاية تكلف أيديهم بناء على طلب المستشار ورئيس الدائرة للمسيوئين اليها فقط ، وإن موظفي الحكومة المركزية يكون عزلهم



يطلب من مجلس المستشارين وبمك من هذا المجلس . وقد جعلت اللائحة القسمين الاولين من المواطنين الذين تكلف بهم حتى مراجعة الوالي في مدة سنة ولكننا اوجبت على الوالي أن يجرد دعوى من مراجعة الى مجلس المستشارين الذين كان كف اليد من قيام لمعكم فيها . فلهذا حقوقهم لا يزل كله بأيدي المستشارين الذين لا يعرفون لغة البلاد ولا قوانينها ولا يشترط فيهم ذلك ولم يقدوا بقانون آخر يمكنهم به في الزل والاضاف . وهذه سابعة استبدادية خطيرة قد تقع على بعض الناس بالقوة القاهرة ، وأغرب الغرائب أن يطلبنا بعض الناس لأقسامهم ويسمونها اصلاحا وانما طلبنا مني على قاعدة عدم وجود الاكفاء لادارة الحكومة في البلاد ، فكيف يكون حال هؤلاء للمواطنين الذين يمل فيهم السكوت مع المستشارين الذين بأيديهم أمر ووقفهم وهم يذلون الآن لرؤسائهم من التزك خوفا من الزل الذي لا يقطع الامل من العودة الى الوظيفة أو نيل خير منها ، فكيف يكون ذلك لمن اذا عزلوه هم يجرعون بزلهم من خدمة حكومتهم طول حياتهم ؟؟

( هـ ) أغرب كل ما في هذه اللائحة على الإطلاق أنها بعد أن جعلت أمر عزل المواطنين في أيدي الأجانب طالت بهم عزل أقسامهم أيضا كان واحدا يمسبون أهم سببهم في أوربة من المستشارين والقسمين ، من يجري على سنة الخلقه الراشد ، ونسوا أنه لا يعرف في أوربة كلها رجل سياسي رفيع صوته بالرضاء العام اجاز الاوربي على التمرق في الحقوق والعتوبات ، بل المعروف عن الكثيرين منهم أنهم لا يرون أمة من أم الشرق توازي صلوكا اوويا ، والذي يزيد هذا الامر غرابة أن هؤلاء المستشارين الذين يمدون في نكاحهم واتحادهم في الشرق كأنهم رجل واحد قد جعلت اللائحة أمر مذمهم مفوضا الى آرائهم وأموالهم لا الى قانون يوجب عليهم الحكم بمواد معينة في كل ذنب ، على حين أنهم اذا قيدوا بقانون ونيط أمرهم بمجلس تأديب وطني أو محتاط لا تسهل مناقبتهم بما يوجب ذلك القانون « هذا وما فكيف لو »

اتخذت اللائحة في المادة السابعة أن تعين الحكومة للمركزية المستشارين من الأجانب للشرطة (المندوبين) والمالية والوسطية والتفراف والجرار في مركز الولاية ومفتشا عاما منهم لكل لواء -- وأن يعين المجلس العمومي من الدول التي ترضاها الحكومة المركزية مستشارين للمجلس العمومي والبلدية والناقة والعارف والبلدية والبوليس ولكننا لم نعين أمثالهم ووظائفهم في هذه المصالح واء ينت في المادة الثالثة (الكتاب ١٦ ج ١) (٤٠) (المجلد السادس عشر)

مشرقة فذكرها واحدة واحدة في سلكة انتقادنا هذا وهي أربعة  
 (٦) أول وظائف هذا المجلس تفسير مواد النظام الذي تضمنها الحكومة المركزية  
 هل ان يكون دستور الحكومة الولاية ومجلسها العمومي، وليست أرى إعطاء المستشارين  
 هذا الحق وجها إلا أنه حكم بين الولاية والعاصمة والا فمجلس إدارة الولاية أحسن  
 من المستشارين بفهم هذه القوانين، وأهل حكومة العاصمة ترى حكمه أقرب إلى  
 مصلحتها إذا كان هؤلاء من الأعضاء المنتخبين ورؤساء المجالس الذين يمين بعضهم من  
 قبلها وبعضهم من قبل الولاية، على أن إعطاهم حق هذا التفسير مطلق عام ولم بذلك  
 بمثل واسع للحكم بالرأي والهوى . .

(٧) الوظيفة الثانية لهذا المجلس تفسير القرارات والأنظمة التي يضعها المجلس  
 العمومي . وليست أرى لهذه الوظيفة وجها البتة، فإذا أشبهت الوالي أو غيره فيما يضعه  
 المجلس فينبغي أن تراجع المجلس فيه لأنه أعلم بما يضع، ويترب على إعطاء المستشارين  
 هذا الحق وجوب قبل كل ما يعضه المجلس بلغة البلاد إلى اللغة الفرنسية لأنها ستكون هي  
 اللغة التي يعرفها جميع المستشارين فيها، وقد يكون هذا من مقدمات احتلال فرنسا للبلاد  
 (٨) الوظيفة الثالثة له النظر والحكم في وجوب عزل الموظف أو عدمه، وقد  
 أشرنا إلى انتقاده من قبل ونقول هنا: أن الواجب المتعين أن يكون لكل مصلحة مجلس  
 تأديب يتألف من رئيسها وبعض كبار الموظفين فيها ويجوز أن يكون مستشارا معتمدا فيه  
 (٩) الوظيفة الرابعة له النظر والحكم (بناء على طلب الوالي أو أحد المستشارين)  
 في كل خلاف يقع بين أحد المستشارين والمجلس العمومي أو إحدى لجانه أو أي  
 دائرة (مصلحة) كانت ويكون حكمه مبرما (!!!) وقد انتقدنا مثل هذه الوظيفة  
 من قبل ونريد هنا انتقاد جعل حكمه مبرما انتقادا شديدا مؤكدا، فإن هذا الحكم  
 للفرع الذي لا يقبل النقض ولا المعارضة ولا يجوز فيه الاستئناف، لا يصح أن يعطى  
 إلا للمصوم من الخطاء والمفرغ من الهوى، ولا يعقل أحد وجه الحاجة إليه، ولا كيف  
 يتحجه الناس للحاكم من تلقاء أنفسهم

ثالثا إشارة وجيزة إلى ما رأيناه من خطأ هذه اللائحة في موضوع المستشارين ولنا عليها  
 انتقادات أخرى لا حاجة إلى بسطها. ولما كنا نبارزين بأمر الحكومة المركزية يستحيل  
 أن تقبل هذه اللائحة ولا سيما الوزارة الاتحادية منها التي لا يرضيها إلا استبداد العاصمة في  
 الحكم قالوا واجب على طلاب الإصلاح الخاضعين من أهل بيروت أن ينضموا إلى حزب  
 اللائحة كنية الإدارية لتكون يد الجميع واحدة ويد الله على الجماعة بكاء وردف والله الموفق

## المسألة العربية عند الاتحاديين

من لم تقصده عبراً أيامه كان المعنى أولى به من الهدى  
 كنا نقول: ان مصيبتنا بهؤلاء الاتحاديين الذين ورنوا ملك عبد الحميد أنهم أصحاب  
 نظريات في السياسة والادارة يحربونها في هذه الدولة التي يجب الحربي فيها على قواعد  
 ثابتة لأنها لم تعد تحتل التجارب ، وكما نظن انها اذا لم تقاها الدواهي السلطانية  
 في أثناء هذه التجارب فربما ظهر هؤلاء العاملين خطأهم فرجوا عنه ، وقد رأينا  
 القوم خابوا وفشلوا في كل شيء واعترف بعضهم ببعض خطأهم وادعوا انهم رجوا  
 عن بعضه وأنهم سيرجمون عن بعض آخر ، ولكنهم لم يقوا بوعده ، ولا رجسوا عن  
 سوء قصد ، ولا اعتبروا بالحوادث ، ولا تأدبوا بالسكاوت ، بل ازدادوا كذبا وضلالتا  
 وهذا من العرور ، الذي قلما يوجد في البشر له نظير ، والأمثلة على هذا كثيرة  
 جدا ، بل أعمالهم اليوم هي عنوان أعمالهم بالأمس ، لافرق بين ما كنت تراه منها في أول  
 عهد وزارتهم « الحقية » اذ كانوا يدلون بأنفسهم وقوتهم وجيوشهم ، وبين ما تراه على عهد  
 وزارتهم « الشوكية » بعد أن أضاعوا ثلثي المملكة باضاعة طرابلس الغرب وبقية جميع  
 الولايات الاوربية ، ومظم الجزر البحرية ، وبعد افساد الجيش والتفريق بين العناصر  
 واضاعة الاموال ... فهم بعد هذا كله لم يتحولوا عن سياستهم السوداء في المسألة العربية  
 التي أحدثوها في هذه المملكة وقطبوا عندهم الضغط والارهاب بالقوة من جهة ،  
 والنش والخدعة من جهة أخرى ، وغرضنا من هذا ان نقول كلمة في هذه الخدعة:  
 زورت الآستانة في اواخر سنة ١٣٢٧ وبقيت فيها الى آخر ما بعدها وكان ما  
 اجتهدت في تلافيه سنة قسرة التنازع بين الترك والعرب ، ولما حدثت طلعت بك الزعيم  
 الاتحادي في ذلك وكان ظارا للدخالية وقابضا على زمام الادارة والسياسة في الدولة  
 أظهر لي قبول رأبي وكان مما قاله انهم هازمون على إنشاء جريدة عربية في الآستانة  
 لأجل استقالة العرب ومودتهم ، فسألته عن يقوم بادارة هذه الجريدة وتحريرها  
 فقال: عبيد الله افندي بموث آيدن ، قلت: ان الرجل معروف بغض العرب والعريية فلا  
 أراه يزيد مسافة الخلف الا انقراجا واتساعا الخ مادار ينشأ في ذلك ثم ظهرت الجريدة  
 باسم العرب وكان ما كان من أسر قيامة الجرائد العربية عليها في سورية وال عراق ومصر  
 وأمريكا وغيرها من البلاد ، واشتهر عند الخاور والمم في هذه الاقطار ان هذا الجريدة  
 أسست للتفريق بين العرب وعشيم ومخادعهم وتحقير مصاحبهم ، وإيقاع الشقاق بين

مسلمي سورية ولبنان وأرامهم منهم ، وبهنا بطل الفرض من الشائبا فاضطروا الى إبطالها  
شاويش خلف عبيد الله

ثم بدا لهم أن يفتطوا هذه الخسفة برجل هذه بعض العرب منهم فلم يروا أحداً أصلاً  
لذلك إلا الشيخ عبد العزيز شاويش لأنه كان قد مهد السبيل الى قسّم به بما كان فيهم جميعهم  
وطريز عثمانيهم في جريدة العلم ، ومقاومته لمشروع الدعوة والإرشاد ثم بطلته في  
مسلمي العرب وزعمه أنهم أضمر على الدولة من نصارى الباغ والروم وغيرهم !!  
بمثل هذا تقرب شاويش الى جمعية الاتحاد والترقي عدوة العرب والاسلام ونال  
الحظوة عندها فأست له جريدة في الاسنانة كانت تنشرها في البلاد العربية بقوة  
الحكومة وهي (الاحلال الثاني) ولكن قوذة الحكومة قد عجز عن حمل الناس بثقلها  
بالقول ، ثم سقطت هذه الجريدة المناقضة بسقوط وزارتهم السعيدية ، فلما عادت لهم  
السكره بقتة أنور بك وألقوا الوزارة الشوكية أنشأوا لشاويش جريدة أخرى باسم  
(الحق يعلو) وسمي أحد شبان المصريين المتصلين به مديراً لها ليكون مدح شاويش  
وأطرازه فيها لنفسه سائناً مقبولاً ، وثلاثا يكون اذا حالت الاحوال المسؤولة ،

لم أقرأ من هذه الجريدة الا عدداً واحداً وجدت فيه دسيسة من شر دسائسهم  
في التفریق بين العرب وأنغراء المناوئة والبغضاء بينهم الذي يراه الاتحاديون الوسيلة الى  
إضعافهم وأخذ منافذ الترتي والإصلاح عليهم في سورية ، وهو أنه زعم أن أهل الزمة  
الذين يتنا بترجسون بنا الدوائر فإذا أمكنتهم الفرصة منافضوا بنا أقبح منافض البلقانيون  
مسلمي بلادهم من القتل والسلب والنهب والنقض ... فما الذي حمل الاتحاديين على  
دفع الشيخ عبد العزيز شاويش على كتابة مثل هذا الكلام في مثل هذا الوقت ؟  
أليس المقول ان مصلحة الدولة الآن تقتضي الالفة أو السكون في الولايات الاسيوية ،  
وهي مرتبكة في الحرب البلقانية ، لئلا تفتح على نفسها أبواباً جديدة من المشاكل ؟  
ألم يكن الواجب على الشيخ عبد العزيز شاويش أن يكتم علمه بما قاله ان كان في ذلك  
على علم - وما هو علم ولا ظن بل هي فتنة - لئلا يكون سبباً لثورة في سورية تقتضي الى  
خروجها من ملك الدولة كما خرج غيرها ؟ بل ! ولكن الاتحاديين علموا ان أولأخي  
الوراق قد شدت بين المسلمين والنصارى في بيروت وأجسوا على أن يكونوا يداً  
واحدة في طلب الإصلاح لبلادهم وهذا مالا يطيعه الاتحاديون ، والظاهر أن بعض  
البلاد العربية لاستيلاء أوربة عليها أخف على قلوبهم وأدنى الى سياستهم من اتفاق  
أهلها وإصلاح حالهم فلهمنا أوغروا الى معضاه فاسدهم بهذا من غير أن يصبوا لمناقبه

حسباً ، وربما كان هذا القلق في الانحدار الى هذه الدرجة من سوء اجتهاد الشيخ شاوليش وجرياً منه على ما تعود بصير من إطلاق الثقل القلبي في مثل هذا حتى وجه في المصنف غير مرة ثم اخرجه من القطر المصري كله ، واذا كان شأنه في الفريق بين المسلمين والقبيل ماعله الناس وفيها حكومة منظمة ومحاكم قيم القانون فكيف لا يكون شأنه في ذلك ماراً واشد عاراً وأيضاً منه في الآسنة وهو يرعى عن قوس جبهة الاتحاد والترقي صاحبة السلطة في المملكة الشامية وينضج بسهامها ويكافأ على ذلك بالثنايين المشكوكين بجميع أنواع المصائب بشؤم هذه الجمعية

الشيخ عبد العزيز شاوليش منتون بحب الظهرة والزعامة وهو يحاول أن يبال بجاه الاتحاديين ما أعياه قلبه بقلوه في الحزب الوطني المصري ، والاتحاديون يرون من مصالحهم إيجاد زعيم عربي يخدمون به العرب ، وليس الشيخ شاوليش بأهل لهذه الزعامة ولا الاتحاديون قادرين على ما يفعلون منه ، حتى أنهم لو قرؤوا منهم بعض الأفراد الذين نالوا الثقة بحق بين العرب لسكان قريه منهم وقتهم به بما يسمع بالثمة اليه وفيه الغلظة ، فإذا بدرت منه بادرة تافى مصالحة قومه عدت دليلاً قاطعاً على قافه وبيع ذمته للاتحاديين ، فكيف اذا استطاعوا جعل الشيخ شاوليش زعيماً عربياً وجون ان يتر كلامه في السوريين وهو قد اشتهر بالثفاق للترك والخط على العرب وفاق زعماء الحزب الوطني وكتابه في بغض السوريين منهم خاصة ! وهل ينسى السوريون من هؤلاء ما عانوا جريدتهم اللواء فيهم وقولها في طائفة من جنودهم ما قاله مالك في الحزب اذا كانت بأخرة تعمل بعض المسكر الشامي الى الذين فقر بعضهم من بور سعيد او السويس وقيل أنهم من السوريين فافترست ذلك جريدة اللواء لسان حال الحزب الوطني وعدوة السوريين كافة وضمت على السوريين وعملت هربهم « بخسة منبتهم » ثم تبين أنهم غير سوريين سيعلم الاتحاديون أنهم يخطون في نظريتهم هذه كما ظهر لهم مثل ذلك في استخدام عبيد الله بثل ما يستخدمون له شاوليش وفي غير ذلك من أعمالهم المبينة على نظرياتهم الباطلة ، بل سيعلمون أن خداعهم هذا مسعود عليهم بعد ما يرون كما وقع لهم غير مرة ولم يبتروا الا فليعلموا ان جميع من فيهم ويسأل من العرب يعتمد ان جبهة الاتحاد والترقي لا تريد بالعرب الا شراً ، ولا تستخدم لشيء يتعلق بمصالحهم الا من يكون عوناً لها عليهم ، والسوريون منهم خاصة يعرفون ان كتاب الحزب الوطني كفرية وشاوليش كانوا يفتنون جميع السوريين قبل أن يستخدمهم الاتحاديون في أهوائهم وان شاوليش قد غلب في ذلك وأفرط فلا قيمة لسكلامه عند أحد منهم الا قيمة العدو للستاجر

لا يذاه عدوه . فإنا كانوا يريدون إرضاء العرب فلا طريقة لذلك الا ترك الجمجمة  
لنفسها الأول وهو العصبية التركية وجعل العرب والترك كالأخوين الشقيقين  
لا ترجيح لاحدهما على الآخر في شيء والا ففسدوا العرب أو خسروا أنفسهم ، وأنه  
ليست جعل في اعتقادي الجمع بين قاه الدولة وبقاء سلطنة الجمجمة فيها وهي على طريقها الأولى  
لولا ان هذه الجريدة منشأة بأموالنا لافساد ذات بيتنا بأموالنا الفتاتين على  
حكومتنا لا كتبت في شأنها كلة واحدة اذ ليس الشيخ عبد العزيز شاويش أحق بان  
يلتفت الى قوله من صبية الحزب الوطني الذي يخطون كل يوم من السكند وبهتان  
ومقترون من الفس والفقر ما تعرض عنه ونحوه به كراما كما أرشدنا الله تعالى في  
كتابه ، فتحن نهدر قوتنا من دسائس جمعية الأعداء والترقي لامن شاويش .

فالذي ينبغي لسكل محب لقومه تحترم لنفسه من العرب أن لا يفتي بقرائة هذه  
الجريدة المستأجرة بال السمحت ولا يبالي بما يسمعه عنها . وعلى أصحاب الجرائد العربية  
الصادقة المحترمة أن لا تردد صوتها ، ولا تقل عنها ولا ترد عليها ، ولكن يجب عليهم  
أن يحيطوا بكل ما فيها ، فان رأوا فيها مفسدة لابد من دوتها وتفتيد باطلها فيكون ودهم  
على المستأجرين دون الأجير ، وعلى الكلام دون المتكلم ولا يفتروا بما عساه يكتب  
فيها من مدح العرب أو دعوى السمي خيرهم ، فقد رأوا مثل ذلك في جريدة  
( العرب ) وعلموا انه خداع وتفرير ، و « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » وعلى  
رأوا سرا من افاعي جحر الاتحاديين ؟ جريدة « الباطل يسفل » التي سميت بضد  
معناها شر خلف الجريدة التي سميت ( العرب )

الوقاي بين المسلمين والنصارى

وعلى عقلاء البلاد السورية ان يعتبروا بهذا الافساد فيزداد استنساكا بحبس  
الوقاي والثائب الذي وفهم الله له ، وان يفتي كتاب المسلمين منهم خاصة برد كل  
كلام يكتب لافساد ذات دينهم باسم الاسلام ويحريك نيرة العصبية الدينية فان هذا  
الافساد يخالف لمهدي الاسلام ، ولا تقرهم سفسطة بعض اجراء الاتحاديين وزعمهم  
انه يجب احترام شاويش بكونه من علماء الدين لأن شاويش ليس من صنف علماء  
الدين ولا زبه زبهم ولا سمته سموم اذ هو يخلق طيته ويهني شاربه خلاقا للسهة  
بل لان كلامه باطل يراد به ما هو شر منه والميزة عندنا بالحقائق والمقاصد ، لا  
بالرسوم والظواهر ، وحسب العامي الذي يشبهه عليه الكلام ، ان يعلم انه صادر عن  
جاهلوا بصداوة العرب بالقول والعمل ، فهذه آية لا تخفى على أحد

## ﴿ الصلح بعد سوء المأقبة ، بسقوط يائية وأدرنة ﴾

كان زعماء الاتحاديين يزعمون أن سبب خذلان الجيش العثماني وانكساره في حرب البلقانيين هو أن وزارة مختار ووزارة كامل لم تحسنا إدارته ولم تنكلا قيادته إلى التادرين عليها، وأنه لو تعين محمود شوكت باشا مفتشاً للجيش لتحولت الحال وكان الظفر الثمانيين مضحوناً، ثم عمدوا إلى إسقاط وزارة كامل باشا راضياً بالصلح وزعموا أنهم لا يصلحون إلا بعد أن ينفذوا أدرنة ويسيدوا شرف الجيش إليه بالظهور على البلقانيين، وأن قوته ومعداته كافية لذلك لا ينقصها إلا أن تكون الإدارة والقيادة في أيدي الاتحاديين، وقد قلنا بعض مزاعمهم هذه وبيننا أنهم لا عرض لهم إلا الاستيلاء على الدولة بهذه الفرصة وأنهم لا يستطيعون أن يصلوا إلى صلح شريف كالصلح الذي كلني يريده كامل باشا وهو به زعم بأن يجعل أدرنة ولاية إسلامية مستقلة فاصلة بين البلقان والآستانة. ثم صدقت الحوادث آراءنا ففتحت اليونان باباً غوة وفتحت البغار أدرنة غوة، وفقدنا كل ما كان فيهما من السلاح والذخائر وهو معظم ما بقي عند الدولة وأخذ منا عشرات الألوف أسرى فهل هذا هو الشرف العسكري الذي أوجوه بجعل الصدارة مع الحرية بيد محمود شوكت باشا ؟

كان المتفقون للاتحاديين يظنون أمر أدرنة على عهد الوزارة السابقة يزعمون أنها إذا سقطت في أيدي البغار حرباً أو صلحاً فقد سقطت الآستانة وسقطت وراها الدولة والاسلام. فلما أخذت أدرنة غوة وحصونها أمتع من جميع حصون البلاد الحصنة في الدولة وعلم جميع الناس أنه لا يوجد في هذه المملكة حصن يتنع على حكومة صغيرة كالبغار قام هؤلاء المتفقون بحملون سقوط أدرنة وأخذها غوة من قبيل الظفر للدولة لأن الأعداء علموا أن أخذ بلادها لا يمكن إلا بحسوة كبيرة !! وأن البلاد الحصنة كادرية في الدولة؟؟ ومثل هؤلاء الثاقفين لا يكلمون ولا يخاطبون وأما يتنل عند ذكر نهاتهم هذا بالحدث الصحيح للثفق عليه « ان مآدوك الناس من كلام النبوة الأولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت »

ومنه من يقول ان أخذها غوة اقل ذلاً من أخذها صلحاً بالنزول على حكم الدول الكبرى لان الرضاء بما تقترحه الدول يطعمها فينا ويجعلنا تحت سيطرتها !! وكان يمكن تسليم هذا الكلام على علانية لو أن الدولة سلمت بعد أخذ أدرنة من سيطرة الدول وتحكمهم في أمر الصلح وأمر الجزر ولكنهما لم تسلم من ذلك بل عادت بعد

أخذ أعظم بلادها وأكثر ذخائرها بالقوة القاهرة الى تفويض أمر الصلح الى أولئك الدول بلا شروط ولا قيد وذلك شر ما وصلنا اليه من تسليم الأمر الى الدول وقبول سيطرتها وما بعده أعظم منه ، وسيرى القراء صدق رأينا في هذا كما رأوا مثله كثيرا ووجه القول إن هؤلاء الاتحاديين قد عجلوا على هذه الدولة ما لم يجعل عبد الحميد فهم الذين استبدوا بالامر كل هذه المدة لم يخرج الامر من أيديهم الا شرورا لم يتجدد فيها شيء لم يكن من آثارهم وعمل أيديهم ، ولا يزالون يمتنون علينا بكلمة الدستور أو « مشروطيت » فلا كانوا ولا كان دستورهم الخاطدع ولا مشروطيتهم الخاطئة الساذجة

### ﴿ مستقبل الدولة العثمانية ﴾

قد عرف القراء قبل هذه الحرب رأينا في الدولة ، وأنه يخشى عليها سرعة الزوال اذا ظل أمرها في يد جمعية الاتحاد والترقي ، واما بعد هذه الحرب فقد صار يخاف عليها الزوال كل أحد حتى عوام الستمائين . وقد كنت أعتقد وأقول منذ بدأت هذه الحرب البلقانية ، اذا ذهبت ولايات أوربة من الدولة فلا يمكن أن يبقى الترك حكومة الدولة نائية بقانونها الاساسي الحاضر ، وناهيك بها اذا ظل أمرها في أيدي الاتحاديين غلاة الثمرة التركية وان من مقاصد صاحبهم مع امام البين والسيد الادريسي ان يقل عدد العرب الذين لهم حقوق في ادارة الدولة ، وقد قامت الشعوب العثمانية تطلب الاستقلال الاداري الداخلي المبرهنه باللامركزية الادارية وتريد الحكومة ان تلهم عن ذلك بقانون جديد وضعت لولايات لا ترضى به ولاية باختيارها . ووجه القول في الدولة انه لا بد من انقلاب عظيم في شكلها العام الدستوري وفي ادارتها الداخلية واما حالتها الخارجية فالظاهر لنا ان دول أوربة المسيطرة عليها لا تريد الآن ان تحدث في ولاياتها الاسيوية قسما . وقد بلغنا ان بريطانيا العظمى — وهي صاحبة النفوذ الاعلى في السياسة الاوربية العامة تريد وقنع الدول بما تريد — ان تهمل الدولة خمس سنين لاصلاح بلاد الاناملول وتساعدنا على ذلك بمساعدتها على عقد قرض لا يقل عن عشرين مليوناً من الجنيحات . ونحس نعلم ان انكسار لا بد ان تختم هذه الحرب بظهور مساعدة الدولة ترحي به الى عدة اغراض منها ارضاء مسامي الهند الذين اشتد سخطهم عليها . وسنبين سائر هذه الاغراض اذا صار ما بلغنا أمراً مفعولا

حكمت علينا كثرة المواد الضرورية ان نؤخر شكرنا لأهل عمان والعراق على اكرامهم ايانا في رحلتنا الاخيرة كما أخبرنا كثيراً من التقارظ والاخبار



# المسحاة

١٣١٥

بوق الحكمة من بناء ومن بوق الحكمة قد أوتي  
غيرا كثيرا وما يدعك إلا أوتوا الألبان

بشر عادي الذين يسمون النول فيكون أجسه  
أوتاك الذين هدام الله أوتاكهم أوتوا الألبان

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « ماوا » كتاب الطريق

مصر ٢٩ جمادى الاولى ١٣٣٩ ق ١٨ الربيع الثاني ١٢٩١ هـ ٧ مايو ١٩١٣

## فتاوى المبتدئين

فصلنا هذا الباب لأجالة أسئلة المبتدئين خاصة ، أفلا يسمع الناس عامة ، ونشرت على السائل أن يبين  
سؤاله ويذكره بوضوح (وخاصة) وله بعد ذلك أن يرزق إلى اسمه بالمرء أن شاء ، وأما ذكر الأسئلة  
التي هي في الباب من أسئلة المبتدئين السبعة كحاجة الناس إلى بيان موضوعه وهو ما أحسنه من قبل هذا ، وأن  
يكون من سؤالاته في الإدارة العامة ، فله من قواعده ما لم تذكره كان لأفاده جميع لأفاده

( أسئلة من صاحب الأمثلة في دريد (بوسنه وهرسك) )

إلى جانب الأستاذ الأكبر ، والمصالح القيور الأنعم ، الامام العلامة الأجل ، والمعلم  
للإمامة الأكل ، حكيم الإسلام ، وفيلسوف الآنام ، قدوة العلماء الأعلام ، سيد الخلقين  
وسند المذققين ، مقتدى الأمة ، ومحمد أهل السنة ، ناصر السنة وقامع البدعة ، فريد  
العصر ، ووحيد الدهر ، والبحر المهرج ، والعلم الشير ، صاحب النور المير ، السيد  
الشمس رب السند محمد رشيد رضا . حفظه الله عز وجل وحياه وشكر سعيه  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(س ١١) ما قولكم في رجل مسافر يريد إقامة مدة أو به أيام في بلد فأكثر على  
اختلاف الأئمة هل يسوغ له أن يؤم المصلين في الرباعية من غير قصر وهل بعد  
مقيا أم لا ؟

(س ١٢) ما قولكم في قوم مسافرين في البصر أو سكة الحديد هل يتوجهون عند  
إقامة الصلاة جماعة أو أفراداً حيث يتوجه المركب ويسير من غير تحرر للقبلة ولا  
اعتناء بما أم يتصرفون القبلة ويتوجهون إليها من غير استدواء في الصلاة واعتناء  
بمقتلها عند تحول المركب عنها أم يفعلون غير ذلك ؟

(س ١٣) ما قولكم في رجل بدأ في الصلاة بأمر الكتاب غير أنه يأتي بالاستعاذة  
والبسملة بعد التكبير ولا يقرأ شيئاً سوى ذلك لأنهم « سبحانك اللهم » الخ ولا يؤم  
« وجهت وجهي للبحر » . وإذا سئل عن سبب ذلك أجاب : قراءة « سبحانك » لم  
يورد فيه حديث صحيح من نوع يصالح الاحتجاج به ، وقراءة « وجهت » لم يرد  
في التوافل بل الذي صحح قراءته عنه عليه الصلاة والسلام في الفرائض هو قوله « اللهم  
بأنه » الخ مع أنه لم يأخذ بما ورد في هذا أحد من الأئمة .

وعلى كل حال فأم الكتاب أحوى وأشمل للشأن والتجديد والتجديد من غيرها فهو إذا مستثنى عنه وأحب إليه من جميع ما سواه ، هل يكون فعله عتاقاً لسنة أم لا؟ (من ١٤) ما قولكم في رجل لا يأتي بأمين في شيء من الصلاة الا في حال الاقتداء وإذا سئل عن ذلك أجاب : لم يرد فيه حديث صحيح صريح يقتضي ذلك الا في هذه الحال وهو قوله عليه الصلاة والسلام « اذا قال الامام ولا الصائين فتولوا آمين » ومع ذلك قلني عند الايمان به في غير حال الاقتداء أخاف الاقباس بالقرآن والزيادة عليه بما ليس منه فحينئذ لا أحب الايمان به الا في ذلك الحال. هل يكون تاركاً لسنة أم لا؟ (من ١٥) ما قولكم فيما قيل عن الطحاوي من أن من توضعاً وليس الحفيين على طهارة كاملة فسبقه الحديث قبل أن يمسح عليهما لا يجوز له المسح عليهما أبداً ، هل هو صواب وموافق لاصول الشريعة أم لا ؟

(من ١٦) ما قولكم فيما قاله من قال من العلماء - أظنه صاحب تاج العروس - من أن الامام أبا حنيفة أعظم اعتناء في الحديث واشترط شروطه من الشيخين الامام البخاري والامام مسلم مع قلة اشتهار أبي حنيفة برواية الحديث فضلاً عن الاعتناء به وبوضع شروطه . هل قوله صواب أم لا ؟

فأرجو من أمواج علومكم الجواب الشافي عن هذه الاسئلة مع الادلة الشرعية والبراهين الواضحة حتى يبين الحق ويظهر اليقين. ولكم الشكر الجليل والحمد الجليل على عمر الدهور والأوان

أحد قراء المنار القيم

ع. ظ. م. ر. د. و. ب. ر.

﴿ اجوبة المنار عن هذه الاسئلة بالترتيب ﴾

« صلاة المسافر بنوي أن يقيم أربعة أيام فأكثر »

ان السائل الفاضل يعرف خلافاً للعلماء في هذه المسألة وإنما بسألتنا عن الراجح المختار عندنا فيها ، فعرض نعرض له به تصريحاً ، مع بيان اقلنا لنجيز لأحد ان يقلدها فيه قليلاً ، وهو أن المسافر الذي يمكث في بلد أربعة أيام أو أكثر وهو بنوي أن يسافر بعد ذلك منها لا يبعد مقبلاً متقبلاً عنه وصف السفر لا لغة ولا عرفاً ، وإنما يبعد مقبلاً من نوى قطع السفر ، واتخاذ سكن له في ذلك البلد ، وان لم يتم له فيه الا يوم أو بعض يوم. اتنا نرى المسافر يخرج من بلده وقد قدر لسفره تقديراً منه انه يقيم في بلد كذا ثلاثة أيام وفي بلد كذا عشرة أيام وفي بلد كذا عشرين يوماً الخ وهو اذا سئل

في أي بلد أو سئل عنه هل هو من المسافرين السائحين ؟ أم من المقيمين الوطنيين أو المستوطنين ؟ لم يكن الجواب إلا أنه من المسافرين السائحين . فالكثيرون الموقف لا يسمى إقامة إلا بعيد التوقيت ، بحيث لو سئل صاحبه هل أنت مقيم في هذا البلد ؟ يقول لا وإنما أنا مسافر بعد كذا يوماً ، أو أمكث أياماً معدودة ثم أسافر إلى بلد كذا أو أعود إلى بلدي ، وقد يميز عن هذا المكث بلفظ الإقامة وذلك لا ينافي أنه مسافر ، ولا فرق في التوقيت بين اليوم الواحد والأيام ، بل يصح أن يقول المسافر أنني أقوم في هذا البلد ساعة أو ساعتين أو ساعات ولا يخرج هذه التسمية عن كونه مسافراً ، ولذلك ترى الشافعية الذين يشترطون في الجملة أن يقيم بأربعين فأكثر مقيمين في البلد لا يعدون من المقيمين فيه من يقوي المكث فيه أربعة أيام أو ثمانية عشر يوماً أو أكثر ثم يسافر ، بل يعدونه مسافراً لا يحسب من الأربعين . ولكنهم يناقضون أنفسهم ويعدونه مقيماً بالنسبة إلى صلاة المسافر . واني لم أعجب لعل أحد في هذه المسألة كما عجبت لعل أحد الشوكاني فيها إذ قال أنه يعلم بالضرورة أن المقيم المتردد غير مسافر حال الإقامة طلاقاً اسم المسافر عليه مجاز باعتبار ما كان عليه أو ما سيكون عليه وإنما المعلوم بالضرورة ما ذكرناه آتياً من عرف الناس قديماً وحديثاً ، وهذا المجاز الذي ذكره أيضاً يصح فيمن كان مسافراً وجاء إلى بلده فقال الناس المسلمون عليه كذا نسلم على فلان المسافر أو حينئذ نرور فلاناً المسافر . فهذا هو المجاز باعتبار ما كان عليه ، وأما المجاز الآخر فتأله قول من يحجز سفر من بلده وعزم عليه وقد طلب منه أن يعمل عملاً لا يعمل إلا المقيم « أنني مسافر فلا أستطيع أن أبدأ بهذا العمل » ولم يقل أحد أن السفر عبارة عن الحركة والانتقال بين البلاد ، وقد أقام النبي ( ص ) في مكة عام حجة الوداع عشرة وهو يقصر رواد الشيخان وغيرهما ، وأقام فيها عام الفتح تسعة عشر يوماً يقصر الصلاة ويأمر أهلها بالانعام ويقول « يا أهل مكة أغروا صلاتكم فإنا قوم سفر » رواه مالك في الموطأ ، وأقام ببيروت عشرين يوماً يقصر أيضاً ، رواه أحمد وأبو داود فكان غير مسافر حقيقة على رأي الشوكاني بل مجازاً ، وإذا ثبتت القصص في السفر المجازي فلم لم يقل به ؟ وليراجع السائل تسعة هذا البحث في تفسيرنا لقوله تعالى ( وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ) الآية ، فإنا حررناه هناك تحريراً ، ومنه يعلم أن صلاة السفر ركعتين ركعتين إلا للمغرب مرة لا رخصة ، بخلاف ما عاشته أن صح هذا العام والتأول بأنها تحليقة ، وجزم بعضهم بعدم صحته لخالفته عمل النبي ( ص ) للحدود في القصر ولروايتها ، فهي قد روت أن الصلاة شرعت ركعتين ركعتين

(النار - ج ١٦٥) استقبال القبلة في المراكب البحرية والبرية. افتتاح الصلاة ٣٤٩

ثم زيد في صلاة العصر كما مر مفصلاً ، ولولا أن جعل الرابعة في السفر ثمانية عزيمة  
لكان الخطب فيها سأل عنه السائل سهلاً ، فلتخص السؤال هل يتم المسافر الذي ينوي  
الاقامة أربعة أيام اذا أمّ المقيمين ؟ ولما خص الجواب أنه لا يتم في هذه الحالة كما  
لا يتم في غيرها على المختار من كون العصر عزيمة والا فهو غير ، والله أعلم  
﴿ استقبال المصلي في المراكب والقطارات الحديدية ﴾

استقبال القبلة في الصلاة فرض وشروط لصحتها يسقط بمذره « والممسور لا يسقط  
بالمسور » فعلى المسافر في البر أو البحر أن يتحرى القبلة ويستقبلها اذا أمكن وهذا  
متيسر في سفن البحر الكبيرة المعدة للسفر في هذا العصر وقتها تحول السفينة تحولاً  
سريعاً يحرف به المصلي عن القبلة في أثناء الصلاة بل هذا شيء كأنه لا يحصل ، فاذا  
فرضنا أنها تحولت وعلم بتحولها تحول هو الى القبلة أيضاً . وأما القطارات الحديدية  
فلا يتيسر فيها استقبال القبلة كما يتيسر في البواخر والسفن الشراعية الكبيرة فالاولى  
للمسافر فيها أن ينظر وقوفها ويصلي صلاته تامة ولو بالجمع بين الصلاتين فان خاف  
ان تكونه صلاة تحرى القبلة وصلى كيفما تيسر له كما يصلي في السفينة الصغيرة قائماً أو  
قاعدا مستقبلاً تحول تحولها ويستدير باستدارتها اذا أمكن والا بقي على حاله والصلاة  
في السفينة معروفة في الفقه وهي محل الاجماع

﴿ الافتتاح في الصلاة بين التكبير والقراءة ﴾

حديث الافتتاح بمسبحانك اللهم وبمحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله  
غيرك لا يصح كما قال الرجل . وأما قوله : إن حديث « وجهت وجهي » لم يرو  
الا في النوافل دون الفرائض فهو صحيح فان حديث علي كرم الله وجهه فيه ...  
وان قبله مسلم بصلاة الليل - قد قيده الشافعي في سننه وابن حبان في صحيحه بالصلاة  
المكتوبة ، ولا منافاة بين القيدين فانه كان يستفتح بذلك في المكتوبة وفي صلاة  
الليل . وأما حديث « اللهم باعد بين خطابي » إلخ فلا يمنع العمل به عدم أخذ أحد  
من الأئمة به ان صح هذا وعدم العلم بأخذهم به لا يقتضي عدمه ولم يؤثر عن أحد  
منهم الطعن فيه ... فذلك الرجل الذي يبدأ بعد تكبيرة الاحرام بالاستعاذة والبسملة وأم  
الكتاب بعد تحالفا للسنة فيما ثبت وصح عن النبي ( ص ) عنده ثم رغب عن العمل  
به لأنه لم يعرف عن أحد من الأئمة أنه أخذ به ، كحديث « اللهم باعد » وكذا  
حديث علي افا علم به ولم يكن له مطعن في تعميم مثل الشافعي وابن حبان إلا

بالصلاة المكتوبة ، فينبغي له أن يأتي بما صحح ولو لم يواطئ عليه  
﴿ التأمين بعد الفاتحة في الجماعة وغيرها ﴾

ثبتت مشروعية تأمين الامام والمأمومين بأحاديث متفق على صحتها . وروى  
ابو داود وابن ماجه والدارقطني وقال اسناده حسن والحاكم وصححه على شرطهما  
والبيهقي وقال صحيح عن أبي هريرة قال : كان رسول (ص) اذا تلا « غير المقصود  
عليهم ولا الضالين » قال « آمين » حتى يسمع من يليه في الصف الاول ، وروى  
مثله احمد وابو داود والترمذي وحسنه والدارقطني وصححه وابن حبان من حديث  
واثل ابن حنجر ، قال الحافظ ابن حجر وسنده صحيح وخلفا ابن الغضائفي  
إسناده ، وقد ورد من طرق ينفي بها إسناده وقال ابن سيد الناس ينبغي أن يكون  
صحيحا . فبدل هذا وما قبله على مشروعية التأمين مطلقا فلا حاجة الى نص في تأمين  
الذي يصلي منفردا . لهذا نرى ان اجتهاد من يترك التأمين في غير حالة الاقتداء خطأ  
﴿ المسح على الخفين بعد الحدث واشترط الطهارة قبل لبسهما ﴾

الاحل في اشترط طهارة الرجلين قبل لبس الخفين لجواز المسح عليهما حديث  
الغيرة بن شعبة المتفق عليه وما في مضاه ، قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات  
ليلة في مسير له فأفرغت عليه من الادوية فضل وجهه وغسل ذراعيه ومسح برأسه ،  
ثم أهويت لأتزع خفيه فقال « دعها فاني ادخلتهما طاهرتين » فمسح عليهما ام  
وورد هذا الحديث بألفاظ أخرى في الصحيحين وغيرها وكان مذكرا فيه في وقعة  
قبولك وهي بعد نزول سورة المائدة التي فيها آية الوضوء . واحتلف فقهاء الامصار من  
سلف الامة في المراد بطهارة القدمين فذهب الجمهور الى انها الطهارة الشرعية وذهب  
بعضهم الى انها الطهارة الحسية التي تستفاد من اطلاق اللفظ أي ادخلتهما نظيفتين لبس  
عليهما خفيه ، وهذا مذهب الامام داود . وفي حديث عمرو بن أمية الضمري عند احمد  
والبخاري وغيرهما وحديث بلال عند احمد ومسلم والصحاح السنن ما عدا ابدا داود ،  
وحديث الغيرة عند مسلم والترمذي ان النبي (ص) مسح على الصمامة ( وفي بعض  
الروايات الخمار ) والخفين ، وروي الصملى بحديث المسح على الصمامة عن جماعة من  
الصحابية والتابعين وأئمة الامصار كالأوزاعي واحمد واسحق وابي ثور وداود . ولم  
يروا اشترط وضع الصمامة أو الخمار على طهارة الا عن أبي ثور ، وهذا يرجح قول  
داود بن علي في طهارة القدمين لأن من شأنهما ان يصيبهما الخبث . وهذا المسح لا

بأن في حكمة الوضوء وهي تمهيد أطراف البدن بالنظافة لتكثرة طرود الوسخ عليها وما في غسلها من التزحيط على العبادة مع سهولة ذلك وعدم الجرح والنفقة فيه إلا في نزع العمامة والخفين ، (واعني العمامة التي كانوا يسمون بها في عهد التشريع فقد كانت تدار على الرأس مباشرة في الغالب ومحتك بها قشبه الخمار ولهذا ورد المسح بلفظ العمامة ولفظ الخمار) وإزالة مثل هذه العمامة لمسح الرأس وإحداثها لا يخلو من مشقة كزح الخفين وغسل الرجلين ، فلما كان الأمر كذلك وكان الله عز وجل يقول في آية الوضوء « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم » والمراد بالطهارة النظافة - وكانت الطهارة المطلوبة تحصل بجل الأعضاء للمسكوفة والمسح على سائر المضموضين الذين من شأنها للمسح في ظاهر الآية - لما كان ذلك كذلك علمنا أن مسح النبي (ص) على العمامة والخمار والخفين يان على قوله تعالى « وأمسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى السكبين ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم » وليس عندنا نص يقيد به المسح بما اشترطه الطحاوي فظهر أن قول الطحاوي يوجب الوضوء والمسح عليهما قبل أن يحدث بعد لبسهما على طهارة لا يقتضيه نص الأحاديث الواردة في مشروعية للمسح ولا حكمة الوضوء والمسح ولذلك كان الجمهور على خلافه

﴿ فضيل الامام أبي حنيفة بالاعتناء بالحديث وشروطه على الشيخين ﴾

لا ينبغي إبداء الرأي في عبارة من فضل أبا حنيفة في الحديث على الشيخين (رحمهم الله أجمعين) إلا بعد الاطلاع عليها وما نقله السائل عنه أوامير صواب ، ولا أحب الخوض في هذه المسألة لأنني لا أرى له قائمة بل ربما كان ضاراً لأن الناس يسمون الحقوى في الكلام على الأئمة للتبوعين ولا يقبلون إلا ما وافق أهواءهم ، وليس لأبي حنيفة كتب في الحديث كالصحيحين حتى تكون قائمة التفاضل الأئمة على كتبه وما اضده في أساسها وترجيحها على الصحيحين أو ترجيح الصحيحين عليها عند الاحتجاج . والمحدثون الذين تكلموا في الامام أبي حنيفة قد اعترف جمهورهم بأنه سمع الحديث من عدة رجال وسمع منه كلامه وسكتهم لم يحدوه من وجال الجرح والتعديل الذين يستند على كلامهم في نقد الحديث كالصحيحين ومن قبلها ومن بعدها فلا تكاد ترى اسمه في كتب هذا العلم . وما يعزى إليه من الحديث كاستدلاله به في كتب الفقه مثلاً يحكم المحدثون فيه رواية الحفاظ ويرجعون إليه في كتبهم كالصحيح

والسائد والسفوف والمناجم ويستمدون على أساسهما وعلى كلام آفة الجرح والتعديل في رجالها كابن القطان وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين والشيخين وأصحاب السنن الأربع ، ويستمدون فيما اختلف فيه منها على تحقيق حفاظ القرون الوسطى كالذهبي وابن حجر ، ولا يعدون استدلال الامام وأصحابه بحديث كافياً في الحكم بصحته وإن صرحوا بأنه صحيح بل تراهم يحكمون بنصف كثير من الاحاديث التي استدلت بها الخفية على قول الامام وأصحابه بل جزموا بأن كثيرهم فيها احاديث موضوعة . ولو كان لا بُد من خيفة كتب في الجرح أو التعديل أو رويت عنه أقوال في ذلك لأحاطوا هؤلاء بحلها من الاخبار لانهم ترجموه بالورع والتقوى . وصريح بعض المتأخرين بأنه لا يغفل عما فيه تضعيف بعض الحفاظ له من جهة حفظه كالتفاسي وابن عسك . وجملة القول ان أبا حنيفة يمد عندهم من آفة الثقة لا من رجال قد احدث فلا وجه للمفاضلة بينه وبين الشيخين في الحديث ، ونسأل الله ان يفضنا بلوم الجرح ومعضتنا من العصبية الجاهلية لاسد منهم

### ﴿ محاولة بين عالم سياسي وتلميذ ذكي ﴾

( في المركزية واللامركزية )

التي أحسد النصار الاذكياء يصدق له من أهل العلم والوقوف على السياسة وأحوال الزمان . وكلاهما من المثابرين - وفار بينهما الحديث الآتي .  
التاجر - نرى الجرائد قد شغلت الناس بكلمتين ما كنا نسمع من قبل هذا العهد ، وهما كلمة المركزية وكلمة اللامركزية ، نرى الناس قد اختلفوا فيها اختلافاً كبيراً فمنهم من يقول بمساحة الامة وحياة الدولة لا يسلمان الا بالركزية ، ومنهم من يقول بالمفكر . ولما كنت وأنتا بمررتك وسدقت أياً الأستاذ وبإخلاصك للدولة مولت عليك في كشف الحقيقة فأنتاك أولاً ماهي المركزية واللامركزية ؟  
الأستاذ - المركزية عبارة عن كون رجال الحكومة العليا في ماصمة المملكة يقولون بأنفسهم أمر سياستها الخارجية وإدارتها الداخلية، فيكون يدهم الحل والعقد والدخل والخرج ، والنصيب والنزل ، وعدم المركزية عبارة عن جعل الادارة الداخلية لكل ولاية أو قطر من المملكة الواحدة في أيدي أهل تلك الولاية ، وتكون رابطةهم بمركز الحكومة العام في الامور العامة كلها كالمسألة الخارجية والحربية ومصالحتي البريد والبرق ،



التاجر - هل الممالك الأوروبية والأمريكية من نوع المركزية أم من نوع اللامركزية الاستثنائية بعضها من هذا النوع وبعضها من النوع الآخر ؟ جمهورية فرنسا مركزية وجمهورية سويسرا والولايات المتحدة لامركزية وكذلك أميراطوريتا ألمانيا والنمسة التاجر - ماهو سبب الاختلاف في نوع اداة هذه الممالك مع كونها كلها مرقبة في العلم والقوة والسياسة

الاستاذ - أما فرنسا فترى ان الادارة المركزية تابعة لان مملكتها كندار واحدة تسكنها أسرة واحدة . فهي ضيقة المساحة ومتصلة الأرجاء كلها بالسكك الحديدية وأهلها من جنس واحد ودين واحد وينطقون بلغة واحدة . وبهية الممالك المرقبة ليس لها كل هذه الصفات فكان الاصطلاح لها والادعى الى عمراتها ورضاء أهلها وانقادهم وارتباط بعضهم ببعض أن تكون حكومتها من نوع اللامركزية التاجر - ماهو الاصطلاح لدولتنا العلية ؟ المركزية أم اللامركزية ؟

الاستاذ - ان اللامركزية أصح لها ، بل لا صلاح لها بغيرها ، لاسباب كثيرة اذا أمكن الجدل والمراء في بعضها ، فلا يمكن في سائرهما ، الا ان أود أن يسمى الضلالة هداية والباطل حقاً .

التاجر - تكلم علي بيان هذه الاسباب أو المهم منها الاستاذ - ان هذه الاسباب فبيان قيم منها لبيان كون اللامركزية أسهل طرق لل عمران وأقوى وسائل الترقى ، والقسم الآخر لبيان كونها ضرورية للدولة لا يمكن عمراتها ولا حفظها بدونها ، وبمختار الآن في الاول بعد من ترك الضروري للاستقلال بالكمالي . فيجب أن نبحث أولاً عما بقي بلادنا من الخراب والدمار الشرفة عظيما لا اتا في عمرات فبعت عما هو أكمل منه ، فالولايات المتحدة الأمريكية كانت باللامركزية في مقدمة ممالك الأرض عمراتها ولو احتارت لنفسها الحكومة المركزية لا يمكنها بها أيضاً أن تكون عامرة لانها على سعتها متصلة الأرجاء بالسكك الحديدية ولها لغة واحدة وتربى أهلها تربية واحدة أو متشابهة ، فأين نحن منها ومن التشبه بها ؟ أما الاسباب التي تجعل اللامركزية ضرورية للمملكة العثمانية فأهمها ما يأتي

(١) ان هذه المملكة واسعة المساحة يسيرة الأرجاء ، نائية الأنحاء ، حتى ان مساحة آسية الصغرى والبلاد العربية تضاهي بمساحتها ممالك الهند التي يعيش فيها أكثر من ثلاث مئة مليون ، وهي على سعتها ليس فيها سكك حديدية تربط ولاياتها

بالخاصة التي صارت في الطرف منها ولا بعضها بعض ، فتوقف أمورها الادارية والقضائية وغيرها على أمر المركز ونهيه ، فسد لما لطقه ولا سباب اخرى تلم بما يأتي ، فقد تحدث الحادثة المهمة كالثورة الاهلية او الخروج على الحكومة في بعض البلاد فلا يستطيع المركز العام ان يبدأ بتدارك ذلك الا بعد عدة أشهر ولا أن ينتهي منه الا بعد سنين ، فأي فساد أشد من جعل أمور الأمن والعدل والتعليم والعمران مقيدة بهذا المركز السحيق

(٢) ان أهل هذه المملكة مختلفو اللغات ، وأكثرهم لا يعرف لغة أهل المركز العام ولا أهل يعرفون لغاتهم ، وكذا سائر الشعب التركي الخريص على الاستئثار بجميع أنواع السلطة والحكم وادارة جميع المصالح في جميع هذه البلاد ، فقامت العدل الذي هو الشرط الأول للعمران متعذر من حكام لا يعرفون لغة الذين يحكمون بينهم ، وكذلك سائر المصالح لأنها تتوقف على فهم كل فريق من الآخرة ، ودع عصبية الاجناس التي افترقا الاتحاديون فيهم

(٣) ان أهل هذه المملكة مختلفون في الأديان والمذاهب والعادات والاخلاق اختلافًا كبيرًا بحيث أن أكثر مسلمي العرب كأهل الحجاز واليمن ونجد لا يقبلون ان يحكم بينهم بالقوانين التي يرضى بها مسلمو الترك ، بل يبدون الحكم بها كفرًا يجب قتال الحكومة التي تقرره عند القدرة على ذلك ، فإذا لا يستقيم الأمر بجعل الادارة والقضاء والتعليم في كل بلاد موافقا لحالها ، وهذا هو اساس اللامركزية

(٤) ان المتفرجين في مدارس خاصة دولة الرسمية الذين هم أصحاب التقدم في وظائفها الشرعية والادارية والقضائية ( السديلة ) لا يكاد يوجد فيهم أحد يعرف تاريخ جميع شعوب الدولة وأحوالهم الروحية والاجتماعية فتوسيد الأمر اليهم مدعاة للخلل في الادارة والظلم في القضاء . زد على هذا أن أكثرهم لا يعرف من لغات هذه الشعوب الا لغة شعب واحد وهي التركية كما قلنا في بيان السبب الثاني

(٥) ان أكثر المتفرجين في هذه المدارس الرسمية متفرجون حتى أنه يقل فيمن ينتسبون الى الاسلام منهم من يؤدي الفرائض ويحسب كإثر الماضي . وأمثال هؤلاء لا يصحون لتولي الاحكام بين من يعتقدون التفرغ والفسق وان كان من الماضي الشخصية كعزب الحمر ، فكيف اذا اقترن كما هو الغالب بالماضي التي يعتدى ضررها كالمشوة . (٦) ان مركز دولتنا شر من مركز كل حكومة مركزية في الدنيا فان رجالها لاهم لهم الا حياة المسال بالحق وبالباطل والتعبد به وعدم وضعه في مواضعه فأموال

الوقوف والطرق وعصصات المعارف الولايات لا تصرف في مصارفها بل يحرق أكثرها الى المركز العام (الاسانة) وهناك يذوب ويضمحل والبلاد كلها خراب حتى الاسانة، فلو كانت المركزية تصالح لهذه المصلحة لكان ما علمنا من حال القائمين بها كافيا وحده لتركها وجعل الامركزية بدلها

واني اعلم علم اليقين، ان الناس ما صبروا على امثال هؤلاء الحكام في مثل بلادنا الا كارهين مكرهين، وما نحن أولاء نرى أهل بلادنا السورية وهم أحسن البلاد المأينة عمرا نشاطهم قد يشوا منها فهم يهاجرون منها أفواجا، فاذا استمرت هذه الهجرة بضع سنين تصبح البلاد خرابا يابا، وانت تعلم ان البلاد التي يهاجرون اليها ليست أشد قابلية للسكان من بلادهم، ولكن السمران محال في ظل حكومة مركزية بينها وبين أهل البلاد من الفروق ما أشترنا اليه.

فهذه أهم الاسباب التي تعرف بها ان هذه المصلحة لا يصلح أمرها الا باللامركزية الادارية الواسعة أو الاستقلال الاداري التام، والا فهي سائرة الى الخراب أو صارة الى الزوال، أعني استيلاء الاجانب عليها بالفتح السلمي أو الحربي

التاجر - يا الله العجب انني سمعت بعض المعارضين على طلاب اللامركزية يقولون ان حسننا من جهة السمران لا ينكر الا انها تكون وسيلة الى استيلاء الاجانب على كل ولاية تدار باللامركزية لانها تفصل من مركز السلطة فتكون ضيفة لا تقرر على حفظ نفسها كما وقع في تونس ومصر

الاسانه - يمكنني ان أكتفي من معارضة هذا القول بالسؤال عن ولاية طرابلس الغرب وولايات الدولة الأوربية التي انقذت منها أولا قتلت منها عدة ممالك، والولايات التي انقضت منها في هذا العام أو هذه الأيام بقوة تلك الولايات التي صارت ممالك قوية بعد استقلالها، هل كانت هذه الولايات الزائلة وأما لما أخذته روسية والنمسة تدار على قطب اللامركزية، أم كانت ماعدا طرابلس - أشد الولايات اتصالا بالمركز وممهدة ومقرأ لكل ما فيه من القوة؟ فاذا كانت الحكومة المركزية الشديدة تمنع أقرب الولايات الى المركز العام وأشد اتصالا به من استيلاء اعداء الاجانب عليها، فكيف تقدر ان تمنع الولايات البعيدة عن المركز كالمراق وسورية ان تستولي عليها الدول الكبرى كتركيا وفرنسا ??

كان يمكنني ان أكتفي بهذا ولستكنفي أفرض ان الدولة اعزها الله وأصلحها يمكنها ان تحمي سورية من فرنسا والعراق من انكسار بأساميلها وجيوشها البرية التي تتدفق

من المراكز العام في طرف المملكة الأقصى - افرض هذا فأقول ما الذي ينصها من هذه الحماية اذا كانت ادارة البلاد بأيدي أهلها وهم عثمانيون تابعون لها على كل حال، وما يطلبونه من الامركزية الادارية لا يخرج قوة البلاد العسكرية من سلطة المركز العام، ولا يبيع الولايات أن تفقد مع الجانب معاهدات سياسية، ولا أن تعطيم شيئا من الامتيازات التي تستاني مصلحة المركز السياسية أو الحربية، ؟ كما كانت عليه تونس ومصر بالفعل قبل نهاية فرنسة الأولى واحتلال انكلترة لثانية، على ان حكومة الاستانة المركزية لو كانت ذات قوة حرية وصياحية لما حل بهذين العظمين ما حل بهما، فهذه انكلترة لم تحتل مصر الا بعد أن طالبت حكومة الباب العالي بارسال جيش عثماني لتسحق الثورة المصرية فلم تقبل بل اذنت لها بأن ترسل الجيش الانكليزي للقيام بذلك واصدرت ارادة سلطانية بإيه على طلب انكلترة بمصيان عرابي ومن معه للخنفية أو لدولة الخلافة بقيامهم على الحديد وقناهم لانكلترة !!

فلو ان مطالب الامركزية طلبوا الاستقلال الاداري والسياسي والعسكري لسكان اعتراض أولئك المعترضين موضع النظر والبحث، ولكنهم لم يطلبوا ذلك كله وإنما طلبوا التمسك الاداري منه المتعلق بالمصالح الداخلية المحضة كالادارة والقضاء والتعليم والزراعة والصناعة، ولا يقصد من هذا الا عمران الولايات وترقي أهلها بحيث تكون كل ولاية عضوا قويا في بنية الدولة

التاجر - ان المعترضين اعتراضاً أقوى من الاعتراض الاول، وهو أن أهل الولايات يقبل عليهم الجهل وفساد الاخلاق والسبغ عن اقيام بأعمال الحكومة لانهم لم يتعرفوا عليها وإنما التمرن على ذلك والمستند له هم اخواتنا الترك. وقد سمعت قولك في ضعف الترك وجهلهم فما قولك في غيرهم من العثمانيين ونسبتهم اليهم ؟

الاستاذ - اني لأجهل ما عليه أهل بلادنا العربية من الجهل وضعف الاخلاق ولا أنكر ذلك وأنا أعلم أن سببه الأكبر ما كان من سوء ادارة حكومتهم للمركزية واستبداد رجالها وظلمهم، ولكنني أقول ان اخواتهم الترك ليسوا خيراً منهم في شيء قط، لانهم ليسوا أذكى فطارة ولا أذكى قريحة ولا أفضل وراثة لسلف صالح، ولا كان الاستبداد الذي يفسد البشر أخف وطأة عليهم، بل ربما كان أشد، لان نفوذ الحكومة الاستبدادية كان تاماً فيهم شاملاً لهم، ولم يهم البلاد العربية كلها، فلا يزال فيها ملايين عجز الظلم عن التسليق اليهم، ونقص الاستبداد ان ينال منهم، ومن دونهم ملايين آخرون ( أهل اليمن ) وقفوا في وجوه جيشه

وقفة القرن للقرن ، وكانت الحرب بينهما سجالاً مدة أربعة قرون ، ثم انت تاريخ  
 مريانه فيها قريب ، وهو في الولايات التركية أصيل وقديم ،  
 نعم ان العاصمة البرنطينية التي كانت تكتفي في الاجال الحالية بأن يكون لها في  
 كل قطر رجل أو رجلان ليقول قوتها وعظمتها ، وحماية المال لها ، قد وسست قوتها  
 في عهد السلطان عبد الحميد بمضى التوسع ولم تستطع ان تثبت رجالاتها في كل مدينة  
 من مدن البلاد الا في عهد نيرنما عبد الحميد خان ، الذي يلقبه أهلها وغيرهم بكل  
 شفة ولسان ، فاذا كان عبد الحميد ورجاله وخلفهم من الاتحاديين - وهم شر منهم -  
 هم الذين يفضلهم الحاملون والمقاتلون على سائر أهل المملكة من جميع الشعوب بدعوى  
 انهم تمروا على الادارة والاحكام ، فحسبنا في الرد عليهم ان السماء والارض قد استغاثتا  
 من ظلمهم وسوء ادارتهم ، وحسبك من الشواهد الميانية ما جرته ادارتهم وسياستهم على  
 المملكة من اضاعه نفثها الافريقي ونفثها الاوربي ، وبعض الثلث الثالث الاسيوي ، وجعل  
 الباقي على خطر ، وانه لم يوجد أحد منهم له في المملكة أثر ما من آثار السوران ،  
 الا أن يكون مدحت باشا على ضعف فيه ، فانا لا نقضى له مثل تأسيس شعبة المعارف  
 في سورية وخط الترام بين طرابلس ومينائها ، وأمثال ذلك من الاممال الصغيرة فيها  
 نفسها التي تستكبرها لانه لم يخرج من الاسنانة أحد له عمل عمرا في مثلهاء فالبرنطينون  
 قوم متصرفون على التخريب ، كما ثبت بالمشاهدة والتجريب ، فهل نجعل هذا دليلا  
 على استعمادهم للتصير ؟

اذا أردنا ان نصف التاريخ في وصف الشعوب النائية فلا مندوحة لنا من  
 القول بأن الشعب الارمني هو الآن اكثرها تملكا وتربية مدنية وثقافة في الكسب  
 والعمل ، ويليه الشعب السوري ، وانما ينقص عنه في نسبة التعليم والفرق ، فان  
 تساهلنا وتنازلنا قلنا كلنا في اهوى سوى ، فلماذا نجعل الاحكام والمصالح كلها في  
 أيدي البرنطينيين دون غيرهم ؟ فان فرضنا انهم يتنازرون بشيء من قشور العلوم والفنون  
 الاوربية التي تقرأ في مداوسهم ، فأي حاجة لنا بهذه القشور في بلادنا التي لا تعرف  
 لغتهم لتستفيد شيئا منها ، ان كانت محتاجة اليها ، على ان كثيرا من أبنائنا المسلمين في  
 تلك العاصمة والمطينين في بلادهم وفي مصر وأوربة هم خير منهم ، فستفتني بهم منهم  
 اننا قد جربنا حكمهم وعرفنا ثمرته فلنتجرب استمدادنا أيضا عسى ان تكون غيرة  
 أهل كل قطر على بلادهم ، أشد من غيرة البرنطينيين على ما كان من سلب أموالهم ،  
 فقع للمباراة في وسائل الصرمان بين الشعوب النائية كلها ، ويعتمد كل منهم على ما

آتاه الله من المواهب فتعمر البلاد ويكون بعضها لبعض عوناً وظهيراً ،  
 الناجر... ليس مطلب العرب الإدارة المركزية مشيراً بكتراة أخوانهم الترك ومشاقهم ؟  
 الأستاذ... ان الأعمال العامة من سياسية وإدارية تبقى على المسلحة لا على طائفة  
 الحب أو طائفة البعض ، وإن ما جرى عليه حكم عاصمة هذه الدولة باسم الحاكمة  
 التركية كان وما زال ضاراً بالترك والعرب وسائر الشعوب التي تعلبت عليها تلك العاصمة  
 الظالمة ، وأما يئلبذ الساجدون من أخواتنا الترك بنسبة الدولة اليهم ، وتكلم رجال الحكومة  
 البنطية بلنتهم ، بل باغة تسمى التركية وإن كان حظها من التركية الأصلية لا يزيد على حظها  
 من غيرها كثيراً . ولا شك ان نسبة هؤلاء البنطيين الى الترك انصف من نسبة لنتهم الى  
 التركية ، فانهم أو شاب من شعوب شتى أكثرهم من الروم الذين اتنوا الى الإسلام . ويكفها  
 كانوا وكانت أساليب فانهم قد اصاعوا اتني ملك بني عثمان وخربوا التلك الأخره ،  
 ولم يبق في الامكان ان يسول حكم هذه العاصمة المركزي ولا سياً بأمثال هؤلاء  
 الرسبال ، فطلب تغييره بعد خدمة لاخواتنا الترك قبل غيرهم من الشعوب الضماية ،  
 والأصار الجلب أكلة للاجانب . ولا ينده كراهة للتركه إلا من يود ان تبقى هذه  
 للملكة عرضة للاستبداد والتمب ، والحق ان اللامركزية هي التي تشد او اخي إخطه  
 العرب والترك ، وعدمها هو الذي يخشى أن يؤدي في أقرب وقت الى شقاق عظيم  
 وفتن خطيرة ، وأي مائل يقول ان تميز أحد الاخوين على الآخر وجعله ضيلاً له ،  
 وساكلاً قاهراً فوقه ، هو الذي تقوم به حقوق الاخوة وتحفظ به رابطتهما ؟ لأجل هذا  
 نرى السقلاء الخلفين من الترك موافقين لأتالهم من العرب على اللامركزية ومنهم  
 صادق بك ونيس الائتلايين وموجد الدستور وأركان حزبه

الناجر... هذا هو الحق المعقول وإن كان بعض وجهاء بلادنا الذين صردوا على  
 التناق وبض طلاب المال والجاه من فضلات الاتحاديين يسفون أنفسهم ومحقرون شعبهم  
 بتفضيل أولئك الخرين عليهم ، ثم أنهم يقولون ان كل ما يطلب من الإصلاح باسم اللامركزية  
 يمكن ان يحصل بطريقة أخرى يسمونها « توسيع المأذونية » فإ رأي الأستاذ في ذلك ؟  
 الأستاذ... ان ما يسمونه « توسيع المأذونية » ليس الا توسيعاً لتطابق الاستبداد ،  
 فهو شر من عدمه ، لأنه عبارة عن اذن المركز العام للولاة وغيرهم من الحكام  
 الإداريين بأن يتصرفوا في بعض الامور بدون اذن من نظارة الداخلية ، فهو يستلزم  
 قلة المسؤولية والتجربة على الاستبداد ، ونحن في ملود يجب ان تكون للمسؤولية فيه  
 شديدة على الحكام لأنهم تروا على الاستبداد ، والسكر الذي هو غلط الحق واحتقار

الناس ، وذلك مناف لروح الحكومة النابية التي هي شكل حكومتنا الرسمي الآن ، وعناق الاستبداد . يزعمون هذه الروح يمثل توسيع المأذونية ، لأنه توسيع للسلطة الشخصية ، وكيف يتفق توسيع سلطة الولاية والمتصرفين فمن دونهم في حكومة ضيق قانونها الاسمي سلطة السلطان الذي أثبت له منصب الخلافة والقيادة العامة ؟؟ ، وسرى ما يترتب على ذلك من الفساد

التاجر - بقي عندي سؤال واحد ، وهو انني سمعت بعض الناس يقول ان اللامركزية ضرورية لا بد منها ، ولكن هذا الوقت ليس وقتا لمطلبها لاشتغال الدولة بالحرب ، فما رأيك في ذلك ؟

الاستاذ - سمعت مثل هذا الكلام ورأيت ان بعضهم يقوله تركا للحكومة الاشهادية ونافقا لأنه لايجد كلاما يفتح به على طلاب اللامركزية أو الإصلاح على قاعنها غيره ، إما مطلقا وأما كلاما مبرجواً القبول عند العقلاء ، ومنهم من يقوله لاشبهه الاصح عليه وميله الى قبول كل رأي أو قول في غنطة من يشغل الدولة عن الحرب ، وشبهه جميع من يقولون هذا القول هي ان الدولة مشغولة بالحرب وهي أهم الامور فلا يجوز ان تشغل بشرها والواجب ان يؤجل هذا الطلب الى ان يجتمع مجلس الامة وجواب هذه الشبهة سهل جدا نذكره مختصراً لئلا يجهلهم وان كانت الشبهة زالت بانتفاء الحرب ، وهو من وجوه ( ١ ) انه لايقول قائل ان الحكومات والدول لا تشغل في أثناء الحرب الا بها وبشؤونها فتعطل لأجلها سائر مصالحها الادارية والسياسية والعلمية والعمالية ، بل يجب ان تشغل كل نظارة منها بمساعي الخاص وتدفع أمور الحرب لنظارة الحرية وما يتعلق منها بالسياسة لمجلس الوكلاء ، ونحن نرى الحرب لم تمنع نظارة الداخلية من الاشتغال بقانون الولايات ومحاولة تنفيذها قبل جمع مجلس الامة وتصديقه عليه ، فكان يمكنها أيضا ان تضع قانونا للادارة اللامركزية وان لم تفذه وقتا كقانون الولايات

( ٢ ) ان طلاب اللامركزية الذي جعلوا لجنتهم العليا بمصر قد أقروا لها حزبا سياسيا طلب من حكومة الاسنانة التصديق عليه ، وغرضه السعي الى انتخاب أعضائه مجلس الامة ( للبرلمانيين ) من الموافقين لرأيه ليقرروه في المجلس ، فأى شاغل للدولة في هذا عن الحرب ؟ وأي مانع فيه بمنع نظارة الحرية من القيام بما يجب عليها في حال اعدائها ؟ وهل كان تصغيرها فيها يجب عليها ناشئا عن اشتغالها بهذا الحزب ؟ لا ، وأما طلاب الإصلاح في بيروت والشام والبصرة فقد طلبوا من الحكومة ما رأوه مرجوا بالإصلاح





## نظرة

﴿ في كتب المعهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

هذا واشتهار هذه الانجيل بعد ذلك في أواخر القرن الثاني أو أوائل الثالث لم يمنع النصراني من محاولة تحريفها هي وغيرها من كتبهم في بعض الاماكن التي لم ترق لهم أو التي كثر انتقاد الناس عليها كعبارة لوقا في توبة الملك للشيخ (٤٣: ٢٢) (راجع كتابنا دين الله ص ٨٠) وكساعة الصلب في انجيل يوحنا (١٩: ١٤) فخلوها في بعض النسخ « الثالثة » بدل السادسة (١) وغير ذلك كثير (راجع أيضا رسالة الصلب ص ١٦٢ وكتاب دين الله ص ٧٦ - ٧٨) وعبارة انجيل لوقا المشار اليها هنا تدل على أن كاتبه إما أنه ما كان يعتقد في المسيح الألوهية الحقيقية كباقي زملائه كتاب المعهد الجديد (أنظر مثلاً رؤيا ١٤: ٣) أو أنه لم يقنع الله حق قدره فلذا قال هذه العبارة ، والوجه الأول هو الأرجح عندنا كما سبق بيانه

(١) ذهب بنى منسريهم الآن لرفع الخلاف بين انجيل يوحنا ومرقس (٢٥: ١٥) في ساعة الصلب الى أن ساعة يوحنا ورومانية وساعة مرقس عبرية وقد وردنا على هذه الدعوى في رسالة الصلب (ص ٩٣ و ٩٤) ونريد الآن أن الباحثين في تواريف الأمم قدسوا خطأ عند الدعوى مطلقاً فان الرومانيين لم يكونوا يعدون ساعاتهم كما يعدها الاقريق الآن وإنما كانوا يعدونها من ثروق الشمس واليهود من الغروب كالسرب وأجزم كتاب « التوراة غير موثوق بها » تأليف (Walter Jekyll) ص ٨٦ . وعليه فنفسرهم هذه الساعة منقوض من أوله الى آخره ومبني على الخطأ والجول وقياس القديم بالحاضر في حادات الأمم . ومادامت كتبهم مملوءة بالخطأ والتناقض والتعريف والتبديل والزيادة والنقصان في المسائل الطيفية وغير الطيفية وما داموا يسلون بخطأ النسخ الكثير فيها بل بالزيادة عمداً حتى في بعض العقائد المهمة (كما في رسالة يوحنا الأولى ٧: ٥ و ٨) فكيف بعد ذلك يمكن أن نطمئن فنفس الناس إليها وخصوصاً أهلها الذين ليسهم أو تلاميذه وأنه لم يزد خطأً أو عمداً وخصوصاً لأن أقدم ما عندهم من النسخ لا يتجاوز على قرون القرن الرابع (راجع كتاب صدق المسيحية مؤلفه Turton ص ٣٠٩ و ٣١٠) ولا أدري إذا كان الله يريد أن تكون هذه الكتب مهدية للبشر في كل زمان ومكان الى يوم القيامة فلم لم يصنها عن كل ما حصل لها وما رقم فيها حتى تطمئن نفوس الناس إليها وخصوصاً أهلها الذين أصبحوا أعداء الناس عاروة وانكاراً لها فأخلق أن الله لم يزد ذلك وإنما جعلها درجة تحسيرة مهيبة للقرآن المصون عن التعريف والتبديل (كما وعد تعالى قر ٩٥: ١) والباقي الى يوم القيامة (أنظر كتاب دين الله ص ٨٢ و ٨٣) فاحفظه الناس من تلك الكتب انما كان كافياً لهم الى زمن القرآن

(المجلد السادس عشر)

(٤٥)

(المترج - ج ٥)

ومن العجيب أن المجرمين قد يضيفون بعض عبارات من عند أنفسهم كما في انجيل مرقس (١٦ : ١٧ و ١٨) وينسبونها للمسيح كذبا وإن أوقعهم ذلك في اشكال عظيم مادام في علمهم هذا تطبيق لنبوءات قديمة على المسيح وأتباعه فإن هذا هو أكبر مقاصدهم بل مقصدهم الوحيد في كل ما يكتبونه عن المسيح حتى أنهم من كل شيء آخر، ألا ترى أن كائني انجيل متى ومرقس زعما أن المسيح صرخ وهو مصلوب قائلا « إلهي إلهي لماذا تركني » (متى ٢٧ : ٤٦ ومر ١٥ : ٣٤) رغبة منهم في تطبيق الزمور (١ : ٢٢) عليه ونسبا أن مثل هذا الصراخ يدل على العجز والضعف والبأس والقنوط من رحمة الله وعدم الرغبة في تضحية ذاته في سبيل خلاص الناس . ولكن رغبة الانجيليين في تطبيق نبوءات اليهود على المسيح أنفسهم كل شيء آخر، وكذلك ادعى متى ركوب المسيح الأتان والمجيش مما حينما دخل أورشليم تطبيقا لنبوءة ذكرها عليه التي لم يفهمها كما سبق بيانه ، وتراهم مثلا يتولون في انجيل مرقس وغيره (متى ١٤ : ١٢) أن الذين يؤمنون بالمسيح يخرجون الشياطين باسمه ويتكلمون بألسنة جديدة ويحملون الحيات ولا تضرهم السم ويتناولون الموضع مع أن هذه الأشياء لا ترى أحدا منهم الآن يقدرون على فعلها ، وإن زعموا أنها خاصة بتلاميذه مع أن النص عام ، قلنا : ولماذا لا تشاهد هذه الآيات والمعجزات الآن مع شدة احتياج العالم إليها وامتلأ قلوب المايلين بالاشك في الدين المسيحي على المعبوض وكثرة الطعن فيه وتكذيبه حتى ممن كانوا أتباعه ؟

ولو جاز اتخاذ مثل هذه العبارات دليلا على أن الانجيليين ومن عاصروهم كانوا يرون بأعينهم المعجزات تعمل في زمنهم على يد تلاميذ المسيح ، بلناز أيضا أن يقال أنهم كانوا يرون الجبال تنقل من مكانها وتنطرح في البحر بل كانوا يرون ما هو أكبر من ذلك يحصل بكلمة أي رجل منهم ولو كان إيمانه ضعيفا كجبة الحردل كما قالوا في انجيلهم (متى ١٧ : ٢٠ ومر ١١ : ٢٣ ولو ١٧ : ٦) ثم أنه لم يشاهد أحد منهم شيئا من ذلك قطعا ولا انتقلت الجبال ولن تنقل بأضف الأبنان ولا بأكله ، فلم إذا نسبوا هذه العبارات للمسيح وخطوها واضح لا يحتاج إلى دليل ؟ ألا يدل ذلك على أنهم كانوا يحتجرون ولا يبالون ، والناس لهم يصدقون ؟ !

وإذا صح قول المسيح أن حبة خردل من الايمان تفعل كل شيء فكيف بعد ذلك مباشرة (مت ١٧ : ٢٠) اشترط الصلاة والصوم لاخراج شيطان (١١) من شخص قدم لتلاميذه أفلم يتعجبوا في اخراجه منه ؟ أفلم يكن عندهم قدر حبة خردل من الايمان ؟ وإن كانت عندهم فلم اشترط إذا الصلاة والصوم وهو القائل قبل ذلك أن حبة الايمان كافية لـ « عمل حتى لا يكون شيء مستحيلاً » (١) مع وجودها ١٤

أما السبب عندنا في نسبة مثل تلك العبارات للمسيح فهو أيضاً وورودها في النبوات القديمة كما دلتهم وتوهم الكتاب بدون بحث ولا تحقيق - لشيوخ الجهل إذ ذاك - قدرة الناس على هذه المعجزات اسكثوة ادعائهم لها في تلك الأزمنة بشيء من السموذة أو التأثير المذهبي على عامة الناس ليثبتوا صدق النبوات الماضية القائمة بحصولها في زمن المسيح وزمن أتباعه (٢) فامتلاؤهم بروح القدس وتكلمهم

(١) قارن عبارة المسيح هذه بقول القرآن ( قلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً ) ونحوها كثير فالقرآن أول كتاب نزل على أن نؤمن السكون لا التحليل ولا تغيير شيء ليست غايته الصلاة ولا الدعاء ولا دعاة ولا لسكثمة مخلوق مما كان حتى نؤمن « يسوع ابن الانسان »

(٢) جاء في تنويع اليهود أن أتباع عيسى كانوا في أواسط القرن الاول وأوائل الثاني يشنون المرضى باسم ( يسوع ) ويرثون اسم الحيات به أيضاً ويقول العهد الجديد انهم كانوا يخرجون الشياطين باسمه . فبهذه الاوهام كانت منقصة بين الناس في تلك الأزمنة القديمة حتى كان اليهود أيضاً يخرجونها باسم « سليمان » والى الآن نرى بعض عامة المسلمين يدعون السكرامات ويدعونها باسم مستأجهم كالرفاعي وغيره فيأكلون النار ويشربون أنفسهم بالسيف ويشربون السم ويحملون الحيات بأنهم الى غير ذلك من كراماتهم التي تشبه ما ذكر في العهد الجديد عن الصارى . ومع أن الصارى كانوا يستعملون اسم ( يسوع ) لاخراج الشياطين على زعمهم ( أنظر مثلاً أع ١٦ : ١٨ و ١٩ : ١٣ - ١٧ ) نراه هو نفسه يفتري بأنه أنا يخرجهم بروح الله ( مت ١٢ : ٢٨ ) وإن كل أعماله هي باسم الله ( يو ١٠ : ٢٥ ) وكان اليهود الماصرون له لشدة جهلهم يقولون أنه يخرجهم بيملازبول رئيس الشياطين ( مت ١٢ : ٢٨ ) لأنهم كانوا يظنون أن الاسرار التي كان عليه السلام يشيها هي ناشئة عن الشياطين

فأما هذه الاوهام شائعة بين الناس المجهلة في كل زمان ومكان وخصوصاً في الأزمنة القديمة حتى صدقها معنى الباطنة كيويسيفوس المؤرخ الشهير الذي روى أنه شاهد شخصاً يسمى البشير ( Eliezer ) اليهودي يخرج الشياطين بالتمسك عليها باسم « سليمان » في حضرة الامبراطور فسبانيان الذي توج سنة ٦٩ م ( Vespasian ) وبمصور أولاده وحبيته وكان هذا الرجل يحسن الله علمه بالله من المصاب ثم بأمر الشيطان بقلبه بعد خروجه من الانسان وهناك كان يظهر - كما يقول يويسيفوس - براعة سليمان وسكته . والى الآن نرى بعض النساء في مصر حتى المسلمات يزن صورة ملوى عيسى وقبره في الكنيسة وانصرافيات له يزنن بعض قبور أولاد المسلمين أيضاً والسكندر برمحهن أهني هنهن من أصهارهن وأرجلهن وخرجن ملأهن

بالسنة الجديدة قال منه يوئيل (٢ : ٢٨ - ٣٠ راجع أيضا أع ٢ : ١٦ - ١٩) وعدم  
أذية الحيات وغيرها لم وسلامتهم من كل سوء ذكره كتاب أشتيا (١١ : ٨ : ٢٥ و ٢٥ : ٢٥)  
والزواجر (٩٣ : ٩١) وغيرها وشفاؤهم المرضى ذكره أشتيا أيضا (٢٩ : ١٨  
و ٢٥ : ٢٥) (١٠ : ٥) (١٠ : ٥) (١٠ : ٥) (١٠ : ٥) (١٠ : ٥) (١٠ : ٥) (١٠ : ٥)  
فلا عجب إذا جعلهم كتاب الأنجيل قادرين على إخراج الشياطين أيضا. والحق  
أن من أشتيا هذا هو أعظم مصدر لبعض عبارات العهد الجديد. فكل ما حكمه  
فيه نجد أن الحامل لم عليه هو تطبيق عبارات أشتيا على المسيح وعلى أتباعه ولو لم  
يتدروا على عمل شيء من ذلك الآن لاقتاع الشاكين منهم في دينهم. وزيادة هذه  
العبرة في مرقس (١٦ : ٩ - ٢٠) مسألة عند كثير من علماءهم حتى من أشد المدافعين  
عن المسيحية المتعصبين لما كتورتون (Turtton) مؤلف كتاب «صدق المسيحية»  
«The Truth of Christianity» ص ٣٨٢ منه. فرغبة كتاب العهد الجديد في  
تطبيق هذه النبوءات القديمة كان أعظم سبب لصلاتهم ووقوعهم في الغلط الكثير  
الذي ملأ أكر كتبهم. والذي منع النصارى فيما بعد عن اصلاح هذه الغلطات  
مع كثرة تلاعبهم في كتبهم أمران : (١) اشتهار هذه الغلطات ومعرفة شعوبهم لها من  
قديم الزمان وتعميرهم بها فلا يمكنهم والمالة هذه اصلاحها (٢) شيوع الجهول بينهم  
في الأمانة القديمة واعتقادهم أن الايمان بدون بحث ولا تفكير فضيلة ، وقلة عدد  
نسخ كتبهم وعدم ضم بعضها الى بعض كما هي الآن وقلة المطلعين عليها حيث  
فلم ينسبوا لهذه الغلطات إلا بعد ان وقف عليها الناس وعرفوها وحفظوها عليهم  
في كتبهم فلا يصح جعل هذه الغلطات - كما يفعل بعضهم الآن - دليلا على  
أما تتهم في النقل فيكم من غلطات غيرها حاولوا اصلاحها أو أصلحوها فلا لعدم  
شهرتها وعرف ذلك أخيرا كما نينا بالمراجعة والبحث في النسخ الحديثة والقديمة والكتب  
الأخرى غير المقدسة التاريخية والتفسيرية وغيرها ولولا خوف القضيحة والعار  
لأصلحوها كل غلطات كتبهم الآن ليستريحوا من كثرة اقليل والقال ، ومع ذلك  
يتجدد لهم فيها كل حين تقيح وتصحيح ، وأخذ ورد ، وتسليم ورفض ، فلم  
يستروا غيرها على حال الى الآن

## « تلاميذ المسيح المسنون بالرسول (١) وبولس »

هؤلاء التلاميذ هم اثنا عشر رجلاً : ثمانية منهم لم يكتبوا شيئاً كما يقول النصاري وهم اندراوس ، وبمقوب ، وفيلبس ، وبرتولماوس ، وتوما (٢) ، وسيمان القانوني وبمقوب بن حانني ، ويهوذا الاسخريوطي ، وهناك خبر الأربعة الباقين :

(١) بطرس لم يكتب سوى رسالتين وكان ضعيفاً ولذلك أنكر المسيح وقت الصلب من شدة الرعب والجبن وسماه المسيح من قبل ذلك شيطانا (مت ١٦ : ٢٣ ومر ٨ : ٣٢) وكان يراني اليهود في انطاكية حتى زجره بولس (غلاطية ١١: ١٤) فإذا سلم أنه هو السكاتب للرسالتين المنسوبتين إليه فلا ثقة بنا به ونخصوصاً لأن بولس كان يؤثر عليه كثيراً . وأما تسمية المسيح له بطرس (أي الصخرة) فمظهر أنها كانت في أول الأمر عند ابتداء إيمانها كما في يوحنا (١ : ٤٢) أي قبل أن يحصل منه ما حصل فكان عيسى عليه السلام يحسن به وبقيوه الظن كما هو شأن المخلصين الصالحين وكما أحسنه يهوذا حتى وعده بابنة (مت ١٩ : ٢٨) هذا إذا صبح أن المسيح نفسه هو الذي سماه بطرس . وأما قصة بناء

(١) يرى بعض علماء اللغات أن كلمة ( الحواريين ) في القرآن هي مصرية من الحبشية ومثلها فيها ( الرسل ) أو ( المرسلون ) سماهم بذلك القرآن أما بحسب العرب الجاري في ذلك الزمن بن نصارى العرب كما تسمى الآن دعاة النصرانية ( بالمصريين ) ولما لأن المسيح أرسلهم في حياته لدعوة اليهود إلى المسيحية كما في الانجيل ( واجمع متى ١٠ : ١٥ ولوقا ٩ : ١-١٠ و١٩ : ١٢ ) وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل بعض أصحابه إلى بعض الجهات لتعليم الناس الدين والحكم بينهم وغير ذلك كما ذكر بن جبل الذي أرسله إلى اليمن . وكانوا يسمون أيضاً « رسل رسول الله » والمسكة في اختيار القرآن هذه الكلمة الحبشية دون مردفها بالعربية هي منح الاتباع لتكون علماً خاصاً هؤلاء التلاميذ المتنازين من أصحاب عيسى والمظاهر من نصوص القرآن أني إيمان بعضهم ( علي الأقل ) لم يكن كما يجب وخصوصاً بعد عيسى وأن الخلاف في مسائل الدين نشأ منذ عصرهم ( واجمع قر ١٥ : ٢٧-٥٥ و٥٥ : ٧٧ و١١٧ و١١٧ : ٢٧ و٢٧ : ٤٣ و٢٨ : ١٤ ) قطاعهم كانت قطاعهم قوم موسى ، بل قد نعى المسيح نفسه على أنه لم يكن عندهم إيمان مطلقاً ( مت ١٧ : ٢٠ ) وقال لبطرس أيضاً ( مت ١٦ : ٢٣ ) يا قائل الإيمان ، مم أنه أعظمهم ، فإياك بنبره !!

(٢) يقال أن توما هذا سافر إلى جزائر الهند الشرقية ومات هناك ( قاموس بوست مجلد ١ ص ٢٩٥ ) ولعله كان في رحلته هذه مصاحباً للمسيح عليه السلام في هجرته الهندية التي ذكرناها في مقاله الصلب ( ١٥٣ و ١٥٤ ) . وتوما هذا هو التلميذ الوحيد بحسب الانجيل الحالية ( يو ٢٥ : ٢٠ ) الذي كان عارض التلاميذ في قودم بقيادة المسيح . وله أنجيل يوناني ذكره معجزة خافي الطول طبعاً وغيرها كما ذكره القرآن ولكن النصاري يرفضون هذا الانجيل

الكنيسة عليه واعطائه مزايا ملكوت (مت ١٦: ١٨ و ١٩) فالارجح أنها كتبتها من تاريخ بطرس زيادة من رؤساء الكنيسة الاقدمين في هذا الانجيل ليفوا عليها سلطانهم التي كان منها ما كان لها لا ينسأ تاريخ النصرانية من مفك الدماء وظلم الايوياء ودعوى القدرة على غفران الذنوب للناس وغير ذلك . ومع كون هذه القصة لا تتفق مع تسميته بعدها مباشرة بالشیطان لم تذكر في انجيل آخر غير متى فانظروا أن المحرفين خافوا الفضيحة فاقسموا على اضافتها في انجيل واحد ليس ذلك من اضافتها في الكل . وكما هي عادتهم غالبا في التحريف ليقال « انهم لم يمسوا الكتب بسوء » والا لاضافوها في الجميع » كما يقول بعض مبشرين الان (٢) متى روي انه جمع بعض أقوال المسيح بالمعبرية وما جمعه منقول الآن كما سبق (٣) لبابوس المسيي بهذا كتب رسالة واحدة ليس فيها شيء يذكر من عقائدهم وفيها يستشهد بكتب غير قانونية عندهم (أبو كريفية) (عدد ٩ و ١٤) . ومن مضحكات براهم النصراني أنهم اذا وجدوا في بعض الكتب القديمة قولاً من أقوال المسيح شبه ما في أناجيلهم الحالية زعموا ان المؤلف اقتبسه من أناجيلهم واتخذوا ذلك دليلاً على وجود هذه الاناجيل في زمن المؤلف وعلى صحة نسبتها الى من نسبت اليهم ، ولا أدري لماذا إذا رفضوا كتاب أخنوخ وقالوا انه موضوع مكذوب مع أن يهوذا (وهو موحى اليه عندهم) قد ذكره في رسالته هذه واستشهد به ونص على ان أخنوخ هو القائل بالمبارة التي استشهد بها فلماذا إذاً خالفوا طريقة تسمي في الاستدلال على صحة هذا الكتاب ١١٤

(٤) يوحنا وانجيله مشكوك فيه كما بينا وقد زادوا في إحدى رسائله أصحح عبارة عندهم في عقيدة التثليث (١ يو ٥: ٧) فإذا سلمنا صحة نسخة هذه الكتب الى يوحنا فكيف نأمن أن يكونوا عرفوها كما عرفوا هذه العبارة ؟ ومن أين لنا صدق هذا الرجل وعصمته من الخطأ وما الدلائل على أنه موحى اليه ؟ وفضلاً عن ذلك فهو لم ينص على الألوهية الحقيقية للمسيح كما بيناه ولو سلم أنه دعا الناس اليها لاعتحق القتل بنص التوراة (مت ٢٣: ٥) ولو كان مؤيداً بالمعجزات فما بالك وهو لم تثبت له ولا واحدة باليقين

ومما تقدم قلنا أن الرسل لم يكتبوا شيئا هاما عن تاريخ المسيح وتعاليمه الا قبل كتبوا شيئا غير ذلك لم يصل اليها لاندي . ولماذا تعرض للكتابة سواهم من تلاميذ بولس ومريديه حتى انك ترى أن بل الهمد الجديد ليس من عمل تلاميذ المسيح بل هو عمل بولس ومريديه !!

واذا قلنا كوننا مشاجرة بولس مع برنابا ( أع ١٥ : ٣٩ ) مع أنه هو الذي قدمه للرسل وجعلهم يقتنون به ( أع ٩ : ٢٧ ) وعدم وصول شيء لنا من برنابا تقى به الصاري الآن مع أنه كان شريك بولس والمخلص معه لدعوة الأمم غير اليهودية الى المسيحية ( غل ٢ : ٩ ) ووصول جميع كتابات بولس وذبوله (١) (تلاميذه) اليها واتهم بولس بطرس في أنطاكية وكلام بولس انقارض وتعامله وبفضه لأكثر تلاميذ المسيح كما هو صريح عباراته في رسالته الى أهل غلاطية (أصحاح ١ و٢) ويمكنهم وترفعه عنهم (غل ٢ : ٢٦ و٢٧ : ١١ و١٢ : ٢٣) - اذا تذكرنا كل ذلك تبين لنا كيف كان هذا الرجل مستعبدا فيهم مسلطا عليهم غير مبال اليهم مستأثرا بهذا الأمر دونهم مع أنه لم ير المسيح ولم يعرفه ولا آمن به في عهده بل كان عدوا له ولئن اتبعه طول حياته ثم انه كان يناقض نفسه بنفسه في قصته كما في سفر الاعمال حيفا جمع صوت يسوع وراءه كما يزعم (راجع أع ٩ : ٦ و٨ : ٢٢ و٩ : ٢٦ و١٣ : ١٨) وكذلك يناقض برسانيته الاولى الى أهل تسالونيكي سفر الاعمال ( قارن أع ١٧ : ١٤-١٦ و١٨ : ٥ و١٩ : ٣-٢ ) وأيضا فان عباراته في غلاطية (١ و٢) تناقض أخباره الواردة في سفر الاعمال المذكور كما بينه ( ريمان ) بالتفصيل في كتابه عن الرسل (صفحة ٢٩ و٢٧ منه) وذلك لتقلب هذا الرجل وتولونه فهو كما يقول عن نفسه يهودي لليهود ( انظر أع ٢١ : ١٨ - ٢٦ و ١٦ : ١-٣ ) ونصراني للأنصارى ووثني للوثنيين ( انظر ١ كو ٩ : ١٩-٢٣ ) ليربح الجميع لمذهبه وتعاليمه التي يسميها الانجيل ، والظاهر من رسالته أنه كان له انجيل مخصوص يدعو الناس اليه ويؤمن أن الله

(١) حاشية : لاحظ أن هذا الكلام وما يأتي مني على فرض صحة نسبة هذه الكتب الى من نسبت اليهم كما قررنا ذلك في ملة الصلب . ولكن بعض علماء النقد في أوروبا يرى الآن أن جل هذه الكتب أو كلها منسوب الى هؤلاء الناس كتبها كعاصم كتابه مصادر النصيرية المستر توماس وشاكر وغيره عبيدون من عملي الاخرى

٢٦٥ بواس هو مؤلف العهد الجديد . أقوال الايونيين عنه (المنار ص ١٦٥)

مبشرين سائرهم يوم القيامة بحسب هذا الانجيل (رو ١٦: ٢٥ و ٢٦ تي ٢: ٨٠٢)  
ولا تدري ما هو هذا الانجيل ؟ وأين ذهب ؟ وقال انه كان غير انجيل تلاميذ  
المسيح السمي بانجيل الحثان (غل ٧: ٢) - أي أن تلاميذه كانت خلاف تلاميذ موسى  
وعيسى - وأنه وحده أو ثمن على هذا الانجيل (١ تي ١: ١١) فهو في الحقيقة الكل في  
الكل وبجميع العهد الجديد هو مؤلفه إما بنفسه أو بيد تلاميذه وشيخته كرقس ولوقا . الا  
القليل جدا منه وقد قضى على كل عمل اثيره تقريبا من أعمال التلاميذ الآخرين الا  
الذين واقفا على آرائه وشايعاه وها بطرس ويوحنا على أن يوحنا قد ذمه لقيس بعد  
موته في سفر الرؤيا ولجماهير بذلك عموما من أتباعه الكثيرين من الامم (رو ٢: ١٥ و ١٦  
و ٣٠) هذا اذ اصبح ان يوحنا هو الكاتب لسفر الرؤيا . واما الذين تجاهروا بمخالفته  
من الحواريين فكان يمتهم ويدعي انهم يريدون تحريف الانجيل (غل ١: ٧) وانهم  
دخلوا في المسيحية (غل ٢: ٢) مع أنه هو الدخيل فيهم (١) . ومن شدة تأثيره في الناس  
في ذلك الوقت ولعبه بقولهم أنه لما تشاجر مع برنابا وانفصل عنه مرقس (اع ١٥: ٣٩)

(١) قال الايونيون (أي القراء) وجمهورهم عبرانيون وانوا هم النصارى الحقيقيين  
في القرن الاول والثاني . كما قال ربنان وغيره) . قالوا - ان بولس هذا لم يكن يوديا وكثير  
في هذه العوي التي ادعاهم عند من لم يسموه في رسالته لهم وقالوا انه دخل في اليهودية لكي  
يتزوج بنت رئيس الكنيسة واعتنق فلما أبي رئيس الكنيسة أن يزوج ابنته دخل في المسيحية  
واضح أنه رسول المسيح الى النصارى فل يجب أن يرى في النصرانية أمرا من آثار الديانة  
الموسوية ولذلك سمي بهذه في اخراج المسيحيين عن الناموس وحق على كل من قام به (واجر  
رسالته الى أهل غلاطية) وأما جميع شرائع موسى وتبته الامم الاطالون حديثا في المسيحية  
في ذلك لان ذلك كان أهل بكتري من عب الناموس (أنظر كتاب دين الحواري ص ٧٤٨)  
وقبي تلاميذ المسيح والنصارى الاولون محافظين على تلاميذ موسى وعيسى ولذلك قال يوحنا في  
وقايه ٢٠: ٢ ( وقد خبرت الفلكل أنهم وصل وليسوا رسلا فوجدتهم كاذبين ٩ وتجهضت الفلكل  
لهم يهود وليسوا يهودا بل هم هم الشيطان ٩٨ ان عندك هناك فرما عتسكتون قطيم بطام  
الذي كان يمل بالآتي أن يلقى مقرة أمام بني اسرائيل أن يأكلوا ما قبح للاولاد وزنوا) والمراء  
بالق ٢٠: ٢٤ عن مرائة الوثنيين أحكام للترجة الموسوية في مسائلهم التروجية وعدم اعتقادهم  
بها . والظاهر أيضاً ان كتاب رسالة ياقوب كان من اليهود المستعربين أو ببساطة أخرى كان من  
هؤلاء الايونيين ولذلك خالف في رسالته هذه (ص ٢) بولس في دعواه الخلاص بالابان وحده  
( أنظر مثلا دوسية ص ٣٠٥ وغلطية ١٦: ٢ و ١٦: ٣ و ٧: ٢٩ ) وبين صاحب رسالة ياقوب  
أن الرجل الصالح لا بد منه دم اليمان ( أنظر ١٢: ٢ - ٢٦ ) ولم يذكر في هذه الرسالة شيء من  
عنايت النصرانية المروفة وكون هذا الكتاب من الايونيين ( القراء ) يظهر من عدة مواضع من  
رسالته هذه ( مثل ١١: ١٩ و ٢: ٢٧ و ٧: ١٥ و ١٥: ١٦ ) والراصح ان المكتسبة لم تقلها - كغير  
الرأي - الا بعد مولى عدة وزعم كان يقولها للرقبة في ضم احتماها اليهم



الكنايس بسلام قبول مرقس اذا جاءهم واعظا ولما صالحه ارسل اليهم بقوله : فكانوا طوع امره دون غيره من الرسل ، وبما يدل على ذلك قوله في رسالته الى اهل كورنثوس ١٠ : ٤ ( ومرقس ابن اخت برنابا الذي أخذتم لأجله ومسايا . ان أن اليكم فاقبلوه ) ولولا هذه العبارة لما قبل مرقس أحدا ربما ما كان يبقى الانجيل المسي باسمه الى اليوم كما حصل لتلاميذه المسيح الذين أطلقوا ذكرهم ولم ينف أحد لهم على اثر او خبر ونصوصا المحافظين منهم على تاليم موسى وعيسى وهم الذين كانوا قدوة لبعض الفرق القديمة كاللاويين والناصرين وغيرهم ولذلك ذم خدا شتما في الخطاب المنسوبة الى اكليمنديس الروماني

وبما انفرد به عن سائر الناس قوله ( ١ كو ١٥ : ٦ ) في قيامة المسيح من الموت ( وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من ٥٠٠ أخ أكثرهم باق الى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا ) ..... ٨ وآخر الكل كأنه لاسقط ظهر لي أنا ) ولا ندرى ولا غيرنا يدري من أين له هذا الخبر خبر ظهوره لحسمائة شخص وعق وكيف كان ذلك ومن هم وأين ظهر لهم المسيح ؟

وهل وأوا شخصه أوراوا نورا وبرقا فظنوه المسيح كما ظنه بولس ( قارن أع ٩ : ٣ : ٤ و ٧ و ٢٢ : ٩ : ١٦ كو ١٥ : ٨ ) وما دام بولس لم يبين أسماء هؤلاء الاشخاص الحسمائة أو بعضهم فما قائمة قوله « أكثرهم باق الى الآن » فمن من الناس اذ ذاك يمكنه أن يكذبه وهو لم يذكر اسم أحد معين ؟ وكيف يتيسر لاهل كورنثوس أن يسألهم وهم يبيدون عنهم ولا يعرفونهم على التبيين ؟ واذا سألوا بعض المسيحيين عن ذلك في ذلك الوقت فهل تضمن أن لا يسميهم حسب تأييد دينهم والرغبة في الظهور والتشرف بهذه الرؤية والاعراب في القول على الاختيار بما لم يصروه أو تقرير ما لم يوقنوا به ؟

واذا تذكرنا كثرة الكذب الآن في نقل أخبار البلاد القريبة منا والبعيدة عنا مع توفر جميع الوسائل عندنا لنقلها اليها ( كالجرائد وغيرها ) ومع سهولة المواصلات وسرعة نقل الاخبار بطرق مدهشة خارقة لعادة تلك الارمان وارتقاء

الناس في العلم والعقل ... اذا تذكرنا كل ذلك أدركنا كيف تكون حالة الاخبار في ذلك الزمان ومبلغها من الصدق وخصوصا أخبار مثل تلك الفرائب والمجانب. وهل يبعد على أهل تلك الازمنة أن يكونوا هم الذين اقتجروا هذه العجوبة ونسبوها الى بولس بعد زمنه كما هي عادتهم والا اذا كان هذا الطبر صحيحا فكيف تركه جميع الاناجيل مع أنهم من الالهية بمكان عظيم كما لا يخفى؟ واذا كان هذا الجمل الفمبر كله رأى المسيح فكيف لم يرو هذا الطبر أحد منهم مطلقا في الاناجيل أو في الرسائل أو غيرها وبقي سرا مكتوما بينهم حتى أفشته رسالة بولس هذه؟ وان كان هذا الطبر وصل بولس بالوحي فلم لم يوح به الى غيره ايذونه؟ وما هذا الوحي الذي يكثرون من ادعائه لكل فصراني في القرن الاول؟ واذا كانت روح القدس توهب لكل شخص من المؤمنين (أع ٨: ١٤-٢٠: ١٩ و ١-٧) بمجرد وضع اليد عليه فما حاجة الناس إذا هؤلاء الرسل الكثيرين وكتاباتهم ورسائل بولس وغيره العلوية العريضة اذا كانوا كلهم أنبياء ممتلئين من روح الله؟ واذا صح قول النصارى في نبوة دانيال (٩: ٢٤) أنها في حق المسيح فلماذا لم تتحم الرؤيا والنبوة به كما قال دانيال فيها؟ وكيف يكون جميع تلاميذ المسيح أنبياء بعده ملهمين من الله؟ وما معنى قول سفر الاعمال تقلا عن يوثيل ٢: ١٧ (يقول الله ويكون في الايام الاخيرة أي أسكب من روحي على كل بشر فينبأ بنوكم وبناكم ويرى شبابكم رؤى (جمع رؤيا) ويعلم شيوخه أسلاما ١٨ وعلى عبيدي أيضا وإمائي أسكب من روحي في تلك الايام فيقنبأون وهو ينافي ختم الرؤيا والنبوة بالمسيح!! وكيف رأى بولس رؤياه المشهورة؟ وكيف صار بولس نبيا موحى اليه من الله بعد المسيح يحمل ما يحمل ويحرم ما يحرم؟ فهل نرى صاحب كتاب الاعمال نبوة دانيال أم هذه النبوة في اعتقاده ليست في حق المسيح فني حق من إذا؟ (١) وكيف كثرت الانبياء الى هذه الدرجة بعد المسيح كما في كتاب الاعمال حتى كان منهم أغابوس وغيره (أنظر أع ١١: ٢٧ - ١٣٥: ١٣-١٠: ١٢) الخ الخ. فلولا عبارة يوثيل السابعة (٢٨٤: ٣١-٣١) في انسكاب روح الله على «كل بشر» وكثرة تنبأ الناس في آخر الزمان لما جعل كاتب سفر

الاعمال جميع النصارى الاولين انبياء ، ولما صاغ كل هذه القصص في نزول روح القدس عليهم وتنبؤهم ، فهو في هذه المسألة أيضا لم يخرج عما ألفوه من عادة اختراع الحكايات لتطبيق النبوات عليهم . فهل مثل هذه الكتب يصبح أن تعتبر تاريخية يؤخذ بما فيها ويعول عليها وهي كما بينا مرارا لم تخل في كل ما كتب فيها من الاهواء والاغراض ؟ ولماذا لا تنزل عليهم روح القدس الآن ؟ وأين ذهبت معجزاتهم وآياتهم العديدة وقد امتلأت أوروبا وغيرها بالملاحدين والمشككين وجماعة العقليين ( Rationalists ) وغيرهم ؟ ولماذا لا تقدر النصارى على عمل الآيات والمعجزات الآن كما وعدهم المسيح على زعمهم بقوله مثلا مر ١٦ : ١٧ ( وهذه الآيات تتبع المؤمنين . يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بأسمي جديدة ١٨ يحملون حيات وان مشربوا شيتا عميتا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون ) وما وجه تخصيصهم الآن هذه العبارات ونحوها ( كما في يو ١٤ : ١٢ ) بالحوار بين وهي عامة في جميع المؤمنين كما هو ظاهر منها ؟ أليس لأنها لم تتحقق ؟؟

وهناك مسألة أخرى تبطل أيضا دعوى بولس السابقة بظهور المسيح الخمسة شخص واليك بيانها :

جاء في كتاب ( صدق المسيحية ) ( The Truth of Christianity ) في صفحة ٣٨٥ منه ما مؤداه ( أن ظهور المسيح لأولاء الخمسة كان في الجليل لأنه لم يكن في أورشليم قدر هذا العدد من التلاميذ كما يفهم من كتاب الاعمال ١٥ : ١ ) اه وهذا الرأي هو الممول عليه عند جميع علماء المسيحية وهو مبني على قول متى ( ٢٨ : ١٥ ) ان المسيح أرسل الى تلاميذه أمرا بالذهاب الى الجليل لكي يروه هناك ( راجع أيضا مرقس ١٦ : ٧ ) ولكن متى نفسه ذكر أن الذين ذهبوا هم الاحد عشر تلميذا ( ١٦ : ٢٨ ) وأن بعضهم شكوا حينما رأوه ( عدد ١٧ ) والظاهر من ذلك أنهم رأوه على بعد في الافق ولذلك خرجوا الى الجبل ليرقبوا ظهوره هناك . فلم يقل متى ولا غيره أنهم كانوا خمس مئة . ومع ذلك فرواية الظهور في الجليل هذه منقوضة بقول لوقا ان المسيح في مساء اليوم الذي قام فيه قابل تلاميذه وقال لهم « أقيمرا في مدينة أورشليم الى أن تلبسوا قوة من الاعالي »

(لوقا ٢٤: ١٣ و ٢٩ و ٣٣ و ٣٦ و ٤٤ - ٤٩) ثم صعد الى السماء ورجعوا هم الى اورشليم (عدد ٥١ و ٥٢) وقطع النظر عن مناقضة لوقا نفسه في سفر الاعمال حيث جعل الصعود بعد أربعين يوما من اورشليم (أع ١: ٣ و ٩) الا أنه قال إن المسيح أوصاهم أيضا في آخر يوم أن لا يبرحوا اورشليم حتى تحل عليهم روح القدس (عدد ٤ و ٥) فيستفاد من ذلك أن المسيح من أول يوم الى آخر يوم « أوصى تلاميذه بعدم مبارحة اورشليم الا بعد حلول روح القدس عليهم » وهذه الروح لم تحل عليهم الا يوم الخمسين أي بعد صعوده بنحو عشرة أيام (أع ١: ٢ - ٤) وعليه فهم لم يبرحوا اورشليم الا بعد الصعود فكيف اذا قال متى إن المسيح أمرهم بمبارحتها الى الجليل وأنهم هناك رأوه ؟ وكيف يمكن رفع هذا التناقض البين من بينهما ؟ اللهم الا بالتكلف البارد والتعسف الذي لا مزيد عليه !! وان كان ظهر لهم في اورشليم فالتلاميذ الذين كانوا فيها وأمرنا أن لا يبرحوها من أول يوم الى آخر يوم كانوا نحو ( ١٢٠ ) شخصا ) بنص كتاب الاعمال ( ١٥: ١ ) وان قيل لهم كانوا ٥٠٠ فمرا ولما ظهر لهم المسيح سافرا أكثرهم و بقي الاقلون . قلت وهل يعقل ان تلاميذه هؤلاء الذين رأوه بأعينهم بعد قيامته من الموت يكونون أول العاصين له المخالفين لأوامره حتى أنهم تركوا اورشليم بعد أن شدد عليهم ووصاهم مرتين على الأقل بعدم مبارحتها ؟ وان كانوا غير مطمئنين له ولا مباشرين بأمره ونهييه بعد كل هذه المعجزات فمن يثق بهم ؟ او يصدق ما يقررونه ؟ هذا اذا كانوا شهدوا بأنهم رأوه فما بالك اذا كنا لم نسمع من أي واحد منهم أنه شهد بأن ( ٥٠٠ ) شخص رأوا المسيح حقيقة بل لم نسمع من احد من تلاميذ المسيح ولا من غيرهم ( خلاص بولس ) ان المسيح ظهر لسكل هذا العدد من الناس الذين لم يعرفهم احد قط !! فان قيل لعل المسيح ظهر لهم في الجليل بدون علم احد من التلاميذ الا احد عشر ؟ قلت ومن إذا الذي جمع كل هذا العدد من الناس في ذلك المكان وعينه لم واخبرهم بأن المسيح سيظهر فيه و بوقت الظهور مع ملاحظة ان مثل هؤلاء الناس لا بد ان يكونوا من الذين يتسوا منه وتركوه بعد حادثة الصلب ورجعوا الى بلادهم شاكن فيه حائرين ، فكيف اذا اجتمعوا في ذلك الوقت والمكان المعين ؟

ولم يرو عن احد منهم خبر هذه الرؤية ؟ ولم فعلها المسيح بدون علم اعظم تلاميذه ؟ ولم لم يخبر بها الرسل حين ظهوره لهم ؟ ولم لم يخبرهم روح القدس بها بعد نزوله عليهم ليدرونها في الاناجيل ؟ وكيف يقول متى ( ١٦ : ٢٨ ) ان الذين ذهبوا الى الجليل وراوه هناك كانوا هم الاحد عشر رسولا ولم يشر الى غيرهم بل نفس على أن بعض هؤلاء أيضا شك في ان الذي رآوه هل هو المسيح أم لا ؟ فكل هذه الاسباب تحملنا قطعا على رد زعم بولس هذا وعدم الاعتداد به مطلقا

ومن تناقض كتبهم أيضا في هذه المسألة غير ما تقدم قول يوحنا ( ٢٠ : ٢٢ : ٢٣ ) ان المسيح وهبهم روح القدس في مساء اليوم الذي قام فيه ( عدد ١٩ ) مع قول لوقا إنها لم تنزل عليهم الا يوم الحسین ( أع ١ : ٤ و ٥ و ٢ : ١ - ٤ و لو ٢٤ : ٤٩ ) ومن التناقض العجيب أن المسيح يطلب ليلا من تلاميذه بعد قيامته أن يحسوه كما في لوقا ( ٢٤ : ٣٩ ) مع أن يوحنا يقول انه منع في الصباح مريم المجدلية من لمسة بلة أنه لم يمسح بعد الى أبيه وإلهه ( يو ٢٠ : ١٧ ) وفي انجيل متى ( ٢٨ : ١٠ و ١٩ ) يقول أنها هي ومريم الاخرى أمسكتا بقدميه وسجدتا له فلم يمنعهما المسيح من ذلك بخلاف ما يقول يوحنا بل قال لها « لا تخافا »

وجاء في لوقا ( ٢٤ : ٣٣ ) ان الاحد عشر تلميذا كانوا مجتمعين في مساء يوم قيامة المسيح فظهر لهم ووقف في وسطهم ( عدد ٣٩ ) وفي يوحنا ( ٢٠ : ٢٤ ) ان ثوما احدهم لم يكن موجودا في هذا الاجتماع حينما جاء المسيح فلم يكونوا إذا إلا عشرة لا أحد عشر كما قال لوقا . فانظر الى مقدار تناقضهم في كل شيء حتى في أبسط المسائل لانهم اخذوا ما كتبوه عن الاشاعات المتضاربة والروايات المتناقضة ولم يميزوا بين صحيحها من باطلها فهل مثل هذه الكتب يصح أن يعول عليها ؟ وهي كالثوب الملتصق كلما رفته من مكان اتسع الحرق عليك أو ظهر لك غيره حتى أصبحت بالية لا تصلح لشيء

ومن كثرة مبالغة بولس واغراقه قوله أيضا ١ كو ١٥ : ٥ ( وأنه ظهر لبعضنا بطرس ) ثم للاتني عشر ٧ وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين مع أن يهوذا أحدهم كان قد مات في ذلك الوقت ولم تكن الرسل الا أحد عشر

قط ولذا قال مرقس ١٦ : ١٤ ( أخيرا ظهر للأحد عشر ) ولسكن رغبة بولس في تكثير عدد الذين رأوا هذه القيامة المزعومة أنسته موت يهوذا فقال ما قال أما بطرس فلم يروعه في انجيل من الاناجيل أنه قال انه رأى أولا وحده غير أن لوقا ( ٢٤ : ٣٤ ) قال في انجيله ان اثنين من التلاميذ عجولان يسبح أحدهما كليوناس قالا ( ان الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان ) « بطرس » وصريح القصة أن هذه اشاعة قلاها ولا ندري عن رواياها وكيف سكنت الاناجيل عن رواية هذه الرؤية الاولى لبطرس حتى نفس انجيل لوقا الذي روى قصة كليوناس هذه أما ظهور المسيح للأحد عشر فلا برهان عليه الا رواية هذه الاناجيل الاربعة التي أظهرنا لك قيمتها وقية سندها على انها لم تذكر ذلك رواية عن كل فرد منهم وقد تعاربا الانجيلان المنسوبان الى التلاميذ ( متى ويوحنا ) في امر هذه الرؤية ، ففي انجيل متى ان ملكا قال للرايتين ٢٨ : ٧ اذهبا سريريا وقولا لتلاميذه انه قام من الاموات . هاهو يسبقكم الى الجليل هناك ترونه - ١٦ فانطلق التلاميذ الى الجليل الى الجبل ١٧ ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا ) وليس في انجيل متى رؤية اخرى غير هذه وهي التي شك فيها بعضهم (١) . اما انجيل يوحنا فانه يذكر انهم رأوه في اورشليم قبل الذهاب الى الجليل مرتين وفي المرة الاولى منهم الروح القدس ( يو ٢٠ : ٢٢ ) وفي الثانية اقنع توما الذي لم يره في

(١) انجيل متى هو عند التصاري أقدم اناجيلهم الاربعة وليس فيه غير هذا الخبر عن رؤية المسيح بعد الموت كما قلنا في المتن . أما انجيل مرقس فلم يذكر فيه أي خبر عن ظهور المسيح بالفعل لتلاميذه ورؤيتهم له بعد قيامته ، وما فيه من ذلك { ١٦ : ٩ - ٢٠ } إنما هو كما قلنا - باعتراف علماءهم الآن - زيادة ألحقها به رجل مجهول في بعض القرون الاولى ، فهي لاقية لها بالرة من الوجهة التاريخية . ومن زاد هذه لايمد عليه أن يزيد غيرها في الاناجيل الأخرى ككبارة متى المتقدمة . وأما انجيل لوقا ويوحنا فهما متأخران وما فيهما في هذه المسألة إنما هي أقاصيص واجتدين التصاري في القرون الأولى ، وهي لاشك مختلفة بدليل أنها لو كانت موجودة في زمن الكاتب للانجيل الاول أو الثاني لما تركاها بالرة مع أنها في غاية الأهمية عند التصاري بل لا يوجد عندهم أهم ولا أعظم منها لاثبات دعواهم قيامة المسيح من الموت على =

الرة الاولى وكان شاكا فيه وأراه يديه وجنبه حتى صدق كإتي التلاميذ ( يو ٢٠: ٢٧ ) ولا ندرى لماذا لم يذ كر متى كل ذلك ؟ وإذا كان التلاميذ رأوه في اورشليم المرة بعد المرة كما قال سفر الاعمال ( ١ : ٣ ) حتى اقتنعوا وزال عنهم كل شك وأعطوا الروح القدس كما قال يوحنا أي صاروا أنبياء ملهمين فكيف

= ما فيها من التناقض والضارب الذي بنا مرارا نحن وغيرنا من علماء الافرنج المحققين فليس عندنا اذا سوى رواية واحدة قديمة تستحق أن يُنظر فيها بشئ من العناية وهي رواية انجيل متى فقطول :-

ان كانت هذه الرواية ليست بما أضافوه الى الانجيل وصادقة فالتدبير بهم منها أن ظهور المسيح لم يكن جليا ولا واضحا ، ولذلك لم تقتنع به نفس تلاميذه ، فيجوز أن الذي رأوه كان برقاً أو خيالا في الافق كالذي ينشأ مثلا عن انكسار أشعة النور في طبقات الهواء كما هو معلوم في العلوم الطبيعية أو كان شخصا بعيدا يشبه سائر آفي تلك الحيل لم يسهل عليهم الوصول اليه أو وصلوا إلى مكانه وكان الرجل قد غاب عن أعينهم فلم يعرفوا عليه ولما لم يتحققوا إن كان هو المسيح أو غيره ولذلك أظهر بعضهم شك فيه . ومن العجيب ان متى مع ذكره ذلك وحده لم يبين لنا صريحا ان كان التلاميذ الشاكون زال عنهم هذا الشك حينما قرب منهم — كما قال — الشخص الذي نظروه على بعد أم بقوا شاكين بعد ذلك طول حياتهم مصرين على عدم التصديق ؟ وان كانوا اقتنعوا فباذا اقتنعوا ؟ وهل قرب منهم لدرجة تزيل الشك عنهم فيه أم لا ؟ وكيف فارقههم وأن ذهب ؟ وهل مدة مكثه معهم كانت طويلة أم قصيرة ؟ وما كان موقفه بالنسبة اليهم ؟ وهل كان واقفاً على الأرض أم معلقا في الهواء ؟ وهل أمره لهم بتמיד جميع الامم ( ١٩: ٢٨ ) سمعه جميع الحاضرين أم بعضهم فقط ؟ وهل تكلموا معه في غير هذه المسألة ؟ وماذا كان موضوع كلامهم الآخر ؟ وهل كان صوته عين صوت المسيح الذي يعرفونه وألفاظه مفهومة أو مبهمه ؟ وهل بقوا ساجدين الى أن فارقههم أم رفضوا أعينهم اليه حينما اقترب وتأملوا فيه ؟ وهل سجد الشاكون معهم أم لا ؟ الى غير ذلك من المسائل التي كان يجب على الكاتب تفصيلها حتى لا تبقى النفوس منتطشة للوقوف على الحقيقة ، شاكة حائرة في أعظم عقائد دينهم فالظاهر أن الكاتب تجنب مثل هذه التفاصيل لانه كان قريب العهد بتأبيي الحوارين وربما أنه خاف أن يكذبه أحد فهو لم يكن عنده من المهارة والجرأة والمعرفة بطباع الناس =

بعد ذلك شكوا فيه لما رأوه في الجليل على ما قال متى (٢٨ : ١٧) الذي يفهم منه أنها كانت أول رؤية لهم ولذلك شك بعضهم فيها !! وإذا كان المسيح هو الذي وهبهم روح القدس بنفسه قبل أن فارقه فما معنى قول انجيل لوقا ٢٤ : ٤٩ : وقول سفر الاعمال أن المسيح أوصاهم أن لا يرحلوا أو يرحلوا حتى تحمل عليهم وأنها حلت عليهم بعد صعوده يوم الخمسين كما هو صريح الاصحاح الاول والثاني من الاعمال كما سبق بيانه ؟ وإذا صح تفسيرهم لمبارة البارقيط التي في انجيل يوحنا وأن المراد بها روح القدس هذه كما يزعمون فما معنى قول المسيح ١٦ : ٧ ( لكني أقول

— ما عند غيره ، وأما الانجيل الاخرى فلم تخش أحداً لان زمنها أبعد عن الوقت الذي قيل ان هذه الحوادث حدثت فيه ولمعرفة كاتبها بطباع أهل زمنهم أكثر من غيرهم فقالت ماقالت . فيرى من ذلك أن أقدم رواية عندهم يحوم حولها شيء كثير من الشك ، هذا اذا سلم أنها صحيحة صادقة . وأما اذا كانت مختزعة فقول الكاتب فيها (مت ٢٨ : ١٧) « ولكن بعضهم شكوا » يريد به — كمادة الزورين الخداعين — أن يظهر للناس أنه فيما قصه عليهم خال من كل غرض ويقول الحق ولو على نفسه . فهي طريقة من طرق حسن السبك مقنعة بين القصاصين الافاكيين لاحكام تليفهم وإن كان كاتبنا هذا قد قاتته بعض أشياء لازمة لاتمام حسن السبك لبساطته وجهله . وأيضاً فإنه يريد أن يظهر أن التلاميذ لم يكونوا سريعى التصديق ولا ميالين لاعتقاد هذه المسائل بسهولة بل كانوا مدققين نقادين حتى لم يبالوا بالهك في هذه المسألة ، ولا باظهار شكهم لاختلافهم الذين يريد الكاتب أن يصورهم بأنهم كانوا أحرار سمحاء في معتقدتهم يحملون خصومهم بكل أناة وعقل ويقنعونهم بالحسن والدليل . فمن اتعق منهم شيء فهو لم يقنع به — كما يريد الكاتب أن يقول — الا بعد البحث والتحقيق منه بالبحث والتحقيق فهذه القصة هي كقصة شك توما واقتناعه بعد ذلك المذكورة في انجيل يوحنا ٢٠ : ٢٤ - ٢٩ . فان المراد بهما في الحقيقة المغالاة في بيان تدقيق التلاميذ بطريقة خفية وحيلة نافذة مقنعة لا تدخل الا على البسطاء الخفيلين . ولذلك ترى المبشرين الآن وفي كل زمان يتخذون مثل هذه المبارة دليلاً على أن كتبة الانجيل كانوا مؤرخين صادقين لانهم ذكروا هذه المسائل التي تدل على شك الحوارين وهي — كما يتوهم هؤلاء الناس أو يزعمون — لا تصدر الا من المجردين عن الاعراض والاهواء الصادقين من المؤرخين !!



لكم الحق انه خير لكم أن اطلق . لانه ان لم اطلق لا يأتيكم المعزي (البارقليط)  
ولكن ان ذهبت أرسله اليكم فاذا كانت روح القدس لا تنزل عليهم الا اذا اطلق  
ولا يرسلوا اليهم إلا بعد ذهابه فكيف اذا أرسلها اليهم قبل صعوده كما قال نفس انجيل  
يوحنا ( ٢٠ : ٢٢ ) ألا يدل ذلك على صحة قولنا في كتاب دين الله ص ١١٨ - ١٢٠  
أن البارقليط هو غيبي روح القدس (١) وأن المراد به محمد (ص) كما يفناه هناك ؟  
ولماذا كان اطلاق المسيح ونزول الروح خيرا للتلاميذ من بقاء عيسى بينهم  
مع أنه لو بقي لأمكنه أن يعلمهم كل شيء علمه لهم روح القدس على حد سواء  
اذ كل منها اقنوم إلهي يعلم كل شيء كما يدعون ؟ اليس في ذلك قصريج بأن  
الرسول الآتي سيكون خيرا للناس من المسيح وأنه افضل منه ؟ ولذلك كانوا

[١] كان أقدم فرق النصارى يعتقدون أن المراد بالبارقليط شخص يظهر بعد عيسى لادرج  
القدس ( الاقنوم الالهى عندهم ) ومن هذه الفرق القائمة بذلك النوسيون Gnostics  
وبهم الماركيون أنيام ماركيون Marcion من أهل القرن الثاني الذين ادعى بعضهم  
أن المراد بالبارقليط ( بولس ) وأجم كتاب « مصادر النصرانية » لنولاس وثاكر صفحة ١٤٤  
وفي نسخة ١٥٩ ميلادية ادعى متانوس Montanus النبوة في فرجيية Phrygia -  
ومن أسيا الصغرى ... وقال انه هو البارقليط وصده في ذلك فأس كثير من النصارى وغيرهم  
الى القرن الرابع . وفي أيام Mani كان النصارى ينتظرون مجيء البارقليط فلما ادعى هذا  
الرجل أنه هو ، وكان ذلك في سنة ٢١٠ - ٢٧٦ . وأجم قاموس تشمبرس Chambers وكتاب  
« المسحاء الوثنيين » لروبرتسن Robertson صفحة ٢٦٨ و ٢٧٤ وكتاب « ملخص تاريخ  
الدين جلد ٣ ص ٢٣٦ »

وقد بين صاحب كتاب « اظهار الحق » أيضا أن النصارى كانوا في زمن النبي « ص »  
ينتظرون تحقق بشارة عيسى هذه بغير يظهر بعده . فدعوى النصارى الآن أن المراد بها روح  
القدس وأنها منذ القدم فهمها الناس بهذا المعنى هي دعوى كاذبة وإنما اتفق عليها النصارى بعد  
محمد « ص » الذي تحققت بمشته هذه النبوة قراوا من الأيمان به متنادا وسدا . وأجم أيضا كتاب  
دين الله ص ١١٨ - ١٢٠ . ويؤيد ذلك أيضا أن انجيل يوحنا صرح أن أهل الكتاب كانوا في  
زمن عيسى عليه السلام منتظرين ثلاثة أشخاص لابد من مجيئهم بحسب الكتب المقدسة قبل يوم  
القيامة وهم إيليا والمسيح والتي « انظر يو ١ : ٩٥ - ١٢٧ و ٤٠ : ٤١ » وصريح عبارات يوحنا  
لشار إليها هنا أنهم كانوا يفهمون من كتبهم أن المسيح غير الذي كان هو ظاهر لمن واجهوا فدعواهم  
الآن أن المسيح الذي كانوا ينتظرونه هو هو عين النبي دعوى مردودة بحدود كتبهم وبالتاريخ  
أيضا كما بيناه هنا والظاهر أنهم اتفقوا عليها بعد ظهور محمد (ص) كما قلنا ، فالتى البشر به في العهد  
القديم « انظر مثلا مت ١٨ : ١٥ - ٢٧ » هو هو البارقليط في العهد الجديد الذي بشر به عيسى  
ولا بد من ظهوره بعده وقد كان ذلك والله الحمد فظهر محمد مصداقا لعندهم عنه من التوراة  
والانجيل « وأجم أيضا فصل البشارة في كتابنا دين الله »

## ٣٧٠ رؤية المسيح كانت أعظم (شهادة) عند التلاميذ (النار - ج ١٦٢٥)

يرغبون فيه أكثر من رغبتهم في المسيح عليه السلام كما هو ظاهر من هذه العبارة .  
ولنرجع الى ما كنا فيه :

اما قول بولس ١ كو ١٥ : ٧ ( وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسول اجمعين )  
فلا يوجد ايضا في الانجيل من الاناجيل انه ظهر ليعقوب هذا فلا ندرى من اين  
أتى بذلك بولس ١ واذا كان حقيقيا فلماذا تركته الاناجيل ولماذا لم يروه متى ولا  
يوحنا التلميذان ولولا المدقق الذي تتبع كل شيء قبل كتابة الانجيل ( ١ : ٣٠ ) ؟  
الظاهر أن بولس إنما ذكر كل هؤلاء التلاميذ وخصوصا بطرس ويعقوب أخا  
يسوع في قائمته هذه ( أوجدوله ) تملقا لهم في أوائل أمره ليعرضوا عنه وليعترفوا له  
بالرسالة . فان دعوى الرؤية هذه كانت عندهم كالشهادة العقلية ( دبلوما )  
لهم باستحقاق الرسالة ( ١ ) ١١ فمن منهم يتبرأ من هذه ( الدبلوما ) وينكرها أو يرددها  
بعد أن أعطاها بولس لهم جميعا ؟ ١ ؟

والذي يدل على أن ظهور المسيح لأي واحد منهم كان يعتبر عندهم « شهادة  
بالرسالة » قول بولس ١ كو ٩ : ١ ( ألسنت أنا رسولا .... أما رأيت يسوع  
المسيح ربنا ) وقوله ١ كو ١٥ : ٨ ( وآخر الكل كأنه لاسقط . ظهر لي أنا ٩ لاني  
أصغر الرسل أنا الذي لست أهلا لأن أدعى رسولا . الى قوله ١٠ ونعمت المطاة  
لي لم تكن باطلة بل أنا تعبت أكثر منهم جميعهم ) وهو صريح في أن المسيح إنما  
ظهر له في آخر الكل لانه أصغر الرسل ، وهذا التعليل يفهم منه أن المسيح لا يظهر  
الا للرسول ووقت ظهوره لهم يختلف باختلاف مقامهم عنده فبولس وإن كان قال  
ذلك اضطرارا للتعليل عن ظهور المسيح له في آخر الكل الا أن نفسه المنفردة  
المعجبة المتكبرة عادت فرفضت هذا التواضع الظاهري الذي اضطررت اليه أولا وقالت  
« أنا تعبت أكثر من الرسل جميعهم » ١١ وقال ايضا عن نفسه ٢ كو ١١ : ٢ ( فاني  
اغار عليكم غير الله ٥ لاني احسب أنني لم أنقص شيئا عن فائتي الرسل ٦ وإن  
كنت عاميا في الكلام فلست في العلم بل نحن في كل شيء . ظاهرون لكم بين

( ١ ) مسألة الرؤية هذه تشبه من بعض الوجوه رؤيا النبي (ص) عند المسلمين في المنام فانهم أيضا  
يقولون انه لا يظهر الا للمؤمنين الصالحين . وقد خيل لبعض متصوفيهم أنه رآه وكله يحفظه أيضا

الجميع ٢٣ أمم خدام المسيح . أقول كمختل العقل فأنا افضل . في الاقارب أكثر في الضربات اوفر في السجون . أكثر في الميتات مرارا كثيرة ٢٦ بأسفار مرارا كثيرة . باخطار سيول . باخطار اصراص : باخطار من جنسي . باخطار من الامم . بأخطار في المدينة . بأخطار في البرية . بأخطار في البحر . بأخطار من اخوة كذبة ٢٧ في تعب وكد . في اسفار مرارا كثيرة . في جوع وعطش . في اصوام مرارا كثيرة . في برد وعري ٢٨ التباكم على كل يوم . الاهتمام بجميع الكنائس ٢٩ من يضعف . وأنا لاضعف . من يمتد وان لا أذهب ٣٠ ان كان أحد يحب الاقتطار فسأفخر بأمور ضمني ) الى غير ذلك من خيالاته واعجابه بنفسه واقتناره بأعماله ومنه على الناس وعلى الله ( راجع أيضا كو ٢ : ١ ) كأن جميع الرسل الآخرين لم يسافروا ولم يدعوا أحدا قط الى المسيحية ولم ينلهم شيء مما ناله من المتاعب ولم يعملوا عملا مثله مطلقا فهو - كما قلنا يعتبر - نفسه أفضل منهم وأنه لكل في الكل . ولا حمل لاحد سواء ! وقد بلغت به درجة حبه للظهور والفخر انه كان يطلب بنفسه من اتباعه ان يمدحوه ولا يستحي من ذلك كما في رسالته الثانية الى اهل كورنثوس ( ١٢ : ١١ ) وما تقدم تعلم ان ظهور المسيح كانوا يعتبرونه اعظم شهادة لاستحقاق الرسالة ولذلك كان بولس يذكر مرارا ظهور المسيح له كما في سفر الاعمال وفي رسالته حتى ادعى انه اختطف الى السماء الثالثة والى الفردوس ورآه هناك وسمعه ( ٢ كو ١٢ : ١ - ٤ ) ( ١ ) وأي برهان يمكن لثله ممن لم ير المسيح في حياته أن يقدمه للناس البسطاء على صحة رسالته سوى مثل هذه الدعاوي ؟ وربما كان هو الذي بث في التلاميذ فكرة إدعائهم رؤية المسيح بعد موته لينالهم شيئا من الشرف الذي ناله بدعواه لها . ولا يبعد على مثل أولئك العامة من الناس الفقراء الذين لا عمل لهم ولا علم ان يوافقوه على ذلك ويترفوا له بها كما اعترف هو لهم جميعا بها حتى

( ١ ) اذا كان بولس صادقا في حكاية هذه التخللات وما ماتلها فالارجح أن السبب في حصولها له هو كونه عسي المزاج كثير التفكير والاجهاد لقواه العقلية والحسية . مما انه كان مصابا بداء الصرع كما ينهم من عيانه عن نفسه الواردة في ( ٢ كو ١٢ : ٧ - ٩ ) وأمثال هذه التخللات متادة عند أهل الصرع وغيرهم من ذوي الامراض العصبية . ومن أشهر مشاهير رجال العالم النظام كنابوليون بونابرت وبوليوس قيصر . من كان مصابا بالصرع مثله فان ذلك لا ينافي كونه ماثلا ذكيا مدبرا

ذكر في رسالته ظهور المسيح لشخصه وجميع الرسل !! فكانه في سياسته  
أفجع المثل العاجي القاتل « جهلي وأنا أحلك »

ولسكنه هو قاتلهم في ذلك كثيرا حتى جعل الظهور لكل فرد من التلاميذ  
- فان عددهم لا يمكن ان يزيد عن ٥٠٠ شخص - ليرضوا عنه جميعا . واي خسارة  
عليه في ذلك ؟ بل أي فائدة له أعظم من مسألتهم واستجلاب رضاهم كلهم عنه ؟  
ولو في أوائل امره (١) قبل ان يعلم ماذا يكون من شأنه بينهم ، ومقامه عندهم ، ولو علم  
ذلك وعلم انه سيكون إمامهم وقائدهم الأعظم في كل شيء . لما اعترف لهم بشيء  
مطلقا كما تدل عليه سيرته معهم فيما بعد .

هذا والا كانت رؤية المسيح عندهم أعظم دليل على الرضا والاصطفاء والرسالة  
- كما قلنا - فحاشوا ادعاءها للكفرة والمعادين اذ لا يمكن ان يتصرفوا بها مثلهم .  
ويثبت ذلك أيضا قول بطرس منكرا على بولس « وكيف يظهر لك ( يعني المسيح )  
مع ان آراءك هي مضادة لتعليمه » كما في الخطب (Homilies) المنسوبة الى إكليمندس  
الروماني وهي مكتوبة في أواخر القرن الثاني او بعده بقليل ( راجع كتاب دين  
الموارق ص ٣٢٠ ) وهذه الخطب وإن كانت منسوبة كذبا لإكليمندس إلا انها  
تدل على ان النصارى كانوا في أوائل المسيحية يعتقدون ان المسيح لا يمكن ان  
يظهر للمخالفين له المعاندين . وهذا الاعتقاد هو احد أسباب خلو كتبهم من هذه  
الدعوى بل هو اعظم الأسباب . وهناك سبب آخر لذلك وهو تمحاشي النصارى  
في القرون الاولى إثارة اليهود والرومانيين عليهم لكي لا يزيدوا في احتقارهم والسخرية  
بهم وتكذيبهم وايدائهم واضطهادهم وتغيير الناس منهم ومن دينهم فكانوا في ذلك

(١) لذلك ذكر رؤيتهم للمسيح في أول رسالة كتبها - كما يقولون - بعد رساليته الى أهل  
تسالونيكي فان هذه الرسالة التي لأهل كورنتوس كتبها سنة ٥٧ م حينما بلغه أن بعض الناس  
أنكروا رسالته وقالوا ان تعاليمه تنافي تعاليم بطرس وغيره من التلاميذ فقد كرمهم جميعا فيها تملقا  
لهم لئلا ينجسوا عليه ويكذبوه ويؤيدوا كلام الناس فيه . وقد دارى في رسالته هذه أيضاً  
(أبولوس) اليهودي الاسكندراني البليغ الذي كان مزاجاً له ( راجع ١ كو ٦: ٣ - ٩ - ١٦ : ١٢  
وأعمال ١٨ : ٢٤ - ٢٨ ) وأما رسالته الى أهل غلاطية التي احتج فيها على التلاميذ - كما بناه -  
فكتبها بعد ذلك سنة ٥٨ م على ما يزعمون سمعناش بولس بعدها نحو عشر سنين لانه مات  
سنة ٦٨ وكان وقتئذ قد طار صيته بينهم حتى ملأ ذكره الافاق لدهائه وسياسه وعلمه ونشاطه  
أكثر من سائر رفاقه

حقيقة حكماء، ولعلمهم فمأوا ذلك ايضا بارشاد بولس وافسار به من عقلاهم وسامتهم  
ولسكن من لم يفهم ذلك من النصارى بمدح ادعى أن المسيح وعد اليهود  
بالظهور لهم بعد دفنه في الارض بثلاثة أيام وثلاث ليال فواد هذه العبارة في انجيل  
متى (١٢: ٣٩ و ٤٠) فان العدد (٤٠) منها لا وجود لئله في الاناجيل الأخرى  
وقد تكلمنا على ذلك في رسالة الصليب صفحة ١٥٦ و ١٥٧ و ١١٧ و ١١٨ . راجع ايضا  
(لو ١١: ٢٩ - ٣٢ ومت ١٦: ٤ و مر ٨: ١٢) وجميع هذه التصوص المشار اليها هنا  
صريحة في أن المسيح اجاب للتوحيين للآيات مرة بقوله « لن يسط هذا الجيل آية »  
كما في مرقس ومرة بقوله « لن يعطيهم آية الا آية يونان لاهل نينوى » كما في لوقا  
وغيره . ولا يخفى ان يونان لم يسط اهل نينوى اى آية فكأن مراد المسيح أنه يجب  
أن يؤمنوا به بمجرد دعوته لهم كما آمن اهل نينوى ويونان بمجرد مناداته لهم (راجع لو  
١٥: ٣٢) وانكرى المعجزات ان يستدلوا بذلك على صحة دعواهم أنه لم يفعل شيئا  
منها . فالمسيح لم يظهر لأحد ، ولا وعد اليهود بذلك كما ادعى المحرف للانجيل . ولولا  
ان عدم ظهور المسيح لأي احد من اليهود والرومانيين وغيرهم من الكافرين كان  
معروفا شائعا متواترا بين النصارى الاولين ازاد المحرفون للانجيل قولهم انه ظهر  
لثلاث وعلان منهم ايضا ولكن مثل هذه الزيادة لا يمكن ان تمر على الناس بسهولة  
ولا تدخل عليهم خفية بدون ان يشعروا بها كما دخلت عليهم الزيادة التي في انجيل متى  
(١٢: ٤٠) لان ادراك هذه الزيادة يحتاج لشيء من الانتباه والتدبر ولذلك  
ترى النصارى يقرأون هذه العبارة في انجيل متى صباح مساء ولا يشعرون بأنها كانت  
وعدا لليهود بالظهور لهم ولا بأنه وعد لم يتحقق ، واذا صح أن المسيح قالها لهم  
وجب عليه أن يُري نفسه لهم بمقتضاها كما أرى نفسه لتلاميذه والا لكانوا  
معذورين في عدم الايمان به وتكذيبه فان نفس تلاميذه شكوا فيه مرارا كما بيناه  
في رسالة الصاب ولم يقنعهم الا بمجهود . فهل كان ينتظر منهم أن يكونوا أكثر  
ايمانا به من نفس تلاميذه حتى يطالبهم بالايمان بقيامته من غير أن يروه لمجرد  
سماع هذا الخبر من تلاميذه الذين كانوا كثيرى الشك ، عديبي الايمان بنص  
الانجيل (مت ١٧: ٢٠) . فكيف أخلف المسيح اذا وعده لهم ؟ وكيف يجب

عليهم تصديق عديدي الايمان ؟ ولا يخفى ان من كان كذلك لا يتحاشا الكذب  
 ونحوهما لمصلحته ولا يخشى الله . وأي مصلحة أكبر من أن يصبح أولئك  
 الاشخاص الفقراء ، المحقرين ، المستضعفين ، بعد موت سيدهم ، وأسمهم منه وإبداء  
 تلاميذهم . يحبسون رؤساء الناس ورسلا لهم يشرعون لهم ما يشاؤون ، يأخذون  
 من أموالهم ما يرغبون (أع ١: ٢٤ و ٤: ٣٢-٣٧ و ١٦: ١-٣ و ٢٠ كو ١١: ٩٨)  
 بل يقتسمون جميع الاموال والممتلكات بينهم بلا عمل ولا تعب سوى القول بأنهم  
 رأوا المسيح بعد موته حيا . كما عليهم بولس وغيره . وقد عاد اليوم الامم . لا به  
 فيهم عقلاؤهم ومفكرهم . فرب رجوع ملك إسرائيل اليوم حينما رأوا اقبال الناس  
 عليهم وخضوعهم لهم وهو الامل الذي طالما خالج قلوبهم وكانوا يرتقبون كل يوم تحققه  
 من قديم الزمان (أنظر أع ١: ٦) حتى أنهم اعتقدوا أنهم سيملكون في الارض مع  
 المسيح الفاتحة (رؤ ٢٠ : ٦ و ٤) في ذلك العصر الذهبي الذي كان يقوهم اليهود  
 والى الآن ينتظرونه ، وأنه متى جلس المسيح على كرسي مجده يجلس التلاميذ  
 الاثنا عشر (١) على الكراسي ليدنوا اسباط إسرائيل الاثني عشر (مت ١٩: ٢٨)

(١) حاشية : لو جارينا النصارى في طريقتهم لاثبات قدم كتبهم قلنا ان عبارة  
 جلوس التلاميذ على اثني عشر كرسي . الواردة في الانجيل متى تدل على أن هذا  
 الانجيل كتب قبل حادثة الصلب وقبل تسلم يهوذا ( وهو أحد الاثني عشر ) للمسيح .  
 والا اذا كان هذا الانجيل كتب بعد اوتداد يهوذا لما ذكر كاتبه فيه الا أحد عشر  
 كرسي . فادري لم لم يقولوا بذلك وقد كانوا يجدون لهم أنصاراً كثيرين !! فهذا مثل من أمثلة براهمتهم على قدم كتبهم !!

فان قيل لعل السكاتب أخذ هذه العبارة عن بعض مكتوبات قديمة كتبت قبل  
 حادثة الصلب ولم يصاحبها لمدم الفاته أو لأنها قبل التأويل حيث قد اتحب (ميتاس)  
 بدل يهوذا (أع ١: ٢٦) . قلت كذلك نحن نقول في بعض عبارات كتبهم التي تدل  
 على القدم فان مؤلفي الانجيل أخذوها أحيانا كما هي عن قلوبهم لمدم التفاهم أو  
 لأنها قبل التأويل ولو مع التكلف الزائد كما فعل النصارى فيها بعد ذلك ، وأحيانا  
 حوروها لتكون أقرب للتأويل مما كانت أو حرفوها . مثال ما فيها مما أولوه قول  
 متى عن لسان المسيح ٢٤ : ٣٤ ( الحق أقول لكم لا ينضي هذا الجيل حتى يكون -

وأن زمن وجوع المسيح قريب جدا وأنهم يقيمون أحياء الى نزوله (١ تس ٤: ١٥ - ١٨) حتى قال لهم بولس « عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام » وليس هذا فقط بل قد وعدهم المسيح ( كما في مر ١٥ : ٣٥ ) بأن من ترك شيئا لاجله يأخذ مائة ضعف في هذه الدنيا وله الحياة الابدية في الآخرة ، وأفهمهم بولس أيضا بأنهم جميعا سيدينون العالم والملائكة ( ١ كو ٦ : ٢ و ٣ ) وقد بلغ الرؤساء منهم القنود والجليل الى درجة ان توهموا او اوهوا الناس ان ييدهم غفران الذنوب (١) ومقايع

= هذا كله) فاذا صح أن الحيل قد براد به في لغتهم الصنف من الناس كالأمة اليهودية كلها فالكاتب أنا استعمله بهذا المعنى وعليه فهو لا يدل على قدم الانجيل . وانا كان هذا اللفظ لا يراد به الا الطبقة الموجودة في زمن ما كان هذا القول دليلا على أن هذا الانجيل كتب قبل اقراض جميع معاصري المسيح وحينئذ يكون عيسى نفسه مخطئا في هذه العبارة . ففي إما أن تكون صحيحة والانجيل ليس بقديم ، ولما أن يكون الانجيل قديما وعيسى مخطئا فأى الوجهين يختارون ؟ وأما القول بأنها صحيحة وأنها تدل على قدم الانجيل فهذا مما لا أفهمه !! والحق أنه لولا عدم الثقات وأولئك السكتة لا وجد في كتبهم ما وجد فيها من التناقض والغلطات التي لا تحتاج لسكير تأمل أو تفكر ولذا كان منهم من ناقض نفسه بنفسه في الكتاب الواحد بل في العبارة الواحدة راجع صفحة ١١٤٨ ( ١ ) ان كان هؤلاء الناس معصومين من الخطايا فكيف راعى بطرس اليهود

في انطاكية حتى قال عنه بولس « انه كان ملوما أو مدانا وأنه هو ومن معه لا يسلكون باستقامته حسب حق الانجيل » ( غل ٢ : ١١ - ١٤ ) ؟ وكيف أنكر المسيح وقت أخذه للصلب وأقسم أنه لا يعرفه ( مر ١٤ : ٧١ ) ؟ وان كانوا غير معصومين فكيف اذأ يفرون للناس ذنوبهم وهم - فوق ما تقدم - عديمو الايمان كما قال لهم المسيح ؟ ( مت ١٧ : ٢٠ ) أليس اليهود أفضل منهم لانهم اشتهوا عن اداة الزانية - حينما ذكرهم المسيح بخطاياهم - وبكتهم ضمائرهم ( يو ٨ : ٧ - ١١ ) وأما هؤلاء فيدينون الناس { أع ١٣ : ١١ } ويمسكون خطاياهم { يو ٢٠ : ٢٣ } وهم أقسمهم مدينون !! فلم ذلك وما حكمته وهل هو مما نسمعه عقول النصراني أيضا كما وسعت الثلاث وغيره ؟ وهل لا يزال البروتستنت منهم ينكرون أن مسألة الاعتراف، وبيع أوراق الغفران ( Indulgences ) والقطع من الكنيسة ، والسلطة البابوية، وغير ذلك مما تسببت عنه مفاصد عديدة - يرفونها - بين جميع النصراني =

ملكوت السموات (١) وان كل ما يرطونه على الارض يكون مربوطا في السماء وكل ما يحلونه على الارض يكون محولا في السماء (مت ١٦: ١٩ و ١٨: ١٨ و يو ٢٠: ٢٣) الخ الخ فن اذا لا يقول بقولكم في قيامة عيسى ليدخل في زمركم حتى يقال ما ناله أو سينالونه في الدنيا والآخرة ؟ مهما ناله من الاذى والاضطهاد الموقت فلما فيما سيحصل له ولائته من صلاح الحال وحسن المستقبل والنعيم الدائم في الدارين . الا ترى ان القاتل يقدم على القتل طمعا في المال مع علمه بأنه غالبا سيقع في القصاص الذي يذهب بحياته كلها ويسكن الأمل في السعادة والطعم في لذة المال يدفعه لارتكاب هذا الاثم الفظيع مهما كانت تبعثته .

-- منذ القدم انما نشأت كلها من عبارات كتبهم هذه التي -- في الحقيقة -- ما وضعها الآباء فيها الا لينبأ عليها سلطانهم بدعواهم أنهم خلفاء المسيح ورسله ونوابهم فيكون لهم من السلطة والحقوق ما لأولئك سواء بسواء ؟ واذا كان للتلاميذ حق التصرف في ملكوت السموات ! فكيف أصبح البروتستانت يذكرون على الرؤساء الروحانيين ( وهم خلفاء التلاميذ طبعا ) حق التصرف في هذه الارض الصغيرة الطيرة وهو الحق الذي يدعونه دائما لتبني الناس في أيديهم كالانعام كانوا منذ القرن الاول ؟ اليس انكارهم هذا أثرا من آثار العقائد الاسلامية التي وصلت الى مصالحهم من حيث لا يشعرون ، أم هم يكابرون ؟ وقد جاء بها النبي الامي في أزمنة الجاهلية والعالم كله في الضلال المبين (١) أي عقل أصغر ! وأي إدراك أقصر ! وأي علم أقل وأبسط عقيدة أسخف ! وأي وهم أكبر ! وأي ضرر أعظم ! من يعتقد مثل هذه العقائد ؟ فان الارض ومن عليها ليست الا ذرة من ذوات هذا الكون الواسع الكبير العظيم كما أثبت علم الفلك الحديث . فان عبارات كتبهم هذه بقول القرآن الشريف (ومن يفر القلوب الا الله) ؟ وقوله : (خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس) وقوله (وفضلائهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) قابض ليسوا افضل من جميع مخلوقات الله تعالى كما كان يتوهم أولئك الواهمون للفقهاء المذمومين ، وما قدروا الله حق قدره ، سبحانه وتعالى عما يتوهمون ويصفون ويشركون ، هو الكبير المتعال ، ليس لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا ، لا اله الا هو الواحد القهار ، رب السموات والارض رب العرش العظيم ، فله وحده الحمد والشكر أن طهر عقولنا بعقائد الاسلام ، من تلك الازهام ، ورفع قلوبنا بالتوحيد ، حتى لا نلتمها بالذل والحين والعبادة لامثالنا من العبيد



هذا اذا سلم أن التلاميذ ومن معهم من النصارى كانوا حقيقة يجاهدون على رؤوس  
الاشهاد بدعواهم قيامة المسيح ( انظر رسالة الصليب من ١٤٩ ) وانه نالهم جميع  
الاضطهادات التي تسببها من قصاصي النصارى . واذا سلم ذلك فهل كانت كل  
هذه الاضطهادات بسبب هذه العقيدة وحدها ؟ مع انهم كانت لهم عقائد اخرى  
يخالفون بها غيرهم ، وكان اكثر ما يتهمون به هو التهم السياسية لما عند الرومانيين  
من الحرية في المسائل الدينية ولعدم وجود سلطة عليهم في ايدي مخصومهم اليهود  
وخصوصا بعد نشأت هؤلاء وخراب اورشليم سنة ٧٠ م وقد اعترف مؤرخوهم  
بأنه لم يحس المسيحيين اذي في اثناء حرب الرومانيين مع اليهود لأن المسيح كان  
انبأهم بخراب اورشليم ومصادمهم بهجرها

ولا يخفى ان ( استفانوس ) - اول شهيد في النصرانية ، وإنما رجه اليهود لاتهم  
اتهمه بالتجديف على موسى والناموس وعلى الله ( راجع اع ٦ : ١١ - ١٤ ) وكان  
رجه بعد ان القى عليهم خطابا طويلا كما هو مذكور في الاصحاح السابع من  
سفر الاعمال وليس في هذا الخطاب ذكر قيامة المسيح من الموت ولا لرؤية احد  
له بعد هذه القيامة المزعومة ، بل قال ان اليهود قتلوه كما قتلوا قبله انبياء كثيرين  
( اع ٧ : ٥٢ ) . ومن عبارة استفانوس هذه يفهم ان بعض اليهود المتصرين في  
أوثل المسيحية لم يكونوا يعتبرون الصلب والموت مثالا عن قيمة المسيح عندهم  
ولا مزالا لتعديتهم فيه بل كانوا يعدونه من مصائب الدهر التي اصابته المسيح  
واصابته غيره من انبياء الله السابقين الذين تعود اليهود قتلهم من قديم الزمان .  
فقول المبشرين الآن انه لولا قيامة المسيح من الموت ما قامت للنصرانية قاعة لأن  
صلبه (١) وقوله زائل عقيدة تلاميذه فيه يبرؤهم له بعد الموت انتمشت نفوسهم ، إنما  
هو قول باطل لأن التلاميذ ما كانوا يعتقدون امتحالة الموت والقبول عليه ولم يتصوروا  
حصول ذلك الا شيئا مماثلا بين الكثيرين من الانبياء قبله فهو ليس بشيء من  
الرسل في ذلك . وهذا الاعتقاد هو الذي كان قاشيا فيهم قبل ان ينجيهم بولس

(١) هذا الكلام كله مبني على تسليم قصة الصلب كما هي في كتبهم

واضرابه من مفكرهم - البشيرين بحال امتهم ومستقبلها الغير بن عليها - الى الحكمة  
 لحصول الصلب والموت للمسيح وهي خلاص البشر به فبمئذ اصبحوا ينظرون الى  
 الصلب بغير نظرهم اليه أولا واعتبروه اكبر ما يشرف المسيح ويرفع منزلته في عيون  
 الناس اجمعين فصاروا بعد ذلك يدعون الى عقيدتهم هذه فرحين مسرورين (١ كو ١ :  
 ١٨) نعم يجوز انه لولا ان تدبوا الى هذه الحكمة لكان يمكن لليهود أن يأتروا  
 في بعض عاصمتهم الضعفاء ويززلوا عقيدتهم في المسيح أو يحولوا بعضها منهم عن  
 الايمان به . فالذي جرى النصراني من ذلك (اولا) هو علمهم بما حصل للانبياء قبله  
 من الاضطهاد والاذى واقتل والمرض وغيره من مصائب هذه الحياة التي يجب  
 ملاقاتها بالسكينة والصبر والرضا بقضاء الله وقدره (انظر أع ٢٣: ٤) (وثانيا)  
 هو الحكمة التي اخترعها لهم بولس وغيره أو نبهوهم اليها ، ولو ان بولس جعل  
 قيامة المسيح من اكبر أسس هذه الحكمة إلا انه كان لاشك يمكنه الاستغناء عن  
 القول بها لولاميله الفطري دائما الى الغلو والاعراق في كل ما اعتقده وارتآه كما هو ظاهر  
 من رسائله ومن اعماله قبل دخوله في المسيحية وبعبارة قحولة بها إنما كان من زيادة  
 فلوه في تكريم المسيح (١) ومحقا اسمائة اليهود به وغيظا لهم واستحالة لاوثنيين بتقليد  
 عقائدهم في مخلصهم . وهو في تحوله هذا السريع من بنص المسيحية واضطهاد  
 اتباعها الى محبتها ونصرتها يشبه عمر بن الخطاب في تحوله فجأة من عداوة الاسلام  
 واهله الى محبته ونصرته . هذا إذا سلمنا قصة بولس الواردة في كتبهم وفرضنا أن  
 ما نصره واحبه هو المسيحية لا ديانة جديدة هو الواضح لما ، ولكننا نرى ان علماء  
 الافرنج المحققين قد اصبحوا الآن يشكون في كل ما رووه ونقلوه لما علموه عنهم من  
 كثرة التحريف والاختلاق ، وهو الأمر الذي قرره القرآن منذ نزوله (راجع مثلا  
 ٧٥: ٢ و ٧٦) ولكنهم كانوا وقتئذ يكابرون ويكذبون

(لما بقية) الدكتور محمد توفيق صدقي

(١) كما تعالى بعض اليهود كيو سيفوس وقالوا ان موسى لم يمت وانما اختفى عن قومه ولا يزال  
 حيا ، وكما تعالى النصراني في مريم وقالتوا انها رفعت بعد الموت الى السماء بروحها وجسدها ولهم عيد  
 (يوم ١٥ أغسطس) يحتفلون فيه بذلك وفيها ١١ وكان الوثنيون يقولون برقم بعض آلهتهم  
 الى الهاء (انظر مثلا كتاب « النصرانية والاساطير » لمؤلفه روبرتسن ص ٣٨٤) ويقول اليهود  
 برقم بعض الانبياء اليها ايضا (راجع عب ١٥: ٢ مل ١١: ٤)

## باب المناظرة والمراسلة

سيدي العلامة المشتهر منشيء آثار الازهر أيد الله بك الشرح الاغر  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فلم ألس لا أنسى تلاوة أعداد مجلتك المحترمة وما حوته من منشورات  
نصاري البروتستان في القارة على العالم الاسلامي ودساتيرهم في اضلال ضغفاء المسلمين  
وتهديمهم حياة الاديان حق الاسلام بقواهم ونمذاتهم المدهشة وما كان يشيعه (زويمر)  
عن مسلمي البحرين من تأثير عملياته فيهم

أقرأ تلك المنشورات وأنا ملي ترتعش وفرائسي ترتعد، ويران الاحزان تذهب  
في أحشائي وتتقد .. حتى أتى سممت العيش آثم وعفت الاهلين والوطن وخرجت  
بوجهي كرام في فلاة حتى بلغت مجمع البحرين لكي أطلع على حقيقة الامر وأنصحك  
مخبة ما أشاعه دعاة البروتستان عن تلك القارة الاسلامية المحضة فلتدرك الخطب  
بدققنا عن بصيرة

خلت بلاد البحرين في أول يوم من هذه السنة والتقيت بأمرها وقاضياها بالمداء  
والايعان من أهلها . وقتشت عن ( زويمر ) فأخبروني بسفره الى البلاد المصرية  
واتفق نزولي في دار قرية من مستشفى البروتستان ومن مدرستهم ويوتهم فأرسلت  
الى بعض خدامهم من مساهمي الجزيرة وأخذت منه بعض المعلومات الضرورية وظفرت  
بتساوير ادارتهم الكاثنة في البحرين وفي مسقط والكويت والبصرة

ان الخطر مما لا يستعصر ولكن مما يهون الخطب ان اكثر ما يشعونه من نجاح  
مساهم في هذه البلاد مبالغات أو مقترحات يقصدون من نشرها اغراء جميعتهم الكبرى  
وتشويقها حتى تبذل لهم الاموال الجسيمة

وها أنا ذا ذاكر لساداتك بعض ما كشفته عن أمر هؤلاء وسوف أذكر في  
حضرتك البقية للمضافة ان شاء الله تعالى

أما الدعاة المنتشرة في البحرين فلا يبلغ عددهم العشرين رجلا ونساء وأكثرهم  
لا يحسنون العربية ، ولا يعرفون شيئا من العلوم الدينية ، وهذا بعض ما يدل على ان

هؤلاء يفشون جميعاتهم الكبرى التي تنفق عليهم الاموال الطائلة لظهور عجزهم وقصورهم في اداء وظائفهم فتذهب بهم اموال الجمعية هباء في سبيل وقد لقيني معلمهم بعض الايام وسألني عن قوله تعالى « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة » الخ الآية . فقال ان الاستفادة من الآية هو علم الملائكة بالقياس بل بما لم يعلمه الله تعالى . قلت يا سبحان الله كيف تستفيد ذلك من الآية مع تصريح الملائكة في هذا السياق بقولهم ( لا علم لنا الا ما علمنا ) وتصریح الباري عز شأنه بقوله ( انا اعلم ما لا تعلمون ) : ثم ان الملائكة لم تترض على الله في خلق آدم وانما استقموا منه تعالى عن جواز ضرورة الظالم للمفسد ( في رأيهم ) خليفة فقالوا بعد قوله ( انا جاعل في الارض خليفة ) ( اتجعل فيها من يفسد فيها ويفسد السماء ) الخ ولم يقولوا انخلق فيها من يفسد

ومضى كان هذا القول من الملائكة استفهاما وسؤالا عن جواز استخلاف الله تعالى تلاماً ولم يكن ذلك منهم اعتراضاً عليه دل ذلك على عدم علم الملائكة الغيب وعلى سعة علم الله تعالى دون العكس كما توهمت

وتكلمت معهم يوماً في مكتبتهم في مسألة اشباع المسيح عليه السلام خمسة آلاف نفس بخمسة ارفقة المذكورة في انجيل متى وغيره وبرهنت لهم بالأدلة الواضحة منافاة هذه القضية لحكم العقل والعلم ، فاعترفوا بمناقضتها لحكم العقل لكنهم اعتذروا بأن الدين لا يضره مناقضة العقل ! فبينت لهم في مقالة ضافية الذيل وجوب معاضدة العقل بالدين ومصادقتها ويستحيل بدون ذلك ايمان الانسان ايماناً صادقاً وذكرت لهم موافقة الدين الاسلامي للاحكام العقلية وتصریح بعض علماء الاسلام بقضية ( كل ما حكم به العقل حكم به الشرع وكذلك العكس )

ولادعاء البروتستان في البحرين مدرسة صغيرة مركبة من حجتين بحاس الاطفال في التعتانية منهما ويجمع الكبار للصلاة في الفوقانية ولا يبلغ تلاميذها عدد الاصابع وما فيها من المسلمين غير صيين عربي وقارسي يتلمان فيها الانكليزية ، ورايتهما يستهزان بصلاة هؤلاء ويقول احدهما للاخر كيف يقبل الله تعالى صلاة يفتنون فيها بأدوات الله ويقضون باسم الصلاة شهوات انفسهم

وأما تاريخ ( زويمر ) فالشهور بين أهالي البحرين انه في أول حجته قبل بضع عشرة سنة صادف خشونه من الناس فهاجر الى بلاد الحسا ليستقر فيها فوجد في أهلها ذكاء وثبهاً وان البلاد عثمانية لا يسود فيها حكم لقولسل انكليزي حتى يستظهر

منه به كما ستسمع ، فرجع الى البحرين بحفي حنين واستمذّب ما يراه ثمة من المهانة وكان يلقب نفسه « ضيف الله » والا هالي يدعونه « ضيف ابليس » ( كذا ذكر الناس ) وكان قد فتح في مبدأ أمره حائوتا في السوق لبيع الكتب المختلفة ثم تخصص بالتدريج لبيع الكتب المسيحية وبعد اعوام عزم على شراء ارض هناك فامتنع الحاكم ان يبيعه مع انه اشترط على نفسه ان لا يبيع فيها ناقوساً ولا غيره من آثار النصرانية ولا يدعو فيها الى دينه لكن ( زويعر ) توسل بقوانين الانكليز في بوشهر والبحرين فألحت الفونسلية على الحاكم واخذت منه قدرا واسما من الارض لزويعر ثمن اربعة آلاف روية تقريبا واسسوا فيه مدرسة ومستشفى صغيرا انشر دعوة الانجيل بتمام حريته ( أفلا يدل هذا وأمثاله على تورية في لهجة أوروبا في ادعاء اجتناب ساحتها الامور الروحية وتجنب رجال ديانتها الامور السياسية ؟ )

ولم يظهر خلال هذه الاعوام نجاح لزويعر الا في أمور اربع ( الاول ) زيادة راتبه ومعايشه الى ١٥٠ رية في الشهر غير ما يتبرع عليه بعض اجهاته الامريكانيين ( الثاني ) تكثيره عدد الدعاة في بلاد البحرين من رجال ونساء امريكيات يتطلبون بسطام الارتفاق ( الثالث ) استخدامهم لفقراء المسلمين في ارادتهم ثم يأخذون صوره يرسلونها الى بلاد أخرى يشيرون عنهم انهم قهروا والصحيح انهم قهروا في دوائهم مخالفهم ولقد شاهدت في مستخدمهم الفجرة الاسلامية والشكوى عما هم فيه حيث ان الفقر اطلقهم الى خدمة عباد المسيح ( الرابع ) توزيعهم نسخ الانجيل بين المسلمين ولشدما اخطأوا في هذا الامر وسيندمون حين لا يفهمهم التدم ، لان أبناء القرآن اذا اطلعوا على آيات الانجيل سقط موقعا من أعينهم . وقد انسخ لطاق قصي في ذلك فلم أجد مسلما يسلم الانجيل الا ويشكك عليه .

ولقد قال لي بعض البحرينيين انني كنت أعتقد قبل ان أرى الانجيل أنه كتاب الهي ولكن يد التحريف حسنت بعض آياته : وبعد ما وصلتني منه نسخة سقط من عيني حتى كدت ان أنكر نسبة شيء منه الى الباري

ولقيت الشاب الفيور ( يوسف كانون ) أحد أسجلاء البحرين وعمن يحب اليهم زويعر وقد أحفه بنسخة من المهددين فقال وقد أعادتني قرائتها على محاجة زويعر معي في كثرة أزواج نينا محمد ( ص ) فقلت انها لاتنافي رسالته من الله تعالى وهذا سفر صموئيل من التوراة ينطق بأن سليمان النبي عليه السلام تزوج بنات من من النساء وان داود عليه السلام تزوج بشير زوجته على وجه غير وحيه الى آخر ما قال

وكان شبان العرب يذكرون لي ما صنع في خواطرهم من الاعتراضات على الانجيل وجاء بعضهم يوماً بنسخ من الانجيل الموزع عليهم قد كتبوا على هوامشها اعتراضات جمة .. ولقد نهتهم عن احراقها اذ يلغى ان أكثر جهالهم يأخذون نسخ اليهود الموزعة عليهم ويحرقونها !! أو يلقيونها في البحر !! ويبيعون اغلفتها ويستعملون الاوراق لصناعة الكرتون أو سائر حوائجهم !

وبالجمله ان نشر هؤلاء تلك الكتب بالجنان وشبهه تلقي خسارات باهظة على كامل جمعياتهم من دون فائدة ، بل المرجح ان ذلك يهود عليهم بمضرة كبيرة يصعب عليهم ملافاة اخطارها في المستقبل . وهي توجه أفكار المسلمين الى اشاعة ما في الانجيل وانكاره تماماً فهم ما لم يقرؤا الانجيل مذعنون حسبما يظهر من قرآئهم المقدس ( ان اليهود كتب إلهية مست يد التحريف بعضا من آياتها ) ومتى اطلعوا على خوافيها ، تفروا من جميع ما فيها ، وعرفوا مواضع الطعن منها .. أقول هذا ولا أظن المسيحي يتوقف لي أو يصدقني لما ملا قلبه من الشغف بالانجيل ، وبزعم ان الناس كلهم يرون انجيله مثلما يراه ، كلا ، ومن أنذر فقد أذر

أخذ الافرنج منذ سنين يوزعون الاسلحة النارية في بلاد العرب ، بالجنان بعضاً ويلزهد الايمان أخرى ، يقصدون من ذلك إلقاء الفتن والفتاقل الداخلية فقع بأمن المسلمين بينهم ، ويعزق الاسلام أيدي أبنائه ، ولقد تأكد ظنهم من فتنة اليمن وما أشبه غشروا في توزيع الاسلحة ثروة عظيمة

ولما ظهرت صيحة طرابلس ونهض العرب كاسود ضاربة يستعملون تلك الاسلحة والسهام في محور أعداء الاسلام خابت ظنون الافرنج واتقضت سياستهم فطفقوا الآن في مواني جزيرة العرب يشترون منهم بأثمان غالية تلك الاسلحة التي فرقوها بينهم بأبخس الاثمان فتضاعفت خسارتهم مرة أخرى ( تلك اذن كرة خامرة )

وها أنا ذا أنذرهم ( ولا يلغى الانذار ) واحذرهم من نشر كتبهم في المسلمين لانهم في هذه الفكرة كالباحث عن حقه بظلمه يصرونهم بمواضع الطعن ويمكنهم منها ، ولسوف تراهم يشترون بأعلى القيم جميع الانجيل التي فرقوها فيهم بالجنان أو بقيمة زهيدة ويسعون في جمعها بكل وسيلة وحيلة وتكون خسارتها في حال جمعها أكثر من خساراتهم حال تفرقها وتكون عاقبة أمرهم في نشر أسلحتهم الدينية كأمرهم وخطلهم في نشر أسلحتهم النارية .. ومن أنذر فقد أعذر

(النتائج) ان هؤلاء القوم لا يبالون بزيادة نفوذ بعض من يرى كتبهم من دينهم ويكتفون من يأخذ هذه الكتب بالانس بهم واعتقاد البحث عنهم والتشوف الى سائر ما ينشرونه ولو بقصد الاختبار أو السخرية ، وحينئذ يفتح لهم باب التشكيك في الاسلام بنشر الكتب التي تطعن فيه ولا يذكر فيها شيء من كتبهم ، وحتى شك المسلم في القرآن أو نبوة النبي (ص) كفر وبطلت ثقته بالاسلام ، وهذا عند الدول أول أول درجات الفتح السلمي بواسطة دعاة النصرانية . فالأولى للمسلمين ان لا يأخذوا شيئا من كتبهم البتة الا من كان متصديا للدفاع عن الاسلام والتفرقة بين الحق والباطل ، ومن أخذ منها شيئا فلا كفارة لاحذه مثل إحراقه بالنار ، قبل ان يهوي به الى النار ، وقد أخطأ السامع الفاضل بنهي الناس عن إحراق تلك الكتب التي تثير الفتنة ، وغرق شمل الأمة ، وتكون وسيلة للشك في الدين ، ولإزالة ملك المسلمين ، وكما ينبغي إحراق تلك الكتب الضارة ينبغي أيضا نشر الكتب التي تبين حقيقة هذه النصرانية التي يدعوننا اليها ليعلم المسلمون انها أبعد الأديان عن دين المسيح الصحيح ، وعن دين يولي الذي الفه باسم المسيح ، وأودعه هذه الكتب التي يسمونها العهد الجديد . وليعلم أهل الصلاح والتقوى والغيرة الدينية من أهل البحرين والكويت وسائر بلاد الخليج الفارسي وعمان والمراق أن نشر الكتب التي تشكك الناس في القرآن والاسلام ، سترداد عاما بعد عام ، فعليه ان يؤلفوا جمعية للدفاع عن دينهم يكون أول عملها مجاهدة هؤلاء الدعاة (المبشرين) بمثل ما يجاهدون المسلمين به ، بان يكون أول عملها توزيع الكتب التي تبين حقيقة النصرانية الحاضرة مجانا في كل مكان وصلت اليه فتنة هؤلاء الدعاة ، وأهمها هذه الرسائل الجديدة التي تنشرها نحن وكتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) فهذه أقنع من كتاب الجواب الصحيح وكتاب إظهار الحق وامناهما من المطولات التي لا يفهمها حق الفهم الا العلماء ولتذكر الشيخ مقبل الذكبر والشيخ قاسم بن ثاني أن الاجر في نشر امثال هذه الكتب والرسائل صار في مثل تلك البلاد أفضل من طبع كتب الفقه والفتاوى والرد على المبتدعة المتقدمين الذين انقضت مذاهبهم وماتت بدعهم . لان هذا يتعلق بحفظ أصل العقيدة وكنه الاسلام . ثم يجب على الجمعية ان تقني المسلمين عن مدارس دعاة النصرانية وتنعهم من الدخول فيها بكل الوسائل الممكنة . والا ندموا حيث لا يفهمهم الندم . ومن أئذر فقد أعذر ، والسلام

## ﴿ جمعية خدام الكعبة ﴾

ان الاتحاديين أضروا بالاسلام والمسلمين أكثر من أضرار الاعداء الحقيقيين فقد مزقوا الدولة وأذلوا الثمانين والمسلمين معا فرفقوا الكلمة ولبسوا بالامة وضموا من ممالك الدولة الاسلامية في خمس سنين ما لم يصيب مثله عبيد الحميد وأعوانه في أكثر من ربع قرن - وقد نفروا من هذه الدولة - المصابة من أيدي أبنائها بأكثر مما أصابها به الأعداء - قلوب العالم الاسلامي - واذا كان العدو الماثل خيراً من الصديق الجاهل فما بالك بهذا الصديق الجاهل اذا كان زنديقاً ملاحدا لا يمتد بالحق ولا يؤمن بما به تؤمن ، ولا يصدق ويوقن بما تصدق به ، وتوقن الالم الا دعوى لسانية مخالفتها الافكار والاعمال ، وتباينها السيرة والحال وهو مع ذلك قد تطور باطوار لا تلائم الجنس الذي يدعي الانتماء اليه ، وتشكل بانشكل صارت وبالا على جنسه وعليه

لئن كنا نؤاخذ الاتحاديين على السيئات التي اجتروها ، والجرائم التي ارتكبوها ، والاضرار التي جلبوها على الدين والامة والدولة ، وعلى الثمانين عامة وعلى أنفسهم خاصة - فانما ذلك لكونهم اخواناً ، نحب لهم ما نحب لانفسنا ، ولا نود لهم الزيف والخلال ولا نزيد لهم الخراب والدمار ، ولا نرضي لهم بالذل والفساد وننار عليهم أضاف غيرهم على أنفسهم

ولئن كنا في أسف وحزن وغم على ما أصاب اخواننا الا تراك ، من أيدي الاتحاديين الاغرار ، وأذئابهم المفسدين الاشرار ، وعلى عمل هؤلاء الاتحاديين بأنفسهم وشعبهم ( والجاهل يعمل بنفسه مالا يملكه العدو به ) فانما نشكر من جهة أخرى لهؤلاء الاغرار أعمالهم الحسنة ، وأفعالهم السافلة ، لانها نهت المسلمين الى وجوب ترك الانكسار على الغير والى السعي والعمل للمتهم وأمتهم وحماية دينهم والنظر في أمورهم واصلاح ذات بينهم وترقية أنفسهم وان كان ذلك قد جاء ( بعد خراب البصرة )

فقد قدمت هذه الملايين العديدة من المسلمين عن العمل من قبل انكسار على هذه الدولة التي يقتصر سلطانها ( ويحق له الفخر ) بخدمة الحرمين الشريفين كعبة المسلمين قاطبة وروضة نبينهم أجمعين - والذي يحترمه المسلمون كل الاحترام ويأرون عليه أشد الثيرة ويفدونه بالارواح والانس والاموال بسبب الاتسام بسنة



هذه الخدمة الشريفة. وتوهم أنها هي التي ترفع شأن الاسلام وتحفظ سلطته والحكم بشريعته وتحمي أهله وتزعم وتمنحهم وترفع رؤوسهم ، وقتك أغلال الاستعباد عن المستعبدين ، وتذيقهم نعمة الحرية الكاملة التي يتمتع بها بقية العالمين

ولما ظهر لهم الآن الصواب من الخطأ ، وتبين الرشد من الغي ، وأزال الاتحاديون بأيديهم الاثمية سجوف السكوك والاهام ، وتجلت حقيقة هذه الدولة المتكودة للخاص والعلم من هذه الملايين المتواكدة ... انتبهوا لحالهم ، ورجعوا الى أنفسهم ، وثابت اليهم حقوقهم ، ونادوا على انفساءهم كل هذه المدة (ولات ساعة مندم) فهبوا من نومهم طائشين مدهوشين يتشبثون كالفرق بكل ما فصل اليه أيديهم ، وينظرون الى مستقبلهم ومستقبل دينهم وأمتهم ومآل كتبهم وقبر نبيهم بيون ملؤها الخوف والفرع ، وقلوب محيطة بها جيوش الاضطراب والحلع ، ولا يدرون أين يسرون وماذا يفعلون وأي شيء من الاعمال يقدمون

ولأذكر لكم مثالا واحداً من أمثلة رجوع المسلمين الى أنفسهم ، وخلعهم في الانكسار على غيرهم عن عاقبتهم ، ويأسهم من الدولة العثمانية ، والحكومة الاسلامية القائمة بها الامة التركية . وهذا الرجوع والحلع وان جاء متأخرين عن وقتهما كثيراً وربما لا تثمر المساعي اليوم ولا ينفع العمل فان فيها بشارة عظيمة لأن اعتماد المسلمين على أنفسهم بعد انكسارهم على الله ، واهتمامهم بشؤونهم وأمورهم ، والسعي والعمل لأنفسهم وأمتهم وتوجه أفكارهم وانظارهم نحو حماية الاسلام ورفعة شأنه ، وصيانة الشرع الشريف من العبث به ، لا بد وأن ينفعهم اما عاجلاً أو آجلاً ، وأن يحفظ لهم البقية الباقية ، ان لم يعد لهم ما كان لهم في الايام الخالية ( وكل من سار على الدرب وصل ) والقنوط ليس من شأن المسلمين الصادقين ، كيف وقد أخبرهم ربهم بأن العاقبة للمتقين ، وان الله ولي المؤمنين :

تألفت في لسنهؤ من بلاد الهند جمعية نافعة جداً ولكنها لا تزال في طور التكوين اسمها مجلس أو انجمن ( خدام الكعبة ) وقد تشر نظامها وبروزها بما بعد بيان مقاصدها وأغراضها ( وكل ذلك بصورة اقتراح لطلب الموافقة عليه ) حضرة الكاتب القبور ، والحامي المسلم الكبير ، مستر ( مشير حسين القدواني )

ولما كان الوقت ضيقاً وكان التنظيم والاقتراح طويلاً اكتفيت اليوم بنقل مقدمة القدواني وتمييزه الذي مهد به الكلام على اقتراحه صريحاً نقل الاقتراح وارسله الى البريد التالي ان شاء الله

وهذا هو التمهيد مترجما عن الخلاصة التي نشرت منه في العدد ١٦ من المجلد الثاني من جريدة (الهلال الأسبوعية) الغراء الصادرة يوم ٢٣ أبريل سنة ١٩١٣ من مكتبته :

### ﴿ مجلس خدام الكعبة ﴾

يريدون ليطلقوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون  
 لاشبه في أن الله جل جلاله هو الحافظ لنوره . ولكن الأنف نحن بقاء هذه  
 الأمانة التورانية لدينا ؟ هل يختار الله غيرنا للمحافظة على هذا النور ؟ ألا يبقى من  
 يؤمن على هذا النور من نسل الأمة الحمدية الموجودة ؟

منذ سنتين ونحن في ابتلاء شديد . كم استشهد من المسلمين في طرابلس ؟ وكم  
 ذبح منهم في البلقان ؟ ولم يكتف الظالمون بسفك دماء أخواتنا بل تصدوا أن انتهاك حرمت  
 الأماكن الإسلامية في البلاد التي وقعت في أيديهم فخلوها اصطبلات وأخذوها كنائس  
 ولا تزال قوات البلقان المتحدة ومعها جميع الدول المسيحية في سبي متواصل  
 لإخراج أدرنة من أيدي المسلمين تلك البلدة المحتوية على مساجد خلفاء الإسلام  
 سلاطين آل عثمان ومقابرهم ، ولاجل تمكين الرعب من قلوبنا نحن المسلمين نطلب  
 بلغاريا الاستيلاء على القسطنطينية التي فيها مسجد أبي صوفيا والمزار المقدس

أن ماجرى في الشهيد المقدس (١) من قوب غير خاف على أحد - وإذا كان هكذا  
 مسيحيان المسيحيين ذوي التهذيب المادي في القرن العشرين فن يضمن لنا خلاص  
 الكعبة العظيمة والمدينة المنورة من جريان مثل ذلك عليهما ( لا قدر الله )  
 أنا قد استفدنا درسا وافيا في عدم الاعتماد على قوة أخرى أو دين آخر فيجب  
 علينا أن نفكر ونعمل للمحافظة على مواضعنا المقدسة وخدمتها

أخواتي ألا أريد بهذا القول الدول المسيحية بل أريد أن أنبهكم إلى أن الواجب  
 عليكم من الآن أن لا تتركوا أمار الأماكن المقدسة لشعب من شعوبكم أو طائفة من  
 طوائفكم - أراكم كانوا أم إرانيين - فإن هؤلاء المديعي الحلية لا يقدرون على  
 الإعداء الكثيرين سواء كانوا منفردين أو مجتمعين ، ولا يمكن لقوة أن تقابل عشر  
 قوات . ألا وإن الحق في نظر التهذيب المادي هو الشدة والقوة . أن العثمانيين

(١) المنار : الشهيد المقدس شهيد قبر الامام علي الرضا من أئمة آل البيت عليهم السلام والرضوان  
 وهو في (طوس) من بلاد فارس وقد انتهك حرمة عسكري روسية وضربه بالدفاع

يجوزون بالأرواح: نساؤهم تركوا وأولادهم يتيم، وديارهم مخرب، ومزروعاتهم تنلف  
وتنتجب، فإذا عكسهم أن يضلوا وحدهم مع ذلك؟ لقد صار من الصعب السير على  
السلطان صيانة قبره وأجداده من أيدي الأعداء وأما آتهم - وقد وجهت القوات  
المسيحية بأجمعها ضعتها عليه - قال الذي يطعن على صيانة الكعبة المظلمة والمدينة  
المقدسة والبيت المقدس وكيف يلا إذا اجتمع عليها الأعداء؟ وهل في قدرته وإمكانه  
حفظها من أيديهم؟ لا شيء لا يترك المسلمون فرض صيانة الأماكن الإسلامية المقدسة  
واحترامها لقمة الأتراك وحدهم؟

أيها المسلمون! أما أن تركوا من الآن قولكم أنا مسلمون، وأما أنتم  
تستمدوا على بكرة أيكم من الآن لحاية وخدمة أما كن دينكم المقدسة وأن تحفظوا  
الوصول إلى ذلك ذرائع نافعة، وتدابير قوية ثابتة، وأن لا تدعوا الإسلام ذليلاً في أعين أحد  
ان المسلمين اليوم مع ما هم عليه من الهيجان لم يقدروا على صيانة مساجد طرابلس  
ورقة وسلاطك من انتهاك حرمتها

أنا إذا كنا نحترم أما كننا المقدسة حقيقة، وإذا كنا نحب ديننا بحبة صادقة، وإذا  
كانا نرغب في حفظ الحرم المحترم من الفدائس، وإذا كنا نود صيانة قبر أشرف  
العالمين نبينا وهادينا من حملة الأعداء، وإذا كنا لا نريد أن تكون حال قبر شهيد  
كربلاء كحال قبر الإمام الرضا، وإذا كنا لا نحمل تسليم بيت المقدس إلى مخالف باغوا  
أو روسيا - فمن الواجب اللازم علينا إذن أن نخطط لأنفسنا خطة ثابتة للمحافظة  
على الأماكن الإسلامية المقدسة وحمايتها وذلك يفرض علينا جميعاً الاعتناء  
بإبقاء أماكننا المقدسة على حالة جيدة ساهرة، وأن نيسر سبل تردد المسلمين إليها، وأن  
نعتني بالمحافظة على الصحة وغيرها فيما حتى يستدل من ذلك على عظمة الدين الإسلامي  
وقدسيته وعلو شأنه وسيطرته وجلاله، وحتى لا يتجرأ أحد من الملل الأخرى على  
النظر إلى تلك الأماكن المقدسة بنظر الأزدراء أبداً

هذا هو التهديد وستبعه بالاقتراح ان شاء الله والسلام خير ختام

عبد الحق الهنداوي

نائب استاذ العمرة في كلية عليكرة الإسلامية

( المار ) إنا ننظر ترجمة الاقتراح لبيدي فيه وأما التفصيلي وأما الرأي الإجمالي  
فهو الاستحسان والتحييد فإن هذا في جملة عين ما اقترحتنا في آخر المقالة الخامسة من  
مفالاتنا (عبر الحرب البلقانية) ونظهر ان مسألة التسمية (راجع آخر ص ١٩٢ من هذا المجلد)

## كتاب متصرف عسير

﴿ وقائدنا سليمان باشا الى السيد الادريسي ﴾

( يطلب فيه الاتفاق وعقد الصلح )

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الهادي الى سبيل السلام ، والصلاة والسلام  
على سيد الانام ، وعلى آله وصحبه الكرام ، من سليمان شقيق علي كمال متصرف  
وقومندان عسير الى السيد محمد علي الادريسي ارشدنا الله وايده لما فيه رضاء ،  
واطمنا قنواه ، وتولى مدانا وهذاه ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد  
فان الاتطاع الحاصل والشازع الواقع هو مخالف لما أمر الله تعالى بقوله ( ولا  
تأزغوا قفوسكم ) وتذهب رهنكم ) ولكن كل هذا بقضاء الله وقدره ، ولنا الآن  
بصد البحث عما مضى ، ونسئ الله ان يجمع القلوب ويكون الاسلام يداً واحدة  
على أعداء الدين ، ونذب عن حقوق المسلمين ، كما قال سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة  
والسليم « الاسلام كالبنيان يشد بعضه بعضاً » (١) الى كثير من الآيات والاحاديث  
الواردة بوجوب الاتحاد والتناصر بالدين ولا تزيدكم علما بهذه المجالة فأنتم لستم تكفركم  
بل أنتم بدرجة من العلم . فلهذا أيها الاخ في الدين نسئ الله بما فيه صلاح المسلمين  
فهذه دول الاجانب من التصاري أعداء الدين قد تناووا وقاصروا وافقوا على نحو  
الاسلام وهدم قواعد الايمان وان يمحوا البلاد الاسلامية مضفة في أنفوسهم ، وقسمة  
باوذة في اطماعهم ، وقد بلغنا ما حل باخواننا المسلمين في الجهات فواجب علينا مشر  
الاسلام الاقرب عن الوطن ، الذب عن العرض ، عن النفس ، عن الدين ، كما قال  
عليه الصلاة والسلام « قاتل دون مالك » (٢) فإياك دون نفسك ، دون عرضك ،  
دون دينك . ويعفو الله عما سلف ، فيادر لتدفع عن الوطن ، عن الدين ، عن  
المسلمين هذه البلية ونكون يداً واحدة على حفظ حقوق المسلمين . وهذا زمن  
الحمية الاسلامية والجهاد هذا وقت الاخلاص وأوان الخلاص . ان الامة الاسلامية  
في أقطار الدنيا تأنظر الينا ونعدنا الظن الجليل بصاوتنا وتناصرنا وما أني أنتظر منك

(\*) هو الذي اشرنا اليه في الجزء الماضي في هامش كتاب السيد الادريسي الى الامام يحيى  
(١) لفظ الحديث « المؤمن للمؤمن كالبنيان » الخرواه الشيخان وغيرها عن ابي موسى  
(٢) رواية احمد والطبراني وله نسخة

الجواب الشافي الذي يكون فيه حفظ شرف الاسلام فان أجدادك الكرام قد أسسوا  
 مجداً آخرى فهدوا وأرشدوا وحفظوا كيان الاسلام، وشادوا أركان الايمان، وهذه  
 ترغبات قل مسطور باح لك به النصيح الواجب فان أجبت فارسل لنا بسرعة هيئة  
 تتمدون عليها لتتخبر معها بما يصلح ويحفظ شأن الاسلام والمسلمين على شرط  
 بالوجه والايمان، وإن شئت بين لنا مطالبكم لدفع أعداء الدين فيجتمع الرأي المصيب  
 بما فيه الصلاح إن شاء الله . واتي عازم بحول الله على مداومة أعداء الدين والجهاد  
 امام المسلمين، مع ما لدي من قوة هي تزيد عن عشرين ألفاً ، ونحن بهذا العزم ولو  
 في منا الصغير والكبير، وعلى الله توكلنا واليه المصير، فامرعونا لينا بالجواب، وفقنا الله  
 واياكم بالصواب، والسلام في ٢١ شوال سنة ١٣٢٩

### ﴿ كتاب السيد الادريسي في جواب سليمان باشا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وهو حسبي وكفى ، وأتم الصلاة  
 والسلام المقترنين بالتحيات القدسية على أشرف الخلائق المصطفى، وآله وصحبه وسادن  
 الصدق والوفا . من محمد بن علي الادريسي الى أخينا في الدين صاحب السعادة سليمان  
 شفيق بن علي كمال متصرف وقندان لواء عسير سلك الله بنا وبه مسالك أهل البصائر  
 المبصرة ، وأخذ بيدنا ويده الى ما ينفع في الدنيا والآخرة ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبيننا النفس في قلق ، والافئاس تصاعد نيران  
 الاروق ، مما فعل المسلمون بانفسهم ، بينا أسلافهم قد رفعوا لهم أعلام العز ، وشادوا  
 على قوائم الدين دعامات الحصنة والحرز ، أولئك الذين استمسكوا بعروة الله الوثقى التي  
 ليس لها انقضاء ، وكان لهم من قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا  
 تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً » وغير ذلك من آيات الذكر الحكيم  
 أعظم اهتمام ، إذ خاف من بعدهم خلف أضاعوا الحقوق ، واستبدلوا باخاء الدين  
 الذي به ملاك الامر القطعية والمقوق، ليستعد أحدهم لآخيه المدحرات، ويمد أعظم  
 المفاخر اذا صرعه فوات، مع ان مجرد الاشارة بمجدبة وردفها « من أشار الى أخيه  
 بمجدبة لم ينزل الملائكة تلعنه حتى يشمها » (١) هذا وأعداء الملة من وراء هذه الاستار

( ١ ) المثار : حديث رواه مسلم في صحيحه والترمذي من حديث ابن هبيرة بلفظ « من  
 أشار الى أخيه بمجدبة فإن الملائكة تلعنه » وإن كان اخاه لآخيه واه « ورواه الحاكم من حديث  
 عائشة وصححه بإسناد « من أشار بمجدبة الى أحد من المسلمين يريد قتله فقد وجب دمه » ورواه =

ينظرون نظر المفسرين الياء ، ويرقبون كل آن الفرصة لحولاء ، ومن الحق أن نخرج ،  
 بوثنا بإيدنا ، فأعاهم بنا علينا ، كأتا في كل في القول الصحيح ، أن التنازع يوجب  
 الدليل ، ويذهب بالبر ، ( ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ويحكم وأصبروا إن الله مع  
 الصابرين ) فلا عجب من هذه الآية ، إذا حدث بنا مسأله هذه الأمة ، وانطوى على  
 الموان يومهم وأمسهم ، لأنهم (سوا الله فأناهم أنفسهم) (فهل هؤلاء القوم الفاسقون) .  
 (إن الذين يهادون الله ورسوله أولئك في الآدين) ولو أنهم اعتصموا برب الله مولاهم ،  
 أكان لهم نعم المولى ونعم النصير ، وكفاهم ، ولكان لهم ما كان لاصلافهم إذا كانت لهم المشارك  
 والمغاريب ، وما قامهم أحد إلا خذل لأنهم حزب الله وحزب الله كما كتب على نفسه  
 «والغالب» (ولقد سبقنا لكنا لعبادنا المرسلين بأنهم هم المصرون ، وأن جندنا هم الغالبون) \*  
 ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم \* وإن تولوا فاعلموا أن  
 الله هو مولاهم نعم المولى ونعم النصير ) ومهما حال العدو عما في يده من الآلات الشيعية ،  
 قائما والله مستكشف عما هو كسر اب بقة ( نأى الفريسيين أحق بالامن ان كنتم  
 تعلمون . الذين آمنوا ولم يلبسوا أيمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم يهدون ) وأعداء  
 الدين في كل وقت أعظم عدداً ، وأكثر استعداداً وأقوى مدداً وجندا ، ولحق الله قوله  
 { ولن نقفي عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين } والله غالب على أمره \*  
 حق ، إذا ما رأوا ما يوعدون فيميلون من أضعف ناصراً وأقل عدداً { ولا يزال الحق  
 هذه صفاته ، وفي كل آن وسكان هذه نسوة ، { وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل  
 لكلماته وهو السميع العليم }

فينا الخطا في هذه المهامه ، والفكر في هذه الفواز حيران وواله ، وهل من  
 مستصير مستهد ، يأخذ في هذه المضايق بالأيدي ، إذ ورد كنا بكم الكريم ، المستحق  
 للاحترام والتعظيم والتفخيم ، مسفراً عما تحذو اليه الرغائب ، من الدعوة للإشهاد وبند  
 ما هو بجانب ، فالنشرح البال وأسرعتم الى داعيك ، وحدث الله إذ كانت نسائم التوفيق  
 تهب بناديك ، متوكلين على الملك الجليل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وهل يرضى  
 الله ورسوله إلا إذا كان المسلمون أخواناً ، يجاهدون في سبيله وعلى الحق أعواناً ،  
 ولقد أخذنا وأخذتم بذلك ، حتى حالت أمور قد ذكرتم لاحاجة الى ذكر ما هناك ،  
 وما ذكرتم من الهيئة فقد أرسلنا إليكم أخانا محمد يحيى ومعه جماعة يتوجهون الى

رجال { الملح } (١) ولا تطعن نفسه بالدخول الى ابا فينق بجانبكم باطراف الملح الشام ونحصل المذاكرة. وان شمرتم بالتقدم فيها لا وسهلا وغيرنا وغيركم لا يكاد بهذه المقاصد أن يقوم ، ولعلنا أن نكون السبب في كشف هذه المشاكل ، من جميع الوجوه في أقرب وقت عاجل ، فترتاح الدولة لافي هذه الديار ، بل في جميع الافطار والا مارة والامور وان تشعبت فان مرجعها الى الله ، ويده الحركة والسكون وهو أهل السكرم حاشاه أن يجيب من وقته للاتجاه اليه ودعاه ، سبحانه الله وبجوده سبحانه الله العظيم والسلام عليكم وعلى من حواء المقام ، ورحمة الله وبركاته في البدء والختام  
غاية شوال سنة ١٣٢٩

في الكتاب الذي ارسل الى السيد الادريسي من مأمور مفردة (ميدي) ✽  
وهو جواب ما أرسله اليه السيد بالمسعدة (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم الى جناب السيد الاجل ، رفيع القدر والجل ، للسيد محمد ابن علي الادريسي سلمه الله آمين . بعد مزيد شريف السلام مع التiche والا كرام تشاك على الدوام . اطلعنا على جوابكم المؤرخ في ٢٣ شوال سنة ١٣٢٩ والجوابات التي ياطنه قل {صور} كتاب عزت باشا وكتاب الامام يحيى الواردة منكم بواسطة السيد يحيى بن موسى الرفاعي وقد أمرنا ذلك وقد قرأناهم بين سادة وشرفاء ومأمورين وأعيان وجه من الاسلام وقد أخذنا قل {صور} الجميع وعزنا مناسلهم الى محل رجوعنا {الاستانة} وعند ورود الجواب لمر فكم بكل حقيقة وربنا يؤلف بين القلوب ويصلح ذات الين ويبيد الاسلام ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسلام  
٢٦ شوال سنة ١٣٢٩

مأمور مفردة العسكرية بميدي

اسماعيل

(النتار) قد رأى القراء كتاب سليمان باشا الى السيد الادريسي ورأوا ما فيه من الاستقامة باسم الاسلام . ورأوا كيف اجابه السيد بالقبول والرغبة في الاعتصام ، وقد علموا من كتاب السيد الى الامام الذي نشرناه في الجزء الماضي ان كتابة الباشا كانت خديعة . هكذا فعلوا وهكذا يفعلون ! ( قل هل نبشكم بالاخيرين أملا ؟ الذين ضل سبيلهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا )

## ﴿ المؤتمر العربي بباريس وحزب اللامركزية بمصر ﴾

بحث الأوروبيون آناً بعد آناً في خطرين وهمين يمكن عقلا وفرضاً أن ينازعا دولهم في سيادة الأرض، وهما خطر الجامعة الإسلامية والخطر الأصفر. فرضوا احتمال رجوع المسلمين إلى الاعتصام بمجمل الإسلام واسترجاع سيادته وقوته ولو في بعض الممالك الإسلامية... واحتمل ارتفاع الأمة العسيفة وقوتها في بلادها، فخلعهم هذان الفرخان على أخذ الأبهة والتعاون فيما بينهم على إزالة ما بقي من ملك هاتين الامتين واققسام بلادهم ولو بالفتح السلمي الذي هو أرق ما وصل إليه المبشر في الفتح والسيادة، وهو الفتح بالعلم والعقل والحزم والمال، تؤيدها قوة الاساطيل والجنود عند الحاجة لأجل حمايتها وهيبتها.

أما الشرقيون فتصخّر نذر الاخطار آذانهم، وتفقأ أشباحها المزيجية أعينهم، وهم يمارون بالتدور، ويتجادلون في مواضع المير، وقد كانت الحرب البلقانية الألمانية آخر صدمة صدمت الشرق فأنت على هدم آخر ركن للاستقلال في آخر مملكة مستقلة فيه أو كادت، وأهل هذه المملكة يمارون فيما بينهم ويتجادلون، ولا يستبرون بما حل بهم ولا يزدجرون.

من يحاول من الشرقيين عملاً ما لأتمه فاعما يحاوله في آخر الوقت الذي يمكن فيه العمل أو بعد ذهاب الوقت، وقد كان يجب على الأمة العربية أن تهب من رقتها، وتعمل لنفسها ولدولتها، وثبتت لنفسها وجوداً تحترم به حقوقها وتعمّر بلادها، - ان لم أقل ان هذا كان يجب عليها منذ تفاضلت السلطة الحميدية التدميرية في ولاياتها، وأنشأت تجهز الحملات العسكرية على معاهد القوة منها كالمين، والحملات الانفاسية على الولايات الضعيفة كسورية. وإذ لم يفعلوا فليكن ذلك العهد عهد الايقاظ والتنبيه، وعهد الاتحاديين الذي هو شر منه وأضر عهد الوحدة والعمل.

رأى العرب من الاتحاديين مارأوا من سفك دماء لإخوانهم وتدمير بلادهم في اليمن والترك وحوران، وإفساد ذات بينهم ومقاومة انهم في سورية والعراق، ورأوا ان هؤلاء قد أنشأوا يهدمون ما بقي عليه عبد الحميد من ملك بني عثمان، ومع ذلك لم يزدادوا إلا أملاً ورجاء في عاصمتهم البنظية عاصمة الجهل والفورر، والخيلاء والاسراف والظلم والحقارة والتدمير، ولم يزلوا بالكوارث المحدقة بهم، والفتنة لدولتهم، قد أثرت فيهم تأثيراً جمع كلمة أهل الرأي والبصيرة إلى العمل الواجب، حتى اذا بلغت التراقي



(المنار - ج ١٦) الغرض الاول المؤتمر. اظهار كراهة دولة اومة الاحتلال الاجنبي ٣٩٢

وقيل من راق ، والتفت الساق بالساق ، ونظرت جيوش البلقانيين باخوانهم وأبناء دولتهم ، وصارت مدافع البلقانيين تزلزل بدويها منازل تلك العاصمة ، وتقلق باصواتها سلطانها في مقصده بقصر «ضولنه بقجه » ، وصارت الامم الاوربية تتحدث بتسفيه حساب المسألة الشرقية ، وسمع من باريس صوت مزيج يدعي للفرنسية حقوقاً في سورية ، ورؤيت المدرعات الفرنسية وغير الفرنسية، تتهادي في المواني السورية وغير السورية ، - بعد هذا كله تحرك أهل الفيرة والاخلاص من العرب وساولوا ان يسلموا عملاً يحفظ بلادهم من استيلاء الاحباب عليها ، وان يصلح حالهم فيها ، فكانت همكتهم هذه في آخر الوقت ، ان لم تقل انها كانت او كادت تكون بعد ذهاب الوقت

ماذا عملوا ؟ ألف أهل الاخلاص والفيرة من السوريين المقيمين بمصر حزب اللامركزية الادارية الثماني ، فلم يجعلوه حزباً سورياً ولا عربياً بل عثامياً عاماً ، وقام أهل ولايات سورية ( بيروت والشام ) والعراق يطلبون الاصلاح لولايتهم على أساس وفوائد اللامركزية ، وفي باريس مثون من العرب السوريين أهل العلم والعصري والادب والتجارة وطلاب العلوم العالية أزعجهم صوت ( موسيو بوانفكاره - رئيس وزارة فرنسة بالامس ورئيس جمهوريتها اليوم ) اذ قال في مجلس النواب ان لدولته حقوقاً موروثة في سورية. وهم أوله من سمع هذا الصوت في مركز قوته وعظمته ، فأهسوا بالخطر على وطنهم الخاص وعلى قومهم ودولتهم ، فأجمعوا أصـرهم على ان يسمعوا فرنسة وسائر عالم المدنية صوتهم المعبى عن احساسهم ورأيهم في أمتهم ودولتهم ، وكراهة اقتياعها عليهم ومقاومة احتلالها لبلادهم ، وان يدعوا لمشاركتهم من شاء واستطاع السفر اليهم من امتهم العربية ، وهم يعلمون كما يعلم كل عاقل خبير انه قلما ير حل هذه الرحلة الا من يشتغلون بالصلحة العامة من حملة الاقدام الاحرار ، وأصحاب الانكار ، فنكون وظيفه المؤتمر الطبيعية ان يطلع العالم الاوربي على رأي جمهور كبير من العرب يمثل بطبعه نهضتهم ، فيعرفوا حقيقة المسألة العربية التي أحدثتها جمعية الاتحاد والترقي في عالم السياسة ، ولم تكن شيئاً مذكوراً الا على ألسنة جواسيس عبد الحميد وأقلام مستغلي أوهامه ، ولا شيئاً موجوداً الا في خياله وخیال مبغضي العرب من ساسة دولته ، وان هذه المسألة لو وجدت في كتاب تاريخ السياسة قبل الآن ، لتجت الدولة بقوة العرب مما وقت فيه من الخذلان والهوان

وقد رأى الداعون الى هذا المؤتمر انه يجب ان يكون لهم حزب يؤيدهم ويؤيدونه

٣٩٩ مقاصد المؤتمر العربي النافذة ودسائس الاتحاد بين مقاصدهم (المطبعة ١٩٣٥م)

فانضموا الى حزب اللامركزية الادارية الشامي الذي أسس في مصر وجعلوا مؤتمرا لهم  
ناهيا له ، وحلوا منه أن يرسل اليهم ونشأ يكون أحد أعضائه رئيسا للمؤتمر ، فلقى  
الحزب ذلك بالقبول واختار السيد عبد الحميد الزهراوي واستند بكهون لملكه  
وسمى أولها رئيس المؤتمر ، وقد تقرروا أن تقوم مباحث المؤتمر على المسائل الآتية :  
(١) مقاومة الاحتلال الاجنبي للوطن (٢) حقوق العرب في الملكية الشامية  
(٣) وجوب تغيير شكل الادارة الشامية الحاضرة وجعله من نوع اللامركزية الادارية  
اذ لا يبرح صلاح الملكية بدون ذلك ، ولا يهملها الا بمصلحتها كما تقتضيه سنة الله  
تعالى في الخلق ، المعبر عنها في لسان العلم بالاعتصاف الطبيعي وبقاء الامم (٤) المهاجرة  
من سورية واليهما

هذه المسائل هي أهم المسائل الاجتماعية الحوية في الملكية الشامية ، وأكثرها قد  
صار حديث ساسة الدول وجرائد الامم ، ولو لم يوجد من العرب حزب ولا مؤتمر  
يصعب فيها لجاز لجميع الامم والدول أن تعتقد أنها يوجد في الملك الشامية أمة تسمى  
الامة العربية ، وأن تصدق ضروري بحماية الاتحاد والترقي في زعمهم أن العرب ليسوا  
أمة ولا شعبا فيصعب لهم حساب في ادارة الملكية الشامية ومصلحتها واتمامهم شيان :  
عرجلة أو عراجل من الوشوش في اليمن وبوادي الشام وال عراق والحجاز والحمد  
يشكل بهم الجيش الشامي ( المظفر ١١ ) وقطعان من النعم في سورية ومدن العراق تصرف  
بهم الحكومة المركزية بما تشاء من دعي ومنع ، وذبح ومنع

سكون لحزب اللامركزية ومؤتمره في باريس ، ولطالبوا بالاصلاح المبني على قواعد  
هذا الحزب في الولايات السورية والعراقية شأن عظيم في الاساسة وأدوية السيطرة  
على الحكومة الشامية ، وإن كابر الحس والنفس في ذلك زعماء جمعية الاتحاد والترقي  
واستعملوا سلطة الحكومة وألصقة المتنافسين المتزقين لها وأقلامهم لتحقيرها وتهمين  
أمرها ، وهي لم تحقر شيئا الا وعظم ، ولم تعظم شيئا الا وحقر ، لانها تحذو له من الله  
المتسكة لصفته في خلقه وشرعه ، كما ثبت بالتجربة مرارا ، ومن ذلك أنها تلبس الحق  
بالباطل فتصف الشيء بضد ما هو عليه ، وتسلط الى كل غاية الطريق الموصل الى  
ضدها ، فهي تأمر منافقها بأن يذسوا ان المؤتمر وحزب اللامركزية وطالبوا بالاصلاح  
يسألون بايعاز من الاجانب ليهودوا لهم طريق احتلال وطنهم ١١ والامر بالفضد كما هو  
ظاهر وسيكون في المؤتمر أنهم ظهروا - كما نوهز اليهم أن يقولوا انها تعمل لاجياله  
الجامعة الاسلامية على حين ترى بعض كتابها يفسر في مجلة الشرق الانكليزية مقالا

يحاول فيه اقناع الانكليز وغيرهم من الاوربيين بأنه لا يوجد في المملكة أحد غير هؤلاء الشبان من الترك يتجرأ على كسر اليهود الدينية التي هيديت بها الدولة العثمانية وتطلب امانة أوروبا لهم على ذلك

وجهة القول إن الحكومة الاتحادية قد أضاعت بجهلها وغرورها وخبت طويتها جميع الممالك العثمانية الاوربية والافريقية، وهي تسام أوروبية على بيع منافع للممالك الاسيوية، وكل هذا من فساد الحكومة المركزية التي تجعل أسرار الامم والممالك في يد واحد أو آحاد اذا فسدوا أفسدوا وأهلكوا الجميع، ولو كان للامة صوت مسموع في مصالحها كالصوت الذي نسمعه الآن من حزب اللامركزية وطلاب الإصلاح لما أمكن هؤلاء وأمثالهم اضعاء الدولة. وهذا الصوت على كونه قد تأخر عن وقته لا بد ان تكون له فائدة ما، وأقلها أن تحسب أوروبية له حسابا فيا استقراره في كيفية ادارة هذه الدولة، اذ فوضت الحكومة الاتحادية اليها أمر المملكة، بل ظهرت فوائد ذلك قبل عام ظهوره فبدأت الوزارة الاتحادية تستميل العرب ببعض الاسئلة، ولو لا انها وجدت فيهم بعض المنافقين يهونون عليها امر طلاب الإصلاح لما تلبثت في قبوله الا قليلا. فاذا كان هذا السعي مفيدا مع كون أسرار الدولة في أيدي الاتحاديين أعداء العرب والاسلام، فكيف يكون فقهه اذا عجل الله انتقامه منهم، ودالت الدولة للاشتلايين(\*) والمصالحين دونهم؟ يومئذ يكون العرب شركاء الترك لاعبيدهم في هذه الدولة، فلا يكون احدهما مظلوما مع الآخر فيحقته ويخذه، ويقوم بناء ادارة المملكة على قواعد اللامركزية الثابتة، يومئذ بعض المنافقون على أيديهم يقولون يا ليتنا اتخذنا مع حزب المصالحين سبيلا، وخففنا من اسرارنا في في التسلق للاتحاديين المفسدين ولو قليلا.

وجهة القول انه قد ثبت قطعا ان الدولة لا تستطيع حماية بلادها من الدولة الكبرى اذا اردت اقتسامها، وان أمر اقتسامها منوط باتفاق الدول بينهم لا يطلب الامة للإصلاح وعدمه. وانه اذا لم يصلح أمر الامة ويظهر استقلالها بشؤونها الادارية والاقتصادية فان بلادها ستكون غنيمة باردة للاوربيين سواء احتلوا بالجنود أم لا، وانها لن تصلح مادام أمرها كله بأيدي من يتقلب على السلطة في عاصمتها ولو بالثورة وسفك الدماء. فنسأل الله أن يأخذ بأيدي المصلحين، ويكفهم شر المستبدن والطامعين، آمين

(\*) بطن كثير من الناس ان وزارتي مختار باشا وكامل باشا كانتا اثلافتين وهذا خطأ وقد سمعنا من صادق بك رئيس الائتلافيين انهم لم أسقطوا وزارة سعيد باشا وأو أن ينتدوا للامة انهم يعملون لها لا لأنفسهم فسلموا الوزارة لاشهر رجال الدولة وكان يجب ان يشاركهم فيها

## رحلتنا الهندية العربية

### ﴿ شكر علي لأهل عمان والكويت ﴾

شكرنا في الجزء من الأول والثاني لاختواتنا مسلمي الهند حفاوتهم بنا وحسن ضيافتهن، ووعداً بأن نشكر مثل هذه الحفاوة لاختواتنا العرب الكرام في مسقط والكويت والعراق، وقضت كثرة المواد التي لا يمكن تأخيرها أن نرجي الوفاء بهذا الوعد إلى هذا الجزء.

سافرت من بجي صباح الجمعة لتسع خلون من جمادى الأولى للعام الماضي في سفينة انكليزية قاصداً مسقطاً عن طريق كراچی، وكنت حريصاً على السفر في إحدى بواخر الشركة العربية التي يديرها في بجي مؤسسوها من اصديقاتنا بحار العرب، وكان ذلك يسرهم أيضاً، وقد تحدثنا به مع مدير الشركة الإمام الشيخ محمد المشاوي في قصر الزعيم الكبير صديقي ومضيفي الشيخ قاسم إبراهيم فعلمنا أن انتظار مواعيدها يصعب علي أياً ما كثيرة. وقد اتفقتنا في ميناء كراچی إلى سفينة انكليزية أخرى سميتنا إلى مسقط فوصلنا إليها ضحوة يوم الاثنين (١٢ ج ٢٩ أبريل) وعند ما وصلت كان قد وصل إليها زورق بخاوي من السلطان الكريم السيد فيصل ملك عمان يحمل بعض رجاله لاستقبالنا وكان كاف من يعتمد عليه في بجي أن يخبره عن سفري منها بريقة يعرف بها موعد وصولي، فصدروا معهم صديقي الفاضل السيد يوسف الزواوي أكبر سادات مسقط بعد أسرة السلطان وأكبر تجارها قدراً وجاهاً وشهرة، فمرف الجماعة بي وبعد السلام نزلنا إلى الزورق فحملنا إلى وصيف قصر السلطان فصدنا القصر وبعد السلام والمساكن مع السلطان ساعة من الزمان ذهبنا إلى دار ضيافته التي أعدها لنا. وكان صديقنا السيد الزواوي أعد داراً جديدة له على الطرز الحديث لا تكون فيها مدة وجودي في مسقط نفس عليه السلطان ولم يسمح له بذلك.

أقمت في مسقط أسبوعاً كان يختلف إلي كل يوم وكل ليلة منه وجهاء البلد وأذكياءه ويلقون على الأسئلة الدينية والفلسفية والأدبية والاجتماعية، وزارني السلطان في دار الضيافة أيضاً ومكث معي عدة ساعات، وزرته في مجلس حكمه عدة مرات وكان يأتي علي في كل مرة الأسئلة المختلفة، وكان يكون معه في مجلسه أخوه السيد محمد وهو كثير المطالعة في الكتب ولكنه لا يحب البحث في المجلس في كل ما يطالع عليه من المسائل. وقد عهد السلطان إلى كاتبه الخاص من أهل السنة الزبير بن علي أن يتولى

أمر العناية بضيافتي وإلى كاتبه الآخر الشيخ ابراهيم بأن يتعاهدني معه أيضا وأدب لي صديقي السيد الزواوي مادتين حافلتين احداهما في داره الضخمة في نفس مسقط دعا اليها علماء ووجهاء البلد والاخرى في دار له بقرية { سداب } وهي على مسافة ميل من مسقط ذهبنا اليها بزورق السلطان في البحر وعدت انا ماشيا مع بعض المدعوين برا لأجل الرياضة ورؤية ثنية الجبل التي يسلك منها الى مسقط المطوقة بالجبل . وقد دعا الى هذه المأدبة مع وجهاء مسقط وجهاء القرى المجاورة لها فاجاب الدعوة عشرات منهم وكان الغرض من ذلك ان يسموا كلامي وتذكيري بآيات الله ، وقد فاض مهين السخاء العربي الهاشمي في هذه المأدبة على فقراء القرية الذين اعتادوا ان يمشوا الى ضوء نار السيد الزواوي الذي هو مظهر لقول الشاعر \* « ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا » فقراء بين مظاهر الكرم والقيم ، لا يفصل عن مراعاة ما يمكن تحصيله من فوائد العلم والدين ، بنى انفسه عدة دور نفخة جميلة في مدخل البلد على البحر وهو موقع غير واسع يشارك هو فيه السلطان وقصص الانكليز في الملك ، ويسكن في دار له فيه فصل أمريكة . وفيه لله مسجداً هو أنظف مساجد البلد وأزهاها ، وقد جبر اليه الماء بأنابيب الرصاص ( المواسير ) وجعل له عدة حفيات ، وعلى هذه الطريقة اقترح على يوم المأدبة الاولى وكانت الغداء في يوم الجمعة ان اعطى الناس في مسجده بعد صلاة الجمعة تأجيت ، وكان من تأثير الكلام فيهم أن ارتفعت اصواتهم بالبكاء والتعجب والتهنئة ، واقترح على ايضا ان اتكلم واذكر من يحضر للمأدبة اثنائية من الوجهاء والخواص تأجيت . ونجده السكير الشيخ عبد القادر له ذوق في النظام وميل الى الصناعة وقد مد من دواهم في سداب الى دراهم في مسقط مسرة ( تليفون ) فكانت هي الوحيدة في تلك القرية

وسافرت من مسقط ضحوة يوم الاثنين لتسع عشرة خلون من الشهر ومكثت في مجلس السلطان زهاء ثلاث ساعات من أول نهار السفر كان يلقي فيها علي الاسئلة الكثيرة في العقائد وما يتعلق بها والاحكام الشرعية والاجتماعية والتاريخية وتارة يشير الى رجله بأن يسألوا وكانوا جميعا يسرون من الاخوبة ، ثم نزلنا الى البحر فودعني السلطان على رصيف قصره ونزل معي في زورقه البخاري جميع من كان ثم من أبحاله الكرام وهم خمسة اكبرهم السيد نادر ، ومعه بعض كتابه وحاشيته ( ومن سوء حظي ان كان ولي عهده السيد تيمور مسافرا فلم أره ) وظل هو وانفا على الرصيف حتى بعد الزورق عنه ، فودعته الوداع الاخير بالاشارة . ونزل مبنا

ايضا صديقنا السيد الزاوي ونجده والسيد علي ابن عم السلطان وصهره وقد سافر معنا قاصدا البصرة فرايت منه رفيفا تقيا مفيما . وقد مكث معنا اولاد السلطان والزاوي ساعة من الزمن في الباخرة ثم ودعاهم الوداع الاخير وعادوا الى مسقط موشحين بجلايب شكري الطامس وودي الباتم ان شاء الله تعالى لم يستصف مسقط وتكلم عن حالة اهله الاجتماعية في الرحلة )

جرت السفينة بنا من مسقط ظهر يوم الاثنين وهي انكليزية تقطع في الساعة ١٢ ميلا فقط ، وفي ضحوة اليوم الثاني خرجت بنا عن محاذة جبال عمان ودخلت في الخليج الفارسي فصرنا نرى بر فارس عن البين وبر العرب عن اليسار . ووقفت بنا فجر يوم الخميس في موضع عن عرض البحر كان ينتظرنا فيه مركب شرعي كبير أرسله اليه الشيخ مبارك الصباح صاحب الكويت وكان علم باقا فصل اليه في هذا الوقت في هذه الباخرة مما كتب اليه من دبي ومسقط ، فنزلنا فيه قبل طلوع الشمس فاقبل بنا والريح لينة والبحر رهو ، ثم قويت الريح قليلا في النهار فبلغ بنا الكويت قبل غروب الشمس . وكان رجال الشيخ مبارك هموا فيه خروفين كبيرين وكثرا من الحوى والمشمش والخيارد فافطرننا وتقدينا فيه ( وقد أعجبني جداً طبخ الطاهي الذي كان مهمهم للمخروف بالرز الهندي وهو طاه متفنن وطبخ للمشاء ألوانا متعددة لئلا تأخر الى الليل فبقيت للبخارة ) وقد استقبلنا اولاد الشيخ مبارك وبعض الوجاه في زورق صغير خارج الميناء أنزاني الشيخ مبارك في قصره الجديد الذي هو قصر الامارة وتولى مؤانستي وبجالتني في طامة الاوقات بمجدة الشيخ ناصر رئيس لجنة مدرسة الكويت لانه هو الذي يشغل عامة اوقاته في مدارس العلم ومراجعة الكتب حتى صار له مشاركة جيدة في جميع العلوم الاسلامية ، وأقت في الكويت أسبوعاً كنت كل يوم - ما عدا يوم البريد - ألقى فيه خطابا وعظيا في اكبر مساجد البلد فيكنظ الجامع بالناس ، وكان يحضر جلستي كل يوم ولاة وجهاء البلد من أهل التقوى وحب العلم يبالغون عما يشكّل عليهم من أمر دينهم ، وأما الشيخ ناصر فكان يسأل عن دقائق العلوم في العقائد والاصول والفقه وغير ذلك ، على أنه لم يتلق عن الاساتذة فهو من مظاهر الذكاء العربي النادر وما أحب أن اذكره هنا - وهو من مباحث الرحلة - مسألة علاقة الشيخ مبارك بالدولة العثمانية والانكيز . كنا نسمع المتأقنين لرجال الدولة يصفون صاحب الكويت بالحياة للدولة ويعيونه بطلب حماية الانكيز له ، فسألته عن ذلك قصص على قصة سألت عنها بعد ذلك السيد رجيا قيب البصرة مندوب الحكومة اليه فيها فكان

جوابه ، وانقا لجواب الشيخ مبارك . ثم ذكرت ما قاله للشيخ فهد بك الهزال شيخ  
 قائل غزوه في المراق اذ كنت في ضيافته على نهر القرات مع صديقي مراد بك  
 ( اخي محمود شوكت باشا ) فصدق ما قاله الشيخ مبارك وزادني فوائد هو أعرف الناس بها  
 وملخص ما قاله الشيخ مبارك انه في اواخر مدة عبد الحميد ساقطت الدولة بعض  
 العسكر مع عريان ابن الرشيد الى قرب الكويت وأرسل المشير فيضي باشا السيد رجبا  
 النقيب ومعه نجيب بك ابن الوالي الى الكويت فيلقاه انه قد صدرت ارادة سنية بوجوب  
 خروجه من الكويت الى الآستانة أو الى حيث شاء من ولايات الدولة والحكومة  
 نعين له راتبا شهريا يبتش به فان لم يخرج طائما دخل الجند مع عرب ابن الرشيد  
 وأخرجوه بالقوة ، فسألم ما هو ذنبه الذي استحق به النفي من بلاده وعشيرته ؟ وذكر  
 نقيب البصرة بما يعرف من إخلاصه للدولة واعاقته لها بالمال عند كل حادثة وبما كان من  
 محاربة سلفه وعشيرته لمبائل المنتدك المالكين للبصرة واخراجهم منها وجعلها في حكم  
 الدولة كما ملكهم هو وعشيرته بقوتهم الاحساء وغيرها . وطلب منه ان يعود الى البصرة  
 فيقيم المشير بمراجعة الآستانة . فقال له انما علينا البلاغ وليس في يدنا غيره ، قال فخرجت  
 من عندهما بقصد مشاورة أهلي وكانت حكومة الهند الانكليزية قد علمت بكل ما دبرته  
 الدولة في ذلك وبجميعي وعشيرة ابن الرشيد مع العسكر الى جهة الكويت فأرسلت مدوريتين  
 فوقفتا بحذاء البلد فلما عدت رأيت أميرا الانكليزيا قد نزل من إحدى المدوريتين ومعه بعض  
 الجند فسألني عما جرى فأخبرته الخبر فقال ان حكومتنا متفقة مع حكومة الترك على أن  
 تبقى الكويت على حالها ، لا يتعرضون ولا تعرض لها ، واذ قد غدروا وخالفوا فقد  
 صار لنا حق التدخل في أمورها ، ولا يمكن ان نسمح لجندي عثماني ان يدخلها ،  
 واذا دخلوا برضاكم دمرناها على رؤسكم ورءوسهم ، ثم بلغ الاميرال ذلك لنقيب  
 البصرة رسول الحكومة فقتل رجبا وبلغ المشير ذلك فأمر المشير بصرف الجنود والعريان ،  
 ( قال ) فما كان من تدخل الانكليز في أمر الكويت لم يكن بطلب مني بل كان  
 هذا سببه . وقد عرضوا علي أن اختار لنفسي راية أو فضا على البلد وأعلن الاستقلال  
 تحت حمايتهم فأبيت ذلك وهذه الراية العثمانية تراها كل يوم مرفوعة فوق رأسي . وقد  
 تعجبوا من قولي لهم اني اختار ان اكون داعما عثمانيا . قيل لي اقول هذا بعد ان رأيت  
 منهم ما رأيت ؟ قلت ان والدانا قسا في تربية ولدهما حيانا لا يخرج بذلك عن كونه والده  
 الذي يجب عليه طاعته !! أه وسأذكر في الرحلة ما أئد به نقيب البصرة وشيخ غيره  
 هذا الكلام . فليعتبر المعتبرون باحتلاس العرب للدولة على سوء ما ألمتها لهم ( الكلام بشية )

## ﴿ أخبار مختصرة مفيدة ﴾

### « الصلح العشائي البلقاني »

كان الاتحاديون هم سبب اتحاد البلقانيين على قناتنا وهم سبب اقدام الدولة على قتالهم وهم المائون لسكامل باشا من عقد صلح شريف في المجلة وزعموا انهم لا يذلون لأوربة وانهم قادرون على التار من البلقانيين وحفظ شرف الجيش واقاذ ولاية أدرنة . وكان الامر بالصد فذهبت أدرنة وبانية وكل ما كان للدولة فيهما من السلاح والذخائر ورضيت الوزارة الشوكية الاتحادية بمد هذا الذل والخسران بصلح فوضت فيه الامر الى أوربة بلا شرط ولا قيد ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

### « الشيخ قاسم ابراهيم في دار الدعوة والارشاد »

ألم صديقنا المحسن الشهير الشيخ قاسم ابراهيم في هذا الريع بمصر فأقام فيها أسبوعاً كان فيها محل التكريم من سمو أمير البلاد ووجهائها . ولما كان هو عضو الشرف الأول في جماعة الدعوة والارشاد دعاه اعضاء مجلس ادارة الجماعة الى شرب الشاي وما يتصل به في مدرسة ( دار الدعوة والارشاد ) واعادوا لذلك مائدة حافلة شهدها مع الكثيرين من أعضاء الجمعية بعض كبار رجال العلم الديني والديوي يقدمهم الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر وشيخ مذهب الشافعية وبعض كبار علماء الازهر وعلى باشا ابو الفتوح وكيل نظارة المعارف واحمد زكي باشا كاتب سر مجلس النظارة ، وقد سئل الطلبة امام الحاضرين عدة امثلة احسنوا الجواب عن أكثرها . وطاف الشيخ قاسم مع ناظر المدرسة ( صاحب هذه المجلة ) معاهد المدرسة فأعجبه نظامها ونظافتها وسر بهذا العمل الشريف الذي كان هو المتبرع الأول له

### « اقتران صاحب المنار »

في الليلة الثامنة عشرة من هذا الشهر بنى صاحب هذه المجلة على سعاد كريمة الشيخ حسن الصفدي ، وبيت الصفدي في طرابلس الشام من بيوتات العلم التي امتازت بمكارم الاخلاق وطهارة الاعراق . فاسأل الله تعالى أن يجعله بناء مباركاً وقرآناً ميموناً ( وبناهب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة أعين واجلبنا للتقين إماماً )



يقول الحكيم من يتناه ومن يفت الحكمة فتنافس  
شجوا كثيرا وما يدرك الا اولا الالاب

المسحاة  
١٣١٥

هذه عبادي الذين يستمعون القول فيطمعون  
اولئك الذين هداهم الله اولئك هم اولو الالاب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كتار الطريق

مصر ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٣١ هـ ق ١٩ الريم الثالث ١٢٩١ هـ ٥ يونيو ١٩١٣

## فَتَاوَى الْمَسْأَلَاتِ

فتنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لايسع الناس طامه ونشترط على السائل ان يبين  
اسمه ولقبه وبلده ومهله (وطيفته) وله بهد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة  
بالترتيب فالباور الله مناهض السبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وورعنا الجنا فغير مشترك لعل هذا . وان  
دعى على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا هدر صحيح لافطاله

﴿ اشكالان في حديث وآيتين ﴾

(من ١٧ و ١٨) من دمياط

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

من مصطفى نور الدين الى المصلح العظيم ، والرباني الحكيم ، السيد محمد رشيد رضا  
سلام عليك أيها الوارث لهدى التبيين ، الحمد لما ادرس من معالم هذا الدين ، المحي  
لما أمله الناس من سنة خير الرسالين ، سلام عليك وعلى عزتك الطيبين الطاهرين ،

ويبد نقدر عرض لي مسائلان من مسائل الدين وأتم في نظري أفضل من يرى به في هذا العصر قلداً لأجدني غير مرتاح إلا لا تقولون

{الاولى} بعد في صحيح البخاري من أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرسوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها قد استوفوا الحديث» فهل المشركون من المسلمين يشملهم هذا الخروج لأنه يصدق عليهم أن في قلوبهم مثقال حبة من خردل من إيمان وقد جعلهم القرآن مؤمنين وهم مشركون فقال (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) فأنهم مؤمنون بوجود الصانع وبأن الله خلقهم وخلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر (وإن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وإن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) ولستكنهم مشركون بانحاء الشفاء والتقرب إلى الوسائط من القرين وتوسلهم رب العالمين في التطعيم والتوجه بالاعاء والاتعاض؟ أم لا يشملهم هذا الخروج ويكون حكمهم حكم الدهريين الذين يشكرون وجود الصانع؟ وإذا كان هذا الخروج يشملهم فهل يشمل مشركي المسيحيين أيضاً لأنهم مؤمنون بوجود الصانع أو لا يشملهم حيث أن شركهم يختلف عن شرك المسلمين فطاعة وشناعة فأنهم يعتقدون بتعدد واجب الوجود؟ أما المشركون من المسلمين فلا يعتقدون بتعدد واجب الوجود بل يعتقدون بتعدد المستحق للعبادة هذه هي المسألة الأولى أرجو بيانها بياناً شافياً (للمسألة الثانية) قد اشم رائحة الاختلاف في قوله تعالى (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) اللهم أوجل يعرفون بما أم لم أيد يطشون بها... الآية

فإن المصدر يفيد أن المدعوي من دون الله عباد، والسجود يدل على أن المدعوي عبادة، مع أن القرآن لا يوجب فيه من ربه العبادين ولذا لا يوجد فيه اختلاف (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا) بل هو كتاب متعبد أي لا يأتي به من غير الله بل يؤيد بعضه البعض كما قال منزله تعالى (الله عز وجل أسسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني) فإرشاه أن ترتيب هذه الرأفة الكاذبة وتبشوا له وأهنته الطبيعة الطبيعية الصادقة، وأفادني عن هاتين المسألتين إما أن تكون على صفحات مجلتيكم (الدار) الشافية لا في الصدور وأما أن تكون بمطالع خاص إن كان هناك مانع من الأول، وعنواني يكون هكذا «مبطل مصطلقى نور الدين حنظل»

﴿ حاشية تناسب هذا المقام ﴾

أن بعض المشركين بل الغالب من أفرادهم يزعم أن جميع الآيات التي جاء فيها تبيح الشرك وتوضح المشركين خاصة بالاصنام بمعنى الجهاد مع أوثانهم تبطل هذه الآيات التي جاءت بشأن الشرك والمشركين لو جدناها مصرحة بأن المشركين فريقان فريق يدعو الاصنام المحولة لتماثيل لعباد الله المقربين وفريق يدعو المقربين غير ناظر الى التماثيل ، فما جاء في تسميته أحلام الفريق الاول قوله تعالى ( أتعبدون ما تخفون ؟ ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ) وما جاء في التنزيح على الفريق الثاني قوله تعالى ( ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ) وقوله ( قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنهم ولا تخويلا . أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ) وقوله ( واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا . كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ) وقوله ( والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون بأني ما بينهم أيا ن يستمعون ) فهل يعقل أن الاصنام بمعنى الجهاد تصف بهذه الصفات التي وُصف بها المدعون في هذه الآيات التي جاءت بشأن الفريق الثاني إذ لا يعقل أن يتصف الجهاد بالفضلة أو بضدها أو يتصف بالعداوة وضدها أو بالكفر وضده ولا يتأتى أن تنتمي الى ربها الوسيلة وأن ترجو رحمته وتخاف عذابه ولا يمكن أن تكون الاصنام بمعنى الجهاد ضدا على المشركين يوم القيامة ولا يتصور أن بوصف الجهاد بموت أو حياة أو شعور بيمتث ثمن عنده أدنى مسكة من عقل يدرك أن جميع هذه الصفات لا تطبق على الاصنام بمعنى الجهاد بل لا تطبق الا على المقربين من الملائكة أو الانبياء أو الصالحين الاولياء اهـ

﴿ جواب المنار عن حديث من يخرج من النار والايمان المنجي ﴾

قال الله تعالى ( ٤ : ٤٧ و ١١٧ ) إن الله لا يفر من يشرك به ويفر مادون ذلك لمن يشاء ) وقال تعالى ( ٥ : ٧٥ ) وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ، وما للظالمين من أنصار ) وقال تعالى في سياق محاجة ابراهيم لقومه في التوحيد والشرك ( ٦ : ٨٢ ) الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون ) وقد فسر النبي (ص)

الظلم هنا بالشرك . وهو نكرة في سياق النفي يفيد أن الأمن من العذاب للمقيم الذي أعدّه الله للمشرّكين خاص بمن آمنوا إيماناً لا يشوبه شيء مامن الشرك وإن كان منقلاً حبة من خردل . وقد بينا حكمة ذلك في تفسير آيتي ( إن الله لا يفرق بين شركه به ) فراجعه في تفسيرهما من مجلد المنارج الخامس عشر . فعمل أنه لا مشدوحة من حمل حديث البخاري المستول عنه على ما يتفق مع هذه الآيات ، وإن يراد بمقال الخردة من الإيمان فيه المثال للإيمان الخالص الذي لا يشوبه مثقال مفردة من شرك وهو الذي يعتد به في النجاة وإن لم يترتب عليه ما يترتب على الإيمان الكامل من الآثار العملية والنفسية لأسباب منعت من ذلك كان يموت المرء عقب اهتدائه إلى التوحيد الصحيح فلم يتم في قلبه ولم يتعرض إلى أن يكمل وتصدر عنه آثاره . فإن لم يكن هذا هو المراد بالحديث كان معارضا لهذه الآيات ولا يمكن ترجيعه عليها أو إرجاعها إليه والقول بأن مقال حبة من خردل من إيمان مشوب بالشرك ينبغي صاحبه من النار بعد دخولها ويجهله من أهل الجنة ، ولم يقل بهذا أحد من المسلمين بل أجمعوا على أن الشرك بالله لا يفرق منه شيء ، ومن تولّوا به من المسلمين جنسية لا يسمونه شركا بل يسمونه أسما آخر ، إلا من لم يبال بلبق الإسلام كاليانطينة بعد تكونهم شيئا فوات عصية ، ثم إنه لا يمكن جعل ذلك خاصاً بأمة من الأمم ، ولا شك أنه يصدق على مشركي العرب في زمن البشة أنه كان في قلوبهم إيمان كحبة الخردل أو أعظم وإنما المراد بحبة الخردل منتهى القلة فإن القرآن شهد لهم بأنهم يؤمنون بأن الله هو الخالق الرازق ، وقهم نزل ( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) والآيات التي أوردتها السائل في سؤاله بعد هذه الآية ، لا في المسلمين الذين يشركون بالله كمشركهم ، فلو كان الإيمان بوجود الله مع اتخاذ شركاء بذلك المعنى منجياً لكان مشركو العرب في الجاهلية فاحين حتماً

أما حقيقة الشرك الذي لا يفرق الله تعالى والذي حرم الله على صاحبه الجنة فهو مبين في القرآن في مواضع كثيرة جداً وينقسم إلى شرك في الألوهية بعبادة غير الله تعالى ، وشرك في الربوبية وجوهرها الدعاء أي طلب الخير ودفع الشر في الدنيا والآخرة ، وشرك في الربوبية بآخذ بعض الناس شارعين يحملون لهم ويحرمون عليهم ويشرعون لهم ما لم يأذن به الله فيتمعونهم . وقد شرحنا ذلك مراراً كثيرة في المنارج في التفسير منه وغير التفسير . والمطل المتكبر لوجود الله تعالى لا يسمى مشركاً ولكنه شر من المشرك فإذا كان الله لا يفرق لمن يؤمن بأنه الحق الخالق الرازق إذا توجه إلى غيره معه ودعاه من دونه

ولو لقربه اليه زلفى ، فهل يفهم ان جدهم مطلقاً ؟ ولا نرى وسبها لفرقة السائل بين الشرك باعتقاد تعدد المستحق للعبادة وتعدد واجب الوجود ، فان المسلمين يجمعون على أن المستحق للعبادة هو واجب الوجود وواجب الوجود هو المستحق للعبادة ، وهو الله تعالى ، لا تصدق المبارتان الا عليه تعالى ، وان اختلفتا في المفهوم ، والمبارة الثانية من اصطلاحات المتكلمين تبعاً للفلاسفة . فاذكروه من الشرك واحد ، والنصارى لا يقولون بتعدد واجب الوجود كما قال ، ولكن لهم فيه فلسفة لا تقبل وهي التوحيد مع التثليث ، أما من يتوهم ان عند الله فرقاً بين الشركين باختلاف من أشركوهم منه في الدعاء أو غيره من خصائص الألوهية والربوبية فهو كما يعلم السائل الموحّد - جاهل أحق اذ الميزة بحقيقة الشرك لا بأصناف الشركاء ، فلا فرق بين من أشرك به ملكاً أو نبياً ومن أشرك به كوكباً أو حجراً أو شيطاناً . وفي مشركي المسلمين من أشركوا بالله بعض آل بيت نبيه بالعبادة والدعاء ومنهم من أشركهم بالتشريع أيضاً كاصناف الباطنية وآخرهم البابية ، ومن هؤلاء من انسلخ من اسم الاسلام كما انسلخ من معناه ، ومنهم من حافظ على انحال اسمه مع لقب مذهب أو طريقة أو طائفة ، ولو على سبيل الثقة ، ومنهم من أشرك من دون آل البيت حتى الثبات والجلاد على نحو ما كان عليه مشركو الجاهلية وغيرهم . فاما المحافظون على اسم الاسلام وشرائعه الظاهرة فافترغ به الشيطان بينهم جهل يسهل على العلماء ارجاعهم عنه اذا يتوهم التوحيد الخالص من غير تأويل ، واما من ليسوا كذلك فقد صاروا ابعد عن الاسلام من كثير من الوثنيين الجاهلّين . وكل ذلك معروف

في الجواب عن تسمية الاصنام عباداً

لم ير أشهر المتقدمين من المفسرين اشكالا في اطلاق لفظ « عباد » على الاصنام فابن جرير الذي هو أشدهم غلبة بتقرير كل ما كان يبدد مشكلا والجواب عنه لم يورده في الآية وفسر العباد بالأملاك . واما من بعدهم فقد أوردوا ذلك وأجابوا عنه . فالرازي ذكر جوابين { احدهما } ان المشركين لما ادعوا انها تضر وتنفع وجب ان يستقدوا فيها كونها عاقلة فاهمة فلا جرم وردت هذه الالفاظ على وفق معتقدهم ، ولذلك قال « فادعوهم فليستجيبوا لكم » وقال « ان الذين » ولم يقل التي { ثانيهما } ان هذا لقول (؟) ورد في معرض الاستهزاء بهم أي قصارى أمرهم أن يكونوا احياء عقلاء فاذا ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم جعلتم انفسكم عبيدا وجعلتموهم آفة واربابا ؟ ثم ابطال ان يكونوا عبادا أمثالكم فقال « ألهم أرجل يحشون بها » الخ

ثم أكد هذا البيان بقوله « قادعومهم فليستجيبوا لكم » ومعنى هذا الدعاء طلب المنافع وكشف المضار من جهةهم . واللام في قوله « فليستجيبوا » لام الأمر على معنى التمجيز . والمعنى أنه لما ظهر لكل عاقل أنها لا تقدر على الإجابة فظهر أنها لا تصلح للمعبودية أي المراد منه وما هو إلا شرح لمبارة وحيزة في الكشف لا تبلغ السطرين وأقول إن تنزيل الاصنام منزلة العقلاء يؤخذ من إعادة ضمير العقلاء عليها إن لم يؤخذ من لفظ « عباد » وأخذها من الضمير أظهر ، فإن هذا اللفظ يهمل في أصل أصنام على التسخير والتذليل ولذلك قالوا إن الهبة مشتقة من قول العرب « حلبيق سبد » وهو الذي سلك كثيرا حتى صار سلوكه سهلا لكونه سهلا مذللا . قال الراغب : والعبادة ضمير لأن عبادة بالتسخير وهو كما ذكرناه في السجود ، وعبادة بالاختيار وهي لزوي التعلق . ثم قال : والناس كلهم عباد الله بل الأشياء كلها كذلك ولكن بعضها بالتسخير وبعضها بالاختيار له وقال في مادة سجد : السجود أصله التطامن والتذلل وجعل عبارة عن التذلل لله وعبادته وهو عام في الإنسان والحيوان والجمادات . ثم ذكر أنه ضربان سجد أحدهما اختيار وسجود تسخير وإن هذا عام للإنسان والحيوانات والنبات . وذكر الشواهد من الآيات ومنها سجود التجم والتسجود والظلال وكأنه جملة تابعة للتسخير .

فلم من هذا أن إطلاق لفظ عباد على الأصنام له وجه في اللغة ، وعده منافيا لآيات كونها عبادا ليس قويا . وإنما يجبه إذا دعي بالسؤال عن نكتة إعادة ضمير العاقل عليها ، وما ينصر الجواب أن من سنن البلاغة العربية التي تكرر في القرآن تنزيل غير العاقل منزلة العاقل إذا أسند إليه فعل العاقل أو اعتقد له أو وصف به ، فإنا هنا من هذا القبيل ، فإن الاصنام لم تعبذ بالدعاء إلا وقد جعلها الداعون ذات علم وإرادة وقدرة فكان الكلام معهم والاحتجاج عليهم بحسب ذلك . ويمكن أن يبنى ذلك على أن التوجه إلى الأصنام ليس لذاتها بل لكونها تمثل من وضعت تذكارا لهم من الصالحين ، وأتهمهم الذين كانوا يدعونهم في الحقيقة لمصالحهم الذي جعلوهم به واسطة بينهم وبين الله عز وجل ، يقرّبونهم إليه زلفه ويشقون لهم عنده . وقد ورد عن السلف ما يثبت أن الأصنام والتماثيل وضعت لذلك روى البخاري : وابن المنذر عن ابن عباس قال : صارت الأصنام والأولاد التي كانت في قوم نوح في العرب ، أما ودة فكانت لكلب في دومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل وأما يغوث فكانت لراد ثم لبني غيليف عند سبأ ، وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسر فكانت لحميم لآل ذي الكلاع ، وكانوا أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا ( أي ماتوا ) أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالستهم التي كانوا يجلسون

أَسْمَاءَ وَاسْمُهَا بِأَسْمَاءَ ، فَسَلُوا قَلَمَ تَسْبِيحٍ ، خَتَمَ إِذَا هَلَكَ أَوَّلُكَ ، وَفَسَخَ الْقَلَمَ عَمِدَتِ ،  
أَهْ وَوَي فِي هَذَا الْمَقْصِدِ غَيْرَ ذَلِكَ وَمِنْهَا أَنَّهُمْ مِنْ أَوْلَادِ نُوحٍ أَوْ آدَمَ . وَمِنْهُ تَعْلَمُ أَنَّ أَصْلَ  
بَيْتِ الشَّرْكَ الْقَوِيُّ فِي تَعْظِيمِ الصَّالِحِينَ وَتَعْظِيمِ مَا يَذْكُرُ بِهِمْ أَوْ يَنْسَبُ إِلَيْهِمْ ، وَفَدَّ يَفْضِي  
الْمَذْكُورَ بِهِمْ فَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَفْضِي أَوْ يَفْضِي بِنَفْسِهِ

( ما الحسنة في الذبح ؟ )

{ س ١٩ } من صاحب الامضاء بلوغه

سدي الأستاذ الميرزا صاحب المنار

طلب اليّ أحد اصديقي أن أقبل اليكم السؤال الآتي راجياً منكم أن تتفضلوا  
بالإجابة عليه في « المنار » الآخر : - ماهي الحسنة من الذبح ؟ إذا كان الغرض  
عدم تعذيب الحيوان فهناك طرق أوفى بكثير من الذبح الذي لا يخلو بلا شك من التعذيب  
حتى باستعمال أحد سكين ، دمع عنك أن الذبح يؤدي الى تصفية أعضاء الجسم من  
الدم الذي هو مادة مفيدة للغذاء ومحتوية على الجزء الأكبر من الحديد

لوندرة في ١٣ مايو سنة ١٩١٣ - أحمد زكي أبو شادي بمستشفى سانت جورج

( ج ) ليس الذبح أمراً ابتدأ الاسلام بإجابه على أهله الحسنة فيه يطلبها أو قائمة

بكلف الناس الانتفاع بها ، وإنما جاء الاسلام والناس على ما دلت في أكل الحيوانات

بعضاً لعلالة له بالدين وبعضاً من تقاليد الخرافة ، فتح القسم الأخير البتة وهو الذبح

للأضام ونحوها وعلى العصب تمسداً وتدنياً . وحرم من القسم الأول ما يستغنى عنه

اصحاب الطباع السليمة ويستغنى عنه ، وهو على مهانة أكله مظنة الضرر ، وهو الميتة والدم

المسفوح والمخلف ، كما حرم تعذيب الحيوان بالوقد وغيره وأمر بالرفق والاحسان

به بقدر الطاقة ، وحرم الموقودة - التي تضرب غير محدد حتى تحل قواها وتموت -

فجلها من الميتة ، وكذا ما اعتاده بعض فقهاء العرب الممتنعين من أكل فرائس السباع

والنطائح وما يتردى في الوديان والحفر فيوجد ميتاً - إلا ما وقع من ذلك أمام أعينهم

فأدركوا فيه حياة فازدهقوا روحه بأيديهم ، فإن أكله ليس فيه من مهانة النفس وضعتها

ونعر يضنها للضرر ما في أكل ما يوجد منه في الفوات والوديان متردياً أو مفترساً مثلاً .

ثم ألح لهم ما وراء ذلك مما لامهانة فيه ولا مظنة ضرر وأقرهم على ما اعتادوا من أنواع

تذكيته وصيده فكانوا يحرقون الحيوان الكبير في بئر كالبحر والثور ويذبحون العصفور

إذا قدروا عليه والآنقوه بسهم أو حربة ، ويأكلون ما سادوه بأيديهم وربما حرقهم

وسمواهم ومعايرهم وما عادت لهم الجوارح فجلهم به ميتاً - وتجد تفصيل ذلك في

باب التفسير من هذا الجزء وما بعده ، مع النص باحلال الاسلام له كله

## نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

وبما تقدم قلنا أن القول بقيامة المسيح لم يكن -- كما يزعم المبشرون الآن --  
الحسن الوحيد الذي وفي المسيحية من السقوط ، ولا كان ممكنا لا تقاذا للتلاميذ من  
هاوية اليأس والفتور

ومن أكبر ما حدث للنصارى بعد ذلك هو -- كما زعموا -- اضطهاد نيرون لهم  
سنة ٦٤ ميلادية وهذا الاضطهاد اذا سلم أنه وقع عليهم فهو باجماع المؤرخين لم يكن  
سببه إلا سياسيا ( أي إتهامهم بمحرق رومية ) ولم يكن اعقيدة قيامة المسيح  
أدنى دخل فيه ( راجع أيضا رسالة الصليب صفحة ١٤ - ١٤٢ ) بل ولا في أي اضطهاد  
من الاضطهادات الرومانية الشجرة الشهيرة ( من سنة ٦٤ - ٣١١ م ) ولا فليبيوفا  
من منهم أو من رسلهم قتل فيها من أجل « هذه » العقيدة ؟ يقول المبشرون انهم إنما  
اضطهدوا لمباهرتهم بالقول بقيامة المسيح لا أساس له البتة من التاريخ واذا فقولهم  
ان النصارى إنما صبروا على كل ما أصابهم لوثوقهم من هذه القيامة قد خوى على  
عروشهم وانفكت دعائمه كما لا يخفى ، اذ لو لم يقولوا بها مطلقا لا أصابهم ما أصابهم  
وهم قائلون بما ماداموا حزبا فاعيا متخالفين لغيرهم في كثير من أفكارهم وآرائهم وشؤونهم  
وصياصتهم وأمانيتهم وسائر أمورهم ولذلك أصيب اليهود في بعض هذه الاضطهادات بما  
أصيب بالنصارى لا اختلافهم أيضا عن الرومانيين في مثل ما تقدم فاقول بالقيامة وعدمها  
سواء بالنسبة لاضطهادهم وصبرهم عليه . وكيف نسلم صحة كل حكايات الاضطهاد هذه  
بعد الذي علمناه عن النصارى من المبالغات والتعريف والا كاذب والزوائد ؟  
( راجع أيضا رسالة الصليب ص ١٢١ و ١٤٠ - ١٤٢ ) ومن الذي قال إن جميع  
القاتلين بعقيدة القيامة هذه كانوا كذابين وانهم ما كانوا معتقدين لها في الواقع



ونفس الامر وان كانوا فيها واهين ؟ وما يدرينا ان اكثر الاضطهادات التي  
يحكونها كانت تحصل لهؤلاء المساكين الصادقين في عقيدتهم اذ مثل هؤلاء هم الذين  
يندفعون عادة ويعرضون للناس ويدعونهم اليها من غير أن يحسنوا السياسة معهم  
والرؤساء من ورائهم يحضونهم سرا ويشجعونهم طمعا في نجاحهم وكفاية لخصومهم  
وهم عن الاذى يهربون ؟ وهل حصول الاضطهاد لشخص اعتقد شيئا مما يدل على  
ان عقيدته هذه صحيحة ؟ مع اننا نرى كثيرا من الناس يوهمون شيئا ويستقدونه  
فإنهم اذى كثير في سبيل ذلك ولا يتسولون عنه ، وما من دين في العالم اراي  
مذهب إلا ونال اتباعه الاولين اذى كثير واضطهاد فطبع فهل جميع الاديان  
والمذاهب صادقة ، وهي كلها متناقضة ؟ ولتراجع الى أصل موضوعنا فنقول :-

من العجيب أن بولس يذكر كل هؤلاء الاشخاص الذين أريناك حقيقة  
أمرهم وينترك ذكر ( مريم المجدلية ) وهي أول من قالت إنها رأت المسيح ( يو ٢٠ :  
١٨ و ١٩ ) ولها فضل السبق في الذهاب الى القبر وقد ذكرت الاناجيل  
الاربعة اسمها وهي في الحقيقة البطل الاعظم لهذه الرواية ومع ذلك لا يذكرها بولس  
ويذكر أشخاصا آخرين لم تذكرهم الاناجيل فما السبب في ذلك يا ترى ؟ السبب  
الاكبر في ذلك هو أن بولس - كمثل المقلد الخريجين - يرى أن شهادته النساء في مثل  
هذه الحالة لا قيمة لها وخصوصا لأنها كانت امرأة مخلة العقل ومصابة بالشياطين  
كما تقول الاناجيل ( لو ٨ : ٢٠ ) ولذلك قال بولس في النساء ١ كو ١٤ : ٣٤ ( لتصمت  
نسأوكم في السكتائس لانه ليس مأذونا لمن أن يتكلن بل يخفضن كما يقول  
الناموس ايضا ) وهو صريح في بيان رأيه في قيمة النساء عندهم خصوصا في المسائل  
الدينية وكذلك يرى أن شهادتهن ما كان يعول عليها عند قومه اليهود حتى ما كانوا  
يقبلونها في محاكمهم ، فلماذا ولعدم ضرورة التعلق لمن لضعفين وعدم الخوف منهم  
ترك بولس ذكر شهادة النساء في مسألة القيامة . مع أن شهادة مريم عند  
التصاري هي أول شهادة وأعظمها في هذه المسألة !!

فما تقدم يظهر لك شدة ميل بولس في هذه المسألة التي هي اصل دعواه واساس  
دعوته كما قال هو نفسه ( ١ كو ١٥ : ١٤ ) وذكره أشياء فيها - سياسة منه كما يئلب -

لم يذكرها أحد قبله من وأوا المسيح وشاهدوا أعماله وهو مع ذلك لم يقل إنه رواها عنهم بل قال في رسالته إلى أهل غلاطية (١٧: ١٩ - ١٩) انه بعد ايمانه بالمسيح لم يهبط إلى اورشليم إلى الرسل بل ذهب إلى بلاد السرب ثم رجع إلى دمشق وبعد ثلاث سنين ذهب إلى اورشليم ولم يقابل فيها احدا من الرسل الا بطرس ويقيفوب . وجاء في سفر الاعمال ( ٩ : ١٩ و ٢٠ ) انه كان في دمشق « يكرز » بالمسيح اي قبل ملاقاته الرسولين . فبل كان اذا « يكرز » بقيامته ام لا ؟ فالظاهر ان كرازته هذه واخباره بمسألة القيامة والرؤية بعدها مدينة على دعواه لنفسه الوحي بها لا لسبب آخر ( وهيات ان ثبت ذلك له ) . ولذلك قال في رسالته إلى أهل غلاطية ( ١١ : ١٢ و ١٣ ) ان انجيله لم يأخذه عن اي انسان بل باعلان يسوع المسيح !! فذه هي قيمة شهادته من الوجهة التاريخية فهو لم يكن راويا شيئا في هذه المسألة وغيرها من تلاميذ المسيح باعترافه بنفسه ( ١ ) !!

( ١ ) حاشية : اعلم أن الذي اضطره إلى هذا التصريح هو أنه وجد أن بعض الناس وخصوصا اليهود المتسمين بـ « الرسل » عليه ولا يذعنون له ولا يتقون بتعاليمه الا اذا سألوا الرسل عنها وأمرها فأثارت ذلك حقدته وقصبة حتى لم يقدر أن يكظم غيظه فكتب في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ما يظهر به أنه أفضل من هؤلاء الرسل الذين اتخذوهم حجة عليه وأن أتباعه أكثر وأعماله أعظم ( ٢ كو ١١ : ٢٢ - ٢٣ ) ولما وجد أن هذا الكلام لم يجد من مخالفيه نقما وأنهم يراوا ويتبرون الرسل فوقه ويحكمونهم في أقواله وأعماله اضطر أن يظهر في رسالته إلى أهل غلاطية أنه لا يالي هؤلاء الرسل مما كانوا ( ٢ : ٥ و ٦ ) وأن كل من خالفه منهم أو من غيرهم وأتى الناس بتعاليم أخرى غير تعاليمهم ولو كان ملكا من السماء يكون ملوثا مطرودا من وجه الله (غل ١ : ٨ و ٩) وأن تعاليمه لم يأخذها عن أي أحد منهم بل هي كما ذكرنا - بوحى يسوع المسيح إليه ( ١ : ١١ و ١٢ ) الذي رآه في السماء الثالثة وفي القردوس وسماه وكلمه ( ٢ كو ١٢ : ٢ - ٢ : ٤ ) منذ سنين فلا يجوز لهم اذا أن يحكموهم في أقواله وهو لم يقل انه أخذ شيئا عنهم أو انه كان تلميذا لهم بل قال انه تلميذ المسيح بالوحي ورسوله إلى الامم وأنه أفضل من جميع الرسل ( ٢ كو ١١ : ٢٣ ) به ان كان يقول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس انه أصغرهم وأنه ليس أهلا لأن يسمى رسولا ( ١ : ٢٥ و ٢٦ ) فانظر وتجب !!

وما تقدم ذكر أنه لم يكن على وفاق تلم مع الرسل ولا مع أتباعهم الحقيقيين وخصوصا بعد أن علمتة مخالفة يقيفوب له في رسالته وضم يوحنا له في رؤاها كما سبق بيانه . والظاهر من كتبهم القانونية أن بطرس كان مسالما له . وذلك خوفا منه وضعف مواهبه عنه ولكن يقال في خطب القديسين الروماني أن بطرس هذا كان أيضا يتبعه ويحاربه ويكذب وكذلك قيل في رسالة بطرس ليقيفوب ( ١ ) وأما كتاب دين الخواص ( ص ١٨ و ١٩ ) وكان كثير من آباء الصرمانية الاقدمين يمتقونه ويرفضون رسالته وكذلك الايبونون كافة . فالسبب الحقيقي في شجرته بين الصاربي بعد هذه اتباع الامم غير اليهودية له وسرورهم بتعاليمه لسهولتها عليهم بسبب خلوها من جميع التكاليف الموروثة في غيرها ولواقعة عقيدته في الخلاص بالمسيح القديمة الوثنيين في آلهتهم المتجسدة المنزلة إلى الارض =

فبالحالات السابقة في رؤيته هو وغيره للمسيح لا يقول عليها فان من يدعى ويقول لاهل غلاطية ( في آسيا الصغرى ) ان المسيح صلب بينهم وراوه بأعينهم امامهم وصلوبوا (غل ١: ٨) لا يبعد عليه ان يقول ماشاء وشاء هواه ، فان قيل ان المراد بهذه العبارة التي تشير اليها هو انهم راوا رسمه وصورته وصلوبوا (١) كما ترفعوها في النسخ العربية أو المراد تصويره لهم وصفاً وتسميماً سقطت وما فائدة هذا الكلام إذا وما قيمته ؟ رأي حجة فيه على اهل غلاطية او غيرهم الذين ساءوا انبياء لأهم ، مخالفوه ولم يدعوا له ؟ وهل مثل هذا التصوير الكلامي او المكتابي يكفي لاقناع الناس بمسألة الصلب او يصدقها فيما يدعيه ؟ ان هذا الامر عجيب !! ولماذا اضاعه النصارى ان كان متعنا لقاموس هذه الدرجة ؟ الحق الحق اقول ان النصارى في دينهم واهلهم وعن طريق الصواب ناكبون ، هدامهم الله الى الطريق القويم ، والاصراط المستقيم

== خلاص الناس : لذلك توافقت تلك الامم الرومانية واليونانية على هذه الديانة البولسية فتجميع معهم بولس في ذلك نجاحا كبيرا . نعم كان بعض خاصة اليونانيين صلاب المسكنة (النفسة) لا يبالون بمقدساته في الخلاص يسوع ويزأرون بها (١ كو ٩ : ١٤ و ٢٣) ومن كان منهم يعتقد مثلاً في بعض آفهم اليونانية كان يسخر من بولس . ليله غطس العالم رجلا من قومه اليهود وهم قوم شتقرون عندهم . ولكن عامة اليونانيين وجاهل الامم الاخرى الوثنية كانت عقائدها تشبه من كل روية عقيدة بولس في الخلاص بالسلب والموت وان كان يخلصوهم غير غطس بولس ( واجبه مثلاً كتاب « ملخص تاريخ الدين » ص ١٠٨ وكتاب « السعفاء الوثنيين » ص ٢٠٦ وكتاب « شهود تاريخ يسوع » ص ٦٧ ) فقول عليهم لذلك قول أفكاره في يسوع وواجبت بين الرومانيين شيئاً قتيلاً حتى غمتم تقريباً وانتقلت الى بعض الخاصة أيضاً وما زالت هذه الديانة البولسية تنتشر بين الناس شيئاً قتيلاً للماتمسا لذلك الوسط الروماني اليوناني الوثني الى أن صارت هي الديانة الرسمية للدولة الرومانية بعد مضي نحو ثلاثة قرون عليها ، ولولا ان « غطسها » من اليهود المختلطين عندهم لسكانت أسرم انتشلوا من ذلك بينهم لنم مبايعتها لعائدهم التي في أشياء طافية عليه ولا شأنها على بعض مبادئ اشتراكية ( أم ٣٧ : ٢ ) وإباحية (كو ١٦ : ٢) أسهل بكثير مما في بعض الشرائع الاخرى كالأسودية ونحوها التي لا خلاص فيها إلا بيمان وسده بل بأعسال شاقة كثيرة منه . ومنذ ذلك الحين صاروا يضطهدون الناس بعد أن كانوا مضطهدين ، وكان منهم ما كان مما تنظر لذكرهم قلوب الراجين ، فزادت أيضاً بهذا القهر والاكراة انتشلوا ، والى الان تراهم على الضمراء غالباً مستبدين قاصين ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم !!

(١) حاشية : إذا صبح أن المراد من هذه العبارة صورة المسيح ووجهه فلماذا اذا ينكر البروتستانت على الكاثوليك والأرثوذكس وضع الصور في كتبهم ويدعون أنه لا مبرور لهم في ذلك من كتبهم !!

## ﴿ تفصيل للفصل السابق ﴾

جاء في انجيل يوحنا ( يو ٢٠ : ٢٣ ) أن المسيح حينما قابل تلاميذه بعد قيامته من الموت قال لهم « من غفرت خطاياهم تغفر له . ومن أمسكت خطاياهم أمسكت » ولم يأت في عبارته هذه بقيد ولا شرط غير ما رواه فيها من تفويض الامر كله لتلاميذه !! فلنسال هنا الاسئلة الآتية : —

( ١ ) هل إذا غفروا المذنب لم يثب تغفر ذنوبه أم لا ؟ فان غفرت فإين إذا العدل الالهي وقد ساووا الطالح بالصالح بكلمة منهم واحدة ؟ وأي فائدة للتوبة والاستقامة مادام الامر موكولا لهم يهبونه لمن شاءوا متى شاءوا ولو لم يستحقه وهل لأيجمل قول المسيح هذا — اذا صح — النفوس على ترك كل هل من أعمال البر والتقوى والسعي فقط فيما يرضى هؤلاء التلاميذ ونوابهم كما ملق لهم أو دفع مال أو غير ذلك وترك ما يرضى الله تعالى مادام الامر في يدهم لافي يده تعالى ؟ وأي إباحة للشروع والمناسد أعظم من ذلك ؟ وهل لا تغفر النصارى الذين عبدوا هؤلاء التديسين من قديم الزمان بعد أن علموا — من نصوص كتبهم — أنهم يمكنهم أن يفعلوا بهم ما لم يفعل الله نفسه فيغفروا ذنوبهم ولو كانوا على العصيان والشر مقبيين ؟ وأي قدرة أكبر من ذلك ؟ وان لم تغفر ذنوب المذنب الا بالتوبة الى الله والعمل الصالح فلم لم يشترط ذلك المسيح في عبارته هذه وجعلها مطلقة كما ترى ؟ واذا اشترط ذلك فما تكون إذا فائدة غفران تلاميذه وأي فرق بين وجوده وعدمه وما مزيتهم على غيرهم ؟ وهل لا تكون هذه العبارة عبثا ظاهرا وقدرة وموهبة أعطاهها تلاميذه ؟ وكيف يصل علم هؤلاء التلاميذ الى أسرار نفوس الناس والوقوف على حقيقة أمرهم متى يعلموا إن كانت توبتهم صادقة صحيحة يستحقون لاجلها الغفران أم لا ؟ فهل أصبغوا آلهة للعالم بكلمة المسيح هذه ؟! فغفرانكم أيها الآلهة غفرانكم للعاصين مثلي الكافرين بكم !!

( ٢ ) واذا لم يغفروا المذنب تاب ورجع الى الله وحده فهل يغفر له أم لا ؟ فان غفر الله له فما حاجة الناس إذا الى طلب الغفران منهم ؟ وكيف قال المسيح « من أمسكت خطاياهم أمسكت » ؟ وان لم يغفر الله له فكيف وعد التائبين (راجع

ملاحز ١٨ : ٢٦ - ٢٤ ) بانفزان ولم يشترط شيئاً آخر غير التوبة والصلاح في جميع كتب الانبياء السابقين أي حتى قبل عمل الكفارة الزعومة بطلب المسيح ؟ فهل لم يعلم الله في تلك الأزمنة بأولئك الآلهة الذين أشركهم بزعمهم - المسيح معه فيما بعد حتى استقل بالهمل وسعد به دون مراعاة رضاهم عن التائبين ، فإذا فعل إذا لم خالفوه في ذلك يوم القيامة ؟ وكيف تكون التوبة قبل هذه الكفارة أسهل منها بعدها فإنها كانت قبلها قاصرة على إرضاء الآلهة وعنده وأما بعدها فلا بد من إرضاء غيره معه وهم كثيرون ؟ تعالى الله عما يشركون ! وكيف لا يقدر الله الغفور الرحيم ( بر ٨٦ : ٥ وخر ٣٤ : ٦ ) على انفزان بدون اذنهم حتى تكون مشيئته قائمة عليهم ، أما مشيئتهم هم فأنفذ مقتضى وعد المسيح هذا - كالسهم بحيث لا تنفد أما ما ارادة الله نفسه ! فهم إذا أقدر منه تعالى وأولى بالعبادة دونه وأحق ! فأبي باعث على الشرك وعبادة البشر أكبر من ذلك ؟ فالآلهة إذا عندهم ليسوا ثلاثة قط بل هم كثيرون متعددون . فما معنى توحيدهم وأي قائمة منه بعد ذلك ؟ وأي ذل واستعداد للناس أكبر من ذلك ؟ وأي مبادئ أشد حياء من مبادئهم هذه على استبداد رؤسائهم الروحانيين ( وهم خلفاء التلاميذ ونوابهم في الأرض ) استبدادهم بالروميين وطيغانيهم ونصرتهم فهم فيهم كما يشاؤون ؟ وكيف بعد ورود مثل هذه العبارة في الانجيل يسكو مبشر البروتستانت الآن أن كل ما حصل في أوربا في القرون الحالية من ظلم الرجال الكهنوت وغيرهم من رؤسائهم ( انظر روم ١ : ١٣ ) وأكلهم أموال الناس بالباطل وفسادهم واستبدادهم وفساد الدماء والمذابح العظيمة والشقاق الدائم بين فرق النصراني وغير ذلك إنما هو كله كان من النتائج اللازمة لتلك المبادئ التي قررتها كتبهم التي يقدمونها إلى الآن !! وكيف يعقل أن عبارة المسيح السابقة هي من الله ؟ أليست هي عما اختلقه شياطينهم ونسبوه كذبا ليس على السلام ، وهو منها ومن أمثالها والله ليرى ( ١ ) ؟ والا فكيف تنفق

( ١ ) يعتقد البروتستانت أن المسيح قال حقيقة هذه العبارة ، وأنه هو أيضا الذي وضع لهم مريعة الشك الرباني التي قال في أنشائها لهم « خذواكلوا ، هذا هو جسدي » ( مشيما إلى الجوز ) وأخذ السكس وأعطاها قائلاً اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي » ( مت ٢٦ : ٢٦ - ٢٨ ) فني النصراني جميعاً من قديم الأزمان على العبارة الأولى ، وما مثلها ( مت ١٨ : ١٨ ) سلطة رجل الدين ووجوب الاعتراف لهم بالذنوب وقدرتهم على غفرانها الخ وهي العبارة الثانية أن :-

هذه العبارة مع قوله عليه السلام لمن سأله أن يجلس ابنها واحداً عن النبي وواحداً عن اليساري في محبة قوله لها « وأما الجلولس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعمله إلا الذين أعد لهم من أبي » (راجع متى ٢٠ : ٢٣ ومرقس ٩٠ : ٤٧-٤٠) فإذا كان هو نفسه لا يمكنه أن يعطي شيئاً إلا لمن أراد الله فكيف إذا تعطي تلاميذه النفران لمن شاءوا ويعنونهم عن شاءوا؟ إن هذا لا امر عجيب !

وإذا كان النصارى يعتقدون قدرة التلاميذ على التصرف في السكون (مت ١٦ : ١٩ و ١٨ : ١٨) وغفران الذنوب ودينونة الخلائق والملائكة يوم القيامة (١ كو ٦ : ٢ و ٣) وإن كلمة أحدهم تنقل الجبال ولا يستحيل عليها شيء كما سبق (مت ١٧ : ٢٥) فأبي شيء أبوه الله تعالى بعد ذلك كله سوى عمله بحسب مشيئتهم وإتياده لأمرهم ونواهيهم ؟ وهل هذا هو التوحيد الذي جاء به عيسى وجميع

الذين آمنوا ويستحلان قسماً إلى جسد المسيح ودمه وأنهم إنما يأكلون حقيقتهم (يسوع) ويشربون دمه في هذا الزمان كما ينزل الوثنيون في آلهتهم . فلماذا قست قلوب النصارى على بني البشر - من باب أولى - مادام دينهم بأمرهم بأكل آلهتهم وشرب دمه ! ولا أدري لماذا غضب على اليهود وعد علمهم به اسامه له مبر أنه كان يطلب منهم ويود أن يأكلوا جسده ويشربوا دمه !! (انظر يوحنا ٦ : ٥٢-٥٩) وكان مافعلوه به أقل مما طلب . ولماذا لا يغضب على أتباعه الذين يفعلون به ذلك صراراً إلى اليوم ؟

إنني البروتستنت في المصور المتأخرة وكذبوا النصارى جميعاً في هذه المسائل وغيرها وأولوا لهم ينزير ما عرفوه عن أقدم آباء النصرانية ولكننا نعتجب غاية العجب كيف أن جميع أتباع المسيح حتى أحدثهم به عهداً لم يفهموا مراده من تلك العبارات - إذا صبح أنه هو قائلاً - ويقوا على الضلال فيها إلى القرن السادس عشر ؟ فلماذا يسمعون أحد منهم ما يقوله البروتستنت فيها الآن ؟

فإذا جاز عند البروتستنت أن يصل ضلال جميع النصارى في دينهم إلى هذه الدرجة وإن لا يفهموا مراده المسيح الحقيقي طول هذه القرون التي كانوا فيها يتخبطون في أعمالهم ومعتقداتهم فكيف لا يجوز أنهم ضلوا في غير ذلك وكانوا فيه من الواهين ؟ وكيف إذا إنكروا ما جاءهم من الله وإلى ما جاءهم من الإصلاح الكامل الذي سبق به جميع مصلحيهم حينما كانوا لا يتخطون على بأهم أنهم في دينهم وأصوبون ؟ وفي الضلال ما يكون ؟ مبر أنه لولا أن جاء عليه السلام ما اعتدوا إلى هذا الإصلاح أو اتبعوا ربي العالم في الدن والدين والمدينة إلى زمن أبعد وعزروا أكثر فاته هو وأتته هم الذين نشروا كل ذلك في العالم القديم أجدهم وأضلوا النصرانية من سبائهم الفيق الطويل . قالوا لم يكن مرسلنا من الله فهل يقل أنه تعالى الحكيم الرحيم يهدهم بتركهم ضلالتهم في أمورهم ؟ حيارى في دينهم ؟ ظالمين مسددين ؟ أغبياء جاهلين ؟ لا يعرف أحد منهم الصواب ولحق الحقين والارسليل حتى كالأكثر قاداتهم (بولس) مدح الجهل والجهل ويذم الحكمة والحكمة ويذل الناس ذلك منه على أنه وحى من الله مقدس (أنظر مثلاً ١ كو : ١٧ - ٢٥ و ٢٧) فتركوا الحق وحرروا أنفسهم من استعمال العقل في كل شيء حتى ضلوا ضلالاً بعيداً فلماذا يباه القرون بكس ذلك ودم في أكثر صفات الجهل والجهل والتقليد ومدح العلم والعقل والتفكير وأوجب ذلك كله على المؤمنين ؟ فنهض بالمثل البشري فنهض لم يسبقه بها كتاب (يوحنا الحكيم من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولها الألباب)

الانبياء قبله ؟ وهل الى هذا الشرك والوثنية يدعون المسلمين الموحدين ولا يخجلون ؟  
فأي عقل أسخف من هذا ؟ ومن الذي جن حتى يقبل ذلك منهم ؟  
وما تقدم هنا تعلم حكمة بنّة محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك الزمن الذي  
بث فيه ومقدار حاجة العالم اليه وقتئذ وحكمة كثاره قبل كل شيء من الدعوة  
الى التوحيد الحقيقي والتفريغ به دنانير العالم كله بالشرك والوثنية والتشبيه والتجسيم ،  
فروى امام المصلحين وسابق المتأخرين منهم جميعا الذي ازال غياهب الباطل وظلماته  
ونشر الحق في الارض ودعا لعبادة الله تعالى وحده ، فخلص الناس من الظلم  
والاستبداد والاستبداد والاسماد وما روي بين عباد الله أجمعين فحق بذلك الظلم ورفع النفوس  
الى أعلى ذروة من السكّال البشري وأطلقها من أسر التقليد والالوهام والخرافات  
للعقل النافع والتمثل والتفكير في الدنيا والآخرة (راجع القرآن ٢: ٢١٩) فانهشمر  
في العالم بسرعة خارقة للمادة العلم والحرية الصحيحة والاخاء والمساواة والايان بالحق  
والمدينة الراقية التي كانت أساسا لمدينة أوربة الحالية (١) فله دوره وما أكبره  
من مصلح عظيم ، ونبي كريم ، ورسول من الله أتى بالخير العميم ، عليه أفضل الصلاة  
والتسليم . فلولا وحي الله اليه لما أمكنه الاتيان بمشعر ما أتى به وهو ربيب الجاهلين  
الشركين الوثنيين ولم يذب عن قومه غيبة تمكنه من تعلم القليل فضلا عن الكثير ،  
وأي بلاد كان فيها جميع ما أتى به الاسلام من الحقائق ، والعقائد الراقية ، والمبادئ

(٩) يقول بعض العلماء الباحثين ان الاسلام أوجد قديماً ... حينما كان الناس متمسكين  
بشماله ... أكبر دول في العالم وأعظمها علما ووتيا ومدينة وأنتج في كل عظم ألوفا من كبار  
العلماء والفلاسفة والحكماء المتفكرين وأما تاليم المسيحية لما زالت تفت في عضد الدولة الرومانية  
وهي دولتها الوحيدة اذ ذاك حتى قضت عليها ولم تنتج في مئات من السنين علما واحداً من كبار  
العقّين بل كان رجال الدين منهم يعتقون العلم ويضطهدونه اضطهاداً شديداً وكما ظهر بينهم أحد  
بنا عليه شيء من العلم أو للتفكير ثاروا عليه وأخذوا أنسله بأفظم طرق الاعدام بحجة مخالفته  
الدين وللعرض كتابهم المقدس وكل ذلك مبروف مشهور فلا حاجة لقل شواهد هنا  
وكيف لا تضطهد دينهم هذه البنا والعلماء وهي في كل حقائدها وتاليمها ناقصة لعقل لصحيح والبطرة  
البشرية على خط مستقيم كالا يخفى ، وما ارتقت أوروبا الا بعد أن تركتها بنائاً وأخذت بشماله  
أشبه بشمال الاسلام من كل شيء آخر وما نصبح بينهم الآن نال محقق وفيلسوف كبير الا وهو  
للمسيحية عدو مبين ، أما فلاسفة المسلمين فكأنوا في كل زمن أشد الناس حيالة ، وتمسكاً به ، وغيرة  
عليه . فهل نستوي الغفلات والنور ؟

الصحيحة ، والأصول القوية ، للدين الحق الكامل في كل شيء ؟ مع أن بعض هذه الأشياء لم تقف عليها أرق علماء الغرب أو لم يجزموا بها إلا في الأعوام الأخيرة . وقد كانوا من قبل ظهور الإسلام إلى مئات من السنين بعده كالانعام لا يهتدون إلى العلم والحق سبيلا ، يسوم بعضهم بعضا سوء الظلم والاستبداد والاستعباد والاضطهاد حتى أضاع لهم قبح من نور الإسلام في الشرق فكان لهم هاديا وللقي دليلا سنة الله في كل من أنجز مبادئ دينه القوية ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تسويلا ولا يتوهم القارئ ما ذكرناه هنا أن أحدا من المسلمين يقول ان « جميع ما أتى به الإسلام لم يكن مرفوعا عند الأمم الأخرى قبل نزول القرآن . كلا فإن هذه الدعوى لم يدعها أحد من المسلمين ولن يدعيها كيف وقد قال القرآن الشريف نفسه ( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصى به إبراهيم وموسى أن أقبلوا الدين ولا تفرقوا فيه كبر على المشركين ما توعم اليه ) الآية وقال ( ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ) وقال ( أول ما أتاهم بينة مافي الصحف الأولى ) وقال ( إن هذا لفي الصحف الأولى ) صحف إبراهيم وموسى ) وقال ( إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وإنه لهدى وبرهة للمؤمنين ) وغير ذلك كثير فإني في القرآن مما يوجد مثله في الأديان الأخرى القديمة نوعان : (١) إما أن يكون مما أوحاه الله إليهم وأبقاه الإسلام لما فيه من المصلحة للناس (٢) وإما أنه من الأشياء المستحبة المصلحة التي وصل إليها الناس بقولهم وكانت موافقة لمثلهم ونافعة لهم فأقرها الإسلام ولو لم تكن في الأصل وحيا فإن الفرض من نزول القرآن وغيره من الكتب الإلهية هو « الإصلاح » لا نحو كل شيء موجود من قبل ولو كان صالحا فأما فإن الأنبياء مصلحون لا أعداء لهم . قال تعالى على لسان شعيب « إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت » ولا شيء أكثر موافقة لحال الناس مما وصلوا إليه بأنفسهم . فمائدة الوحي إذا إلى الأنبياء هي ( أولا ) إرشادهم إلى أصلح الموجود وأنقذه لأعمهم ليقره وليمحو الفساد الناز من بينهم ، ولو اعتمدوا على العقل وحده



في هذا العمل لوقعوا في الخطأ والضلال من حيث يريدون النفع ولذلك قال في الآية السابقة « وما توفيتي الا بالله عليه توكلت » ( وثانيا ) هي الايمان بأشياء جديدة لم تكن تعرفها الأمم السابقة وقد بينا بعض ما أتى به الاسلام مما لم يسبقه به أحد في بعض كتبنا ورمائنا فلا حاجة للتكرار هنا

فما في القرآن موافقا لما عند الأمم الاخرى انما هو لصحة ذلك عن أنبيائهم أو لصلاحه وفعله وما فيه مخالفا لما هو لفساده وخطئه وضرره لتحريف كتبهم على مر الازمان فان القرآن جاء ليبين لهم ما كانوا فيه يخطفون

ولو كان وجود أشياء في الدين المتأخر مما في الدين المتقدم يدل على كذب نبي الدين المتأخر لسكان موسى مثلا من المكاذبين فان بعض شرعته يوجد مثله - مع اختلاف طفيف جدا - في شرعية حمورابي البابلي التي اكتشفت سنة ١٩٠٢ وهي أقدم من التوراة بنحو عشرة قرون ولسكان عيسى أيضا كاذبا لأن جل نصائحه ونعالجه - ان لم نقل كلها - كانت موجودة عروفا بحرف في كتب اليهود من قبل كتابته كثير من علماء الافرنج ( راجع مثلا كتاب « النصرانية والاساطير » ص ٤٠٣ - ٤٢٣ و « كتاب شهود تاريخ يسوع » ص ٢٣٥ - ٢٨٨ ) بل ان بعض حكم المسيح ونصائحه يوجد مثلها أيضا في كتب حكماء اليونان والهند والصين الاقدمين مثل كونفيوشس الصيني الذي مات سنة ٤٧٩ قبل الميلاد حتى أن حكمة عيسى عليه السلام اللطيفة التي يفتخرون بها صباح مساء وهي قوله مت ١٢: ٧ ( فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم أيضا بهم. لأن هذا هو الناموس والانبياء ) قال مثلها تماما كونفيوشس المذكور وأرسطو أيضا في منتصف القرن الرابع قبل المسيح وغيرها كثير ( راجع كتاب « لنز العالم » تأليف إرنست هيكل ص ١٢٤ ) وجاء في سفر ( طو يث ) من أسفار اليهود غير القانونية قول كاتبه ٤ : ١٦ ( ما لا تحب أن يفعله بك أحد لا تفعله بغيرك ) وفي التلمود قول هيلل ( Hillel ) ( ما لا تحبه لا تفعله بغيرك ، فان هذا هو التلميم كله ) فان قيل ان هذه السبارات اليهودية بصيغة سلبية وهي لا شك أقل فضيلة من عبارة المسيح السابقة الواردة بطريقة إيجابية قلت : إن عبارة المسيح هذه كانت أيضا بطريقة سلبية في نسخ

الانجيل القديمة ولكن النصارى حرفوها فيما بعد لتكون أكل وأثم (راجع كتاب «شهود تاريخ يسوع» ص ٢٦٧)

وجاء في سفر اللاويين ١٩ : ٢٤ الأمر بمحبة الغربى النازل في وسط اليهود كحبة القمح وفي سفر الخروج ٢٣ : ٤ و ٥ ورد الأمر بمساعدة العفو . راجع أيضا أمثال ١٧ : ٢٤ و ٢٩ : ٢٥ و ٢٦ : ٢٧ وأيوب ٣١ : ٢٩ وغير ذلك كثير وفي التهود قوله (أسب من عاقبك) وقوله (خير لك أن يسمك غيرك من أن تسمى) وقوله (الأفضل أن تكون من المضطدين) (بالفتح) لامن المضطدين) . أما قول المسيح مت ٤ : ٤٠ (باركوا للذينكم، أحسنوا إلى (١) مريضكم) فلا وجود له مطلقا في أقدم نسخ الانجيل كما ذكره السلامة أرثر دروز في كتابه عن «شهود تاريخ يسوع» ص ٢٦٩ وإذا فهو من مخترعاتهم؛ على أن قول عيسى (أحبوا أعداءكم) ليس بأحكم مما قلناه هنا عن كتب اليهود لأنه تكليف بما لا تليق النفس البشرية فهو من العفو الذي لا يمكن لأحد العمل به مطلقا لأن قلب الانسان لا يمكن إرغامه على مثل ذلك . وهل من العدل والمقل أن يساوي الانسان بين الصديق والعدو فيضعهما في قلبه وينزلها منزلة واحدة ؟ وهل لا يحمل هذا بعض الحباء الاشرار على الاسترسال في الاذى وعدم الكف عن الظلمان ؟ ولماذا لا يفعل أحد من النصارى بهذه الاوامر ولا دولة من دولهم ؟

وهنا نسأل المشركين هل أولئك الشارحون الفضلاء .. أمثال حورابي ملك بابل وكوشينوشس حكمى الصين وغيرهم من ذكرنا .. وصلوا الى ما وصلوا اليه بالعقل أم بالوحى ؟ فان كانوا وصلوا اليه بالعقل لكانوا اذا أعقل وأرقى من موسى وعيسى اللذين ما وصلوا الى ما وصلوا اليه الا بمون الله ووحى كما يقول المليون ، وخصوصا لأن شريعة حورابي أكل مما في هذه التوراة باعتراف القس روس (Rouse) الانكليزي وغيره في كتابه في النقد ص ٦٤ . وإذا كان من مبطلات وحى القرآن عندهم وجود

(١) تذكر قول القرآن (وبعدأول بالحسنة السيئة) وقوله (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ولكن ذلك ليس بحتم دائما لقوله تعالى (ولن انتصر به ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل الى قوله ولئن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور)

بوجوده عند الامم الاخرى فلم لا يظلم ذلك أيضا وهي التوراة والانجيل ؟  
ولم يحسن الله نبي اسرائيل - كما يزعمون - بالوحي والنبوة وهم من أقل الأمم عقلا ومن  
أكثرهم ميلا للضللال والكفر حتى انهم كثيرا ما ارتعدوا هم وبعض أنبيائهم وعبدوا  
الاسنام مع كثرة المعجزات فيهم وتمدد الانبياء بينهم لدرجة مدحشة ؟ وقد انتهى أمرهم  
أنهم أنكروا المسيح وصلبوه وقولوه وبقي اليهود مسيرين على كفرهم به الى اليوم ؟ فهل  
من الحكمة والعدل أن تذكر انبياءهم الى يوم تلك الدرجة المروقة ويحرم الله أم جميع  
العالمين قاطبة من رسل إلههم منهم أو من غير أمة اليهود المماندين المرتدين الكافرين ؟  
فكيف يؤخذ الله تلك الامم ويازهم بالابمان عالم يؤمن به اليهود أنفسهم الذين كثرت  
بينهم الآيات والمعجزات وتعددت منهم الانبياء والرسل ؟ وكيف تكون جميع نعم  
الله تعالى على عباده في هذا العالم مقسمة بين جميع الامم على شيء من المساواة (التامة  
أو الناقصة) ويحرم بالمرّة جميع الناس ما عدا اليهود من أكبر نعمه وهي نعمة التبلي لاهم  
والقرب منهم بالوحي والنبوة والارشاد الالهي الاكبر ويظلم ذلك كله لليهود وحدهم ؟  
والاغرب من ذلك أن يكون اليهود هم المقصودين أولا وبالذات من بركة  
عيسى حتى ما كان يجوز له ولا لرسله دعوة غيرهم من الامم الا اذا رفض اليهود  
الدعوة كما مضى (انظر مثلا مت ٢٤: ١٥ وأع ١٣: ٤٦ و١٨: ٦ ورو ١٦: ١٦)  
فكان جميع الامم عند رب العالمين كلاب ، وقد سماهم المسيح نفسه بذلك فقال  
مت ٢٦: ١٥ « ليس حسنا أن يؤخذ خبز النبيين ويطرح للكلاب » ١١ وإذا  
قارنا اليهود بمن في السموات والارض من ملائكة وأنبياء ودواب وشياطين وغير  
ذلك بما فيهم من صالح وطالح ومعتد وضال ، وعلنا - بحسب دين النصراني - أن  
الله لم ينهم بشير اليهود ، حتى تجسد ونزل الى الارض وجلس في هذا الجسد الانساني  
الى الابدين أجلهم أولا ، فرفضوه وأهانوه وقتلوه أدر كنا كيف ان إلههم قد وضع الشيء  
في غير محله وأخطأ المرسى مرارا وظلم غيرهم بسدم اعتنايه بهم عناية باليهود مع احتياج  
جميع الخلق الى هدايته مثلهم ورعايته وتدينه لم ولنكنه أهلهم وبعد ذلك كله  
لم يعرف كيف يظلم اليهود بل أوقعهم في الهلاك الابدي بصلبهم له وحكم عليهم بالانار  
الدائمة فهو إذاً جاهل ظالم عاجز قاس حتى لم يمل هو نفسه بما ألزم به الناس - عندهم -

منه وجوب «در» السبيطة بالحسنة والنفوس بالحبة (مت ٥ : ٣٩ - ٤٨) فصار مستمرا حتى داسي على مختاره اليهود! فكيف يوجبه على الناس بعد ذلك ما لم يقدر عليه هو نفسه؟ وكيف جعل كل هذه النتائج ولم يبدل بين مخالفة العمل الممكن؟ قارن هذه المقائد بقول القرآن الشريف (وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) وقوله (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحه الا ام امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون) وقوله (يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن) وقوله (يدبر الامر) وقوله (الا له الخاقني والامر تبارك الله رب العالمين) وقوله (ومن آياته خلق السموات والارض وما بينهما (١) من دابة وهو على جمهم اذا يشاء قدير) وقوله (الله لطيف بعباده) وقوله (وأوحى في كل صماء أمرا) الخ الخ فأيمن الثريا من القوى وأمين السماء من الارض فانظر وعاك الله الى هذه الحقائق الدينية العلية السامية التي جاء بها الأحيى وهي ما كانت تضطر على بال واضعي دينهم ومؤلفي كتبهم المتقدمة بل ان وجود دول في السموات كما في الارض ما كان يرفقه أحد من العالمين وخصوصا مؤلفي كتبهم الذين كانوا يتوهمون أن العالم عبارة عن المملكة الرومانية فقط (راجع ص ١٤ من هذه الرسالة) والى ما كنا فيه :

وان كان وصل أولئك الحكاء الى ما وصلوا اليه بالوحي الالهي فلم اذا أخذ البشرى ينكرون على القرآن مثل قوله (وان من أمة الا خلا فيها نذير) وقوله (ولقد بشا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (٢) وقوله (رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) ؟ أما عدم علمنا

(١) كان الاب مراكي (Marracci) وغيره من علماء التصاري يطن في القرآن لقوله بتعدد الموال في هذه الآية وغيره ما مثل قوله (لنجد نقرب العالمين) وقد أصبحت الآن هذه المسألة حقيقة علمية فلا شك فيها (راجع ترجمة سبيل القرآن لمامش ٧ لسورة النازعة) والدابة تطلق على كل حيوان يرب (أي يمشي) على الارض ولو كان حائلا كما ينهم من قوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجليه) (كالا انسان) ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء

(٢) أما قول القرآن الشريف في ابراهيم (وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) فلناظر منه أن ذريته كثرت وانتشرت في سائر بقاع الارض مع القبائل الرخا في تلك الازمنة وامتزجت بجميع الامم امتزاجا تاما حتى صارت منهم ، ومن هذه الذرية كانت جسيم الانبياء الذين أتوا بعد ابراهيم حتى من ظهر منهم في أمر بكا فقد كانت متصلة بالنام القديم في سالف الزمان ولا

بهؤلاء الرسل فذلك لا يطمئن فيما قرره القرآن ... لعموم التاريخ القديم وقصصه واختلاطه كثيرا بالباطل ... كما لا يطمئن في قصة قصص التوراة وغيرها عن وجود بني اسرائيل في مصر وعروجهم (١) منها وغرق المصريين وآيات موسى بينهم

== نفس اننا لامل تاريخ وجود ابراهيم باليقين . وهذا التفسير يوافق قوله تعالى بعد ذكر بعض اولاده الانبياء ( ومن آلائهم وذراريهم وابنائهم واختبناتهم وهبناهم الى صراط مستقيم الى قوله اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ) وبوافق ايضا التوراة الحالية ( انظر مثلا ت ٢٧ : ١٧ و ١٨ ) . أما تطلب الكفر والوثنية ، والجبل والكفر على تلك الالام في تصور مختلفة كثيرة فهو كطلب الرضى على السمعة في الامياء جميعا حتى يقتلها وكتطلب التمسك والاضمحلال على الدول حتى يذهب بها ، سنة الله في خلقه ان يكون العالم في حركة دائمة ما بين صعود وهبوط ، واخذ وعطاء ، وعمل وجهل ، وصحة ومرض ، وحياة وموت ، وتقدم وتأخر الى غير ذلك من الصفات اللازمة لكيان هذا العالم واللازمة لظهور كل نواحيس الوجود واهراز جميع مواهب الانسان وغيره لميدان العمل ، وهي اقل دليل على حدوث هذا الكون ووجود خالقه الازلي تعالى . وكل أمر من ذلك يستقر ( فلما الزيد فيذهب جهاه وأما ما ينتم الناس فيسكت في الارض ) . وهذه الآية الشريفة تنطبق على العلوم الطبيعية وغيرها الحديثة التي تبتازع الغناء وبقاء الانسب وسير كل ما في العالم في سبيل الارتفاع والكمال ، فان العالم كائنهم الجاروي ترتب أمواجه وتنفض ولكن ذلك لا يوقف سيره ولا ينجم تقدمه للامام ، فتبارك الله أحسن الخالقين

(١) حاشية ... جاء في كتاب « الاصول البشيرة » صفحة ٨٨ مؤلفه لينج أن يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير نقل عن ( ماينشو ) هذه الرواية المصرية القديمة التي ملخصها « أن موسى لمدا أن هزم فرعون مصر - الذي قر الى بلاد الحبشة ... حكم مصر ١٣ سنة وبعد ذلك عاد اليه فرعون هو وابنه ومعهما جيش عظيم فقبروه وأخرجوه منها الى بلاد الشام » وجاء في قاموس الكتاب المقدس لبوست مجلد ١ ص ١٠ « أن هيرودوس المؤرخ اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد قال « أن ابن سيسوسترس ضرب بالعمى مدة عشر سنين لأنه رمى وجهه في النهر وقد ارتفعت أمواجه وقت قبضه بسبب فوه شديد الى علو غير اعتيادي » اه ويقول المؤرخون أن ابن سيسوسترس هذا ( وهو منتاح الثاني ) هو فرعون الخروج ويتخذون هذه السبارة اشارة الى غمرة في زمن موسى . ولكن يرى الفاروي منها أنها لو كانت لشارة الى الغرق لكان الفرق في التيسل ، ومن الرواية الاولى يدل أن موسى حكم بعد فرعون ١٣ سنة في مصر . وهما الروايتان هما من أقدم الروايات المصرية واصعبا وربما كانتا الوجهيتين في هذه المسألة ولعل المصريين استنسخوا بحسب الحكمة الحبشة فأرسلت اليهم جيشا فأوحى الله الى موسى بالخروج حيثك من مصر وتركها لاهلها ، وعليه يجوز أن المصريين تكلموا غير غرق ملكهم واستبدلوه بدعوى تقبقره الى الحبشة وقالوا انه موافقي عاد بعد ذلك وأخرج موسى بالقوة سنا لتركهم وغفلاتهم وارشاء لاركرم وأمر هؤلاء الملوك وربما أنه لولا عظم هذه الحادثة وشهرتها بينهم لانتكروها بالارة ومن ذلك تدل أن الخروج لم يكن عقب غرق المصريين مباشرة كما يفهم من التوراة ولم يكن

السبب فيه هذه الحادثة التي غرق فيها فرعون وجيشه بل كان بعد ذلك بيمين سنين ويري المطالع على القرآن الشريف أن هاتين الروايتين صادقتان في مسألة هرق فرعون في النيل ومسألة حكم موسى في مصر ١٣ سنة . أما الفرق في النيل فيفهم من قول القرآن مثلا في سورة طه ( إذ أوحينا الى امك ما يوحى أن افذقيه في التابوت فاقدية في الم ) ثم قوله في آخر هذه القصة ( فأنهم فرعون بجوده فأنشيم من الم ماغشيم ) فالتبادر من ذلك أن فرعون غرق في نفس الم الذي ألقى فيه موسى وهو النيل ومثل ذلك أيضا ما جاء في سورة القصص ==

الح لا يطمئن في ذلك عدم وجود ما يؤيدها في الآثار المصرية القديمة (راجع كتاب  
«مدق المسيحية» من ٧٠٤ و٢١٧ وكتاب «الأصول البشرية» من ٨٨٨ و٨٩٠  
٩٢٠) حتى أن العلماء المحققين قد أصبحوا الآن يشكون في أكثر ما في التاريخ  
القديم من الحوادث والمساكنات لتعود الأصول إلى حقيقته حتى أنهم شكوا (١)  
في وجود مؤسسي الأديان المروفة كعيسى وعيسى ماعدا تعد عليهم الصلاة والسلام  
(راجع مثلا كتاب «المسيح» من ٢٤٨ و٢٢٩ وكتاب «شهود تاريخ  
يسوع» من ٢٩٤ و٢٩٥)

١- وهو قوله ( قالوا لقد علمنا قائله فيهم ) ثم قوله فيها بعد ( فأنفاه وجنوده فبذلهم فيهم )  
أما من ألق حكم موسى في مصر والفتح بها هو وقومه مدة من الزمن بعد الفرق فهو أيضا  
للتباين من نحو قوله تعالى ( فأراد ) أي قرعون ) أن يستفهم من الأرض فأغرقه إلى قوله وتنا  
من يمد يدي إسرائيل استكروا الأرض ) وقوله ( فأخبرناهم من جنات ومجون وكوز ومقام كريم  
كذلك وأورثناهم بني إسرائيل ) ويجوز أن الشريعة أعطيت لموسى في الجبل وقيل تركه حكم مصر  
وفي زمن موسى أعطى الله بني إسرائيل - بدلا عن مصر التي أمرهم بتركها - الممالك  
التي في شرق الأردن كما في كتبهم وفي زمن يشوع أعطاهم كل أرض كنعان إلا بعض أجزاء  
منها ( يش ١٣ : ١ ) وهذه الأرض التي أعطيت لهم هي من أخصب أراضي العالم وأحسنها  
وهي السهلة عندهم بأرض الموعد لأنهم كانوا وعدوا بها من قبل  
فكان لحمد صلي الله عليه وسلم على ما يباهون ذلك للتاريخ وهو أعجب عنه وعن قومه ومطابق للتوراة  
وخالف لما يعتقد بهيم اليهود والنصارى من قديم الزمان ولما كان موافق لاقدم الروايات المصرية  
وأصحها التي لا يرميها - حتى الآن - إلا واسم الاصلاح من محقق المؤرخين ؟  
أما مانيتو ( Manetho ) المذكور هنا الذي وافقت روايته ما جاء في القرآن الشريف فكان  
كأنه لم يد من أقدم المايه وأشهرها - وقد كتب تاريخ مصر بأمر بطليموس في بلاد كنوس في  
القرن الثالث قبل المسيح وكان من أدق مؤرخي القدماء وأصدقهم وقد أخذ بأوثق المصادر  
وأصحها في كتابة تاريخه - إلا أن هذا التاريخ فقد مير ما ظف في مرقى مكتبة الاسكندرية ولم  
يبق منه سوى مقتطفات في بعض الكتب القديمة اليونانية وقبأ به أكثر هذه المقتطفات ما اكتشف حديثا  
من الآثار المصرية والمكتوبات الشقية مع أن آباء النصرانية كيوستيريوس حرقوا كتابهم كثيرا  
مما نقلوه منها لتطابق صوم من العهد القديم كما ذكره السلامه لينج في كتابه «الأصول البشرية» ص ١٠١  
(١) من أكبر أسباب شك علماء أوروبا المحققين في حوادث كتب العهد القديم وغيرها هو  
ما جاء فيها من تعيين الأوقات والسنين - ولا ما كن وعدد الرجال وغير ذلك من التفاصيل التي  
كأنها تنمق في السنت فيها وطبقوها على الآثار والمكتوبات القديمة وغيرها وبعوا بالحيلة والفضل  
قلنا أنكر وأهذه القصص بمذاقها ( راجع مثلا الفصل السادس والسابع ) من كتاب «الأصول  
البشرية» تأليف سمبول لينج ) ومن ذلك قبل المسكبة في ذلك التاريخ مثال هذه التفاصيل لانه إن ذكرها  
كما هي في كتب أهل الكتاب لسكانت خطأ وإن ذكرها على حقيقتها وخالف كتبهم فيها كلها  
لأنه الناس في تلك الأزمنة الجاهلة عبقلا قطعا كثيرا فاحشا وضعفوا منه وسعروا وشك أكثرهم  
في صدق ذلك تركها عن المسكبة ولذلك بقي القرآن إلى الآن مبدأ عن أكثر مبدأ عن علماء  
القديم من هذه الوجهة فبأنه ما أحكمه من كتاب ، ولولا رضي الله لظن الأنبي صفة كل ما في  
كتب أهل الكتاب ونقل عنهم شيئا كثيرا من هذه التفاصيل المتواصلة

وما تقدم تعلم فساد بل هذان ما في كتب المبشرين مثل كتاب (مصادر الاسلام) و (كتاب علم الاعلام في حقيقة الاسلام) وغيرها فان وجود أشياء في القرآن مثل الموجودة عند الامم الاخرى ما يؤيد صحة قوله (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) ونحوه مما سبق ذكره فما في كتبهم هذه يصحح أن يكون صحة القرآن لاعيه يستدبروا في ذلك ان كانوا يعقلون ، ولما حق والمصدق بالمليون ،

﴿ فصل في بعض آيات القرآن في هذه المسائل السابقة ﴾

﴿ والمقارنة بينها وبين ما جاء في كتبهم عن المسيح وغيره ﴾

ما تقدم في الكلام عن الانجيل فلم الحكمة في كون القرآن الشريف لم يقل في موضع ما منه أن النصارى حرفت الانجيل كما قال مثل ذلك في اليهود مراراً لان النصارى لم يكن عندهم في وقت من الاوقات ( انجيل عيسى ) فحرفوه كما كان عند اليهود ( توراة موسى ) فحرفوا بعضها ونسوا البعض الآخر فلما قال تعالى في اليهود « يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به » . أما النصارى فلم يكن عندهم من الانجيل الا بعض اقوال قليلة كما بين سابقا ونسوا كونه فلما قال تعالى فيهم « اخذنا ميثاقهم قديسا فقالوا ما ذكرنا به » اي عتب المسيح مباشرة كما يدل عليه السلف باقفاء . وهذه الاقوال القليلة التي حفظوها عن المسيح ناقلوها أولا بالروايات الشفهية ثم كتبوها وضمنوها في كتب كانت تراجم لحياة المسيح سموها بالانجيل وضموا اليها ما شاءوا من الاحوال والحوادث المتعبرة والحقيقة ونسبوها كلها للمسيح عليه السلام حتى اختلطت عندهم الحق بالباطل بحيث يتعسر الآن أو يتعذر تمييز جميع اقوال المسيح الصحيحة عن الاقوال المنسوبة اليه كذبا وقد اعترف يوحنا بأنه لم يكتب عن المسيح كل شيء ( يوحنا ٢٠: ٢٥ ) فلم يكن الانجيل موجودا وعرفوه بل اضاعوا كثيرا منه كما قال تعالى ( قسوا عظاما ذكروا به ) أي جزأ عظاما منه وما بقي اختلط بكثير من الآراء المتوعدة والمذاهب المختلفة باختلاف الاهواء والاعراض والمقول فقد توخى كل من كتب منهم انجيلا في الازمنة الاولى تأييد غرض أو مذهب مخصوص أدته اليه مصلحته أو قسيسه كما سبق . لذلك

قال تعالى النصراري ( ولا تبصروا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ) وقال في أهل الكتاب عموما ( وإن منهم لفرقة يلوثون أنفسهم بالكتاب لتعصيه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ) وقال ( فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون ) ( البقرة ثاني )  
 الدكتور محمد توفيق صدق

## تاريخ الجهمية والمعتزلة \*

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بحث جمع من تاريخ الجهمية والمعتزلة ما يحق أن يأخذ نفسه بتحقيقه من أنعم عليه بشرف المنزلة، وفضل بالادب والعلم، والاخذ من القنون بسهم دعائي الى العناية به ما رأيت — لما أفضت بنا التوبة في قراءة صحيح البخاري الى « كتاب التوحيد والد على الجهمية » — أن كلام الشراح عليه موجز، وإن ليس في الايدي كتاب جمع تاريخهم وأحرز جمعت ما يسر من شؤونهم، ثم أشفقت بطرف من أخبار المعتزلة لتوافق الفرقتين في معظم المسائل المعروفة عنهم، وفي تلقيب كل غالبا بلقب الاخرى

كثر ما يعر بقاريء التفاسير وشروح السنة ومؤلفات أصول الدين والفقه ومطولات التاريخ وكتب المقالات ذكر ( الجهمية والمعتزلة )

( رسالة فضفاضة أعجف بها المنار صديقه عالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي )



ذلك لانهما كانتا أول من ظهر من الفرق الاسلامية في صدر حضارة الاسلام بقواعد الاصول ، والعمل على الجمع بين المقول والمقول ، وفتح لأولي العلم باب النظر والتأويلات ، واتسبب للمجادلات والمناظرات ، وزحزح الواقفين عند ظواهر الرواية ، الى منازل تأويل الدراية ، وأشاع في الخافقين الآراء الفرعية في أصول الدين ، وفي تأويل آيات الصفات في الكتاب المبين ، بآلة ما اتفق لبعض الجهمية من اخافة امراء زمانهم بالخروج على عمال بني امية الظالمين ، وانكارهم لامعالم الجائرة ، ونصبتهم الحروب معهم الاعوام المتناولة ، ورغبة في تحكيم الكتاب والسنة والتقرب من الشورى كما سنقصه ، والله أمر التاريخ فانه لا ينادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قد يظن اننا نريد الكلام على الجهمية والمعتزة من جهة عقائدهم ومحاسنهم فيما لها وعليها ، -- كلا ، فقد حكاهما أرباب المقالات والمصنفون في الملل والنحل ، ما بين عاذٍ لها فحسب ، وما بين عاذٍ وراذٍ ، وهكذا كبار المتكلمين ، وبجهاذة السلفيين ، في مؤلفات لا يلينها الاحصاء ، ولا سبها المطولات منها <sup>(١)</sup>

(١) منها كتاب « تأسيس الجهمية » ، في تأسيس بدعهم الكلامية « ويسمى « تخلص التأسيس » من كتاب التأسيس » للإمام ابن تيمية . ومنها كتاب « الصواعق المنزلة » على الجهمية والمعتزة » للإمام ابن القيم . وكتاب « البيان » عن أصول الاعتان ، والكشف عن غموضات أهل الطغيان » تأليف أبي جعفر السمانى البهادى المالكي صاحب القاضي أبي بكر الباقلاني ، رأته في مكتبة المدرسة العثمانية بحلب أيام رحلي اليها عام ( ١٣٣٠ ) وهذا الكتاب مخطوط عام ( ٦٨٤ ) ومعه كتاب « عز الاسلام في احكام المحاصم » -- عند جريان النظر ، في احكام القدو ، وكتاب « تهرير التزيه ، وتحرير التشبيه » للإمام أحمد بن محمد الاسكندراني المالكي وكلها في الرد على المعتزة لكن بقواعد الخلف

لا يزال الحوار بين هاتين الفرقتين ومن خالفهما غصبا طريا كلما  
 منحت مسائلهم، وما أكثر سنوحها للفسر والمحدث والمكلم والاصولي -  
 ذلك بان مسائلهم متشعبة من وجوه ما يراد بالآيات والاشعار المأثورة  
 في أبواب مسائلها ، وهي مرجع المستدلين كل حين  
 نعم أشرنا الى جهل من عمادهم تسبعا للمقصد من التعريف بأسوأهم ،  
 الا ان المقصد هو سرد ما أورده المؤرخون من الحوادث التاريخية والوقائع  
 التي جرت من جرائهم ،

وما عدا ذلك فانما ذكر تكميلا ايقاظا واعتبارا ، ولا غرو فهذا  
 البحث من المباحث الضافية الذبول ، الواسعة الانواع  
 وهذا تفصيل ما تضمنته المقالة في دائرة بحثين :

﴿ البحث الاول في الجهمية وفيه مطالب ﴾

- ١ من هي الجهمية ؛
- ٢ ذكر الجهم زعيم الجهمية
- ٣ خروج الجهم مع الحارث بن سريج على بني امية ، ودعوتها الى  
 الكتاب والسنة والشورى
- ٤ مقتل الجهم بن صفوان والحارث بن سريج
- ٥ من وهم في عام قتل جهم وسببه وتصحيح ذلك
- ٦ فلسفة جهم (أو مذهبه) في الاصول ، وتأثيره في العقول
- ٧ مناظرة الجهم مع بعض السمنية واخاه ايامه وما علق على هذه المناظرة
- ٨ تلقيب الجهمية بالجيرية
- ٩ التنبيه لما وقع من خلل النقل عن الجهمية وغيرهم

١٠. تمثل الشراء بذهب الجهمية
١١. بيان أن مذهب الجهم متلقى عن الجهم بن درهم ، وشي من أبناء الجهم وقتله
١٢. نبذة من أخبار خالد بن عبد الله القسري قاتل الجهم استاذ الجهم
١٣. حمل الأثرية على الجهمية والافراء بهم
١٤. رأي الأثرية في الجهمية
١٥. رأي الجهمية في الأثرية
١٦. تقييد الجهمية في السمع ، وسوام في العقل
١٧. بيان أن انقسام الناس الى التعميم ، يشبه انقسامهم الى التشيع ، وذلك ثلاث درجات

### ﴿ البحث الثاني في المعتزلة وفيه مطالب ﴾

١. التعريف بالمعتزلة
٢. سبب تقييد المعتزلة
٣. تقييد المعتزلة بالجهمية
٤. انتشار مقالة الجهمية بواسطة كبار المعتزلة
٥. ظهور دولة الجهمية (المعتزلة) في عهد المأمون ودعواه الى منهجهم وما جرى على أئمة الرواية في مسألة خلق القرآن
٦. أول من صنف من المعتزلة في حاجة الأثرية
٧. تقييد المعتزلة بالقدرية وسبب التسمية بذلك
٨. أول من تكلم في القدر
٩. رجال الجهمية والمعتزلة (القدرية) من روى لها الشيخان البخاري

ومسلم في صحيحيهما

- ١٠ بيان أن الجهمية والمعتزلة لم ياللمجتهدين
- ١١ شبهة الاثرية في اضطهاد الجهمية، والجهمية في اضطهاد الاثرية، لما دالت لكل الدولة، وفيه اعتذار بقلم الجاحظ
- ١٢ ما نتج من تعصب الجهمية والاثرية وبيان آفة الغلو في التعصب
- ١٣ حظ الأئمة المحققين رضي فرق المسلمين بالكفر والفسق
- ١٤ بيان انه لا تضليل، لمن أصره اجتهاده الى التأويل
- ١٥ ما وصى به الأئمة من اطراح أقوال العلماء بعضهم في بعض، ومن التماس الحكمة أينما وجدت

هذا ما قدر جمعه على ضيق الوقت في بضعة شهور، وراجعت لاجله عدة أسفار، واقتبست ألطف مآثر عن الكبار، ولم تكن موالاة البحث والتنقيب، باشق من العناية بالتنقيح والترتيب، بيد أن التذرع للحقائق يستسهل دونه كل صعب، ولا لذة تضاهي لذة العلم والحكمة واستنارة القلب، والفضل لله سبحانه فيما هدى وألهم، فلا تحصى ثناء عليه نسأله أن يملأنا ما لم نكن نعلم

﴿ البحث الاول في الجهمية وفيه مطالب ﴾

(١) من هي الجهمية ؟

الجهمية فرقة من فرق المسلمين، انطلقت مذهب الجهم بن صفوان الآتي ذكره في مسائله المدونة في كتب المقالات والكلام. ثم توسعت بعد ذلك شأن المذاهب كلها التي استفعل أمرها، وكثرت رجالها، وتفرعت مسالكها، وتنوعت مصنفاتها، ولم تلك قبل على شيء منها. وقد

يظن أنها أُمست أثرًا بعد عين ، مع أن المعتزلة فرع منها ، وهي في الكثرة  
تعد بالملايين على ما ستعرف ، على أنب التكملين المتأخرين المنسوين  
للأشعري يرجع كثير من مسائلهم إلى مذهب الجهمية ، كما يدريه المتبحر  
في فن الكلام ، والموازن بين أقوال هؤلاء وأقوال السلف ، ولذا قلنا  
في المقدمة قبل : أن الخلاف بين الجهمية وغيرهم لا يزال غضا طريا  
كلما سنحت مسائلهم . ولعل لقب الجهمية غلب على المعتزلة من عهد  
الأمون كما سنوضحه ، والله أعلم

(٢) ذكر الجهم زعيم الجهمية وطرف من أنبائه

الجهم هذا : هو ابن صفوان ، من أهل خراسان ، ينسب إلى  
سمرقند وترمز ، وعنده الكوفة . ويكنى أبا حرز . وكان مولى لبني راسب  
من الأزد . أخذ الكلام عن الجهم بن درهم ، وكان فصيحاً . اتخذ الحارث  
ابن سريج التميمي - أيام قيامه بخراسان - كاتباً له كما سنقصه ، وكان يقص  
في بيت الحارث في عسكره وكان يخطب بدعوته وسيرته ، فيجذب الناس  
إليه ، وكان يحمل السلاح ويقا تل معه ، وكان صاحب مجادلات ومخاصمات  
في مسائل الكلام التي يدعو إليها . وكان أكثر كلامه في الالهيات

يقول بعض من أرخه : لم يكن لجهم نفاذ في العلم ، يعني بالعلم علم  
الحديث والآثر فإن الجمهور كان منكبا على تحمل الحديث وآثار الصحابة  
ومروياتهم ، الافة التكملين ، وفي مقدمتهم الجهم وأخوانه ، فلم يكن  
لهم عناية برواية الحديث ولا تحمله . وكانوا يرون العلم مام فيه من علم  
الكلام ، ولذا كانوا يلقبون حملة الآثر بالخشوية ، كما سيأتي  
أول ظهور مذهب جهم كان بترمذ ، فانه أظهره فيه الملاء وأشاعه

وحاور فيه . ثم أقام يانغ، فكان يصلي مع مقاتل بن سليمان في مسجده .  
ثم نفي إلى ترمذ . ولما اتصل بالحارث بن سريج لم يزل معه إلى أن قتلاه .  
كما سنصله

هذا ما قاله الأئمة من يحمل حال الجهم بن صفوان كالامام أحمد  
في كتاب الرد على الجهمية ، والبخاري في كتاب خالق الافعال ، والطبري  
في تاريخه ، والامام ابن حزم في الفصل ، وابن عساكر وابن الاثير  
في تاريخيهما ، وابن حجر في الفتح ( قلت ) ومقاتل بن سليمان الذي  
كان يصلي في مسجده الجهم ، هو مقاتل البلخي المفسر المشهور الذي  
قال فيه الشافعي : الناس عيال في التفسير على مقاتل . وحكي المباس  
ابن مصعب - في تاريخ مرو - ان مقاتلا كان يقص في الجامع بمرو ، فقدم  
جهم بنلس الى مقاتل ، فوقعت المصيبة بينهما ، فوضع كل منهما على الآخر  
كتابا يقرض عليه <sup>(١)</sup>

وعن أبي حنيفة رحمه الله قال : افراط جهم في نفي التشبيه ، حتى  
قال : انه تعالى ليس بشيء . وافراط مقاتل في معنى الاثبات حتى جعله  
مثل خلقه : نقله الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال) وفي حكاية المباس  
ابن مصعب ما يدل على ان الجهم كان من المؤلفين في مذهبه

(٣) خروج الجهم مع الحارث بن سريج على أسراء بني أمية ، ودعوتها  
( إلى الكتاب والسنة والشورى )

ير بخاري - حوادث المائة الثانية للصجرة النبوية أخبار عن الحارث

(١) لو أجت الامام لنا كتابي مقاتل والجهم ، لوقفنا على حقائق مذهب الجهم  
بما حقوق المنفصات عنه بمراتب . فوالسقاء على ما طوته الاعصار ، من مثل هذا المأثر

ابن سريج عجيبة تدل على حرصه على نشر العدل، وتحرره من الظلم وأهله،  
ورغبته في العمل باحكام الكتاب والسنة، وفي القضاء على سلطة الاستبداد  
وجعل الامر شورى، وان نصحه الحرب مع بني أمية، واتخاذ الجهم بن  
صفوان وزيرا في بث الدعوة كتابية وخطابة، ما كان لهذه المقاصد الحسنة  
ولم يخف ما ذكره الطبري وابن الاثير وابن خلدون ان الحارث  
هذا كان عظيم الازد بخراسان<sup>(١)</sup>، وانه خلع سنة (١١٦) ولبس السواد،  
ودعا الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والبيعة للرضا. وأنكر  
سيرة هشام بن عبد الملك وأعماله، ونزل القارياب وأتى بلخ، واستولى  
عليها وأقام بها عاملا، وسار الى الجوزجان وغلب عليها وعلى الطالقان  
ومرو الروذ. ثم أقبل الى مرو (بيضة خراسان) في ستين ألفا ومعه  
فرسان الازد وتميم ودهاقين بلاد المعجم. واقتتلوا مع أمير مرو قتالا  
شديداً حتى انهزم أصحاب الحارث، ولم يبق معه الا زهاء ثلاثة آلاف،  
ثم عاد الحارث الى بلاد الترك، وأقام بها اثنتي عشرة سنة، ثم روى  
بالسود الى خراسان، فأخذ الامان وعاد سنة (١٢٦) ولما قدم مرو لقيه  
الناس بكشميين قال لهم: ما قرت عيني منذ خرجت الى يومي هذا، وما  
قرت عيني الا ان يطاع الله

قال ابن جرير الطبري: كان الحارث بن سريج يجلس على برذعة  
وتنتهي له وسادة غليظة. ولما لقيه نصر بن سيار وأزله أجرى عليه كل  
يوم خمسين درهما، فكان يقتصر على لون واحد، وطلق أهله وأولاده،  
وعرض عليه نصر ان يوليه ويعطيه مائة الف دينار، فلم يقبل، وأرسل

(١) أيام كانت قبائل العرب متفطرة في احشاء بلاد فارس والديلم والحزر

الى نصر « اني لست من هذه الدنيا ولا من هذه اللذات ولا من تزوج  
عقائل العرب في شيء » ، وانما أسأل كتاب الله عز وجل والمسلم بالسنة  
واستعمال أهل الخير والفضل ، فان فعلت ساعدتك على عدوك »

وقال الحارث انصر « خرجت من هذه المدينة - مرو - منذ ثلاث  
عشرة سنة انكرا للجور ، وأنت تربطني عليه »

هذا كلام الحارث في مشربه نفسه ، وفي رأيه في سياسة الشعب ،  
وصدعه في وجوه اصلاحه ، وبه يعلم منزلة عقله ، ونبله وفضله ، وغيرته  
وتقواه ، رحمه الله (البقية تأتي)

## قانون

### ﴿ جماعة خدام الكعبة ﴾

(تمهيد المترجم) شقائي شاغل عن انعام ما بدأت به من نقل (قانون جماعة خدام  
الكعبة) التي أرسلت اليكم من قبل تمهيد الحامي الفيروز المستر مشير حسين صاحب  
الهندوانية ، وقد كان تأليف هذه الجماعة المباركة في طور التكوين . ثم تمخضت  
الآراء في هذه المسئلة عن هذا الجنبين المشهورين فيروز الى الوجود صارنا بدعوة أبناء  
الاسلام الى كفالة ، والتمية بقرينه ، ليذهب في حنبو القيرة الاسلامية ، ويترعرع في  
حسب النية الدينية ، يبرز الى الوجود فكفله رجال اتفق أغلب اناس على اخلاصهم  
في غيرهم وصدقهم في اخلاصهم ، وعلى اقتدارهم ولياقتهم وصبرهم ويأتمهم  
اجتمعوا لا اول مرة فذاكروا وتداولوا ووضعوا مواد القانون الاساسي وقرروا  
اجراءه والمصل به . وقد حلف بعض ذوي القيرة اليمن ودخل في الجماعة طائفة سالحة ،  
وقد نشر هذا القانون في العدد (٧٢) من جريدة (همدود) اليومية الصادرة من  
دمشق في يوم الجمعة ١٦ مايو سنة ١٩١٣ مفتوحة بتمهيد صغير لأبأس بقله وهو هذا :



« نرف في ذيل هذا الى الفراء أغراض ومقاصد وقواعد ( جماعة خدام الكعبة )  
 وزيد أن بين منه أيضا أنه لأجل لباس هذه الفكرة لباس التسل عقدت في ٦ مايو  
 سنة ١٩١٣ جلسة في منزل جناب المولوي عبد الباري صاحب المكتوي وبعد  
 المناقشة والمداولة اتفق الحاضرون على قبول هذه القواعد المنشورة في هذه الرسالة  
 وقبل اختتام الجلسة حلف بعض الاشخاص بمن خدام الكعبة ودخل بمساعيمهم في  
 في الجماعة الى تلك الساعة عدد جيد

« من الممكن أن يد بعض الخطاطين هذه الفكرة الخسنة بدعة ، ولكن الحق  
 هو أن هذا المشروع ليس بفرض جديد اخترعه ( خدام الكعبة ) لا قسمهم بل هو  
 جزء من دين كل نفس

« ان أقوى وأكثر أسباب غفلة العالم الاسلامي اليوم عن أداء هذا الفرض  
 الأولى الاهم هو أن المسلمين من بدء الاسلام وصلوا فاتحين وظلوا حاكمين ليس على  
 جزيرة العرب وما جاورها من ممالك آسية فقط بل على جزء كبير من أفريقية وأوربة  
 أيضا ، وفي هذا الزمن النحوس أيضا كان اخواتنا الارثا الذين تركوا آسية - حكاما على  
 نقطة من أوربة ، وكانوا متهدين بخدمة الكعبة مع الاهتمام الكافي ، ولا يزال جلالة  
 السلطان المعظم بعد القيام بكس الحرم المطهر من بواعث الخين والسعادة ، ولكن لما صرنا  
 ربي السلطنة العثمانية قد زالت عنها تلك الباقية التي كانت تقدر بها على المحافظة على حرم  
 الكعبة بالقوة والضبط كالسابق بسبب الصدمات التي توارد عليها من سنين صار من  
 مقتضى غيرتنا الاسلامية ومحبتنا الدينية ان نحس بالفرض الذي تركناه خلفنا أظهرنا  
 وان نضم قولنا وفعلنا الى ( خدام الكعبة )

« فكل من يعطف ويتوجه لهذا المشروع المسعود المبارك من عظماء الامة وكل  
 من يرغب في الدخول فيه فليراسل خدام الخدام أو مستمديه »

« وأخيرا زيد أن زيد أيضا أن قواعد وضوابط ( خدام الكعبة ) عارضة  
 يمكن زيمها ونسختها في المستقبل باتفاق آراء الاعضاء أو بالاغلبية ، فكل من يوافق  
 على ضرورة هذا المشروع وغرضه وغايته يمكنه أن يضم الى الجماعة بعد حلف الخين ،  
 ولكنه أن يعدل أو يفسخ كل قاعدة أو مادة لا يوافق عليها تماما . ان العمل لخدمة  
 الكعبة وحرمتها غير محتاج في نفسه الى بيان ، ولكن العمل الذي يوضع فداء لبيت  
 الله يكون نهرا جاريا بالفيوض يفيض منه المسلمون على كل مزرعة يريدون إرواءها  
 لحملها خضرة نضرة - ان شاء الله تعالى »

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

لا إله إلا الله محمد رسول الله

« دستور العمل لجامعة خدام الكعبة »

### الحاجة الى الجماعة

١ ... ان الاطمئنان الذي كان لنا من قبل على بقاء حرمة الكعبة وعزتها لم يبق الآن فذلك ولاجل بقاء حرمة الكعبة أسسنا جماعة خاصة بأبناء الاسلام باسم ( جامعة خدام الكعبة )

### الافراض والمقاصد

٢ - الفرض الاصيل لهذه الجماعة تمكين حرمه الحرم المحترم ، والقيام بكل خدمة لاول مركز لتوحيد في الدنيا ، وهو بيت الله الذي عمره ابراهيم خليل الله ، وصيافته من أبدي غير المسلمين .

٣ - لأجل الحصول على هذا الفرض اتخذت ( جامعة خدام الكعبة ) هذه هذه التدابير :

( أ ) يد حراسة التوحيد والبالغون أرواحهم للكعبة جماعة تصمم بقلوب صادقة على اقتداء الحرم بالأرواح والاموال -

( ب ) يقومون بكل انقظام بقبليخ الاسلام الذي هو الخدمة الصادقة للكعبة وبوسائل الدعاة الى كل جهة من أقطار الأرض حينما تدعو الضرورة وتقتضي الحال لنشر كلمة التوحيد وتوسيع اشاعتها -

( ج ) يتصدون لتأسيس ملاجئ للايتام وقصع مدارس ابتدائية لانه الاسلام في كل موضع ومقام -

( د ) يسعون لتقوية وتكثير الملائق بين المسلمين وبين بيت الله الشريف وبذل المساعي يوما فيوما في توسيع وتسهيل وسائل وذرائع الذهاب والاياب من الكعبة المعظمة والى اعضاء الجماعة

٤ - يمكن لجميع الناطقين بكلمة التوحيد وكل أهل القبة رجالا ونساء أن يكونوا أعضاء لهذه الجماعة ويقال لكل واحد منهم يدخل فيها ( خدام الكعبة )

٥ - يجب على كل خدام للكعبة أن يخاف وقت الدخول فيها بكل اخلاص أمام مسلمين واضعاً يده على القرآن المطهر ومستقبلاً القبلة عينا بالصيغة الآتية :

« أنا فلان ابن فلان استغفر الله الحاضر لدى والناظر اليّ والمطلع على وأتوب اليه من جميع المعاصي وأشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأما هذا الله فقلب صادق على أن أسبى بكل اخلاص لأجل إبقاء حرمة هذه القبلة ( ويشير بأصبعه اليها ) وأن لا أبخل بالمال وروحي على الكعبة وقت حمل الاغيار عليها وأن أتبع أحكام وقواعد ( جماعة خدام الكعبة ) تماماً ان شاء الله تعالى »

٦ - أما أولئك الخدام الذين يحملون حياتهم وفقاً على خدمة هذه الجماعة والذين يقال لهم { عشاق الكعبة } فيكون تخليفتهم بصيغة اليمين الآتية :

أنا فلان ابن فلان بعد العلم باطلاع الله علي أقسم مستقبلاً القبلة على أني أجعل حياتي نذراً لله على خدمة الحرم المحترم ومن الآن تكون حياتي وفقاً على خدمة الكعبة وبقاء حرمة الكعبة وتكون أحكام ( جماعة خدام الكعبة ) لي من أهم الفرائض وأشد الضروريات . وأكون مستعداً بقلي وروحي لامثالها بلا عذر ولا تأخير ، ومتبهاً للذهاب من فوري الى أي قطعة من الارض يرسلوني اليها لا يعني مشكل ما ومع هذا الاقرار والمهد والميثاق أقسم مرة أخرى بديني وربني وقرآني وشرفي وعزتي وأنضم الى جماعة ( عشاق الكعبة ) »

٧ - يجوز أن ينضم بعض الافاضل الى ( عشاق الكعبة ) لمدة معينة ، وبعد القسم باليمين المذكور أعلاه يكون متعهداً بما تعهد به ( عشاق الكعبة )

٨ - نفقات عشاق الكعبة ونفقات أهلهم وعيالهم ومساكنهم تكون على ذمة ( جماعة خدام الكعبة ) وهكذا تعهد الجماعة بأداء جميع نفقات الخدم التي تهوض اليهم

٩ - وتعطى هذه الحقوق أيضاً لأولئك العشاق الذين دخلوا في ( جماعة عشاق الكعبة ) لمدة محدودة ماداموا في عدادهم

١٠ - يجب على جميع الخدام أن يلبقوا في ثيابهم على صدورهم علامة من قماش أصفر هلالية الشكل تنقش فيها كلمة { خدام الكعبة } بحروف سود ولا بد لكل عضو من تعليق هذه العلامة في كل جلسة من جلسات الجماعة التي يحضرها وفي وقت كل خدمة يقوم بها لها ، الا أنه يفرض على { عشاق الكعبة } أن تكون ملابسهم دائماً أبداً خضراء وأن تكون عليها عدا علامة ( خدام الكعبة ) علامة { عشاق الكعبة } أيضاً ، وتكون ملابس هؤلاء في بعض المجالس الخصوصية عبادة خضراء معلقة عليها اللامتان

## نظام الجماعة

١١- نظام جماعة خدام الكتبة يكون بأيدي الحزب الاعلى من الجماعة الذين يقال لهم ( جماعة خدام الكتبة الاصليين ) والذين تقرر أن يكون مستقرهم الآن في دهلي  
١٢- تتفرع عن هذا الاصل فروع عليا في كل ولاية من ولايات الهند وفي كل امانة اسلامية او وطنية فيها بما يختاره ( جماعة خدام الكتبة الاصليين ) ويسمى كل فرع منها باسم ( جماعة خدام الكتبة العليا لولاية او امانة كذا... )

١٣- وفرع كل ولاية يؤسس في متصرفيات تلك الولاية فروعاً له يطلق عليه اسم ( جماعة خدام الكتبة لتصرفية كذا... )

١٤- فرع كل متصرفية ينشئ فروعاً صغيرة له في المواضع التي يختارها من القنصوات والتواحي والقرى التابعة لتلك المتصرفية بعد تقسيمها الى حلق ودوائر وينسب كل فرع منها الى الحلقة أو الدائرة التي انشئ فيها ويسمى عنها ( بجماعة خدام الكتبة حلقة أو دائرة ... )

١٥- يجب على هذه الفروع الصغيرة أن تنتخب لها منها وكلاء يمثلونها في فرع المتصرفية التابعين لها ويقيم عليهم الدخول في القسمين من الجماعة ( جماعة خدام الكتبة العام و ( جماعة عشاق الكتبة ) الخاص

١٦- يجوز لفرع ( خدام الكتبة ) في كل متصرفية ان يبلغ عدد أعضائه من ١٥ الى ٢٠ عضواً

١٧- يجب على كل فرع كل متصرفية منفرداً أو مجتمعاً مع فروعها أن ينتخب ( عاشقاً ) يرسله الى الفرع العالي من الولاية التابع لها ويجب عليه الاقامة في مركز الفرع  
١٨- يجب على كل جماعة أن تنتخب علاوه على الوكيل والعاشق ( مشيراً ) من عامة الخدام لاجبب عليه القيام في المركز بل يلزمه حضور كل جلسة

١٩- يجوز لكل فرع مال أن يبلغ عدد أعضائه من ١٥ الى ٢٠ عشرين عضواً  
٢٠- يجب على كل فرع مال أن ينتخب له وكلاء من قسم العشاق يرسله الى ( جماعة خدام الكتبة الاصليين ) ويجب عليه الاقامة في مركزها

٢١- يجب على كل فرع مال أن ينتخب على الوكيل والعاشق ( مشيراً ) من الخدام أيضاً يلزمه حضور جلساتها ولا تازمه الاقامة في مركزها

٢٢- هؤلاء المشيرين من الخلق في الجلسات مالم يهرهم من الوكلاء العشاق

٢٣- سيكون من الآن في جماعة خدام الكعبة الاصليين وكلاء من الولايات المذكورة أدناه وهي:

١٣ برما	(الف) الهند الانكليزية
{ب} الامارات الاسلامية	١ بنغال الشرقية
١ حيدر اباد الكون	٢ بنغال الغربية
٢ بهوبال	٣ بهار وأوريسه
٣ رامبور	٤ أود
٤ جونا كره	٥ ولاية آخريه
٥ بهاول بور	٦ بنجاب
٦ خير بور السند	٧ ولاية حدود الهند
٧ تونك	٨ السند
{ج} امارات الهند الاخر	٩ بومباي
١ كشمير	١٠ مدواس
٢ ميسور	١١ الولاية المتوسطة وبوار
	١٢ واجيوتانه ووسط الهند

٢٤- ينتخب العضو لجميع جماعات « خدام الكعبة » لمدة سنتين فقط لا فرق بين أن يكون من القسم الاعلى أو الادنى من الجماعة الاصليين أو من جماعات الفروع العليا في الولايات وغيرها

٢٥- يفرض على أعضاء جماعات « خدام الكعبة الاصليه والقرعية » أن ينتخبوا منهم رئيساً يلقب « بخادم الخدام » وذلك بعد الانتخاب العام الذي يكون على رأس كل سنتين « تفوض اليه الادارة العامة وتسلم له الصداقة العليا

٢٦- وتنتخب كل جماعة عضوين منها بصفة وكيلين أو ممتدين « لخادم الخدام » يكونان تابعين له في اداء الخدم

٢٧- الفروع التي في المتصرفيات تكون تابعة لاحكام الفروع العليا في الولايات وهذه تكون تابعة لاحكام الجماعة الاصليه

٢٨- حكم الجماعة الاصليه يكون قطعياً ولا يملوه حكم ، ويفرض اتباعه على كل واحد من الخدام

## بيت المال — مال الجماعة

٢٩- يؤخذ على سبيل الامانة ودية واحدة في السنة من كل عضو (لجماعة خدام السكبة) سواء كان غنياً أو فقيراً من عامة الخدام أو من قسم (الضائق) الخاص حتى لا يرى فرق في المساواة الاسلامية

٣٠- ان المبلغ الذي يجمع من هذه الاعانات يقسم الى ثلاث حصص متساوية وتتبع الطريقة الآتية في صرفها :

{أ} الحصة الاولى منها تعطى لتلك الحكومة الاسلامية المستقلة التي تقوم بالحفاظ على الحرم المحترم . ولكن بشرط أن تصرفها في الامور التي تتعلق بخدمة الحرم المحترم فقط التي تؤول الى بناء حرمته وتنظيمه وتثبيت دعائم الحرية والامان في تلك الارض العامرة

{ب} أما الحصة الثانية فتصرف على ادارات جماعات خدام السكبة وضرورتها وتنظيم امورها وعلى تبليغ الاسلام وانشاء المدارس الاسلامية الابتدائية لانباء الاسلام والملاحية الحيرية للايتام وعلى ما عاين ذلك من الاعمال الصالحة ويصرف {مهما أمكن} ما يبقى من واردات كل متصرفية او ولاية بعد النفقات الضرورية في ضروريات تلك الولاية أو المتصرفية

{ج} وأما الحصة الثالثة فتبقى متوفرة لتصرف في المحافظة على الحرم المحترم وقت اشتداد الضرورة وانقضاء الحاجة . ويمكن استعمال جزء منها في بعض الاعمال التجارية المفيدة الضرورية مما يكون له نفع بخدمة السكبة وغيرها من الاماكن الدينية . وذلك مثل شراء باخرة تحمل المسلمين الى أرض الحجاز وغيرهما من المزارات والاماكن الطيبة وتعود بهم بكل سهولة وراحة واقتصاد

٣١- قد قرر القواعد الآتية أساقفة أعضاء جماعة { خدام السكبة الاصليين } لمدة سنة ومنحوا اسمازة عامة في أن يضيفوا اليهم خداماً وأن يزيدوا عددهم ، وفرض عليهم البدء بأعمال خدام السكبة في جميع البلاد وأن يؤسسوا في مخرجهم هذه السنة { جماعة خدام السكبة الاصليين } وفروعها العليا وفروع التروع ثم قدموا استقالتهم وهم :

١ مولانا مولوي عبد الباري صاحب في لكتنو

٢ الدكتور ناظر الدين حسن الحامدي في لكتنو --- عضو

٣ حكيم عبد الولي صاحب في لكتنو --- عضو

٤ . مستر محمد علي صاحب منشئ جريدتي « كاسريد » الانكليزية و « محمدو »  
الاوردية في دلهي . - عضو

٥ . مستر مشير حسين صاحب قدوائى الهامى في لكرنو . - مستمد خدام الخدام

٦ . مستر شوكت علي صاحب المائز الحرفي بهوا في رامبور . - مستمد خدام الخدام

٧ .

عليكده { الهند } في ١٣ يونيو . عبد الحق الهندادي

نائب استاذ العربية في الكتبية الاسلامية في عليكده  
« النار » ترحب بهذه الجماعة من سبهم الله تعالى خير ما يفعله به اقتراحنا الذي  
اقترعناه في ص ١٩٢ من النار . ولا كان تقطيع قانون هذه الجماعة جائزا فبادر الى  
إبداء رأينا في بعض قواعده التي نرى تقطيعها ضروريا قبل بدء العمل وأول ذلك  
غرض الجماعة والمقصود منها يجب ان يكون { صيانة الحرميين المحترمين مما حرم الله  
عز وجل وحرم وصوله صلى الله عليه وسلم . وإعلاء شأنهما بالعلم والامران ، وتسهيل  
سبل زيارتهما للمسلمين والمساكين والراكعين والركع السجود ، وطلاب الدين والعلوم .  
ومن فروع هذا المقصد ان لا يبنى جماعة خدام الكعبة شيئا من المغارس والساكنات  
واللاجي والمستشفيات على الجماعة في غير الحرمين الشريفين الا بعد كفاية السجاز  
من هذه الحشرات وامثالها . كحفظ المياه وتوزيعها ، وتسهيل سبل الرزق على العرب  
فيه وفي طرقه حتى لا يضطروا الى الاعتماد على الطبايع

فهذا اول ما اطلب تقيمه من هذا القانون ، ويلييه وهو مترتب عليه . تقسيم مال  
الجماعة الى ثلاث حصص متساوية تصرف على الطريقة التي ذكرت في القاعدة « ٣٥ »  
فالرأي عندي ان لا يخصص للحكومة التي تصانف على الحرم شيء من مال هذه الجماعة  
بل يجب أن تصرف الجماعة ماله بنفسها وأن تسمين على كل عمل لها بالحكومة فيما  
يتوقف على مساعدة الحكومة فان رأت في اتمام العمل ، وعلى هذا أرى أن تكون الحصة  
الاولى في الذكر للأعمال المادية التي تنطق به امران الحرمين وأنهما تسهيل سبل المعاش  
فيهما ، والثانية لما ذكر في القانون من الخدمة المنوبة بشرط جعله في الحرمين لافي كل  
مكان ، ووافق على ادنا اثنتي عشرة عام بطراً من الضرورات بشرط أن يستعمل بطريقة  
مأمونة . هذا ما اسارع به وأرجو أن يصادف قبولا من مؤسسي هذا العمل الشريف  
الذي ادعو جميع مسلمي الارض الى مشاركة اخواتنا مسلمي الهند فيه وتأليف اللجان  
له على القاعدة التي ينشأها . وسنعود الى البحث فيه بعد أن شاء الله تعالى

## ﴿ السيد الادريسي والحكومة العثمانية ﴾

لصاحب الامضاء

ولد السيد محمد الادريسي في بلدة (صبيّة) من أعمال السير واسم والده السيد علي وجده السيد محمد وجد والده السيد أحمد الادريسي (رحمهم الله) وهذا هو الذي هاجر من المغرب منذ سبعين سنة تقريباً الى جهات السير.

اشتهر والد السيد الادريسي وأجداده وجميع أفراد عشيرته بالصلاح والتقوى والعفة والاستقامة وخدمة الدين الحنيف والشرعية الفراء فأصبحت هذه العشرة العسكرية موضع اجلال اليمانيين واحترامهم وانفتحت كلمة الناس على حب رجالها وسماح نساءهم والرجوع اليهم في كثير من الشؤون المهمة ، وهذا من أهم الاسباب التي مهدت للسيد محمد سبيل الظهور في هذا المظهر ، مظهر السيادة والامارة

حفظ السيد محمد القرآن وأخذ بعض العلوم والفنون على أساتذة يمانيين في (صبيّة) وكان والده رحمه الله يمتعه من الاختلاط بالناس . ويقال ان السيد الادريسي لم يختلط بالناس الا بعد ان تجاوزت سنه العشرين

ذهب السيد محمد الى الأزهر في مصر وهو في سن الخامسة والعشرين فدرس فيه بقية العلوم والفنون مدة ٧-٨ سنوات ثم غادر مصر الى السودان فلبث هناك سنة وأشهرًا ومنها هاد الى جهات السير حيث يقيم الآن . وهو اليوم في سن التاسعة واثنين ، قوي البنية ، طويل القامة ، صحيح الجسم ، أسمر اللون ، وعلام الدهاء والفكاه والمفاناة والزانة بادية على وجهه .

لا يخاطب السيد الادريسي اليمانيين في خطابه - الا بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، ولم يستلمهم اليه ويمتلك قلوبهم ويتسلط على عقولهم الا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وخدمة الدين والشرعية بالفضل ، ومنع الفرو واباطاله ، وإزالة الشقاق والاختلافات القديمة من بين القبائل والعشائر ، واحقاق الحق وتطبيق العدالة والمساواة بين الكبير والصغير والرفيع والوضيع من الالهيين

فهم ان السيد الادريسي لم يستمل اليمانيين - كما زعم بعض السكاكين المتافقين - باستمال الفوسفور والكبريت وغير ذلك من الاختراعات المصرية الجديدة التي لم ترها عربان اليمن بعد فصد اقتاعهم بولايتهم أو نبوتهم بل استمالهم اليه بالحجة والبرهان والمبادئ القويمة الصحيحة . ولم نسمع ونحن من صميم اليمن ان السيد الادريسي



ادعى هذه الدعوى أي الولاية وما أشبه

البايزون يحبون السيد الادريسي حباً كالعبادة، ويقادون له انقياداً أعمى ويطيعونه طاعة زائفة، وينفذون أوامره بكل ارتياح، والسيد منهم من يتشرف بمقابلاته ويتبارك بتقبل يده وركبته. كل ذلك ناشئ من شدة تمسكه بقواعد العدل والمساواة وتطبيقها بين جميع الطبقات، وعدم تمييزه زبداً التمرير (مثلاً) على عمرو الضعيف بحال من الأحوال. واعتبار الجميع واحداً في القضاء والمعاملات

فيل أن يعود السيد الادريسي من مصر الى السير كانت الفوضى في هذه الانحاء منتشرة والامن مفقوداً، والراحة مسلوبة والنزوة كثيراً، واعتداء القوي على الضعيف أمراً مألوفاً، وكان الابن يخاف على نفسه من والده، والوالد لا يأمن على حياته من ولده، وكان الانسان يجلس في الظلام ليلاً خوفاً من أن يراه عدوه اذا أثار المصباح فيطلق عليه الرصاص. وكانت الطرقات مسدودة لسكرة اللصوص وقطاع الطريق. والحلاصة كانت الاهالي بأشد حالات الضيق من هذه الأحوال التي تسلب الراحة تفرج الله عنهم بقدم السيد الادريسي الى السير حيث بدأ يصنع وارشاد القبائل ونشر مبادئه وتعاليمه الدينية والمدنية بينهم، فاستلهم اليه وامتلك قلوبهم وجمع حوله منهم قوة ثم أخذ بتطبيق أحكام الشريعة عليهم بدون محاباة ولا مراعاة فأعدم المئين من الرجال الذين ارتكبوا جريمة القتل، وقطع أيدي كثيرة إقامة الحد السرقة، فاستتب الامن، وبطل النزوة، وزال الشقاق، وحل محله الوفاق بين القبائل ووقف القوي عند حده، وامتد رواق العدل والمساواة في تلك الاصقاع، فارتاحت الاهالي وأمنت على أرواحها وأموالها، وصاروا كلما ذكروا غداً الماضي وقاسوه بنعم الحاضر يتذللون جميعاً للسيد الادريسي وتزداد طاعتهم له وإقيادهم لأوامره وتقوى الروابط بينه وبينهم.

أعدم السيد الادريسي عدداً كبيراً من كبار القوم الذين ارتكبوا جريمة قتل الابرياء الضعفاء قصاصاً ولم يلتفت الى علو كبرهم، وورقة منزلتهم بين قومهم، ولا الى شرفهم وعظمتهم وهوذهم، فلم يفضب لهذا الامر انسان لانه عدل وحق.

قاعدة السيد الادريسي في الحكم والادارة العدل وهو عنده فوق كل شيء وهذا ما جعل الرأي العام في جهات جزيرة العرب عامة وفي جهات السير منها خاصة يميل اليه ويحب خطه ويطري مبادئه ويثني على منهجه القويم

السيد الادريسي لم يهاجم الحسكة الثانية بالسدوان ولم يسل عليها الحرب في حين من الاحيان ، بل كان الامر بالعكس . فان الباب العالي كان يصفي لا كاذيب ولاة اليمن وقوادها الطمعة المشرورين الذين كانوا يوسوسون له ويدسون الدسائس ضد السيد الادريسي فيأمر ( أي الباب العالي ) بجيش الجيوش وتسير الحملات على السيد فيضطر هذا الى الدفاع فلهجوم فسهق القوات فحاصر المدين والنفور فالاستيلاء عليها في واقعة واحدة من الوقائع المديدة المنظمة التي حصلت بين رجال السيد وبين الجيش الثاني وهي ( واقعة حازان ) المشهورة قتل من الجنود العثمانية أكثر من أربعة آلاف عسكري ولم يعرف عدد الجرحى (١) والتجأ قائد الجيش الميرالي محمد وانسب بك الى السيد خوفاً من فتك الضباط به بسبب الخطأ الذي ارتكبه في هذه الواقعة على زعمهم . وبقي هذا القائد التركي عند السيد مهنزراً مكرماً مدة سنة ونصف ثم فر هارباً بدون أن يستأذن من السيد --- مع ان السيد كان تاركه الحرة في السفر أو البقاء --- على باخرة انكليزية كانت مورت بحازان

\*

لما أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية أخلت هذه في الحال ميناء (حازان) من العسكر ولم تسمح لها لتضييق الوقت وقلة وسائل النقل أن تمقل الى الجديدة غير الجنود فقط وترك السلاح والمؤونة والذخائر والحياض والبالغ . تركت أشياء كثيرة كانت معدة لحلة عسكرية مؤلفة من خمسة وعشرين تابوراً . فاستولى السيد الادريسي على كل متركوه ودخل (حازان) وهي أعظم ميناء على السواحل اليمنية بعد الجديدة ولا تزال في يده كما أنه استولى بعد ذلك على غيرها من الموانئ مثل ميدي وشفيق وحبل وبركة والفوز ... وفي ميدي قلعة كبيرة مهمة أخذها الادريسي بما فيها من المدافع والذخائر

ولقد تمكن السيد الادريسي منذ نشبت الحرب بين الحكومة العثمانية وإيطاليا الى الآن من جلب أكثر من مئة الف بندقية وخمسين مدفعاً وثيف من درجات مختلفة أي كبيرة ومتوسطة وصغيرة ، لان الطليان كانوا أغرقوا وأسروا وباوآخر خفر السواحل العثمانية كلها . فخلا للسيد الجب واتهنز هذه الفرصة الثمينة واستعد استعداداً عظيماً . ولديه الآن أكثر من عشرين مدفعاً من المدافع الكبيرة التي رسي الى مسافة

(١) أخبرنا أحد الضباط الذين كانوا في اليمن ان عدد القتلى من العثمانيين في حازان كان أكثر من عدد جنود الادريسي الذين قتلوهم ( وجيران بالياه كما في التاموس لا بالأنس )

١٥-١٠ كيلو متر وهي موضوعة في المصون التي أنشأها في السواحل والنفور التي يده . وقد تطلعت الجنود العربية استعمال المدافع واستخدموها في الحروب ، وبرزوا جداً في الملاقاة القاتل . ولا يزال عند السيد عشرات من أفراد الجند وضباط الصف ( الجاويشة ) الهاميين الذين أسروا أو التجهأوا اليه في الحروب . ومعظم هؤلاء من صنف المدفعية . وإذا أضفنا عديد المدافع التي أخذها السيد من جيوش الدولة في الحروب والبنادق التي استولى عليها والتي كانت عند السريان من قبيل الى الاوقام السابقة الذكر يمكننا - بلا مبالغة - ان نقول : ان لدى وصال السيد الادريسي الآن أكثر من تسعين مدفعا ومن مائتي ( ٢٠٠ ) ألف بندقية جديدة من أحدث طرز . ومعظم البنادق الجديدة مخفوظة مع ذخيرتها الكافية الوافية لوقت الحاجة . في المخازن التي بنيت بصورة خصوصية لها .

\*\*\*

في قبضة السيد الادريسي الآن عدة مواني أهمها : جازان وميدي وشفق وبركة وحبل والفوز . كما ذكرنا آنفاً . وفي كل ميناء مئتين جهوك له عمال موظفون من قبل السيد لاستيفاء الرسوم البحرية من الواردات والصادرات ، والرسوم التي يتقاضاها السيد أقل من الرسوم التي كانت تأخذها الدولة والتجارة كثيرة جداً بين هذه النفور وبين عدن ومصوع لأن هذه النفور هي مواني قبضة السيد كلها وبعض جهات اليمن والحدجاز . والسنايك (١) تروج وتصدو بينها وبين مصوع وعدن فاكما ، والامن مستتب والرشوة سولة الحمد . مفقودة ، والدبداء موجود ، والظلم معدوم ، والتسويات متوفرة ، والناس كلها أسن مدح وثناء على السيد الادريسي الذي أحيا هذه القضاة وأصلح شؤون أهلها

ولقد اقتصر فخذ السيد الادريسي كثيراً من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب حتى السواحل بقدر ما قل وتناقص فخذ الامام يحيى ، لاسباب لا يحسن لتكرها هنا . حتى ان كثيراً من القبائل التي كان عليها معظم المول عند الامام يحيى ، أتت لعند السيد الادريسي وبايعته ووضعت عنده الرعاين من أولاد زعمائها ، وفي مقدمة هذه القبائل قبيلة حاشد النظيمية التي يقودها الشيخ ناصر بحيث على رأس كل قبيلة من قبائل السيد قاض وأمير من قبل السيد الادريسي فالاول

( ١ ) المار : السنايك جمع سنوك في لغتهم وهي نوع من السفن الشراعية . وفي سواحل التام يطلقون لفظ السنايك (بضم السين) والباه على نوع من قوارب الصيادين الصغيرة وبضمه سنايك

ينظر في الشؤون القضائية، والثاني ينظر في الشؤون الادارية والحربية، ويجمع الزكاة الشرعية للسيد، والمخابرات الرسمية تجارية بكمال الدقة والاهتمام بين المركز والضواحي عند السيد الادريسي ويكيل اسمه (يحيى زكريا) وهو بمثابة رئيس الخياط او الصدور الاعظم . وأمين ليت المال واسمه (محمد يحيى) وهو بمثابة ناظر المالية، وكثير من النواد وكلهم يحملون السيوف دائماً ولهم شارات مخصوصة كل بحسب رتبته ومقامه

\* \*

أرسل قائمقام لحية ابراهيم بك خليل بتاريخ ١٠ مارس سنة ١٩٠٣ كتابا الى السيد الادريسي يطلب فيه الاذن بمقابلاته فاذن له فجاء وأخبر السيد بان الوالي محمود نديم بك تلقى من الباب العالي أوامر تقضي بمخابرة بامر الصلح وحسم المشاكل وفض الاختلافات التي بينه وبين الدولة ، وسأله هل يقبل بفتح المفاوضات ؟ فقبل السيد ، فقبل القائمقام المذكور راجعاً الى لحية وأخبر بذلك الوالي برقية ، فبادر محمود نديم بك ومعه القائد سعيد باشا ضياء ووصلا الى لحية في ٢٧ مارس سنة ١٩١٣ وأرسل كتابا الى السيد يطلبان فيه حضوره لثغر ميدي ليقرب منهما فأرسل السيد من قبله هيئة لمخاطبتهما على رأسها أمينة محمد يحيى بمخاطب يقول فيه بانوا كل ماتريدون لهذا الامين وهو يوصله الي حتى أعلم ماتريدون . (١)

\* \*

كانت مطالب السيد الادريسي قبل ثلاث سنوات - كما ذكرها هو في كتابه الى الامام بسيطة جدا . اما مطالبه اليوم فهي لا تشابه تلك المطالب بوجه من الوجوه . ففي ذلك الحين لم يكن في يد السيد الادريسي ثمن من الثغور البحرية وقد أصبح اليوم في قبضة يده عدة موانئ كما تقدم في كل واحدة منها بضعة مدافع كبيرة تهيئها . وفي ذلك الحين لم يكن قد وقع بين رجاله وبين الدولة سفك دماء ، وكان ذلك قبل حروب الطليان وما تلاها من المصائب وحرب البلقان وما أعقبها من التواهب ووجه القول ان كلا من حالته وحالة الدولة لم تكن مثل ما هي الآن

يحق للسيد الادريسي اليوم ان لا يرضى بما كان رضى به قبل ثلاث سنوات، ولم ترض به الحكومة العثمانية ، لان نفوذه خلال هذه المدة انتشر بين القبائل انتشاراً

(١) المنار : أورد الكاتب هنا نبذة من كتاب الادريسي الى الامام استقبل بها على كونه لم يكن يقصد عداوة الدولة بل خدمتها والاحتاق معها وقد سخطناه لاننا كنا نصرنا ذلك الكتاب برمته في ج ٤ ص ٣٠٠ م ١٦ من المنار

هاتلا ، وأحواله انتظمت ، ورجاله تسلمت ، وقبائله استمدت ، وعساكره قطعت  
وعمرت على أطلاق القنابل واستعمال المدافع الكبيرة والصغيرة . وقد قطعت مرت  
رجل كبير من رجاله أنه سيمنحه ملكاً للطالب الآتية :

١ - الاستقلال الإداري التام تحت سيادة الدولة

٢ - أن لا تدخل الدولة في شؤون موظفي البلاد التي في قبضة يده والتي يبين  
حدودها في المعاهدة

٣ - أن تكون الراية المملوك والنجم مع كلمة التوحيد ( لا اله الا الله ) من جهة  
( محمد رسول الله ) من الجهة الأخرى

٤ - أن تكون الحدود محلية وعددها كاف لحاجة البلاد في زمن السلم والحرب

٥ - أن تكون الجمارك في التمرور راجعة الى الامارة الادريسية والمصائدات  
التجارية مع الدول من حتمها أيضاً

٦ - أن تكون الاحكام طبق الشريعة الفراء واللغة الرسمية هي اللغة العربية فقط  
بحيث لا تعرف لغة سواها في التعليم والقضاء والادارة وفي الاخبار الرسمية مع الاستثناء

٧ - كل ما ينشأ من المنافع العمومية كالسكك الحديدية والتلغراف والتليفون  
في جهات السير يجب أن تكون لمنفعة الامارة وخاصة بها وخاصة لها .

٨ - أن يصدر بهذا الاتفاق فرمان سلطاني قبل ان يجتمع مجلس المبعوثين  
العثماني يؤتي به من الاستثناء على يد مندوب عال وعلى سفينة بحرية ويقرأ باحتفال  
عام في المكان الذي يختاره الامير الادريسي

هذه هي أهم المواد الاساسية للصومية التي سيطلبها السيد الادريسي . وهناك  
مسائل أخرى خصوصية وفرعية لأهمية لها . ولا نلظن ان الصلح يتم بين السيد  
الادريسي وبين الحكومة العثمانية اذا رفضت هذه مطلباً واحداً من هذه المطالب  
الثمانية . ومن قاص هذه المطالب بمطالب السيد الاولى يبين له الفرق العظيم بين  
هذه وتلك كما يظهر له جلياً بعد نظر رجال الحكومة العثمانية وطول باعهم في السياسة  
والادارة والسلام

مصوص ٧ مايو سنة ١٩١٣

بستاني

( المار... ) لم يبق للدولة مع هذه المطالب الا اسم السيادة فلا يعقل ان تقبلها فان  
كانت تعجز عنه الآن فانها تفعل السكوت على اعطائه فرماناً قيد نفسها به . والمقول  
ان يكون للدولة مع الاستقلال الإداري بعض الحقوق العامة كاشتراط موافقتها على  
المهود التجارية مع الدول واخذ شيء مما يريد على نفقات البلاد من دخلها

## ﴿ تقرير الاتحاديين بحقوق الدولة في خليج فارس والعراق ﴾

(والطرف الشرقي من جزيرة العرب والرافد بذلك الى انكثرة)

ان خليج فارس وشط العرب وبلاد العراق وما يتصل بها من البلاد العربية غير للدولة العثمانية من الاستانة وما يتصل بها من البلاد الاوربية ، ولكن رجال الدولة وجمهور التساميين منهم في مدارس الاستانة مفتونون بعظمة القسطنطينية ومقامها التاريخي وموقعها الجغرافي ويمدون دولتهم ما دامت هناك دولة اوروبية وان لم يحنوا من هذا الموقع وهذه النسبة الاشكال والويل ، والسلاسل والاعلال ، بل فقد الاستقلال ، وهم مع كل ما أصابهم من الشقاء والحسار في فتح هذه البلاد الاوربية ثم في ترك معظمها لايزالون يمدون بقاهم في قطعة أرض منها على شفا من طرف ملكتهم علواً وعظمة وان كان على حد المثل السامي « علو ولو على الحازوق » ولو عمرت الدولة تلك البلاد لكان لها منها ثروة تعينها عن اوروبا وتجعلها دولة اسيوية قوية عزيزة كاليابان بل أهم من اليابان لانها القاب الذي يصل الشرق بالغرب

من المعلوم بالضرورة من السياسة الاوربية الحاضرة ان الدول الكبرى اتفرقت الى فريقين عظيمين يتنازع انكثرة وألمانية الاولوية في سيادة العالم ، وما أظهر هذا التنافس والتنازع بينهما الا سكة حديد بغداد التي منحها الدولة العثمانية الالمانيين فقامت بذلك قيامة انكثرة عليهم وحلتها على موالة الروسية وموافقتها على ما تريد من العثمانية ومن ايران ، على ما رشتها في ايمان الالمانيين سكنتهم الى شط العرب أو خليج فارس ، فهذا الموقع الضيق العظيم الذي غير سياسة العالم القديم ، وجر على العثمانية والابراية الرجز الاليم ، لاقبته في نفس سياسة الاستانة ، حتى كان من هوانه عليهم ما عهدت به بحمية الاتحاد والترقي الى مندوبيها حقي باشا الذي أعطته اصاعدة طرابلس الغرب مهارة عملية ، في اصاعدة الممالك العربية ، وذلك انها أرسلته الى اوروبا ليستميل اليها الدول بما يذله لمن من المصالح والحقوق في البلاد العربية العثمانية ، وتحقيقا لقول من قال منهم لبعض أبناء العرب في الاستانة : اتا نيمكم ونرقي أنفسنا بتمك

بدأ حقي باشا الماهر بأن بذلك لانكثرة منتهى ما تسعى اليه انكثرة من زمن طوبل في شرق البلاد العربية ، بذل لها حقوق الدولة في شط العرب وخليج فارس وشرقي جزيرة العرب ، وهي تعمل عملها وتعد نفوذها في غربها وجنوبها لتحيط بها من جميع أطرافها ، وواقه انه لو بذل لها الاستانة وما بقي للدولة في اوروبا كله واستبقى

ما بذل لما كان الا باذلا الذي هو أدنى ومستقبيا الذي هو خير . واتنا قبل بيان ذلك  
نشر نبذة طريفة التمس من مكاتبا في الآستانة عن مصالح انكلترة في البلاد العربية وهي :

كلام التمس في حقوق انكلترة في بلاد العرب

« ان اهتمام انكلترة بما يحدث في البلاد العربية هو أعظم أهمية مما تصوره الناس  
قد استولينا على عدن ولنا حق الحماية على كثير من الزعماء والقبائل في الداخلية فضلا  
عن سلطاننا على أمير عظيم الشأن وهو سلطان الحبح ولنا فوق ذلك نفوذ الحماية  
على ساحل البلاد العربية الجنوبي الى عمان ومسلطنا أعظم من مصالح سوانا وهي  
مؤيدة بالمعاهدات . ثم ان زعماء العرب في ساحل القرصان على الخليج العربي  
هم نحن حمايتنا وتوسيع علاقات خاصة بيننا وبين شيخ الكويت وهو عامل عظيم  
في سياسة العرب . وبذلك نجد أن نصف السواحل العربية كائن فعلا وباشرة تحت  
نفوذ انكلترة ولذلك قد تكون الاحوال هناك أحيانا ذات أهمية خاصة لانكلترة

أما عدن بالذات فانها الآن في شغل داخلي شغل فقد أدخل فيها مشروع جديد  
لاضرائب والغاية منه سد ثغرات تحصيل المياه ومنع ذوي السوايق من الدخول اليها  
هذا المشروع قد أحدث شيئا من الانقسام والخلاف وهناك مشروع آخر تحت  
النظر لإنشاء ترام بحاري من تواهي الى الشيخ عثمان . أما تجارة عدن فلا تقدم  
وللتجارة شديدة بينها وبين جيبوتي والحديدة ولا يقيس لعدن الحصول على نصيبها من  
تجارة الداخلية الا اذا وجدت المواصلات بينها وبين داخلية اليمن والاحوال هناك  
ليست على مايرام فالقبائل في نزاع دائم احداها مع الاخرى وجميعها مع الاتراك  
والقبائل الموجودة تحت حمايتنا تحارب القبائل الكاثنة في آسية تحت حماية الدولة العثمانية  
والجيش العثماني يحارب اتباع امام صنعاء وحقيقة الامر ان الاتراك لم يستولوا فعلا على  
اليمن ولم يحسنوا الولاية على القسم الذي يملكونه

أما في الساحل الغربي الجنوبي فان سلطان مكلا الكائن تحت حماية انكلترة قد  
حارب أخيرا في بلاد حضرموت وهو يزحف على خصومه على انه لا يملك الا القليل  
مقاتل فلا أهمية لغزواته والناس لا يهتمون شيئا مما يحدث في داخلية البلاد العربية يوميا  
من الغزو والحروب والخلاف الدائم مع أن البلاد العربية أصبحت فيما مضى رجلا سهل  
أتباع السيف والذين قد دخلوا القارات الثلاث ومع أنه لا ينتظر أن تصبح مثل هذا  
الرجل فيما بعد فلا يسعد أن تكون ملاملا خديرا في سياسة العالم

وتكلم المكاتب عن الخلاف القائم بين ابن سعود وابن الرشيد وختم مقالته بقوله

« لئن كان هؤلاء المتحاربون في ظاهر الامر لا يهمنون انكفرت فرعا استملعوا يوما ما بطرق مختلفة أن يؤثروا في مركزنا في خليج العجم المتصل اتصالاً تاماً ببساطتنا على الهنداء » هذا ما كتبه جريدة التيمس لسان حال حكومتها في إثر ما كتبه عن حقوق دولتها أو مطالعها في مصر ، فهل يجهل حكومتها الضمانية هذا أم تعرفه ، وتريد أن تفتحق أمال انكفرت وتقبلها ما رزها في البلاد العربية في مدة أقصر مما قدوة ساستها لذلك ؟ وما هو حفظ الدولة من ذلك ؟

نحن نعلم كما يعلم كل واقف على السياسة وسير الامم والدول فيها ان الانكفرت قد مدوا أعينهم فأصابهم الى خليج عمان وخليج فارس وشط العرب والعراق منذ ثلاثة قرون ، ولستكنهم كانوا يظفرون الى تلك المهاد خلسة ، ويحكون أصابعهم فيها خفية ، وما زاد اهتمامهم في الامر الا توجه نابليون بوناپرت الكبير المهمة الواسع الفكر والطمع الى سلوك طريق الاسكندر السكوني ووصل الشرق بالغرب ، وانما هو طريق العراق وذلك الخليج ، ومنذ قضى دهاة الارض وأقطاب سياستها على نابليون ومطامحه جميعاً طفقوا يتفدون مقاصده لا تشبهم بالتوأدة واغتمام القرص كعادتهم فاحتلوا مصر بعد استرجاعها منها بنحو ثلاثة أرباع القرن ويظهر ان دولتنا سهلت لهم أن يسموا الامر كله في مثل هذه المدة ، كان من حسن حظهم ان سياسة عبد الحميد الحرقاه مكنت لهم في أرض مصر ثم أرادت أن توجد لهم خصماً قوياً في العراق ومنفذه البحري الى الهند فاصطحت امتياز شركة بغداد والانان وأنشئت نار العداء والتنافس بينهم وبين الانكفرت لمبارزة هؤلاء في مدها ومشايمة الفرنسيين لهم ويد الفريقين مصظم تروية أوروبية . وكانت الدولة العثمانية ولا تزال ترى ان حيلتها متعلقة بتنازع دول أوروبية الكبرى على الصالح والمفانف فيها ، بل كانت محصورة في تنازع انكفرت وروسية ، فأزال هذا التنازع عبد الحميد بسوء سياسته واسكنه استبدل به التنازع بين انكفرت وألمانية ، فجاء بسوء الاتحاديون فسكانوا نوا منه وعن قبله وبسوء سياسته لهم بما عقده من الاتفاق في هذه الايام بين مندوبهم حقي باشا والحكومة الانكفرتية قد أزالوا هذا التنازع أيضاً فازالوا به كل عقبة تحول بين الدول وبين اقتسام بلادهم ، ووطن أعداء العرب منهم أنهم بذلوا أهم مواقع البلاد العربية وسلمت لهم الاناضول التركية !! ولكن هيهات هيهات ! ان عبد الحميد حفر التهم تحت بلاد الاناضول والاتحاديون وضفوا فيه البارود وأضرموا فيه النار .



واتا نفس الآن مواد الاتفاق بين انكلترا وتركيا ثم الآراء فيه وهذه ترجمته :

( مواد الاتفاق بين انكلترا وتركيا )

« ١ » تعترف الحكومة الانكليزية بحقوق الدولة العثمانية على قضاء السكوت  
« ٢ » تتنازل الدولة العلية عن ادارة شؤون هذا القضاء الداخلية الى حكومة  
انكلترا وتعترف بالاتفاق الذي تم مع شيخ السكوت وما له أن لا تنكزرة حق التصرف  
في مسائل السكوت الخارجية

« ٣ » تتنازل الدولة العلية عن جميع حقوقها في جزيرة قطر وتغوض الى  
انكلترا ادارتها وانشاء القنارات والحفاظة على الامن في خديج البصرة  
« ٤ » تكسني انكلترا بمدة سكة الحديد الى البصرة فقط وتترك الحق في  
مدتها الى السكوت لادارة سكة حديد بغداد وانما تطلب تعيين مديري من الانكليز  
في إدارة الشركة المذكورة

« ٥ » يصادق لانكلترا على امتيازاتها في نهري دجلة والفرات وعلى تأمين  
مناجرتها في البلاد العربية ( وفي رواية : ضبط الامن فيه !! )  
« ٦ » تؤلف لجنة مختلطة من العثمانيين والانكليز لتسيير السفن وتطهير  
الانهر والشاء القنارات على شط العرب وتكون ( الهيئتان ) الفنية والتفتيشية من  
اعضاء هذه اللجنة من الانكليز الاختصاصيين

« ٧ » تحفظ حقوق أمير الحمرة على الحمرة  
« ٨ » تسوى الحدود العثمانية الايرانية في اقرب آن

« ٩ » تتنازل الحكومة العثمانية عن حق مراقبتها على القروض المصرية  
هكذا ذكرت المواد في بعض الجرائد ، و زاد بعضها حقوقا اخرى للانكليز  
وادمج في بعض المواد ما ذكر هنا في غيرها ، ومن الزيادة ما هو من قبيل الشرح  
والفصيل كادخال جزيرة البحرين أو جميع الجزر هناك في دائرة نفوذ الانكليز بحيث  
صارت جميع مفاوص اللؤلؤ في يدهم وهي التي لم تقدر الدولة ان تستفيد منها شيئا  
لجل رجالها واحتقارهم للعرب واتخاذهم اعداء لهم . ومن الزيادات التي زادها بعضهم  
اطالة امتياز شركة بواخر لنش ( او لنج ) الانكليزية في شط العرب والدجلة والفرات  
ومع البواخر العثمانية لها حتى لا يبقى في مياه العراق لاسمانيين تجارة ولا بريد الا وهو  
في قبضة الانكليز ، ومنها إعطاء حق استخراج المعادن وزيت البترول في العراق الى  
شركة انكليزية . ومن اطلع على ما جرت عليه انكلترا حديثا من استعمال زيت

البترول في تسير مفتحا الطريقة يعلم ان البترول سيرفع ثمنه وتكون فجاوته من أهم  
مجاورات الارض . وحالة الفول ان في شيد العرب وخليج فارس والمراق وما جاوره  
من بلاد العرب من منابع الثروة مالا يوجد مثله ولا ما يقاربه في غيرها من بلاد  
الدولة ولا بلاد غيرها وتأهيك بكافة السكان الطغرافية والطبيعية والحربية والتجارية  
خليج الكويت الفاحلة خير من خليج الأنسنة فان سمي هذا قرن الذهب ولا ذهب  
فيه ولا فضة ، فخير بذلك أن يسمى خليج اللؤلؤ واللؤلؤ آمن من الذهب ، وقد  
وجهت الدولة عتوقها الطبيعية في تلك البقاع البرية البحرية الثرية للانكليز في مقابلة  
وبعدا أيضا بلساعدة على زيادة رسوم المراك وما يقبه من عقد القروض وبيع الاشيازات  
والاراضي في أودية واختراه الممن ونحو ذلك . اعطت آمن ما عندها نقدا وساء ان  
تساعد لنبته على شيء منهم هو مهما علم أحقر من أحقر ما بذلت ا ( للاسلام بقية )

## باب الحجة في الاصلاح

### جمعية يروت الاصلاحية وقل زكريا طباره

كان أول عمل عملته الوزارة الشوكية الاتحادية في البلاد العربية عزل ادهم بك والي  
يروت وجعل حازم بك مكانه وبدأ هذا عمله باقتال نادي الاصلاح وحل عقد الجمعية  
الاصلاحية التي تآلفت وأشيء ناديا بأذن رسمي من سلفه الوالي ادهم بك الاتلافي  
تم قتل أحد رجال جمعية يروت الاصلاحية زكريا أقدي طباره اغتيالا وأشيع  
ان قتله كان بإيعاز من الوالي حازم بك فسلم الامر على الناس ، ولكن مدير الشحنة  
( البوليس ) ومعاون المدعي العمومي ( وكيل النيابة ) قد نشر كل منهما في الجرائد  
بلاغاً رسمياً كذا فيه ما أشيع من قتل الرجل بسبب سياسي أو إداري ، وإما خفي  
أما سبب الاشاعة فهو ما اشتهر من أن هذا الوالي الاتحادي المريق قد اصطنع  
لنفسه زعقة من الاشياء التي يمتنون في البلد فسادا بالمدواذ وتورب السلاج والسخان ،  
وما كان من أعضاء جمعية الاصلاح من عمل جميع أهالي يروت على اقتال  
صلاتهم التجارية وبعادهم العمومية يوما واحداً احتجاجاً على عمله وإذنا له بأن  
الجمعية الاصلاحية تثل وطنها حق التمثيل . وما كان من إرادة اجبار الناس على قمع

الذين استطاع على بعض طلاب الإصلاح ووقف بعضهم في دار الحكومة ومنهم  
زكريا أنندي طابره ، وبذلك زيد الاعتصام فأقفلت المدينة يومين آخرين ، ثم إن  
الوالي بادى إلى إطلاق من وقفهم من رجال الإصلاح بشقاعة كبرى بيروت محمد  
أقدي يوم وألفرد بك سرسق ، وعلى أثر ذلك قتل زكريا أنندي اغتيالاً في الطريق  
وهو ذاهب ليلاً إلى داره فقبل ما قبل ، ومنه أن الوالي أوعز إلى بعض الأشقياء بأن  
يقتلوا أحمد مختار أقدي يوم وزكريا أنندي ، واستحضروا بأذنه أحدتهم المحكوم عليه  
بالإعدام من حرسية لأجل ذلك ووعده الوالي به في السلطان عنه

المعروف عند كل الناس أن جمعية الاتحاد والترقي جمعية ثورية وإن لها أفراداً  
تسميهم القديسين أعدتهم لاغتيل خصوصاً وقد آثمت بقتل كثيرين من رجال الصحافة  
في الأستانة وغيرهم كحسن بك فهمي وأحمد بك جميع ، وبعد أن أعلنت هي ورساليا  
لها تحولت من جمعية ثورة خفية إلى حزب سياسي فملت فلتاتها بهجوم بعض أشقياء  
رجالها على الباب العالي وقتل ناظر الحرية وغيره في دائرة الصداقة منه وأسقط وزارة  
كامل باشا بذلك وإقامة وزارة محمود شوكت باشا مقامها ، ثم إن هذه الوزارة الاتحادية  
لم تحاكم من قتلوا ناظر الحرية ومن قتل معه ولو بحكمة عسورية ، فإذا كان هذا  
أمر يعرفه جماهير الناس من كل الأمم فكيف يستغرب ما أشيع بين الناس من كون  
قتل زكريا طابره كان جنابة سياسية ؟

أما نحن نأفون لامتثون ولا نأفون وغرضنا من القتل العبرة والعصبة فقول  
للحكومة الاتحادية الحاضرة : إنك أمرت بحماية الجمعية الإصلاحية في بيروت بالشدة  
والنسوة ، فهذه من جهة أعمالك المبنية على ما في تخاف ورجالك من النظريات التي نرى  
نحن أنها باطلة ومؤذية إلى ضد ما تريد ، وقد قلنا مثل هذا القول في غير هذا الصل  
من أعمالك فصدق قولنا وسنرى صدقه في هذه المرة أيضاً وفساد تلك النظريات ،  
وأن هذه الشدة تمنع العرب الذين تريد الجمعية سحقهم وحقهم ولا تضرمهم ، فإن  
الأم لا تظهر قوة استعداها إلا بالضغط عليها ، فمضى أن تدبر الحكومة والجمعية  
هذا القول فتبادر إلى الإصلاح بمنتهى السرعة والإخلاص .

### ﴿ أحوال مسلحي روسية ﴾

﴿ افتنان بعض علماء التار بمدد الحميد ورأيهم في سبب خذلان الترك حال شبانهم ﴾  
رأينا في مجلة ( دين ومبشت ) التي تصدر ببلدة أودونورغ في روسية ونولي

تحريرها بعض علماء التار الخياميين على التاليف المأثورة وأياً تروياً نشر فيها بصفته  
« زاري » تحت عنوان « ماذا اتهم الأتراك ؟ » فأصبحت مشهورة بما فيه من المودة بالكتاب  
الناس بالثبوت وتأييدهم بنصوص الدين وإن كانوا مخالفين ، وهذه ترجمته :

اتهم المنيانيون لأنهم استوحشوا غضب الله تعالى فلم يعصوه ، وذلك أنهم دخلوا  
سلاطنتهم الذي خدمهم ٣٣ سنة خدمة جليلة وحفظهم من ذلك الغدلان بحكمه فيهم  
حكما معالفا لرحماء الله تعالى (١) وأنهم لم يعرفوا قدره بل عزلوه عن منصبه وأستولوا من  
عرشه وقرعوه من ناحية فإن الله تعالى حرهم من الأراضي الأوروبية كلها وتركهم  
أغلام في العالم تصديقا لما قاله نبيه المحبوب صلى الله عليه وسلم لا مئة وثمنا لحياتك  
الأتراك أيام . روى الامام الترمذي في ( باب ما جاء في الخلفاء ) الحديث الآتي :  
« من أمان سلطان الله في الأرض ، أمانه الله » . وهذا الحديث ليس مختصا بالسلطان  
التركي بل يشمل كل سلطان . إذا سخر الناس أي سلطان كان فلا بد أن يمان أنفسهم  
ويجوزوا عليه (٢) . المنيانيون أمانوا السلطان عبد الحميد فآله تعالى جازاهم على ذلك  
وأمان أنفسهم وتركهم في ذلة وشقاء . نعم أن الأتراك شيانهم وشؤونهم سواء في  
امانة سلاطنتهم عبد الحميد بل لم يخل عن هذه الامانة العالم الاسلامي كله . ولكن  
السبب فيها هم الذين تركوا دين الله وراه فلبسواهم وأبوا الشريعة الاسلامية ولم يخافوا  
الله تعالى . ان الذين أمانوا السلطان عبد الحميد ظهروا أولا في سلايك فآله تعالى  
أخذ سلايك من أيديهم أولا وأعطاهم الآخرين

كان في مقدمة هؤلاء الناس الذين بشوا على السلطان عبد الحميد أنور بك ونيازي  
بك اللذان في قدمهما شؤم . فان أحدهما جاء الى بلاد الارناؤور بقدمه الممسحة  
فذهبت تلك البلاد من أيديهم ، فأتتهما قدم طرابلس الغرب فذهبت الى الطليان  
بشؤمه . هذا الرجل المشؤم بعد ما رجح من طرابلس الغرب قدم البلاد الأوروبية  
الشمانية فذهبت تلك القاع الى الخلفاء البلقانيين . حفظ الله من قدوم هؤلاء الناس  
الشعوب من بلاد الاناضول فآذا وطأوها فلا شك حينئذ في ذهاب الاناضول أيضا  
ان المنيانيين مع ظهور جزاء الله تعالى فيهم لا يتفكرون في شؤونهم ولا يمتحنون

(١) الشارح يبدل في عموم قوله المؤمن والكافر ، والفاجر والمسلم ، ولا يقول  
جدا عالم ولا عاقل ، وحديث الترمذي قريب ورد في الامير ابن عاصم لا في الخليفة وفيه مقال  
ومراء واوه عدم امانة الحكام التي تجري على النوش . ولا يصح إطلاق سلطان الله على حاكم  
الا اذا كان يقهر ما اتزله من الكتاب والميزان والا فهو عدو الله ، وسلطان الله حيته وبرهانه  
ويطلق على من يقهر ذلك

عن إصلاح أحوالهم بل يشقون على أعقاب هؤلاء الناس ويحولتهم رؤساء فيرمون أنفسهم غضب الله تعالى وقهره . إذا هم لم يبقوا من غفلاتهم ولم يتوبوا من قبائحهم ولم يطلبوا عفو السلطان عبد الحميد . فقبلين يديه ورجليه فليس بعيداً أن يأخذ الله تعالى منهم الخلافة والسلطنة بل هذا قريب جداً . تهكمروا أي أمة من الأمم إذا سمعت الشرعة التي بها قوامها وسننوت من ملالي هذه الشرعة وأقبحهم . « شرعت أسرق » (١) وكرهت الشرعة كما يكره الارتداد بل نكحت فوق ذلك أهل الدين منهم ولم تقب عند هذا الخوف من الله تعالى بل خوفاً من أوروبا فقط . فإذا يقبل الله تعالى هذه الأمة ؟ أليس قليلاً ولو سبواهم بأي جزاء ؟

لئن نسي الشبان الشبان ما فعلوا بإلهاء الدين من الاهانة عند الانقلاب وبهذه فإن الله تعالى لا يغفاه . فانه يعلم أن قتلته من دماء هؤلاء الفدائيين في سبيل الدين لا تقابها دماء ألوف من الناس المشركين . وزد على ذلك دم ناطم باشا القازي في سبيل الله في الانقلاب الأخير وهذا ينهم أيضاً عن التقدم إلى مدة طويلة . ودموع السلطان عبد الحميد وأجزائه في حبه يكفهم لأطفال نورهم . وفي الله الأمة الإسلامية من نورهم أم

### ﴿ مقتطفات أخرى من جريدة وقت الروسية الإسلامية ﴾

مع الحكومة الروسية الدخول في الاسلام

بروون أن ظوريلوف من قرية ( نيمجنسك ) بولاية اورنبورغ طلب الاذن في أن يدخل في الاسلام هو وأهل بيته ولكن جاء الرد من الوزارة الداخلية بعدم جواز الخروج من الأرثوذكسية إلى الاسلام ( فلماذا لا تمنح دولة الخلافة الردة عن الاسلام )  
عناية روسية بتبشير المسلمين

أن القسيس ( واستورغف ) الذي أرسلته نظاوة الامور الروحانية ( السيفود ) إلى مدينة طاشقند « سمي مدة وجوده فيها في افتتاح مدرسة تبشيرية لتبشير المسلمين ومقاومة المذاهب البتدعة الضالة من التصاري

مع المسلمين من تأسيس مطبعة

وصل إلينا أن محرر وناسر مجلة « اقتصاد » استأذن والي ولاية سامارا في افتتاح

(١) المار : مجلة تركية سماها « ناطم الشرية » كان يحكيها بعض أحرار الترك بإيجاز التكلم بخصوصهم من أعداء الحمية الحميدية وغيرهم

مطالبة إسلامية في بلدة سامار مركز الولاية ولكن الوالي لم يأذن له بذلك  
حرية المسلمين وانتخاب التراب

كان أحمد جان أنندي شريف من أعضاء البلدية دعا النساء وبعض وجهاء البلدة  
للضيافة في داره ولا التأم شمل المدعوين وأراد صاحب الدار تقديم الشاي لهم جاء  
بأمور المركز ومعه عدة من الثمرات فالتفت الحاضرين بقوله : « قد وصل إلينا أنكم  
تهتمون منا لمحاولة الأفكار في أمور الانتخابات الروما والإجتماع لا مثال هذا لا يمكن  
إلا بعد الحصول على الأذن فيه فأنا أأمر به » ولا بين له صاحب الدار أنه يحتاج  
إلى إتمام فقط لأشياء أخرى ككتب أسماء الحاضرين ثم واقبهم إلى أن تم الأكل، وكذلك  
كانوا قد وضعوا عدة من الثمرات على الأبواب الخارجية وبعد أن تم الأكل انشغل  
الضيوف بذهب الأمور وأعوانه .

مسألة الإطاعة للهلال الأحمر

كان مسلمو أودنوبورغ وقارطالي طلبوا الأذن من الوالي بجمع الأمانة للهلال  
الأحمر وكان الوالي وعد بمراجعة الوزارة الداخلية في ذلك والآن جاء الجواب من  
بطرسبرج بعدم الأذن لأنه لا يعد شيئاً مشروعاً في المملكة الروسية  
( وقت . عدد ١٠١٢ )

كان قادر أنندي وحييف وأوبية من رفقاءه من الثمار طلبوا من وزارة  
الداخلية بالتفراف منذ ١٣ يوما الأذن بجمع الأمانة للهلال الأحمر  
والتزموا اتفاقها بواسطة قرية السفير الروسي في الاستانة . وبعد انتظار الجواب  
أكثر من عشرة أيام من غير جدوى أعادوا طلبهم مرة ثانية وأرسلوا تفرافاً في ذلك  
إلى بطرسبرج  
( وقت . عدد ١٠٧٠ )

قران - نوفمبر ١٦ : قشست دار أمير بخاف لاتهم بجمع الأمانة للهلال الأحمر  
إيركوتسكي - ( في سيبيريا ) جمع المسلمون هناك ٣٢٥٦ روبلا للهلال الأحمر  
وأرسلوها إلى قرية طرخان باشا السفير السني في بطرسبرج

سيواستوبول . بناء على الأمر من بطرسبرج منع منح سيواستوبول قفصل  
الدولة المليية فيها من جمع الأمانة من المسلمين للهلال الأحمر . فلا يمكنه هذا لأن أن  
جمع الأمانة إلا من تبعة الدولة المليية

( وقت عدد ١٠٧٤ )

كنا كتبنا في الجريدة ان مسلمي أورنبورغ طلبوا من ارايسان البرق من وزارة الداخلية الاذن لهم بجميع الاطعمة لطرحي الاتراك وافقها بواسطة السفارة الروسية في الاستانة . وفي الاخير اتممت برفقهم دائرة الايمان الاجنبية (غير الارثوذكس) واخبرت نظارة الداخلية والي أورنبورغ بأنها ستريد الجواب في هذا الشأن عن قريب ( وقت عدد ١٠٧٥ )

من أخبار بخاري في الايام الاخيرة أن المسلمين هناك اودوا جميع اطعمة لالهلال الاخر وطلبوا الاذن في ذلك من الحكومة المحلية فأطلقت حريتهم ولم يمنهم مانع في أول الامر من جهة نيابة الحكومة الروسية . ولكن بناء النائب بعد ذلك وأنهم الحكومة المحلية ضرورة ارسال الصف الاطعمة الى دول البلقان المحاربة للدولة فلم يرش المسلمون بذلك فنزكوا جميع الاطعمة

حرمة شهر رمضان

عقد آفة بلدة أورنبورغ جلسة فيما بينهم تحت رئاسة الامام زاهد الله كشاف وتباحثوا في المحافظة على حرمة رمضان المبارك أن تهتك بنامية بحيث سنة بعد سنة وقت اشتداد الحر وفي الايام الطويلة ووجود المفطرين فيه أحيانا يسبب ذلك وأجسوا على مراقبة آداب الاسلام في الاسواق والاماكن السومية ، فانتخب للقيام بما أجسوا عليه عدة أشخاص عن كل حي من أحياء البلدة بعد استصدار الاذن به من الوالي . فاذا وجد في الاماكن السومية من يسكر أو يأكل ويشرب في نهار رمضان يسلم حالا الى الامام بمساعدة البوليس وهو يعظه ثم يسلمه اليه ليحبسه برهة من الزمن في مركز البوليس ، وكذلك استصدروا أمراً بإقتال سبابات الخمر ( المشروبات الروحية ) ثلاثة أيام السيد

﴿ اعطاء أراضي المسلمين المهاجري الروس ﴾

وجد طجان المساحة في نظارة الأراضي والزراعة مقدارا كبيرا من أراضي الفراق ومسلمي تركستان زائدة عن حوائجهم فقروا أخذها للحكومة لأجل إسكان مهاجري الروس فيها .

وهي : ٤٤٩٥٠٠٠ فدان في متصرفية له يس و ٢٤٨٧٢٠٠٠ فدان في متصرفية قازان و ٣٦٧٤٠٠٠ فدان في متصرفية بارسكند و ٣٤٧٣٨٠٠٠ فدان في متصرفية آلاط وكل هذه في ولاية (بدي سو) و ٥٤١٠٧٠٠٠ فدان في ولاية نرغانه و صردريا ( الفدان الروسي : ١١ ألف متر مربع تقريبا )

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

المجلد  
١٣١٥

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

قال علي بن أبي طالب : من أراد أن يقرأ القرآن فليقرأه في شهر رجب

محرم ٢٩ رجب ١٣٣١ ق ١٣ الصيف الأول ١٢٩١ هـ ٤ يوليو ١٩١٣



## قصص القرآن وكتب العهد القديم

قصصنا على الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، ان لا يسمع الناس مادة ، ونشرنا على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله ( وطبقة ) وله بعد ذلك ان يرسل اسمه بالبريد ان شاءه وانما قد ذكر الاسئلة بالقدوم فالأول وعائدها ناسر السبب كعناية الناس الى بيان موضوعه ووراءه اجابته مشتركة لفضل هذا ولن نفوس على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فاق لم نذكره كان لنا فدرصحيح لا فذلك

( منى محرم الواقع )

( س ٧٠ ) من صاحب الامضاء بمكة المكرمة

ما قولكم ، هام ارشادكم ، في قول العلامة الفاضل ، والقدوة الكامل ، الشيخ ابراهيم الباجوري رحمه الله تعالى رخصة واسعة ، في سائتيه على شرح العلامة ابن قاسم النزي المسمى بفتح القريب في باب محرمات التكاح ( صحيفة ١١٣ من السطر ٢٠ ) ما نصه « أما التحريم غير الذاتي وهو النارض بسبب حيض ، أو أحرام أو صوم ، أو نحو ذلك » ما المراد منه وما معناه فهل المراد ان الحائض أو الصائفة يحرم تكاحهما كما هو صريح كلامه أم لا وقد أروهم بعضهم أن المراد منه يحرم تكاحهما حتى أتي بذلك ، وينوا لنا بياناً شافياً وافياً لأن المسئلة واقعة كل طام ، مستند الامام

محمد بصري الصولوي الجاوي الجاور بمكة المكرمة ( ج ) المراد بالتحريم هنا فحرم الواقع لا تحريم عقد التكاح والاصح ظاهر ولذلك جذاقنا ما اعلنا به في السؤال من مقابلة كتب الشافعية بعضها بعض

( قصص القرآن وكتب العهد القديم )

( س ٢١ ) كتب اليانا الدكتور أخوخ فانوس القسيس الانجيلي القبطي سؤالاً مطولاً يبين فيه مخالفة بعض قصص القرآن ( كقصص داود وملوك ) لا في أسفار العهد القديم من تاريخ اليهود وبعد هذا شبهة على صحة ما جاء في القرآن العزيز .

وجوابه بالإيجاز ان القرآن منزل من عند الله تعالى وشعر الله تعالى أصح من أخبار مؤرخي اليهود سواء منها ما سمى مقدساً لاشتماله على أخبار الانبياء كسفر القضاة وسفر الايام وسالم بسم مقدساً كسفر يوسفوس . وانما نرى أهل ملة السائل يجهلون عما خالف العهد الجديد به كتب اليهود بأن كتبته ما كانوا يلتزمون عبارات تلك الكتب بل روح معناها . أما نحن المسلمين فلا ثقة لنا بلفظها ولا بمعناها ولا منزلة لها عندنا على غيرها من التواريخ القديمة ، والجديدة فضلها ومع هذا فري فيها كذبا كثيراً ، فهل يعارض بملها كتاب الله المحصوم ؟

## نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

ولعل الحكمة في إرادة الله تعالى اختلاف آراء النصارى ومذاهبهم في عقائدهم وغيرها هذا الاختلاف المعروف قبل البثة الحمضية هي إشباع العقول من كثرة البعث والتفكير (١) وتوسيع معلومات الناس وتكبير مداركهم وترقيتها بذلك حتى تنهأ لقبول العقائد والتعاليم الإسلامية بعد تشويقها إلى مسرفة الحقيقة وطلبها الرغوف عليها حتى إذا عرقها .. بعد هذا التعصب الشديد والفضلال عنها وإن كانت مبهلة كما هو شأن الحق دائما .. عضت عليها بالتواجد وما فرطت فيها الأمة الحمضية فتربط من قلبها كني إسرائيل الذين أوحى اليه الحق رخيصة فلم يعرفوا قيمته . ولو غلبت الأمة الحمضية كلها عن الحقيقة وهي آخر الام لا احتيج الى وحى جديد . ولكن أراد الله أن يحطم بمحمد النبوة لارتقاء البشر في عهده وكفاية العقل والقرآن لمدايتهم فلذا كان ما كان وصان القرآن . ولو أراد الله بقاء كتبهم لفعل بها الى يوم القيامة كما يزعمون لصاحبها كما صان القرآن الشريف من التعريف والتبديل والضياع ، ومع ذلك فقد أبقي الله تعالى فيها من العقائد الصحيحة والحدكم والنصائح العالية ما فيه هداية المفكرين ، وما به اظهار كذب أهل الكتاب ودعهم على

(١) لما آلت الى النصارى السلطة الدينية وروا أن البحث العقلي يؤدي الناس الى رفض عقائدهم التي أكرههم عليها حاولوا انفراد ميل الفطرة البشرية الى ما شررت اليه حتى موار من قديم الزمان استعمال العقل في مسائل الدين واعترقوا .. ولا يزالون يسترقون .. بأنه لا يمكن العقل البشري ادراكها وأنه لا يجوز له رفضها وإن خالفته ونافقت أحكامه !! ولا أدري كيف . بعد ذلك يقتبون حجة أصل دينهم من أن دلالة المنجزة على النبوة أساسها العقل ؟ وليس هذا فقط بل كان رؤسائهم يعمنون الناس من الاطلاع على كتبهم الدينية بأنفسهم قبل الاصلاح البروتستانتي للايقنوا على غيرهما وتضاربها ومناقضتها للعقل والعقل فسدوا بذلك كل منهج للبحث والتفكير بين أشيائهم ولكن لا أبايح البروتستانت قراءة هذه الكتب . بفضل ما وصلهم من دين المساكين وكتبهم امتنع الافرنج بالبحث في هذه الكتب . وهم الآن على وشك أن يرفضوها كلها . وإن كان بعضهم قد نبذها فعلا وراء ظهره قبل الآن بقليل إلا أن الحاميين عنها لا يزالون كثيرين !! وفي خلفه شؤون

أنبياءهم لم يأتوا به وما لم يقولوه ولذلك تجد إذا تأملت ما دسوه قلباً مضطرباً لا يفتق مع تعاليم الانبياء الاصلية كما سبق تفصيل بعض ذلك في هذه الرسالة ، ولكن لا يدرك كل الناس الفرق بين الحق والباطل في هذه الكتب ولا يزالون في امرها مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم

وما الاديان في هذا العالم الا كباقي الاشياء الاخرى قابلة للتبدل والتغير الذي به تسترد شبابها وقوتها . ألا ترى أن الاشجار مثلاً تذبل وتسقط أوراقها كل سنة في زمن الشتاء حتى تصبح كالهيئة ثم اذا ذهب الشتاء انتعشت ، وأورقت وأزهرت وأثمرت ، وصارت أقوى وأبرح مما كانت ، فلا يمتنع ذلك الذبول المؤقت صحتها وقوتها بل تتكسب به شباباً جديداً في كل سنة فكانها تتكسب من الضعف قوة ومن الذبول والتغير صحة وشباباً ورقياً (١) . فكذلك سنة الله في الاديان وغيرها

(١) حاشية : لما لاحظ التقدماء ضعف الشمس في زمن الشتاء وذبول الاشجار وسبات بعض الحيوانات أو موتها المجازي في ذلك الفصل وبسبب أخرى موت الطبيعة وجزيئاتها التي كانوا يعبدونها اعتقدوا -جواز الموت على الآلهة وقالوا أنه بسبب هذا الموت يحصلون على حياة أقوى وأرقى كما يسترد الانسان قواه بعد النوم فلما عبدوا البشر واتخذوا منهم آلهة قالوا أيضاً بموتهم وقيامتهم (بشهم) وارتقاعهم الى سماء الكمال والجلال وتقلبهم على الموت الاديبي والحقيقي . ومن ذلك نشأت عقيدة النصراني في موت المسيح وقيامته وعوده وتقلبه على الموت كما تنقلب الشمس والاشجار وغيرها على موت الطبيعة (الكون) بعد أن تخضع له مدة الشتاء وهي ثلاثة أشهر ، فجعل النصراني في مقابلة ذلك مدة موت المسيح ثلاثة أيام لانه أرق من تلك الآلهة فتكون مدة خضوعه أقل لتناسب مقامه وعظمته ولكنهم حافظوا على أصل العدد (أي الثلاثة) وما زاد رغبتهم أيضاً في جعل هذه المدة ثلاثة أيام بدل ثلاثة أشهر ورود بعض عبارات في العهد القديم أرادوا أن يجعلوها رجزاً أووبة عن مدة موت المسيح (راجع هوشع ٦ : ٢ ويونان ١ : ١٧ مع متى ١٢ : ٤٠) وإلى ذلك المعنى السابق في أصل هذه العقيدة أشار يوحنا { ١٢ : ٢٤ } في أنجيله بقوله عن لسان المسيح « الحق الحق أقول لكم ان لم تقع حبة الخنطة في الارض وتمت فهي تبقى وحدها ولكن ان ماتت تأتي ثمر كثير » ومع ما في ظاهر هذا المثل من الخطأ الديني كما بيناه في كتاب « دين الله » صفحة ٢٢٠ يدلنا على منشأ بعض أفكار النصراني وعقائدهم =

فهي وإن تبدلت وتغيرت في بعض الاوقات لا أن ذلك يكسبها قوة وقدما ورقيا بهوض العقل البشري للبعث والتفكر فيها وبما يوحيه الله الناس من جديد فتمرد اليها صحتها ويرجع اليها شبابها وتغير أحسن مما كانت بعمل الانبياء والمصلحين الذين يكونون لها كالشمس والماء الاشبهار (راجع أيضا هامش صفحة ١٢٦ من هذه الرسالة )  
هذا وانما استعمل الله لفظ ( الاب ) في التوراة والانجيل في حق الله وانظر ( الانباء ) في حق المطوقين ( كما في مت ٩: ٥ و ١٧: ٢٠ ) - اذا صحت رواية اليهود والنصارى - ولم يستعمل ذلك في القرآن لان الناس كانوا في تلك الاعصر الاولى ضعاف العقول حتى أنهم قل أن يفهموا شيئاً بدون ضرب الامثال والتشبيه لهم فلما كثرت في كتبهم فلاجل أن يعرفوا أن الله رؤف رحيم بهم محب لهم كما يجب لأب آبائهم بل أكثر سماه أنبياءهم لهم (أبا ) وسموهم (أبناءه) ولكن بعد زمن المسيح بقليل أي بعد انقطاع الانبياء فيهم الذين كانوا دائماً يحذرونهم من الوثنية - صار الناس يحملون كلاماً من لفظ ( الاب ) و ( الابن ) على معناه الخفي وادعوا ( كما في كتابات يوستينوس الشهيد (١) المتوفى نحو سنة ١٦٦ ميلادية وغيره كثيرون )

= ولذلك جعلوا يوم ٢٥ ديسمبر - وهو يوم ميلاد الشمس عند الوثنيين أي انقلابها الشتائي أو رجوعها الظاهري من عند مدار الجدي - جعلوه يوم الميلاد للمسيح { أنظر رسالة الصلص صفحة ١٣٨ } وجعلوا عيد قيامته في أول الربيع وهو وقت قيامة الشمس والاشجار والحجوانات من موت الشتاء أي يوم عيد قيامة آلهة الوثنيين الذي يتلقبون فيه على سلطان الظلمة والبرد وموت الطبيعة فقالوا ان المسيح تطلب في نفس هذا اليوم على الشيطان وظلمة القبر وعلى الموت الروحاني والجسماني فخلص هو نفسه من الموت الطبيعي وخلص أتباعه من الموت الروحاني وجعلوا قيامته في يوم الاحد وهو يوم الشمس ( Sunday ) أيضا الذي كانت تسمى فيه . وقد أقام علماء الافرنج في هذه الباحث وينتروا اشتقاق عقيدة النصرانية في المسيح من تلك الأفكار الوثنية فانظر وتجب !!  
» راجع مثلاً كتاب « الأصول البشرية » ص ٦٢ وكتاب « حكايات من العهد الجديد »  
لؤلفه جولك صفحة ١٢٨ - ١٣٠ »

(١) حاشية : سكان يوستينوس هذا يونانياً خاصاً للرومان ووثنيا وبعد دراسة طويلة للفلسفة اليونانية اعتنق المسيحية مسبوغة بالصيغة اليهودية واليونانية لأن أكثر آرائه الفلسفية كانت مستمدة من كتابات (فيلو) اليهودي الاسكندراني . والإطلاع على أقواله في ولادة الله تعالى :-

أن الله تعالى ولد (الابن) ولادة حقيقية أي أنه خرج منه ! وفهموا ما جاء في سفر الزمير (٧: ٢) ورسالة السومانيين (١: ٥) (١) ونحوهما فيها خطأ ولم في ذلك

أبنته قبل جميع المخلوقات وأصح كتابه دين الخوارق في الإنكافيز صفة (٤٩٠، ٤٩١) والحق أن هؤلاء الوثنيين المتصرين هم الذين حملوا إلى المسيحية وثقتهم القديمة فحملوا دين المسيح الحق وأفسدوه ومنهم انتقل إلى ذوابهم عمقاً مبدلاً قديماً

وأعلم أن أول من أنشأ عقيدة الثالوث من قياصرة الرومان هو (ثيودوسيوس) (Theodosius) بلس على سرير الدولة سنة ٣٧٩ ومات سنة ٣٩٥ ومنذ جلوسه أخذ في إكراه الناس على هذه العقيدة إكراهاً شديداً حتى زال التوحيد الحقيقي من بين النصارى وهو الذي كان قديماً وتقدس في نفس عاصمة الدولة (القسطنطينية) . وبعد موته مباشرة انقسمت الدولة بين ولديه إلى قسمين ، وفي سنة ٤٧٦ ضاع القسم الغربي من دولة الرومان وانتهى أمره . ترى من هذا أن النصرانية الحالية لم تنقسم بسرعة بين الناس كما يزعم المدعون ولم تدخل عقيدة الثالوث رسمياً في الدولة الرومانية إلا في أواخر القرن الرابع مع وجود أمثالها عند كثير من الأمم الوثنية ولم يكن انتشارها بين النصارى الأولين إلا بالإكراه والجبر الشديد ، ومنذ دخول هذه النصرانية قلوبهم أخذت دولتهم في الضعف والاضمحلال كما قلنا حتى تلاشي قسمها الغربي سريعاً بعد ذلك ثم تلاشي القسم الغربي أيضاً بأخذ المسلمين (القسطنطينية) سنة ١٤٥٣

ولولا قوة الدول الأوروبية الآن التي بلغها بأسباب عمرانية اجتماعية عديدة متنوعة لما قامت هذه العقيدة قائمة ، ومع ذلك ترى أكثر السوء في أوروبا الآن قد أصبحوا يفسدونها ببدن الثورة ويسفرون منها ومن مستندبها الذين جلبهم من النامة أومن رجال الدين الذين لا شفقة لهم إلا الاعتراف به

(١) انشئت أن تعرف ماذا كان كتبة الصيدين يريدونه في أكثر المقامات (بالولادة

من الله) قافراً مثلاً (يع ١: ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠) ومن أكبر المصادمات للبداهة العقلية في عقائد النصرانية (وكالمصادمات) قولهم من غير أن يستندوا على شيء من كتبه المقدسة أن أقوم الابن قديم عتاز عن الابن امتياز الأشخاص بعضها عن بعض منذ الأزل ثم قولهم بذلك كما في كتبه أنه مولود منه قبل جميع المخلوقات (كو ١: ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠) فهو كان امتياز شخصه أزلياً لما كان مولوداً ولو كان مولوداً لما كان له وجود مستقل به شخصه منذ الأزل ! ! والا فما معنى الولادة إذا وكيف تكون منذ الأزل ؟ وما معنى « اليوم » في قول كتبه (أنا اليوم ولدتك) فإن كان شخصه مستقلاً أزلياً فكيف ولد في ذلك اليوم ؟ ! وما معنى خروجه منذ الأزل كما قال ميخا (٢: ٥) أفلم يكن في الخارج ثم شرج ؟ وإذا جاز ذلك فكيف تكون ذات الله عندهم غير قابلة للتفرق والاقسام ؟ وكيف يبقى بعد ذلك جوهر الابن وجوهر الابن واحداً ؟ (وأصح أيضاً كتاب دين الله ص ٥٠) وإذا كان الابن قديماً والله أب له منذ الأزل فكيف قال بولس من لسان =

سخرات انصارت اليهم بعد انبيائهم من الوثنيين والفلسفات الاجنبية كالفلسفة (سقراط) و (أفلاطون) الذين قالوا ببقية (الكلمة) قبل المسيح بقرون كما اعترف بذلك (يوسيفوس) نفسه في بعض كتبه وان كانت عقيدتهما طبعاً أبسط من عقيدة النصارى المعروفة

١- انه في حقه (ص ٥٦١) «أنا أكون (أي أصبح) له أب وهو يكون لي ابناً» كما قال ذلك بينه في سليمان (٢ ص ١٤:٧) وكيف يقول بولس أيضاً (عب ١:٩) (صائراً أعظم من اللائكة بمقدار ماورث اسما أفضل منهم) فهل مثل هذا الكلام يليق أن يقال في حق الله تعالى وهل تصبح مقارنته باللائكة وإظهار أيها أفضل؟! لا يدل ذلك، وغيره كما قلنا سابقاً على أن كلمة المهد الجديد ما كانوا يعتقدون الوهية للمسيح «حقيقة» بل ولا وجوده منذ الازل بمعنى أنه لم يسبق بعدم إلا اذا كانوا يريدون أن جميع المخلوقات صادرة عن ذات الله تعالى أي أنها جزء من جوهره كالمحاسب القول «بوحدة الوجود» (Pantheism) وذلك حقيقة هو ما يفهم من كثير من نصوص كتبهم اذا قورنت مما مثل (كو ١٥:١ ورو ١٤:٣ وأف ٤:٧ و ١كو ٨:٩ و ٢٨:١٥ وأع ١٧: ٢٨ ورو ١١: ٣٦ وغيرها) وبناء عليه يكون لفظ الولادة في اصطلاحهم مرادفاً لفظ الخلق في هذا المقام ويكون للمسيح في اعتقادهم هو أول المولدات أو الابداء أو المخلوقات على حد سواء وهو وحيد (يو ١: ١٨) في الالوية والظلم والمقام والقدرة وغير ذلك مما أوتيته دون سائر الملائكة على ما يظنهم، فكان الابداء الآخرين {تك ٢: ٩ و ٤: ٢٦ وتث ١٩: ٢ و ٢٠} لا يعدون بجانبه شيئاً لأنه هو خالقهم للسيطر الذي سلطه الله عليهم جميعاً كما يدعون {مت ٢٨: ١٨ و يو ٣: ٣٥ و ١كو ١٥: ٢٧} وعندهم من هذا القبيل أيضاً تسمية اسحق في التوراة بابن ابراهيم «الوحيد» {تك ٢٢: ٢ و ١٦} مع وجود ابنه الآخر اسحاق ولكنه ابنه من هاجر جارية سارة التي طردها. وأعلم أن أمه مريم لم تسم «أم الله» (Theotokos) إلا منذ زمن أوريجانوس أي في القرن الثالث. وقد حارب هذه الفكرة في القرن الخامس كل من القيس (أناسطاسيوس) و (نسطوربوس) أسقف القسطنطينية. ولكن لا يزال بكل أسف هذا الاسم مستعملاً إلى الآن عند الكاثوليك الذين يهللون لها ويعبدونها إلى اليوم!! (راجع كتاب «الحقيقة عن يسوع الناصري» ص ٩٩ و ٢١٠) قال بعض نظرياء اليهود من الأفرنج «لم لايته اليهود عجباً على سائر الأمم =

وقد كان الرومانيون وغيرهم يبدون بعض قياصرتهم في حياتهم وألوانهم

... وصف العالم القديم يهوديا والنصف الآخر يهودية ١٢ « فليضعك القاريون  
ولكن من تذكر أن الناس عذبت الحجر والفجر ، لا يصيب من حياتهم القصر ،  
فان وثقة هؤلاء لاشك أنها أرق من وثقة أولئك عليها وأيا وليقوها لهم ليس من  
الموجودين عن الضحك منهم ، والأزدياء يقولهم ، قريهون ، ودية جيون ،  
والأفليسيروا بالنية والفضل في إجابة دعوتهم إلى يوم القيامة ، فان عقول البشر  
الآن ليست كما كانت في أزمنة الجهول والفتنة

وساء في أنجيل لوقا ( ٧٧: ٣ ) أن الصوت الذي سمع من السماء بعد مسودية  
يسمى هو « أنت ابني الحبيب بك سرور » وفي أنجيل المراتين زيادة هذه العبارة  
« وأنا اليوم ولدتك » ونقل يوستينوس هذا الصوت عن الكتاب الذي كان في زمنه  
يسمى « مذكرات الرسل » هكذا « أنت ابني أنا اليوم ولدتك » وذكر القديس  
أوغسطين ( المتوفى سنة ٤٣٠ ) أن بعض نسخ أنجيل لوقا في زمنه كانت فيها أيضا  
العبارة هكذا ( ٣ : ٧٧ ) « أنت ابني أنا اليوم ولدتك » بذلك قوله الموجود الآن  
« أنت ابني الحبيب بك سرور » ولا تزال العبارة الأولى توجد بصورتها المذكورة  
هنا في نسخة بزا ( Bezae ) وفي الترجمة الإيطالية القديمة توجد عبارة قريهينها في  
اللعن . من ذلك يعلم أن العبارة كانت في الأنجيل كما نقلها يوستينوس من « المذكرات »  
ولكن لما استدلل بها المؤيدون من النصارى على أن المسيح ليس أوليا بدليل القول ( أنا  
« اليوم » ولدتك ) ... الذي كان في نسخ أنجيل لوقا القديمة وفي الأنجيل الأخرى  
الأولى وهو بعيد ولادته في يوم المسودية لامتد الأزل كما يزعمون ... كره النصارى  
المثليون هذه العبارة وأبدلوا في الأنجيل بقولهم « أنت ابني الحبيب بك سرور »  
( راجع كتاب دين الجوارق ص ٧٠٧ و ٧٠٤ )

فان قيل اذا صبح قولك هذا أن أصل الصوت كان في الأنجيل « أنت ابني »  
أنا اليوم ولدتك » كما في رسالة بولس إلى المراتين ١ : ٥ فلماذا حرقوه في الأنجيل  
ولم يحرقوه في هذه الرسالة ؟ قلنا كانت هذه الرسالة مكتوبة للمراتين { أي اليهود }  
كان الغرض من ذكر هذه المسائل فيها بيان ثبوت العهد القديم الواردة في المسيح  
الذي كان ينتظره اليهود وتطبيقها على عيسى ، كما هو ظاهر من الاصطاح الأول من  
هذه الرسالة وجملة « أنا اليوم ولدتك » الواردة في هذا الاصطاح المراد بها الإشارة =

بعد موتهم (راجع من ٤٤ من كتاب «التوراة غير موقوفة بها» مؤلفه Walter J. Kelly وكانت عبادة البشر (١) وتأليهم شائعين في المملكة الرومانية في ذلك - إلى ماتي الزود {٧:٢} قلنا حرفها النصارى في هذه الرسالة ضاعت قيمتها لأن اليهود حينئذ أن يقول لهم «أن هذه الجملة لا وجود لها في كتبنا فهي ليست حجة علينا لأننا نحن احترامناكم» قلنا تركها النصارى في الرسالة السريانية وحرغوها في الانجيل لأنها فيها ليست إمشاة إلى هذه الثبوتات القديمة . ولو حذفوا هذه العبارة من الرسالة بلورة (وكان هذا العمل في الحقيقة خيرا لهم من إبقائها لو أمكنهم) لنال اليهود أن الزمرو الثاني عندنا هو من أهم الثبوتات عن مسيحتنا فأرونا أيها النصارى كيف تطبقونه على مسيحتكم ؟ وأيضا ربما إن هذه الرسالة كانت كثيرة التداول بين السريانيين المتصيرين وغيرهم من الفرق الموحدة وهؤلاء ما كانوا يعتقدون في المسيح الألوهية الحقيقية قلنا لا بد من تحريفها بأنفسهم في هذا الموضع ولو حرفها لهم آخر فيه بالحذف لحاقف القضية منهم وانضح لهم أمره ونشه

وكان بعض النصارى في بعض القرون الأولى يكرهون أيضا وصف المسيح بأنه نجار كما في انجيل مرقس (٣: ٦) «حذفوا ذلك منه في كثير من النسخ حتى كان أوريجانوس في القرن الثالث يقول أن المسيح لم يسم نجارا مطلقا في أي انجيل من الانجيل التي كانت مستعملة في السكينة في زمنه ، وكذلك توجد بعض نسخ خطية من انجيل مرقس الحالية من هذه التسمية ولكنها توجد في جميع ماعثرنا عليه من النسخ الأقدم من هذه النسخ الخطية المحذوف منها هذا الاسم (أنظر كتاب «دين الحواري» في الإنكليزية صفحة ١٩٩)

فبطل من ذلك وما تقدم كله أن نسخ كتبهم كانت قليلة جدا لا توجد الا عند بعض الرؤساء حتى باعتراف متصفيهم (أنظر كتاب «علم الاعلام في حقيقة الاسلام» ص ٦٥) وأهم كانوا في كل عصر يصرفون فيها بحسب ما يبدو لهم من الآراء والأهواء، إلا إذا خافوا في بعض المواضع الشهيرة جدا أن يقتضيه أمرهم فيتركونها زمانا متاوهم على مضض منها حتى تفسر لهم فرصة لآرائها وتحريفها سرا أو تدريجا ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (١) لذلك لا تستعبد على جهود العرب أنهم كانوا يعتقدون أن عزرا (أو عزرا) هو ابن الله تعالى كما حكاه القرآن الشريف عنهم (٩ : ٣٠) فقد كان (ميلو) اليهودي الاسكندراني العامر للمسيح وهو من أكبر فلاسفتهم يعتقد أن الله ابنا هو كفته التي خلق بها الاشياء كسابق . فلما قل القرآن الشريف - بعد ان حكى عنهم قولهم في عزرا - «يضاؤون» (أي يشابهون) قول الذين كفروا من قبل «فانهم الله أنى يؤفكون» ولا تقس عليهم القديم لكسر والابتعاد وعبادة الالهة الباطلة من قديم الزمان كما تشهد به كتبهم (راجع أيضا كتاب دين الله ص ٣٩)



الزمن كما بينهم ذلك أيضا من نفس سفر الأعمال (١٢: ٢٢ و ١٤: ١١ و ٢٨: ٦) قلنا  
 هذا في الناس ذلك المعنى الضار في الالب والابن بآثار الوثنية بطل الله هذه الاستعمالات  
 المجازية في القرآن الذي هو آخر السكتب بعد أن حصل الناس على الفرض منها  
 وأصبحت لا فائدة فيها لهم سوى أنها قد تهم بعض استغناء القول كما جرتهم من  
 قبل إلى التلوين فوقعهم في الشرك والوثنية مرة أخرى بعد ختم الوحي والنبوة قلنا  
 استبدلها الله تعالى باستعمالات أخرى أقرب إلى تصوير الحقيقة ، وأبعد عن الضرر ،  
 وتكفي الناس في ذلك الزمن لفهم المراد ما كنتم تلك في الأزمنة الأولى والبشر  
 في طور الطفولية ، فين تعالى في كتابه العزيز أن الله رؤوف ، رحيم ، ودود ،  
 إمام ، وأنه يحبهم ويحبونه ( قرآن ٣: ٣٩ و ٥: ٥٤ و ٦: ٩٦ و ١٨: ٨٥ و ١٤: ١٨ )  
 وغير ذلك كثير ) وأنه وليهم ( ٢: ٢٥٧ ) وهم أولياؤه ( ١٠: ٦٢ ) وبدأ كل  
 سورة منه باسم الله الرحمن الرحيم وبين رسوله أن الخلق عياله وأنه أشفق عليهم  
 وأرحم من الأم على أولادها وبذلك وجهوه حصلوا على فهم ما فهمه الأولون من الالب  
 والابناء بدون أن يلحقهم مالمحق أولئك من الشرك والوثنية ، فإن البشر في زمن  
 البينة المحمدية كانوا أرقى من سبقهم فكانت تكفيهم كما قلنا هذه العبارات لفهم  
 المراد من عبادة الله لهم بدون تشبيه ولا تمثيل . ولا تنس أن محمدا هو خاتم النبيين  
 لذلك تركت هذه الاستعمالات المجازية في القرآن لعدم حاجة البشر إليها في فهم  
 المراد ولاتهم إذا وقعوا بسببها في الوثنية تسمى إبادهم عنها بعد ختم الوحي والنبوة  
 هذا وفي قول القرآن الشريف ( رضي الله عنهم ورضوا عنه ) وقوله ( يحبهم )  
 ويحبونه ) من اشكرهم الاتسمي والتعجب والاعطف ما لا ينفى على متأمل ، فكان  
 الله تعالى ( واه مثل الأعلى ) ساوى عباده به حتى صار يطلب رضاهم عنه وحبيبهم  
 له كما يطلبونهم ذلك منه ، وهو الذي بدأ . كما في هذه الآيات . بالرضا عنهم  
 والحب لهم . فأبى دفع نفوس البشر وجذب لهاوهم . بعد أن أماتها الشرك  
 والوثنية . أ كبر من ذلك ؟ فهم وإن كانوا عبادا إلا أنه لا يامامهم بمعاملة السيد  
 لبيده بل بمعاملة الاخلاء بينهم لبعض كما هو ظاهر من عبارات القرآن وهي  
 لا شك أدعى لرفع نفوس الناس وتشريفهم وجذب قلوبهم إلى الله تعالى من

قول الانجيل (انا الذي في السموات) فان الفرق بين درجة الاب مع ابنه ودرجة النظر مع نظيره لا يحتاج لتوضيح . وقول القرآن (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) وقوله (ومن أقرب اليه من حبل الوريد) ليس كقول الانجيل هذا انه في السموات إذ دلالة الأول على القرب لا تقارن بدلالة الثاني عليه، وشأن من يدعو الذي في السموات وبين من يدعو الذي هو أقرب اليه من حبل الوريد، وفرق بين النصارى الذي ينسب الى الله ويقول انه أبوه وبين المسلم الذي يتقرب اليه الله نفسه ويقول له: إني أقرب اليك من أجزاء جسمك الداخلية، ويخاطب نفسه بقوله لها (أرجعي الى ربك واطيعة مرضية، فادخلي في عبادي، وادخلي جنتي)

أما قوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق يقضي الله من يشاء ويغضب من يشاء) فليس المراد به إنكار قسمتهم أبناء الله بمعنى أحباؤه بل المراد إنكار اختصاصهم بذلك . كما ادعت اليهود والنصارى (١) وبنيانة الله بالوحي والنبوة والخير الأكبر وغير ذلك دون سائر العالمين فبين تعالى لهم أنهم عندكم كسائر الناس خصوصا في زمن البعثة المحمدية التي ساوت بين جميع العالمين وان كانوا فضلوا في بعض الاشياء، وفي بعض الاوقات عن غيرهم الا أن ذلك لم يكن لسبب زمان ولا في كل شيء، ورد عليهم دعواهم المحبة لله بأنهم يصونونه والمحبة لمن يحب مطيع فهم كاذبون أيضا في دعوى محبتهم له، ولو كان لهم عنده مزية على غيرهم لما ساوى بين الناس جميعا في العقاب الدنيوي والاخروي ولذلك قال (يذبكم بذنوبكم) أي كفاقي الناس فالمراد أن الخلق كلهم عياله تعالى وأنه يحب لهم جميعا ولم يبق مزية لكتابي على جاهلي ولا لأبيض على أسود ولا لعربي على عجمي بل الكل عند الله سواء (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) . ويجوز أن مذهب «وحدة الوجود» كان قاشيا في نصارى العرب ويهودهم كما كان قاشيا في أسلافهم الاولين

(١) راجع صفحة ١٢١ - ١٢٥ من هذه الرسالة

على ما بينا في حاشية (صفحة ١٤٩) فيكون مرادهم قولهم أنهم أبناء الله أنهم مولودون أي أن مادتهم هي من ذات الله تعالى ، فكذبهم القرآن في هذه الدعوى وبين أنهم مخلوقون محدثون هم وسائر الناس بقدرته وصنعه لا مولودون منه ، فيجوز عليهم كل ما جاز على سائر الالهياء المخلوقة كالآلام والنل والمناقب وغيره ، ولا يعقل أن الله يهين نفسه ويغضبها لو صح قولهم أن ذاتهم هي من ذات الله تعالى ، بل له ملك السموات والأرض بالبر والأيجاد لا يكونها أعباء منه ، والوجه الأول - عندنا - أقرب إلى ظلم الآية فإن المتبادر منها أن المطلق في قوله (نحن أبناء الله وأعباؤه) هو للتفسير ، فتصودهم أنهم وحدهم أحسب الناس إليه كأنهم أبناءه لأن ولد الإنسان أحسب إليه من كل من سواه كما لا يخفى

واعلم أن الله تعالى منزوع عن الانتمالات النفسية والجوالات الزكية والتأثيرات القلبية ونحوها من صفات الموادث فوصفه تعالى بالحب والرقة والرحمة وغير ذلك هو أيضا لا ينطبق تماما على صفاته القدسية وإنما هي ضرورة التعبير ألبتة إلى هذه الألفاظ ونحوها لنفهم منها فضله علينا

أما الحب عندنا في جانب الله فمعناه (١) إفاضة الوجود وما يلزم له من النعم العديدة التي لا تحصى على جميع المخلوقين ولو كانوا به كافرين مشركين ودوام هذا التفضل والانعام على عباده المؤمنين إلى الأبد من غير أن يعود عليه تعالى أقل نعم له منهم جميعا أو أدنى فائدة ترجى له إذ هو الشيء من كل ما سواه المقتدر إليه كل من عباده ، فبه تعالى يتنازع جبا في كونه صفة أزلية له تعالى وإن تعلق بالوجودات بالفضل في وقت وجودها فهو كباقي الصفات الأخرى فإن تعلقها بالوجودات هو في غير الأزل مثل القدرة على الخلق ، وأيضا فبه أكبر وأعظم ولا تشبهه أدنى شأية من الحاجة إلينا أو المنفعة - كما قلنا - لا كالمعتاد الطالب في جبا منهما غلبته ، وهو

(١) التبار : هذا التفسير غير ظاهر والصواب أن كل ما أطلق على الباري تعالى من الصفات التي يوصف بها الناس والأفعال التي تستند إليهم غالما تفسر مع التنزيه بروح الحق المستلهم منهم من حبه للصالحين من عباده أنه يعاملهم معاملة الحب المحبوبة من الرعاية والشفاعة التي يعزهم بها على السكينة النجدة الذين جسدوا فضله وسألوا شراجه وسنته من قهره مما لا يليق به كما أشار إليه الكتاب فبه تعالى خلقه شأن من شؤون العلاقة بما يرتب عليها ما ذكره هو أنس من التفضل العام

يشمل جميع مخلوقاته حتى أعداءه منهم بالخص الذي يبناه هنا وهو دائم أبدا لمبادء  
 المزمين الذين يمدهم بالخير العظيم ، والفضل العظيم ، والإحسان الكبير ، من غير  
 أن يكون شيء من ذلك واجبا عليه تعالى بل هو كله محض فضل منه ورحمة ، وأيضا  
 قد ينشأ عن حب بعضنا بعضا شيء ، من الضرر كحب الأم الجاهلة لولدها حتى  
 تمنحه من كل عمل فيه مشقة ولو كان نافعا أو ضروريا ، وأما حب الله لنا فهو خال  
 من كل ضرر ولا ينشأ عنه الا النفع المحض قال تعالى ( وإن تمدوا نعمة الله لا تحصوها  
 إن الله لغفور رحيم ) وأيضا فأنه عندنا غفور رحيم للذين همما كثرت جرائهم  
 بشرط التوبة الصحيحة بدون انتقام ولا مصلحتهم ( ولا يكلف الإنسان ما لا يطيق )  
 أما أرقى أنواع الحب عند النصارى فهي التي تؤدي الى الانتحار لخلاص  
 الناس ( كما في كتاب صدق المسيحية مؤلفه تروون ص ٢٨٣ ) ولكن مثل هذا  
 الحب هو من شأن الضعفاء الماجزين المحتلين الذين لا يقدر على خلاص محبوبهم  
 فلذا ينتحرون والله منزّه عن ذلك وفوق ذلك ، على أن مثل هذا الحب مشاهد بين  
 الناس فكثيرا ما ينتحر الماشق في سبيل معشوقه والأم لأجل ولدها مثلا فحب الله  
 على قلوبهم هذا لا يمتاز عن الحب المتباد بين ضمايف المخلوقين وشرارهم . ولعل  
 من أسباب كثرة الانتحار بين الأفرنج هذه العقيدة إذ من مقتضاها أن الانتحار  
 ليس بعار ولا عيب فيه مادامهم نفسه قد ارتكبه ولو أن الحامل له عليه غير الحامل  
 لا كثرهم ولكن الانتحار على كل حال هو مظهر من مظاهر اليأس والضعف والجبن  
 وقلة العقل والحيلة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . ( لاحظ أيضا أن إسمهم هو الذي  
 أباح لهم شرب الخمر وشرابها معهم وناولهم إياها بيده كما سننبه ) مت ٢٦ : ٢٧  
 - ٢٩ ومر ١٤ : ٢٣ - ٢٥ ويو ١ : ١٩ ) ( راجع كتاب دين الله ص ٩٨ )  
 فلذا نشأ فيهم الانتحار وشرب الخمر وهما من أكبر الموبقات ومع كل ما تقدم قاله  
 تعالى باعترافهم لم ينتحر هو نفسه لخلاصهم بل ضحى ( بالإنسان يسوع ) الذي أكرهه  
 على ذلك إكراهها كما يبناه في مقالة الصلب وغيرها وظاهره وهو بريء ولم يشفق عليه  
 ولم يرحمه كما قال بولس ( رومية ٨ : ٣٢ ) فأين الثريا من الثرى وأين السماء من  
 الأرض ؟ فإذا لم يحمل الناس على حب الله خلقه لهم وتفضله عليهم بجميع أنواع النعم

الصفيرة والسكيرة وهما آية لم بدون مقابل ورسمتهم وعفوه عنهم وعدم تكليفهم  
 مالا يطيقون فهل يحلمهم على حبه صلب البري (يسوع) لأجل خطيئة آدم  
 وخطيئتهم وهم لم يقعوا في العصيان إلا بهمة وإرادته وتقديره وهما بالغ بعضهم في  
 إرادة الإنسان واختياره فإن ذلك مخالفاً في كثيرهم (راجع يو ١٢ : ٣٩-٤١  
 ورو ٩ : ١٧ و ١٨ و ١١ : ٧ و ٨ : ١٢ و ٣ : ١٢ و ٢ : ٩ و ١٠ : ١٠ و ١١ : ٢٥  
 وث ٢ : ٣٠ و ١٠ : ٦ و ١١ : ٢١) وقد كان يمكنه أن يمنع وقوع الإنسان  
 (آدم) في هذه الخطيئة أو يمنع نفسه من التأثير بها أيهم الذي أدخل بزعمهم  
 الخطيئة في العالم كما قال بولس (رومية ٥ : ١٢) مع أنه لولا خطية آدم بطبيعته  
 ميلاً من قبل للشر والعصيان لما عصاه وخالف أمره (راجع رسالة الصليب ص ١٢٣  
 ١٢٥) ولو أراد أن ينجيهم من العقاب تفضلاً منه ورحمة لما عارضه أحد. ولما نافي ذلك  
 عدله كما يزعمون والافضل صلب البري بدون إرادته فداء للذين هو الذي لا ينافي  
 ذلك العدل الذي ما فهموه ؟ (راجع صفحة ١١-١٣ من كتابنا «دين الله») وهل  
 إيقاعهم في العصيان بخلق آدم ميلاً للشر وخلافهم كذلك وهو أخذتهم بذنبه  
 وذنوبهم (أنظر مثلاً ص ٣ : ١٥-١٩) وعدم العقوبة عنهم مطلقاً إلا بسفك الدم  
 هو الذي يحلمهم على حبه ؟ ولا يجعل المسلمين ما ذكرنا على حب الله الرؤف  
 بهم الرحيم المنعم عليهم بكل شيء التفور لذنوبهم جميعاً بدون سفك دم أحد  
 متى صمعت توبتهم ورجعوا إليه وهذه مستغفرين خاضعين مطيعين ؟ وهو الذي  
 لا يسأل أحداً منهم إلا عما اكتسبته يده ؟ فتأملوا في ذلك أيها المعلقون وحكموا  
 بيننا وبين القوم الظالمين . وليس غرضنا بهذه العبارة البحث هنا معهم في (مسألة  
 القضاء والقدر) فقد وفيناها حقها في بعض أعداد المنار السابقة (م ١٠ ص ٧٣٩)  
 وأما الغرض مقارنة العقيدتين وبيان أيهما أشد حملاً للناس على حسب الله

وإذا كان المسيح باعتبار ناسوته من نسل آدم لأنه مولود من مريم ومذكور  
 في رحها من دمها فهو كباقي أولاد آدم واقف في الذنب فهو أيضاً يحتاج إلى الكفارة  
 مثلهم وإذاً يكون غير طاهر ولا مضموماً من الذنوب كما يزعمون لأنه «ابن الإنسان»  
 الخاطئ وناسوته مخلوق من عريم يقتضى التولد الجنائي . وإن كان لم تلوث بذنب

(المبارج ١٦٧ ص ١٦٧) إرادات على الفداء بأنها تقتضي قفس الباري تعالى وقديس ٥٣٣

آدم فلم تلوث غيره؟ (رومية ١٧: ١٧ و ١٥ و ٢١ و ٢٢) وكلنا من نسل آدم وطبيعتنا هي من طبيعته؟ وإن كان الله طهره من الخطيئة بمحلوله فيه فأذا يجوز التطهير من الذنوب بدون سفك الدم وهو خلاف ما تدعون؟ وإن كان حلول الابن مطورا من ذلك فلم لم يظهر كم حلول روح القدس فيكم وكلكم هيكل الله الحي كما يقول بولس (١ كور ٣: ١٦ وأف ٤: ٤ وراجع أيضا أع ٢: ٤) فإذا كان حلول الله أو أحد ألقانيه في الإنسان مطورا له من الذنوب فألي حاجة إذا إلى صليب المسيح؟ ولم لم يجعل الله موت شهدائهم الكثير بزعهم كفارة عن باقي النوع الانساني وكلهم مملون من روح القدس (رو ٥: ٥)؟ وإن قيل انه باعتبار ناسوته واقم مثلا في خطيئة آدم ولكن صليبه وهو ابن الله كاف لتكفير الخطيئة عن جميع بني آدم وهو من ضمنهم، قلت ان كان صليبه باعتبار أنه إله جاز على الله الموت ولا لم والميزع والاستماتة بنوره والضعف وغير ذلك مما أظن أنكم تنزهون الله تعالى عنه وغضوضا بعد قول المصلوب (إلهي إلهي لماذا تركتني) وإن كان صليبه باعتبار أنه إنسان فهو خاطئ، مثنا بمقتضى طبيعته البشرية فلم لا يكون موته مكفرا عنه وحده ويكون ما ينال كلامنا في هذه الحياة من المشاق والاحزان والموت أو القتل وغير ذلك كفارة لمن ذنبه وقد كان أصل المقاب على ذنب آدم (كما في سفر التكوين) الموت والألم والنسب وعداوة الشيطان أو الحية ونحو ذلك (تلك ٢: ١٧ و ٣: ١٣-١٩) وكل هذه الأشياء واقعة بنا وبقية علينا إلى الآن؟ وإن كان لا بد من سفك الدم فهي دعوى لا دليل لكم عليها ولم يكن موت المسيح بسفك دمه وذبحه بل ان ما فاض منه من مسامير الصليب لم يكن هو السبب في الموت كما ي بناء في كتاب دين الله (ص ٥ و ١٧) وفي رسالة الصليب (ص ١٢٨ - ١٣٠) ولم لم يزل عن الإنسان ذلك انقصاص بعد الصليب؟ وإذا كان الله لا يكفني بما حل بالإنسان من المصائب والبلايا والموت وغيره في هذه الحياة ويصر على الانتقام منه في شخص أحد أفراد هذا النوع (المسيح) ويحمله من أنواع الاهانات والفظائع ما جعله يستقيث به فلا يفتيه ولا يرسه (لو ٢٢: ٣٩-٤٦ ورومية ٨: ٣٢) مع أنه اتخذ له ابنا وحل فيه. وإذا كان أيضا لا يكفني بحلول روحه القدس في الناس ولا بتوبتهم واستقامتهم

ولا باستشهاد كثير منهم في سبيله إلا بعد منك دم عيسى ويجب الضحايا البشرية من قديم الزمان ويقبلها من مقربها له (قضى ١١ : ٢٩ - ٤٥) وأمر أنبياء بسفك دماء مالا يحصى من الحيوانات (١ مل ٨ : ١٣) وقتل مالا بعد من البشر (تت ٢٠ : ١٦) وبسر برائحة المحرقات (لا ١ : ١٧) إذا كانت كل هذه صفات إلههم فهو مجرد من كل رحمة وشفقة وحنان وعدو للإنسان والحيوان . معنى أنه ندم على خلقه الإنسان (تث ٦ : ٦) لشدة غيظه منه ، وبفضه له ، وخوفه منه ، (تث ٣ : ٢٢ و ١٩ : ٦) فكيف يمكن للإنسان أن يحبه بعد ذلك ؟ مع أن الله وهو أقدم منا طبعاً لم يجب الإنسان ولم يرهم إلا بعض أفراد هذا النوع بعد أن شبع وروي من الدماء التي تملأ الأنهار ١١ قبل ياقوم هذه العقيدة (١) هي التي تدعون أنها الطريقة الوحيدة لإظهار محبة الله للإنسان وهل هذا إله محبة كما يجب يوحنا (١ يوح ١ : ١٦) وهل كل هذه الأشياء التي صدرت منه ضد الإنسان تحملنا على حبنا له ولا طريقة تحملنا على حبه غيرها ؟ إن هذا شيء عجيب (البقية تأتي)

الدكتور محمد توفيق صدقي

## تاريخ الجهمية والمعتزلة<sup>١٥</sup>

(٤) مقتل الجهم والحارث وما أفضى من الوقائع إليه

في سنة ١٢٨ ولي ابن هبيرة العراق ، فنكتب إلى نصر بن سيار بعهده على خراسان ، وطلب البيعة لروان بن محمد بن مروان ، فأبى الحارث وقال : إنما أئني يزيد بن الوليد ولم يؤمني مروان ، ولا يحزن مروان

(١) كان من أثر هذه العقيدة في نفوس أتباعها أن الأنبياء أتوا في حب سفك دماء الخلق في الدين أو المذهب لطهم يرضون بذلك إلههم هذا ويرحمونه من أعدائهم هؤلاء في زعمهم ويسرون برويته لئلا يسموا مسفوحاً تتدفق كالأنهار على وجه البراء لأنه لا يمكن أن يكون من أحد إلا بسفك الدماء . فانهم ٥ من الله رؤف رحيم ١١

أمان يزيد فلا آمنه ، فحلف نصرأ ، فأرسل اليه نصر يدعو الى الجماعة وينهاه عن الفرقة والطباع السود ، فلم يجبه الى ما أراد ، وخرج فمسكر وأرسل الى نصر : اجعل الامر شورى <sup>(١)</sup> فأبى نصر ، وأمر جهم بن صفوان أن يقرأ سيرته وما يدعو اليه على الناس ، فلما سمعوا ذلك كثروا وكثر جمعه ، وأرسل الحارث الى نصر لينزل سالم بن أحوز عن شرطته ويغير عماله ويقر الامر بينهما أن يختاروا رجلا يسمون لهم قوما يعملون بكتاب الله ، فاختار نصر مقاتل بن سليمان ، ومقاتل بن حيان . واختار الحارث المغيرة بن شعبة الجهني ومعاذ بن جبلة . وأمر نصر كاتبه أن يكتب ما يرضي هؤلاء الاربعة من السنن ، وما يختارونه من المال ، فيوليههم ثمر سمرقند وطخارستان

وعرض نصر على الحارث أن يوليه ما وراء النهر ويسقطه ثلاثمائة ألف فلم يقبل ، ثم تراضيا بأن تنكح جهم بن صفوان ومقاتل بن حيان ، فحكما « بأن ينزل نصر وأن يكون الامر شورى » فلم يقبل نصر ، فحلفه الحارث وقدم على نصر جمع من أهل خراسان — حين سمعوا بالفتنة — وأمر الحارث أن تقرأ سيرته بالأسواق والمساجد وعلى باب نصر ، فقرئت فاتاه خلق كثير ، وقرأها رجب على باب نصر ، فصر به غلمان نصر فنادهم الحارث وتجهزوا للهرب

ودل رجل من أهل مرو الحارث على ثقب في سورها ، فضى الحارث اليه وثقه ودخل البلد وقتل من وقف في وجه جماعته ، واتهبوا منزل سلم بن أحوز ، وركب سلم حين أصبح وأمر متادياً فنادى : من

(١) هذا ماغيته قبل من عرسه على الشورى وبتر الاستبداد



جاء برأس فله عثمائة ، فلم تطلع الشمس حتى أنهزم الحارث وقاتلهم الليل كله ، وأتى سلم حسكر الحارث فقتل كاتبه ، واسمه يزيد بن داود

وأسر يوشنذ جهنم بن صفوان فقال سلم : ان لي وليا من ابنك حارث . فقال : ما كان ينبغي له أن يفعل ، ولو فعل ما أميتك ، ولو ملأت هذه الملاة كركاب وأبرأك الي عيسى بن مريم مانجوت ، والله لو كنت في بطني لشقت بطني حتى أقنتك ، والله لا يقوم علينا من الهيمانية <sup>(١)</sup> أكثر مما قت ، فقتله

ثم غلب الكرماني على مرو ، وخطب الناس فأمنهم ، وهدم الدور ونهب الاموال فأذكر الحارث عليه ذلك ، ثم أتى الحارث مسعيد عياض وأرسل الى الكرماني يدعوه الى أن يكون الامر شورى ، فأبى الكرماني فاقبل الحارث عنه ، ثم اقتتل معه حتى قتل الحارث وأخوه وعدة ، وذلك سنة ١٧٨ هذا يحمل مارواه الثقات في سبب مقتل جهنم ونخدومه الحارث ، وبه يعلم ما كانا عليه من الحرص على اقامة أحكام الكتاب والسنة ، وجعل الامر شورى ، وابعاء الانفاس في امرة الظالمين ، ورفض اعطياتهم والعمل لهم ومن تأمل بما قص يعلم ان قتل جهنم انما كان لامر سياسي لا ديني ، وقد صرح بذلك سلم ( رئيس شرطة نصر ) قاتله بقوله : والله لا يقوم علينا من الهيمانية أكثر مما قت ، فنفظن ولا تكن أسير التقليد

(٥) من وقع في عام قتل جهنم وسببه ونصحيح ذلك

قدما ان مقتل جهنم كان عام ١٧٨ كما حكاه الطبري وغيره . وقال

(١) فيلق من فيالق العرب كن مرهوب المقام يخشى الخروج عليهم

الحافظ بن حجر في فتح الباري: أسند أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة له ان قتل جهم كان في سنة ١٣٧ (قال) والمصنف ما ذكره الطبري انه كان في سنة (١٧٨) وذكر ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن رجعة صاحب أبي اسحق الفزاري ان قصة جهم كانت سنة (١٣٠) (قال) وهذا يمكن حمله على جبر الكسرة، أو على ان قتل جهم تراخى عن قتل الحارث بن سريج (ثم قال) وأما القول بأن قتل جهم كان في خلافة هشام بن عبد الملك فوهى، لان خروج الحارث بن سريج الذي كان جهم كانه كان بعد ذلك. ولعل مستند القول به ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق صالح بن أحمد ابن حنبل، قال: قرأت في دواوين هشام بن عبد الملك الى نصر بن سيار عامل خراسان: أما بعد فقد نجم قبلك رجل يقال له جهم من الدهرية فان ظفرت به فاقتله (قال ابن حجر) ولا يلزم من ذلك أن يكون قتله وقع في زمن هشام، وان كان ظهور مقاتله وقع قبل ذلك حتى كاتب فيه هشام والله أعلم ولا يخفى ان نيز هشام... لجهم بأنه من الدهرية... في كتابه هذا ان صحح. انما أراد به زيادة الانغراء بقتله، ليكون حجة له، وتكويناً على العامة، ومن لا يدري حقيقة الامر في هدر دمه. وقد علمت ان الباحث على قتله أمر سياسي محض، لان جهم كان خطيب الحارث وقارئ كتبه في الجامع، والداعي الى رأيه. والى الخروج معه على بني أمية وعملهم، لسوء سيرتهم وفساد أعمالهم وشدة بغيمهم كما أثرتاه قبل ولا يخفى على من له أدنى مسكة من عقل ان الدهرية لا يقرون بالوهية ولا نبوة. وجهم كان داعية للكتاب والسنة، ناقداً على من انحرف

عنهما ، مجتهدا في أبواب من مسائل الصفات ، فكيف يستعمل نزه بالدهرية  
وهي اكفر الكفر ؟ ومن هنا يعلم أن لا عبرة بنهر الاسراء والمولود من  
يقم عليهم سيرتهم باللقاب السوءى ، والتاريخ شاهد عدل ، وليس القصد  
التعزيب لهم والدفاع عن مذهبه وآرائه ، كلا ! فأنا أبعد الناس عن  
التعزيب والتعصب والتقليد ، ولكن الانصاف يدعو أن يذكر المذهب  
وما عليه اذا أريد درس حياته ومعرفة سيرته ، وذلك ما أودعنا هنا

(٦) فلسفة جهم (أو مذهبه) في الأصول ، وتأثيره في القول

قد حكمى مذهب جهم وفلسفته أبواب المقالات والمصنفون في الملل  
والنحل ، وكذا في كتب الكلام المطولة ، وفيما صنف للرد عليه وعلى  
أتباعه الجهمية

مرجع فلسفته ، وخلاصة مذهبه : هو تأويل آيات الصفات كلها  
والإتيان إلى التزوية البحت ، وبه نفي أن يكون لله تعالى صفات غير ذاته ،  
وأن يكون مريثا في الآخرة ، وأن يتكلم حقيقة ، وأثبت أن القرآن مخلوق  
هذه أشهر مسائل جهم التي يقال لها (مقالة الجهمية) وله من الآراء  
سوى ذلك ، فالقول بنفي جهة الملو ، والقول بالقرب الذاتي ، وأنه تعالى  
مع كل أحد ذاتا كما حكمه الرازي الحنفي في كتابه (محيح القرآن) عن  
الجهمية ، وأورد أدلتهم من الكتاب والسنة فانظره

كان من أعظم شبههم في باب الصفات اعتقاد أن ظاهرها يفيد التشبيه  
بالمخلوق أي أن ما يفهم من تصورها مماثل ما يفهم من صفات المخلوق ،  
فتأخر معناها الثقيل ، وهو مستحيل ، فيجب التأويل

وقد رد عليهم بأن الظاهر المفهوم لو كان المراد به خصائص صفات

المخلوقين حتى يشبه المولى بخلقهم ، لما خالف أحد في ردّه ونفيه ، لأن هذا ليس مراداً بالاتفاق ، -- لا تقطع بأنه تعالى ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، إلا أن هذا ليس هو ظاهرها ، وإنما ظاهرها ما يليق بالخالق تعالى . وليس في العقل ولا في السمع ما ينفي هذا . والصفة تتبع موصوفها ، فكما أن ذاته المقدسة ليست كذوات المخلوقين فكذلك صفاته .

بهذا يقرب الامر من رفع الخلاف<sup>(١)</sup> اذ الظاهر عند خصوم الجهمية غيره عندهم ، فانككت الجهة وللإمام ابن دقيق العيد تقريب آخر قرره في ذلك حيث قال : المنزهون لله عن سمات الحدوث ومشابهة المخلوقات بين رجلين : اما ساكت عن التأويل واما متأول (م قال) والأمر في التأويل وعدمه في هذا قريب عند من يسلم التنزيه . فانه حكم شرعي أعني الجواز وعدمه . فيؤخذ كما يؤخذ سائر الاحكام . إلا أن يدعي مدعي أن هذا الحكم ثبت بالتواتر عن صاحب الشرع . أعني المنع من التأويل . ثبوتاً قطعياً . فخصمه يقابله حينئذ بالمنع الصريح . وقد يعتمد على بعض خصومه إلى التكذيب القبيح بالمنع الصريح اهـ

قال العلامة القسلي في العلم الشايع - بعد نقله ذلك - ونعم ما قال - « وتقريب مسافة الخلاف بين الفريقين كان يمكن بمثل هذين الفريقين وغيرهما . أولاً تصيب الجزئين كما سنبينه في آفة التعصب »

(١) قد بسط الكلام في مسألة الظاهر الامام ابن تيمية في كتاب التبيينية صفحة (١٢٢) من المجلد الخامس من فتاويه المطبوعة ، وكذا في الرسالة المدنية المطبوعة في الهند في امرتسر .

٥٤٥ النصارى الأولون ومذهب «وحدة الوجود» (المنار - ص ٧٦ م)

وبالجملة فتأثير مذهب الجهمية في الافكار، انما كان بتسييرها الى التأويل،  
وسلوك منبج الحجاز في تلك المسائل، وكان هذا الباب موصفاً قبلها، لا  
بطريقه أحد، ولا يخطر له

ثم درج المستزلة على أثر الجهمية، قال الغزالي في الاحياء - مشيراً  
اليهم - فن مسرف<sup>(١)</sup> في رفع الظواهر، انتهى الى تغيير جميع الظواهر  
والبراهين أو أكثرها، حتى جعلوا قوله تعالى وتكلمنا أيديهم وتشهد  
أرجلهم وقوله تعالى وقالوا الجلود لم تشهد تمطينا قالوا أنطقنا الله الذي  
أنطق كل شيء « وكذلك في الميزان والصراط والحساب ومناظرات أهل  
النار وأهل الجنة في قولهم : « أفيسوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله »  
- زعموا أن ذات كله بلسان الحال (ثم قال الغزالي) وأولوا من صفاته تعالى  
الرؤية وأولوا كونه سميعاً بصيراً، وأولوا المسراج وزعموا انه لم يكن  
بالجسد، وأولوا عذاب القبر<sup>(٢)</sup> وجملة من أحكام الآخرة، ولكن أقرؤا  
بشمس الاجساد، والجنة واشتغالها على الملاذ المحسوسة، وبالنار وباشتغالها  
على جسم محسوس محرق يحرق الجلود « اهـ

﴿ (٧) مناظرة اليهم مع بعض السنية وإخامه اياه، وما علق على هذه المناظر ﴾

روي أن الجهم لقي بعض السنية<sup>(٣)</sup> الخصمين، فقال له السني :  
أريد مناظرتك، فان ظهرت حبتي عليك دخلت في ديني، وان ظهرت

(١) سيأتي بيان انقسام الناس في التجهيم بأيسر مما هنا

(٢) سيأتي للمقبلي رد كون العترة تذكر عذاب القبر في البحث ٩ من التنية

لما وقع من خال النقل عن الجهمية الخ (٣) بضم السين الملهمة وفتح اللام قوم في  
الهند دهريون

جئت علي دخلت في دينك ، فكان مما كلم به الجهم أن قال له : أأنت  
ترجم أن لك إلهام قال الجهم : نعم ، فقال له : فهل رأيت إلهامك ؟ قال : لا ، قال  
فهل سمعت كلامه ، قال : لا ، قال فسمعت له رائحة ؟ قال : لا ، قال فوجدت  
له حسا ؟ قال : لا ، قال : فوجدت له محسا ؟ قال : لا ، قال فما يدريك أنه  
إله ؟ فأخذ الجهم في جميع السني بثقل حجته ، فقال له : أأنت تزعم أن فيك  
روحا ؟ فقال : نعم ، قال : فهل رأيت روحك ؟ قال : لا ، قال فسمعت كلامه ؟  
قال : لا ، قال فوجدت له حسا ؟ قال : لا ، قال : فكذلك الله لا يرى له  
وجه ولا يسمع له صوت ، ولا يشم له رائحة ، وهو غائب عن الابصار  
ولا يكون في مكان دون مكان

هذا ما سلكه الامام أحمد في الرد على الجهمية أثرناه باختصار ووقفا

على موضع الشاهد من فطنة جهم وبلاغته في الخفاء خصمه

قال الامام ابن تيمية في التسمينية - بعد حكاية ذلك : لما ناظر الجهم  
من ناظره من المشركين السنية من الهند الذين جحدوا الإله ، لكون  
السمي لم يدركه بشيء من حواسه ، لا يبصره ولا يسمعه ، ولا يشمه ،  
ولا يذوقه ، ولا يحسه ، كان مضمون هذا الكلام أن كل مالا يحسه  
الانسان بحواسه الخمس ، فإنه ينكره ولا يقربه ، فاجابهم الجهم أنه قد يكون  
في الموجود مالا يمكن احساسه بشيء من هذه الحواس وهي الروح التي  
في العبد ، وزعم أنها لا تختص بشيء من الامكنة . وهذا الذي قاله هو  
قول الصابئة الفلاسفة المشائين ( ثم قال ابن تيمية ) : والحجة التي ذكرها  
مشركو الهند باطلة ، والجواب الذي أجاب به الجهم باطل ، وذلك ان  
قول القائل مالا يحس به العبد لا يقربه أو ينكره ، اما ان يريد به ان كل

أحد من العباد لا يقر إلا بما أحسه هو بشيء من حواسه الخمس ، أو يربط به أنه لا يقر العبد إلا بما أحس به العباد في الجملة ، أو بما يمكن الاحساس به في الجملة .

فإن كان أراد الاول ، - وهو الذي حكاه عنهم طائفة من أهل المقالات ، حيث ذكروا عن السنية أنهم ينكرون من العلم ما سوى الحسيات ، فينكرون المراتات والمجربات والضروريات العقلية وغير ذلك ، إلا أن هذه الحكاية لا تصح على إطلاقها عن جميع من العقلاء في مدينة أو قرية . وما ذكر من مناظرة الجهم لم يدل على اقرارهم بنسب ذلك ، وذلك أن حياة بني آدم وعيشهم في الدنيا لا يتم إلا بمعاونة بعضهم لبعض في الافعال أخبارها وغير أخبارها وفي الاعمال أيضاً ، فالرجل منهم لا بد أن يقر أنه مولود ، وإن له أباً وطى أمه ، وأماً ولدته ، وهو لم يحس بشيء من ذلك بحواسه الخمس ، بل أخبر بذلك ووجد في قلبه ميلاً الى ما أخبر به ، وكذلك علمه بسائر أقاربه من الاعمام والاقوال والاجداد وغير ذلك ، وليس في بني آدم تنكر الاقرار بهذا . وكذلك لا ينكر أحد من بني آدم أنه ولد صغيراً ، وأنه ربي بالتبذية والحضانة ونحو ذلك حتى كبر ، وهو إذا كبر لم يذكر احساسه بذلك قبل تمييزه ، بل لا ينكر طائفة من بني آدم امورهم الباطنة مثل جوع أحدهم وشبعه ، ولدته وألمه ، ورضاه وغضبه ، وحبه وبغضه ، وغير ذلك مما لم يشعر به بحواسه الخمس الظاهرة ، بل يعلمون أن غيرهم من بني آدم يصيبهم ذلك ، وذلك مما لم يشعروا به بالحواس الخمس الظاهرة ، وكذلك ليس في بني آدم من لا يقر بما كان في غير مدينتهم من اللذات والسير والمتاجر وغير ذلك مما هم متفقون على الاقرار به ، وهم

مضطرون الى ذلك . وكذلك لا ينكرون ان الدور التي سكنوها قد بناها  
البناءون ، والطبيع الذي يطبخونه لطبخه العباخون ، والثياب المنسوجة  
التي يلبسونها نسجها النساجون ، وان كان ما يقررون به من ذلك لم يحسه  
أحد بشيء من حواسه الخمس وهذا باب واسع ، فمن قال انبأمة من  
الامم تنكر هذه الامور ، فقد قال الباطل

وقول من يقول من المتكلمين : ان السوفسطائية قوم ينكرون حقائق  
الامور ، وانهم منتسبون الى رئيس لم يقل له سوفسطاء ، وان منهم من  
ينكر العلم بشيء من الحقائق ، ومنهم من ينكر الحقائق الموجودة أيضاً  
مع العلوم ، ومنهم الادارية الذين يشكون فلا يجزمون بنفي ولا اثباته  
ومنهم من لا يقر الا بما أحسه . قد رد هذا النقل والحكاية من عرف  
حقيقة الامر ، وقال : ان لفظ السوفسطائية في الاصل كلمة يونانية معربة ،  
أصلها سوفسطا : أي الحكمة الموهبة ، فان لفظ سو معناه في لغة اليونان  
الحكمة ولهذا يقولون فيلسوفاً أي محب الحكمة ، ولفظ فسطا معناه  
الموهبة ، ومعلم المستأخرين المتدعين ارسطو لما قسم حكمتهم التي هي متتهى  
علمهم الى برهانية وخطائية وجدلية وشعرية وموهبة وهي الممايلط سهاها  
سوفسطا . ثم ظن بعض المتكلمين ان ذلك اسم رجل وانما أصلها ما ذكر .  
وان كان لفظ السفسطة قد صار في عرف المتكلمين عبارة عن حجب الحقائق ،  
فلا ريب ان هذا يكون في كثير من الامور ، فمن الامم من ينكر كثيراً من  
الحقائق بعد معرفتها كما قال تعالى : «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً»  
وقد يشتبه كثير من الحقائق على كثير من الناس كما قد يقع الغلط للحنس  
أوالعقل في أمور كثيرة ، فهذا كله موجود كوجود الكذب عمداً أو خطأ



اما اتفاق امة على انكار جميع العلوم والحقائق أو على انكار كل  
شئهم لالم بحسه ، فهو كاتفاق امة على الكذب في كل خير ، أو الكذب  
لحكل خير . ومعلوم ان هذا لم يوجد في المليء والعلم بعدم وجود امة على  
هذا الوصف كالملم بمس وجود امة بلا ولادة ولا اقتناء وامة لا يتكلمون  
ويتحركون ونحو ذلك مما يعلم ان البشر لا يوجدون على هذا الوصف  
فالقول بوجود امة لا يقر بشئ من الخبرات الا أن تحس الخبر  
بشيئ يناق ذلك ، واذا كان كذلك فأولئك المتكلمون من المشركين والسنية  
الذين ناظروا الجهم قد غلطوا الجهم وليسوا عليه . حيث أوهوه ان  
مالا يحسه الانسان بنفسه لا يقر به ، فكان حقه أن يستفسر عن قولهم :  
مالا يحسه الانسان لا يقر به : هل المراد به هذا أو هذا ، فإذا أرادوا ذلك  
المعنى الاول أمكن بيان فساد قولهم بوجوده كثيرة ، وكان أهل بلدهم  
وجميع بني آدم يرد عليهم ذلك . وان أرادوا المعنى الثاني . وهو ان مالا  
يمكن الاحساس به لا يقر به ، فهذا لا يضر تسليمهم ، بل يسلم لهم ويقال  
لهم فان الله تعالى تمكن رؤيته وسمع كلامه ، بل قد سمع بعض البشر  
كلامه . وهو موسى عليه السلام وسوقه راء عباده في الآخرة ، وليس  
من شرط كون الشئ موجوداً أن يحس به كل أحد في كل وقت ، أو  
ان يكن احساس كل أحد به في كل وقت ، فان أكثر الموجودات على  
خلاف ذلك ، بل متى كان الاحساس به ممكناً ولو لبعض الناس في بعض  
الافوقات ، صبح القول بأنه يمكن الاحساس به ، وقد قال تعالى : « وما  
كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا  
فيوحي بأذنه ما يشاء » وهذا هو الاصل الذي ضل به جهم وشيعته حيث

زعموا ان الله لا يمكن أن يرى ولا يحس به شيء من الحواس كما أجاب  
 امامهم الاول للسمنية بإمكان وجود موجود لا يمكن احساسه، ولهذا كان  
 أهل الاثبات قاطبة متكلمون وغير متكلمين على تقضى هذا الاصل الذي  
 بناء الجممية، وأثبتوا ما جاء به الكتاب والسنة من أن الله يرى ويسمع  
 كلامه وغير ذلك، وأثبتوا أيضاً بالمقاييس العقلية ان الرؤية يبرز تلقفها  
 بكل موجود فينبوز احساس كل موجود، فلما لا يمكن احساسه يكون  
 معدوماً، ومنهم من طرد ذلك في الامس، ومنهم من طرده في سائر  
 الحواس كما فعله طائفة من متكلمة الصفاتية الاشعرية وغيرهم  
 والمقصود هنا ان أولئك المشركين المناظرين قالوا كلاماً مجملاً، فجعلوا  
 الخاص عاماً والمقيد مطلقاً حيث قالوا: أنت لم تحسه، ومالم تحسه أنت  
 لا يكون موجوداً: والمقدمة الثانية باطلة، لكن موهوماً بالمعنى الصحيح،  
 وهو ان ما لا يمكن احساسه بحال لا يكون موجوداً: اه كلام شيخ  
 الاسلام ابن تيمية رحمه الله البقية تأتي

## نظرة في الحرمين الشريفين

« ومشروع جماعة خدام الكعبة »

ان السبب الذي دعا مؤسسي مشروع جماعة خدام الكعبة الى تأسيسه هو  
 اعتقادهم ان الحكومة السمانية لم تعد قادرة على حماية الحرمين الشريفين. وقد دعى  
 الشيخ الجليل الثواب وقار الملك الشير الى الانتظام في سلك جماعة خدام الكعبة  
 فقبل ذلك مع الفخر والشكر واسكنه الله الفردوس عن حضور جلسات لجنة الجماعة لضمه  
 وكتب مقالة في بعض الصحف قال في أوائلها ما ترجمته :

« الأصل أن كل دين إذا لم تكن له قوة شديدة تحافظ عليه بقاؤه وثباته وحفظ آثاره في متنبى السر والصمود ، وقد يخرج أحيانا عن الامكان ، وإن ما فاته نصارى البلقان المنيرون من أكرام ثبات الاثوف من المسلمين على التصبر بقوة السيف لا وجه له إلا أن الترك ما كانوا يقدمون على كفتحهم ومنهم تلك الاسباب التي فعلها كلسا ، والثاني عدم وجود قوة شديدة في هذا الوقت تحفظ بها حرية المسلمين »

ثم قال التواب الجليل : ان الانكسار على مشروع خدام الكعبة بخلاف القوة والزم وإن من رأيه « أنه يجب على المسلمين أن يوقفوا مع القسك القوي بهذا المشروع ان الترك هم المنصر الاسلامي الوحيد في الدنيا الذين اذا تطلخوا من انقائس الداخلية والخارجية يمكنهم أن يقوموا على أحسن وجه في المستقبل ان شاء الله بما كانوا قائمين به الى الآن من المحافظة على تلك الاماكن والقيام بخدمة الكعبة العظيمة » ثم أورد آراءه ونظريات وتنبات في حال الترك وما يقرب على ميلهم الى التجارة والحرفة والصناعة اذا هم مالوا ، وبني على تلك الآراء والتطورات أنهم يمكنهم حماية اخوتهم وجيرانهم الايرانيين فوق حماية البلاد المقدسة وغيرها . وكانت نتيجة آرائه دعوة مسلمي الهند الى مساعدة الدولة العثمانية ببال ، لتحقيق هذه الامال ، وذلك بشراء قراغيس الدين الذي أصدرته نظارة المالية العثمانية

نتيجة حسنة لا تناقضه في مقدمتها من هذه الجهة بل تشكر له هذه الدعوة فان أقل فائدتها من امداد اخواتنا مسلمي الهند لدولتنا بلال أنه دعا لتسخي بذلك عن بيع اراضي بلادنا للأجانب وقد عرضتها للبيع رسميا وهذا أكبر المصائب علينا على حرمنا . ولكنه قال في سياق كلامه كلمة عن العرب لا بد لي من ذكر ترجمتها هنا وبناء البحث في خدمة الكعبة العظيمة بل الحرمين الشريفين عليها وعلى الكلمة الأولى التي قالها في اخواتنا الترك وذكرناها في فاتحة كلامنا هنا ، وهي :

« ان شيعتنا أقوياء مثل العرب عشاق الاسلام اذا مزجوا دهمهم بسرهم في المحافظة على الكعبة وروضة النبي (ص) وبقية الاماكن المقدسة مع الاراك فلا يمكن لأي قوم في الدنيا مقابلتهم في جياهم ورمالهم . وهى ما عرف العرب وسهروا في العلوم والفنون الجديدة التي بدأ الترك باستلها من إنشاء الجامعات في البلاد العربية فاعلموا ان هؤلاء العرب هم أولاد أولئك العرب الذين نشروا الى مدة من الزمن انوار العلوم في جميع الدنيا » اهـ

أقول : ياليت صديقتا التواب الجليل الصادق التية كلن وأضا على حقيقة حال العرب

والترك يؤلف بعقله المذهبي الكبير أقيسة مقدماتها صحيحة فتأتي بالنتائج الصحيحة التي تحتاج إليها من مثله ، وأني مضطرب بسائق المصلحة الإسلامية إلى أن أقول له (١) أن اخواتنا الترك ليسوا هم أخطاة الحرمين الشريفين إلى الآن (٢) وأنهم ليسوا أوفى من اخوانهم العرب في العلوم والفنون وال عمران (٣) وأنهم دونهم في التجارة والزراعة والسكسب (٤) وأنه لا يوجد أحد في الدنيا يقدر على حماية الحرمين من العدو الأجنبي إلا العرب الجزيرة من الحجازيين واليمنيين والعنبريين والسراقيين والشاميين (٥) وأن دولة الترك هضمت حقوق العرب وتصدت أعضائهم وجعلت الحرمين وما حولهما أبعد بلاد الدنيا عن العلوم والفنون وال عمران (٦) وأتأفنا بعد المستور نطالبها بحقوق العرب كافة على قاعدة الامركزية لتقوى وتعمر كل بقعة بحسب صلاحها المناسب لها في طبيعة الاجتماع البشري (٧) ولما كانت تقابل مطالبنا بالاحتقار والسخرية والسعي في تهريق الكلمة حتى علمت أن عاقبة هذا خسر وخطر فبعضت الوفاق وسيتم أن الله تعالى على الوجه النافع المرضي ، فإن نازعني في مقدمة من هذه المقدمات فإنا مستعد لبيانها له بالتفصيل

بقيت المسألة الحرية والشجاعة . إن العرب قديما بدو وحضر فالخضر من القطرين الشامي والراقي مشاركون لاخوانهم الترك في علم الفنون العسكرية الأوربية وفيهم مئات من الضباط أركان الحرب وغير أركان الحرب متخرجون في أوربة وفي الاستانة ، والمسكر يؤخذ من عرب ولايات القطرين وما بينهما كالوصل وديار بكر بالنظام الذي يؤخذ به من الولايات التركية وكل منهما آية في الشجاعة ولكن ضباط الترك أكثر . وقد ظهر لنا بالبيان أن الحرب النظامية التي يدير حوكمتها هؤلاء الضباط هي التي أذلنا واسقطت قيمة شجاعة جنودنا في الحرب البلقانية الأخيرة وفي الحرب الروسية التي كانت قبلها وكانت مقدمة لاستقلال هؤلاء البلقانيين بدو أن كان أكثرهم تابعا لدولتنا ونسب فيها لقواد الترك من الحياة ما لم يتلوث بمثله العرب ، ولا يشك أحد في أن سلاطنتك عاصمة أحرار الترك والمركز العام لجمعية الاتحاد والترقي قد أخذها اليونان غنمة باوذة بخيابة حسني باشا ورجاله . ونحن لأعجب المفاضلة بين العرب والترك في أمر مشترك بينهم كالجنودية وإنما ذمنا هنا خاص بعض القواد والرؤساء الذين كانوا سبب كل بلاء حل بدولتنا لا للعنصر التركي . على أنه قد كان للعرب في هذا الحرب البلقانية جمالات خيمهم العالم بالثناء عليها . لا أفضل شعبا على شعب في الشجاعة والحرب ولكنني أقول : أن المدرسة الحرية وغيرها من مدارس الاستانة لم تقصد من دين

العرب وأخلاقهم كما افسدت من غيرهم .

وأما البدو من العرب ومن على شاكلتهم من سكان المدن والقرى في غفر الجزيرة فهم أشجع قايماً وأشد بأساً من حضر العرب والترك الموصوفين بالمدنية حتى ان عرب اليمن ونجد يصفون السبئي الهنائي بالخبث والضعف ، ولو كان هؤلاء القوم يصفون من النظام العسكري ما يصفه الجند الهنائي ويحملون من السلاح ما يحملهم لكان التأبور منهم يوجب عشرة تواير من غيرهم .

قد أصبح من البدييات التي انتشرت فيها اثنان أن الجيش الهنائي لا يقدر على صد أية دولة من الدول العسكرية إذا اودعت الاستيلاء على الحجاز وأما يقدر على ذلك عرب الحجاز واليمن ونجد والعام والسراق ، لا يحتاجون فيه الا إلى القوات الضرورية والسلاح والذخيرة . واتفاق الكلمة ، فإن كان هؤلاء مستعدين بما ذكرنا للدفاع عن حرمهم وبلادهم لا يمكن أن تتجرأ دولة أوربية على الاضطهاد بناهم لاصاب متعددة ( منها ) شجاعتهم وصبرهم وعدم ميلانهم بالموت ( ومنها ) أنهم لا يقفون في وجه عدوهم ويحاربونه حرباً نظامية يقضى بها على مصكرتهم إذا غلب ، بل يتألفون عصابات تهاجم مكان الضعف منه عند اصابة الفرقة فإن لقيت ما لا قبل لها به فرت من وجهه في هزاجها واعتصمت بجبالها حتى تعيد غرة أخرى ( ومنها ) ملابسة البلاد وقدر مينة الأوربي فيها ( ومنها ) أن الحصار السكينة فيها ليس وراءها وبعيد مادي يكون عوضاً عنها . وقد اقرض التاريخ الذي كان الأوربيون يسفكون فيه أنهار الدماء لأجل الانتقام الديني أو عظمة الملوك وقهر أعدائهم .

كل ما يمكن أن تقوله دولة أوربية بحرية في هذه السبيل هو أن تستولي على سواحل جزيرة العرب قديماً منها بما عدا الحجاز كاليمن وحضرموت والسراق وسورية ثم تجعل سواحل الحجاز تحت مراقبتها العسكرية فتمنع عنها السلاح ، وتلقي المدواة والبغضاء بين أمراء الجزيرة ، فتقري بعضهم ببعض وتساعد من يستعيب لها على خصمه بلال حتى إذا ما قتل الحديد الجديد ، وبأس القوم بينهم شديد ، وخضعت موارد الرزق ومنع السلاح تعقد الدولة التي تفعل ذلك مع كل أمير وزعيم في جهة من جهات الجزيرة اتفاقاً على حرية التجارة وتأمين التجار وغيرهم ، ويدخل وراء ذلك الحر وتجارة والبقاء وخفاره ، والمبشرون وكتبهم ، كما وقع في مسقط والسكوت وجميع بلاد الدولة ، فيقع العداء الشديد بين الشعب وروسائه ويتم لأعدائهم ما يريدون منهم . وكل أنظر دعاة الصراية من الأفرنج الشغب والهيل والرجاء والأمل بأن ينشروا دعوتهم في

جوار السكينة وعرفات ومسجد المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام؟ ولم أنظر متصوفا  
السياسة ما يتصوره من تقل السكينة والقر الشريف ووضعها في { اللوفر } أو غير  
اللوفر من دور التصرف الماديات في أوروبا لتكون أثراً تاريخياً يتمخرون به (قد بدت  
البضاه من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر . قد بينا لكم الآيات ان كنتم تقولون)  
فالواجب على الدولة المعاصرة أولاً والثبات أن تعترف بالاستقلال الإداري والدفاعي  
لجميع إمارات البلاد العربية ومنها الطبرستان وعسير واليمن بشرط أن لا تفرد إمارة منها بقدر  
اتفاق ولا معاهدة مع الأجانب لسياسية ولا اقتصادية، وأن تساعد على تعليم إدارتها  
وقوى الدفاع فيها وعمرانها بالموائيل المقتضى المرحية عند أهلها، وجمع كلمة أمرائها،  
وأن يكون الجنود الذي ينظم فيها عوناً للدولة على أية دولة أجنبية يحاربها بقدر الاستطاعة  
وهذا ترجح الدولة قوة كبيرة لا تتفق عليها شيئاً من المال، وتستفيد اخلاص العرب في  
هذه الامارات وفي ولاياتها السوية والراقية، ولا تخسر في مقابلة هذا الربح شيئاً  
فانها منذ أعلنت امتلاكها تلك الامارات في جزيرة العرب الى هذا اليوم لم ترجح  
خزينتها منها شيئاً بل خسرت الملايين من الاموال ومئات الألوف من الرجال ونخرت  
البلاد وفساد العمران . فهذا يحفظ الحرمين الشريفين من عدوان الاجانب، فان  
التي لا يحفظ الاجانب يحفظ سياجه

فان قيل : ان الدولة ما تعمدت اضعاف العرب وحرمت بلادهم حتى الحرمين  
الشرفيين من العلم الا خوفاً ان يستروا ويقبوا فيستقلوا دونها ويستبدوا بالخلافة  
الاسلامية فكيف تنسى هي الى توقيتهم؟ فالجواب ان هذا القبح قد حث على الاسلام  
والمسلمين أكبر الخطوب والمصائب وكان أشد أسباب ضعفهم من حيث لم يفهم شيئاً  
وأنا أضمن ان أولئك الأمراء يرضون بأن يسترقوا لسلطان الدولة بالخلافة اذا هي  
رغبت بما ذكرنا

والواجب على المسلمين في جميع بقاع الأرض أن يساعدوا أهل تلك البلاد  
القدسة على كل ما به حفظها وحياتها الدينية والمدنية سواء وقت الدولة لقيام بالمعجب  
عليها لما أم لم يتم بذلك، وأما تطلب المساعدة منهم بلال ثم بالرجال الذين يصرفون  
ذلك المال في إنشاء المدارس والملاجئ وأسباب القوة والعمران، وتحسين معيشة العربان،  
وانما نجحت ( جمعية خدام السكينة ) وأصلحت قانونها فانها تستطيع أن تؤدي خدمة  
جليلة يشكرها لها الله تعالى من فوق عرشه ويثيبها عليها ويشكرها لها جميع المسلمين،  
ومنى وأوا با كورة عمرتها يدخلون فيها أفواجا والله الموفق والمستعان

## ﴿ احتفال لتكريم احمد فتحي باشا زغلول ﴾

احمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحفانية يمد في مقدمة الذين نشأوا بمصر في هذا العصر ، وهو من مريدي الاستاذ الامام في الفلسفة والادب والاجتماع وعلم الهممة ، ومن مزاياه التي تفاق بها أهل طبقته الذين تعلموا على الطريقة الأوروبية واعلموا علومهم في أوربة أن اشتغاله في خدمة الحكومة بالجد وتفرقه في مناصبها لم يصرفه عن الاشتغال بالعلم مطالعة وترجمة وتصنيفا فله عدة آثار علمية مطبوعة ما بين مصنف ومترجم وهو حسن الاختيار لما يترجمه ، وتأليفه بترجمته لكتاب روح الشرائع تأليف بنجام الشهير ، ولكتاب من تقدم الانكيز السكسونيين لأمون ديولان في التربية والتعليم ، ولكتابي روح الاجتماع وسر تطور الأمم . كلاهما لغوستاف لوبون . الذين هما من خير ما كتب الأفرنج في علم الاجتماع الانساني . وكان آخر ما ألفه شرحه للقانون المدني المصري الذي انجبت به الحكومة وجمهور رجال القانون من القضاة والمحامين . وقد اسسني مقدمته قبل إتمام طبعة رأيتها مجبول في علم القوانين . جولان الأمانة المشهودين في علم الفقه فقد كرت له مثل هذه الجولة الاستثنائية إذ حضرت منذ خمس عشرة سنة عما كتبه الأمير سيف الدين بمسكنة مصر الاحية وكان رئيساً لها ولا طبع هذا الشرح وانتشر اجتماع بعض رجال القانون والعلم من قضاة ومحامين وغيرهم تحت رئاسة الشيخ محمد نجيب مفتي نظارة الحفانية ودعوا الى الاحتفال به في دار الجامعة المصرية فاجاب الدعوة جمهور عظيم من قضاة الشريعة وعلماء الأزهر وقضاة المحاكم الاحلية والمحامين والادباء والوجهاء وخطب شكري باشا وعبد العزيز بك قهقي والدكتور صروف ومحمود بك ابو النصر فأتوا على الحفل به وعلى كنبه طامة وكتابه الجليل خاصة ، وحسنت الحلقة بخطبة له كانت أمد الحفل تأثيراً كما كانت احسنها إلقاء وهذا نصها :

## ﴿ خطبة فتحي باشا ﴾

سأدي !

وجهت الى المحاكم التي منها كلات تسمو معانيها الى سماء فضلكم ، أو صفة حمد فتحي بقليل من واجب شكركم ، فأراقتي فقط ولا شافتي معنى ، ورجعت عن التيقب والاستفادة ، الى الأقرار والشهادة

أنا عاجز ، لم أنا عاجز عن إيفاءكم حق التنازل ، لكنني لن أعجز  
عن الاحتفاظ بيمينكم ، والبقاء على الدوام متآمراً بيمينكم  
بصرف هذا المكان لتكرم خادم ظنتم به خيراً ، وما غيره إلا منكم ، وأودتم  
أن تكونوا له فضلاً والفضل أتم موالية ، ولا أرض في أحياءكم هذا الحركة قسمة  
من حركات الأمة تعلم دور السكون ، وتعلم يقينها وشغوبها نحو الرقي ، بعد أن  
اقتدورت الأفكار ، وسكن اليقين بأن الحياة إلا بالحياة ، ولا حضارة إلا بالعلم ،  
وما أنا إلا ذمية تحتلونها لقيام بهذه الحركة المباركة

هذا منظور خلق جديد كمن حتى اكتمل ، وسكن حتى نأقوت ، خلق لا تقوم  
أنة بدونه ، وهو عماد كل رقي ، هو نعمة الكل خير السكل في كل فرد من الأفراد ،  
وتطور هذا الخلق دليل على ما للأمة من الصفات السكية الأولية ، ومن الأخلاق  
القطرية الاجتماعية ، مما إذا نزل صفاء ، وأعلى مكانتها ، ووصل بها إلى الدرجة التي  
تستحقها في هذا الوجود

من يغير حال هذه الأمة ويغيب على كنه خلقها ، ويعرف جيداً حقيقة خصائصها ،  
ويدرك الصنيع من أعمالها ، ويستم النظر في أعمالها ، يتشع بأن القربة زكية لا يفسد  
زوعها إلا شيء من الدور الدرجة ، وأن الخلق كرم فضاه ستار من عدم العلم العام  
بالواقع ، وأن الآمال كبيرة سرية سكنها مشوبة بمشكوك وأوهام تطوح بها يوماً  
نات اليقين يوماً ذات الشمال ، أما أعمالها فمرة هذا وذاك يحتاج والسكون واجب ،  
ونابو وكل التعجب في العمل ، وما كان شيء من كل هذا يكون لولا خطأ في تقدير  
حقيقة حالنا ، وعدم التفت إلى حركة اليقظة التي نحن فيها ، وسببان لشئ كثير من  
الناشي ، وهو عن المناظر ، وعدم اهتمامنا هو آت ، وبحال أن تقوم هذه المسألة ،  
فلا بد لنا من أعداد العدد اللازمة لتلك التحول وما هي إلا العلم

العلم هو سلم الأمم إلى حضارتها ، فهو كاشف لللمات الجاهل ، ومسدد لآراءه ، ومنصيح  
كل مجهود ، هو الذي اخترق الأرض فأخرج سكانها ، وحكم في المادة فاستلب  
منها كنوزها ، وتسلط على البحار فسادها ، ورفق إلى الجوف خلق في القبة الزرقاء طالباً  
للناس علواً وكالا ، وقرب الأبعاد فأضاف إلى الوقت أوقانا ، وضم إلى حياة الإنسان  
حياة وحياة ، بهذا أثار البصائر وشد الزمام ، وقوى المصم ، فأعرض الأمم ، وأعلى كلمة  
التي كان صفها منه وفيها

أرجو أن يكون في مظهركم هذا دليل على أننا فعلنا دور الناصر والشرق ، وعمرنا



الصواب بعد ان حجبته عنا الازهار زماناً طويلاً ، ودخلنا من باب العمل الصحيح النافع ، واقتننا بأن الضعف هو ما الضعف الا الجهل - يطمس على القلوب ، ويجهل القوم يرون حسنا ما ليس بالحق ، يظنون أن التأخر آت من عارض خارجي وانهم اذا قدموا عن الناس وسائل التقدم فالمقصود يجذبهم الى الوفاء ، لكنهم هم علموا عرفوا أن السلة ذاتية ، وأن الدواء في اليد ، وأن قبل الوقت في الظنة والانهام ، مضية لما يقيد ، وداع جديد من دواعي الضعف والتأخر .

أرجو أن يكون في اجتماعكم هذا دليل على السأمة من هذه الطائفة ، بل على الفرع من انحطاطها الاجتماعية الكبرى ، وعلى أن العلم الذي يثبت فيها أخذ ينقي الضمائر ويجمع شمل المتفرقين ، ويظهر السمات ويوحد كلمة المتفرقين ، ويذير البصائر فيدينا الى أن التأخر شرط النجاح ، وأن يد الله مع الجماعة ، وأن التباغض عجلة الشر ، والتباغض يهد سبيل اللذ ، وأن في التضامن تهلكة للناس .

لعل رجائي محقق باقبالكم على هذا المكان ملتفين حول رواية واحدة مع اختلاف الناحية والمعتقدات ، ومتميزين من روح واحد ألفت بين قلوبكم جميعاً فتعاقم وجفم اخواناً فرحين بوجه باسم يحيي موجد هذا الروح وباعت ذاك المشهور - العلم سادتي !

ما غيم الجهل في أمة إلا أذلها ، وما ابتلع ضوه العلم بين قوم إلا عزوا .  
أيها العلماء . أيها النظماء . أيها الشعراء والادباء ، قادة الافكار ، دعاة الامة ، اربأوا بها فالسبيل واضح ، علموا الامة ، علموا الامة

( المنار ) اشار الخطيب المحفل به الى ما امتاز به هذا الاحتفال على غيره حق كان هو الأول في باب ، وهو اجتماع اصناف من الناس لم يتفق اجتماعهم في أمثاله ، فقد كانت لجنة الاحتفال مؤلفة من بعض علماء الأزهر وعلماء القانون وغير القانون من العلوم العصرية ، بعضهم من المسلمين وبعضهم من النصارى ، وبعض النصارى من قبيل مصر وبعضهم من السوريين ، وكذلك الذين اسجلوا الدعوة وحضروا الاحتفال . ومن أكبر ضروب النيرة في هذا الاجتماع حضور طائفة من علماء الأزهر وكون رئيسه من اشهر فقهاءهم ( وهو الشيخ محمد نجيب ) وقد كانوا من قبل يشددون التفكير على القوانين ومصلحتها ومن يحكم بها ولا يقول أكثر من ذلك في هذا المقام . ثم صار بعضهم يدخلون أبناءهم مدارس الحقوق ليتعلموا هذه العلوم ويحكموا بهذه القوانين . على أن القانون المدني اقرب من سائر القوانين الى فقه المسلمين

ومن غروب الميرة فيه اختلاف ذوق المسلمين وشعورهم الديني والأدبي في مسألة تدل على مبلغ تأثير التفرنج في البلاد ، وهي أن بعض المسلمين المشاهير كان أنكر على جماعة العلماء تأخير صلاة المغرب إلى قريب وقت الغداء فلما صلوا سمعوا بذلك وأثموا خيراً ، وأنكر آخرون عليهم أنهم قاموا من مكان الاحتفال قبل انتهاء إلى مكان آخر صلوا فيه وعدوا ذلك من غلة الذوق ورواوا أنه كان ينبغي لهم تأخير المغرب عن وقتها ، وأهل بعض هؤلاء لا ينكر عليهم ترك صلاة البتة لأجل الاحتفال ، فأبى الشعور الإسلامي عند هؤلاء من شعور مسلمي نجد والعين الذين لم يبق لهم ثقة بأحد من علماء الامصار التي دخلها التفرنج وفشا فيها يقول أولئك المسلمون إن هذه المنكرات هي التي أضعت الإسلام واضاعت ، ويقول هؤلاء المتفرنجيون إن جهود أولئك المسلمين وجهلهم بمحضرة العصر هي التي أضاعت ملك الإسلام وذهبت بقوته ، وأكبر المصائب على الإسلام وأهله ومسلكه في هذا العصر هو الاختلاف البعيد بين أهله في مقومات الأمة ومشغولاتها ، وانحلال الروابط القديمة بالتفرنج الذي لم يستطع أهله أن يستبدلوا بها حلوله وقطوعه منها ما هو منها ولا مثلها . أما أسباب الضعف والفقول الفصل فيها فقد بيناه في المنار غير مرة

### ١٠) تقرير عن المطبوعات الجديدة

كتاب الجغرافيا التجارية

تأليف ج . ج . شيشولم استاذ الجغرافية بجامعة ادنبرج . الجزء الاول من الطبعة الاولى مطبعة المعارف سنة ١٩٣٠ هـ وسنة ١٩١٢ م . من ٣٣٩ فقطم رسالة التوحيد . الكتاب مطبوع طباعاً نظيفاً على ورق جيد مباحته (١) فوائد دراسة الجغرافية التجارية (٢) قيمة البيانات العددية (٣) المنسوجات القطنية ، شمعين ، وسائل النقل ، حقائق عامة خاصة بالتاج وتوزيع وتبادل البضائع ، الجو ، التربة ... الى غير ذلك ثم فصل الحاصلات ، فحاصلات الاقاليم المختلفة فالحاصلات العددية

### ﴿ رسالة في المحاسبة التجارية العملية ﴾

تأليف المسير في . جروجلي استاذ العلوم التجارية الطبعة الاولى مطبعة المعارف بمصر سنة ١٩٣٠ هـ وسنة ١٩١٢ م من ٤٠١ فقطم سابقاً . الرسالة مطبوعة كطبع الكتاب السابق من حيث النظافة وجودة الورق ومباحثها :

(٥) كتب تاربط هذا الجزء شقيقنا السيد صالح تخلص و...

الباب الاول عموميات في الفن وحواصل الاشياء أو القيم وحواصل الاشخاص الى آخر الحواصل ويان كيفية وضع الدفاتر وأدلة لذلك ثم الباب الثالث في المرد والميزان سالح - والباب الرابع في حواصل القيم وحواصل الاشخاص وحواصل التاجر وقد ذكر في مقدمتها بان لحسن أفندي فهمي اسماعيل مدرس سلك الدفاتر بمدرسة المحاسبة والتجارة الخديوية الفضل في تصحيح هذه الترجمة العربية على أصلها الفرنسي وفي ترجمة الفريزات الموجودة بهذه الرسالة وفي تحويل الجداول من السنة (العقبة) الفرنسية الى السنة المصرية

### ﴿ تمرينات على المحاسبة التجارية والمالية ﴾

جزء اول جمه سليم أمين حداد أفندي المدرس بمدرسة الخاوية والتجارة الخديوية الطبية الاولى منه بمطبعة المطبوعات سنة ١٩١٢ ص ٢٧٦ بقلم المنار

الكتاب مطبوع طبياً مضبوطاً على ورق جيد وكله تمرينات عملية هذه الثلاثة الكتب أصدرتها ادارة التعليم الزراعي والصناعي والتجاري بنظارة المعارف العمومية المصرية وهي كتب مدرسية تدرس في مدارس الحكومة باللغة العربية فتشكر الحكومة على قيامها للامة بما لم تقوم هي لنفسها به وهي تطلب من الافادة للذكورة ومن مخزن المعارف ومن مكتبة المنار بمصر

### ﴿ حياة البلاد . في علم الاقتصاد ﴾

ملخص باختصار من أحدث المؤلفات في هذا العلم بقلم رفيع أفندي وزقي سلوم احد طلبة الحقوق السوريين في الاسكندرية طبع بمطبعة قسطنطين بني في حمص (سورية) سنة ١٩١٢ م ص ١٢٦ بالقلم الوسط منه خمسة قروش ويطلب من مكتبة المنار بمصر

الكتاب مطبوع على ورق جيد ويحتوي على ٤٩ درساً ويصقب كل درس تمرينات في موضوعه فهو جدير ان يكون كتاباً مدرسياً وقد جعله جامعة هدية احتراماً الى السيد عبد الحميد الزهراوي اعترافاً بفضله وعلمه وقد نشر الكتاب بمجريدة الحضارة التي كان يصدرها السيد الزهراوي في الاسكندرية

### ﴿ كتاب مسائل الكتابة ومغائم الاصابة ﴾

انشاء عبد الرحيم بن علي بن شيت القرشي عني بنشره وتعليق حواشيه الخواري قسطنطين الباشا الخلمي طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٩١٢ م صدقاته ١٩٢ بقلم تيسير سوادة الفاتحة منه ١٢ قرشاً ويطلب من مكتبة المنار بمصر

هو كتاب تعليمي انشائي حري بالمطبعين والمكتبيين الاطلاع عليه لينسجوا واخضوا الكتب

للدربة على منواله في موضوعه وقد صدره ناشره بمقدمة بين فيها ما قاساه من التعب في استغراجه لتصوية قراءة خطه وأظهر مكانة الكتاب في عالم الأدب ونشر فيها نسخة منه نموذجاً من أصله

﴿الجواب المنيف في الرد على من يدعي التحريف في الكتاب الشريف﴾

مؤلفه الاستاذ الشيخ يوسف أحمد نصر الدجوي المدرس بالأزهر طبع بمطبعة النهضة الأدبية سنة ١٣٣١ هـ و١٩١٣ صفحاته ٢٧٧ بظام الإسلام والنصرانية على ورق جيد بحروف جيدة رطب من مكتبة الناشر وتمه ٨ قروش

موضوع الكتاب ود مقتريات كتاب «هل من تحريف في الكتاب الشريف» الذي ألّفه القمّي كولديناك الأنكليزي وقد جاء فيه المؤلف بالنصوص الواضحة والجميع الدافعة وصدره بغامحة أوضح فيها سبب تأليف كتابه وبنى على أحكام المسلمين وأغنيهم وعلمهم ما هم فيه من التواني عن نصرة الإسلام فقال : «وإني لأعجب من مناة هذا الدين حيث لم يؤثر عليه (الصواب - يؤثر فيه) ذلك التيار الجارف الذي تولّف له الجميات في أوروبا وأمريكا أو تصرف في سبيله مئات الملايين على حين أن حكومات المسلمين ساهية لاهية لا يضيها أمر الدين، وإن أغنياء المسلمين لا يبدلون أقل قليل في ذلك السبيل وإن علماءهم لا ينفقون ما همهم بالإرشاد والتذكير» إلخ وليت الاستاذ تذكر بأن قرا من الفضلاء أهل القيمة على الدين قد انشأوا «جماعة الدعوة والإرشاد» لافرض الذي يقصده وإن عليه وعلى أمثاله تضيد المشروع وما أراه إلا قاعلا أن شاء الله تعالى

ويجدر بمن اطلع على الكتاب «هل من تحريف في الكتاب الشريف» والكتب التي ينشرها دعاة النصرانية بمصر أن يطلع على هذا الكتاب

﴿النصائح العصرية في الخطب المنبرية والفتوحات النبوية في الخطب العصرية﴾

ديوان خطب ألّفها الاستاذ الشيخ حسن خير الدين قتيان خطيب وامام الشامية في جامع النصر وأحد مدرسي السرية في المدرسة الابتدائية في مدينة نابلس وكلاهما مطبوع بمصر ومضبوط الكتابات بالمركات وطلبان من مكتبة الناشر ومن الشيخ أحمد على الميجي ملزم طبعهما

من مميزات هذين الديوانين أن مؤلفهما لم يثبت فيما من الأحاديث غير صحيح السند وجميعها معزوة الى نخرجها والمؤلف من عبي الإصلاح الفيودين على الملة فزجو أن يكون لأعماله - ومنها هذا المؤلف - نقفا عيبا

## باب الاخبار والآراء

## قتل محمود شوكت باشا

أهم حوادث هذا الشهر قتل محمود شوكت باشا الصدر الأعظم وناظر الخيرية. كان سافراً بسيارته السكهربائية من نظارة الخيرية فدنّت منها سيارة أخرى عند وقوفها في الطريق بسبب مرور جنازة وأطلق عليه الرصاص ثلاثة قمر منها غر صريحا في الحلق ولطارت سيارة الخيانة فلم يدرك لها أثر. وقد عرا جعاسة الاتحاديين الوحل والذعر لهذه الفاجعة وعمّ زعمائهم بالفرار من الاستانة أو الاستخفاء فيها فكان أتيتهم جاشا جمال بك محافظ العاصمة فتنبههم وبادر الى اللقاء القبض على كل من وجد من خصوم الاتحاديين السياسيين الذين كان يصرف جل أوقاته في مراقبتهم وأسلمهم الى ديوان الحرب العرفي وكل رجاله من الاتحاديين فمذهبهم وأساء معاملتهم، فألقى العرب في قلوب أهل العاصمة وتمكنت الحكومة والجلمية من الاحتفال بجنازة قتيلا فكان عظيما، وجعل ناظر الخارجية البرنس سعيد باشا حلیم صدراً أعظم ثم لم يلبث ديوان الحرب ان سمع من اثنين ونفى مثلهم وحكم بالاعدام على عشرة من كبار الزعماء الذين حمّاهم جمال بك في موضع التهمة بالاشتراك بالقتل أو التدير له. وبادرت الحكومة باخذ توقيع السلطان (الأرادة السنية) بقتل من قبضت عليه منهم وفي مقدمتهم صالح باشا بن خير الدين باشا التونسي الشهير وهو من أصحاب السلطان. وورث الجرائد ان أخت السلطان شفقت عنده في زوجها وبكت وأبكت ولم يمكن العفو عنه لاصرار الاتحاديين على قتله لانه من أكبر خصومهم. وحكموا أيضاً على صباح الدين أفندي ابن أخت السلطان فاستخفى بمساعدة بعض الأجانب وفر كئيب من خصومهم السياسيين لاستفادهم ان الجلمية مستغتم هذه الفرصة للفتك بجميع من تظفر به من المخالفين لها في سياستها. ومن جملة الذين فروا اسماعيل بك وكيسل حزب الحرية والائتلاف، وكان الاتحاديون قبل الحادثة قد عرضوا عليه تأليف الوزارة من الحزبين (الاتحادي والائتلافي) فأبى وقال ان حزبه قد أعلن رسميا ترك العمل مدة الحرب لعدم التهوؤ على الحكومة بالسياسة فليس له صفة للاتفاق معهم الا ن. وكذلك كانوا كلوا صباح الدين أفندي في الاتفاق معهم فأبى. ذلك بأنهم كانوا يشعرون بضغمتهم ونفور الأمة منهم وكيد الأحزاب لهم فكان قتل زعيمهم قوة لهم لانه كان من قبل الأفراد لا الأحزاب كما علمنا قبله حجة لتشكل الحكومة بالرجال الذين يختلفونهم

اختلف المأمون والافرنج في اثناء الحسن والقيس على محمود شوكت باشا كما هو شأن الناس في كل من نبال شهرة، والحق الذي ظهر لي من كلام المختلفين واختباري الشخصي بلقائه صارا مستعدة في الآسنة وصياحي كلامه وآراءه وكلام المارقين فيه انه رجل عسكري غير سياسي، وان مملوفه العسكرية أكبر من شعاعته، وانه كان يخاف حمية الاتحاد والترقي فخارها على اشتغال الجيش بالسياسة وكان يترصد الفرص لازالة سلطتها من الدولة الى ان اتهمه مجلس المبعوثين بالتواطؤ مع حتى باشا الصدر الاعظم على اضعاف طرابلس الغرب وطلب مما كنهه منه فلم يجداعامه ملجأ يحميه من المجلس الا اجمية التي اضعفت قوذها من المجلس فتكاد يسقط وزارتها بهمة الحياة عند ذلك ساعدها محمود شوكت باشا جنودا تأييده في القصر السلطاني فاصدر المأودة من السلطان بحل المجلس وصار معها بقية وقالبه، ووثقت هيبة، فوئله مضىب الصدارة ونظارة الحرية بعد اسقاطها ووزارة كامل باشا الأخيرة بقل ناظم باشا ناظر الحرية لما جئت الآسنة في أول شوال سنة ١٣٢٧ لله في تأسيس جمعية الدعوة والارشاد فيها كتبت الى هادي باشا قائد الجيحفل الثالث في ملايك استقبره في بدء السعي في ذلك فكتب الي ان ابدأ برض المشروع على محمود شوكت باشا وأعمل برأيه وكتب اليه كتابا يعرفه بي، فلما قابلته بين لي رأيه في المشروع وان الاسلام والدولة في أشد الحاجة اليه وما يخشى من المقاومة له، وعهد الي ان اذهب من قبله الى الصدر الاعظم (حسين حلمي باشا) أولا ثم الى ناظر الداخلية (طلعت بك) وان ارجع اليه فأخبره بما هولان، ثم كانت سيرته هي أو سيرتي معه هكذا: كلما تجدد شيء في السعي أخبره به ويذكر لي رأيه فيه، وقد كنت أجلس عنده الساعة والساعتين وأكتب من كلامه آراء جديرا بأن يكتب في دفتر المذكرات المؤرخ، ومنه كلة قلت بالنسبة في رأيه في زعماء الاتحاديين أشرت اليها في مقال سابق من غير عزو اليه، وهي قوله بمناسبة وعند طلعت بك وحقى باشا بقتيد المشروع «هل صدقت؟ ان هؤلاء ظاهريهم غير باطنهم»

لأن محمود شوكت باشا شجاع لاسقط اجمية أو أصلعها، ولولاه أمر بمحاكمة قاتلي سلفه ناظم باشا لما اشتد السخط عليه وأقدم من أقدم على قتله ذهب معي مرة لزيارته صديقي السيد محمد الحميد الزهراوي وكان معونا قاتنيناعلى خطيته التي خطبها في نظارة الحرية بوجوب امتناع الضباط من الاشتغال بالسياسة فوئانا له اتا لا نزال نراهم على حالهم لم يتسوا، وذكرنا له حادثة كانت وقعت في نابلس

من أقيع حواشيهم وأفتاحها في الدردان ، فقال أما هنا فقد امتنع اشتغالهم بالسياسة وما في الأماكن البعيدة كبلادكم فيحتاج منهم البتة الى زمن ، ولكن ظهر بعد ذلك رسماً مما كتبه في مريضة اعتقائه من فظاظة الخيرية ان قوله هذا غير صحيح . وذكرنا له مسألة التناظر والتأخر بين الترك والعرب وأعمال رجال الدولة والجمعية التي أسست الخلاف وما يجب من تلافيه . فقال انني أسفح كلاماً في هذا لا ينبغي وأدري مستقبل الدولة لنا نحن العرب ، لانا أكثر عدداً وأزكى قهراً وأنشط في العمل . ولكن يجب أن ندخل أولادنا مداوس الدولة ونزقي بها ، ولكنه مع هذا لم يساعد العرب ولا كتب عنهم شيئاً بل هو الذي صير الحملات العسكرية الى اليمن والترك وحوارن اطاعة للجمعية . على ان هذه الشدة هي التي كونت المسألة العربية الخافضة وقد بلغنا من الاخبار الخاصة انه كان في السهد الاخير عاجزاً على اجابة العرب الى مطالبهم الاصلاحية وان كان هو الذي أمر بتعديد حازم بك على مطالب الاصلاح في بيروت . وقد أثار طغمت بك في كلام له تسمته الجرائد الى ميل شوكت باشا الى اجابة العرب الى ما يطلبون من الاصلاح المقبول . وبالجملة فان للرجل - عفا الله عنه ورحمه - حسنات وسيئات وأموراً متناقضة والله أعلم بالسرائر

### ﴿ احتجاج حزب المحافظة على حقوق الانسان على فظائع الاتحاديين ﴾

لما اتصل بحزب حقوق البشر الفرنسيين خبير الاعمال الفظيمة التي ارتكبتها الاتحاديون بحجة التعري عن قلة شوكت باشا أرسل رسالة برفقة بواسطة رئيسه الى مولانا السلطان من باريس في ١٨ يونيو احتجاجاً على فظائع الاتحاديين وهذه ترجمة الرسالة :

اسمعوا يا اساطير الجلالة لا سدداء تخلصين للدولة الصلبة أن يستبشروا بما انصف به من العدل والانساق باسم ستين ألفاً من الرعايا الفرنسيين ( أعضاء حزبهم ) اذ قد يفسد على الرأي العام الاوروبي أن تصور قيام حكومة في أيام سلطان محب للقوانين والتقدم لا لقاء القس على الجوع البديهة عقب قتل شوكت باشا وإلقاء المذاب الالم بهم واعدام المتهمين منهم دون أن تقدم لهم الحق بالدفاع عن أنفسهم أصل ان الحكومات والمجموع لم تحين الا الملهم من اتباع سياسة الارهاب ولا شيء شر وأسوأ من التذرع بحجة جرم سياسي لإلقاء الحزب المعارض والتضاء عليه القضاء الأخير

الامضاء : رئيس الحزب

## في الاتفاق التركي الانكليزي -- وأثره في بلاد العرب

ينا في الجزء السابق شأن هذا الاتفاق ومواده وما فيه من الثمن والضرر على الامة العربية والدولة العثمانية بالأجمال وأشارنا الى ان الكلام في موضوعه بقية ، وقد ناق هذا الجزء بكثرة مواده عن نشر ما لبثنا من الاراء والاخبار فيه فكنتفي بذكر نتيجة واحدة من نتائجها وهي وصول سوء الظن بالمملكة الاتحادية الى اسراء جزيرة العرب وشاغلها فاعتقدوا ما يستقده جمهور أهل الرأى في الولايات أنها لينضبا للعرب تريد ان تحكم في رقابهم وورقة بلادهم دولة أشد منها بأسا واصعب مراسا وهي الدولة الانكليزية التي لا يرضى لهم اذا هي ملكت بلادهم استقلال ، الا اذا اقبل ما عليه الامم والدول الآن من شؤون الاجتماع من حال الى حال ، وقد حدث في هذه الاثناء حادثان عظيومان في تلك البلاد التي يتعلق الاتفاق بشؤونها ، وهما استيلاء الامير ابن سعود على بلاد الأحساء التي تسميها الدولة متصرفية نجد ، والثانية اشتداد الاضطراب في ولاية البصرة حتى كان من نتيجته قتل قائد الدولة في البصرة (قومندان البصرة) ومتصرف المنفيع

استيلاء ابن سعود على الأحساء

نشرت جرائد العراق وسورية وهجر خبر استيلاء الأمير عبد العزيز بن سعود على تلك البلاد - الأحساء والقطيف والقيصر - واخراجه لعمال الدولة وعسكرها منها وارسلهم الى العراق ، وجهنا من أخبار تلك البلاد اطلالة ما لم نر تفصيله في الجرائد. وابن سعود يرى ان هذه البلاد من امارته التي ورثها عن آباءه وأجداده وانما استولت عليها الدولة أخيرا في عهد ولاية مدحت باشا على بغداد بمساعدة الشيخ مبارك الصباح وآل بته ، وكان الشقاق يومئذ بين آل سعود قد أضعفهم فلم يستطيعوا مقاومة العشائر التي زحف بها على البلاد آل الصباح مع عسكر من الدولة

ثم سلطت الدولة ابن الرشيد على ابن سعود لينزع منه بقية البلاد فاتفق ابن سعود مع الشيخ مبارك الصباح على ابن الرشيد فاسترح منه ما كان استولى عليه حتى لم يبق له فخذ الا في عشيرته . ثم ان ابن سعود والشيخ مبارك تنبها لما يجب على المسلمين من الاتحاد والولاء فشكلنا شديدي التعاق والاختلاص للدولة العثمانية على كثرة ما يريانه من سوء معاملتها

ولكن يبع الاتحاديين لشرقي بلاد العرب رقبته أو مصالحها ومنافعها للانكليز بعد دعم طرابلس العرب لايطالية جدير بأن يحفظهم على بلادهم فلا غرو اذا بادروا



ابن سعود لاسترجاع بلاد الاحساء

ومن الاخبار الخاصة ان ابن سعود ظهر تلك البلاد عند استيلائه عليها من الرحمن فأقبل الناهرات ويأبى البحر الى البحرين والبصرة ) وأبطل الحكم بالقوانين وألغى الأحكام الشرعية . ومنها انه كتب الى السيد فيصل صاحب مسقط بأن يكون تاباً لأمارة نجد كما سبق . وأوعده بأنه سيخفف على عمان فيصل اليه بعد أربعة أشهر . وبلاد عمان تخضع الآن باقتن قد نصيب الاياضه لهم لأنها تبرا أباةوههم بمقتضى من السيد فيصل لوالاته الانكليز . ويقال ان ابن سعود اتفق مع بعض رؤساء العشائر من عمان على ان يؤيدوا امره ويساعدوه بلال والرجال ضد الحاجة على ان يصد عنهم مهاجرة الانكليز في بلادهم التي تقصد عليهم دينهم بالقاء

الاضطراب في البصرة

اصطاح الاماديون بجيبي بك السعدون من رؤساء عشائر المراق الذي اعتقل وإلقاه فأت في السجن وسبب اصطاعها اياه امران ( أحدهما ) انه نهى مال عمه وقدره ١٧٠ ألف ليرة عناقه وهم يدورون حول الديار ولو كان في الكار ( وثانيهما ) اغراؤه بطالب بك النقيب التيما عيا الجمعية نفوذه في البصرة على كونه مغالما لسياستها المنيعة على اضاف العرب وعضهم حقوقهم حتى انقض نفوذ الناس من حولها وأقبل ناديا . وقد كان ناديا في بغداد اقترح على مركزها العام حسين حيد حاو متادها في العراق أمير الأدي فريد باشا واليا للبصرة فليكنها أمر طالب بك ويخضع الولاية لمظنتها فلم يقبل اقتراحه خوفا ان يثير ذلك فتنة تمجز الحكومة عن تلافيا اذ ليس عندها جند كاف في العراق ولا سبيل الى ارسال جند من مكان آخر وهي في قتال مغلوبة فيه على أمرها في البلقان ، فاكففت بجمل فريد بك قومندانا لها وقتا . فكان أول عمله إغراء بجيبي بك السعدون بالزحف برجاله على البصرة وطلب اخراج طالب بك منها أو يهجم برجاله عليها ، فزحف بجيبي حتى وصل الى قرب البصرة فاضطرب الناس وفر الاحباب الى الاماكن القوية الا انة كالجمرة وبالمات التجارة ، وخطاب وكلاء الدول الحكومة بوجوب إكراه بجيبي بك على الرحيل ، وفي أثناء ذلك هجم بعض أشقياء العربان على فريد بك وهو في جهة المشار ( مدخل البصرة من جهة العرب ) مع بدع بك نووي متصرف المتشاك فتناولها بالرماس ، فسكنت بعد ذلك ثورة بجيبي بك السعدون وجاء البصرة مصاحبا لطالب بك طالبا منه المنو . ثم انه أرسل برقية الى الحكومة باسمه واسم كبراء عشيرته يطلبون فيه اللامركزية الادارية في البلاد . فهذا مثال من سياسة الاماديين وإدارتهم غسائل الله حسن العاقبة ، وتوفيق الدولة

بشر عبادي الذين يستمعون أقوال فيجبون أحسنه  
أو اتقوا الذين عداهم الله و أولئك هم أولو الألباب

المعراج  
١٣١٥

يقول الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولها الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و ه تارة ه كثار الطريق

مصر ٢٩ شعبان ١٣٣١ هـ ق ١١ الصيف الأول ١٢٩١ هـ ش ٢ أغسطس ١٩١٣

## مَشَاوَرُ الْمُبْتَائِنِ

الاستخارة بهذا الباب للاستشارة المشتركة خاصة إذا لا يسمع الناس طاعة، ونفقة طاعة السائل إلى بين اسمه وأبيه وولده وماله (وطبقته) وله يسجد ثلاثاً ويرسل إلى اسمه بالمر وفان شاعوا لنا ذكر الاستخارة بالتدريج غالباً وروافدها من غير السبب كمناسبة الناس إلى يازمه وذو مهوور عالجناهم مشفرة لائل عدا، وإن ممن على سؤاله شهران أو ثلاثة فإن لم يذكر به مرة واحدة فإن لم يذكره كان لافته وصيب مع الاستخارة

### أَسْئَلُهُ مِنْ بِلَادَةِ الْمُصَنَّفِ (فِي الْقَطْرِ الْمَصْرِيِّ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ وَالسَّلَامُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ وَمَنْ وَالَاهُ إِلَى حَيَاتِهِ يَتَّبِعُ الْفَضَائِلَ، وَتَتَّبِعُ الْفَضَائِلَ، الْأَمْتَازُ الْجَلِيلُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ وَشَيْدٌ وَخَاضِعٌ لَدُنْكَ فِي مَدِينَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

أما بعد، فاني سألتكم لأعدكم المسلمين من أمور اشتدت الحاجة إليها لتدعوا إلى حيايتها منها بما ذكره في الآتية من الله تعالى الجزاء الأوفى

(ص ٢٢) ١- قسنا لكم عن آيات اللامعي من طبول ومزامير وذوات أوتار وهو نوعان هل فيها قول يجوز تقليده؟ فأنا نجد في بعض كتب المالكية وبعض رسائل كرسالة الشيخ النابلسي وكرسالة للأمير المالكي ذكر قول بالجواز مع إيراد ما يصح بجواز العمل به (ص ٧٣) ٢- وهل يقول على ما يذكره بعض الأئمة من أن من قال كذا شراً قال كذا أجراً كقول القساري من قال عقب كل صلاة جمعة

إلهي لست لأفردوس أحلا ولا أقوى على نار الجحيم

فهب لي توبة واغفر ذنوبي فأنت غافر الذنب العظيم

خمس مرات توفي مؤمناً بلا شك، نقله عنه الباجوري في حاشيته على أبي شعاع الشافعي؟ فإن قلتم: نعم، فما مستند ذلك ومثله أنا يؤخذ من الشارع ولم يقل عنه فيها أعلم أنه وعد على شهر بأجر خاص؟ وإن قلتم: لا فكيف، استعجاز الأئمة ذكر ذلك مع أن منهم المجمع على جلالته كالسيوطي فقد أورد من هذا شيئاً في كتاب الأرواح في الترحيل؟ (ص ٢٤) ٣- هل يجوز لبس شيء شك في أنه محرر فودعه أو حرره زواجة؟

وهل من علامة تميز بينهما أو يرجع في ذلك لتوبي الخيرة بهذا الشأن؟

(ص ٢٥ و ٢٦) ٤- هل يجرم ضرب الإنسان في مجلس القرآن؟ إن قلتم: نعم؟ فقل هو

اجامعي أو تم قول يجوز تناييده بالحل ؟ وهل ضابط المجلس العرف أو ماهو ؟ فإن  
القراء قد يختصون بنحو دكة والسامعون منهم في نحو خيمة واحدة على دكة أخرى  
فتشرب البعض تعطلا بأن المجلس إنما هو محل القارئ والعرف يأتى ذلك وما دليل  
تحريم الشرب المذكور مع حدوث الدخان بعد زمن النبوة ؟

نلتبس الاجابة عن ذلك لابر حتم ملجأ للمائلين المتقين سواء السبيل أمين  
أهدد على الطباخ بالعنف (بجيرة)

### ﴿ سماع آلات الطرب ﴾

ينافى في الجزءين الاول والثاني من مجلد المنار الماشر خلاف العلماء في سماع آلات  
الطرب وأدلة من حظرها وأدلة من أباحها والترجيح بينها فعلم من ذلك ان سماعها  
مباح لذاته وقد يمرض له الخطر اذا ترتب على السماع مفسدة ، فليرجع السائل الى  
ما نشرناه هنالك عسى ان يعرف الحق في المسألة بديان

### ﴿ الثواب المعين على انشاء شعر مبین ﴾

ما ذكر في السؤال شيء لادليل له من أدلة الشرع فلا يقول عليه ولا يلتفت  
الى ناقله كاتا من كان ، ولا يقبل كلام أحد في ثواب الآخرة وعقابها الا بدليل عن  
الله تعالى ورسوله (ص) وان الشعراني الذي نقل عنه الباجوري ذلك القول في البيتين  
ليس من الأئمة المجتهدين ، ومن اتفق الناس على امامتهم في فقه الدين ليس كلامهم  
حجة ولا شرعا بالاجماع وانما معنى امامتهم ان لهم مسائل في فهم النصوص والاستنباط  
منها وترجيح متعارضها قد استفاد منها الناس وتبعوهم فيها وهي التي سميت مذاهب

### ﴿ لبس المشكوك فيه هل هو حرير أم لا ﴾

من شك في ثوب هل هو حرير محرم أم لا يجوز له ان يلبسه لان الحرمة  
لا تثبت بالشك والاحتياط ان لا يلبسه حتى تراجع أهل المعرفة ويخرج من الشك  
الى اليقين . والسيرة في مثل هذا باهل الخبرة الذين يوثق بعرفتهم

### ﴿ شرب الدخان في مجلس القرآن وحكم شربه ﴾

قد سبق لنا افتاء عن هذا السؤال . ونقول الآن بالاجاز : تعظيم القرآن واحترامه  
واجب قطعاً وأهانتة محرمة قطعاً بل يكفر متعمداً والسمة في ذلك القصد ويجب

فيه مراعاة العرف والاصل في الدخان الحلال الا اذا كان صاراً اذ يجرم تناول كل صار بالاجماع

### ﴿ الحلف بالرسول والحلف بغير الله ﴾

(ص ٢٧ و ٢٨) من صاحب الامضاء بمصر (ورد من عدة سنين ونفس)

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا منشي مجلة المنار

سأل سائل عن الحلف بغير الله تعالى فقال قوم يجوز الحلف برسوله صلى الله عليه وسلم فأمكن ذلك لعدم مشروعيته فنسب آخر للمناور تقرير جواز الحلف بغير الله تعالى من نبي وولي فأسأل من فضيلتكم بيان الحق بهذه المسألة على صفحات المنار بدون إحالة على أعداد سابقة خدمة للدين والدين واقبلوا في الحثام سلام واحترام على يوسف الطامي بمصر

(حاشية) وأرجو بيان حكم الحلف بغير الله تعالى على يوسف

(ج) صح في الاحاديث المتفق عليها ان النبي (ص) نهى عن الحلف بغير الله وقتل الحافظ ابن عبد البر الاجماع على عدم جوازه قال بعضهم : أراد بدم الجواز ما يشمل التحريم والسكرامة فان بعض العلماء قال ان النهي للتحريم وبعضهم قال انه لاسكرامة . وبعضهم فصل فقالوا اذا تضمن الحلف تعظيم المحلوف به كما يعظم الله تعالى كان حراماً والا كان مكروهاً . أقول وكان الاظهر أن يقال ان المحرم أن يحلف بغير الله تعالى خلعاً يلتزم به فعل ما حلف عليه والبر به ، لان الشرع جعل هذا الالتزام خاصاً بالحلف به أي بأسمائه وصفاته ، فن خالفه كان شارحاً لشيء لم يأذن به الله . وهذا يفرق بين الجين الحقيقي وبين ما يحجره بصفة القسم من تأكيد الكلام وهو من أساليب اللغة . وقد قالوا بمثل هذه التفرقة في الجواب عن قول النبي (ص) للاعرابي « أفلح وأيه ان صدق » فقد ذكروا له عدة أجوبة منها نحو ما ذكرناه ، قال البيهقي ان ذلك كان يقع من العرب ويجري على السنتهم من دون قصد للقسم والنهي انما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف . قال النووي في هذا الجواب انه هو الجواب المرضي . وأجابت بعضهم بقوله ان القسم كان يجري في كلامهم على وجوهين للتعظيم وللتأكيد والنهي انما وقع عن الاول . وأقول ان هذا عندي بمنى قول البيهقي . وقيل انه نسخ وقيل انه خصوصية للنبي (ص) وقد دوماً والظاهر ان ما كان من حلف قريش بآبائها كان يقصد

به العظيم والتزام ما حلف عليه ، ولذلك كان من أسباب النهي والا فلازمهم مشركون غالباً  
 روى أحمد والشيخان في صحيحهما عن ابن عمر أن النبي (ص) سمع عمر وهو  
 يحلف بأبيه فقال « ان الله إنما أن يحلفوا بأبائكم فمن كان حالاً فليحلف بالله أو  
 ليصمت » وفي لفظ « من كان حالاً فلا يحلف الا بالله -- فكانت قرينين يحلف  
 بآبائهما فقال -- لا تحلفوا بأبائكم » رواه مسلم والنسائي . وروى الشيخان عنه أيضاً  
 « من كان حالاً فلا يحلف الا بالله » وقس الى النبي (ص) وهو حصر ، وفي منناه  
 حديث أبي هريرة عند أبي داود والنسائي وابن حبان والبيهقي مرفوعاً « لا تحلفوا  
 الا بالله ولا تحلفوا الا وأنتم صادقون »

فهذه الاحاديث العجيبة ولا سيما ما ورد بهيفه الحصر منها صريحة في حظر  
 الحلف بغير الله تعالى ويدخل النبي صلى الله عليه وسلم في عموم « غير الله تعالى »  
 والكعبة وسائر ما هو مقام شرعاً تعظيماً يليق به ولا يجوز أن يعظم شيء كما يعظم الله  
 عز وجل ولا سيما التعظيم الذي يترتب عليه أحكام شرعية ، ولقد كان غلو الناس في  
 أنبيائهم والصالحين منهم سبباً لحدم الدين من أساسه واستبدال الوثنية به . ونسأل الله  
 الاعتدال في جميع الأقوال والأفعال

### ﴿ ترك العمل يوم الجمعة ﴾

(ص ٢٩) من صاحب الامضاء بمصر

سيدي العلامة المفضل السيد محمد رشيد افندي وحنا حفظه الله

رحمنا علمهم بجمعة تجاور دمشق واتفاقهم على اغلاق حوانيتهم وعملاتهم في كل يوم  
 جمعة ولكن هذا لم يرق لبعض المشايخين كالشيخ عبد القادر الخطيب المعلوم عند  
 سيادتكم وامته فشكلوا مع الوالي بدمم صلاحية ذلك واجبار التجار على النقل  
 في ذلك اليوم فطلب الوالي بعضاً من التجار وخاطبهم بهذا الشأن استهساناً لاجراً  
 فاقبلوا فلما رأى الشيخ عبد القادر الخطيب الموما اليه ان سمعه لدى الوالي لم يفده  
 بشيء خطب في الجامع الاموي وقال انه لا يجوز الاغلاق في يوم الجمعة واستدل بقوله  
 الحفاحي على انه تشبه باليهود والنصارى وأورد الآية الكريمة الواردة بحق يوم الجمعة  
 وانه لطلب الرزق الى آخر ما املاه عليه ضميره . فلبسألة اخذت دوراً مهياً في دمشق  
 لذلك كتب الي جماعة من التجار يطلبون ان اعرض هذا الامر لفضيلتكم وقد  
 لم التصوص الواردة في يوم الجمعة ومن علماء المذاهب الاربعة في الازم وزد

اليوم ذلك حالا فلذا استكوني اعترفت واعترفت الامة الاسلامية الاستتارة بجميع فضلكم  
 ارجوكم التفصيل بكتابة ماورد بحق يوم الجمعة وسبق منذ ثلاثة سنين سألت فضيلتكم  
 مثل هذا السؤال من السودان واجيبتم عليه في المنار وبه عمل قادم الباي في فضيلتكم سيدي  
 احمد حمدي التاجار

(ج) سبق المنار بيان هذه المسألة وفصلنا القول فيها ورد في يوم الجمعة في مقالات  
 (المسلمون والقبيل) التي جردت من المنار وطلبت في رسالة على حدتها فيمكنكم  
 اوسال نسخة منها أو أكثر الى من كلفكم ان تسألونا عن النصوص الواردة في يوم  
 الجمعة . هذا وان قول الشيخ عبد القادر الحطيب أنه لا يجوز اغلاق المحلات التجارية  
 يوم الجمعة ان صحيحه غريب جدا . لا من حيث أنه اجتهاد منه وهو بحرم الاجتهاد  
 في هذا العصر فان هذا دين جميع الذين يفتنون بالانكار على المصلحين الذين يدعون  
 الناس الى الاهتداء بالكتاب والسنة يزعمون ان هذا الاهتداء يستلزم الاجتهاد الذي  
 أغلق امثالهم به بالقول ، فهم ينكرون الاجتهاد قولا ثم تراهم يجرمون على الناس  
 بأهوائهم ما أحلف الله لهم ويستدلون على ذلك بما لا يدل عليه من الآيات والاحاديث وهو  
 عين ما ينكرون من الاجتهاد . والاهتداء بالكتاب والسنة الذين يدعون اليه المصلحون  
 لا يستلزم مثل ذلك فانه قد يكون مع الاستئانة على فهمها بكلام فئات المفسرين والمحدثين  
 فاذا كان من يدعي تحريم اغلاق المحلات التجارية يوم الجمعة أو كراهته شرعا  
 مقدرا لأحد الأئمة قلنا قلنا نحن من كلامه أو نقل فئات أصحاب المذاهب في ذلك  
 وان كان مجتهدا فكل أحد ان يسأله عن دليله . وفي السؤال انه استدلل على ذلك بقول الحنفية  
 أنه تشبه باليهود والنصارى وهذا غير صحيح بل هو بخلافه لهم لأن اليهود يتركون  
 العمل يوم السبت وخالقهم النصارى تركوا العمل يوم الاحد ، فلو قال فيمن يتركون  
 العمل يوم الاحد من المسلمين في بلاد مصر وبيروت أنهم تشبهوا بالنصارى لكان له  
 وجه . واما من يتركون العمل يوم الجمعة فلا وجه لدعوى أنهم متشبهون بهم الا اذا صح  
 الاستدلال بالنسبة على حده . فان تشبه الانسان بقوم اما هو ان يفعل مثل فعلهم بحيث  
 يشبه حاله بحالهم فيظن من لا يعرفه أنه منهم . ولا يقول عالم ولا حافل ان التشبه  
 بأجناس العمل العامة يكون محل بحث والا لكان من مقتضى عموم التشبه ان ترك كل  
 أعمال العمران التي سبقونا اليها من قنن وضروب الصناعة والزراعة والتجارة . وقد  
 فصلنا مسألة تشبه المسلمين بغيرهم غير مرة ومن أوسعها ما نانا الفتوى ٦٩ من المجلد  
 الرابع عشر ( ص ٩٠٧ - ٩١٦ ) فارجعها من شاء

## نظرة

﴿ في كتب المهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

« فائدة هتة تسمى والفرق بين صورتها في القرآن وصورتها في الانجيل »

فان قيل اذا كانت هذه العقائد التي امتازت بها المسيحية عن الاسلام واليهودية بالاطلة فما فائدة هتة عيسى إذا ولم تكن الله الناس بمعنى اتخذوه إلها ؟ قلت لا شك أن عيسى كان نبيا كبيرا ورسولا عظيما جعله الله مثالا حسنا للناس ليبتدوا بهديه ويمتدوا به في أخلاقه وأعماله وأقواله وسيرته الماهرة وقد اشتهرت عالمه الداعية الى السلام والرحمة والرأفة والزهدة في الدنيا كما قال القرآن الشريف (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله) وذائع اصله في الارض منذ وجوده الآن رغمنا عن كل ما طرأ على دينه من التعريف والتبديل مع كثرة . ومن فوائد هتة أيضا أن الله تعالى جعله دليلا على قدرته على البعث والقيامة الاخروية فان الناس كانت قد ضلعت فيهم أو تلاشت من فيهم تقريبا هذه العقيدة الكبرى للدرجة جعلت المصدقين من اليهود ( وهم الامة التي اشتهرت بكثرة الوحي فيها والانبيا ) يشكرون البعث يوم القيامة ( مت ٢٣: ٢٣ وأج ٢٣ : ٨ ) وكان يوجد من النصارى أيضا من تبهم في ذلك كمفوض أهل كورنثوس كما يفهم من رسالة بولس الاولى اليهم ( ١٥ : ١٧ ) . وتفيد أسفار العهد القديم خالية من النصر مع هذه العقيدة اللوم الا بعض اشارات طفيفة كما في سفر التثنية ( ٣٢ : ١٩ - ٤٢ ) ولعل السبب في ذلك وجودهم بين المصريين مدة ٤٣٠ سنة ( خر ١٧ : ٤٠ ) واقرباسهم منهم هذه العقيدة التي كانت عاقلة كثيرا بأذهان المصريين (١) فاقبلت منهم الى بني اسرائيل وأصبحت عندهم من الامور

(١) الظاهر أن المصريين أنهم هذه العقيدة من طريق الوحي إليهم والا لما سبوا اليهود بها وكانوا يستحقون أن يلقب الانسان سيوزن يوم القيامة لمرة ان كان يستحق الرحمة أو العقاب واصل مرادهم من ذلك هو كراهة التناقض عند المحدثين بما ذكره معارفا ذلك ( مثل ٢٩ : ٤٧ ) أي



التي لا يترددون في قبولها فلذا لم يحتاجوا للتذكير بها كثيرا فاكثفت كتبهم بالإشارة إليها أحياء ولا تنس أن بني اسرائيل كانوا من أشد الأمم ميلا للتقليد وخصوصا للأمم الغالبة لهم فلذا انتقلت إليهم هذه العقيدة من المصريين وانتشرت بينهم أو كان السبب في قلة ذكر كتبهم لها أن الناس كانوا في تلك الأزمنة قصصهم الإدراك بإدعاء الشعوب وخصوصا اليهود ذوي الرقاب الصلبة (خر ٣٢ : ٩) فلذا ما كانوا يتأثرون ولا تفعل نفوسهم بالمواعيد الآجلة انفعالها بالمواعيد الفاجلة التي اكثرت كتبهم من ذكرها لم تلفظ قلوبهم وقساوتها ، فلما كثرت بين الناس الشك في هذه العقيدة ارتقى ادراكهم ورق شعورهم عن ذي قبل جاء عيسى تبين هذه العقيدة المظلمة واشتهر بالتصريح بها أكثر من جسيم من مبعوثه من أنبياء بني اسرائيل وقد بين قدرة الله تعالى على البعث والنشور بمعجزاته المنظمة كاحياء الموتى وخلقهم الطين طيرا وبوجوده هو نفسه بدون أب خلافا لما اعتاده الناس . فالله تعالى الذي أجرى على يديه كل هذه الآيات العجائب (أع ٢ : ٢٢) لاشك أنه قادر على احياء الموتى يوم القيامة (١)

تد المبالغة في بيان دقة الحساب وكمال العدل الإلهي في دينونة الخلائق كأن أعمالهم أو قلوبهم توزن وزنا دقيقا بحيث لا تظلم نفس شيئا وإن كان متقال حبة من خردل أتى بها الله وعامل الإنسان بحسبها

ولوجود عقيدة البعث عند المصيرين نجد أن يوسف كما في القرآن الشريف لا تكلم مع القاتلين الذين حسا معه في مسائل الدين لم يحكما على الاعيان باليوم الآخر كما حكما على التوحيد فان ذلك كان من أكبر عقائدهم حتى من قبل يوسف (راجع سورة يوسف ١٢٥ : ٣٩ و ٤٠) ونرى أن عزيز مصر لما وجد امرأة غافلة قال لها (استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) ولولا اعتقادهم بالدينونة في اليوم الآخر ما قال لها ذلك

(١) لذلك ترى أن أكثر معجزات عيسى هي مما له علاقة باحياء الميت تكافئه هو نفسه بدون أب وكاحياء الموتى على يديه وكتحويل الطين طيرا ليسدل بذلك كله على قدرة الله التامة على البعث فان الذي خلقه بدون استيفاء أهم الشروط المعتادة في خلق الاحياء الراقية وأحيى على يديه الموتى بل أجداد لاشك أنه قادر على بث الخلائق يوم القيامة مهما طرا عليهم من الفساد والأحلال والتغير ومهما فقد من الشروط المعتادة أو اللازمة للحياة في هذه الدنيا . لذلك قال تعالى في عيسى (ولجعلناه آية للناس) وجاء عن لسانه مكررا في موضع واحد (٣٠ : ٥٠) قوله (اني قد جئتكم بأية من ربكم - الى قوله - وجئتكم بأية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون) -

فإصلاح الأخلاق وتذكير قومه بكلام الله القديم الذي كانوا معبروه وارشادهم إلى حقيقة الشريعة وروحها والدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر والزهد في الدنيا لشدة انغماس الناس في زمته في الماديات هي أهم ما جاء عيسى به وهي أعظم ما عرف عنه بين جميع أتباعه واشتهر به على اختلافهم في الآراء والمعتقدات وأولئك جعلوا نسيم الآخرة روحانيا فقط - مع اعترافهم بالبعث الجاهلي بل والعذاب الجسدي

= أي إذا علمتم بما جئكم به من الآيات أن الله موجود وأنه سبحانه لا ينساب يوم القيامة كان واجبا عليكم أن كنتم تقولون أن تقوه كمال القوى وتطعمون

أما في زمن البعثة المحمدية - وقد ارتقى الناس في الجلالة عن ذي قبل - فكانوا يرون أو يمكنهم أن يروا ما لا يراه القدماء إلا نادرا من أن آيات السكون الحاصلة أمامهم كل يوم تكفي لإثبات أن الله قادر على البعث لأنه تعالى يخلق فعلا في كل وقت الأحياء النباتية والحيوانية من الجداد كما هو مشاهد لجميع الناس ، ولا شك أن إعادة الخلق أهون من بدئه كما قال القرآن الشريف ( ٢٧: ٣٠ ) لذلك أكتفى القرآن بتفسيرهم إلى هذه الآيات الكونية في أكثر سوروه وناقشهم فيها مناقشة عقلية منطقية كما هو معلوم لمن يتدبر آياته ( راجع مثلا سورة الجحيم ٧٢: ٥٠ ) وما زال يرشدهم إليها ويذكرهم بها ويجادلهم فيها حتى اقتنع العرب اقتناعا عقليا صحيحا بقدره الله على البعث وتبصيرهم الأمم الداخلة في الإسلام إلى اليوم . قالنا وان كنتم الحجة العقلية في زمن البعثة المحمدية وبمدها الآن أكثر الأمم أو كانوا قبل ذلك ما كانت تكفيهم هذه الحجة أو لا تؤثر فيها تأثيرها في الناس بعد الإسلام فلما جاء عيسى وغيره لقومهم بالمعجزات الحسية ، والغالب أن الأمم القديمة ما اقتنعت بهذه العقيدة اقتناعا عقليا جازما وإنما سمعوها بعد أن رأوا من أنبيائهم ما رأوا من المعجزات الحسية ونحوها لا بالحجج العقلية كأهل الإسلام وربما كان اقتناعهم بها بعد ذلك أقل درجة من اقتناع المسلمين ، ألا ترى إلى قول إبراهيم وهو أبو النبيين ( رب أرني كيف يحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ) فإذا كان هذا حال إبراهيم فما بالك بغيره من الناس ؟ والحق أن استعمال الحجج العقلية لإثبات المسائل الدينية لم يعرف بين أكثر الأمم قبل الإسلام ومن عرف عندهم لم يبلغ مبلغه بين المسلمين كما لا يخفى على المطلعين الباحثين في أحوال البشر وعقائدهم . والفضل في ذلك كله للقرآن الذي نهض بالعقل البشري نهضة لم يسبق بها كتاب ، أن في ذلك لايات لاولي الأليات

أيضاً (١) - بسبب تأثير أقوال بعض فلاسفة اليونانيين فيهم (كارستلو) حتى أولوا

(١) من غرائب عقول النصارى أنهم مع تسليمهم بقيامة الاموات والبعث الجنائي (١ كو ١٥: ١٢ - ٥٤) وبالغضب الجسدي أيضاً - كما قلنا في المتن - الدائم الى أبد الآبدين (مت ٥: ٢٦ و ١٢: ٨ و ١٣: ٤٢ و ١٩: ٢٠ و ٢٠: ٢٠) يهودون فيسكرون النعيم الجنائي ويسمخرون من المسلمين لأنهم يقولون به !! فلا أدري لماذا يقولون تشذيب الجسد بالتيران وغيرها ولا يقولون تقيمه بما يليق به من أكل وشرب وجماع وغير ذلك مع الادب والسكال ، وإذا كان الله قضى بمحصل هذه الاشياء في الدنيا للانسان والحيوان فأى استبعاداً للقول بمحصلها أيضاً في الآخرة على نحو أكبر وأجلى وأفضل ؟ نعم ان الجماع شهوة بيمية ولكنه هو كالاكل والشرب الذي قالت كتبهم بمحصله في الآخرة (لو ٢٢: ٣٠) ولذلك سميت دارالنعيم عندهم أيضاً بالفرديوس (لو ٢٣: ٤٣) أي البستان الفارسية لا فيها من الاشجار والثمار وهوها وإذا استعمل الجماع في محله مع الاحتشام والادب فلا عيب فيه مادام الانسان في الآخرة لم يخرج باعترافيه عن كونه حيواناً جسدياً ، وأي فرق حقيقي بين اللذة الروحية واللذة الجسدية ؟ وكلتاها لا تصل الى الانسان ولا تكون عادة الا بطريق الجسد وان كانت الاولى خيراً وأبقى من الثانية ولعلكن في الآخرة سيكون الاثنان باقيتين ، هذا ولم يقل أحد من المسلمين ان لذة الآخرة كاذبة الدنيا ولا ان الآخرة خالية من النعيم الروحاني ، وكيف يقول أحد منهم ذلك والقرآن يقول (ورضوان من الله أكبر) ويقول (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار إقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) وقاله (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة) و (وجوه يومئذ ناعمة) لسيها راضية ، في جنة عالية) وغير ذلك كثير (راجع كتابنا «الاسلام» ص ٥٠ و ٥١ منه)

وإذا اقتصر القرآن على ذكر الذات الروحية أ يكون لكلامه من التأثير على عامة البشر ما كان له بذكر الذاتين ؟ ومن من العامة يدرك اللذة الروحية أو يفهمها قدوها ؟ أو تفضل نفسه لها ؟

هذا وسيرضى كل في الآخرة بما قدم له من النعيم كما يرضى الصغير بثوبه الصغير والكبير بثوبه الكبير بحيث اذا أعطى للكبير ثوب الصغير لفضوب عند ذلك استهزاه وكذلك العكس كما قال المسيح عليه السلام في انجيل برنابا (١١٦ : ١٦) ولذلك -

أقوال المسيح نفسه الدالة على عكس ما ذهبوا اليه تقليدا لم كما في متى (٢٩ : ٢٩) ولوقا (٢٢ : ٣٥)

ولكن من الجميع عليه أن أكثر تعاليم عيسى وشمله الشاغل كان في الدعوة إلى مكارم الاخلاق والسلم والتسليم بروح الدين (١) وبجوهره والايمان باليوم الآخر والمسيح على فسر ذلك كله بين العامة والخاصة من قومه ولكنه قل أن ترضى للاهليان لعدم حاجة اليهود اليها بل أحاطهم فيها إلى ناموسهم إذ فيه الكفاية منها ، وبين أن التوحيد هو أول كل الوصايا (راجع مثلاً مرقس ١٢ : ٣٤-٣٨) كما كان معلوما لديهم من قبل وقد استفاد العالم من تعاليمه كثيرا منذ زمنه إلى الآن وأما اقتناع الناس به ودعواهم له الألوهية (وإن كان هو تبرا حتى من إطلاق لفظ « الصالح » عليه كما سبق (مت ١٩ : ١٧) فذلك لا يطمئن في اعتقادهم العظيم به عليه السلام وفي أنه كان إماما ورحمة لم وآية للعالمين كما أنه لا يطمئن في فائدة نزول الغيث كونه قد يصيب بعض البيوت مثلا فيهدمها على أهلها ولا يطمئن في فقم النار وغيرها أنها كثيرا ما تؤذي الإنسان وتهلكه وهي أقوى ما يستعمله الإنسان لتدمير في الحروب وغيرها

فهذه سنة الله في خلقه إذ يندر أن يوجد شيء في العالم حال من الضرر في جانب فقهه الكبير فكذلك بهمة عيسى وإن أفادت الناس كثيرا إلا أنها لم تفعل من الأضرار بضاف المقول الذين أهدوه وعبدوه من دون الله تعالى عما يشركون ، فالاعتراض على بهمة بسبب ذلك كالأعتراض على جميع ما خلق الله مما لا يخلو من ضرر ولذلك أيد الله تعالى - كما قال القرآن - أتباع عيسى مع ضعف إيمانهم وفساد بعض عقائدهم

قال تعالى في القرآن الشريف ( ونزعنا ما في صدورهم من ظل أخرنا على سرور متقابلين ) ولا كان الرجل في الدنيا أقوى وأفضل وأعدل من المرأة وأكبر شهوة منها فلا عجب أن كان ثوابه في الآخرة أكبر لأن أعماله أعظم والذي فضله في الدنيا هو الذي سيفضله في الآخرة بسبب عمله ولا يثير ذلك حقد المرأة عليه كما بينا هنا

(١) لذلك وضع عن اليهود شيئا من امر التوراة وأغلال الناموس كما فعل في يوم السبت حيث خفف شدة حكمه ( راجع يوحنا ١٥ : ١٠ - ١٢ وغيره ١٥ : ٢٠ وعد ٢٢ : ٣٧ - ٢٦ ) فلما قال الله تعالى في القرآن الشريف من لسانه ( ولا تحمل لئلكم بعض الذي حرم عليكم )

حتى نشروا دينه على علاته في الأرض وأصبحوا فيها ظاهرين . قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فأثبت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ) أي قل يا محمد كما قال عيسى لأصحابه ما ذكره ، والحكمة في قول القرآن ذلك بدل أن يقول ( كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار الله ) أنهم لم يكونوا في دينهم على ما يرام كما يحوم من قوله ( ومكروا ومكر الله ) لأن يهودا باعتراف النصارى كان منهم وكذلك بطرس الذي سماه المسيح « شمعونا » وغيرهما كان ضعيف الإيمان أو عديمه كما سبق بيانه ( راجع صفحة ٥٢ و ٨٨ و ٩٢ ) . وقال القرآن أيضا ( إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل نستطيع ربك ) الآية وقال ( فاختلف الأحزاب من بينهم ) الآية . وإذا كان الله أيدهم مع ضعفهم هذا وفساد بعض عقائدهم بسبب أن في دينهم أشياء أخرى كثيرة صالحة للبشر وهي أكثر مما ألحق به من المفاصل فمن باب أولى يؤيد الله المؤمنين الصادقين الحالي دينهم وعقائدهم من التحريف والتبديل ، لذلك ضرب الله الحواريين مثلا للمؤمنين لبيان كرمه وحلمه وتفضله على عباده بالخير الكبير ولو لم يستحقوه كله ليمسوا أنهم ان نصروا الله ولو قليلا نصروهم هو كثيرا كما فعل بأصحاب عيسى ، ولم يضرب المثل بغيرهم من الأمم السابقة لأنهم لم يبق لهم ملك في الأرض مشاهد كاليهود ، أو أنهم انقرضوا كؤمني قوم صالح وهود

هذا وقد بين القرآن الشريف تاريخ عيسى كما ديناه هنا فقال الله تعالى فيه ( إن هو إلا عبد أنصنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل (١) ولو نشاء لجعلنا منكم (١) فانه مرسل اليهم أولا وبالذات فان رفضوا ولم يؤمنوا به دعى حيفذ غيرهم من الأمم والا فلا ( مت ٢٢ : ١ - ١٤ ) و ( أع ١٣ : ٤٦ - ١٨ : ٦ ) و ( رومية ١ : ١٦ ) وأما محمد (ص) فرسل للناس كافة سواء قبله العرب أو رفضوه ولكن يجب أن يبدأ بدعوتهم ليستعين بهم على دعوة غيرهم . هذا اذا تساهلت معهم في فهم عبارات كتبهم المتناقضة حتى في هذه المسألة الهامة وسنتكلم معهم قليلا في ذلك قريبا بغير هذا التساهل

ملائكة في الارض يختلفون » وانه لم (١) الساعة فلا تفترون بها وتبمون هذا صراط مستقيم » ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين » ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئكم بالحكمة ولا بين لكم بعض (٢) الذي يختلفون فيه (اي كاختلاف اليهود في القيامة لعدم صراحتها في كتبهم) فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » فاختلف الأحزاب من بينهم (لاحظوا العطف هنا بالفاء) فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم » هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) والآيات

(١) أي سبب العلم بها فانه هو ومعجزاته من أعظم الدلائل على امكان البعث ، وهذه السادة في الآية مجاز مرسل علاقته المسيبية فانه أطلق السبب ( وهو العلم ) وأراد السبب ( وهو عيسى ومعجزاته ) كقولك « أمطرت السماء فانا » أي مطرا يتسبب عنه الثبات وقرئ أيضا { وانه لعل للساعة } بفتح السين أي انه كالجليل الذي يهتدي به الى معرفة الطريق ونحوه فمعيسى عليه السلام يهتدي الى طريقة اقامة الدليل على امكان الساعة وكيفية حصولها كما بينا في المتن

{٢} انما لم يقل « ولا بين لكم كل ما يختلفون فيه » لانه لم يقل ذلك بل ترك بيان كثير من الاشياء كالفساد الذي دخل في أغلب كتبهم للبارقليط (محمد) الذي يأتي بعده لعدم استعداد الناس في زمنه لقبول كل شيء منه كما قال هو نفسه ( يو ١٦ : ١٢ و ١٣ ) وخصوصا اذا تعرض لاطمن في كتبهم وهي رأس ما لهم الوحيد. وراثة أجدادهم ، ولو فعل ذلك لشك فيه الكثيرون منهم وكذبوه ولما اتبعه الا الاقلون أو النادون فتخصيص الفائدة من بئس التي بناها في المتن وهي التي بئس لأجلها، وأما قول الله تعالى عن نساءه { وصدقا لما بين يدي من التوراة } فالمراد بهذا هذا التعبير أنه بجيئه عليه السلام تحققت نبوات التوراة عنه وبه صحت وصدقت، وكلمة « التوراة » تطلق على كل كتب العهد القديم كما بناه في كتاب « دين الله » { ص ٦٥ } فالمنى أن مجي عيسى كان وفق ما أنبا به التنبون عنه من قبل ولولاه لما صدقت تلك النبوات فانها لا تنطبق الا عليه، وليس المراد أن عيسى يقول كل ما في التوراة كما يتوهم النصارى الآن من مثل هذه الآية والا لما قال بعدها مباشرة « ولا حل لكم بعض بعض الذي حرم عليكم » فكيف يقرها وهو قد جاء ناسخاً لبعض ما فيها، فتدبر ذلك ولا تكن ك هؤلاء الذين يهرفون بما لا يعرفون ، ويفسرون ما لا يفهمون !!

هذا اذا سلمنا ما في هذه الاناجيل من ان المسيح عليه السلام لم يعطس في كتب

في بيان فضائل المسيح وعماله وأعماله والثناء عليه عديدة شهيرة (١) فانظر الى آداب

اليهود الموجودة في زمنه ولم يبين لهم ما فيها من الفساد ولكن كيف شق المسلم بما في هذه الانجيل بعد الذي كتبه فيها ؟ فيجوز أن المسيح يبين لهم فساد كتبهم كذا روي عنه الملم ثم أنهم أصغوا أقواله هذه تدريجياً حتى نسوها لعدم موافقتها لأهوائهم وبما ضيقوا ورواوا وشابوا عليه وورثوه عن آبائهم كما أصغوا أقواله في التوحيد الحقيقي وظائفه فصالحه ووعايله في مسائل كثيرة مما بيناه وقالوا في شأنه شيئاً فشيئاً حتى جعلوه إلهاً وهو لا شاك... يري من هذه الدعوى، ولا يخفى أن تلاميذه... وهم ضعاف من وجوه كثيرة... لو كانوا أكثروا من الطعن في كتب اليهود وترديد أقوال المسيح فيها لنفروا اليهود منهم ومن دينهم ومسيحهم ووزاد اليهود في احتقارهم وابتذالهم فلذا تحاشوا ذلك وخصوا سراً لأنه لا يمكنهم اقتناعهم بصحة مسيحية عيسى الأبهذه المكتتب فاستمروا على قبولها والتحويل عليها بحجالة وخوفاً من باقي أمتهم اليهود واستماله لهم لادخالهم في دينهم بما ورواها أنهم سر قوا بعض أقوال المسيح التي تقولها في هذا المسألة ويجعلوها قاصرة على ذم المسيح اليهود بتابع تعاليدهم الموضوعة لا بتعريف كتبهم المقدسة كما هو الظاهر مما في انجيل مرقس مثلاً (٧: ١٣-١٦) (راجع أيضاً كتاب دين الله صفحة ٨٦-٨٤) على أن بعض فرق النصارى الاقدمين في القرن الاول والثاني قد أنكروا العهد القديم كله أو أكثره كالارمن والماركونيون وغيرهم وبعد كل البعد أن تكرر هذه الطرق هذه الكتب من غير أن يستندوا على شيء ورووه عن المسيح نفسه في أمرها وقد كانوا قريبين العهد به عليه السلام فتكون روايتهم أصح من رواية هذه الانجيل التي لم يعرف لها منذ الا في أواخر القرن الثاني وما خلفت من التعريف بعد ذلك كما بينا . وجاء في انجيل برنابا أن المسيح نص على تعريف اليهود لكتبهم راجع مثلاً الاصحاح ٣٠: ٤ منه وهو من الانجيل القديمة وإن يكابرون فيه ويكذبون. وما يدري ما أنه كان يوجد في الانجيل الاخرى التي رفضوها وأضاعوها مثل ما في انجيل برنابا أيضاً ولا تنس أن أناجيلهم هذه الحالية لا تشمل جميع أعمال المسيح (وأقواله طبعاً) باعتراف مؤلفيها (يو ٢١: ٢٥)

(١) من أكبر آيات اخلاص الذي جعل الله عليه وسلم وصدقه في دعواه أن القرآن الذي عظم جميع الانبياء تعاليمها كثيراً وأتى على كل من ذكره باسمه منهم فرداً فرداً ، وبرأهم من كل ما رامهم به أهل دينهم من الكبائر والفضائح قل أن اختم =

القرآن العالية في المسيح فهو يهوره دائما بنير الصورة التي تفهم من الاناجيل وفيها كثير من المسائل تؤدي الى العلم الفطيم فيه كما أدت كثيرين الى ذلك في

= بعد مدح أو فضل أو مزية دون غيره من اخوانه الانبياء عليهم جميعا الصلاة والسلام، بل كثيرا ما يذكر محمداً مع شيء من التواضع أو التواضع أو الارشاد والتأديب وهو ذلك بما يعرفه المصلحون على القرآن الكريم . ولو كان محمد من الكاذبين لا سجل على نفسه شيئاً من صفاته في قرآنه ( راجع مثلاً ١٧ : ٧٣ - ٧٥ و ٧٣ : ٢٢ و ٢٢ : ٢٢ وغير ذلك ) ولخص نفسه بالمدح والتواضع والتواضع والاكرام في أغلب القرآن ، ورفع منزلته فوق كل منزلة ، ولخص على أنه أفضل النبيين وأقرب المقربين من رب العالمين بل لا يدعي البراءة من كل عيب ونقص وخطأ ، ولنسب نفسه النعمة من كل ذل أو سوء أو نسيان ، ولا أمر في القرآن بطلب الرحمة والفران من الله ولا أزم نفسه القرائن الكثيرة والتواضع المديدة الشاقة في صلواته وصيامه وقيامه بالليل لعبادة الرحمن ( راجع كتاب دين الله ص ٧٠ و ٧ ) ولا دعوى السكالك المطلق في كل شيء ، وأقال ان العالم خلق لأجله ومن نوره وأنه أول موجود كما يقول عامة المسلمين الآن فيه تقليداً للتصاري في عيسى ، بل لقال عن نفسه أكثر مما قال بخافي انجيله عن المسيح ، ولا نهي عليه السلام الناس - وبالغ في النهي - عن إطرائه كما أطرت التصاري عيسى أو لعدد على الأقل في قرآنه جميع أعماله وأفعاله ومناقبه ومفاخره أو لا تعجب نفسه ومدحها كثيراً كما فعل بولس في رسائله على ما سبق بيانه ( في صفحة ٨٠ - ٨٢ ) ولكن ابن ذلك الكبير الباطل والفرو والاعجاب بالنسب من تلك الروح العالية ، والنفس الطاهرة الكبيرة ، روح الصدق والاخلاص والتواضع والانكسار لله تعالى " وفوق ما تقدم كلهم يذكر في القرآن حادثة من حوادث حياته الا عرضا ولعرض غير مجرد تدوين أخباره وسيرته فان الرغبة في ذلك لم تكن منه مطلقا والا لو أرادها اسكانت ( راجع أيضا كتاب دين الله ص ٦٨ - ٧١ ) زد على هذا أنه لم يضع للمسلمين موصفاً أو عبداً أو نحو ذلك لتذكر شيء مما من حوادث حياته الشخصية كيوم ولادته أو هجرته أو أسرته أو غير ذلك مما ابتدعه الناس بعده ولو شاء لجلل كثيراً من أمم الارض بعبده أو على الأقل تذكره كل سنة بأعياد عديدة ومواسم مشكورة . فان هذا ممن كان يطلب نفسه من الناس أن يمدحوه ويظهر رغبته في ذلك كما فعل بولس ( ٢ كو ١٢ : ١١ ) بل قد نهى (ص) - فوق هذا كله - مرارا عن تعظيم قبره =



أوروبة فمن وإن كنا نبرأ إلى الله من مطاعنهم هذه نشير هنا (١) إلى بعضها ولا تتعرض لبحث فيها طويلاً بمثل ما تعرضوا به من المبالغة في الطعن اجلاً لإقامه السامعي عندنا بسبب شهادة القرآن له ليس إلا. فما عابوه به :-

أو اتخذهو سناً أو عيلاً حتى قال العلماء أن أحاديث زيارة قبره كلها ضعيفة أو موضوعة لا يصح الاعتماد على شيء منها ولهذا لم يروها أهل الصحاح والسنن (راجع كتاب التوسل والوسيلة لابن تيمية صفحة ٨٧ - ٨٩) فأبي تواضع أكبر من ذلك ؟ وأي إنكار للإدات أعظم منه ؟ لذلك كله ترك القرآن الحكم على هذه النفس العالية السموية (نفس محمد) وتقديرها قدرها لزمان ، ولعقلاء الرجال المفكرين ، الذين نبذوا النصب والتقليد وراء قلوبهم وتركوه خلفهم نسباً منسياً ، فظهر لهم ولله الحمد بعد أن نظروا في أعمال النبي وأصلاحه في الأرض ودينه وشريعته وقانونه ذلك بقدره من الأديان أنه أكبر مصلح قام في الأرض وأعظم من يسلمهم للمليون أنبياء وأخلص الخالصين ، وأصدق الصادقين . وهذا الحكم عليه ليس صادوا من المسلمين ، بل من كبار المفكرين ، والعلماء في العالم المتمدين من ملحدين ومؤمنين ، أحرار ومعتصمين (انظر مثلاً كتاب نشوء القرآن التاويهي) « لنفس إدوارد سل ص ١٨٤ » كما يعرف ذلك المطلعون على كتبهم ،

وأكل منك لم ترك قط عيني وأعظم منك لم تلد النساء  
خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما نشاء

(١) تنبيه : فنلزي إلى المسيح في العبارات الآتية هو ليس من الوجهة الاعتقادية بل من الوجهة العقلية فقط بحسب روايات النصارى عنه فهو نظر تاويهي محض بقطع النظر عن اعتقاد المسلمين فيه - وفي جميع الانبياء - العصمة والكمال وبقطع النظر عن اعتقاد النصارى فيه الألوهية فليتنبه لذلك القارئ فإن جهوزت عليه شيئاً من النص البشري فليس ذلك لاعتقادي فيه ذلك - حاشا وكلا - بل هو لأجل مناقشة الموضوع فيما رويوه عنه بأقاصيصهم . وعقيدتي في المسيح هي عقيدة القرآن أي أنه من أعظم الانبياء ومن أكرم الرسل مصلحي الانام وهذه البشر وهي العقيدة التي يلزمنا القرآن التسمي بجهاولاً لا لغيرها فقدره بسبب ما رويوه نفس أتباعه عنه من النقص كاستنائه ، فأبني هنا ما ألقاه عن لساني وأما هو عن لسان ملحدتهم ، وما نقل الكفر ليس بكافر ، وأما هو دور في ذلك لأن النصارى هم البادئون بالاعتداء علينا على ديننا وقد علموا وبهوا فوجب علينا أن نوقفهم عند حدودهم بسيف الحق والبرهان وأن نرد كيدهم في نحرهم لنعلمهم يرجعون

(١) مسألة تردده وهو شاب عذب جميل على بيت مريم ومراة أختها وها عاهرتان (قارن لوقا ٣٦: ٧-٣٩ يوحنا ١: ١١-١٢ و١: ٨-١٠) وجبه لها (يو ١: ٥) والاكل في بيتها والمبيت عندها وذلك مريم قدميه ومسحها بشفرها ودهن رأسه بالطيب (لو ١٠: ٣٨-٤٢ ومت ٢٦: ١٧ و٢٦: ١٣) وكثرة اختلاط غيرها من النساء به وتلاميذه ومصاحبتهم لهم في كل مكان وخدمتهم له من أموالهن (لو ٨: ١-٣) الى غير ذلك مما يحرم علينا الاسلام الخوض فيه وسوء الظن بالمسيح بسببه ، فان لم يفتن هو أو تلاميذه بهم فكيف لا تفتن مثل هؤلاء النساء بهم واكثرهن عزابات ؟ ومن أراد الاطلاع على بعض مايقوله علماء الافرنج في مثل هذه المسألة فليقرأ الفصل السابع من كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصرة » تأليف فيلب سيدني ( Philip Sidney )

(٢) وجود المسيح في عرس يشرب الناس فيه الخمر بحضرته ويسكرون (يو ٢: ١٠) وهو لا يشكر عليهم ذلك بل ساعدهم على المنكر وحول لهم الماء خمرًا فكانه زاد الطين بلة (يو ٢: ١-١١) حتى رماه الماسرون له من اليهود بأنه شريب خمر محب للخطاة والمشارين (لو ٧: ٣٤ و٣٥) ومن كلامه في لوقا ٥: ٣٧-٣٩) ومتى (١٧: ٩) يفهم أنه كان له دراية كبيرة بالخمر وأحوالها (٣) اختصاصه أحد تلاميذه (يوحنا) بمجبة ، واتكأ هذا في حضنه والتدال عليه وكان يوحنا اذ ذاك في صغرا ، وعدم تيامس التلاميذ الآخرين على سؤاله الا بواسطة هذا التلميذ المحبوب وحده (يو ١٣: ٢٣-٢٥) وتجرد عيسى عن ثيابه أمامهم بعد العشاء بدون مناسبة مما يوهم أنه سكر بكأس النساء (يو ١٣: ٤ و٥ ومت ٢٦: ٢٩) (٤) قولهم انه كذب مرة على اخوته ونسبهم (٧: ٨ و١٠) راجع حاشية صفحة ١٢ و١٣ من هذه الرسالة ( في النسخة المطبوعة على حديثها )

(٥) أمره تلاميذه بشراء السيوف وحملها للدفاع عنه فضرب أحدهم بالسيف عند رئيس الكهنة ليقتله فأفلت الضربة وأصاب أذنه فقطعها (لو ٢٢: ٣٩-٣٨ و٥٠) مع أنه كان في أول الامر يحض الناس على محبة الاعداء (مت ٥: ٤٤) وهو أمر مظاهر للطباع البشرية حتى لم يقدر عليه هو نفسه فخالف بذلك وصيته وكان

أول من قضى بصلبه هذا (١) راجع أيضا رسالة الصليب ص ١٢٢ و ١٢٣  
 (٦) عدم احترامه لأمه مريم وأهاتها مرارا أمام الناس (يو ٢ : ٤ و ١٩ و ٢٦  
 ومت ١٢ : ٤٦ - ٥٠) ومخالفته بذلك قول الله (ث ٥ : ١٦) « أكرم أباك  
 وأمك » ثم دعواه أنه ما جاء ليقتض الناموس (مت ٥ : ١٧) مع أنه نقضه في  
 أعظم أركانه وأكبر دعايمه (وهي الوصايا العشر) (٢)

(١) لذلك كله ونفيه قد استباح بعض الأفرنج أو جميعهم الكذب في السياسة  
 ونحوها واختلاف اليهود فيها وشر بها الخور والسكر، وتبرج النساء ابتداءً منهن الفاتحة ببيع  
 الناس، والحلوة بهن، والرقص مهن، ووطء غير المتزوجات من النساء ولم يصدوه  
 من الزنا المحرم، والحروب الكثيرة النيفة لآلئ الأسباب والتقلب على الضمائم والحد  
 على كل من خلفهم الخ فيجوز أن أسلافهم وكتبه الأناجيل كانوا من الرومانيين  
 وغيرهم الأباحين والأشراكيين الذين كان كل شيء عندهم مشتركاً بينهم (أنظر أع  
 ٢ : ٤٤ و ٤٥) فكانوا ينظرون إلى هذه الأشياء نظراً لها نحن الآن فلذا نسبوا  
 للمسيح - بلا حياة - ما ينافى هنا في المثل ليظروا أن كل شيء قد أصبح لهم وأصبحوا  
 غير متدينين بشيء أو ناموس وما أسرع انتشار مثل هذه المبادئ الإباحية والأشراكية  
 بين الناس وخصوصاً متبعي أهواءهم والفقراء وهم الذين يتألف منهم الجزء الأعظم  
 من كل أمة، فمن العجيب بصد ذلك - لأول نظرة - أن المسيحية لم تصر الدين  
 الرسمي للدولة الرومانية إلا بعد ثلاثة قرون من زمن مؤسسها !! فهذا شيء من  
 مدبتهم التي يقولون أنها من آثار المسيحية فيهم، والمسيحية الحقيقية براء منها وكذلك  
 المسيح عليه السلام كما يعلم ذلك من تعاليمه الأخرى العالية الطاهرة التي بقيت بعض آثارها  
 في الأناجيل إلى اليوم وأن كانت مختلطة بغيرها مما أفسده الناس اتباعاً لأهوائهم وشهواتهم،  
 ولولا تعاليم المسيح هذه الحقيقية الشريفة التي حافظ عليها بعض فرق النصارى  
 الأقدمين لكانت المسيحية أسرع انتشاراً بين الرومانيين مما كان، غير أنها ما كانت  
 تعود ولا قدوم بين البشر إلى الآن

(٢) قارن أعمال المسيح هذه مع أمه على ما في الأناجيل بقول القرآن ١٤ : ٣٠  
 و ١٥ ( ووصينا الإنسان بوالديه - همته أمه وهنا على وهن ونفسه في عامين إن أشكر لي  
 ولوالديه إليّ المصير ) وإن جهلك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعها  
 وصاحبها في الدنيا ممدوداً واتبع سبيل من أناب إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم

(٧) إيجاد التقاطع والتفريق بين الناس وحضهم على بغض أهلهم وأقاربهم حتى آبائهم وأمهاتهم وأولادهم وأخواتهم (لو ١٤ : ٢٦ و مت ١٠ : ٣٤ - ٣٧) وهو الداعي - في أول أمره - إلى السلم ومحبة الأعداء كما سبق وقوله المثار إليه هنا وهو ( لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاماً على الأرض - ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً فإني جئت لأفريق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها وأعداء الإنسان أهل بيته من أحب أباً أو أما أكثر مني فلا يستحقني ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني ) وقوله ( لو ١٢ : ٤٩ ) و جئت لألقي ناراً على الأرض ليتها قد اضطربت ٥١ أنظفون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض . كلا أقول لكم ، بل انقساماً ) كل ذلك ينطق بأن إلقاء الحرب في الأرض وإيجاد التفريق والانقسام وعداوة الأهل والابناء سيكون صادراً من جانبه وجانب أتباعه لأن جانب خصومهم كما هو صريح هذه العبارات ٥٢ وإن أولها المبشرون أنفسهم بشر ما ذكرناه فلانهم بدأوا يعلمون تكلفه وتسلطهم فيه ، ولذلك قال ( لو ١٤ : ٢٦ ) « إن كان أحد يأبني إلي ولا يبغض أباه وأمه وأمرأته وأولاده وأخواته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً » فكيف يقول المبشرون بعد ذلك إن البغض والعداوة والحرب ستكون من جانب الناس لهم لأن جانبهم للناس والمسيح نفسه يقول إنهم هم الذين يجب عليهم أن لا يحبوا أهلهم وأولادهم أكثر منه بل يبغضوهم ، فهم البادئون بالتفريق والعداء لا المبدؤون به كما يزعمون (١)

تصلون ) وقوله ١٧ : ٢٣ : ٢٤ ( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً - إلى قوله - فلا تقل لها أف ولا تهرهما وقل لها قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ) . أما القرآن الشريف فقد كذب الانجيل في هذه الدعوى أيضاً ونص على أن المسيح كان باراً بوالديه ولم يكن حياًوا شقياً كما في صورة مريم ( ١٩ : ٣٢ ) أي لم يكن عاقلاً ولا قاسياً على أحد بخلاف ما يفهم من الانجيل كما ستعرف

( ١ ) إذا كانت هذه الذنوب كلها - وغيرها مما سيأتي - منسوبة للمسيح بشهادة كتبهم فكيف بعد ذلك يكون شيئاً للمذنبين ( ١ : ١٠ و ١ : ١٢ ) وكيف يكون موتهم كثيراً عن خطيئتهم جميعاً ١٢ وأين أدلة قداسة وعمقه ١٣ وأين قداسة المهم الذي يقبل خاطئاً لئلا يكون وسيطاً بينه وبين الناس الساكنين الضمائم ( ١ : ٥ : ٢ ) وهل يريد الله أن يكون الناس أقدر على ضبط أنفسهم من المسيح نفسه وهو لم يضبطهم أنه اله كايرون ١٤ لها بقية الدكتور محمد توفيق صدقي

## تاريخ الجهمية والمعتزلة<sup>٩</sup>

(٨) تليقب الجهمية بالجبرية

اشتهر عن جهم القول بالجبر ( بفتح الجيم وسكون الواو ) وهو اسناد فعل العبد الى الله تعالى ، وفي المواقف المضد وشرحها للسيد الجبرية - متوسطة تثبت للعبد كسباً كالاشرية - وخالصة لا تثبت كالجهمية قالوا : لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة الجادات فيها وجد منها ما لم يند المضد في المواقف الجهمية فتة على حديثها كما فصل غيره من أرواب المقالات ، بل جعلها قسماً من الجبرية ، فلذا عسر السقوط عليها من المواقف الا بالنسب ، وقد عرقها

والجبر المذكور هو أحد آراء الجهمية ، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : ليس الذي أنكره على الجهمية مذهب الجبر خاصة ، وإنما الذي أطبق السلف على ذمهم بسببه انكار الصفات حتى قالوا : ان القرآن ليس كلام الله وانه مخلوق اه

وعلى قول المضد الاشري جبرية متوسطة ، اذكر مقاله الصلاة المتبلي في العلم الشافعي<sup>١٠</sup> وعبارته : لما رأى محققو الاشاعرة بطلان مذهب جهم بالضرورة ، وعود مذهب الاشري واتباعه اليه باذن المأم ، واضمحلال الكسب كينها قلبته ، وبطلان سمي أهله ، تسلموا عنه لو اذا ، فمنهم الراجع الى الحق صريحاً ، ومنهم المقارب ولكن مع التستر بالهيج بمبارات الاسلاف

( ٩ ) تابع لا تنم في ج ١٦ م ٧ ص ٥٣٤ (١) طبع بمصر

(المرج - ج ١٦ م ٨) (٧٦) (المجلد السادس عشر)

٦٠٣ خلل النقل عن الجهمية وعدم الاعتماد بنقل المخالف (الناشر - ج ٨ م ١٦)

وتحويه التقارب فيما بينهم وبين الاشعري والكون تحت رايته ، وقد رفضوه ونسبوه الى انكار الضرورة من حيث المعنى : ثم سعى القليل من هؤلاء المحققين امام الحرمين والشيخ الرازي وغيرهما فانظروا

»

(٩) التنبيه لما وقع من خلل النقل عن الجهمية وغيرهم

أرى من واجب كل من يؤرخ مذهب قوم ، وكل من يناقش فرقة ما في مذهبها ، ان ينقل آراءها عن كتب علماء الثقات ، ويقوم بالعزو الى ما أخذها ومصادرها ، لتكون النفس في طمأنينة مما يريها ان لم يكن بهذا الواجب — هذا كله اذا أمكن الظاهر بكتبها نفسها ، وآرائها التي دونتها رجالها — والا فلي التهم بتصرف الحقائق ان يأت عن كتب الأئمة المحققين ماثروا ، ويبنى على ما بنوه ، مع التخيير والتيقظ ، وما على باذل جهده من ملام وبالجمل فلا بد من السند في قبول ما يمزى ويروى الى تلك الفرقة ، فاما عن اسفارها أو عن امام ثقة أثر عنها ، وأما ربي فرقة برأي ما بدعوى انه قيل عنها ذلك أو يقال ، فيما لا يقام له وزن في الصحة والاعتماد ، فلا يتعاني في رده أو مناقشته ، وهذه القاعدة يجب ان تؤخذ دستورا وأمرآ عاما في كل ما يؤثر وينقل ، وأصلها مما نبه عليه أئمة الرواية عليهم الرحمة والرضوان ، اذ لم يقبلوا الاثر الا بعد معرفة راويه وضبطه وثقته وعدالته ، اذ ليس من السهل تشريع أمر ايجابا أو حظرا ، تحيلا أو تحريما ، بل أمامه مامامه من بذل غاية الوسع ، ونهاية الجهد ، في تعرف مورده ومصدره تحريا للحق ، واحتياطاً للصواب ، وهكذا في حكل ما يؤثر من الاقوال والآراء ، سواء كانت في الاصول أو الفروع أو الفئات أو الاقاصيص ،

ودليل هذا الاصل آية « ولا تقف ، ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر  
والالوان كل اولئك كان عنه مشغولا » وآية « قل هاتوا برهانكم ان  
كنتم صادقين »

اذا عرف هذا تبين ان التساهل في الحكاية والنقل لا يقول به  
المحققون ، ويرأون بأنفسهم عن الخوض فيه ، وانما يستروح به المنصبون  
والمدفونون وراء كل ناعق ، أو المقلدون بدون تمحيص ونقد .

من أعجب ما اتفق لي في ذلك ما رأيته في طبقات السبكي من قوله <sup>(١)</sup>  
: « اما جهم فلا ندري مامذهبه ، ونحن على قطع بأنه رجل مبتدع الخ ثم  
قال <sup>(٢)</sup> » واعلم ان جهما غاص في الماني زعمه ، وأعرض عن الظواهر فسقط  
على أم رأسه ، وقامت عليه حجج الشرع ، ومنته عن سبيل الحق أي منع ،  
الخ : فتأمل قول السبكي : فلا ندري مامذهبه : ثم تهجم عليه ، مع ان  
السبكي انتقد على ابن حزم في تحامله على الاشعري قبل أسطر وعبارته :  
وهذا ابن حزم رجل جريء بلسانه ، متسرع الى النقل بمجرد ظنه ، هاجم  
على أئمة الاسلام بالفاظه وفي كتابه ( الملل والنحل ) الازراء باهل السنة ،  
ونسبة الاقوال السخيفة اليهم ، من غير تثبت عنهم ، والتشنيع عليهم بما لم  
يقولوه . ثم قال السبكي : ان ابن حزم ما يلقه بالنقل الصحيح مستند الاشعري ،  
وانما يلقه عنه أقوال نقلها الكذابون عليه ، فصدقه بمجرد سماعه اياها ،  
ثم لم يكف بالتصديق بمجرد السماع حتى أخذ يشنع اه فنقول له : لقد  
كدت تقع فيما رميت به الامام ابن حزم . ومن به على ما وقع من تساهل  
بعض المؤلفين الامام غير الدين الرازي في رسالته التي جمعها في المسائل

الواقعة له في رحلته الى ماوراء النهر، فقد قال في المسألة الشائرة ماثلة:  
 كتاب المثل والنحل الشريستاني كتاب حكى فيه مذاهب أهل العالم  
 بزعمه، الا أنه غير ممتد عليه، لأنه نقل المذاهب الاسلامية من الكتاب  
 المسمى بالفرق بين الفرق من تأليف الاستاذ أبي منصور البغدادي (قال  
 الرازي) وهذا الاستاذ كان شديد التمسك على المخالفين، فلا يكاد يتقل  
 مذهبهم على الوجه، ثم ان الشريستاني نقل مذاهب الفرق الاسلامية من  
 ذلك الكتاب، فلماذا السبب وقع الخطأ في نقل هذه المذاهب اه كلام الرازي  
 وهكذا اتعد السلامة المقيلي في العلم الشاغل من ينقل مذهب المعتزلة  
 من كتب الاشاعرة بأنه حصل الخلط عليهم في بعض كلامهم. وذكر ان  
 هذا كثير الوقوع في حكاية المذاهب (قال) صحة الرواية تبني على  
 التحري وعدم المجازفة، ثم أثنى على الرازي في تحريره النقل عن المعتزلة  
 وعبارته: قد أكثر الرازي في تفسيره الحكاية عن القاضي وغيره من المعتزلة  
 (ثم قال) الرازي أكثر الناس عناية في هذا الشأن، وأدقهم مسلکاً وأوسعهم  
 مجالاً، وحاله في كتبه تحرير جميع الخصوم على أبلغ ما يمكنه، وليس كسائر  
 الاشاعرة لا يعرفون مذهب المعتزلة على حقيقته، ولا ينصفونهم فيما عرفوا  
 (قال) وكذلك الزمخشري تنصيصاً وتلويحاً وإيحاءاً وتصريحاً، كما قال بعضهم  
 انه دس الاعتزال تحت كل ذرة من كتابه

وقال أيضاً: علم من المختلفين في المقائلات تابع الهوى وقبول المثالب  
 من دون تثبت: ذكر ذلك في مقدمه على الذهبي في قوله عن الجاحظ انه  
 باقة قليل دين (قال) هو أجل من ذلك وان يحمل عليه مخالفوه في  
 المقائلات، فلا يصدهون عليه، وأصحابه المعتزلة أخبر به، فهو عند المعتزلة



من جلة العلماء ، وعند الجميع مقدم الاذكياء الحكماء اه  
وقال أيضاً : وقد صار كل من الفرق يحكي الشرع عن مخالفه ويكتم  
الخبر ، بل يروي الكذب والبهت ، كما تذكر الاشاعرة أن المعتزلة تنكر  
عذاب القبر ، ترى ذلك فاشيا بينهم ، مع ان النقل عنهم باطل ، وهو شبيه  
قذف المرافقات ، فان المعتزلة لا تكاد تظن قائلًا يقول هذا الاشذوذ ،  
مثل المريسي وضارر وهما بيت الفرائب ، مع ان ضراراً ليس من المعتزلة  
في روايتهم ، لانهم رووا عنه القول بالرؤية بحاسة سادسة ، وزووا عنه  
القول بخلق الافعال ، وانه رجم عن الاعتزال ، ( قال ) وعلى الجملة فليس  
شذوذه عن الفريقين بغير ، وانما المنكر إلزام المعتزلة قوله ، وانما هذه  
المسألة — كسائر المسائل — لا بد فيها من شذوذ كشذوذات المنبري  
والظاهرية ، وهذا شيء كثير يطالعك عليه كتب المقالات اه

ويتفرع من هذا البحث مسألة جليلة ، وهي إلزام الناس لوازم  
أقوالهم ، وإضافتها اليهم إضافة أقوالهم أنفسهم ، وقد نبه عليها أئمة الاصول  
قال الامام أبو اسحق الشيرازي في اللمع : ما يقتضيه قياس قول المجتهد  
لا يجوز أن يحمل قولاً له ( قال ) ومن أصحابنا من قال انه يجوز أن  
يحمل ذلك قولاً له ، وهذا غير صحيح ، لان القول مانص عليه وهذا لم  
ينص عليه ، فلا يجوز أن يحمل قولاً له اه

ومثله يجري في قولهم : لازم المذهب ليس بمذهب ، وقد رأيت  
لشيخ الاسلام ابن تيمية تفصيلاً في هذه المسألة ، — وهو قوله في بعض  
فتاويه : لازم قول الانسان نوعان ( أحدهما ) لازم قوله الحق ، فهذا مما  
يجب عليه أن يلتزمه فان لازم الحق حق ، ويجوز أن يضاف اليه اذا علم

من حاله أنه لا يتمتع من التزامه بعد ظهوره ، وكثيرا ما يضيف الناس الى مذهب الأئمة من هذا الباب ( والثاني ) لازم قوله الذي ليس بحق ، فهذا لا يجب التزامه ، إذ أكثر ما فيه أنه تناقض ، وقد ثبت أن التناقض واقع من كل عالم غير النبيين عليهم السلام . ثم إن من عرف من حاله أنه يلتزمه بعد ظهوره فقد يضاف إليه ، والا فلا يجوز أن يضاف إليه قول لو ظهر له لم يلتزمه لكونه قد قال ما يلزمه ، وهو لا يشعر بفساد ذلك القول ولا بلازمه ( قال رحمه الله ) وهذا التفصيل في اختلاف الناس في لازم المذهب هل هو مذهب أم ليس بمذهب ، هو أجود من إطلاق أحدهما ، فما كان من اللوازم يرضى القائل بعد وضوحه به فهو قوله ، وما لا يرضاه فليس قوله وان كان متناقضاً وهو الفرق بين اللازم الذي يجب التزامه مع اللزوم ، واللازم الذي يجب ترك اللزوم للزومه ، وهذا متوجه في اللوازم التي لم يصرح هو بمتهم لزومها ، فأما إذا بقي هو اللزوم ، لم يجوز أن يضاف إليه اللازم بحال أه كلامه وهو تفصيل راعى فيه ما عليه أتباع الأئمة من اضافة ما يجري على قواعدهم اليهم ، وجعله قولاً لهم ، بحجة أن قواعدهم لا تأباه ، أو أنه يعلم من حاله أنه لا يتمتع من التزامه ، كما قاله تقي الدين ، ولا يخفى أن الاقصد هو التورع عن الاضافة مطلقاً ، فإن الذي يضاف الى المرء هو ما قاله أو رواه عنه ثقة ، وأما تقويل الانسان ما لم يقل والزامه إياه ، وأخذ نتائج منه ، فهذا لا يدل عليه منقول ، ولا يؤيده معقول ، ولا جرى عليه التابعون باحسان . وإنما نشأ هذا لما استعمل أمر التقليد ، وعملت أقوال المتبوعين معاملة أقوال المصوم ونصوص الكتاب كنموذ بالله من ذلك ، وذلك ظاهر لمن له أدنى الملم بسير القرون ، واختلاف

حال السلف عن الخلف في تحمل العلوم على أصولها

\*\*\*

( ١٠ ) تمثل الشعراء بمذهب الجهمية

قال الامام ابن تيمية في كتابه « موافقة صريح العقول لصريح المنقول » : أصل قول الجهمية هو نفي الصفات بما يزعمونه من دعوى العقليات التي عارضوا بها النصوص اذ كان العقل الصريح الذي يستحق أن تسمى قضاياه عقليات موافقا للنصوص لا مخالفا ، ولما كان قد شاع في عرف الناس ان قول الجهمية مبناه على النفي صار الشعراء ينظمون هذا المعنى كقول أبي تمام :

جهمية الاوصاف الا انهم قد لقبوها جوهر الاشياء اه

\*\*\*

( ١١ ) بيان ان مذهب الجهم مطلق عن الجهم بن درهم

وشيء من أبناء الجهم وقتله

روى الأئمة ان أول من قال بخلق القرآن وخاض فيه وصيره هجيرا الجهم بن درهم ، وكان مؤدب<sup>(١)</sup> مروان آخر ملوك بني أمية ، ولذا كان يلقب مروان بالجهمي ، لانه تعلم من الجهم مذهب في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك ، وكان الناس يذمون مروان بنسبته اليه ، قاله ابن الاثير

( ١ ) المؤدب : معلم الأدب ، وهو رياضة النفس على حسن الاخلاق وفعل المكارم ، بمثابة المرابي والمرشد ، أو معلم العلوم الادبية . ولا يخفى ان الامراء تولى باقتناء اماثل الفضلاء لتربية ابناءهم على العلوم والانلاق الفاضلة

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه : أقام الجعد بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن ، فطلبه بنو أمية فهرب وسكن الكوفة ، فلقبه بها الجهم بن صفوان فقلد عنه هذا القول

وقال ابن الاثير في سيرة هشام : قيل ان الجعد بن درهم أظهر مقاتله بخلق القرآن أيام هشام بن عبد الملك فأخذه هشام وأرسله الى خالد القسري وهو أمير العراق وأمره بقتله ، فحبسه خالد ولم يقتله ، فبلغ الخبر هشاماً ، فكتب الى خالد يلومه ويذم عليه أن يقتله ، فأخرجته خالد من الحبس في وثاقه ، فلما صلى العيد يوم الاضحى ، قال في آخر خطبته : انصرفوا وضحوا تقبل الله منكم ، فاني أريد ان أضحي اليوم بالجعد بن درهم ، فانه يقول ما كلم الله موسى ، ولا اتخذ ابراهيم خليلاً ، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً : ثم نزل فذبحه اه

وقال ابن تيمية في الرسالة الحموية : أصل فشو البدع بعد القرون الثلاثة وان كان قد نبع أصلها في أواخر عصر التابعين (ثم قال) وأول من حفظ عنه مقالة التعطيل في الاسلام هو الجعد بن درهم ، وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت اليه اه ومراده بالتعطيل حمل الصفات الربانية على المجاز المستلزم للتعطيل لان التعطيل من لوازم مذهبه



( ١٧ ) نبذة من أخبار خالد بن عبد الله القسري قتل الجعد أستاذ الجهم  
اشتهر هذا الأمير بقتل الجعد ، وحكى ذلك كل من رد على الجهمية ومن الناس من أثنى عليه بقتله ، وعده غيرة على الدين ، ومنهم من رأى ان قتله كان لامر سياسي الا انه موه بامم الدين اقتناعاً للعامة بقتله . ثم

منهم من وهم ان هذا الامير كان من الاختيار لآمره هذا ، ومنهم من رأى عكس هذا . ولما كان من متحمات بحمنا هذا إباحة الحجاب عن الارتياح في هذا الرجل عولنا على أعة التاريخ في ترجمة حاله <sup>(١)</sup> ومانخصها ان خالدا هذا هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز من بجيلة ، فأما جدّه (يزيد) فانه أسلم مع أبيه أسد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه رواية يسيرة ، ثم خرج في عهد عمر رضي الله عنه الى الشام ، فكان بها وكان مطاعاً في اليمن عظيم الشأن ، ثم صار من قواد معاوية وأمراء بعوته وأما ابنه (عبد الله) فلم تكن له نياحة أباه ، وأهل المثالب يقولون انه دعي ، وكان مع عمرو بن سميد بن الأشدق على شرطته أيام خلافة عبد الملك بن مروان ، فلما قتل هرب ، حتى سألت البيمانية عبد الملك فيه لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ، ثم مضى عبد الله الى حبيب بن مسلمة القهري وكتب له ، وكان كاتباً مفوهاً ، وذلك في خلافة عثمان بن عفان فقال حظاً وشرفاً . وكان يقال له خطيب الشيطان ، ووسم خيله (القسري) ثم تدسس للملك خيلاً في بلاد قيس <sup>(٢)</sup> فنفته بجيلة ذلك أشد المنع ، فلم يقدر عليه حتى عظم أمره .

ثم نشأ ابنه خالد بالمدينة ، وكان خالد — هذا المترجم — في حديثه يتعمق المغنين والمحتشين ، وكان يقال له (خالد الخريّت <sup>(٣)</sup>) (وقع في شعر عمر بن أبي ربيعة تلقيبه بذلك . ثم صار في مرتبة أبيه بعده ، الى أن ولاه هشام

(١) كالتطري وابن الاثير والاغانى (٢) بفتح القاف وسكون السين بطن من

بجيلة . وبجيلة كسيفنة حي باليمن من معدة اده قاموس (٣) الخريت الدليل المعارف بأخراش الارض اي مضايقتها

ابن عبد الملك المراق سنة (١٠٥) واستمر الى أن عزله هشام سنة (١٢٠) وكان الاسلام بالمراق في عهد خالد ذليلاً ، فكان يولي النصارى والمجوس على المسلمين ، وكان أهل الذمة يشتركون الجوارى المسلمات ويطوئن ، فيطلق لهم ذلك ولا يغير عليهم . وسبب ذلك ان أم خالد كانت رومية نصرانية ، ابنتى بها أبوه في بعض أعيادهم فأولدها خالداً وأسدياً ، ولم تسلم هي ، وبني لها خالد يمة في قبلة المسجد الجامع بالكوفة فكان اذا أراد المؤذن في المسجد ان يؤذن ضرب لها بالنافوس ، واذا قام الخطيب على المنبر رفع الناس أصواتهم بالقراءة ، فذمه الناس والشعراء ، فمن ذلك قول الفرزدق :

ألا قطع الرحمن ظهر مطية      أتتنا تهادى من دمشق بخالد  
فكيف يؤم الناس من كانت أمه      تدين بأن الله ليس بواحد  
بني يمة فيها النصراني لأمه      ويهدم من كفر منار المساجد

وكان خالد قد أمر بهدم منار المساجد ، لانه بلغه ان شاعرا قال :

ليني في المؤذنين حياتي      انهم يبصرون من في السطوح  
فيشيرون أو تشير اليهم      باللهوى كل ذات دلّ مليم

فما سمع هذا الشعر أمر بهدمها

وكان يبالغ في سب أمير المؤمنين علي عليه السلام ، تؤثر عنه حكايات في ذلك عديدة وكان مذمماً للغاية ، هجاه الفرزدق والاعشى بأشعار كثيرة ويذكر به أقوال تقشعر لذكرها الابدان ، وقد قص شيئا منها ابن الاثير وأبو الفرج الاصبهاني ، ولما قصها أبو الفرج قال في امرها : اللهم العن خالدًا واخره ووجد علي روحه المذاب

ثم آل أمر خالد الى أن غضب عليه هشام ، وعزله عن العراق ، وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي ، وأمره بحبسه وتذيبه ، فحبسه ثمانية عشر شهرا بالحيرة مع ابنه ، الى أن أمر الوليد بضربه ففصر ب ، ثم حبس ، ثم حمل الى يوسف بن عمر فذبّه عذابا شديدا ، ثم قتله ودفنه بالحيرة في المحرم سنة ١٢٩ وكانت غلة خالد بالعراق عشرين الف الف ، ولما ختن نائبه طارق ابنه بالكوفة أهدي اليه خالد الف وصيف ووصيفة سوى الاموال والثياب ، ولما ولي بعد خالد يوسف الثقفي قال يحيى بن نوفل يتمدحه ، ويعرض بأعمال خالد الذميمة :

أَتَانَا وَأَهْلَ الشُّرْكَ أَهْلَ زَكَاتِنَا      وَكَانَنَا فِيمَا نَسَرَّ وَنَجْهَرُ  
فَلَمَّا أَتَانَا يَوْسُفَ الْخَلِيرَ أَشْرَقَتْ      لَهُ الْأَرْضُ حَتَّى كُلِّ وَادٍ مَنُورُ  
وَحَتَّى رَأَيْنَا الْعَدْلَ فِي النَّاسِ ظَاهِرًا      وَمَا كَانَ مِنْ قَبْلِ الْمُقْبِلِ يَظْهَرُ  
وَمَنْ أَرَادَ اسْتِيفَاءَ أَحْوَالِهِ وَأَخْبَارِهِ ، بِأَفْظَعِ مِنْ هَذَا ، مِمَّا نَصُونُ عَنْهُ  
بِحُسْنِ الْمُسْطَوْر فَلْيَرْجِعْ إِلَى كِتَابِ الْأَغَانِي لِأَبِي النُّرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

\*\*

( ١٢ ) حمل الاثرية على الجهمية والاعتراف بهم

قال الشهرستاني : كان السلف كلهم من أشد الرادين على جهم ونسبته الى التمهليل اه ومن أشهر كتبهم في الرد عليه كتاب الامام أحمد بن حنبل في الرد على الجهمية ، وكتاب الامام الدارمي ، وكتاب التوحيد والرد على الجهمية للامام البخاري في آخر صحيحه ، وفي كتابه خلق الافعال أيضا . وكتاب لابن أبي حاتم وغير هؤلاء

ومن أوسع من عني بالرد عليهم من المتأخرين الامام ابن تيمية في

عدة من مؤلفاته وفناويه، وكذلك تلميذه الامام ابن القيم في بعض مؤلفاته مثل كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المظلة والجهمية وكتاب الكافية الشافية

وقد عد الامام أبو القاسم الطبري الحافظ في كتابه (شرح أصول السنة) ممن قال « القرآن كلام الله غير مخلوق » نحواً من خمسمائة وخمسين نفساً من التابعين الائمة المرضيين ، على اختلاف الاعصار ، ومضي السنين والاعوام ، ( قال ) وفيهم نحو من مائة امام ، ممن أخذ الناس بقولهم ، وتدينوا بمذاهبهم ، لا ينكر عليهم منكر ، ( قال ) ومن أنكر قولهم استتابوه ، أو أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه " قال ولا خلاف بين الامة ان أول من قال « القرآن مخلوق » جعد بن درهم في سني نيف وعشرين ومائة ثم جهنم بن صفوان اهـ

(لارسالة بقية)

## فرنسا الإسلامية

جاء في جريدة (المفيد) المقيدة تحت هذا العنوان ما يأتي :

أنتما منذ أيام في صدر هذه الجريدة تعريب مقالة للطان أنيت فيها حكومتها على ادارتها الجائرة في المستعمرات الافريقية ثم عثرنا اليوم على العدد الاول من جريدة فرنساوية صدرت حديثاً في باريس عنوانها « فرنسا الإسلامية » ومديرها الموسيو بول بروزون . غايتها البحث في أفرقة الفرنسية ، و« حصن حكومة الجمهورية على تبديل شكل ادائها في هذه البلاد ، لأجل استرضاء أهلها والاستيثاق من موثوقيتهم » وجميع ما تقدم يدل دلالة واضحة على ان أكثر المفكرين من أمة الفرنسيين يرون ان استمرار فرنسا على انفاذ الحطة الادارية المعتادة في افريقية الشمالية ، أمر يضر بيساستها أعظم الضرر فضلاً عن كونه لا يتفق مع مبادئ دولة اشتهرت بأنها مهداخرية



واذا كان هم القراء جسداً أن يعرفوا ما تقول جريئة « فرنسا الإسلامية » ولا سيما في عهدها الأول ، فقد بادروا إلى تعريب افتتاحيته وهي الآتية :  
 أن عنوان هذه الجريدة «فيد خلاصة كل آراءنا ويعرف بدون إشكال المقصد الذي ندعي أننا نتيحه . وإن هذا العنوان بمثابة ضمان للنصح المتبادل ، وبمثابة صورة للارتباط ، ثم على التعريب بمثابة رمز للاتفاق ، بين شعبين كانا في الأمن متاكرين متصادمين ، ولكن قمضت المقادير بأن يدنو أحدهما من الآخر ليسرا غداً في طريق مشترك . وإنه يبين أننا الجاهدون المفتحون بفائدة سياسة الاتفاق ، بأكثر مما يمكن تبينه بالإرشادات الطويلة

لأمشاحة في أن فرنسا بتوحاتها الأفريقية قد اكتسبت حقوقاً . ولكن لأمشاحة أيضاً في أنها بالفتوحات المذكورة أصبحت مسؤولة عن واجبات مقدسة ، بلزاة الذين وضعتهم تحت سيطرتها ، وهي لا تستطيع أنكار ذلك  
 أن مستقبل هذه الامبراطورية الإسلامية الواسعة متوقف جميعه على الصورة التي تصرف بها فرنسا أن تطابق بين هذه الحقوق ، وهذه الواجبات

أن هذه الامبراطورية التي اكتملت اليوم باحتلال مرا كش تشتمل على عدد من السكان يمكن تقديره بدون مبالغة فهاه عشرين مليون نسمة ، وكلهم يحجمهم دين واحد ، ولهم احترام شديد لتقاليدهم القديمة المشابهة ، وهذا ما يحبه كل إنسان مشروطاً لهم ، فعلى أية طريقة يناسب فرنسا أن تسلك بازاء هذا الجمهور القليل الأفكار الذي يرهقها بنظرات مملوءة من الرجاء ، ومملوءة من الوجل أيضاً ؟ هل يبدو لها أن تصحقه بوحش ، وتدفعه نحو الصحراء ؟ هل يبدو لها أن تحكم عليه بالنفي ؟ هل يبدو لها أن تستبعد استبعاداً شاملاً كل ذلك من المناهج الجرمانية التي لا استطاع تأليفها مع مزية فرنسا الشريفة الفائقة في العدالة والرفق . كيف هذه الأمة الكريمة ... التي لم يكن المظالمون يستنجدونها عبثاً - ترضى بأن تتحمل مسؤولية ثقيلة مثل مسؤولية بولونية ، وفلندية ، والألزاس واللورين ؟ هل يقضى لها أن تشكر أعمالها ، والعبادات الجليلة التي كتبها بدماء شهدائها في الصفحات الأولى من دستورها ؟ كيف تجسر على أن تصادم الأحكام التاريخية ، حين ترتكب هي نفسها شتم الكلمات الثلاث البديعة « أي حرية مساواة إخاء » التي خطتها في ضميرها التي ، وعلى عتبات جميع هياكلها وقصورها ؟ ومع ذلك فإنه عسداً كل مسألة شعورية ، فإن مصلحتها عنها تستدعي منها أن تتخذ لها موقفاً غير هذا . أنها إذا كانت في حكمها بمنزلة الأم الظالة ،

فانها تبر عليها في وسط حوزتها كثيراً من الاضغان ذات الخطر . وبالعكس ، انها بالعدل ، والرفق وباجراء ما يستلزم عرفان الجليل تزيد قابلية التعاطف في عملها المائد الى نشر المدنية .

ان الاعتماد على القوة وقت مزاوله الفتح هو لازم لسوء الحظ . فادامت البلاد الخاضعة في ثورة مستمرة ، وما دامت غير خالية من المخرج بالكلية ، فان استعمال الطرق القسرية مما يجهوز فيه قبول المدرس . ولذلك لا يجادل في التدابير الاستثنائية التي ظنوا انه كان يجب العمل بها في الجزائر حين كان الشعب يتألم خاضعاً لتأثير الجماعات الدينية المؤسفة ، وحين كانت أصوات مشايخ الزوايا تصادف مكاناً من قلبه . فالذي يحسن منا تقديره الآن هو انه لم يعد هذه الخطوة حتى في الوجود ، وانه من الواجب على فرنسا ان تستبدل بها في القريب الماحل خطوة أخرى أكثر حرية وعدلاً ، وبذلك ترسم في افريقية رأياً مفيداً وثابتاً

فن جراء تأثير المدوسة المبدئية (١) وهي من اهم المداوس اللاهوتية ، وهي التي اسماها وتأنجها تطبق انطباعاً غريباً على الاسباب والتأثير المكونة للحركة الفكرية الكبيرة القائمة حول الإصلاح --- من جراء تأثير هذه المدوسة اخذ الاسلام في الإصلاح . ان تلاميذ الشيخ (محمد) عبده دخلوا في عارضة المنصحين في الدين نصيباً أسمى . وهم يستمكرون كل البدع ، ويرفضون سلطة اصحاب المذاهب . واذ كانوا خصوصاً للمعتصم الشديد فهم يعلمون التساهل الواسع . والشيخ عبده في قاميره للكتب الدينية يفصل العلم ومبدأ الاجتماع الذين يوضحهما الى أقصى درجاتهما عن حين العقيدة الذي ينبغي ان يبقى قياً ضمن أصول ثابتة . وهذه الصورة لا يكون الشيخ عبده مقاوماً للدين كما يدعي اعداؤه ، بل ان هذا اللاهوتي العظيم كان متقيداً تمام التقيد بأحكام القرآن والسنة . وهو بذلك يعيد الاسلام الى طهارته الاسمية ، ويسيده الى شابه من حيث ملازمة التقاليد والتمسك . وتأثيره النافع تعبير شريعة النبي «ص» كما وجب ان تكون في كل آن : أي دين التوحيد الحر العقول الخالي من الاكايروس ومن التكاليف قديماً ، الذي يرب في النفوس ادبا يقع تحت طاعتها ، والذي بقاعدته السائلة من كل روح اجباوية استطاع ان يخرج الى العالم مدينتين مثل بغداد وقرطبة

(١) يورد بالمدرسة المبدئية طريقة استاذنا الشيخ محمد عبده في فهم الدين والمروءة الاجتماع التي نشرها المنار

فالمدرسة البدية من الآن فصاعداً تسعى للمسلمين العاملين بدون تقييد بمجالاً واسعاً للتعب، وهي تسعى لهم فوق ذلك بأن يمزجوا بالمحافظة مع الشعوب الغربية. فالهند وباكستان وسورية مدينتان لهذه المدرسة بتجارب مذهبة. ومنذ سنوات انتشرت هذه العقيدة في افريقية الفرنسية فهي بادئ الامر هزت تونس هزة فعالة كبيرة، واليوم قد امتدت الى الجزائر وغداً ستنبه مراکش.

فلا حيرم ان هذه الحركة هي من الحركات التي تستحق اهتمام اوروبا. فانكلترا وبروسية وهولندا اللواتي عندهن مستعمرات اسلامية، والمالية وايطالية اللواتي هن الأمل بأن يصير عندهن من ذلك - كل هذه الدول ينظرون الى هذه الحركة باعتناء ولكن يظهر ان فرنسا وحدها غير شاعرة بها.

ان هذه الفكرة « أي غفلة فرنسا » الحارقة للعادة، والتي هي من قبيل الامم وجلب الاخطار قد استمرت زمناً طويلاً وهي تمر قل مجهوداتنا في السياسة الافريقية فمن اللازم ان تنتهي.

ان فرنسا يجب عليها تلافئ نفسها ان تهتم بهذه المسئلة مثل حاراتها بل أكثر، لانه قد يتفق لسوء الحظ ان تصير اثنتان أو ثلاثة منهن عدوات لها في هذا المسكان في المستقبل الاسلامي فينبغي لها ان تتخذ موقفاً بازاء هذه الحركة التي اشترنا الى اسبابها ومنازعها.

هل يخطر لها ان تتأقفا؟ ان ذلك لا يكون من الظلم الشنيع فقط، بل من الطيش الذي لا فائدة منه أيضاً. لا يمكن توقيف الشعوب متى كانت أحكام المقادير الفاضلة تدفع هذه الشعوب ونحاهن نفسها! اذا تظاهرت فرنسا بمناهضة هذه الحركة الوطنية في شمالي افريقية، فانها لا تستطيع ان تجمع شيئاً، فان هذه الحركة مع ذلك تجري، ولا يكون نتيجة لهذا الحساب الفاسد الا ان تكون أعداء ألداء من الذين نستطيع ان نجهلهم ماضدين وأصدقاء ان لم نستطع جعلهم أبناء. وبالعكس اذا كانت تريد ان تظهر لهم الاعطاف ولا تتوقف عن منحهم مساعدة حرة خالصة فانها تستخرج لها من هذه الحركة نفسها فوائد فائقة الحد. لانها أولاً اذا سلكت هذا المسلك فانها تقرر ان ترافق الحركة وان تديرها، وان تدخل فيها موارفها، ثم بعد ذلك تتضافر مع علية القوم على اتخاذ ما تريد ان تصله من نشر التمدن. وهذا شيء لا يبادله ثمن.

لا ينبغي لنا ان تقع في الوهم: اذا كنا لانصد على وساطة الاشخاص الذين لهم

علامة ضيقة بالتقاليد الموروثة وبالأيمان ، فأتينا لاستطيع أبدأ أن نتفعل الى الاجزاء العميقة من الشعب ، لان هذه الاجزاء بعيدة ، ولا ثقة لها بنا ! فهل نستطيع ان نعرف ماذا يصدر عنها ؟ هل نستطيع ان نقدر الآمال التي تمنع لديها ، والاضغان التي تنمو عندها ؟ انما بلا جدال عرضة لتفوذ الجمليات الدينية ، ومشايخ الزوايا . ولكن هل نعرف أين ؟ وكيف ؟ وإلى أية درجة ؟ وفوق ذلك ينبغي ان لا ننسى الامم المعادية لنا التي ترجو ان تقابلنا يوما ما من جراء الصعوبات التي تصادفها هناك ، وان لهذه الامم هناك عمالا سريين عديدين يعرفون حتى المعرفة ان يستخرجوا من الجهالة نقما . وفي مقابلة ذلك نحن المدودون أصحاب البلاد ، من اجل اننا أصحاب البلاد ليس عندنا شيء من السلاح ، وامري ان خائفنا ينشئ لنا سلاحاً كافياً . ان هذا الخائف يساعد على ان يكون لنا في البلاد من أهل المرفان والفكر والفهم رجال يقاومون الجمليات الدينية ومشايخ الزوايا . فتصير عالية القوم في جانبنا ، أو في جانب خصومنا هو مما يتعاقب بنا لا يفترنا

في الوقت الحاضر رغماً عن انجلاء بعض الاوهام ، فان هذه الطبقة التي ذكرناها لم تزل تتمتع من الانكفات الى جهة فرنسا وهي مسوقة الى ذات بسباب عديدة : أهمها ميلها الشديد الى حفظ مصالحها الاولى ، ذلك الميل الذي تكون شدته على قدر المعرفة لسائل الامم . فهل تنكر هذا الاستعداد الميمون ونفتقر الفائدة التي تجم عنه لنا ؟ ان ذلك يكون خطيئة لا تقدر ! ان هذه المسئلة مما لها يستحق الانتباه ، فان الساسة العالمية عرضة للتبدل ، وانه لدى حالة كهذه قد يعرض لنا اسباب للتداعى من حيث اننا لم تكن أكثر استبصاراً وكياسة مما كنا . فيلزم ان نعمل العكس وهو ان نحكم الرابطة التي تربط سكان هذا الوطن بنا ، وان نبدي لهم بأنا سمعاً ومطعمون بقبول معاضدتهم لنا في الامر . ومن أجل ذلك فانه من الواجب على حكومة الجمهورية ان تهتم في القريب العاجل الى اتخاذ سياسة حرة عادلة في أفريقيا الشمالية ونحن عازمون على ان نظاري هذه السياسة ، وان ندافع عنها

ان الذي نحتاج اليه امبراطوريتنا الافريقية هو القوانين الدستورية اه

(المنار) اننا لما صار لنا صلة بأهل تونس والجزائر وعلما من عقلاهم وأهل البصرة فيهم حقيقة ما يشكونه من سياسة فرنسا وادارتها بسلاسلهم كنا نتعجب من أمر هذه الدولة التي تجمع بين الاضداد اذ هي في أوربة على ضد ما هي في أفريقيا ، هي في أوربة أم الحرية والمساواة وناشرة لواء العلوم والفنون وما شئ مسلمو أفريقيا

وأخيراً ذلك منها في بلادهم - هذه الراحة الطيبة التي تحيا بها الأمم - بل شموها عوضاً عنها وأخيراً خيفة ، كما ترى مسلمي هذه البلاد يفتخرون هذه الدولة ويترصدون بها نواب الدهر ، ويتخفون لو تيسر لهم الهجرة من بلادهم ولا ترى مثل هذا من مسلمي الهند ولا من غيرهم من مسلمي المستعمرات الأوروبية حتى مسلمي روسية دولة التعصب الديني والسلطة المطلقة الاستبدادية ، فقد كتب الي كثير من أهل القوقاز يقولون انه قيل لنا انه يجب علينا الهجرة من بلادنا الى بلاد حكومتها اسلامية واتا لانودان نبتي بلادنا بدلا الخ

كما تعصب من هذه الطريقة التي جرت عليها فرنسة في تونس والجزائر و ترى انه يمكنها ان يملك قلوب المسلمين كما ملكت اداة بلادهم اذا هي اخضعت اليه في تسليمهم علوم السمران مع عدم تعرض لحريتهم الدينية وعدم الطمع في سلبهم رقة بلادهم ، ولا ندرى ايجمل اهلها هذا الامكان أم لا ، وكيف يجملونه على ذكائهم وفطنتهم ؟ ولماذا لا يعلمون به اذا كانوا يعلمونه وهم أبعد الناس عن التعصب الديني الذي يمنع غيرهم من مثل ذلك ؟

ثم اتا صرنا نسمع حيناً بعد حين أصواتاً حرة من جو فرنسة نفسها قلبي بهذا الامكان وتدعو الى سلوك سبيله ، ومن العجيب ان جريدة الطان التي هي لسان نظارة خارجية فرنسة كان ينعكس منها مثل هذا الصوت الذي سمعناه في هذه الايام من جريدة فرقة الاسلامية . نوه أحد مكاتبي الطان منذ سنين بمثل ما تنوه به هذه الجريدة اليوم وذكر ما يسميه بعضهم ( المدرسة البدية ) وصرح بأن لتار هو الذي نشر هذه الفكرة الإصلاحية في تونس وإن أهلها هم المعتدلون الواقفون بين التوام وزعمائهم من شيوخ الدرس والطريق الجامدين الذين لا يريدون تغيير شيء معهم عليه وبين المتفرجين الذين استلخوا من دينهم وعاداتهم اتباعاً لشهواتهم . وبمثل هذا صرح لورد كرومر في تقريره الذي تكلم فيه عن وفاة الاستاذ الامام ( الشيخ محمد عبده ) فقال ان تلاميذه وسط بين الجامدين الذين يفتخرون للدينية والمتفرجين الفاسدين ، لانهم دعاة للدينية والتأليف بين المسلمين وبين غيرهم مع المحافظة على أصول دينهم ، وقال انه يجب على جميع الأوروبيين المعطف عليهم ومساعدتهم

مرت السنوات ولم نر لكلام الطان تأثيراً بل اتا نعلم حتى العلم أن حزب ( المدرسة البدية ) في تونس وشعارهم قراءة التاريرون أنفسهم تحت مراقبة من الحكومة ( العدد - ج ٨ ) ( ٧٨ ) ( المجلد السادس عشر )

الفرنسية وإن أهل التصب والجلود وأعداء المنار تؤيدهم فرنسة أم الحرية لازدحامهم منافقون تستعملهم الحكومة في غش عوام المسلمين ، فلو لا مظاهره الحكومة لما كان دجال تونس داعية الخرافات ودعي الخوارق والكرامات يتجرأ على طبع قصيدة أخيه الدجال التيهاني في تكفير اسمي الإصلاح الاسلامي في هذا العصر السيد جمال الدين والشيخ محمد عبده وتكفير صاحب المنار أيضاً . ولماذا يتكلم هذا الدجال على فرنسة وهي تعلم أن خرافات أمثاله هي التي تجعل الشعب الاسلامي عرضة لقبول الفتن والثورات ومقاومة المدنية ؟ السبب معروف وقد ظهر بأجلى مظاهره في العام الماضي عند مقام هذا الدجال الخرافي يدعو المسلمين الى ترك الاعتصاب في حادثة التزام الشريعة ، فكان هو أول من ركب ودعا المسلمين الى الركوب في التزام . ولكن لا يلبق بفرنسة أن تجعل أمثال هؤلاء الدجالين من ألسانها وأحزابها وقد اقتضى الزمن الذي يروج فيه دجلهم في مثل تونس المستيقظة أو كاد

أن دعاة المدنية من المسلمين كبريدي ( المدونة العبدية ) يودون الاستمالة على طبع أمتهم بفضل الاختصاصيين من الأوربيين ، وقد وأت فرنسة في هذا العام أن أهل بيروت - أرقى مدن سورية - قاموا يطلبون بقرار من جمعيتهم الإصلاحية أن يكون في ولايتهم مستشارون ومفتشون من الأجانب ، وعدت فرنسة أن الرأي الاسلامي العام في بيروت وسائر سورية يفضل كل دولة أوربية على فرنسة فيما يطلبه لبلاده من مساعدة الأوربيين ، وما سبب ذلك إلا ادارتها وسياساتها في تونس والجزائر ، ولو لا ذلك لقتلوا فرنسة على جميع الأوربيين لأن معظم ما في بلادهم من المساووس وأسباب العسران هو فرنسي ، وقد فضل ناطق خارجية فرنسة بجماعته وقد المؤتمر العربي السوري الذي انعقد في باريس ووعده بالمساعدة ، فكان لهذه الجماعة وقع حسن في سورية لاجل هذا كله أظن أن الزمان قد جعل صوت جريدة ( فرنسة الاسلامية ) مرجو القول عند كثير من أحرار هذه الامة التجاه ، وأنه ليس من الحال أن ينجح في حل الحكومة على سن نظام دستوري عادل لإدارة هذه الامبراطورية الاسلامية الافريقية ، وسترى فرنسة - أن هي شرعت في ذلك - أن العالم الاسلامي في سورية وسائر الاقطار يشكرها عليها شكراً محمداً أثره في سياستها وأعمالها الاقتصادية وتجنيد لها من المسلمين أنصاراً لهم تأثير عظيم ويليق بمثلا أن تعتمد عليهم . إن هذا الصوت الفرنسي الفصيح المتكسر عن مدينة باريس الزاهرة قد تلاقي مع صوت مثله في أرقى مدينة اسلامية وهي مصر ، ألا وهو صوت الجبهة الفرنسية المصرية التي أنشئت هنا حديثاً

## ﴿ الحلة المصرية الفرنسية ورأيها في المنار ﴾

يصدر هذه الحلة الاجتماعية المقيمة في القاهرة السيو (بول ترييه) مديرها والمسيو (جاك لاويفر) رئيس تحريرها . وقد ذكرت مجلة المنار في العدد الثاني وهذه مجلة ما قالته فيها : أصدر الشيخ محمد رشيد رضا أول عدد من المنار منذ ١٥ عاماً فلم يمس عليه ودح من الزمن حتى رفع مجلته الى المكانة الرفيعة التي تشغلها بحق وسط العالم الفكري الاجتماعي والعالم الديني الاسلامي بفضل الافكار الحرة الاصلاحية التي لم يفتر عن نشرها . واذ كان الشيخ رشيد التليذ الخالص النيور لرجال الاصلاح مثل الشيخ جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده فقد أخذ على نفسه ان ينشر أفكار وعقيدة هؤلاء المصلحين العظام . وأن يدافع عنها بكل غيرة وحمة مناخلا بكل حزم وعزم التقليد الضيق والحرافات المبدعة والمحافظة على القديم المخوفة بالوساوس وكل هذه الامور التي ساهمت عاقبتها فأخترت ترقى الامم الاسلامية وتسلفها مرقاة التقدم

أهم باب يشغل صفحات مجلة المنار .. شأن كل المجلات الاسلامية - هو المختص بالاجتهاد وبالتالي علم تطبيق الاحكام القرآنية . وهذا العلم عسر ومقد إلا انه يصعب أو يستعذر الاستعانة عنه لاجل التجاذب في ادخال طرق الاصلاح بين قوم تمسكوا حرفياً بظاهر الآيات على أن كل الاعمال التي يقوم بها المصلحون المسلمون بين الطبقات الاسلامية ذات اللدنية واهتمامهم الدائم متوقفة على توضيح وبيان أن أحد الاصلاحات ينطبق على الاوضاع السائدة ، أو أن إحدى الماديات هي من قبيل اساءة تأويل الاحكام القرآنية والسنن النبوية ، وأنه ينبغي تبنيها أو تغييرها فتكون مطلوبة على حقيقة الدين الاسلامي القويم ، وبناء على ما تقدم اذا كان مسلمو العالم اتفقوا على الميل الى الحكومات الدستورية وتطاولوا اليها في هذه الايام فما ذلك الا لأن نخبة العقلاء منهم استطاعوا اقناعهم بان المبدأ الدستوري ليس غير متناف للعقيدة القرآنية فقط بل ان القرآن يأمر المسلمين بالشورى وتبادل الآراء لاجل اعادة الاشغال والمصالح العامة كما يوضح من آية ( وشاورهم في الامر ) . على ان الشورى هي أس المبدأ الدستوري . وعلى هذا الخط يجرى المصلحون في الامور الاخرى . اهم اشارت الى ما جاء في بعض أعداد المنار من المباحث وهي ( اوروبية والاسلام ) و ( امبراطور المانية والاسلام ) ومقالة ترجمت من التوفي فرعية الروسية فيها قاله امبراطور ألمانية أمام المبشرين الكاثوليك الالمان في أفريقيا .

## الاتفاق الانكليزي التركي

على خليج فارس وشط العرب

نلخص هنا بعض آراء الجرائد الأوردية والعثمانية والمصرية في الاتفاق

الاتفاق ومطامع الدول

جاء في رسالة لندوب المقلم في الآستانة ( نشرت في ٢٠ جمادى الآخرة ١٣١٦ مايو ) بعد ما ذكر مواد الاتفاق ما نصه :

هذا هو اساس الاتفاق العثماني الانكليزي والى القراء الآن بعض مطالب فرنسا التي لم تر الجرائد الباريسية ضرورياً من نشرها

أولاً ان تصدر الارادة السنية بإنشاء مستشفيات فرنسية على اساس اتفاق سنة ١٩٠١ بين حكومتى الآستانة وباريس .

ثانياً ان يحافظ على شروط هذا الاتفاق في المستقبل

ثالثاً ان تعامل للكتاب الفرنسية معاملة للكتاب العثمانية في ما يتعلق بالشهادات وبالأغناء من دفع الاموال الاميرية

وابعاً ان لايسجن فرنسي في المملكة العثمانية في غير سجون القنصليات

فامساً ان يعرف بالنجمة الفرنسية للتونسيين وللمراكبيين

سادساً ان يلجأ الى التحكيم في بعض المسائل المختلف عليها بين الحكومة العثمانية وفرنسا

سابعاً ان تعطى فرنسا امتيازاً بالمشاء فروع السكك الحديدية الآتية (أولاً) في

أرمينية (١) خط سسبون سيواس (ب) خربوط - ديار بكر (ت) ديار بكر -

ارضروم - طرابزون (ثانياً) في سورية (١) مدسكة حديد الشام من وفاق الى

جبهات الجنوب (ب) تقسيم قتل البضائع بين فرع سكة حديد الحجاز التي تبتدىء

من حيفا وسكة حديد الشام التي تبتدىء من بيروت . والثانية بحماية المصلح الفرنسية

وفتح ميدان واسع لها تنمو في تلك الأنحاء

ثامناً ان تعطى فرنسا امتيازاً بإنشاء المرافق التالية ، وهي مرافق اتاجولي وهركله

على البحر الاسود وطرابلس وحيفا وفاقا في سورية



ويظهر أن ألمانيا تكتف بما لها من الامتيازات المهمة في سكة حديد بغداد وغيرها في البلاد الشامية فلها تسمى الآن ليسل مطالب اقتصادية في فلسطين لم تمكن من معرفتها

وأما رومية فلها آمال كبيرة في البلاد الارمنية ستعلم في الماحل القريب ان لم تنسب الوزارة الشامية الحاضرة لسوء الماقبة وتندارك المسألة الارمنية بالحكمة والبرم والتساهل

وعلى ذكر المسألة الارمنية أقول ان الحكومة لم تمكن بعد من انجاز وعدها للمجلس اللي الارمني فالحال في ولايات الامن تزيد سوءاً يوماً فيوماً ولا يسلم أحد ماصفوره المجلس اللي في اجتماعه الا في يوم الجمعة القادم . فانما عجزت الحكومة عن المحافظة على حياة الامن وأموالهم فلا بد من تقاض الحطب واتخاذ وسائل لا تؤمن مقبتها على الدولة فتحتل الوزارة الحالية بها لهذا تهمه كبيرة ليس في أوروبا أو أفريقية بل في الولايات الاناضولية وفي قلب البلاد الشامية

### ﴿الاتفاق وآراء الجرائد الانكليزية﴾

قال العظيم في ١٢ رجب ما نصه :

أرسل لنا صديق لنا من انكلترا قصاصات من المقالات التي ألفتها بعض الصحف الانكليزية على أثر اتفاق الكويت عن احتمال التفاهم بين انكلترا وألمانيا واتفاقهما قارئاً تلخيص ماورد فيها لاهيته

قالت جريدة الكومنويلثور - دلنا نتيجة المفاوضات التي دارت بين حكومتنا وحكومة برلين على بعض المسائل المعقدة في الشرق الادنى على انه أسير لنا أن نسوي المسائل المهمة المختلف عليها بيننا وبين ألمانيا من أن نسوي بعض المسائل القليلة الاهمية كمسألة مسقط مع صديقاتنا ( وتعني بذلك فرنسا )

وقالت جريدة الديلي كرونكل - ونحن نرجي الآن أن يقد اتفاق بين انكلترا وألمانيا يكون متمماً للاتفاق الذي عقدناه مع الباب العالي اذ على هذا الاتفاق يتوقف كل شيء عملناه الى الآن . ولا ينبغي تعيين مديري انكليزيين في مجلس ادارة سكة حديد بغداد ولا جعل البصرة منتهى سكة حديد بغداد فضلاً عن غير هذا الاتفاق . أما المسألة الاولى من هاتين المسألتين فهي على شيء من الاهمية ولكن الثانية قليلة

الاعية جداً في اعتبارنا لان البصرة وان تكن مدينة داخلية فهي واقعة على نهركبير  
يصليح للملاحة ولها طريق نافذ الى خليج العجم

وقالت جريدة منشستر غارديان - أما من جهة الكويت فالتا قد اعترفتا بسيادة  
الدولة العلية عليها ولكننا نخذنا كل حيلة انصها من اتيان أي عمل يشتم منه ان لها  
أقل حق فيها . على اننا قد صنفنا بها بضعاً جداً مقابل هذا الاتفاق وهو اننا وعدنا (٩)  
الباب العالمي بأن نسمح له بزيادة الرسوم الجمركية (١)

نعم ان هذه الزيادة تتناول جميع الدول على السواء بلا فرق ولا تميز ولكننا  
ستكون سبباً في اضماف التجارة الاوربية في السلطنة العثمانية وتقليل مقطوعيتها ولا  
سبب التجارة الانكليزية فان خسارتها ستكون أكبر من خسارة كل تجارة سواها .  
فهل كانت مسألة الكويت وخوفنا على خليج العجم مساوين لهذه الخسارة . وهل  
زيادة الرسوم الجمركية أفضل وسيلة لزيادة ايراد الحزينة العثمانية وتحسين حالها ؟  
اننا نرتاب في ذلك كثيراً

وقالت الديلي جرائدك - لاندرك الحكمة من جعل البصرة نهاية لسكة حديد  
بغداد بدلاً من الكويت بعد تصريح الحرفون جاكو ناظر خارجية المانيا . فقد قال  
هذا الناظر ان المانيا لاتوافق على هذا الابدال الا اذا جعل شط العرب صالحاً للملاحة  
ومفاد ذلك ان المانيا ستجهد امامها باباً مفتوحاً يوصلها الى خليج العجم كما لو كانت في  
الكويت تماماً ولكن من غير أن تنفق نفقات طائلة في تجديد الخط الحديدي الى هناك  
وهناك مسألة أخرى تنفجر الى ايضاح وجلاء وهي ان المانيا أعيد اليها الحق بعد  
سكة حديد بغداد الى البصرة وقد كانت تنازلت عنه سنة ١٩١٩ مقابل منحها  
امتيازاً بعد فرع أو فروع من خط سكة حديد بغداد الرئيسي غرباً الى الاسكندرونة  
فهل يفهم من الاتفاق الجديد ان هذا الامتياز قد نزع منها الان أم هو باق مبدأ ؟  
فاذا كان باقياً يمدّها فتكون المانيا قد خرجت من المقاومة السياسية التي دارت  
على نهاية سكة حديد بغداد غائمة غصيمة كبيرة . فان ترسيخ قدمها في الاسكندرونة  
بعد رجحاً كبيراً في حد ذاته فكيف بها اذا وقد رسيخت قدمها في الاسكندرونة  
والبصرة جميعاً ( ليتأمل القائل )

(١) اننا : اشتريمت انكثرة لهذا الوعد ان نرضى سائر الدول بمثلثة والمانية تريد جعل الزيادة  
من ضمانة الخط الحديدي ، وما ارى الجريدة الا هازلة في قولها هذا

### ﴿ كلام جريدة الطان الفرنسية في الاتفاق ﴾

ترجمت جريدة الاهرام مقالة لجريدة الطان في موضوع الاتفاق وخطبة ناظر  
خارجية انكثرة يفت فيه مقدماته ونتائجها وتكتفي ببيان حقيقة واحدة من الحقائق  
التي استنتجتها منه وهي :

(السادس) ان الاتفاق بين انكلترا وتركيا يعقبه اتفاق آخر بين انكلترا والمانيا  
وقد قال السير غراي في خطابه ان بين المانيا وتركيا اتفاقات خصوصية بشأن سكة  
بغداد ونحن لادخل لنا في تلك الاتفاقات الخصوصية . والآن نقد نحن اتفاقات  
مع تركيا لادخل لالمانيا فيها ولكن يجب ان نعلم ان هذه الاتفاقات لا تمس الحقوق  
المحولة لها من تركيا . فالاتفاق المراد تعسده بين انكلترا والمانيا يقصد منه تسوية  
المسائل المختصة بسكة بغداد تسوية نهائية قالت الطان - والسير غراي صادق في قوله  
فانه متى تمت الاتفاقات الجديدة تسوى مسألة تلك السكة نهائياً . وقد كنا منذ زمن  
طويل توقع هذه التسوية النهائية فامرنا الآن لا يدهشنا وانما نأسف لكون فرنسا  
لا تصيب لها في هذه التسوية بسبب خطأ سياستها في السنين السابقة . ولقد كانت  
فرنسا وانكلترا في سنة ١٩٠٩ اتفقا على طلب امتياز خط حديدي بين حصص  
وبغداد والبصرة غير ان معارضة المسيو بومبار في ذلك المشروع انضت الى توقيف  
المفاوضات في سنة ١٩١٠ ثم أهمل المشروع اجمالا تاماً ولا يمكن الآن احادته الى  
بساط البحث . ولا يحق لنا الآن ان نشكو من انكلترا لانها حاولت تسوية تلك  
المسائل دون اشراكها فيها فقد أمرضنا في الماضي عن الاشتراك معها فوقتنا الآن  
هو نتيجة خطأ سياستنا في الماضي . ولا أمل الآن الا في ان يتمكن وزير الخارجية  
الفرنساوية من صون مصالح فرنسا في الاجزاء الاخرى من السلطة النمانية (تأمل واعتبر)  
(الاهرام) هذا ما قاله الطان وقد تناولت صحف أوروبا كلها هذا الخطاب فعمدت  
عليه الفصول الطويلة وأجمت صحف انكلترا على ان الاتفاق يملك انكلترا طريق  
الهند وهذا كاف .

### ﴿ الاتفاق ومضامم الانكليز والامان منه ﴾

مقالة افتتاحية للاهرام صرنا في عنوانها فقط وهذا نصها :  
صرنا من أخبار المصادر التي يوثق بها ، ومن أقوال الصحف التي يقول على

أقولها ، بل من خطاب السير أدوارد غراي المنشور بين التفرقات ان الباب المالي رضي في الاتفاق الجديد بينه وبين انكلترا أن يترك كل دعوى من دعاوي السيادة على الكويت وقطر وجزر البحرين ومسقط وعمان ، واعترف لانكلترا بالحق المطلق في ائارة الخليج الفارسي وخفاوة ، وحقق لها كل أمنية وكل مطلب في شط العرب ، وثبت حقوقها المختصة بالملاحاة في دجلة والفرات . كل هذا وغير هذا مما سبق قوله ويانه وإيضاحه في هذه الجريدة

تلك الاماني التي أدركتها انكلترا وتلك الضائم التي نالتها بدت عظيمة جداً لآعين الدول الاخرى الكبرى صاحبات المواقف والمصالح في البلاد النهائية . ورأت تلك الدول ان الحكومة النهائية نفسها فتحت الباب وأوسعت المجال للمطامع والمطامع مهدت السبيل لمرض المطالب والرقائب . رأت ذلك فافذا بالمطالب تكاد تغمز الباب العالي واذا ببعض الدول تريد أن تأخذ من الباب العالي ومن انكلترا أيضاً « حصاة أو تمويضاً »

أبدت ألمانيا في هذا المجال - وهي صديقة تركيا الصاعدة الخاصة - انها لا تصرف للناعة والاعتدال والاكتفاء معنى وهي التي تطلب التمويض الكبير بملء فيها . مع انه اذا كانت انكلترا في الاتفاق الجديد تأخذ من دولتنا كثيراً فهي في الوقت نفسه تسطى ألمانيا على حساب دولتنا ما هو أكثر وأوفر وأعلى قيمة وأعظم شأناً قد يدهش القارئ اذ لم يسمع أن انكلترا أعطت ألمانيا شيئاً ولكن من ينظر الى مضمون الاتفاق أو ماعرف منه حتى الآن يتبين له ان انكلترا صدقت بمسفة نهائية على سكة حديد بغداد الألمانية وعدلت عن المفاوضة والمقاومة والمناكسة أو إقامة العراقيل في سبيل ذلك المشروع الخطير وهي بذلك التصديق على سكة بغداد الألمانية قد أعطت ألمانيا ما لا تقدر قيمته ولا تحصى فوائده . وهذه الحقيقة تجلي عند البحث في مشروع سكة بغداد

فساحة سكة بغداد الألمانية تقارب ثلاثة آلاف كيلو متر . تبدأ من حيدر باشا على البوسفور وتنتهي عند البصرة على شط العرب . ومن مراجعة عقد الامتياز الذي ناله الشركه الألمانية والاتفاقيين اللذين عقد أحدهما سنة ١٩٠٨ والثاني سنة ١٩١١ يتبين ان الشركه حصلت على الحق في مد القرويع الكثيرة أو الخطوط المتفرعة من تلك السكة . ومن ذلك فرع بين حلب وأورفة وفرع بين بغداد وخانكين الواقعة على حدود إيران وفرع يمد الى مرعش وفرع الى عنتاب وفرع الى ماوردين وفرع

الى اربيل وفروع أخرى تتكون منها الصلة بين السكة الاصلية والبحر المتوسط وتنتهي عند نقطة واقعة بين مرسين وطرابيا، الشام . وتلك الفروع هي التي تزيد مساحة السكة الاصلية الى ثلاثة آلاف كيلو متر . وتلك السكة وفروعها تتخلل آسيا الصغرى وأطالي سورية وما بين النهرين والفرات العربي وتجتاز من البلاد العثمانية الجهات والاقاليم التي فيها مصادر الحياة والثروة والخير

وليس ذلك كل ما ناله شركة سكة حديد بغداد الالمانية فانها فوق ذلك حصلت على حق انشاء بعض المواني والمرافق والارصفة اللازمة لرسو السفن والمخازن اللازمة لتخزين البضائع على تلك الارصفة وفي بنود الاتفاق بينهما وبين الباب العالي أن الحكومة العثمانية تأذن لها بتسيير السفن في دجلة والفرات بحجة نقل عظامها والقصد الظاهر من ذكر هذه « الحجة » أن لا تعلق انكسارها على مصالحها في دجلة والفرات ولكن وراء هذه الحجة مقاصد كبيرة تضمنها ألمانيا

وفوق ذلك كله يحقق للشركة أن تستخرج الامداد على مدى عشرين كيلو متراً عن جانبي السكة وهي بذلك تحصل على كنوز لا يمكن تقدير قيمتها . ثم انها بحق لها أن تقطع من القنات المجاورة للخط كل ما يحتاج اليه من الاخشاب، وبحق لها أن تنشيء المخازن والفتادق ومعامل السكرية وغيرها عن جانبي الخط . ويحتمل كثيراً أن تنشيء المستعمرات الالمانية في كل جهة طيبة الهواء والماء خصبة الارض من الجهات التي تجتازها تلك الخطوط . ولقد كان مدير الشركة كتبوا الى ناظر النافعة العثمانية كتاباً في سنة ١٩٠٣ . وعدوا فيه بأن لا يجلبوا الزلايا الاجانب ولا ينشئوا المستعمرات الالمانية في الجهات المجاورة للسكة، ولكن المارشال فون درغولتز باشا صرح منذ عامين بأن السلطان السابق عبد الحميد كان حق آخر حكمه يود أن يرى الزلايا الالمان يزدادون ويكثرون في آسيا الصغرى ورجال الحكومة العثمانية الآن لا يقاومون ألمانيا من هذه الوجهة

وبواسطة تلك السكة وفروعها وتلك الثروة وتلك الحقوق التي حصلت عليها ألمانيا تستطيع نشر نفوذها ويطرد بها وارسان قدمها وادراك ما فيها الاستثمارية في بلدان مترامية الاطراف أعيا بعضها الفاتحين وأنجز المهجرين في الازمنة السالفة، وكل ذلك دون أن تريق ألمانيا نقطة دم الماني. وقد تأسست شركة سكة بغداد برأس مال لا يزيد على مئة وخمسين مليون فرنك ولم يدفع منه الا قيمة النصف فقط، ومع ذلك

لم يفضل المشروع ولا وجدت ألمانيا القهري في هذا السبيل بل خدما حسن الخط وحافها النجاح وساعدتها انكلترا نفسها على تحقيق أمانها فإذا يكون ياتري بعد عشرين أو ثلاثين عاماً حين تنوط قدم ألمانيا ويعظم نفوذها ويرسخ في تلك البلدان الشاسعة الواسعة ؟ ومهما تززت انكلترا مركزها في الخليج الفارسي قالت المنائر الانكليزية في ذلك الخليج لا يمكن أن تكون قلاعاً منيعة أو حواجز منيعة تصمد تيار الطامع الألمانية

فلأنا قد حصلت على ما لم يحصل عليه غيرها ومستقبلها يهدد مستقبل سواها .  
من الغريب - وهذا حظها - أن تطلب الآن تعويضاً

### ﴿ التنازل عن العراق ﴾

جاء في عدد السبت ٢ رجب من المؤيد تحت هذا العنوان مالمه :

كتب « مسلم » في أحد أعداد المؤيد الماضية مقالة قال فيها : « كيف يتأثر القوم بوقع هذا المصائب وهم الذين تبرعوا بهذه العملية المؤلفة اسواهم ، وهي عملية بتر هذه البلاد ( الخليج الفارسي والعراق ) من جميع السلطنة الوطنية ، وقد تمت هذه العملية وجرائدهم ساكنة صامتة لا تبدي حراكاً كان هذا الحادث لا يستحق أن تراق فيه نقطة من الخبر على صفحات ثلاث الجرائد »

وأنا لم أكن يومئذ على رأي حضرة « المسلم » فيما قاله عن جرائد الاستانة لأنني خدعت بما قرأته من المقالات الطوال في الاحتجاج على ضم النمسا جزيرة ( أطه قلعه ) الى أملاكها وقد بلغ عويل صحف الاستانة في هذه المقالات درجة استقر بها جريدة ( عزم ) التركية التي تصدر في الاستانة فقالت في عدد يوم ١٩ مايو

لا ندري هل القيامة قامت ؟ هل ذهبت البقية الباقية من أملاكنا في أوروبا ؟ هل احتل الاعداء طامستنا ؟ هل أخذت الخلافة من يدينا ؟ هل رفعت سوريا لواء الثورة ؟ أم استولى الانكليز على بغداد ؟

- لا لم يحصل شيء من هذا . ولكن أطه قلعه ذهبت ، وعليها تبكي الصحف هي تبكي على أطه قلعه التي خرجت من يدينا منذ ربع قرن »

الى هذا الحد بلغ اهتمام صحف الاستانة بحادث أطه قلعه ولذلك لم أو معقولاً أن نسكت عن حادث الخليج الفارسي والعراق . فلما قرأت مقالة المسلم الفاضل صرت

أبحث فيما وصل إلينا من جرائد الاستانة هل هي تسكت حقيقة عما تم في العراق ،  
وإذا هي سكنت فهل تستدّر وماذا عسى يكون عذرها ؟

بقيت على هذه الحال إلى أن وصل مع البريد الأخير عدد ٢٥ مايو من جريدة  
(وظيفة) وهي الجريدة التي تتكلم بلسان النميرية التركية وقد صارت في المدة  
الأخيرة أكثر صفح الاستانة حرة وشجاعة ؟ أو هي أقل من قديماً وتلقا في هذا  
الوقت الذي لم يبق فيه صحف معارضة هناك ، فأيتها تستدّر عن سكوتها بقولها :

« ان المعاهدة الانكليزية العثمانية التي عقدت بين صدرنا الاسبق حقي باشا  
والسير آرثر نيكولسون مستشار ناظر خارجية انكلترا لم يلفنا خبرها الا من المصادر  
الاوربية لان الباب العالي لا يزال على ديدنه القريب في كم الاخبار عن الامّة .  
ولذلك لم تصل الى يدا اخبار صريحة عن هذا الامر المتعلق بقطر عظيم من اقطار  
الوطن العثماني وهي بلاد الجزيرة . وكل ما علمناه عن ذلك انما قرأناه في جريدة  
النيومس الانكليزية »

هذا هو عذرها . أما مواد هذه المعاهدة بين جماعة الاتحاديين ودولة الانكليز  
فقد أوردتها تلك الجريدة التركية كما يأتي :

« نهوي المعاهدة بيننا وبين الانكليز أربعة أمور : اثنان منها في مصلحة  
الانكليز واثنان في مصلحتنا

« فأول الامرين اللذين في مصلحة الانكليز اعترافنا لهم بحق حماية مقاطعه (الكويت)  
وتنازلنا عن السيادة التي لنا على شبه جزيرة (قطر) و(البحرين) وهذان القطران  
لم يحدد منقعاتهما ولم تسين أراضيها وانا أعطينا الانكليز وظيفة تقرير الامن في  
خليج البصرة . ووسطناهم في حل الاختلافات التي بيننا وبين أمير الحمرة . واعترفنا  
لهم بحق حماية تلك المقاطعة

« وبالاختصار انا اعترفنا لحكومة جلالة ملك الانكليز وأباطور الهند بتنازلنا  
له عن خليج البصرة وسواحلها

« ذلك هو أحد الامرين اللذين في مصلحة الانكليز . وأما الامر الثاني فيتعلق  
بالسياحة وسير السفن على طول نهري الفرات ودجلة وبحري شط العرب . وهو  
جميع النهرين . والاعتراف بكل ما حصل عليه الانكليز من الحقوق والامتيازات هناك  
وأن تؤلف لجنة لتنظيم وإدارة الاسا كل والمواني وتسيير السفن في بحاري هذا النهر  
حيث تخرق داخلية البلاد وأن يشترك الانكليز اشتراكاً جديداً في هذه اللجنة

على ان هذا الامر الثاني لايزال مظلماً بالنسبة الى الامر الاول، لاسيا والانكليز كانوا قد حاولوا فيما مضى أن يكون لهم حق احتكار تسيير السفن في نهري الفرات ودجلة وبحري شط العرب فقام أهل العراق وقصدوا لهذا الامر وعارضوا في أعامه أشد المعارضة حتى اضطروا مجلس المبعوثان الى رفضه . . ولا قرأنا ماقرأناه في هذه الأيام من مواد المعاهدة النمائية الانكليزية تذكرنا مسألة الاحتكار . ولذلك قصدنا الصدر الأعظم محمود شوكت باشا وسألناه عما اذا كان اعترف للانكليز بذلك فأجابنا بأن هذا الامر هي مسكوتاً عنه

« على ان هذا اذا صحح يكون للانكليز حق الارجحية . ومعنى ذلك ان على الحكومات النمائية أن تعقد في المستقبل النفوذ والسلطة الانكليزية من مصب شط العرب الى متهى سير السفن في نهري دجلة والفرات

« وصفوة القول ان الانكليز قد تمكنوا أولاً من بسط حكمهم الى مصب شط العرب وصاروا أصحاب النفوذ والقُدوة على مايلي ذلك من بلاد الجزيرة . تلك هي حصتهم « أما حصتنا فهي ان الانكليز كانوا يمانون في اعطاء ما وعدنا به الالمان من عديد سكة حديد يمداد الى البصرة فأذنوا بذلك الآن بشرط أن يكون لهم عضوان في مجلس ادارة شركة هذه السكة الحديدية وأن يكون للبضائع والتجارة الانكليزية نفس الامتيازات التي للبضائع والتجارة الالمانية . تلك هي إحدى الفائدتين اللتين استفدناهما من المعاهدة « والمائدة الثانية التي حصلنا عليها من وزارة سن جيمس هي ان هذه الوزارة وافقت على أن تزيد في المائة على الرسم الجمركي (١)

« وهناك فائدة ثالثة للنمائيين لم تذكر في نص المعاهدة وهي ان النمائيين اكتسبوا عطف السياسة الانكليزية عليهم بصورة غير معينة أي ان الجناح القديم قد زال الى زمان مؤقت وتلك فائدة أدبية لا بدون شك «

وبعد ان أوردت هذه الجريدة التركية مواد المعاهدة الانكليزية النمائية علقنا عليها مايلي :

« واذا أردنا تحليل نتيجة هذه المعاهدة ودققنا النظر فيما كسبناه وخسرناه منها لآري أن ذهاب قطر والبحرين والكويت وكل خليج البصرة من يدنا عما يستحق اليوم والاتقاد لان مثل هذه المقاطعات تعيد دولة تريد أن توسع في قواها ولتكنها

النتيجة : أي ان الفائدة الاولى للالمان والثانية مقيدة بشرط أن ترضى سائر الدول بذلك . والثالثة التي سيدكرها وهي



على عكس ذلك تضر بالدولة الضعيفة . ويسلم قراؤنا أننا على رأي الفائلين بتكثيف القوى العثمانية لا التوسع فيها، وسياسة التوسع في الملك والسلطة ( انبرياليسم ) خارجة عن برنامجنا ( يتكلم المحرر باسم حزب النهضة التركية أي ان بقاء هذه الاقطار المهددة في حكم الدولة ضار بالدولة ) لانتا مقتسمون بأنه لا يمكن الاطمئنان على مستقبل الدولة بتوزيع قواها بل يتقرب أجزائها . من أجل ذلك نحن لانعتقد أبدا هذه السباحة التي أبداها حقي باشا

« أما عن الامر الآخر فلا نقول الآن كلنا الاخيرة مادام النص غير معلوم عندها وقد ظهر لنا أن المفاوضات لا تزال غامضة من هذه الجهة واستكتنا قول من الآن يقضي الذين تساهلوا بما وراء ( قنار القار ) أن لا يتساعخوا بما يليه ، والذين يفرون من الامور الحسنة يجب عليهم ان يجتنبوا احداث أمور خسنة، ولعل السياسة السليمة في لوندرة تظهر لنا مبادتها في هذا

« ونقول بشأن الاسرين الذين هما في مصلحتنا ان الامر الاول وهو تحديد سكة حديد بغداد الى البصرة شيء كنا نتمناه من قبل لانه يمد لنا نفوذنا أيضا الى هناك وان دخولنا الى الجزيرة بعد خروجنا من الروم ايلي شيء يسرنا جدا  
« وبكس ذلك مسألة الرسوم الجمركية فاقا نرى دولتنا تسلك فيها من القديم مسلكا مستقيما ، ومحاولتها ضم ٤ في المائة على الرسوم الجمركية تدل على خطتها في فهم الامور الاقتصادية العثمانية . لاحتياج الى النجاح في ضم ٤ في المائة الى رسوم الجمرك بل نحتاج في تنظيم التعريفات وتأسيسها، أما ضم ٤ في المائة فهو من مصلحة أوروبا وليست هي التي ستدفع هذا الفرق بل الذي سيدفعه هم العثمانيون الذين سيشترون بضائع الأوربيين، وكان ينبغي لنا ضد ما أعطينا أصدقاءنا حق الحكم على الخليج وأذننا لهم باحتلال الجزيرة أن نجعلهم يمتثلون لنا بتنظيم التعريفات وحق عقد المعاهدات التجارية وبذلك كنا نخدم ثروة بلادنا . أما الآن فلا زال في موقفنا القديم وهو أننا كنا أردنا أن نحصل على التعريفات ندفع عليها بما يعظما كندا . لا سيما ونحن متفقون مع دول الحلفاء الثلاثة على ذلك ، وكان بقي علينا أن نتفق مع دول الاتفاق الثلاثي وكانت هذه فرصة لنا فأضناها »

وبعد فاني لم أطلع على رأي الجريدة تركية في حادث الخليج القارسي والعراقي غير هذه الجريدة . وهو كما يرى القارئ مؤيد لقول « حضرة » « السلم » في صحف الامانة وأصحابها والله في خلقه شؤون ( ميم )

## باب الانتقاد والاستدراك على المنار

﴿ مذهب الاباضية في صلاة المسافر والاستفتاح والتأمين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
رحم الله أستاذنا وشيختنا السيد محمد رشيد وضاً واكرمه وأعانه ونصره . أما بعد  
فاني أريد أن أعرض من آثار المسلمين أجوبة على سؤالات السائل بالمنار الأغر  
الصادر بتاريخ جهادي الأولى سنة ١٣٣١

ولم أقصد بهذا الآثار التفاضل أو التشهير بالاموب أو الاخرى وإنما مجرد عرض  
أقوال المسلمين أهل الدعوة على معرض أقوال غيرهم ليكون الحال أوسع للمستبصرين  
مع اعتبار اني لم اكن معترضاً ولا منتقداً ولا مدعياً بل اني كثير الجهل قليل العلم  
الجواب على ( س ١٠ ) ان القصر في السفر رخصة من الله تعالى وتخفيف ودليلاً  
من الكتاب والسنة . أما الكتاب فقوله الله تعالى ( وإذا ضربتم في الارض فليس  
عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ) وأما السنة فقوله عليه الصلاة والسلام للفروقي  
رضي الله عنه حين سأله عن قصر الصلاة فقال « صدقة من الله تصدق بها عليكم  
فأقبلوا صدقته » وقوله عليه السلام « ان الله يحب أن تؤتي رخصه كما توتي عزاءه »  
فالفهم من هذا ان صلاة السفر سنة لا يجوز تركها . وأما المسافة التي يجوز فيها صلاة  
السفر فمرسخان والدليل ما روي انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم ومعه أصحابه  
حتى اذ صار في ذي الحليفة فصلى بهم ثم وجع فسئل عن ذلك فقال « أردت أن أعلمكم  
صلاة السفر أو قبل حد السفر » والمرسخ عند علماء أهل الدعوة - رحمهم الله ثلاثة أميال  
والبل أربعة آلاف ذراع .

ولا بد من المسافر أن يزوي سفره مسافة تجاوز فرسخين فصاعداً وإن لم يزو  
السفر وتمدى فرسخين وتجاوز بيوت مصره أو بلدته ووجبت الصلاة صلاحها قصره  
وحايز للمسافر اذا حضرت الصلاة أن يصلي خلف الامام المقيم أرباعاً . والمسافر  
يلزمه القصر وإن في بلدته مادام لم ينو الإقامة فيها ولا ينكسر عليه القصر حتى يصل  
السور في المنزل وفي البيت الى يابه وفي الحصن الى أوتاده ، والمقصود دخوله الوطن  
فندها يصلي تماماً صلاة الإقامة ، وقد مضت السنة أن يقصر المسافرون وإن أقاموا  
عشر سنين ما لم يتخفوها وطناً ، وقد بلغنا ان عبد الله بن عمر أقام بأفريقية سبعين شهراً

شهرًا يصلي قصرًا والله أعلم

ومن آثار المسلمين أن الرجل إذا تزوج امرأة مسافرة وهو مقيم أعتت معه وإن اشترى عبداً مسافراً أتم معه وإن تزوج امرأة حاضرة لم يتم معها إذا كان مسافراً هو وهي في أعداد المقيمين ولا تقصر معه حتى يتحول معه مكاناً يتبدى الفرسخين. وإن اشترى عبداً وهو مسافر وكان البعد مقياً كانت في أعداد المقيمين حتى يتحول معه ويجاوز الفرسخين

الجواب على (ص ١٣) المستحب عند المسلمين اقتداءً بكابر الصعابة عمر وعائشة وابن مسعود رضي الله عنهم أنهم إذا قاموا إلى الصلاة وجهوا لها «بسم الله الرحمن الرحيم» ثم بالاستعاذة من الشيطان الرجيم قبل تكبيرة الإحرام أو بعدها كلا الفيلين جائز، وقراءة فاتحة الكتاب بالسلمة خلف الإمام فقط، وأما فذاً فقراءة الفاتحة وثلاث آيات من القرآن على الأقل لقوله عليه السلام «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب» فصاعداً وفي رواية أخرى أنه أمر أعرابياً أن يقرأ في الصلاة فاتحة الكتاب وما تبسر من القرآن، وما روي أيضاً من طريق آخر أنه قال عليه السلام «وشتاً من القرآن معها» والله تعالى أعلم. وأما التأمين بعد فاتحة الكتاب فلم يلبسنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعله لأنه لم يكن من القرآن وإنما التأمين في الدعاء بعد أداء الصلاة والخروج منها لقوله تعالى (فإذا فرغت فانصب) أي إذا خرجت من الصلاة فانصب إلى الدعاء والله أعلم

(المنار) يعني السكاتب بأهل الدعوة من المسلمين الإباضية أهل مذهبه. أما قوله أن القصر في السفر رخصة ثم قوله أنها سنة فيوافي قول الشافعية وقد رجحنا في التفسير وغير التفسير خلافه، وأنه واجب وتام وعزيمة ولذلك لم يتم التي (ص) الظاهر والعصر والمساء في سفر قط، وبه صرح حاشية كما ثبت في صحيح البخاري، وفي (كتاب الجامع الصحيح) للقرطبي المتبذل عند الإباضية. قال شارحه الشيخ عبد الله بن حميد السلمي - وهو من أشهر علمائهم في هذا العصر - : «وقد أخذ بظاهره أنعاباً والحنفية والمالكية والشافعية واجب لاجتزأ فقط وهو المروي عن عمر وعلي ونسبه النووي إلى كثير من أهل العلم. قال الخطابي كان مذهب أكثر علماء السلف وفقهاء الأمصار على أن القصر هو الواجب في السفر الخ ثم أورد ما عارض به على هذا القول وأجاب عنه، ومنه آية فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة (قال أنها نزلت في صلاة الخوف لا السفر وإن نفي الجناح لا يستلزم نفي

الوجوب. أقول وهو الصواب الذي حققناه في التفسير من قبل - ومنه حديث عمر « صدقة من الله » الخ وأجاب عنه بأن كونه رخصة وتخفيفاً لا ينافي كونه تاماً فافهم ذلك بالنظر إلى الأربع المفروضة في الحضر . وذكر حديثاً مرفوعاً بغير سند « الزكمان في السفر ليستا قصرًا إنما القصر واحدة عند الخوف » وأجاب غيره عن حديث عمر بأن قوله (ص) « فاقبلوا صدقته » أمر بقبول القصر وهو للوجوب . وأما ما ذكره في مسافة القصر فهو قريب مما ينه في التفسير وفي مجدي المثار السابع والثالث عشر وأنه صح « ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ » والاحتياط الأخذ بالثلاثة الفراسخ . وما ذكره من فروع المسألة لم يذكر له دليلاً

وأما ما قاله في افتتاح الصلاة بسبحانك اللهم وحمدك فلم يصح فيه حديث مرفوع كما قلنا وأقوى ما ورد فيه أن عمر رفع صوته به ليحمله الناس فيقال لولا أنه سنة تلقاها عن النبي (ص) لما فعل

وأما قوله في التأمين أنه لم يبلغهم عن رسول (ص) لجوابه أنه بلغ غيرهم وقد صحت الرواية فيه عند أهل السنة والجماعة ومن حفظ حجة على من لم يحفظ . على أن الإباضية يوافقون الحنفية في هذا القول ، ومتى صحت السنة كانت حجة على كل مسلم

### ﴿ إحراق الكتب الضارة والفرق بينها ﴾

جاءنا من العلامة المستشرق الانكليزي الشهير صاحب الامضاء ما نصه :

سيدى العلامة مفتى المثار

بعد التعميمات فقصت طالعت ما ورد في الصفحة ٢٨٣ من المثار من استصوابكم إحراق الكتب فذكرت ذلك حكاية جاء بها ياقوت في الجزء السادس من مجموع الادب كما يأتي : حديثي بحسب الدين محمد بن التجار ( المتوفى ٦٢٣ ) قال حضر الوجيه النحوي ( هو المبارك بن المبارك بن الدهان المتوفى ٦١٢ ) بدأ الكتب التي يربط للمأمونية وحازنها يومئذ أبو المصالي أحمد بن هبة الله تجرى حديث المعري فذمه الخازن وقال كان عندي في الخزنة كتاب من تصانيفه ففسدته فقال له الوجيه وأي شيء كان هذا الكتاب ؟ قال كان كتاب نقض القرآن ( يعني كذاب الفصول والفتايات ) فقال له أخطأت في فعله ، فعجب الجماعة منه وتفاخروا عليه ، واستشاط ابن هبة الله وقال له مثلك ينهي عن مثل هذا ؟ قال نعم لا ينبغي أن يكون هذا الكتاب مثل القرآن أو خيراً

منه أو دونه، فإن كان مثله أو خيراً منه - وحاش لله أن يكون ذلك - فلا يجب أن يفرط مثله، وإن كان دونه - وذلك مالا شك فيه - فتترك معجزة القرآن فلا يجب التبريط فيه . فاستحسن الجماعة قوله ووافقه ابن هبة الله على الحق وسكت له وما كان أجدر بالدار أن يفتي مثل فتوى ابن وحيه الجعفي والسلام

الخاص

د س مرجليوث في الكفر

است بقين من رجب سنة ١٣٣٩

(المنار) انني أشكر الدكتور الفاضل اتقاده وما رأى المنار جديراً به، وهو كما قال فلو كنت مكان ابن وحيه لقلت مثل قوله، والفرق بعيد جداً بين الواقعة التي قال فيها ابن وحيه نكته والواقعة التي استحسن فيها المنار احراق السكتب، فذلك كتاب من آثار فيلسوف أديب لا شك أن توجد منه الا تلك النسخة في دار السكتب فالواجب حفظها والنسب بها - فضلاً لتأنيج الافكار وآثار العلماء، وأما السكتب والرسائل التي يوزعها دعاة النصرانية بين عوام المسلمين في البحرين والخليج الفارسي وسائر البلاد فهي - على كونها منارات فتن - كثيرة المدة، فإذاً المدة إذا أحرقت بعض الناس لسخطاً منها لا ينجون على التاريخ ولا تفقد الأرض أثراً صالحاً ولا فاسداً، وإنما تعد فريضة الفتنة وتفرق الكلمة في بلاد ما عتادت هذه المجادلات . وما إذا أملك كثيراً من كتب المصادر القديمة والحديثة، ومن هذه الرسائل التي يملن مؤلفوها في الاسلام طعناً يعتقد أكثرهم أو كلهم أنه متعاطل ومغالب ولو في بعضه كما أعلن، ولم أحرق في زماني شيئاً منها، ولو عثرت بكتاب من نوعها فقدت نسخته أو قلت لمصرص عليه إذا كان له قيمة في موضوعه وإن اعتقدت أن ما فيه باطل. وقد اقترحت في السنة الأولى من المنار احراق أكثر كتب علماء المسلمين التي اعتقد أنها ضارة في أسلوبها أو موضوعها ومنها أكثر كتب التعليم في المعاهد الدينية المشهورة وإن بقي من كل كتاب منها نسخة أو نسخ قليلة تحفظ في دور السكتب ليطلع عليها الباحثون في تاريخ العلم وسيره. وأما نرى الحكومات الحرة تمنع كثيراً من السكتب والرسائل والبرائات السياسية والمجوسية والجدلية إذا كانت ترى في نشرها ضرراً، وتصادر ما تضطهه منها كما نرى من انكثرة في السودان وغير السودان، فإنا أرتأيانه من هذا القبيل، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## الإصلاح والاتفاق بين الاتحاديين والعرب

قد عرف قراء المار كافة أنه كان من مقاصد زعماء جمعية الاتحاد والترقي جعل الدولة العثمانية دولة تركية محضة تقلد فرنسا في سياستها وإدارتها ، وكان من وسائل هذا المقصد العظيم عندهم إضافة ما عدا الترك من الشعوب القوية التي تتألف منها هذه الدولة كالعرب والارمن ، وكان من مسارعهم في هذا أن جيشوا الحيوش البصية على بلاد هذين الشعبين الخاضعين لدولتهم ، الراضين منها بسوء حالهم ، وفعلوا الاغتيال الشنيع في اليمن والترك وحووان وبلاد الارمن . وعرف قراء المار أيضا أننا قد جاهدنا حتى الجهاد بالقول والسعي لمقاومة هذه الأعمال الضارة ، وصرحنا بأن ترك الناصر بالسلطة والقوة أو يغير ذلك لم يعد مما يدخل في حدود الامكان ، وانه لو كان ممكنا لمذونا الاتحاديين على محاولته سياسة لادينا ، لان الاسلام وهو دين الدولة الرسمي ودين جميع الترك فيها يهودين عربى كما قال الله عز وجل (١٣ : ٣٩) وكذلك أمرناه حكما عربيا ) وان اضاءة العربية اضاءة له

وقد عرف القراء أيضا ان الدولة قد خسرت الملايين من الدنانير والالوف الكثيرة من الجسد في تلك السبيل وما كانت العاقبة الا اضاءة الشعب الارمنى الباسل باخراجه من حضن الدولة الاسلامية ، وتفتية الشعب العربي الكريم الى الخطر الذي يهدده ويهدد الدولة سرقة الانحلال والزوال ، من عالم السلطنة والاستقلال ، وزاد في يقظته حادث طرابلس الغرب ، فمثل لهالم كله شدة ارتباطه بهذه الدولة على اضاءة رجلا هذه الممالك العربية العظيمة باخراج ما فيها من الفسك والفساد وارساله الى قتال اخوانهم في اليمن ثم اشتدت اليقظة وعظم الخوف من الخطر بما كان من انكسار دولتهم في حرب البلقان ، فلم عقلائهم وأهل البصيرة منهم ، أن استمرار السكوت والسكون يفضي الى اضاءة بلادهم المباركة وبلادهم المقدسة ، كما ضاعت طرابلس الغرب والبلانسة ومكدونية ، فهبوا لمطالبة الدولة بالاصلاح الذي تقوى به الامة بقوة كل عنصر من عناصرها وشعب من شعوبها ، على قاعدة اللامركزية الادوية التي لا يرجى ذلك بدونها ، وقد قرؤا البراهين الكثيرة في المار على ذلك

قد اتفق ما عدا الاتحاديين من أهل الرأي والبصيرة من الشائين على ان دولتهم لا يرجى صلاحها ولا بقاؤها الا بالادارة اللامركزية ، وقد ظهرت الدعوة الى ذلك من الترك قبل العرب ، وقد قويت هذه الدعوة وانتشرت في المملكة على عهد وزارة

مختار باشا ووزارة كامل باشا الاخيرة ، ولم يكند الاتحاديون يسقطون وزارة كامل باشا ويعودون الى مقاعد الباب العالي حتى عادوا الى شغلتهم الاولى في مقاومة كل حركة إصلاحية بالقوة القاهرة ، وكان قد تأسس حزب اللامركزية في مصر وانتشرت دعوته في الولايات العربية ، وتأسست جمعية يبروت الإصلاحية وتعارفت مع هذا الحزب ، وقام على أثر ذلك نهاء العرب الذين يشتغلون في فرنسا بطلب العلوم والفنون والتجارة يطلبون عقد مؤتمر عربي في باريس لبيان حقوق العرب في الدولة وطلب اللامركزية ، وفوضوا أمر هذا المؤتمر الى حزب اللامركزية بمصر ، وظهرت حركة الإصلاح في العراق بصورة خفية ، واتحد أهلها بحزب اللامركزية أيضاً . واعتد الشموه بهذه النهضة المباركة التي ضباط العرب في الجيش الحارب وغير الحارب وغنائم الحكومة أن يؤيدوها بدأت وزارة شوكت باشا ( رحمه الله وعفا عنه ) بالضغط على جمعية يبروت

الإصلاحية فاقضت ناصيتها وحجبت بعض أعضائها وهددتها بالحكم العرفي . . . فظهر لها ولجمعية الاتحاد ان هذه الشدة مازادت أهل يبروت وهم تحت ضغط الحكومة العرفية الاتحاداً وأصراراً على ما قرروا طلبه من الإصلاح ، وكذلك فعل الاتحاديون في البصرة ، فاعتصموا الشدة والتهديد كل حسمرة ، فإذا يمكن أن يقاوم به من هم في البلاد الحرة كصر واورية وأمريكا ؟ حاولت حكومة الباب العالي ان تنعم عقد المؤتمر في باريس بالرغبة الى الحكومة الجمهورية في ذلك فلم تنجح فرصة طلبها هذا ، فاعززت الى أنصار السلطة في سورية من رجال المال والالاقاب وبعض الكتائب ان يطعنوا برجال المؤتمر وطالب الإصلاح ، فلم يفن ذلك من شيء ، على أنه قد قام به كثيرون من أغنياء سورية كعبد الرحمن بك اليوسف وفوزي باشا العظيم ، ومن كتابها كالامير شكيب أرسلان والشيخ محيي الدين الخياط ، ومن أصحاب الحرائد كعبد ائدي المدور صاحب جريدة الرأي العام وعبد القادر ائدي المغربي صاحب جريدة البرهان . وكذا جريدة الشعب المصرية التي يحررها أحداث الحزب الوطني ، وقد غلا هؤلاء كلهم في التشجيع على المصلحين ، والقدح في اللامركزيين ، وصوروا الناس ان ضياع المملكة واستيلاء الاجانب عليها إنما يكون بهذا الإصلاح الذي يطلبه المصلحون على قواعد اللامركزية الادارية ، وان بقاء الدولة وغيرها إنما يكون بتسليم ادارتها الى قسمة الاتحاديين في الاسانة وما يقدمه مندوبوهم من الاتفاقيات مع الدول على بيع أراضيها وامتنيازاتها ومنافعها وسائر ما يقوى تمهيد الاجانب فيها !!

بعد هذا كله تأهبت الجمعية الى ورشدها وروأت ان الخير لها والدولة في اجابة المصلحين

الى إرضاء العرب - والمائل من استفاد من الحوادث واعتبر - وكان أعقل شرفاء مكة الشريف علي حيدر مراقباً لسير الحوادث وله عند الاتحاديين المسكنة العالية ، فلما رأى فرصة إصلاح البين ساقطة سعى لها سعيها ، وجمع بين طلعت بك الزعيم الأكبر الجمعية في الحكومة وعبد الكريم أقدي قاسم الحليل رئيس المنتدى الأدبي لأجل ذلك ، إذ لا يوجد عربي في الاستانة يعرف من حركة النهضة العربية الاصلاحية ما يعرفه عبد الكريم هذا ، لانه سافر في هذه السنة عدة مرات بين الاستانة ومصر وسورية وكان مندوب حزب الامركزية الى جمعية بيروت الاصلاحية وغيرها من افراد وجماعات طلاب الاصلاح ، وله بالجميع صلة لم تقطع . فأوقف طلعت بك على مقاصد الامركزيين وطلاب الاصلاح كافة . وعلى هذا الاساس وضوا للاصلاح احدى عشرة قاعدة عهد الى عبد الكريم أقدي السعي لموافقة جميع طلاب الاصلاح عليها

كتبت القواعد ووقع عليها طلعت بك بالنيابة عن جمعية الاتحاد والترقي ، وعبد الكريم أقدي عن جمعية الشبان العربية - وهي جمعية اجنبية اصلاحية معظم افرادها من المتعلمين في مدارس الحكومة - وكانت هذا التوقيع تقييداً لاقتناع حزب الامركزية وجمعية الاصلاح البيروتية بالاتفاق - وهما متسلان في المؤتمر العربي بباريس - رجاء أن يقع به سائر العرب بعد ذلك ،

حمل صورة الاتفاق عبد الكريم أقدي الى باريس واطلع عليه رئيس المؤتمر السيد عبد الحميد أقدي الزهراوي وغيره من الزعماء وبعد تفقح وزيادة فيها صرحوا بأنهم يرضون أن ترسل جمعية الاتحاد والترقي اليهم وفداً من ثقات رجالها للمذاكرة للاتفاق عليه ، فبادر الى الاستانة وبلغ ، قدمت الجمعية مدحت بك شكري والحاج عادل بك من ثقات رجالها ليكنونا وفداً الى المؤتمر العربي بباريس ، فلما أؤمنا الرحيل اغتلت حجة عاجل بك فسافر مدحت شكري بك ومعه عبد الكريم أقدي رسول الوفاق والسلام ، وبعد المذاكرة والمناقشة تم الاتفاق على القواعد الاتية عشرة - على ايمانها - رجاءاً لاتفاق على التفصيل بعد ، واقترح زيادة ١٣ قاعدة عليها لارضاء وفد بيروت موضوعها أن يكون نصف أعضائه المجلس العمومي في بيروت من المسلمين والنصف الآخر من غيرهم ، لان هذا أكبر ما أرضى به مسلمو بيروت نصارها وبنوا عليه اساس اتفاقهم الحمود ، فوعد مدحت شكري بك بالسعي لاقتناع جمعيته بها ، وعلى مسائل أخرى سرية تتفق بالاشخاص . ودد الى الاستانة على أن ينتظر مندوبو حزب الامركزية وجمعية بيروت الاصلاحية في باريس تصديق الحكومة رسمياً على القسم الجمهوري من الاتفاق وطلبهم الى



الاستانة لاجل مباشرة التنفيذ . وفي أثناء ذلك كانت الرسائل البرقية والبريدية متصلة بين الحزب في مصر ومؤتمر باريس . وأرسل المؤتمر الى الحزب صورة الاتفاق أنطاط الحكومة في التصديق على الاتفاق فسات الظنون ، ولما كانت أمثال هذه الامور لا تخفى في جملتها وان خفي بعض تفاصيلها ، أذاعت شركة روتر برقية قالت فيها ان الحكومة وافقت العرب على ما يطلبون من الاصلاح رسميا وسيسين الزهراوي ( رئيس المؤتمر ) شيخاً الاسلام ، والشريف علي حيدو رئيساً لشورى الدولة ، ففرحت القلوب وسارع وفيق بك العظيم رئيس حزب الامركزية الى نشر مواد الاتفاق فلما منه انه لم يبق مانع من نشرها وقد قررتها حكومة الباب العالي رسميا . وأرسل برقية شكر الى الصدر الاعظم وعد فيها بأن سيرسل الحزب وفدا الى الاستانة لاداء الشكر للحكومة فيها — ولكن تبين بعد ذلك أن كل هذا كان قبل أوأناه ، وان برقية روتر كاذبة

سواء الاتحاديين نشر صورة الاتفاق وحق لهم ذلك ، وهاج عليهم أنصارهم الذين طمضوا في رجال المؤتمر وجميع طلاب الاصلاح لاجلهم ، فلهذا السبب ولاسباب أخرى كذبت جريدة طين من مائتر في الاستانة وغيرها من خبر الاتفاق ، ونشرت جمعية الاتحاد ياناً من مركزها العام فيما عزمت عليه الحكومة من الاصلاح في الولايات العربية وغيرها . وسمعت انها عزمت على ذلك من تلقاء نفسها ، أي لا إجابة لطلب أحد ، وفي البلاغ ترميض بدم أناس مبهمين وصفوا بالفساد . فكان هذا وذلك سبباً لاساءة الظن بالحكومة تبعاً لاساءة الظن بالجمعية ، وسمرى سوء الظن الى عبد الكريم اقصدي . وقد كنا عازمين على أن لا نكتب في هذا الموضوع شيئاً الا بعد القرار الرسمي من الحكومة والتعارف التام بين الطالبين والمطالبين ، ولسكننا اضطررنا الى هذا عسى أن يكون بيان الحقائق ، من أسباب التمازف الصحيح والاتفاق الثابت ، فلما أن نقول الآن ما نعلم وما نرى فيه المصلحة ، لا تالنا زوال معارضين ونرى ان مطالبنا لم تقبل ، ولولا ذلك لجلنا مقدمة السلام على الاتفاق مرضية ولم نشر فيها الى الخطأ السابق ، وللجمعية أن تقول ما تراه موافقاً لسياستها ، وأن تكذب الاتفاق وتعرض بعدم المبالاة بطلاب الاصلاح . لا عمرة بالاقوال وانما العمرة بالعمل والاخلاص ، فتي وأينا العمل الصالح من الحكومة ، وشممنا منه رائحة الاخلاص ، نتداس الماضي لأن السياسة لا أضغان فيها ، وطلاب الاصلاح لاجلهمم الا الاصلاح ، وسنكشف عن حملات المعارضة وان كانت بحق ، الى أن ينجلي لنا الامر ، وهذا نص الاتفاق الاول باللغة التركية :

## اتحاد وترقی مرکز عمومیه الشیبه العربیه هیئت

آره سندھ منهقد

اتفاقنامه نك صورتیدر

ماده ۱ - بتون بلاد عربیه ده تحصیل اقدائی واعدادی لسان عربیه تدریس اولئه جشی کی تحصیل عالی ده اکثریتك لسانیه اوله جقدر . و آنجیق اعدادی مكتملر نده لسان عثمانی تحصیل مجبوروی اوله جقدر .

ماده ۲ - بالجله رؤسای مأمورین لغت عربیه یه واقف اولماری شرط اولوب مأمورین سائره ولایتجه تعیین اولئه جقدر ، آنجیق اداره سنیه اینه تعیین اولئه جیق حکام ومأمورین عدلیه مرکزجه تعیین اولئه جقدر . ولایه مستثنای .

ماده ۳ - محلی جهات خبریه سنه صرفی مشروط اولان عه ارات ومؤسمات و قیقه شرطلری وجهله جماعات محلیه بحالسنه ترك اولئه جقدر .

ماده ۴ - امور ناطقه اداره محلیه یه ترك اولئه جقدر .

ماده ۵ - افراد عسکریه زمان صالح و آسایشده خدمت عسکریه لری بی بلاد عربیه داخلنده ملاصق قول اوردو منطقه لری دائره سندھ ایفا ایده جكلر . و آنجیق عسیر ، حجاز ، یمن قطعه لری نه شمدیلک سوقی ضروری اولان جنود همان بالمعوم ممالك عثمانیه دن برنسبت داخلنده گوندریله جكدو .

ماده ۶ - ولایات بحالی عمومیه سنك صلاحیت قانونیه لری داخلنده ویره جكلری مقررات هر حالده نافذ اوله جقدر .

ماده ۷ - قایمده لا اقل اوج عرب بولفس اساس اعتباریه قبول ایدیه جکی کی دوائر مرکزیه ده مستشار و یاماون صفتیلر عینی عدد ده عرب ذوات بولندریله حق ومأمورین المجهلری نه شورای دولت دائره مشیخت وسائر دوائر مرکزیه بحالسنده ایکچر اوجر اعضا بولندریلسی و هر نظارنده مختلف درجه لده لا اقل دروت بشی مأمورینك بولندریلسی اساس قبول اولئه جقدر .

ماده ۸ - حال حاضر ده لا اقل بش عرب والی و اون متصرف بولندریله حق و دیگر رفقا سنه نسبتله وجه قانونسی اوزره ترقی ایتدیرلامش مأمورین ملکیه و عدلیه و علمیه مقدریتلری رفع وازاله اولئه جتدر . و فیما بعد مأمورینك نصب و ترفیع و تأدیب و عزل لری بر قانون مخصوصه تعیین اولئه جقدر

ماده ۹ - هر ولایتدن لا اقل ایک عرب ذات اعیان اعضاءه تعیین اوله حق

(ولاية قدي قافله جقدر .)

ماده ١٠ - هي ولاية شميات ادارته من لوزمي أولانلرته أجنبي مستخدم  
مفتش من تعيين أولته جحق وأومفتشترك وظيفه ومسالحيته كنديارندن مطلوب  
ومنظر أولان فوائد انضباطيه واصلاحيه في مكفل بر نظام مخصوصه تعيين أولته جقدر  
ماده ١١ - ادارته من ولايته ترك أولتان دواترك بودجه من حال حاضرده  
اولان آجقار من قابليه جحق مقدار وارداتك ولاية بودجه من ضم وعلاوه من  
ومسقات ويركوسك بوزده الياسي امور معارفه صرف اولشق او زره ترك وتخصيص  
اولته جقدر عبد الكريم الحلليل طلعت

وهذه ترجمة مصدق عليه للمؤتمروهي التي نشرها رفيق بك المظلم رئيس الحزب في الجرائد

### ﴿ صورة الاتفاق ﴾

١ - التعليم في جميع البلاد العربية يكون باللسان العربي في القسم الابتدائي  
والاعدادي ويكون بلسان الاكثرية في القسم العالي ( في الاصل التركي : ولكن فصل  
اللسان السني في المكاتب الاعدادية اجباري )

٢ - يشترط ان يكون جميع رؤساء المأمورين ماعدا الولاء عارفين اللهجة العربية  
اما من عداهم من المأمورين فيمنون في الولاية وانما يعين في العاصمة الفتاة ورؤساء  
المدنية ( الخفانية ) الذين يتصرفون بارادة سنية

٣ - الاوقاف الموقوفة للمجهات الخيرية المحلية تترك ادارتها لجالس الجماعات المحلية

٤ - تترك الامور النافسة ( الاشغال ) للادارة المحلية

٥ - المسكر يخدمون في البلاد القريبة منهم ( في الاصل التركي : في مناطق  
المسكرات القريبة منهم ) ولكن المسكر الذي يلزم ارساله الى اليمن والحبشة أو غير  
يرسل ضمن نسبة عادلة من جميع المملكة العثمانية

٦ - مقررات المجالس الصومية تكون نافذة على كل حال ( في الاصل التركي :

زيادة : فيما هو من صلاحيتها القانونية )

٧ - يقبل مبدئياً ان يكون في هيئة الوزارة ثلاثة على الأقل من أولاد العرب  
ومثل ذلك يؤخذ منهم عدد بمقتضى مستشار أو مامون في النظارات ويؤخذ اثنان أو  
ثلاثة في كل مجلس من مجالس شورى الدولة ومحكمة التمييز ودائرة المشيخة وجميع  
الدوائر ويؤخذ أربعة أو خمسة على الأقل في مراكز أخرى مختصة في كل نظارة

يسين خمسة ولاية على الأقل من أبناء العرب وعشرة متصرفين وتزال  
مقدورية الذين لم يترقوا اسوة بامثالهم من مأموري الملكية والعدلية والعلمية

٩ - يسين في مجلس الاعيان عدد من أولاد العرب بنسبة اثنين من كل ولاية  
١٠ - يستخدم مفتشون اختصاصيون من الاجانب في الدوائر المكفوضة في كل  
ولاية وتعين وظائفهم ومسالحيهم بنظام مخصوص

١١ - يعطى مقدار اسد عجز ( ميزانية ) الدوائر التي تترك ادارتها للولايات  
فيضاف هذا المقدار الى ميزانية الولاية ويعطى غير ذلك نصف رسوم المقارنات  
على ان يصرف للمعارف

١٢ - يقبل مبدئياً أن تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللسان العربي  
وينظر في أمر تنفيذه بالتدريج

١٣ - توسع سلطة المجالس العمومية ويكون نصف المجلس العمومي في بيروت من  
المسلمين ونصفه من غير المسلمين

### ﴿ أهم الالبناء والحوادث ﴾

#### التفاق والقتال بين البلقانيين واستعادتنا لأدونة

التعب البلقاري شب وحشي شديد القسوة 6 وملكه قردينته قوي الطعم والاثرة 6 فلهذه  
الاحلام قد أوقعت بين البلقاريين وحافاتهم التفاق 6 فاجتهدت اليونان والهررب على البلقار واستعصر  
بينهم القتال . واقتصررت رومانيا ذلك فزحت على أرض البلقار واغتطعت لنفسها ما تطعم فيه منها .  
فازارت الدائرة على البلقار ورأت دولتنا أنها أولى بانتهاز الفرصة فزحف جيشنا للمرابط في شطالجه  
على أدونة عتقراً للحد الذي يحدده مؤتمر الصلح الدولي في لوندرة . فالتفتوا انكسرة عافية ذلك ان لم  
نرحم ونحترم معاهدة لوندرة - وان لم يحترمها البلقانيون - فكان هذا أول خطانا من مساعدة  
انكسرة لنا في مقابلة ما بذله حقني باشا لنا وهو مبطل ما تطعم فيه منا . ولكن الدولة لم تهمل بالانذار  
لها أن دول أوربة لا تنفق على مقاومتها بالقوة . وبعد أن ينزاد احد منها يهلل بحرب في البلقان  
وقد كان هذا الانقلاب الأخير . يسمى عامل الألمان . فزجعت بذلك كافة التحالف الثلاثي في البلقان  
على كفة الاتفاق الثلاثي التي كانت هي الراجحة من قبل . ولله الامر من قبل ومن بعد . بنصر من  
يشاء وهو القوي العزيز

#### عرض الأراضي للدولة وغيرها للبيع

قلنا من عدة أشهر ان الاتحاديين اذا تمكنوا من السلطة يبيعون كل ما يمكن بيعه الاجانب  
من أرض الملكية ومناقبها . وقد صدقت الأيام قولنا هذا كما صدقت غيره فقد عرضت الحكومة  
المركية زهاء ستة ملايين قدان مصري من الأراضي للدولة التي عمرها عبد الحميد وغيرها للبيع  
من الجانب في ساعة المصرة المالية التي لا يشترى أحد فيها أرضاً في البلاد الثمانية الا أن تكون  
بشر معشار ما تستحقه من الثمن وهذا أكبر خطر على الولايات العربية التي يقبهاهظم هذه الارض  
ولذلك قامت قيامة الفلاحين وأصحاب الاملاك - لالسياسيين - وطفقوا يكتبون الحاضر البرقية  
والبردية يستغيثون بالحكومة أن تكف عن بيعها للأجانب وان تقسمها وتبيعها للاهالي . وألف  
أهل البصرة جمية للبيعي في مقاومة هذا البيع وهم يجتهدون في تعميمها في البلاد . فقصي أن ينفى  
الحكومة الى استغاثة الأمة . وأن تسلك في بيع هذه الأراضي للاهالي ما تسلكه الحكومة المصرية  
في بيع أراضي القاهرة السنية . وسنعود الى هذا البحث في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

فقد عبادي الذين يسمعون القول فيقولون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وألهمهم أولو الألباب

# المعراج

١٣١٥

يقول الحكيم من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
غيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق

مصر ٣٠ رمضان ١٣٣١ هـ ق ١٠ الصيف الثالث ١٢٩١ هـ ش ١ سبتمبر ١٩١٣

من  
المقدم

## فتاوى المنار

استنجا هذا الباب لأجابه أسئلة مشتركة خاصة ، إذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظائفه) وله بعد ذلك أن يرمرر إلى اسمه بالحروف إن شاء ، وإنا قد ذكرنا الأسئلة بالتدريج قالوا وما قد مناه تأخر السبب كما سأل الناس إلى يار موضوعه ورواها جينا فهو مشترك لعل هذا وإن منه على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فإن لم تذكره كان لنا عذر وصحيح لا خلاف

### ﴿ أسئلة من البحرين ﴾

« عن حكم الحاج وترك الملوكة والأحرار وبعض العلماء له »

(س ٣٠ - ٣٦) لصاحب الإضاء بحزيرة البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة سيدي العلامة المصلح السليم مرشد الأمة ورشيدها الفيلسوف الحكيم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار القدير أدام الله تعالى شريف وجوده وسلام الله عليك ورحمته ورضوانه . وبعد فاللهامي لتحريره عرض مسئلة عرضت لنا في هذه الأيام وهو أقا عشرة أشخاص نويتا هذه السنة التوجه لحج بيت الله الحرام ، والتمتع بعشادة عهد الاسلام ، وبهذه المناسبة صار بيننا جدال وكلام كثير بخصوص الحج ومناسكه فالتجنا إلى طلب الاستبداء من حضرتكم لارشادنا إلى السبيل الأقوم والهرط المستقيم ، فعليه قدمنا هذا الكتاب مؤملين فيه الجواب من حضرتكم على هذه المسئلة وهي : -

لنا إن الله سبحانه وتعالى قد اختار لنا الاسلام ديناً وجعل هذا الدين مقاماً أركاناً رئيسية وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وصوم رمضان والحج إلى بيت الله الحرام من استعظم إليه سيلاً . هذه هي الخمسة الأركان التي لا يكمل الاسلام إلا بها . وبفضل المنار القدير وبإتي كتب العلماء المصلحين الأفاضل قد فهمنا المقاصد والحكم من السلوات والركاة والشهادتين والقيام كما قد فهمنا المقصد من الحج على الوجه العام ، ولكن أسمع لنا يا حضرة الفضال الحكيم أن تقول إن في الحج بعض أعمال لم نعرف الحكمة منها فذلك جئنا بهذا الكتاب نفهم منك هدايتنا إلى ما جهلناه وهو

(١) ما هي الحكمة في الاجتماع على تقيل الحجر الأسود إذ عرفنا أنه حجر

عادي لا يضر ولا ينفع ولا يمتنع ما في ذلك من المظاهرة الوثنية .

(٢) ما الحكمة في رمي الحجارة (الجار) في القلب (؟) في (مزدلفة)

(٣) ما الحكمة في الهرولة بين المروتين

(٤) ما المقصد في ذبح الذبائح على كثرتها ودفن لحوسها في (منى) وفي ذلك ما فيه من النافع الوثنية التي تصدر من تفتن الشعوب إذ تنتشر الاوثنية منها ولما يمنع الناس من أكثارها وهل ذلك لازم ومن الناسك التي لا يتم الحج الا بها على هذه الصورة ؟ ولا يخفى كم مبلغ الشكوك العائلة التي يدفعها الحجاج ستوباً ثمة هذه الشعوب انما هي لاهل عن خمسين الف جنبه لما قولكم او صرفوا هذه المبالغ على اصلاح آبلو مكة وطرقها وتكايفها وتنظيفها وعمل كل ما يعود على الحجاج بالراحة والصحة والسلامة .

(٥) انما انما هو دون سرقة فائدين من التبع والتبيل تعرف بالعلمين وكل من لم يكن خائف هذين البائنين ليس مقبول الحج مع أنه تكلف النساء ووصل الى مآدبرهما ؟ وانما يكون من خلفها مقبول الحج وهو في طوه وامبه وعارسة ما اعتاده في بلاده من الاعمال ؟ ومن كان دونها غير مقبول ولو كان على غير ذلك ؟ وهل هذا البنا ان حصة فاضل بين الله والناس أو بين الجنة والنار .

(٦) نرى كثيراً من علماء الامة الاسلامية وعمر شديدا المصلحين منهم من عاش ومات وهو لم يهيج مع أنه ربما رحل في سنته مرتين أو ثلاثا الى أوروبا أو الى غيرها من البلاد ولم يذهب الى مكة مع أنه كان لازم والا وجب ان يقصد مكة والحج كل موسم للصالح والارشاد . فهذا ساكني الجبان الاستاذ الامام والمرحوم السيد عبد الرحمن الكواكبي وغيرهم عاشوا وماتوا وهم لم يروا مكة في وقت الحج . وحضرتك ايضا كذلك . فاهي الاسباب يارى ونحن نعتقد ان امتناعكم بجمياً عن الحج لا بد له من سبب فاهو ذلك السبب العظيم الذي يمنع رجال الاصلاح العظام عن اسبج القديس (٧) وكذلك نرى ان سبيح ملوك الاسلام وأمرائه وأغنياءه لا يهيجون ولا نرى الحجاج سواهم . الا من فقراء الهند والصين والروسيا وجاوا وبلاد العرب كعمروناس ورسوديا والبراق وغيرها . وهذا كثير من سلاطين آل عثمان { الخلفاء } وأمرائه البيت السلطاني وأعظم الزعماء والوزراء والحكام والأغنياء المشار اليهم بانان كلهم لا يهيجون ولا يدور في خلد أحد منهم ان يهيج ، فسا هو السر في ذلك بانرى . ولم عجبنا لما سمعنا بهج أمير مصر قبيل سنتين وكثر تحدث الناس في ذلك حتى خبرنا أحدهم فقال ان الأسود من حج العزير غرض سياسي ورحلة في جهات

الحجاز لا غير وليس له مقصد في الملح قطعا . هذا ما وجهناه لحضرتكم ملتسبين التازل بما جاورنا عليه . ولك يا سيدنا الخيار في المجاوبة ان تكون على صفحات المنار أو كتاب مخصوص . واذا كانت في المنار تكون أعم وأنفع . وان أردت ان تجاوب على بعضها في المنار وببعضها كتابة مخصوصة فالامر اليك ، ونحن قد اتكنا بمسند الله عليك ، ولنا كبير الامل ان حضرتك تهدينا الى سواء السبيل لا سيما ونحن يتوقف على جوابكم لانه لا يخفنا اننا نقصد الملح لطلب الاجر والفقران ، لا الائتم والحسرة ، فامط لنا بما أعطاك الله من سعة العلم نقاب الباطل عن وجه الحقيقة ادامك الله سراجا يهدي به من ضل عن محجة الصواب والسلام عليك من الخاص

٤ شبان سنة ١٣٠١ الى مصر القاهرة ناصر مبارك الخيري بالبحرين

### ﴿ أجوبة المنار ﴾

قد سبق لنا القول في مجلدات المنار السابقة عن حكم الحج جملة وتفصيلا ، والانتقاد على ملوك المسلمين وامرائهم أنهم تركوا هذه الفريضة ، وعذر الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في تأخير هذه الفريضة الى أن وافاه أمر ربه ، وكون عذرنا عين عذره . وما نظن ان السائل وأصحابه الذين أشار اليهم قد علقوا حجهم على جواب هذه الاسئلة ، ولعله قال ذلك لتبادر الى الجواب عنها ، وهأنذا نبادر الى ذلك وان كان لدينا كثير من الاسئلة مقدمة عليها في التاريخ

#### حكمة تقبيل الحجر الأسود

ما ذكره السائل في تقبيل الحجر الأسود قد سرى اليه من شبهات الصغرى والملاحدة الذين يشككون المسلمين في دينهم بأمثال هذا الكلام المبني على جهل قائله من جهة وسوء نيته في الغالب من جهة أخرى . ومن عرف معنى العبادة بقطع بأن المسلمين لا يسجدون الحجر الأسود ولا السكبة ولكن يمدون الله تعالى وحده باتباع ما شرعه فيها . بل كان من تكريم الله تعالى لبيته أن صرف مشركي العرب وغيرهم من الوثنيين والكتابين الذين كانوا يمتطونه قبل الاسلام عن عبادته . وقد وضوا فيه الاصنام وعبدوها فيه ولم يسجدوه . ذلك ان عبادة الشيء عبارة عن اعتقاد ان له سلطة غيبية يترتب عليها الرجاء بنفسه لمن يسجد له أو دفع الضرر عنه ، والخوف من ضره لمن لا يسجد له أو لمن يقصر في تعظيمه ، سواء كانت هذه السلطة ذاتية لذلك الشيء المعبود فيستقل بالفع والضرر أو كانت غير ذاتية له بأن يعتقد انه واسطة بين



من لحا اليه وبين المعبود الذي له السلطة الذاتية. ولا يوجد أحد من المسلمين يعتقد أن الحجر الاسود ينفع أو يضر بسلطة ذاتية له ، ولا أن سلطته تقرب من يعبده ويلجأ اليه الى الله تعالى ، ولا كانت العرب في الجاهلية تعتقد ذلك وتقول في الحجر كما تقول في أصنامها ( ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى \* هؤلاء شفعاؤنا عند الله ) وانما عقيدة المسلمين في الحجر هي ما صرح به عمر بن الخطاب (رض) عند تقييله ، قال « اني اعلم انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا آي وأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك » رواه الجماعة كلهم أحمد . والشيخان وأصحاب السنن . وقد بنا في المنار من قبل ان هذا القول روي أيضا عن أبي بكر (رض) وروي مرفوعا الى النبي (ص) وإن أثر عمر كان الصمد في هذا الباب للاتفاق على صحة سنده . قال الطبري انما قال عمر ذلك ( أي مع أنه معلوم من الدين بالضرورة ) لان الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام فخشي ان يظن الجهال ان استلام الحجر الاسود من باب تعظيم الاحياء كما كانت العرب تفعل في الجاهلية ، فآراد ان يعلم الناس ان استلامه اتباع لقول رسول الله (ص) لا لان الحجر يضر وينفع بذاته اهـ

فان قلت روى الحاكم عن أبي سعيد الخدري ان عمر لا قال ذلك قال له علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : أنه يضر وينفع ، وبين ذلك بأن الله لا اخذ الميثاق على ولد آدم كتب ذلك في رق وألهمه الحجر ، وأنه سمع النبي (ص) يقول « يأتي يوم القيامة وله لسان ذلق يشهد لمن استلمه بالوحيد » فالجواب ان هذا الحديث باطل اقرده بروايته عن أبي سعيد ابو هارون عمارة بن جوبن البدي ، وأهون ما قيل فيه أنه ضيف ، وكذبه حماد بن زيد ، وقال يحيى بن معين ضيف لا يصح في حديثه ، وقال الجوزجاني ابو هارون كذاب مفتر ، وقال ابن حبان كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه ، وقال شعبة كنت أتناق الركبان أسأل عن أبي هارون البدي فقدم فرأيت عنده كتابا فيه اشياء منكورة في علي (رض) فقلت ما هذا الكتاب ؟ قال : هذا الكتاب حق ، وقال شعبة أيضا : أبيت أبا هارون فقلت له اخراج الي ما سمعته من أبي سعيد ، فأخرج الي كتابا فاذا فيه : حدثنا ابو سعيد ان عثمان ادخل في حفرة وانه لكافر بالله . فدفعت الكتاب في يده وقت . وأقول إن طائفة في كل من الصهرين السكرين يفسر لنا قول الدارقطني فيه « يتلون خارجي وشيعي » والذي يظهر لي من كلامهم هذا انه كان منافقا . فان قيل يقوي حديثه هذا حديث ابن عباس عند احمد والترمذي وغيرهما . قلت ليس في حديث أبي عباس أنه ينفع ويضر وانما فيه أنه يشهد لمن استلمه

بحق ، فإذا سحقت هذه الشهادة مهما كانت كقيمتها في علم الغيب نبي لا تدل على ان الحجر الاسود يملك لأحد من الناس ضراً أو نفعاً هو مختار فيه ، ولا يطلب أحد من المسلمين منه هذه الشهادة بأنفسهم ولا قلوبهم فيقال ان طلبه عبادة ، وشهادة أعضاء الانسان عليه يوم القيامة اصح من شهادة الحجر وليست مسبوقة بهذا المعنى

بقي ان يقال اذا كان هذا الحجر لا ينفع ولا يضر كما قال عمر في الموسم تمليها للناس واقره جميع الصحابة عليه . وكان استلامه وتقبيله لحض الطاعة والاتباع لرسول الله (ص) كما ينفع في سائر العبادات ، فما هي حكمة جعل ما ذكر من العبادة ؟ وهل يصح ما قيل من ان النبي (ص) تركه في السكبة مع أنه من آثار الشرك تأليفاً للمشركين واستمالة لهم الى التوحيد ؟ والجواب ان الحجر ليس من آثار الشرك ولا من وضع المشركين ، وانما هو من وضع امام الموحدين ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم ، جعله في بيت الله ليكون مبدأ للطواف بالسكبة يعرف بمجرد النظر اليها فيكون الطواف بنظام لا يضطرب فيه الطائفون . وبهذا صار من شعار الله يكرم ويقبل ويحترم لذلك كما يحترم السكبة لجعلها بيتاً لله تعالى وان كانت مبنية بالحجارة . فالهبة بروح العبادة الثابتة والقصد ، وبصورتها الامتثال لأمر الشارع واتباع ما ورد بلا زيادة ولا نقصان ، ولهذا لا تقبل جميع أركان السكبة عند جمهور السلف وان قال به وتقبيل المصحف وغيره من الشعارات الشريفة بعض من يرى القياس في الامور العبدية . وتعظيم الشعار والاثار الدينية والدينية بغير قصد العبادة معروف في جميع الأمم لا يستفكره الموحدون ولا المشركون ولا المعتزلون ، واشد الناس عناية به الا فرج فقد بنوا لآثار عظماء الملوك والقائمين والعلماء العظامين اليها كل العظيمة ونصبوا لهم التماثيل الجليلة ، وهم لا يعبدون شيئاً منها ، فاما ما نتم بكل ما يماط به كل قسيس أو سياسي يريد تنفير المسلمين من دينهم اذا موّه علينا في شأن تعظيم الحجر الاسود فزعم انه من آثار الوثنية ، ونحن نعلم انه أقدم أثر تاريخي ديني لأقدم أمام موحد داع الى الله من النبيين المرسلين الذي عرف شيء صحيح من تاريخهم وهو ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذي جمع على تعظيمه مع المسلمين اليهود والنصارى ؟

وبقي من حكمة استلام الحجر وتقبيله ما اعتمدته الصوفية فيها أخذاً عما ورد في بعض الاحاديث الضعيفة كحديث علي السابق ، وحديث ابن عباس « الحجر الاسود عين الله في أرضه » رواه الطبراني وهو أنه ومن لمبايعة الله تعالى فكان الحجر عين الله تعالى ومستلمه مبايع له على توحيدهِ والاختصاص له واتباع دينهِ الحق ، والاعمال

الرمزية معروفة في جميع الأديان الإلهية ، وقال المهلب : حديث عمر برد على من قال ان الحجر عين الله في الأرض يصافح بها عباده . وماذا الله ان تكون لله جارحة ، وإنما نزع تقبيله اختياراً ليعلم بالشاهدة طاعة من يطيع ، وذلك شبيه بقصة إبليس حيث أمر بالسجود لآدم . اهـ وليس مراد من قال انه عين الله ان لله جارحة ، وإنما أراد ما ذكرنا ، والعمدة في رد هذا القول عدم صحة الحديث فيه ، فإن صح وجب قبوله وممنه ظاهر . قال الخطابي : معنى كونه عين الله في الأرض ان من صافحه في الأرض كان له عند الله عهد . وحجرت العادة بأن العهد يقده للملك بالصافحة لمن يريد موالاه والاختصاص به مخاطبتهم بما يمهّدونه . وقال الحب الطبري : ان كل ملك اذا قدم عليه الوافد قبل بعثته ، فلما كان الحاج أول ما يقدم سن له تقبيله نزل منزلة عين الملك ، والله المثل الأعلى اهـ

ولعمري لو أن ملوك الأفرنج وعلمائهم أمكنهم ان يشتروا هذا الحجر العظيم لتألفوا في تحفه قتالياً لا يتألفون مثله في شيء آخر في الأرض ، ولو ضوه في أشرف مكان من هياكل التحف والآثار القديمة ، وساج وفودهم الى رؤيته وتقى الملايين منهم لو تبسّر لهم لمسة واستلامه . وأهيك بمن يعلم منهم تاريخه وكونه من وضع إبراهيم أبي الانبياء عليهم السلام وأهم المتألفون فيها لأشأن له من آثار الملوك أو المصنّاع.

هذا وإن من مقاصد الحج التافهة تذكر نشأة الاسلام دين التوحيد والقطرة في أقدم معابده ، وأحياء شاعر إبراهيم التي طسستها وشوّهتها الجاهلية بوثنيها فطهرها الله بعبثته ولده محمد الذي استجاب الله به دعوته « وبنا وأبنت فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويملأهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » عليهما الصلاة والسلام . روى أحمد وأصحاب السنن والحاكم عن يزيد بن شيبان قال أنا ابن مريج (كاتب واسمه يزيد) الأنصاري ونحن بمكة في مكان يناعده عمرو عن الإمام (١) فقال أما إني رسول الله (ص) اليكم يقول لكم « نفوا على مشاعركم فانكم على آثر من أياكم إبراهيم » هذا سياق أبي داود وقد سكّته عليه . وقال الترمذي حديث ابن مريج الأنصاري حديث حسن لا يعرفه إلا من حديث ابن عينة عن عمرو بن دينار

وجملة القول ان مناسك الحج من شريعة إبراهيم وقد أبطل الاسلام كل ما ابتدعه الجاهلية فيها من وثنيها وقبيح عملها كطوافهم بالبيت عراة، وإن السكبة من فناء إبراهيم

(١) هذه الجملة مدرجة في الحديث ادرجها رواية عمرو بن دينار ومنها ما هم في مكان بعيد عن موقف الامام بحيث لا يسمعون كلامه . فقوله يناعده عمرو يعني يذكر عمرو بن عبد الله ابن صفوان التميمي أنه بعيد عن الامام الاعظم (ص) أي فلذلك أرسل اليهم رسولاً

وأما عيل عليهما السلام كما هو ثابت عند العرب بالاجماع المتواتر بينهم وكانوا يعظمونها هم والاعم المجاورة لهم بل والبميدة عنهم كالمثود ، ومن الثابت أيضاً أنهم لما جدوا بناءها أقبلوا الركنين البابين حتى قواعدا إبراهيم وإنما اقتصرنا من جهة الركنين الشاميين ، ولذلك ورد استلام الركنين البابين دون غيرها ويقال لأحدهما الركن الأسود لأن فيه الحجر الأسود وللآخر الباني فاذنوها قالوا للبائين قليلاً كما يقولون في ثنية الركن الشامي والركن العراقي الشاميين . ولما كانت السكبة قد جدد بناءها قبل الاسلام وبسبب لم يبق فيها حجر يعلم باليقين أنه من وضع إبراهيم الا الحجر الأسود لا مثارة بلونه وبكونه مبدأ المطاف كان هو الأثر الخاص بالذكر بنشأة الاسلام الاولى في ضمن السكبة المذكورة بذلك موضعها وموضعها وسائر خصائصها ، زادها الله حفاً وشرفاً . وقد علم بهذا ان الحجر له منزلة تاريخية دينية وان كان الاصل في وضعه بلون مخالف للون البناء اعتداء الناس بسهولة الى جعله مبدأ للمطواف . ولما مع علمنا بهذا ان قول ان الله تعالى ان يخصص ما شاء من الاجسام والامكنة والأزمنة لروابط العبادة والشعائر ، فلا فرق بين تخصيص الحجر الأسود بما خصه به وبين تخصيص آيات الحرام والمشعر الحرام وشهر رمضان والاشهر الحرم ، وبين البادئات على الاتباع لأعلى الرأي

### ﴿ حكمة رمي الجمار ﴾

إذا وعيت ما تقدم كان نوراً بين يديك تبصر به حكم سائر مناسك الحج أعني أنها مما تعبدنا الله تعالى بها لتقضية إيماننا بالطاعة والامتثال سواء عرفنا سبب كل عمل منها وحكمته أم لا ، وأنها أحياء لدين إبراهيم أبي الأنبياء وأمام الموحدين المخلصين ، وتذكير بنشأة الاسلام ومبادئه الاولى ، وان لاستحضار ذلك تأثيراً عظيماً في تقوية الايمان وقوية الشعور به ، والتمسك به دين الله الخالص الذي لا يقبل غيره ، فان جهلنا سبب شرع بعض تلك الأعمال أو حكماتها لا يضرنا ذلك ولا يثنيها عن اقامتها ، كما اذا ثبت لنا نفع دواء من الادوية مركب من عدة أجزاء وجهلنا سبب كون بعضها أكثر من بعض ، فان ذلك لا يثنيها عن استعمال ذلك الدواء والاتفاق به ، ولا يدعونا الى التوقف وترك استعماله الى ان تعلم الطب وتعرف حكمة اوزان تلك الاجزاء ومقاديرها . أبسط ما يتبادر الى الذهن من منشأ هذه العبادة ان هذه المواضع التي تسمى (المنار - ج ٩ ص ١٦) (٨٦) (الحج السادس عشر)

الجرات كانت من معاهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فشرع لنا ان نقف عند كل واحدة منها نذكر الله سميع تكبيرات رمي عند كل تكبيرة حصاة صغيرة بين أصابعنا نعد بها التكبير ، والعدد بالحصى - ومثله الذوى في مثل الحجاز - من الامور المهمة عند الذين يعيشون عيشة السذاجة ، فتجتمع بهذا الذكر بهذه الكيفية بين احياء سنة ابراهيم الذي اقام الدين الحق في هذه المعاهد وبين التبعيد لله تعالى بكيفية لاحظ لنفس ولا محل للهوى فيها. والعبادة منها شمار يجتمع لها الناس وتقصدا الامة بمثلها لإظهار الدين والاجتماع والتألف على عبادة الله تعالى ، وكل أعمال الحج من هذا القليل ، ومنها ما يقصد به تربية كل فرد نفسه وتركها فقط كالهجند وذكر الله في الخلوة ، فلا يقال ان الذكر والتكبير لا يخص بذلك الزمان والمكان ، لان هذا القول لا يصح الا في غير الشمار اذ الشمار لا بد فيها من التخصيص والتوقيت لأجل جمع الناس عليها بنظام كالأذان وصلاة الجماعة والجمعة والمعدين .

أما كون رمي الجمار شرع لذكر الله تعالى فسيأتي حديث عائشة المصريح به في جواب السؤال الثاني ، وأما سبب وقوف ابراهيم في تلك المعاهد لذكر الله وتكبيره وعده بالحصى فلا يضرننا جهله ، ويكفي ان نقدي به في هذه الشعيرة تشميرة الطواف وغيرها من المناسك . وورد في بعض الاحاديث الضعيفة السند ان ابليس عرض له هلاك أي يوسوس له ويشغله عن أداء المناسك فكان يريه كل مرة فيخس ثم يمود . وروى الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عباس « لما أتى خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض ثم عرض له عند الجرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض » ثم ذكر الجرة الثالثة كذلك

وورد عن محمد بن اسحق قال : « لما فرغ ابراهيم عليه السلام من بناء البيت الحرام جاءه جبريل عليه السلام فقال له : طف به سبأ » ثم ساق الحديث وفيه انه لما دخل منى وهبط من العقبة تمثل له ابليس عند جرة العقبة فقال له جبريل كبر وارمه سبع حصيات (فرماه) فغاب عنه ، ثم برز له عند الجرة الوسطى فقال له جبريل كبر وارمه فرماه ابراهيم سبع حصيات ، ثم برز له عند الجرة السفلى فقال له جبريل كبر وارمه فرماه سبع حصيات مثل حصي الحذف ، فغاب عنه ابليس . ثم مضى ابراهيم في حجه - الحديث . وليس تمثل الشيطان للأنبياء ولا ظهوره لهم بغير في قصصهم في الأنجيل المتضمن عند النصارى انه ظهر للمسيح عليه السلام وجربه بمجارب طويلة . فإذا صح ان ابليس عرض لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في أثناء أداء مناسكه

يظهر ذاته أو مثاله أو بمجرد التصدي للوسوسة والشغل عن ذكر الله تعالى فلا غربة في قدفه ووجهه كما يطرد السكب ، فمن المعروف في الاخلاق والطباع أن يأتي الانسان بسمل تنصوي يظهر به كراهته لا يرض له حتى من الخواطر القبيحة ودفعه عنه وبراؤه منه ، فأخذ الحصىات وربما مع تكبير الله تعالى من هذا القبيل ، وإن حركة اليد المشيرة الى البعد لتفيد في دفع الخواطر الشاغلة للقلب .. والرجم بالحجارة يقصد الدلالة على السخط والتبري أو الاهانة مبهود من الناس وله شواهد عند الامم كرجم بني اسرائيل مع يشوع النبي (يوشع عليه السلام) لسجان ابن زراح واهله وماله من ناطق وصامت كما في ٧ : ٢٤ ود ٣٥ من سفر يشوع ، وكرجم النصارى لشجرة التين التي لساها المسيح ، ورجم العرب في الجاهلية لقبر ابي رغال في الممفس بين مكة والطائف لأنه كان يقود جيش أبرهة الحبشي الى مكة لأجل هدم الكعبة حرسها الله تعالى . والعمدة في رمي الجمار ما تقدم من قصد التعبد لله تعالى وحده بما لاحظ للنفس فيه ابتاعا لبراهيم أقدم رسول الله الذين بقيت آثارهم في الأرض ، ومحمد خاتم رسل الله ومكمل دينه ومنتهم الذي حفظ دينه كله في الأرض ، صلى الله عليهم أجمعين قال أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في بيان أسرار الحج من الاحياء : « وأما رمي الجمار فليقصد به الاقنياد للامر اظهاراً للوق والعبودية . واتهاضا لمجرد الامثال ، من غير حفظ للعقل والنفس في ذلك . ثم ليقصد به التشبه بإبراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس لمنه الله تعالى في ذلك الموضع ليدخل على حجبه شبة أو يفتنه بمصيبة ، فأمره الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً لامله . فإن خطر لك أن الشيطان عرض له وشاهده فذلك زمانه وأما أنا فليس يرض لي الشيطان ، فأعلم أن هذا الحائط من الشيطان ، وأنه الذي ألغاه في قلبك ليفتر عزملك في الرمي ، وتحيل اليك أنه قل لا فائدة فيه ، وأنه بضاهي السب فلم تقتبل به ؟ فأطرده عن نفسك بالجد والتشهير في الرمي ، فبذلك رغم أنف الشيطان . وأعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى الى القبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم به ظهره ، إذ يحصل ارغام أنه لا يامتلاك أمر الله سبحانه وتعالى تمظيها له بمجرد الامر ، من غير حفظ للنفس والعقل فيه » اهـ

﴿ حكمة الرمل في الطواف والسعي بين الصفا والمروة ﴾

الطواف بالكعبة المظلمة والسعي بين الصفا والمروة من مناسك الحج وشعائره

الاسلام ، من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وروي أن هاجر رضي الله تعالى عنها كانت تسمى بينهما والهة حيرى عند حاجتها الى الماء زمن ولادتها اسماعيل حتى هداها الله تعالى الى بئر زمزم . والعمدة في هذه العبادة ما ذكرناه في الكلام على رمي الجمار من اقامة ذكر الله تعالى في هذه المعاهد التي هي أقدم معاهد التوحيد المعروفة في الارض واحياء سنن المرسلين فيها ، قال صلى الله عليه وآله وسلم « انما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لاقامة ذكر الله » رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح من حديث عائشة . واذكاره معروفة في المناسك . وأما الرمل فيه فهو سنة نبينا (ص) خاصة ومنه سرعة في المشي مع تقارب الخطوات من غير عدو ولا وثب ، ويسمى الحلب أيضاً فهو دون العدود وفوق المشي المعتاد ، فان زادت السرعة كان عدواً

أما سبب الرمل في الطواف والسعي بهمة ونشاط بين الصفا والمروة فهو كما يؤخذ من عدة أحاديث اظهر قوة المسلمين للمشركين ، وكان قد علم النبي (ص) ان المشركين قالوا عام الحديبية في المؤمنين قد أوهنتهم هي يثرب ، وروي في الصحيح أيضاً أن النبي (ص) لما قدم مكة لمرة القضاء قال للمشركون ان محمداً وأصحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت من الهزال . لذلك أمر (ص) أصحابه أن يرملوا في ثلاث طلوقات ويمشوا في أربع من الاشواط السبعة من طواف القدوم فقط . وكان خطر لهر بن الحنظلب أن يتركه لان النبي (ص) فعله لسبب عارض ، ثم بدا له فضى عليه لانه علم ان المحافظة على ما فعله النبي (ص) ولم يمه عنه كالمحافظة على ما كان فعله جده ابراهيم (ص) ان لم تكن أولى ، روى أبو داود وابن ماجه عنه أنه قال : « فيم الرمالان اليوم والكشف عن التناكب وقد أطأ الله الاسلام (أي وطأه وأحكمه) ونفي الكفر وأهله مع ذلك لاندع شيئاً كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وأصله في البخاري بلفظ « فإنا والرمل انما كنا راء بنا به المشركين وقد أهلنكم الله — ثم قال — هو شيء صنع رسول الله (ص) فلا نجب أن تركه » وقوله « راءينا » مشاركة من الرؤية أي أرىناهم قوتنا واتنا لا نفجز عن مقاومتهم . وقيل هو من الرياء بمعنى اداء ما هو غير الواقع أي أرىناهم من الضعف قوة . والرياء مذموم لانه خداع والخداع جائز في الحرب وهذا من قبيل الحرب . وقوله في الرواية الاولى « والكشف عن التناكب » معناه الاضطباع وهو أن يؤخذ الرداء من تحت إبط اليد اليمنى فيلقى على كنف اليسرى فظهر التناكب ، وحكمته عين حكمة الرمل ، وقيل انما هو لاجل التمكن منه .

وقد ورد في الصحيح أن المشركين قالوا عند ما رأوا النبي (ص) وأصحابه يرسلون مضطجعين : هؤلاء الذين زعمت أن النبي قد وهنتهم أجسادهم من كثرة وكذا . وفي رواية أجسادهم .

فلم من هذا أن الرمل أو الهروالة كما قال السائل إنما شرعت في الطواف بسبب واثنا نحافظ عليه لتمثيل حال سائقي الصالحين رسول الله (ص) وأصحابه (رض) اتباعاً وتذكيراً لنقاء الإسلام الأولى في عهدهم ، وهل توجد أمة من الأمم غيرنا تترف من نقاء دينها هذه الدقائق يقين ؟ لا لا فالحمد لله رب العالمين

### ﴿ حكمة ذبايح النسك . ودفن لحومها في مبي ﴾

حكمة ذبايح الهدى والأضاحي معروفة لا يجربها عامة المسلمين ، وهي طاعة الله تعالى وتقواه وإظهار نعمته بتوسعة المسلمين على أنفسهم وعلى الفقراء والمساكين في أيام العيد التي هي أيام ضيافة الله للمؤمنين ، وهي من مناسك الحج لأنها إحياء لسنة إبراهيم وتذكير لنعمة الله عليه وعلى الناس بفداء ولده إسماعيل من الذبح الذي ابتلاه الله واختبره به لتظهر قوة إيمانه بالله تعالى وإيثاره لرضاه . ونعمة الله بذلك على الناس كافة إنما هي من حيث أن إسماعيل هو جد محمد (صلى الله عليهما وسلم) الذي أرسله الله تعالى خاتماً لرساله وهادياً للناس كافة .

قال تعالى في البقر الذي تنحر للنسك في ( فإذا رجيبت جنوبها فكفوا منها وأطعموا البائس الفقير ) وقال في ذبايح النسك عامة ( إن يقال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ) الآية . وأما دفن لحومها في هذه الأزمقة التي كثرت فيها الحجاج وقلت مسرفهم ومعرفة حكماتهم بالحكام الدين وحكمه . فليس من الدين في شيء ، وإنما هو من الجهل بأمر الدين والدنيا . ولو كان الحجاج حكومة طاعة وشيعة لمرفت كيف تحفظ ما زاد عن حاجة الناس من تلك اللحوم بحمل بعضها قديداً ، وبعضها مقبياً من النوع الذي يقال له ( قاورمه ) ولا قاض منها على فقراء الحرم طول سنتهم ، وما نحن أولاء نرى الأمم العالة التي تعرف كيف تستفيد من جميع نعم الله تعالى تتقل اللحوم الفريضة والسمن الطري من قطر إلى قطار ، حتى أن الفم تذبذب في استوالية وياع لها في مصر من شمالي أفريقية وفي شمال أوربة أيضاً ، ونحن قد جعلنا حسنة دينا سيئات بسوء تصرفنا فصرنا حجة عليه في نظر الأمم كلها وهو حجة علينا عند الله تعالى . وإذا جاز أن تترك هذه الذبايح ويفتق ثمنها فيما ذكر البائس فمن يضمن



ان يقوم الناس بذلك كلاً إن هذا شعار لا يقوم غيره مقامه ، ولو كان للمسلمين من الاهتمام بعمران الحرمين وخدمة الحجاج ما أشار السائل اليه لما توقفت قيامهم به على تركهم هذا النوع من النسك

فان كان في الانعام التي تذبح هنالك ما يضر طلبة الأكلين ، وعرف ذلك بشهادة الأطباء والعارفين ، فالواجب على الحكومة ان تمنع دخول هذا النوع الضار حتى لا يوف الناس الى الحرم من الضم وغيره من النعم الا كل صحيح لا يفتنى عنه ضرر .

### ﴿ العلماء وحكمة حدود عرفة ﴾

اذا كان من أركان الحج الوقوف بعرفة وجب ان يكون لعرفة حدود معينة والا بطل معنى فرضية الوقوف فيها ، وهكذا كل عبادة اعتبر في فرضيتها مكان أو زمان كالطواف والسعي بين الصفا والمروة وصيام رمضان وكون الصيام من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، لا تحصل العبادة ان خرج عن الحد المكاني او الزماني . واما مسألة القول في شيء آخر : ما كل من أتى بأعمال العبادة الظاهرة فيجزم بأن عمله مقبول عند الله تعالى ، اذ يجوز ان يكون مرادنا بعمله غير محاسن فيه ، وانما يتقبل الله من المؤمنين المخلصين ، ولكن الخاص اذا لم يأت بالعمل الذي فرضه الله تعالى كما فرضه تعالى بمحذوه من زمان ومكان ، فلا مجال للقول بان عمله مقبول لأن العمل لم يوجد ، فمن سعى الى الحج ولم يدرك الوقوف بعرفة وراء العلمين الذين هما أول حد عرفة لم يدرك الحج حتى يبحث في قبول حججه وعدم قبوله ، ومنه مثل من سعى الى صلاة الجمعة ولم يدرك ركعة منها مع الامام لا يقال ان جهته مقبولة أو غير مقبولة لأنه لا جمعة له وان سعى اليها من أول النهار مخلصاً لله في ذلك ، ولكن الله لا يضيع أجر من سعى الى الحج أو الجمعة أو غيرها من المبادات مع الاخلاص فشيء على ذلك وان لم يسقط عنه الفرض ، وكان لابد في الجمعة من صلاة الظهر وفي الحج من اداءه تاماً في ميقاته . وقد علم مما ذكرنا ان العلمين حد لعرفة لا حد بين الله والناس ، ولا بين الجنة والنار

### ﴿ ترك بعض العلماء لفريضة الحج ﴾

الحج فرض على من استطاع اليه سبيلاً وهو على التراخي لا الفور اذا وجد العذر ، والخلاف في المسألة مشهور . ولم يحج رسول الله (ص) الا في آخر سنة من عمره ولكنه اعتمر قبل ذلك . ومن ترك الحج وهو يستطيع السبيل اليه حتى مات ، مات طامساً لله تعالى . ولا يقتدى به ولا يعد تركه اياه عذراً له . والسائل يقول

انه يرى كثيرا من علماء الامة ومرشديها المصلحين لم يجعوا ، وانا لا اعرف احدا من العلماء المصلحين ولا غيرهم من الجامدين الراضين بحال المسلمين السيئة ترك الحج بشير عذر حتى مات . وقد ذكر السائل منهم الاستاذ الامام والسيد الكواكبي رحمهما الله تعالى وذكرني معهما . فاما الكواكبي فهو من علماء الاجتباع والسياسة لا من علماء الدين وان كان له مشاركة ما في الفقه ونحوه لا تنكر ولا أدري احج أم لا ، وانا ما عرفته الا في مصر ولم يكن ذا سعة فيها ، نعم انه ساح بمد هجرته الى مصر في جزيرة العرب ثم عاد اليها ، ولكن بمساعدة من بعض الناس ، ومن لا يستطيع الحج الا بال غيره لا يجب عليه الحج ، ولا ان يقبل تبرع غيره له بنفقته ان هو تبرع . واما الاستاذ الامام فانا أعلم انه كان حازما على الحج وقد سمعت ذلك من لسانه وانه يريد ان يقيم في المدينة المنورة وما جاورها طائفة من الزمن ويبحث عن مواضع غزوات النبي (ص) بحثا يستعين به على ما كان ينويه من الكتابة في تاريخ الاسلام ، وتحرير سيرته عليه الصلاة والسلام ، وقد بنيت عذره وعذري واسبب تأخيرنا للحج من قبل ، فمن ذلك قولي في تفسير قوله تعالى ( ومن دخله كان آمنا ) من جزء التفسير الرابع ما نصه : ان كثيرا من اصراء المسلمين وناخبين يعلمون ان دون اهلهم لفريضة الحج عقبات سياسية لا يسهل اقتحامها ، وقد جاء في صحف الاخبار ان امير مصر استاذن السلطان في حج والدته وبعض امراء اسرته فلم يأذن . وقد كان الاستاذ الامام يعتقد اعتقادا حازما فيه انه اذا حج يلقي يديه الى التهلكة ، وانه لا امان له في الحرم الذي كان يرى الجاهلي فيه قاتل ابيه فلا يرضى له بسوء . وانه كاتب هذه السطور يعتقد مثل هذا الاعتقاد فنسأل الله تعالى ان يحقق لنا ثانية . ومن قوله تعالى ( ومن دخله كان آمنا ) لنمثل ما فرضه علينا من حج هذا البيت الخ وأقول الآن قد ظهرت صحة اعتقاد الاستاذ واعتقادنا هذا في مرض موته حين قبضت الحكومة الحميدية العثمانية في بيروت على الحاج محيي الدين حمادة عند عودته من مصر لانه كان ضيفا له وكانت بنت اخيه زوجا له ، وأخذت أوراقه وحبيسته على وجاهته وحسن سيرته وبمده عن السياسة ومذاهبها ، ثم علمنا ان الحكومة كانت ترسل العسكر بعد ذلك ليلال مراقبة سواحل بيروت وما مجاورها لانه بلغها ان الاستاذ يريد النزول فيها . وكانت هذه الحكومة قبل ذلك وبمده تصادر كل كتاب يدخل المملكة العثمانية اذا وجد عليه أو فيه اسم محمد عبده أو اسم المنار ، أو مطبعة المنار ، دع اسم صاحب المنار . وتعلم أيضا ذكر هذه الاسماء في الجرائد ، ويعلم قراء المنار في زمن عبد الحميد انه

كان ممنوعا من ماله وان والدي مات والمسكر يحيط بداره وكان أخفى في السجن لان المنار وجد عنده ، وكانت الحكومة تعاقب كل من تعلم انه يقرأ المنار او يكتب صاحبه . والسبب في ذلك كله وسوسة جواسيس السوء للسلطان عبد الحميد بانما تريد اقامة خلافة قرشية عربية في الحجاز او غير الحجاز وكان هؤلاء الجواسيس مصطفى باشا كامل خلع السلطان عبد الحميد بعد وفاة الاستاذ الامام فظفر ووتسه من الاتحاديين بعده لاهرب أشد خطرا علينا كما كان من عداه عبد الحميد لنا ، حيثما الآستانة وحاولنا أن نقتحم بمجنس نية العرب ووجوب الصافهم فلم نستطع . ثم جعلوا صاحب هذه الحجة من أعدى أعدائهم وذنبه عندهم انه يدعو الى النهضة العربية ، فكان قصد الحج في هذه المدة مما يقوي سوء ظنهم ، ولا يؤمن منه عدوهم ، وقد صادروا المنار في يديهم ، ومنعوا دخوله لبلادهم ، كما فعل عبد الحميد لئلا ذلك السبب ، وقد صار خلفاء مصطفى كامل من زعماء الحزب الوطني وكتاب جرائده جواسيس لهم كما كان زعيمهم جاسوسا لعبد الحميد ، ويتحوشا بما كان يتهمن به وفي مقدمتهم محمد بك فريد . والشيخ عبد العزيز شاورس ، ولكننا دخلنا مع الاتحاديين الآن في طور جديد يرجي ان تنحى فيه سعاية الجواسيس ، فقد اعترفوا بانما نطلب حقا واحبا بونا الى بهضه رسميا ووعدوا بالباقي وعدا مؤكدا . فمضى أن يتم الاتفاق ، ويمحو آية الشقاق ، ويكون قد ظهر لهم حسن نيتنا واخلاصنا نحن وسائر طلاب الإصلاح من قومنا لهذه الدولة ، وحرصنا على تمزيقها وإصلاح شأنها ، وهذا ما يظهر منه لنا الآن ، وقد بلغونا ان منع المنار قد اوقع . ويرتب على حسن نيتهم في العرب وضاهم به ، ان الحجاز ، وعدم خوفهم من زيارة طلاب الإصلاح له في النسك وغير النسك ، وحينئذ نرجو ان يوفقنا الله في السام القابل لاداء الفريضة بفضله وكرمه

### ترك ملوك المسلمين وأمرائهم وأغنيائهم للمهج

سبق لنا في مجلدات المنار السابقة الاتقاد على سلاطين آل عثمان وملوك ايران وغيرهم من أمراء المسلمين ترك فريضة الحج ، ولكن لم يحط في بالنا ان أحدا من المسلمين يقتدي هؤلاء الملوك والسلاطين في ترك هذه الفريضة ، وكذلك الاغنياء المترفون لايصح أن يكونوا قدوة في ذلك ولا أن يكونوا شبهة من الشبهات على الحج . ومن سوء الظن القبيح أن يقول مسلم ان حج عزيز بهر الامير عباس الثاني كان لمرض سياسي ، وأي غرض سياسي يتوقف على ادائه لتمام الحج ؟ على ان كثيرا من الاغنياء يحرصون فان كان غير الاغنياء أكثر حبيبا فذلك لانهم في أنفسهم أكثر عددا ، وأقل فسقا وشرقا . هذا مانراه كافيا في جواب هذه الاسئلة فمضى ان يراد السائل كذلك ، والله الموفق .

## نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

(٨) جاء في انجيل متى ٢٢: ١٥ - ٢٨ أن امرأة كنعانية صرخت اليه ليشتفي ابنها المجنون وكانت تقول له « ارحمني يا سيد يا ابن داود » فلم يجبها بكلمة فصارت تصيح وراءه حتى طلب تلاميذه منه صرفها فقال لهم ( لم ارسل الا الى خراف اسرائيل الضالة ) فجاءت وسجدت له قائلة « يا سيد أعني » فقال لها « ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنيين ويطرح للكلاب » فقالت « نعم يا سيد . والكلاب ايضا تأكل من الخبثات الذي يسقط من مائدة أربابها » حينئذ شفي لها ابنها بعد هذا العناء العظيم والالاح الكبير . فانظر الى مقدار عطشه ورجسته بالضعفاء !! وهو الرجل الذي يقولون انه جاء لخلاص الناس أجمعين . ألا يدل ذلك على ان كل ما جاء في تعاليمه مما يفيد معنى الرحمة والمسامحة والاحسان الى الناس ما كان يريده إلا امته اليهودية فقط لا غيرهم من الامم كما هو صريح عباراته في هذه القصة التي تدل على المساواة المتناهية حتى حركت اعمال المرأة عطف تلاميذه انفسهم قبله ولذلك طلبوا منه إجابة طلبها فأبى أولا . فهذه هي اخلاق هذا الرجل الذي يدع نفسه بقوله ( مت ٢٩: ١١ ) ( لاني وديع ومتواضع القالب ) فهل يتفق هذا مع فعلهم المرأة الكنعانية ؟ نعم هو وديع ومتواضع القالب ولكن مع من ؟ مع الاقرباء من امة اليهود (١) ومع الرومانيين حكامه وحكام امته !! اما الضعفاء الاجانب فهم

(١) نعم انه لا يمس من اليهود أخذ يسبهم ويأخذهم بأخف الافاظ كقوله ( مت ٢٣: ١٣ - ٢٦ ) « أيها المراءون والقادة السبان والجهال والحيات أولاد الافاعي الخ وقوله لهم مت ٢٦: ٢١ « ان السمارين والزواني (وهم الذين كان يحبهم بعض الانجيل ) أنظر مثلا يو ٥: ١١ { يسبقونكم الى ملكوت الله » فهذا مثل آخر من أمثلة محبة لاعدائه . ولكن أتدري ماذا حصل له بعد هذا السب مباشرة ؟ هم أخذوه وصلبوه = (المنار - ج ١٩ م ١٦) ( ٨٧ ) ( المجلد السادس عشر )

عنده « كلاب » . فهذا هو مبلغ ثماره الداعية الى السلم والرحمة على غلواها احيانا . فهو نفسه كان يخص بها اليهود رغما عن دعواهم الآت أنها لايشعراهمين !! وهذه القصة تدل على أنه ليس باله لانه مقيد بارادة من أرسله كما يفهم من قوله ( لم أرسل الا الى خراف اسرائيل الضالة ) ولذلك تركها يوحنا كمادته وأنا بقصة المرأة السامرية وهي تغايرها بالمرة ( يو ٤ : ٧ - ٣٥ ) وغرضه منها ان يظهر ان بعثته كانت عامة فقال انه كان يتكلم مع هذه المرأة السامرية ويطلب الشرب منها مع أن اليهود لايجوز لهم معاملة السامريين حتى صار تلاميذه يتسمعون من ذلك . وهذه القصة - كغيرها مما تقدم - تدل على تأخر زمن هذا الانجيل عن الاناجيل التي قبله ولذلك أتى بها ليظهر ان بعثته ليست قاصرة على اليهود كما يفهم من قصة المرأة الكنعانية ومن ( مت ١٥ : ٢٠ و ٢٦ ) بل كانت للبشر كافة . اما قول متى ٢٨ : ١٩ ( اذهبوا وتلذذوا جميع الامم ) - فهو ان لم يكن اضافة متأخرة كقول مرقس بدعوة الخليفة كلها ( ١٦ : ١٥ ) الذي ثبت عندهم اضاؤه أيضا كما سبق ( في صفحة ٥٠ ) - فالمراد به ام اليهود كانه قانهم - كما قال سفر الأعمال - كانوا في اورشليم وحدها من كل امة تحت السما - ( أع ٢ : ٥ - ١٣ ) فما بالك بمن كانوا في أرض اليهودية كلها ؟ ويؤيد هذا المعنى قول المسيح لتلاميذه مت ١٠ : ٢٣ « فاني الحق أقول لكم لا تسكنون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان » فهذه المدن كانت عندهم العالم كله كما اريناك سابقا ( ص ١٤ من هذه الرسالة ) وعلى ذلك يحمل قوله في مرقس ١٣ : ١٠ « ينبغي ان يكرز أولا بالانجيل في جميع الامم » وقوله في متى ٢٤ : ١٤ « في كل المسكونة لجميع الامم . ثم يأتي المنتهى » ولا تنس قول لوقا ٢ : ١ « صدر امر من أوغسطس قيصر بأن يكتب كل المسكونة » اي أرض اليهودية خاصة كما قال صاحب « كتاب الهداية » المسيحي في مجلد ٢ ص ٢٥٥ ، وغيره ومن أمثلة وداعته وتواضعه ورحمته غير ما تقدم ماجاء في انجيل متى ( ١٨ : ٢١ )

= وأهانوه شرا هاته ثم قتلوه . فهذه نتيجة شعاعته أمام هؤلاء الاقوياء بعد بأسه منهم وفشله في أمره !! كل هذا قوله ونحن بريئون منه الى الله وانما نقوله الزاما للنصم واظهارا لما نجبر اليه قصص هذه الاناجيل

و (٢٢) أن أحد تلاميذه مات أبوه فاستأذنه في الانصراف ليدفنه فلم يقبل وقال له « اتبعني ودع الموتى يدفنون موتاهم » والظاهر من هذا القول أن أباه هذا التلميذ لم يكن مؤمناً به فلذا حقد عليه حتى بعد موته ومنع ابنه من الذهاب ليدفنه ولا ندري ماذا كان فعل بل لو قدر عليه وهو حي ؟ فهل هذا خالق الرجل الذي أمر غيره بمحبة الاعداء !! وقد داس بعمله هذا مع تلميذه على أمر التوراة يا كرام الوالدين وأيضاً بعمله مع أمه مريم ومخاطبته لها بقوله « يو ٢ : ٤ ما لي ولك يا امرأة ». ولكن كان في أول الأمر وخوفاً من اليهود يقول لهم « مت ٥ : ١٧ لا تظنوا اني جئت لأقضى التاموس أو الانبياء » فما أصدق كلامه هذا وغيره !! وهذه القصة تظهر أيضاً أنها كان يريد بتعاليمه الداعية الى السلم والرحمة والاحسان اليهود عامة كما قلنا من قبل تساهلاً (ص ١٩١) بل كان يريد بها من آمن به فقط من اليهود واتبه ولذلك قال متى (٤٦ : ٤٩-٤٦) إن أمه وأخوته جاؤا مرة اليه ووقفوا خارجاً طالبين أن يكلموه فأخبره واحد من تلاميذه بذلك فقال « من هي أمي ومن هم أخوتي ثم مد يده نحو تلاميذه وقالها أمي وأخوتي لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي » يعني من آمن به فقط (١) ولذلك أمر أتباعه ببغض غيرهم

(١) الظاهر من هذه العبارة ومن غيرها في الانجيل أن مريم أمه وأخوته لم يكونوا به مؤمنين ( انظر يو ٧ : ٥ ومر ٣ : ٣١ ) ، ولا عن أعماله راضين ، فلذا حقد عليهم وكوهم حتى أمه ، وقد بلغ من قسوة قلبها عليه وجوده أنها ذهبت ووقفت عند الصليب تشكر ابنها وفنذته كبدها وهو مصلوب !! ( يو ١٩ : ٢٥-٢٧ ) فلما رآها يسوع مخاطبها مرة أخرى بقوله « يا امرأة » . فهذه هي أخلاق المرأة التي عيدها النصارى منذ القدم ، وهذه هي قيمتها عند ابنها . ولكن صورتها بحسب الانجيل تغاير صورتها بحسب القرآن الشريف الذي أثنى عليها مراراً وعظمها وقال الله اصطفاها وملهرها واصطفاهها على نساء العالمين وجعلها للناس آية . فالظاهر أن قصتها في الانجيل بما دسه اليهود على النصارى ولشدة جهلهم وبسدهم عن التبحر والتعقيق إذ ذاك دخلت عليهم الغفلة وصدقوهم فيها كما دخلت عليهم في غير ذلك كثيراً وصدقوا قصصهم في فسق أنبياء بني اسرائيل ومما يصيهم الكثرة الكثيرة وصاروا يذاهبون عن هذه القصص الفظيعة ويصبرونها مقدسة الى الآن !! فحاشا لله =

كما سبق (لو ١٤ : ٢٦) فهل هذا هو الامر بالاحسان الى الناس كافة حتي الاعداء ؟ ومتى عمل هو نفسه بذلك أو أتباعه الذين استغاثت الارض من سفكهم دماء بعضهم بعضا لا قل الاسباب ودماء غيرهم من الأمم بنهر حق الى الآن . ومن منهم أدار خذ الآخري للضاربين (مت ٥ : ٣٩) وأحب اعداءه ؟ أليست هذه التعاليم كلها سبباً على ورق ، وهي مع ذلك غلو مذموم يخالف العقل والعدل والطبيعة البشرية ، وإيجابها في جميع الاحوال ، ود الى الفساد بطليان الاشرار وبثبيط همة الصالحة ، وتغييرهم لساوانهم بالاعداء فيهملون ولا يبالون . ومن منهم ترك ما اعتادوه من الانفاس في الملاذ والشهوات والترف وابع كل ماله كما في لوقا (١٨ : ٢٢) ووزعه على الفقراء ؟ واذا أطاع الناس هذا الامر أنصالح أحوال هذا المجتمع ويتقدم الى الامام أم يبطئ فيه كل عمل واخترع واكتشف واجتهد مادامت الاموال كلها توزع من الاغنياء على الفقراء بلا عمل ولا حساب ؟ قال ملحدوهم الظاهر ان يسوع ما أمر بذلك إلا حيلة ليتمكن هو وتلاميذه من أخذ أموال الاغنياء ليعيشوا بها بلا عمل سوى التجول من مدينة الى أخرى صارفين في حاجاتهم كلها من أموال غيرهم حتي من النساء (لو ٨ : ١ - ٣) كما هو شأن أهل البطالة والكسل المتشردين ، واذا كان كل شيء ينال بالهولة (كما قل في مت ١٨ : ١٩ و ٢٠) فما حاجته بعد الى أموال الناس التي كان يأخذها منهم ويحملها في صندوقهم بهذا الاسخريوطي (يو ٦ : ٦) ؟ فلماذا لم يترك المال لاهله ويسأل أباه السماوي فيعطيه كل ما احتاج اليه هو وتلاميذه الفقراء الذين لا عمل لهم بعد أتباعه (مت ٤ : ١٩ - ٢٢) سوى الاتفاق من المال الذي كان يلقى لهم في الصندوق من الناس

فإذا شيء قليل من كثير مما أصبح بعض الافرنج يقولونه في المسيح . ومن أراد أكثر منه فليقرأ مثل كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصرة » المذكور آنفاً (The Truth about Jesus of Nazareth) واني أستغفر الله من كل هذا

= أن يصطلي من خلة الفسقة الزناة السكيرين الكذبة الخونة (ك ٢٦ : ٧ و ٢٧ : ١٩) المكفرة (١ مل ١١ : ٥ و ٦) الاشرار كما صورهم اليهود لا سماجهم الله

وبما جاء في هذا الكتاب الانكليزي وغيره من تأليف ملحدني النصراني أنفسهم  
وقال هؤلاء الملحدون أيضاً « اذا صح أن يسوع صدق في نبوة واحدة  
من نبواته فهي قوله ( مت ١٠ : ٣٤ ) ( لا تظنوا اني جئت لألقي سلاماً على  
الارض . ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً ) فان الارض لم تخضب بدم أكثر مما  
خضبها به أتباعه منذ أن صارت لهم قوة ودولة ولم يصدر عن أمة في العالم مصادر  
من أمتهم حتى من رؤساء الدين منهم - (١) من ظلم الأبرياء والأذى والاضطهاد وسائر  
انواع المفاسد والظلم حتى الآن كما هو مشاهد » أنظر مثلاً ص ١٣٠ و ١٣١ من  
كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصري » ويقولون اذا كانت هذه ثمرة دينه في  
الارض فبئس الثمرة ، واذا كان ذلك كله مما فعله في ثلاث سنين وهو وقتي حفر  
ضريحه مضطهد ( أمس ٥٣ : ٣ ) فكيف به لو كان أوتي عزاً ومالاً وجاهاً وملكاً  
كثيراً وعمرًا طويلاً . لذلك كفر به هؤلاء الناس وكفروا بدينه وبكل ما جاء به وألقوا  
المؤلفات الضخمة في مطاعهم وردودهم وصاروا اليوم يدعون الناس في أوروبا جبراً  
إلى آرائهم وأفكارهم . فليتأمل في ذلك دعاة النصرانية الذين يطعنون وهم في  
بلاد المسلمين ( خوفاً من أن يسلمهم ملحدوهم فيضحكون منهم ) يطعنون في محمد  
بمطاعين ضيفة واهية لاتعد شيئاً بالنسبة لما فعله المسيح وما يفعله الآن أتباعه كثيراً  
كالاعتجار وشرب الخمر والربا والمقامرة وحب المال لدرجة إغناء فيه والفسق والخلاعة  
والتبرج والزنا والقتل والظلم والافتقار في اللذات والشهوات وغير ذلك مما أنت به إلى  
بلادنا مدنياتهم الأفريقية التي يسعون بها مسيحية ولا ينجحون ويطعنون أن المسلمين ينجحون  
من حكم الطلاق وقعد الداروجات في الاسلام وجهاد الأعداء (٢) في سبيل الله بسبب  
(١) ولذلك تراهم الآن ، وقبل الآن ، في كل زمان ومكان ، ياركون الحيوش ،  
ويدعون « يسوع » لأجلها ، ويصلون فرحاً بانتصاراتها ونجاحها في سفك الدماء ، ويتيم  
الأطفال ، وهناك الأعراض ، وتخريب الديار ، وهدم معالم التوحيد ، وعبادة الرحمن ،  
واستبدالها بالمسجود للصور والصلبان ، وعبادة ( ابن الإنسان ) وهو في الحقيقة من  
كل ذلك برئ ، وعليه حاقداً قائم ، وما هم فيه الا متعنون أهواءهم وشياطينهم ، فلاحول  
ولا قوة الا بالله (٢) ان شئت أن تقرأ بحثاً مستفيضاً في هذه المسائل كلها فاقروا رسائلنا  
« الاسلام » في الرد على اليهود كروم



ظلمهم لنا، فهذه الأشياء على فرض قبحها ليست كالأشياء التي رويها هم أنفسهم عن المسيح وأشرنا إلى بعضها هنا، والحكم عليها بالقبح مع ذلك ليس مما أجمع عليه العقل البشري كسائلهم تلك بل هي أمور اعتبارية، ألا ترى أن مسألة تعدد الزوجات في الاسلام هي من المسائل التي يختلف الحكم عليها باختلاف عادات البلاد واختلاف أذواق أهلها فهي أقل من مسألة الزوج عند بعض الأمم بالأقارب الأقرب من مثلاً. فمنعنا وإن كنا نستظم ذلك الزوج بالأقربين ونستبجحه ونعقته إلا أنه ليس من المسائل المجمع على قبحها بين سائر البشر، وكذلك عادة رقص النساء مع غير أزواجهن وأبداء زينت لغير عطارهن هي عندنا قبيحة شنيعة وعند الافرنج حسنة وتعمل رسمياً في قصور ملوكهم، فالخلاف بيننا وبينهم قول فيه كما قال الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

فان قيل: إذا كانت هذه المسائل التي حكيتها عن المسيح صحيحة فاجاب المسلمين عنها وهي تنافي معقدهم في المسيح الذي عظمه القرآن تعظيماً وان كانت كاذبة فهل يعقل أن الانجيليين وهم أحباب المسيح يخفرونها وينسبونها إليه كذبا قلت: اننا نقول ان كل هذه المسائل اختبرها الانجيليون أنفسهم بل نقول إنها روايات كاذبة افتعدها بعض أعداء المسيح الاولين من اليهود وغيرهم وروجوها بين أتباعه حتى اشتهرت وظنوها روايات صحيحة فدخلت العقل على رواة النصرانية (حتى على كتاب الاناجيل) لشدة جهلهم وغياوتهم كما دخلت على كثير من محدثي المسلمين وكتاب السير منهم بعض أشياء من المنافقين والوضاعين توجب الطعن في محمد (ص) والاسلام مع الفرق العظيم بين رواة المسلمين ورواة غيرهم في نقد الحديث كما اعترف بذلك بعض علماء الافرنج أنفسهم (راجع مثلاً كتاب « المسحاء الوثنيين » ص ٢٣٨ و ٢٣٩ مؤلفه المستر روبرتسن J. M. Robertson ). ومع ذلك فقد ترك بعض الانجيليين بعض هذه الأشياء ولم يشر إليها أو ذكرها لذبوعها بين الناس - بطريقة مخفية لرفع الاشكال بقدر الامكان بحيث لا يرى منها أصل القصة جلياً واضحاً الا بالرجوع الى الاناجيل كلها أو بعضها وأخذ عبارة فيها من هنا وعبارة من هناك حتى يتم فهم القصة، كسألة تردد المسيح على بيت مريم ومراثي قرية

(يت عنيا) . فان علاقة المسيح بها وكونها عاهرتين بحبها المسيح ويكثر غنايتها والميت مندهما إلخ انما يستنتج ذلك كله من مجموع ما روه فيها لامن واحد منهم قطع ومن أعظم الاسباب أيضا أن بعض هذه المسائل كان يوجد مثلاً عند الوثنيين الداخلين في المسيحية كما يئناه في حاشية ( ص ١٨٥ ) وقد تاصلت في نفوسهم فلم يبن عليهم تركها فأدخلوها في دينهم الجديد ليحبوا المسيح كأحد آلهتهم لكي لا يشعروا بالفرق الكبير بين الدينين — شأن البشر فيما أئوه من آرائهم ومعتقداتهم — وقد قبل منهم أكثر النصارى ما أدخلوه جهلاً منهم بحقيقة دينهم أو فرحاً بهم واستماله لهم لعلهم لا يرحمون

وربما كان غرض بعضهم أيضا من ذكر هذه المسائل إظهار أن المسيح — وهو عندهم يفرلن بشاء ( لو ٧ : ٤٧-٤٩ ) وقد أعطى هذه السلطة لئلا يئنه أيضا كما سبق (مت ١٨ : ١٨ و يو ٢٠ : ٢٣) — فوق التاموس والشرية وغير متيد بها وله أن يتصرف فيها كما يشاء ويضل ما يشاء لانه هو واضعها — على زعمهم — وشارعها لناس (١) وأنه اذا اقرب من المصاحي فلا يقع فيها الا بمشيئته ولحكمة بنجلها ، ولذلك ترى ان أكثر مثل هذه القصص التي أريد بها غالبا إظهار كبريائه وعدم مبالائه بالتاموس وأنه فوق كل شيء واردة في انجيل يوحنا دون غيره أو مستوفاة فيها أكثر ، وهو

(١) حاشية : هذا لا يدل على أنهم كانوا يستندون ألوهيته حقيقة لانهم يقولون إن ذلك مما أعطاه الله إياه كالفدرة على الخلق وغيره (أنظر يو ١٤ : ٢٤ و ٣٠ : ٥) وقال يوحنا أيضاً ( ٣ : ٣٥ ) ( الاب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده ) وهو صريح كما قلنا مراراً في أن الله هو الذي أعطاه كل شيء فهو عند كتاب العهد الجديد ليس إلهاً لذاته . فان قيل لعل هذا القول في { الابن } باعتبار الناسوت . قلت ان هذا الناسوت باعتبار النصارى ماجز جاهل بكافي البشر وليس في يده شيء وهو أيضاً حادث ولم يخلق شيئاً من العالم ، وأما الذي في يده — بزعمهم — كل شيء وخلق العالم { يو ١ : ٣ } هو { الله الابن } وهذا بنص الانجيل لم تكن له القدرة من ذاته بل الله هو الذي دفعها له كما قال يوحنا وغيره (أنظر أع ٢ : ٢٢ وأف ١ : ٢٢ و ١ كو ١٥ : ٢٧ و ٢٨ و ٢٧ : ١١ و ٢٧ ) فكيف إذاً يكون إلهاً حقيقياً مساوياً للأب في كل شيء كما يزعمون ؟

الانجيل الذي ذكر أيضا (١١: ٢-١١) قصة عدم رجم المسيح لازانية وقصته شريعة موسى في ذلك (لا ٢٠: ١٠) (راجع أيضا يو ٤: ٩-٣٠) وأما عبارة انجيل لوقا (٩: ٥٦) التي تشبه في المبدأ مسألة الرجم هذه فقد وجدوا أنها متروكة من بعض النسخ القديمة وهو دليل على زيادتها فيه ليجعلوا انجيل لوقا كانجيل يوحنا (أنظر يو ٣: ١٧ و ١٧: ٤٧) فبحوز أن يكون اختراع هذه المسائل والقصص هو لمثل ذلك الغرض (أي إظهار أنه فوق الناس وأنه أكبر من كل شيء) وإن كان هذا الاختراع قد أدى الى عكسه قدم الناس المسيح ذما شنيئا بسبب ما نسب اليه ، ولكن كتابهم ما كانوا ينتظرون حصول هذه النتيجة المخرقة . وأيضا فقد كان الاستهزاء بالشريعة الموسوية وعدم المبالاة بها وبأحكامها أكبر ماسعى اليه بولس وتبعه في ذلك كثير من الامم لسهولة كما هو معلوم، فلذا قالوا عن المسيح ما قالوا فان مبادئهم كانت أقرب الى الاباحية والاشتراكية من أي شيء آخر كما سبق ( أنظر صفحة ٥٩ و ١٠٥ و ١٨٧ )

أما غرضنا نحن من ذكر هذه المسائل هنا مع اننا نبرأ منها الى الله مرارا ونفكر منها طابعا والاسلام بحرم علينا نسبتها الى عيسى عليه السلام ويوجب علينا التأديب في حقته وحق سائر الانبياء - فهو أن نظهر أننا يمكننا ان نقابل العاصري بالمثل لولا ديننا وآدابنا وأن نري متصديهم أن الطامن في عهد عليه السلام بالروايات الضعيفة والاحاديث الموضوعة أو بالمسائل المختلف بيننا وبينهم في قبجها وحسنها ليس من القتل ولا من الانصاف في شيء ، وعندهم في أناجيلهم القانونية (لا الموضوعة) ما يوجب الطمن في المسيح بأشد مما يوجد عندنا في محمد ، حتى نفر عقلاؤهم وعلمائهم في أوربة من المسيح والمسيحية ، ومن كان في بيت من زجاج لا يلقى به ان كان عاقلا أن يربي بالحجارة الساكنين في بيوت من حديد .

وما تقدم نرى ان الاعتقاد بهذه الاناجيل ضار بمقام المسيح عليه السلام ضررا بليغا ولا خلاص للناس من كل الاشكالات المتقدمة وغيرها التي أوقعت المفكرين والمعتلا في الاتحاد الا بنى هذه الكتب والاعتقاد بالقرآن الشريف فانه هو الذي برأ المسيح - بالحق - من كل عيب ومن كل دعوة الى عقيدة باطلة

ورفع مقامه رفعا حقيقيا عاليا . اما هذه الاناجيل فقد جعلته من حيث لا يشعر وهي تسعى في تأليهه بنسبة افعال اليه تدل - لو صحت - ولن تصح - على جنون قائلها لشدة بساطة كاتبيها وبعدهم عن العلم الصحيح والعقل وشدة تأثرهم بالوثنية ، ومع ان رواية هذه الاناجيل هي عند النصارى أصح الروايات بل مكتوبة بالوحي الالهي ، فقد رأيت ما تؤدي اليه من نسبة ما لا يليق الى المسيح وهو منه براء عليه السلام . فكيف يكون الحال اذا علمنا النصارى كما يعلموننا في طاعتهم في عهد (ص) وأخذهم بكل سخيف ضعيف من الروايات ؟ ولكن دينا يجهل ديننا وبين ذلك ، وهو أيضا لا يتيسر لنا لأنهم أضاعوا الروايات الأخرى وأغلب الاناجيل ولم يبق الا ما وافق آراءهم وأهواءهم ، ومع ذلك فمن قد أخذنا بأصح رواياتهم في اعتقادهم وأريناك كيف تؤدي الى الطعن في المسيح عليه السلام ، وهم إنما يأخذون بأضغاث الروايات - ندنا وأستخفها بل بالموضوع منها وأحيانا يتجر بعضهم الروايات لنا اقتجارا ، فهل أمكنهم هذا ذلك كله نسبة شيء قبيح قبيحا حقيقيا لمحمد (ص) (١) كذلوتهم بالزانيات

(١) هذا مع انحطاط الوسط الذي نشأ فيه محمد صلى الله عليه وسلم من أكثر الوجوه عن الوسط الذي نشأ فيه المسيح حيث كانت توجد شرائع اليهود وكتبهم الدينية وأدب اليونان والرومان وكتبهم العلمية والفلسفية وغيرها . وأما أهل مكة والعرب عموماً فكانوا وثنيين جاهلين منغمسين في الشهوات كالخمر وحب النساء وفي سفك الدماء وواد البنات والسلب والنهب والاذى والقسوة نفاقهم محمد جميعاً بدرجات عالية منذ صغره وكان مثال السكالم بينهم في كل شيء . وأما المسيح فلا تعلم في أي شيء فاق قومه بحسب هذه الاناجيل وجميع تلاميذه الحسنى توجد في كتب اليهود وغيرهم من قبل كما بينه كثير من علماء الأفرنج أنفسهم كما ذكرنا سابقاً ( واجم ص ١١٨ - ١٢٠ من هذه الرسالة ) نعم نحن لا نتكر أنه نشر هذه الطائفة العالية بين عامة اليهود علما وعملا بعد أن كانت في كتبهم لا يقرؤها الا بعض خاصتهم وينسدر وجود من يعمل بها كلها منهم ولذلك قال تعالى فيهم (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) وبسبب عيسى (ص) انتشرت بين العامة والخاصة حتى عرفت في العالم الروماني كله واشتهرت بين الناس الى اليوم ، ولكنها مشوبة بشوائب كثيرة حاول بعضهم كالفيلسوف بولستوي تجريدتها منها

وجه لمن وتردده عليهم مرارا هو وتلاميذه ودلكن قدميه بالطيب ودهن رأسه به ومسح رجليه بشمورهن، وعدم انكاره على الناس شرب الخمر ومساعدتهم على ذلك بل فرضه عليهم وسكره، ونجده من ملائسه مرة أمام تلاميذه وعشقه لاحدهم واجلاس له في حضنه، وكذبه على اخوته، وعذوقه لوالدته ومنعه تلميذه من دفن أبيه، وحده على كل من لم يؤمن به الخ وهو هم ذلك كله فقير مسكين ضعيف مضطهد، فما بال إذا أوتي ما أوتي محمد من الملك والعز والمجد والمظلة وسعة الرزق وطول العمر . وقد حث عيسى تلاميذه - وهو ضعيف - على المقاومة للدفاع عنه وحمل السيوف واستمالة الناس ذلك وأمر الناس كافة بقتل آبائهم وسائر أقاربهم الأقربين وإلقاء الشقاق والحرب والتفريق بينهم، ثم إن أعظم تعاليمه موجبة لضعة النفس والذل، وهي ليست عملية ولا يمكن إطلاعها وفهامها من الفلوسافيا وتؤدي الى خراب هذا المجتمع - بل القيام بعضها مستحيل حتى عليه هو نفسه كحجة الاعداء وهو نفسه لم يحرم بل كان يسبهم صبا شفيما (مت ٢٣: ١٣ - ٣٦) ويحقد عليهم وما منعه من الانتقام منهم الا ضعفه كما بينا. ومن ذلك حث الناس على بذل «جميع» ماله للفقراء وعلى عدم اهتمامهم بشؤون الحياة وترك العمل (١) (مت ٤٤: ٥ و ٦ و ٢٥ و ٢٦ - ٢٨)

(١) مقتضى هذه التعاليم (مت ٢٥: ٦ - ٣٤) و (لو ١٢: ٢٢ - ٣١) أن لا يتم الانسان بشيء من حاجاته الجسدية من أكل وملبس ومشرب ومسكن وأن يعملها كلها وعلى ذلك تكون قذارة التوب وورثته ووساخة الجسد والمسكن وفساده واثقه والفقير من المستحيات ودلائل التوكل والايمان في المسيحية . فمن من التصارى يعمل بهذه الاوامر ؟ واذا عملوا بها فكيف تكون حالتهم الصحية ؟ وهل هذه التعاليم تساعد على الاكتشافات والاختراعات وترقى العلوم الطبيعية والهندسية والاجتماعية والاقتصادية والنظامات الدستورية وغيرها من علوم العمران والحضارة والمدنية والاجتماعية ؟ وما حاجة الناس الى هذه العلوم اذا واهمال الجسد والذل والفقير والكسل عن كل عمل دنيوي من أعظم دلائل النفسية والطاعة والايمان والتوكل على الله بحسب الانجيل ؟ وهل اهتمام منفعي التصارى الاسلام بأنه هو السبب في قذارة المدن وفسادها وانها وضعف صحة أهلها وخرابها واستعداد ملوكها للفساد أم هو مقتضى تعاليم المسيحية التي أخذ بها منصفون المسلمين ثم عثمهم كلهم حتى أصبحوا أشد تمسكا بها من أهلها الذين أهملوها .

وحضه لهم على عدم التزوج وعلى الخلاء (مت ١٩: ١٢) وايضا به الطاعة للمياه.

٢ البتة حتى ضرب بينهم وبينها بسور من حديد كاهو مشاهد في كل زمان ومكان. قارن عبارات كتبهم هذه بقول القرآن (قل انظروا ماذا في السموات والارض) وقوله (وكأن من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون) وقوله (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه) الآية ونحو ذلك كثير سنذكر بعضه وقول المسيح بحسب رواية لوقا (١٢: ٢٢-٣١) «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما يلبسون ..... تأملوا الغربان انها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقيتها . كم أنتم بالحيوان أفضل من الطيور ..... فلا تقلقوا أنكم ما تأكلون وما تلبسون ولا تنفكوا ..... بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزداد لكم) - فضلا عما فيه من الخس الصريح على ترك السعي والعمل والجهد والاجتهاد في الدنيا هو أيضا غير صحيح فان سنة الله في هذا السكون أن الانسان اذا ترك السعي والعمل خسر كل شيء ، ولو طلب ملكوت الله كل يوم ألف مرة لما زيد له شيء من مطالب الحياة الا اذا أصبح عالة على الناس يحسنون اليه بشيء من كدهم وعملهم حتى اذا ورث شيئا وترك العمل فيه خسرته تدريجيا الى أن يفقده . فاذا اتبع جميع الناس هذه التعاليم كان العالم يصل الى ما وصل اليه من الرقي والتقدم ؟ وهل ما وصل اليه الا فرج لأن هو بفضل هذه التعاليم المسيحية كما يدعي المبشرون ؟ ومن منهم يصل بها الأهل البطالة والكدل أو المصحفون ؟ وهل هذه الاوامر تنفق مع سنن الوجود ؟ فليجربها من شاء منهم وليترك الاهتمام والعمل ثم ليرنا أي شيء زيد له من مطالب الحياة ؟ أما القرآن الشريف فقال ( ولا تنس نصيبك من الدنيا ) وقال ( قامشوا في ما كسبوا وكلاوا من رزقه ) وقال ( فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتهوا من فضل الله ) وقال ( لعلكم تشكرون في الدنيا والآخرة ) أي في أمورها وما بها صلاحها فأين الثريا من الثرى ؟

وقال القرآن الشريف أيضا (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم بما آثامها مذموماً مدحورا . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا . كلا عند هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ) ونحوه في القرآن كثير وهو يفيد أن من أراد الدنيا وسعى لها سعيها أو غيرها

والخضوع للرؤساء بلا قيد ولا شرط لشدة خوفه من قياصرة الرومان، ونهه على أن

== ولو كان كافر أو من أرواد الآخرة كذلك، أو تبها وأما من لم يرد الدنيا ولم يعمل لها فلا يؤتى منها ما يؤتاه العاملون ولو كان صالحاً تقياً طالباً لمكوث الله وهو الحق كما هو شاهد بخلاف قول الأنجيل فإنه يفيد أن من طلب الآخرة ولم يطلب الدنيا أو في الدنيا أيضاً. وقال القرآن (ومن يرد ثواب الدنيا يؤت منها ومن يرد ثواب الآخرة يؤت منها) فطلب الدنيا شيء وطلب الآخرة شيء آخر ولا يظاهما إلا من طلبهما معاً ولا يقني طلب الآخرة وحدها عن طلب الدنيا كما هو صريح الأنجيل فإن ذلك مخالف لسان السكون المعروف، وقد كانت هذه الأفكار المسيحية من أسباب تأخر المسلمين فيها إذ قبلت اليهم من دخل في دهم من التصاري الأولين وفشت فيهم مع ترك التصاري أنفسهم لها منذ أن ارتقوا ولو اتبعوها لتركوا كل عمل وكرهوا الحياة الدنيا وعدوها سجناً لهم يجب الخلاص منه بالتجرد عنه حتى يموت الإنسان كبهن أهل الهند !! وهي مبادئ لا تتفق مع مبادئ القرآن في شيء كما لا يخفى على الباحثين. يصر في المدن الأوروبية أو في الأحياء الأفريقية الشرقية في أيام الأحاد، أو الأعياد، وأنظر إلى جمال الأفرنج والأفريقيات وتأنيقهم وجمال مساكنهم وملابسهم ومشاورهم وما كانوا وتقمهم بسائر أنواع اللذات والشهوات والمسررات وخصوصاً المتبع بالنظر إلى الكسائيات والمباريات، من الفانيات الحسنات والفانيات الفاتحات الكسائيات، الأفكار والبيئات، وقل لي بأبيك في أي شيء تتفق هذه المدينة الأوروبية (أو الرومانية باعتبار أصلها) مع التعاليم المسيحية الخالصة على الفقر والتشف وتترك مطالب الحياة وإعمالها كلها، والحاجة على الزهد في الدنيا والآخرة عن الاعتناء بالجسد والآخرة بطلب الخير السكفاف من الله يوماً (مت ١٦: ١١) والحرمة النظر بشهوة إلى الإغنيات (مت ٥: ٢٨) مع أنه لا توجد لساء في الدنيا تبدي من الخلاعة والزينة وكشف أجزاء من أجسامهن واختلاطهن بالرجال والرقص معهم وتبادلن معاً كؤوس بنت الكروم أكثر من الأفريقيات المسيحيات !! فبأي حق أوعقل يسمون هذه المدينة الأوروبية بالمسيحية وبينهما كما بين السماء والأرض، إني والله لا أجد في الدنيا اسمها كاذب من هذا الاسم. ولا يصح اعتبار المسيحية الدين الكامل للبشر الخاضعي لهم بل كان فقط درجة تهديدية في ذلك الزمن زمن بدء اليهود عن روح الدين وتخليقهم بشهوه وانتشار المدينة الرومانية وما فيها من الأمراء والترف والملاذ والأغراق في الماديات مع عدم ارتقاء العقل البشري إلى الدرجة التي أوتى إليها فيها بعد فاقمت ==

سلطتهم هي من الله (مت ٢٢: ١٥ - ٢٢: ١٩) ولذلك قال بولس إيتاعا له  
«أن من قاومهم فقد قاوم ترتيب الله وسيأخذ نفسه دينوته» (رو ١٣: ٢) (١)

== المسيحية بالقول أيضاً تقدر به على مقاومة كل ذلك ولهي النفوس لقبول الاصلاح  
الاسلامي اختتامها الجامع بين مصالح الدين والدنيا ومطالب الروح والجسد والحالي من  
الافراط والتفريط لعدم حاجة الناس في زمنه الى غلو المسيحية لارتقاء العقول والنفوس  
عن ذي قبل فيكشفها الاعتدال في بيان الحقيقة على أكل أوجهها، فهذا هو سبب اختلاف  
المسيحية عن الاسلام في أواخرها وتعاليمها فانها لا تناسب الا زمانها ولكن الاسلام صالح لكل  
زمان ومكان ولذلك نجله أقرب الى الفطرة البشرية والعقل من كل دين آخر ولا نجد سواء  
يتفق مثله مع أصول المدينة الصحيحة والحضارة والعمران والعلم. والذي يدل على ارتقاء  
الناس في الجملة علما وعقلا ونقسا في عهده عن ذي قبل (مع أن ذلك من مقدرات  
العلم الحديث القائل بتقدمي المتأخر عن المتقدم) أنهم كانوا أبعد عن الوثنية، أميل الى  
التزهد والتوحيد، وكان عندهم ميل شديد ورغبة عظيمة في البحث والتفكير والتفحص  
حتى حفظت أصول ديننا كلها بدون تحريف ولا تبديل، وقد بلغوا في علم التفكير  
والفلسفة العقلية مبلغاً لا يكون كاذبين اذا قلنا ان الانبياء الى الآن لم يساورهم تماماً  
في ذلك، ولذلك جاءهم الدين خالياً من التكليف بالمحال ومن القول، مستدلاً في جميع  
ما شرع لهم، لأنهم كانوا قد ارتفعوا عن درجة الطفولية التي كانوا فيها من قبل وأصبح  
عندهم من التمييز والعقل وقوة الارادة ما لم يكن عند الاولين، ولو جاءت المسيحية  
مستدلة مثله لما كان لها ما كان من التأثير في تلك العقول الضعيفة، والنفوس الصغيرة،  
ولقي الناس حيث كانوا، فنبارك الله أحكم الشارحين

(١) قارن ذلك بقول القرآن الشريف (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي  
الامر منكم) (لاحظ قوله هنا «منكم») فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول  
وهو صريح في أن طاعة أولي الامر لا يجب علينا الا فيما لا يخالف الدين فان اشتهى علينا  
الامر جاز لنا أن نوقفه وننازعهم فيه ووجب أن نرده إذا الى الله ورسوله (أي ان  
كان حياً) حتى لا نضل الا بما وافق الدين وهو يدل على وجوب العمل بالقياس والاستنباط  
المبينين على العقل والتفكير فيما أوحاه الله اليانا. والرد الى الرسول في زمنه واجب لانه  
عليه الصلاة والسلام كان أعقلهم وهو أدري الناس بأمرار شرعته ومع ذلك فهو  
مأمور بالشورى بمعنى قوله تعالى (وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله)



== ولذلك كان عليه السلام يستشير أصحابه وكان منهم من يمارضه في أفكاره وآرائه حتى كان يرجع عن رأيه لرأيهم ولكن إذا قرر شيئاً بعد الشورى وبمد النظر في الكتاب العزيز ولو خالفهم فيه وجب الاذعان له واطاعته فإنه كان يري مالا يروونه ولذلك قال تعالى ( فردوه الى الله والرسول ) وانزاد اليه خاص بزمناه وفي القرآن نحو ذلك من الآيات كثير كقوله تعالى ( لا تمحلوا دعاء الرسول بفسحكم بعضها ) وقوله ( لا ترفسوا أصواتكم فوق صوت النبي ) وقوله ( اذا ناجيت الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ) أما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فيرد الامر كله الى كتاب الله أو الى ما علم عنه صلى الله عليه وسلم باليقين ، والذين يردون الامر هم نواب الامة ورؤساؤها وأولياء أمرها لقوله تعالى ( ولو ردوه الى الرسول وإلى أولي الامر منهم ) لعله الذين يستنبطونه منهم ) فالمستنبطون الامر من كتاب الله هم هؤلاء الناس الخاصة من المؤمنين لا العامة منهم ويجب عليهم في مجتهم واستنباطهم مشاورة بعضا بعضا بحيث لا يستبد أحد بالامر فيهم لقوله تعالى ( وأمرهم شورى بينهم ) فاذا قرروا شيئاً بعد ذلك وجب على عامة الامة اطاعته ما لم يكن مخالفاً لسنة الله فان ذلك بالضرورة لا يكون مستتباً منه ، وإذا اختلف هؤلاء المستنبطون مما يتساوي عددهم ولم يمكن التجميع بينهم كان للامة الحق في أن تعمل بما تراه من آرائهم أقرب الى نصوص الدين . هذا هو ما يستفاد من مجموع آيات القرآن في هذا الباب فأي مبادئ أدعى من هذا الى العدل ومنع الاستبداد وإيجاب الشورى والتفكير والحرية وعزة النفس ؟ وأي فرق بيننا وبين نظمات أرق أم العالم الحالي التياية الدستورية ؟ وإلى أي الدينين ( الاسلام أم المسيحية ) ترى أن مبادئ هذه الامم ارقية أقرب أو أشبه ؟ وأنت ترى أن المسيحية توجب عليك الخضوع للسلطين ولو كانوا ظالمين وتقص على أن سلطتهم هي من الله وأن من قاومها فقد قاوم الله واستحق عقابه كما قال بولس إرماء للقوة الحاكمة في زمنه وتلقاها كما دته ( رو ١٣: ١-٧ ) وقال بطرس أيضا ( ١ بط ٣: ٢ ) ( فاحضنوا اسلـك ترتيب بشري من أجل الرب . إن كان لك فكن هو فوق اسـلـك ١٤ أو اللواة فكمرسلين منه الاتقام من فاعلي الشر ولله مدح لفاعلي الخير الى قوله ١٨ أيها الخدام ( أي السيد ) كونوا خاضعين بكل هية للسادة ليس للصالحين المرفقين فقط للنفاه أيضا ) فان ذلك من القرآن الذي قال ( ولا يصنعك في معروف ) وقال ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) وقال ( ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ) والذي =

تاريخ الجهمية والمعتزلة<sup>\*</sup>

(١٤) رأي الأثرية في الجهمية

احسن من كتب في هذا المعنى الامام ابن قتيبة في شرح مختلف الحديث ، فانه صنفه انتصاراً لحاملي الاثر من خصومهم ، وكان ابن قتيبة للأثرين كالملاحظ للجهمية خطيباً مفوهاً كاتباً بليغاً ، وهما ماثله في مقدمة كتابه المنزه به : « اما بعد اسمحك الله تعالى بطاعته ، وحاطك بكلاءته ، ووفقك للعق برحمته ، وجعلك من أهله ، فانك كتبت اليّ تلطني ما وقفت عليه من ثاب أهل الكلام أهل الحديث وامتهانهم ، واسبابهم في الكتب بدمهم ، ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض ، حتى وقع الاختلاف ، وكثرت النحل ، وتقطعت المصم ، وتماذى المسلمون ،

= الزم الناس بمقتضى طلب الحرية من الأرقاء مكاتبه إن علمنا صلاحيته لذلك وأوجب عليهم إمداده بلالاً حتى يقدر على مكاتبه سيده فقال تعالى ( والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيديكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ) وأحكام الرقي في الاسلام شهيرة وهي من أعظم ما يفتخر به في هذا العصر وما وصلت الى مثاها أوربة الا يشق الاقنص وبعد قرون عديدة بفضل ديننا وكتبه وقد بينا شيئاً منها في كتابنا ( الاسلام ) في الرد على الورد كرومر ( ص ١٧ - ١٩ و ٤٠ - ٤٦ ) فإيراجه من شاء . ولكننا نغدر مؤسسي النصرانية كبولس وبطرس فيما قالوا فيها لو قاهما بنت شقة يفهم منها الانتقاد على نظامات الرومان اذ ذاك أو الخروج عليهم لما أقوا النصرانية باقية فكانت تلك السياسية في منتهى الحسن في زمن ضمهم وذلهم فانهم كانوا يتفنون كل ما يوجب اذهاهم واضطهادهم وخصوصاً مثل تلك المسائل السياسية ولذلك ترى الآن تحققي المؤرخين من الافرنج أنفسهم يتكفون في أكثر قصص اضطهاد النصارى الأولين بعد أن علمت مساوئهم وخنوعهم اذ لا يفهم هؤلاء المحققون سبباً لما قد كان الرومانيون واسمي المصدر أحرار في المسائل الدينية وخصوصاً مع رعاياهم الضعفاء الاذلاء الحاضرين لهم كمال الخضوع ك هؤلاء النصارى الأقدمين

(\*) تابع لما نشر في ج ٨ م ١٦ ص ٦٠١

وأكفر بعضهم بعضاً ، وتعلق كل فريق منهم لمذهبه بنحس من الحديث ( الى ان قال ) ومع روايتهم كل سخافة تبث على الاسلام الطاعنين ، وتضحك منه المصدين ، وترهد في الدخول فيه المرتادين ، وتزيد في شكوك المرتابين ، وقد قنعوا من العلم برسمه ، ومن الحديث باسمه ، ورضوا بان يقولوا فلان عارف بالطرق ورواية الحديث ، وزهدوا في ان يقال عالم بما كتب ، او عامل بما عمل ( ثم قال ) هذا ما حكيت من طعنهم على اصحاب الحديث . ( ثم قال ) وقد تدبرت مقالة أهل الكلام ، فوجدتهم يقولون على الله مالا يملون ، ويفتون الناس بما يأنون ، ويصرون القدي في عيون الناس ، وعيونهم تطرف على الاجذاع ، ويتمون غيرهم في النقل ، ولا يتمون آراءهم بالتأويل ، ومما يي الكتاب والحديث وما اودعاه من لطائف الحكمة ، وغرائب اللغة ، لا يدرك بالقطرة والتولد والعرض والجوهر والكمية والقيمة والأبنية . ولو ردوا المشكل منهما الى أهل العلم بهما لوضع لهم المنهج ، واتسع لهم المخرج ، ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة ، وحسب الاتباع ، واعتقاد الاخوان بالقلات ، والناس اسراب طير يتبع بعضها بعضاً ، ولو وجد لهم من يدعي النبوة او الربوبية لوجد على ذلك أتباعاً وأشباعاً ، وقد كان يجب مع ما يدعونه من معرفة القياس ، واعداد آلات النظر ، ان لا يختلفوا كما لا يختلف الحساب والمساح والمهندسون ، فما بالهم أكثر الناس اختلافاً ليس منهم واحد الا وله مذهب في الدين يدان برأيه ، وله عليه تبع <sup>(١)</sup>

( ١ ) يشير الى فرق المعتزلة العديدة ، كما تراها في كتب الملل والنحل ، وهم الغنيون ببدء أهل الآثر

(ثم قال ابن قتيبة) «وقد كنت في عنفوان الشباب، وتطلب الآداب، أحب أن أتعاق من كل علم بسبب، وإن أضرب فيه بسهم، فربما حضرت بعض مجالسهم، وأنا مفتقر بهم، طامع أن أصدر عنهم بفائدة، أو كلمة تدل على خير، أو تهدي لرشد، فأرى من جرائعهم على الله تبارك وتعالى، وقلة توقيهم، وحلمهم أنفسهم على المظالم لطرد القياس، ما يرجع معه خاسراً نادماً، ولقد غلا كثير من الأثرية في الحل على الجهمية، فصرح بالكفر واستغلال الدم، نعوذ بالله من الفلو، حتى قام الأئمة المحققون وحظروا النذر بالكفر، كما استراه في بحث على حياله، آخر مقالنا هذا إن شاء الله ومن استقرأ كلام السلف في ذم الجهمية، تبين له أن سببه شيان (الاول) شدة تمسك السلف بالظواهر، وأعظام تأويلها بوجه ما، ولو سوغته اللغة بما فيها من المجاز، كأنهم أشفقوا أن يفضي باب التأويل إلى التعطيل، بل رأوا هو هو، حتى أن لازم المذهب عندهم مذهب<sup>(١)</sup> قال ابن تيمية: ولما كان أصل قول جهم هو قول المبدلين من الصابئة، وهؤلاء شر من اليهود والنصارى كان الأئمة يقولون إن قولهم شر من قول اليهود والنصارى.

(السبب الثاني) قال ابن تيمية: إن الزنادقة المحضة مثل الملاحدة من القرامطة ونحوهم كانوا إبان ظهورهم يتسترون بالتجهم والتشيع اه فالتبسوا على السلف، لذلك حملوا عليهم كما روى البخاري في كتاب خلق الأفعال عن أبي عبيد قال: ما بالي أصليت خلف الجهمي والرافضي، أو صليت

(١) لأنني مأمور من البحث والتفصيل في هذه المسألة في الكلام على التنية لما وقع من خلال النقل عن الجهمية وغيرهم قد ذكر

خلف اليهودي والنصراني ، ولا يسلم عليهم ولا يمارون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم اه ولا يشك ان مرادهم اولئك الزنادقة الملاحدة الذين تستروا بالتجهم والتشيع . اما صالحوا الجهمية والشيعية فيبزل عن هذا الجرح كما لا يخفى

\*\*

## ( ١٥ ) رأي الجهمية في الاثرية

لما كان القصد مما جمناه الوقوف على الحقائق التاريخية فيه ، كان من تمامه العلم بأراء هذه الفرق بعضها في بعض ، ليزداد بصيرة في مذهبها من يروم مناقشتها الحساب ، قال الامام ابن بطلة : ومن كلامهم — يعني الجهمية — : من اتحل مذهب الاثر واعتقد ما في الاحاديث على ظاهرها ، فهو حشوي زائع ، وعند التحقيق كافر اه <sup>(١)</sup>

وقال الاديب عبد المؤمن الاصفهاني في « أطلباق الذهب » <sup>(٢)</sup> :  
 مأمثاله : مثل المقلد بين يدي المحقق ، مثل الضرير بين يدي البصير المحدث ،  
 ومثل الحكيم والحشوي ، كالليتة والمشوي ، ما المقلد الا جمل مخشوش ،  
 له عمل مغشوش ، قصاره اوح منقوش ، يتنع بظواهر الكلمات ، ولا  
 يعرف النور من الظلمات ، يركض خيول الخيال ، في ظلال الضلال ،  
 شغله نقل النقل ، عن نخبة العقل ، واقنعه رواية الرواية ، عن در الدراية ،  
 يروي في الدين عن شيخ هم ، كمن يقوده أعمى في ليل مدلم ، ومن طالب

(١) أي لان الظاهر — على ما يفهمونه — يؤدي الى التمثيل والتشبيه بالخلقوات ، وقد تقدم في فلسفة جهم شيء من التحقيق في معنى الظاهر ، بما يرجع الخلاف لفظيا  
 (٢) في المقالة السادسة والثلاثين

العلم بالغنم ، تورط في هوة الغنم ، والحق وراء السماع ، والعلم بمزل  
عن الرقاع ، فما أسعد من هدي الى العلم ونزل رباعه ، وأري الحق حقا  
ورزق اتباعه ، وما أشقى جهالا قلدوا الآباء فهم على آثارهم مقتدون ،  
( أو لو كان كان آباؤهم لا يقلون شيئا ولا يهتدون ) اهـ

ومن مثل هذا يعلم مبلغ نفرة الجهمية من الأثر والأثرين ، ونبذهم أيام  
بما تجل أقدارهم عنه ، ولئن وجد في الرواة من جعل همه التوسم في الرواية  
دون الدراية ، — وهم الذين عنام الامام مسلم في مقدمة صحيحه — الا ان  
أئمة الرواية لم ينعوا الا بالبحث والتأصيل والتفريع والتخريج ، وقد طبق  
طهمم الآفاق ، وسارت بمذاهبهم وأصولهم الركبان ، وسند ذكر تفریط  
الجهمية في النقل ، وهو ما حذاهم الى النيل من أهلها ، وبالله التوفيق

\*\*

( ١٦ ) تفریط الجهمية في السمع والنقل ، وسواهم في الناية بالنقل

من المعلوم ان الجهمية قصروا في علم السمع والنقل ، وهو علم الرواية ،  
بفانيوا كثيرا من الروايات المشهورة المعروفة عند أهلها ، وتمحلوا في ردها  
أو تأويلها بما لا يرتضيه منصف ، قهاتهم ركن عظيم من أركان أصول الشرع  
وهو السنة ، وما يقبها من علومها المتفرعة ، وفنونها المحررة ، وهل يزرى  
بعلم زخر بحره ، وتلاطم بالشرائع موجه ؟

قال المقبلي في العلم الشائع — في تخطئة المستزلة في رد الحديث  
الصحيح بمجرد الرأي ماثله : فان صحح الحديث لزمتا تصديقه ، فان فهمنا  
معناه والا ردونا علمه الى الله سبحانه ، ولكن هذه طريقة اعتمدها متكلمة  
المعتزلة ، وهي مردودة عتلا وسمما ، فلذا ردوا أحاديث الصفات ، وفي

القرآن مافي الحديث من ذلك وما ينبغي التفرقة بينهما، وما أحسن جواب  
بعض المحمدين، وقد سئل عن أحاديث الصفات فقال: رواها الذين رروا  
لنا الصلاة والزكاة وسائر الشريعة فالواجب تسليم ماصح، وما اشتبه بمعناه  
رددناه الى الله سبحانه، فلا يضر نك قولهم آحادي فلا تقبله في مقابلة العقل،  
لان مارواه الثقات مقبول، والا اطرحنا أكثر الشريعة، والدليل على  
قبول الآحاد شامل لكل الدين، والتفرقة جاءت من قبلهم لا من قبل الله  
ورسوله، اذ العقل قد فرضنا انه لم يدرك حقيقة ذلك، فكيف يقال  
انه مصادم له اه

وأما خصوص الجهمية فهم أتمنوا علم السمع، وعلموا منه كثيرا من  
القواعد، وتواتر من السمع لهم ما لم يتواتر لغيرهم، الا أنهم ظنوا ان العلوم  
العقلية معارضة لما عرفوه من السمع الحق، وحسبوا ان الاصفاء لعلم العقل  
والنظر اليه يستلزم البدعة من غير بد، مع ان العقل السليم لا ينافي السمع  
الصحيح. قال الامام الغزالي رحمه الله في الاحياء: لا غنى بالعقل عن  
السمع، ولا غنى بالسمع عن العقل، فالداعي الى محض التقليد مع عزل  
العقل بالكلية جاهل، والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة  
منزور، فايك أن تكون من أحد الفريقين، وكن جامعاً بين الاصلين،  
فان العلوم العقلية كالأغذية، والعلوم الشرعية كالادوية اه

(لها بقية)

## نموذج من انشاء طلبة السنة التمهيدية التحصيلية

### ﴿ لمدرسة دار الدعوة والارشاد ﴾

خيرنا الطلاب في امتحان آخر السنة التمهيدية (التحضيرية) المأضية بين موضوعين في الانشاء احدهما المفاضلة بين التربية والتعليم ، وثانيهما حديث الصبيحين «انؤمن لله من كالبنيان» الخ وانا ننشر هنا ما كتبه ثلاثة من المصريين لانهم زهاء نصف الطلبة وثلاثة من غيرهم : سوري وتركى وتناوبى . وانا ننشر ما كتبوه بنصه من غير تصحيح لظهور درجة استفادتهم في سنة واحدة في لغتهم وأفكارهم ، وجل أفكارهم وآرائهم الاصلاحية والاجتماعية مقتبسة من دروس التفسير

﴿ اى الامر ين اشد تأثيراً في اصلاح الافراد والامم ﴾

﴿ التربية أم التعليم ؟ <sup>(١)</sup> ﴾

ان اصلاح الافراد والامم يتوقف على كل من التربية والتعليم ، ولكن اذا قارنا بينهما من حيث التأثير الفينا التربية هي صاحبة المكانة العليا والقسم الاوفر . فذلك أن الانسان ينشأ في بادئ أمره ضعيف العقل ضئيل الجسم قصير الادراك فأول شيء يحتاج اليه التربية فاذا هو تمهد بالتربية الحسنة المواقفة لفطرة قواعده على الاستقلال بعيداً عن الاسر ، وربت نفسه على الفضائل ، وروعي جسمه بما يحفظه من طوارئ العلية ، لم يلبث حتى يصبح انساناً بالمعنى الصحيح ، قوي الارادة ، مستمدا لكل ما يلقي عليه من العلوم والمعارف ، أهلاً لأن يميز ما بين الصحيح الذي ترغب فيه فطرته وطبيعته ، وبين الفاسد الذي يرغب عنه تريته ونشأته ، وحينئذ تبشر الامة التي يكون من أفرادها مثل هذا الذي أنبت نباتاً حسناً ، فيطوبها وبوصلها الى أوج الفلاح ، كالمسائل الذي يندفع بالحرارة وقوتها ويرتفع بها ما شاء الله أن يرتفع . واذا هو قد أهل وترك فشب على التقاليد الوراثية ، ونما على السخافات العادية ، حتى تشبعت مذكراته بها ، وتجهلت أعصابه عليها ، أصبح خامساً لنفسه ، معادياً لما



وافق الفطرة من العلوم والمعارف فلم يقبل من العلم الا ما يلائم تربيته ولم يثبت في فوائده الا ما يوافق نشأته وعينته يكون عليه غير نافع فضلا عما يجلبه على الهيئة الاجتماعية من الوبال والخسران فمن ذلك تبين لنا أن التربية هي الاساس الاول الذي ينبغي عليه اصلاح الافراد ويقوم بحفظ كيان الامم والتعاليم طبقه ثانية بعدها لا اعتماد له الا عليها

وحسبنا المشاهدة التي هي أعظم حجة وتاريخ الامم الذي هو أقوى برهان

﴿ أي الامرين أم وأشد تأثيرا في اصلاح الافراد والام ؟ ﴾

« التربية أم التعليم ؟ (١) »

من نظر الى الامم في مجوعها والافراد في تعلقها وراقب ما تقوم به من الاعمال وتصف به من الخصال ، وجد الفرق الكبير بين أمة وأشقى والبون الشاسع بين فرد ومن مثله . نعم نجد هذه الأمة قد ملكت المشارق والمغرب برا وبحرا وصارت هي السائدة على العالم طرا أخذت في النمو والارتقاء لا يتقوضا محيط ولا ينفي عزيمتها صوبه ، اعتزاق الجبال واجتياز القافز . بينما هو يجد تلك الأمة في غاية الضعف والاضمحلال ، مهينة بين الامم لا تحترم لها حقوق ولا يراعى لها عهد ولا يحفظ لها مشاق ، أخذت في التقهقر والانحدار لان (٢) تخلف من كل ناعق ، وترهب من كل ناعب . ويجد هذا الفرد قد أدهش العالم بمخترعاته وحرك الامم برعايه ، بينما يكون الآخر هالة على غيره يحتاج من يطعمه ويستقيه . ولقد وقف الناظر أمام هذه النماذج متفكرا يسأل نفسه هل هذا الفرق نتيجة التربية أم نتيجة التعليم ؟ نقول له أيها الناظر لا تدع بكفرك بعيدا أن التربية هي أساس كل مجد ، وأصل المفاخر والارتقاء ، فمن رأته سائدا من الامم أو الافراد فاجزم بأن سموه ثمرة تربية صحيحة ومن رأته في أسوأ حال فاحكم أن تربيته قد أهملت فلا يأتي بخير وأن تنم علوم الآولين والآخرين . ذلك أن التربية تشمل تربية العقل والنفس والجسم . وإذا ربي الانسان عقله على الاستقلال مع صفة المبادى كان كنز المعارف وأنب (٣) الفتات النافعة التي يسود

بها صاحبه من عداه. زد على ذلك أنه يدرك الحق على أنه حق، ويدفع الباطل لبطالته  
 ويميز بين الحسن والقيبح من كل شيء تميزا صحيحا، ويستخرج من الوقائع أمورا  
 قد يعجز غيره عن فهمها بعد الحصول. وإذا ربي نفسه على احتمال المشاق في ابتداء  
 المهالي سهل عليه الجولان في الأرض والجماء، وتناقت نفسه إلى اكتناه دقائقها،  
 والوقوف على أمرارها، ولقد يتوقع الملكة مرار (؟) وهو جاد في طريقه فلا تنثنى عن يمينه،  
 ولا تهني قوته حتى يحصل على مطلوبه أو يموت راضيا مطمئنا غير سائح من هذا السبيل،  
 وإذا ربي جسمه بما يحفظ صحته ويزيد في قوته، كان قويا على القيام بما يمشيه له عقله  
 ونشرب إليه نفسه فلا يفوته غير ولا تبهده عنه مكرمة، ويكسب الفخار غدوا وروحا  
 أما التعليم فقد يكون مع عقل سليم، ونفس حقيرة وجسم ضئيل، فلا ينفذ فردا  
 ولا أمة، بل قد يكون هو السبب في استئصال الأفراد وهلاك الأمم. لأن التعليم  
 هو معرفة مسائل العلوم والفنون باعتبار تليجته وهذه المعرفة يهمل عنها بالعلم، وهو  
 كالزنج تمر بالقلب قتيب وبالحيث فتجبت

وبالجملة فإن من سره أن يكون صميذا في الدارين، وشريفا في المقامين، فعليه  
 بالترية النافعة التي تكسب العقل صحة واستقامة، والنفس شجاعة وإقداما، والجسم  
 قوة وإمضاء، ولا يولوى على التعليم إلا بعد الحظ الكبير من التربية، وربما يحسن التربية  
 بمعرفة طريقا للتعليم أجدى من كل الطرق الموجودة (؟) في زمانه والله الموفق

هل أي الأمرين أهم وأشد تأثيرا في إصلاح الأفراد والأمم ؟

« التربية أم التعليم ؟ » (١)

التربية مصدر من تربى وأصله ربا ير بـ. ومعناه النماء والزيادة وهذا البناء أما  
 جسمي وأما غير جسمي. فترية الجسم تحصل بحفظه من الأمراض والانحلال وبوقائه  
 من الضعف

فمن أهم بحفظ الصحة ورأى قانون الموازنة في أكله وشربه يسلم من الأمراض  
 ويكون صحيح الجسم قوي البنية. فبذلك يصفو دماغه ويكثر نشاطه إلى كل عمل.

(١) هذا ما كتبه محمد سعيد الزكي الشاطري

والتربية المتعلقة بالروح والنفس تحصل باحتراز الانسان من الافعال الدنيئة والاعمال القبيحة حتى يكون ميل النفس الى الاعمال الصالحة . وهيل الروح الى مرجعها الاصلي .

فذلك تقوى همة الافراد والام وتنظم همتها ؟ وبصلاح شأنها . واذا تمت عقول الام وتزكت نفوسها يكون الاصلاح شأنها والارشاد دينها . واما التعليم فانه يرى في كثير من الناس ولكن لملم التربية في أنفسهم لم ينفعهم تعليمهم ولا يزيد فيهم (?) الا ضلالا وشقاوة

واذا ربي شخص نفسه وزكيا (?) وأردف فيها التعليم كان من أعظم الناس ارشادا واصلاحا . ومن أهم ما يصلح شأن الافراد والام هي التربية الكاملة والتعليم الصحيح . ومعنى لفظ التعليم الوقوف والاطلاع في شيء مجهول سواء كان ضارا أو نافعا . ولكن التربية هي التزكية والتنمية والعلو والارتفاع . ولذلك ؟ غناية الله لنبية في كل مواضع في القرآن بلفظ الرب ، ويفهم من هذا ان من أعظم أسماء (?) المحسنى هي (?) لفظه ( رب ) .

وكذلك الخطاب للانبيا والام للماضية صدر بلفظ الرب انه ورب العالمين ورب كل شيء . ويقول وربك يعلم ما تكن صدورهم ، ورب العالمين ، أو غير ذلك . وأمر بالدعاء اليه بلفظ الرب . ولم يقل ولم يأمر ومملك ومعلم العالمين (?) . فاذا ان التربية أهم وأشد تأثيرا في الاصلاح

﴿ أي الامرين أم وأشد تأثيرا في اصلاح الأفراد والام ؟ ﴾

« التربية أم التعليم » (١)

لكل من التعليم والتربية تأثير في اصلاح الافراد والام فبها لازمان لمن ربد اصلاح نفسه أو أمته . وتأثير التعليم هو أنه يحرك الافكار ويجعل الانسان محب البحث دائما عن كل ما يجهله في امور الدين والدنيا . والتفكر والبحث سبب وصول الحقائق وهما أم الاختراعات والاكتشافات (?) ولذلك نرى الام التي انتشر

بين أفرادها التعليم تقدموا في الارتقاء وغيرها بمكس ذلك . ولكن تأثير التعليم ليس بشيء بالنسبة لتأثير التربية العملية وهي تربية العقل والروح والجسم . فإن كل فرد أو أمة توجد فيها هذه التربية يكون بالطبع جامعا بين العلم والعمل . والأعمال هي أساس الإصلاح . وكذلك هذه التربية تجعل نفوس الأفراد والامم عزيزة أية لا تقبل الخضوع لغيرها أبدا (١) ولا ترضى بالذل والهوان بأي حال من الأحوال ، وبالتربية تصلح الأخلاق أكثر مما تصلح بالتعليم ، فأنت ترى كثيرا من المتعلمين فامدي الأخلاق لعدم التربية فيهم ، ونراهم أيضا يكذبون ويسرقون ويخونون ويفشون ولا يفتنون بهد إذا عاهدوك . وأما المتربون تربية صحيحة فهم يشهدون من الأخلاق الذميمة ، ويحبون العمل أكثر من القول . ولا شك أن أمة انتشرت بينها التربية تدود على غيرها ، ولذلك ترى اليوم الامم المتربية سادت علينا معشر المسلمين من كل وجه . وما يدل على أن التربية أشد تأثيرا في اصلاح الافراد والامم من التعليم ما وقع في صدر الاسلام للمسلمين من الاصلاح العظيم في الامة وفي أفرادها ولا شك أن سبب هذا الاصلاح هو تربية نفوسهم وتهذيبها من الاخلاق الفاسدة والعقائد الباطلة ، وما كان التعليم عندهم مهودا قط (٢) ومع ذلك سادوا على الامم المتعددة (٣) المتعلمة بشدة تأثير التربية . فلو أننا من هذا أن التربية من أهم ما يؤثر في الاصلاح ، وأما اذا كان معها التعليم فيا لضرورة يكون أكل وأثم في التأثير ، فينتج يجب علينا معشر المسلمين أن نصلح أحوالنا بالتربية الصحيحة والتعليم الصلي كما يوجه علينا ديننا الشريف حتى نكون خير أمة أخرجت للناس والله المأدى الى العوالم

هو المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ﴿ ١١ ﴾

هنا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه أن المؤمنين في تناصرهم وتماضهم ومساعدة بعضهم لبعض في جميع ما يحتاج اليه كل فرد منهم من الامور

(١) هذا ما كتبه محمد بن طه الشريف المصري

(المجلد السادس عشر)

(٩٠)

(المرج-ج ٩)

الدينية والدنيوية كاليان في شدة تماسكه وقيام أجزائه بعضها ببعض، فكل طبقة من طبقات البناء لا تقوم الا بالمجاورة لها الملتصقة بها كما هو معلوم بالمشاهدة، فكذلك المؤمنون حقاً، تراهم يسارعون الى مساعدة بعضهم بعضاً بداعي الشفقة والرحمة الناشئين عن كمال الايمان والعلم بمنن الله تعالى في خلقه وحكمته البالغة، فقد اقتضت حكمته جل شأنه أن يجعل حاجيات الانسان متنوعة وأفكاره متباينة وقاصده متعددة، وجعله عاجزاً عن القيام بجميع حاجياته بل يحتاج الى أبنائه بهذه في قضاء مصالحه ومد عوزة، فكل فرد يرجع الى الآخر فيما يهتز عنه ويستدر الآخر عليه، تلك سنة الله، ولن نجد لسنة الله تبديلاً، فالمؤمن الكامل يحصل هذه السنة نصيب عينه فلا تمنسه الحمية الشخصية والمنفعة الذاتية عن أن يكون لآخره عوناً، وعلى سنة ربه جارياً، بل يكون كما قطر أينا وقم فنع، وقد أرشدنا الله الى ذلك في القرآن الكريم في عدة مواضع فقال تعالى في الحديث على الاتحاد الذي هو أساس كل خير ورأس كل فضيلة (واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) واذكروا سنة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخواناً (وقال تعالى) (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم) الى غير ذلك، فينبغي للمؤمنين أن يبتعدوا عن الانحياز ويبتعدوا بهدي كتابهم حتى تقتضي أعمالهم وتنظم معاملتهم، ويبتعدوا عن الانحياز الى أي فئة من فئاتهم، وأن يفوزوا الا اذا امتثلوا أمر ربهم! أمرهم ربهم بأن يعطي غنيهم فقيرهم، ويظهر قوتهم ضيقهم، ويسلم علماءهم جهلاءهم، ويسبى كل منهم في الإصلاح حسب ما استطاع، ولن يفتهم أحمر من أحسن عملاً وبالجملة فاني أرى أن أعظم أسباب التفرق والفتن التي أضرت بالمسلمين في سائر البقاع إنما هو الغفلة عن هذه السنة الالهية والأعراض عنها، فضلاً عن البأس عن أخلاق المسلمين المتفقد لتعاليم في الغالب الا أبا لا يرحم، وأبنا لا يتأدب، ويرى عداوة كبرى منشورة بينهم ونصوصاً الأقارب والعشائر، فاللهم عطفكم وحناكم ونصركم وتأييدكم اللهم لا تواتفنا بما فعل السفهاء منا، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً

﴿ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ﴾ (١)

ان الله سبحانه وصف عباده المؤمنين بالإيثار على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة بقوله تعالى ( ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ) وأمرهم بالتعاون والتضافر على مصالحهم ليسهل عليهم القيام بها « والمرء كثير بأخيه » فأن المؤمن عفا أن يكون لأخيه كالمقصود لياقي الجسد يألم لآله ويتعيب بتمبه ويحتاج لراحته ، يسعى كل عضو ويشغل لمصلحة جميع الأعضاء ، لا يذني عن العمل ولا يمل منه الا اذا أصابه مرض شديد ينمعه عن القيام بوظيفته ، وهكذا شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين ، وهكذا كانوا رضوان الله عليهم أجمعين ، هم الذين بتعاونهم وشده أزر بعضهم بعضا أمكنهم أن يثبوا دين الله (الاسلام) في مشارق الأرض ومزارعها ، وأن يفتحوا البلاد ويخضعوا الملوك ولولا التضافر على المصالح والقيام بدين الله الخفيف لما أمكنهم الوصول الى ما وصلوا اليه ، وهذه سنة الله تعالى الكونية في الاستعلاء والاستيلاء وتنفيذ الاحكام دينية كانت أو غير دينية ، والمرء لا يمكنه القيام بمصالح نفسه بنفسه من دون معين فضلا عن القيام بمصالح أمته ، فالتعاون شيء ضروري لا بد منه في أكثر حالات الانسان . نرى المرء اذا مد يده الى الماء وفرق أصابعه لا يمكنه أن يأخذ من الماء شيئا ولكن اذا هو ضم أصابعه وصيرها كأنها قطعة واحدة من غير تفرق بين الاصابع أمكنه أن يأخذ مقدار ما تسم . ونرى الاسرة أو الامة اذا وقع بين أهلها الشقاق والبغضاء لا تلبث أن تفرق رجالها ، واذا تفرقوا آل أمرهم الى انحلال قواهم بتشتتها وتفرقها ، وهناك الخسارة الكبرى حيث يسون لا أمة ولا أسرة ولا ذوي شأن في العالم ثم لا يحسب المرء أنه اذا أعان أخاه كان النفع لأخيه فقط ، وانما الفائدة مشتركة بينه وبين أخيه وغيرها ، واذا كان كل انسان يرى أنه قادر على إعانة آخر وأعانه بما يستطيع تكون أكثر افراد تلك الامة مكنتين لاجابة تاجؤهم (؟) الى التهمب والميلب ولا الى التعدي على حقوق الغير (؟) مطلقا ، ويا سعادة رجال يكونون من هذه الامة

(صورة وثيقة شرعية بفسخ حاكم الحنبلي لنكاح غائب ميسر<sup>(١)</sup>)  
وتفويض الحاكم الحنفي لحكمه (منقولة بحروفها)

الحمد لله تعالى

مانعنا إليه فيه صحيح

نقدت

نقته الغير اليه تعالى

كتبه الغير الى الله عن شاء مصطفى البرقاوي الحنبلي  
ابن سليمان التالبي المولى الخلافة بحكمة  
الكبرى بدمشق الشام

محمد رفعت زاده محبتي زاده  
القاضي بدمشق الشام  
غفر الله لهما

بمجلس الشريعة الفرا بحكمة الكبرى بدمشق المحرسة أسجله الله تعالى ثبت  
لدي مولانا خرفقضاء الاسلام الحاكم الحنبلي الموقع أعلاه بالهيئة الشرعية العادلة المروضة  
بشهادة اقتضار الافاضل الفخام الشيخ يسر اقندي بن عمدة العلماء والمدرسين الفخام  
الشيخ حامد اقندي عطار زاده والسيد مصطفى بن السيد عبد الله الطوي والسيد  
محمد بن السيد يسر الطوي المبولين لديه بذلك شرعاً بمعرفة السيد محمد بن السيد  
صعيد الصواف الغائب عن دمشق وأعمالها منذ سنة واحدة وعشرة أشهر كوامل تقدم  
تاريخه القبية الشرعية المحوزة للحكم والقضاء على الغائب شرعاً ومعرفة زوجته الحرة  
حنيفة المستقرة يومئذ في عصمته وعقد نكاحه بنت السيد يسر الطوي للمرأة الكاملة  
الحاضرة بالمجلس وأنه بعد أن عقد نكاحه الشرعي عليها ودخل بها واستمر بها منوطاً  
برهة من الزمان سافر وغاب عنها القبية المازبورة تركها المدة المازبورة بلا ثقة ولا  
منفق شرعاً ولم يترك عندها شيئاً تيممه وتفق منه عليها ولا أحاطها على أحد بالثقة ولم  
تزل له مكاناً فتراسله واقطع خبره عنها بالسكينة وأنه فقير ميسر لا مال له ولا نوال  
ولا ملكاً ولا عقار وإنما محتاجة لفسخ عقد نكاحها من عصمة إيلها السيد محمد الغائب  
المزبور ثبوتاً شرعياً وركاهم السيد حمزة بن السيد عبد النبي السرداج والحاج أحمد  
بن الحاج عثمان عوف الحنبلي الزكية الشرعية فخلها الحاكم الحنبلي المشار اليه أعلاه عينا  
بالله تعالى العظيم الرحمن الرحيم على طبق ما شهدت به الهيئة وإن من شهد لها شهد  
حقاً وصدقاً وظاهر الأمر فيه كباطنه الخلف الشرعي بالمجلس فصرها ووعظها الحاكم  
الحنبلي المشار اليه أعلاه على أن يفرض لها ثقة على إيلها السيد محمد الغائب المزبور  
الى حين مجيئه فلم تصبر ولم تهمل وأعادت تبدي فقرها ولإعسارها وقلة ما يدها

واختارها لفسخ عقد نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد القاتب المزبور وطلبت  
الحرمه خفيفة المزبورة من الحاكم الحنبلي المشار اليه أعلاه أن يأذن لها بفسخ عقد  
نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد القاتب المزبور لغيرته ولفقره واعساره ولعدم  
النفقة والسكوة وغيرها أذا شرعياً ففعل ذلك استشار الله تعالى كثيراً واتخذها عادياً  
واصبراً وأذن لها بفسخ عقد نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد القاتب المزبور لغيرته  
ولفقره واعساره ولعدم النفقة والسكوة وغيرها أذا شرعياً ففعل ذلك أشهدت عليها  
الأذن لها بالحرمه خفيفة المزبورة شهود آخوه أنها ففعلت عقد نكاحها من عصمة  
بعلها السيد محمد القاتب المزبور لغيرته ولفقره واعساره ولعدم النفقة والسكوة وغيرها  
واختارت فراقه وطلبت من الحاكم الحنبلي المشار اليه أعلاه الحكم في ذلك ففعل ذلك  
حكم لها في فسخ عقد نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد القاتب المزبور وبوقوع  
الفرقة بينهما حكماً شرعياً بالتام شرعياً ثم أتمت حكمه نائب سيدنا الحاكم الحنبلي  
الراضع خطه وختمه أعلاه بعبارة الدعوى والمرافعة لديه بمحكمة ذلك أذا شرعياً بالتام  
شرعياً بعد أن أعادها السيد الحاكم الحنبلي أن عليها الاعتماد من يوم تاريخه أذناه  
بثلاث حصص كوامل حتى يحل لها أن تنكح زوجاً غيره إعلاناً شرعياً بالتام شرعياً  
وحرر في ثاني عشر ربيع الاول سنة ثمانين ومائتين والقب

هود الحلال

الحامي	الحامي	سيد ابراهيم	حري
السيد محمد أمين	السيد محمد علي	محمد	السيد محمد أمين
	الحامي	الحامي	
	السيد محمد أحمد	السيد محمد سليم	

### قرارات المؤتمر السوري العربي

اجتمع المؤتمر السوري العربي في باريس في شارع سان جرمين عدد ١٨ بتاريخ  
٢١ حزيران (يونيو) سنة ١٩٠٣ (١٦ رجب ١٣٢١) وقرروا ما يأتي :

١ - أن الامتلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة النائية فيجب أن تفقد  
بوجه السرعة  
٢ - من المهم أن يكفل العرب التمتع بحقوقهم السياسية وذلك بأن يتركوا  
في إدارة المملكة المركزية اشتراكاً فعلياً



٣ - يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية ادارة لامركزية تظهر في حاجاتها وعادتها  
 ٤ - كانت ولاية بيروت قدمت مطالبتها بلائحة خاصة صودق عليها في ٣١ كانون  
 الثاني سنة ١٩١٣ بإجماع الآراء وهي قائمة على مبدأين أساسيين وهما توسيع سلطة  
 المجالس العمومية وتعيين مستشارين أجانب فالمؤتمر يطلب تنفيذ وتطبيق هذين الطلبين  
 ٥ - اللغة العربية في مجالس النواب (المعوضين) العثماني يجب أن تكون معتبرة (\*)  
 ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية  
 ٦ - تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية الرسمية الا في الظروف  
 والاحيان التي تدعو للاستثناء الاقصى

٧ - يتنى المؤتمر من الحكومة السنية العثمانية أن تكفل لتمهيرة لبنان  
 وسائل تحسين مآلها

٨ - يصادق المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الاومن العثمانيين القائمة على اللامركزية

٩ - سيجري تبليغ هذه القرارات للحكومة العثمانية السنية

١٠ - تبلغ أيضاً للحكومات المتحابية مع الدولة العثمانية

١١ - يشكر المؤتمر الحكومة الفرنسية شكراً جزيلاً لرحابها الكريم بضيوفها

﴿ مامحق للطلبات السابقة ﴾

١ - اذا لم تقف القرارات التي صادق عليها هذا المؤتمر فالاعضاء المنتهون  
 الى لجان الاصلاح السورية العربية يتفقون عن قبول أي منصب كان في الحكومة  
 العثمانية لا بموافقة خاصة من الجمعيات المتضمن اليها

٢ - ستكون هذه القرارات بروجراماً سياسياً للعرب العثمانيين ولا يمكن مساعدة  
 أي مرشح للانتخابات التشريعية الا اذا شهد من قبل بتأييد هذا البروجرام وطلب تنفيذه

﴿ بلاغ نظارة الداخلية العثمانية للولايات في شأن الاصلاح ﴾

جاء في جرائد سورية التي صدرت في شعبان الماضي ما نصه :

وردت من نظارة الداخلية الجليلية برقية مؤرخة في ٢٠ تموز ( يوليو بالحساب

الشرقي ) سنة ١٣٢٩ مالية ( ١٣٣١ هـ جزية هذا تمريضها )

لما كان أمر ارتقاء جميع الولايات العثمانية وعمرواتها وتأمين رفاهة وسعادة كل  
 أفراد الاهالي بحسب أهولتهم المتباينة وحاجياتهم المحلية نظر اليه بعين الاعتبار فبعد

(٥) سئل الرئيس في الجلسة ما معنى كلمة معتبرة هنا ؟ فقال « يعني مقبولة »

الاتكال عليه سبحانه وتعالى جرت المحاربة مع الولايات بشأن الاصلاحات التي جرى الامان فيها وشرع في تنفيذها ووضعها موضع العمل تدريجاً وقد أصدر مجلس الوكلاء الخاص القرار الآتي :

(١) تسليم القارات والبنابات الوقفية المشروط صرف ريعها للجبهات الحربية المحلية الى المجالس المالية حسب شرط الواقف وتوفيقاً للقانون الخاص الذي هو قيد الوضع {٢} خدمة الافراد المحلية العسكرية منهم النظامية تكون في زمن السلم في دائرة المنطقة التفتيشية التابعة لها ولكن اذا اقتضى لدى الدولة حشد جنود على جهة من الحدود اكثر من القدر المعين لتلك المنطقة فهي تسوق كل قسم من الاسلحة بالقيود ولا شرط أما الجنود الضروري سوتها الآن الى المقاطعات البعيدة كالحجاز واليمن وعسيرة نجد فهي ترسل من جميع البلاد العثمانية على نسبة معينة

(٣) لما كان التدريس باللسان العربي في جميع المدارس الموجودة في البلاد التي يتكلم اهلها بذلك اللسان هو مفيد في الاصل لانه يؤدي الى أن تكون تلك البلاد بأقرب من مظهر التكامل المدني الحاجة له في الحال والاستقبال فقد تقرر الآن للشرع في التدريس باللسان المذكور في المكاتب الابتدائية والاعدادية وأن يندرج في المستقبل بالوسائل التي تجعل التدريس العالي بلسان الاكثرية ولكن ينبغي لاجل تسهيل اللسان الرسمي أن يحافظ بصورة مستقلة على المكاتب الاعدادية الموجودة في مراكز الولايات على أن يظل التدريس فيها باللسان التركي

(٤) (بحسب) ان يكون المأمورون في تلك الانحاء واقفين على اللسان العربي عدداً وقوفهم على اللسان الرسمي وان يوفق في هذا الامر عند تصديقهم

(٥) (ينظم) ان تعين الولايات المأمورين الثانويين ضمن دائرة القوانين والاصول المختصة . اما تعيين الحكام ومأموري المدلية المتصوين بأوامر سنية فهو مائد الى المركز

وقد جرى تبليغ هذا القرار الى نظارات الحربية والمعارف والاوقاف هذا وجبا بالاسراع في الاصلاح تقرر هنا جلب وتعيين مفتشين اجانب بقدر اللزوم الذي يحتاجه شبكات الادارات في كل ولاية ووضع قانون لذلك . ثم من مضمون حصص قانون الولايات ضم مقدار من المخصصات على ميزانيات الولايات لسد عجز الميزانيات المتعلقة بالوظائف المعنية للتروك امر رؤيتها وتمشيها للإدارة المحلية وعلى الأخص ميزانية المعارف والثقافة . ومن المقرر ان تنفذ في الحال القرارات التي تصدرها المجالس العمومية ضمن دائرة صلاحيتها القانونية

تبلغكم على سبيل التصحيح ان تبدلوا مزيد الاهتمام في العمل بمقتضى ذلك

## الإرادة السلطانية

### ﴿ بشأن الإصلاح في البلاد العربية ﴾

نشرت صحف الآستانة يوم ٢٣ أغسطس الجاري الإرادة السلطانية الصادرة بتنفيذ ما قرره مجلس الوكلاء من التغيير الإداري في البلاد العربية وهذه ترجمتها « أن من وسائل الإصلاح الأساسية التي قرروا مجلس الوكلاء تنفيذها والعمل بها (١) أن يسهل على مجالس الطوائف المحلية بإدارة أملاك ومعاهد الأوقاف المنشروط صرف وإعها على الجهات الخيرية مع مراعاة شروط الواقفين والتزام نصوص القانون الخاص الذي بشرت الحكومة وضعه (٢) أن يؤدي الخنود خدمتهم الخندية في زمان السلم والأمن داخل دائرة التفتيش التي هم تابعون لها . وإذا رأت الدولة أن الحال تقتضي زيادة عدد الخنود المخدمين على جهة من جهات الحدود فالحكومة أن تحشد وتسوق كل صنف من أصناف المساكين من غير قيد ولا شرط . وأما المساكين الذين تسمى الحاجة الآن إلى إرسالهم إلى الحجاز واليمن وعسير ونجد وأمثال هذه الأقطار فيؤخذون من كل البلاد العثمانية بنسبة صحيحة (٣) لأجل الاطمئنان على حصول ما يحتاج إليه البلاد العربية بوجه خاص من وسائل الحضارة والعمران في الحاضر والمستقبل فإن من المفيد لذلك أن تكون لغة التعليم في مدارس تلك البلاد هي اللغة العربية ويأدر من الآن إلى التعليم بهذه اللغة في المدارس الابتدائية والثانوية مع جعل تعليم اللغة التركية إجباريا ، وينظر من الآن في أسباب جعل التعليم العالي في المستقبل بالعربية في البلاد العربية ، ولكن لأجل تصحيح المسان الرسمي ينبغي أن يبقى التعليم بالتركية في المدارس الثانوية التي في مراكز الولايات (٤) يجب أن يلاحظ في تعيين الموظفين للبلاد العربية أن يكونوا عارفين باللغة العربية عدا اللغة الرسمية . أما الموظفون الذين من الدرجة الثالثة فمعيهم الحكومة المحلية في الولايات على التيسر المنصوص عليه في القوانين الخاصة بذلك ، وأما الذين يتوقف تعيينهم على صدور إرادة سنية فينأط تعيينهم بالحكومة المركزية في الآستانة

على مجلس الوكلاء تنفيذ إرادتها السنية هذه .

محمد رشاد

في ١٤ رمضان سنة ١٣٣٩

# المسحاة

١٣١٥

يقضي الحكمة من بناء ومن يؤمن الحكمة نقلاً وفي  
غيرها كثيراً وما يذكر إلا أروا الألباب

فيسر عادي الذين يستهون القول فينبون أحسن  
أولئك الذين هم الله وأولئك هم أولي الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر ٢٩ شوال ١٣٣١ هـ ٩ الحزيف الأول ١٢٩١ هـ ٣٠ سبتمبر ١٩١٣

## فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

انتسح هذا الباب لأجابه أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس عامة ، ونشر على السائل أن بين  
اسمه واقبه ولده وعمله (وظيفته) وله به ذلك أن يرز إلى اسمه بالحروف إن شاء ، وأما نذكر الاسئلة  
بالتدريج غالباً وورعاً من تأخر السبب كعناية الناس إلى بيان موضوعه وورعاً حينما غير مشترك لئلا هذه أو أن  
مضى على سؤاله شيران أو ثلاثة في يذكر به مرة واحدة فإن لم نذكره كان لنا هذا وصحيع لا فقهه

﴿ وجود الله ووحدانيته والقضاء والقدر ﴾

(س ٣٧ - ٣٩) من صاحب الامضاء الشهير بفاقوس

حضرة الأستاذ الحكيم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الانغم

نحية وسلاماً واشواقاً ، (وبعد) فارحوا نحيبوا بالبرهان الكافي والبيان الشافي في المنار

الآن على هذه الاسئلة (١) شعاع وفاع وملاً الاسماع ان استاذاً ملحداً تلقى العلوم في مدرسة المعلمين وكل مدارس أوربية وعين مدرسا بمدرسة التجارة بمصر ، انكر وجود الخالق تعالى مستقداً على علم الطبيعة الذي يبحث فيه عن اشياء الكون وظواهر الموجودات قائلاً امام الطلبة: الاعتقاد بوجود الاله من الاوهام التي لم يقم عليها دليل علمي ولا برهان حسي (٢) مما ألقاه هذا الاستاذ الملحد من الشبه على عقيدة القضاء والقدر امام الطلبة ان الانسان اثناء ملابسة الشرور اما ان يكون في سلطة القضاء والقدر ولا ، فان قيل بالاجاب امتنعت عنه المسؤولية وصار غير مستحق للجزاء لاشتماعه ولا قانوناً وان قيل بالسلب بطل القضاء والقدر . وأما القول بأنه مجبور باطلاً مختار ظاهراً فهو من السفهات التي لا يرضاها العلم والفلسفة (٣) سأل سائل (المقتطف) كيف اعتقد بعض فلاسفة اليونان تعدد الآلهة مع قيام البرهان العقلي على التوحيد الخالص؟ فاجاب (المقتطف) ان البرهان العقلي لا ينفي التوحيد ولا يثبتها وانما ثبت التوحيد بالاثبات . فأعاد السائل السؤال فأعاد المقتطف الجواب بما لا يخرج عن معنى ما تقدم هذا وارجوان يكون الجواب بالأدلة العقلية والسلمية والفلسفية والتاريخية على الطريقة المصرية . ولكم من الله الاجر ومن الامة الشكر ودمتم اصدقكم الخالص احمد محمد الانبي خادم العلم الشريف

#### الأدلة العلمية على وجود الله تعالى

(ج) - ١ - اذا صح ما نقل عن ذلك المدرس بمدرسة التجارة فهو جاهل مشرور لا يعرف العلم الالهي ولا العلم الطبيعي ، فلم يقل عالم ولا فاعل مؤمن ولا ملحد ان العلم الطبيعي يثبت وجود الخالق ، وكل ما زعمه بعض من طمست بصيرتهم في ذلك ان العلم الطبيعي لا يثبت وجود الخالق ولا ينفيه ، ولكن السواد الاعظم من عقلاء البشر وعلمائهم أثبتوا وجود الخالق بالبراهين العقلية والجميع العلمية ، والتمتت مقدم على الثاني لان نفي ما عدا الخالق جهل ، لانه عبارة عن عدم العلم بالذي . وقد صرح من فيها قتلهم عن ذلك الملحد الجديد بأنه استدل على عدم وجود الخالق بعدم الدليل العلمي والبرهان الحسي على وجوده ، وعدم الدليل لا يقتضي عدم المدلول ، على ان دعوى عدم الدليل باطلة ، والصواب عدم علمه هو بالدليل ، وعدم العلم بالشيء لا يقتضي عدم ذلك الشيء باتفاق العقلاء ، بل هو من البدعيات . وفي كتب الكلام كثير من الادلة العقلية على وجود الخالق ، وفي القرآن كثير من الادلة العقلية والادلة العلمية الكونية على ذلك . وقد كتب محرر المقتطف مقالة عنوانها (آياته في خلقه) شرح

فيها الدلائل العقلية والطبيعية على وجود الخالق تعالى لشرفها في جزء ذي الطبيعة سنة ١٣٢٨ بعد مقدمة وتمهيد في الدين والاحاد والاشتراكية (راجع ص ١٣٩١٣)

#### القضاء والقدر

٢ - ما قاله ذلك الاستاذ المحدث في القضاء والقدر مبني على جهله - بمعنى القضاء والقدر ونظنه انه عبارة عن الجبر وسلب الاختيار ، وهو ظن باطل آثم ، وقد بينا حقيقة المسألة في المنار مراراً فلا نعيد هنا عند هذين كل هاذ ، والسائل الفاضل يعرف مواضع تحرير هذه المسألة من المنار

#### وحدة الخالق

٣ - واما مسألة وحدانية الخالق عز وجل فهي تسلم من الدلائل على وجود الخالق لان تلك الدلائل تثبت وجود خالق واحد ، والتعدد مسألة ثانية تحتاج الى دليل آخر ، والتعدد لا نهاية له فلا بد لتعدد التعدد من دليل يرجح به السداد الذي يدعيه على غيره . وتعلم من دلائل أخرى مبنية على تلك الدلائل ، فقالة المعتقد التي أشرنا اليها آتت تثبت وجود الله تعالى ووحدانيته معاً ، وما قال للمعتقد ان التوحيد انما عرف بالالهام الا ذهبوا عن هذا المعنى ، وعن دلائل التوحيد الاخرى ، وسبحان المنزه عن الفقه والذهول . وجمهور فلاسفة اليونان كانوا إلهيين وموحدين وانبتوا وجود الواجب بالادلة النظرية . وهؤلاء هم الفلاسفة الالهيون ، واما الماديون فلا يثبتون لها لئبثوا توحيداً ، وما ذكر في خرافات اليونان من تعدد الآلهة لا يبنى به ان واجب الوجود الذي يطلقون عليه اسم «علة الكل» أي لكل موجود - حقيقة طاعمة افراد ، وانما ذلك مبني على نظريات أخرى في نظام كل امركلي عام ، لا محل هنا لشرحها ، لا يتسع وقتنا الآن ولا هذا الجزء من المنار لاطالة الكلام في هذه المسألة فنكتفي بان نذكر السائل - وهو من أهل العلم الذين تكلمهم الاشارة - بعض البراهين العقلية والطبيعية . ففي الاستدلال بوجود الممكنات في جهتها على وجود الواجب اذ يستحيل ان تكون قد أوجدت نفسها وان تكون وجدت من عدم المحض بدون موجد فلم يبق الا ان لها منشأ وجودياً آخر ليس من جنسها ، أي ليس من الممكنات ، وهو الواجب الازلي الذي وجوده ذاتي له . وهو حقيقة واحدة اضطر العقل الى اثباتها مع عدم معرفة كنهها ، فلا مجال لدعوى التعدد فيها الا التحكم والفرض رجاء بالتيب من مكان بعيد . ومنها ان فرض تعدد الوجود الواجب يوقع العقل في مشكلات لا يمكنه التضيي منها الا بابطال الفرض واثبات الوحدة . فان الواجب الذي

أثبت العقل وجوده وهو مصدر وجود المكنات في جهتها، لأن كل مكني منها يجوز أن يكون مصدره مكن آخر، وأما جملة المكنات في أساليبها ومسبباتها، وتاليها ومعلولاتها، فلا يمكن أن تكون هي مصدر نفسها ولا أن يكون جزء منها مصدر الكل، ولا أن تكون من الدم الخس فيه، وموجد كما تقدم آقاء فالوجود الواجب الذي اقتضاه هو مصدر مجموع المكنات، ولا معنى لذلك إلا أنها صادرة بإرادة مسببة عليها وهما صفتان ذاتيتان واجبتان له، فأذا فرضنا وجود واجب آخر يكون ذلك تناقضاً مناهان: هذه المكنات صادرة عن كل منها غير صادرة عنه، ولأن القول بمصدرها عن كل واحد يقتضي عدم مصدرها عن الآخر الذي هو غيره ذاتاً، وعلاً وإرادة، فأذا استلزم أن فرض وجود واجبين أو أكثر لأن الفرض لا يصح فيه فيتناول أحال، فأنك لا تستطيع أن تثبت ذلك ولا أن تفحص من مضاكبه.

ولك أن تقول من وجه آخر أن الخلق هو مصدر هذه الموجودات ومصدر التدبير والنظام فيها، فأذا فرضنا تعدد المصادر المستلزم لاختلاف صفاته من العلم والحكمة والإرادة والقدرة، أذا لزم تعدد الألهة. — لزم من هذا الفرض أن يكون التدبير والنظام صادرين عن علمين أو علوم مختلفة وأرادات متباينة وذلك يستلزم اختلاف الإرادات لا اختلاف السلطات، التباين لا اختلاف كنه القادرات، وبذلك يختل النظام وتفسد الكائنات، وهو هذا برهان التباين في قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) أي في السموات والأرض.

ومن الأدلة الكونية الطبيعية على الوحدانية ما يؤخذ من قول بياض بن بكير الكون أن مجموع الكائنات مصدر وحدة من حيث المادة والقوة، ويجوز الكثرة والحقبة دفع ما يدل عليه النظام العام في الخلق من وحدة مصدره، ودفع ما يدل عليه العلم الطبيعي من كون العناصر البسيطة التي يتركب منها عالم المادة لا بد لها من مبدأ وحدة، وتذكر قولهم أن الفاضل في مادة الكون الأول الذي جعلها أجواراً امتلأت من حار منها إلى بارو ينسحق طويقة مطروقة في مستوى الاندفاع والنظام الباطني وجودي سموه القوة. وتذكر اعتقادهم بالميز من معرفة كنه تلك القوة التي هي حقيقة واحدة، وأن تلك القوة بالنظام التاريخي لا يفتقر إلا إلى الله تعالى من علم وحكمة، يشتمل الشهاب آخر من دلائل التوحيد، والبرهان أن هذه القوة هي من ذات المادة لا تقوم لهم هان الأعلى منها، لأنه يقتضي أن تكون هذه الظواهر الكونية إزالية وهي مادة تامة، ثم تذكر بعد ذلك كله ما انتزع من أجواب العلم لا يثبت ما وراء المادة، فإن لم يثبتها مسألة إدراك الأرواح وظهور آثارها فلا يثبت أن منها ما يسموه العلم بالمثل الباطني، والنفط طلب فيه عقالة نشرت في جزأه أغسطس من هذا العلم، وهذا يحتاج كغيره إلى شرح في جزئ مستوف.

## تاريخ الجهمية والمعتزلة<sup>(\*)</sup>

(١٧) بيان ان انقسام الناس الى التجميم يشبه انقسامهم الى التشيع وذلك ثلاث درجات

قال الامام ابن تيمية : ليس الناس في التجميم على مرتبة واحدة ، بل انقسامهم في التجميم يشبه انقسامهم في التشيع ، فان التجميم والرفض هما أعظم البدع أو من أعظم البدع التي أحدثت في الاسلام ، ولهذا كان الزنادقة المحضة مثل الملاحدة من اقرامطة ونحوهم انما يستترون بهذين بالتجميم والتشيع ، وقد كان أمرهم اذ ذلك لم ينتشر وينفزع ويظهر فسادهم كما ظهر فيما بعد ذلك

فان الرافضة القدماء لم يكونوا جهمية ، بل كانوا مثبتة للصفات ، وغالبهم يصرح بلفظ الجسم ونحو ذلك ، كما قد ذكر الناس مقالاتهم ، كما ذكر أبو الحسن الاشعري وغيره في كتب المقالات والجهمية لم يكونوا رافضة بل كان الاعتزال فاشيا فيهم ، والمعتزلة كانوا ضد الرافضة ، وهم الى النصب أقرب ، فان الاعتزال حدث من البصرة ، والرفض حدث من الكوفيين ، والتشيع كثر في الكوفة ، وأهل البصرة كانوا بالصد ، فلما كان بعد عهد زمن البخاري من عهد بني بويه ، فشا في الرافضة التجميم واكثر أصول المعتزلة ، وظهرت القرامطة ظهورا كبيرا ، وجرى حوادث عظيمة

والقرامطة بنوا أمرهم على شيء من دين المجوس وشيء من دين

(\*) تابع لما نشر في ج ٩ ص ١٦ م ٧٠٣



الصائبة ، فأخذوا عن هؤلاء الاصلين النور والظلمة ، وعن هؤلاء العقل والنفس ، ورتبوا لهم ديناً آخر ليس هو هذا ولا هذا ، وجعلوا على ظاهره من سيما الرافضة ما يظن الجهال به أنهم رافضة ، وانما هم زنادقة منافقون ، اختاروا ذلك لاث الجهل والهوى في الرافضة أكثر منه في سائر أهل الاهواء

والشيعة هم ثلاث درجات ( شرها التالية ) الذين يحسبون لهم شيئاً من الإلهية أو يصفونه بالنبوة ، وكفر هؤلاء بين لكل مسلم يعرف الاسلام وكفرهم من جنس كفر النصارى من هذا الوجه

( والدرجة الثانية ) وهم الرافضة المعروفون كالامامية وغيرهم الذين يمتدنون ان علياً هو الامام الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم بنص جلي أو خفي ، أو انه ظلم ومنع حقه ، وينفضون أبا بكر وعمر ويشتمونهما ، وهذا هو عند الأئمة سيما الرافضة وهو بنص أبي بكر وعمر وسبها

( والدرجة الثالثة المفضلة ) من الزيدية وغيرهم الذين يفضلون علياً على أبي بكر وعمر ، ولكن يمتدنون امامتها وعدالتها ويقولونهما ، فهذه الدرجة وان كانت باطلة فقد نسب اليها طوائف من أهل الفقه والمباة وليس أهلها قريباً ممن قبلهم ، بل هم الى أهل السنة أقرب منهم الى الرافضة ، لانهم ينازعون الرافضة في امامة الشيخين وعدلها ومراعاتهما ، وينازعون أهل السنة في فضلها على علي ، والنزاع الاول أعظم ، ولكن هم المراقبة التي تصمد منه الرافضة ، فهم لهم باب

( وكذلك الجمعية على ثلاث درجات ) ( فشرها التالية ) الذين يشفون أسماء الله وصفاته ، وان سموه بشيء من أسماء الحسيني قالوا هو

محاز ، فهو في الحقيقة عندم ليس محي ولا عالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا متكلم ، ولا يتكلم ، وكذلك وصف العلماء حقيقة قولهم كما ذكره الامام أحمد فيما ذكره في الرد على الزنادقة والجهمية ، قال : فمئذ ذلك تبين للناس انهم لا يثبتون شيئا ، ولكنهم يدفعون عن أنفسهم الشبهة بما يقرون في الملاينة ، فاذا قيل لهم فمن تسبدون ؟ قالوا نعيد من يدبر أمر هذا الخلق . فقلنا فهذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو محمول لا يعرف بصفة ، قالوا نعم ، قلنا قد عرف المسلمون انكم لا تثبتون شيئا ، انما تدفعون عن أنفسكم الشبهة بما تظهرون ، فقلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى ، قالوا لم يتكلم ولا يتكلم ، لان الكلام لا يكون الا بجارحة ، والجوارح عن الله متفية ، واذا سمع الجاهل قولهم يظن انهم من أشد الناس تعظيما لله ، ولا يعلم انهم انما يقدون بقولهم الى ضلال . وقال أبو الحسن الاشعري في كتاب المقالات والابانة : الذين هموا صفات رب العالمين ، وقالوا انه لا علم له ولا قدرة ولا سميع ولا بصير ، انما أخذوه عن اخوانهم من المتفلسفة الذين يزعمون ان للعالم صانعا لم يزل ليس بعالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ، غير ان هؤلاء لم يستطيعوا ان يظهروا ما كانت الفلاسفة تظهروه ، فآظروا امناه ، وقالوا ان الله عز وجل عالم قادر سميع بصير من طريق التسمية من غير ان ثبت له علما أو قدرة أو سمعا أو بصرا . وقد أفصح بذلك رجل يعرف بابن الاباري كان ينتحل قولهم ، فرغم ان الباري تعالى عالم قادر سميع بصير في المحاز لا في الحقيقة . وهذا القول وهو قول الغالية النفاة للاسماء حقيقة هو قول القرامطة الباطنية ، ومن سبهم من اخوانهم الصائبة الفلاسفة

(والدرجة الثانية) من النجوم هو نجم المعتزلة ونجوم الذين يقرون بأسماء الله الحسنى في الجملة لكن ينمون صفاته ، وهم أيضاً لا يقرون بأسماء الله الحسنى كلها على الحقيقة ، بل يجعلون كثيراً منها على المجاز ، وهؤلاء هم الجهمية المشهورون

(والدرجة الثالثة) هم الصفاتية المبتنون المخالفون للجهمية ، لكن فيهم نوع من النجوم كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة ، لكن يردون طائفة من أسماء وصفاته الخيرية وغير الخيرية ويتأولونها ، كما تأول الأولون صفاته كلها . ومن هؤلاء من يقر بصفاته الخيرية الواردة في القرآن دون الحديث كما عليه كثير من أهل الكلام والفقه وطائفة من أهل الحديث (ومنها) من يقر بالصفات الواردة في الاخبار أيضاً في الجملة ، لكن مع نفي وتمطيل لبعض ما ثبت بالنصوص وبالعقول ، وذلك كما في محمد بن كلاب ومن اتبعه . وفي هذا القسم يدخل أبو الحسن الأشعري وطوائف من أهل الفقه والكلام والحديث والتصوف ، وهؤلاء إلى أهل السنة المحضة أقرب منهم إلى الجهمية والرافضة والخوارج والقدرية ، لكن انتسب إليهم طائفة هم إلى الجهمية أقرب منهم إلى أهل السنة المحضة ، فإن هؤلاء يتازعون المعتزلة نزاعاً عظيماً فيما يثبتونه من الصفات أعظم من منازعتهم لسائر أهل الإثبات فيما ينمون

وأما المتأخرون فانهم وانما المعتزلة وقاربوهم أكثر ، وقد موم على أهل السنة والإثبات وخالقوا أوليهم (ومنها) من تقارب نفيه وإثباته ، وأكثر الناس يقولون إن هؤلاء يتفاضلون فيما يجهلون من النفي والإثبات اه<sup>(١)</sup>

## البحث الثاني في المعتزلة

وفيه مطالب

### (١) التعريف بالمعتزلة

هذه الفرقة - كفرقة أهل السنة والجماعة - من أعظم الفرق رجالا ، وأكثرها تابعا ، فان شيعة المراق على الاطلاق معتزلة ، وكذلك شيعة الاقطار الهندية والشامية والبلاد الفارسية ، ومشاهير الزيدية في اليمن ، فانهم على مذهب المعتزلة في الاصول ، كما قاله العلامة المقلبي في العلم الشايع ، وهؤلاء يعدون في المسلمين بالملايين ، بهذا يعلم أن الجهمية المعتزلة ليسوا في قلة ، فضلا عن أن يظن أنهم انقرضوا ، وأن لا فائدة للمناظرة معهم ، وقائل ذلك جاهل بعلم تقويم البلدان ومذاهب أهلها أما البلاد المنتشرة فيها مذهب السلف الاثرية خاصة في العقائد ، فهي بلاد نجد بتمامها ، فانها سلفية الاعتقاد ، لكن يغلب عليهم الجفاء والقلو . وفي بلاد الهند طوائف سلفية داعية الى مذهب السلف بنشر كتبه ودرسها . وفي العراق والحجاز والشام ومصر جماعات قليلة منهم يغلب عليهم الاعتدال

وأما السواد الاعظم من معظم البلاد الاسلامية فعلى مذهب الاشعري أعني ما يدعى أنه مذهبه من تلك العقائد المبثوثة في كتب التأخرين المتداولة ، والا فلا شعري قد صرح في كتابه الإجابة (\*) بأنه

على مذهب الامام احمد في الاعتقاد تصريحاً لا شبهة فيه . ولا ادل على مذهب المراء وعنده من كلامه أو ما خطته يمينه ، وسند كوفي آخر البعث مادما الى انتشار مذهب الاشعري فانظر



### (٧) سبب تعلقهم بالمذلة

قال الامام عبد القادر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق : كان واصل ابن عطاء من متباني مجلس الحسن البصري في زمان فتنة الازارقة ، وكان الناس يومئذ مختلفين في أصحاب الذنوب من أمة الاسلام على فرق : . وفرقة تزعم أن كل مرتكب لذنوب صغير أو كبير مشرك بالله ، وهو قول الازارقة . وفرقة تزعم أن صاحب الذنوب المجمع على تحريره كافر مشرك . وفرقة تقول انه منافق ، وكان علماء التابعين في ذلك العصر مع أكثر الأمة يقولون : إن صاحب الكبيرة من أمة الاسلام مؤمن لما فيه من معرفته بالرسول وبالكتب المنزلة من الله تعالى ، ولمعرفته بان كل ما جاء من عند الله حق ، ولكنه فاسق بكبيرته ، وفسقه لا ينفي عنه اسم الايمان والاسلام فلما ظهرت فتنة الازارقة بالبصرة والاهواز ، واختلف الناس في أصحاب الذنوب على ما ذكرنا خرج واصل بن عطاء عن قول جميع الفرق المقدمة ، وزعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، وجعل الفسق منزلة بين منزلي الكفر والايمان ، فلما سمع الحسن البصري من واصل بدعته هذه طرده عن مجلسه فاعتزل عند سارية من سواربي مسجد البصرة وانضم اليه صديقه عمرو بن عبيد ، فقال الناس يومئذ فيهما انهما قد اعتزلا قول الأمة ، وسمي أتباعهما من يومئذ مذلة ،

ثم اتفهما فظهر اقوالهما في المنزلة بين المنزلتين ، وضحا اليها دعوة الناس الى قول القدرية على رأي معبد الجهنى اه ملخصاً

وذكر ابن خلكان في ترجمة قتادة البصري - أحد كبار علماء التابعين - أن قتادة دخل مرة مسجد البصرة فاذا بصرو بن عبيد وهرمه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري وحلقوا واوتفت اصواتهم ، فاعلم وهو يظن انها حلقة الحسن ، فلما صار معهم عرف انها ليست هي فقال : انما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم اه

\*\*\*

### (٣) تقييد المعتزلة بالجهمية

علم مما اسلفنا من حياة جهم وفلسفته أن انتشار آراء جهم وشيوع مسائله بين أولي العلم ولهيج الناس بها كان مسبباً المصير الذي ظهرت فيه المعتزلة ، الا انه سبق قريب ، فان هذه الفرق والنحل الاسلامية كانت ترى يأتي بعضها اثر بعض ، وربما تعاضدت ، وقد يخل بعضها ببناءه بعض ، أو تندغم احدها في الاخرى ، لاسيما يجهمهما من القول بمسائل تفقان عليها ، ومن ذلك المعتزلة مع الجهمية ، فان المعتزلة اخذت عن الجهمية القول بنفي الرؤية والصفات وخلق الكلام ووافقتها عليها ، وان كان لكل فروع واختيارات غير مالاخرى ، الا ان ما وافقوا فيه من هذه المسائل الكبيرة جعلهم كأهل المذهب الواحد ، فلذلك اطلق ائمة الاثر لفظ الجهمية على المعتزلة ، قال امام احمد في كتابه الرد على الجهمية ، والبخاري في الرد على الجهمية ومن بعدهم ، انما يسمون بالجهمية في المعتزلة ، لا أنهم كانوا في التأخرين اشهر بهذه المسائل من الجهمية ، ولكن كان غرض

المقدمين بل رد والمنافشة الجهمية، لأنها الأم لغيرها، والسابقة على سواها في الظهور، بل هي أول فقة ظهرت في الاسلام بمذهب التأويل، وقام حزبا بالدعوة الى مذهبها في ريعان الدولة الأموية كما تقدم، فلذا غلب عند السلف اسمها على غيرها ممن قاربها وتلقى عنها

عما ذكرناه يزول الاشكال والاشتباه الذي يراه بعضهم من ذكر الجهمية في تلك المسائل، مع أنها في عرفهم وما يدرسونه في كتب الكلام المتأخرة مضافة الى المعتزلة. وحاصل دفع الاشكال ان تلقيهم بالجهمية إنما كان لما وجد من موافقتهم للجهمية في تلك المسائل مع مراعاة سبقهم فيها على المعتزلة، وتمهيدهم السبيل للتوسع فيها فاحفظه

قال الامام ابن تيمية في منهاج السنة<sup>(١)</sup>: لما وقعت حنة الجهمية فقاد الصفات في ارائل المائة الثالثة على عهد المأمون واخيه المعتصم ثم الواثق، ودعوا الناس الى التجهم وابطال صفات الله تعالى، وطلبوا أهل السنة للمناظرة، لم تكن المناظرة مع المعتزلة فقط، بل كانت مع جنس الجهمية من المعتزلة والنجارية والضرارية وانواع المرجئة، فكل معتزلي جهبي، وليس كل جهبي معتزليا، لكن جهم اشدد تعطيلاً، لأنه ينفي الاسماء والصفات. وبشر الربيسي كان من المرجئة ولم يكن من المعتزلة، بل كان من كبار الجهمية اه

## العرب والعربية

## ﴿ بهما صلاح الامة الاسلامية ﴾

وسأله لصديقتنا السيد عبد الحق الاعظمي البغدادي مساعد استاذ اللغة العربية في مدرسة العلوم الكلية الاسلامية الشهيرة في عاينكره (بأهند) والخطيب الموقر الشريف بين في أولها ضعف المسلمين وسوء حالهم وكون اليأس منهم أقرب الى الرجاء فيهم - لولا ان اليأس ينافي الايمان بقدرة الله تعالى وعنايته - ثم بين انه تهدي لاصلاح حالهم كثيرون من طريق الدين ومن طريق العلم والمدنية وقليل الامم القوية ، وشرح مذاهب دعاة الاصلاح المشهورة ، وذكر ان بعض الافرنج ساعد بعضهم على بعضها كمساعدة الانكليز لمسلمي الهند في هذا العصر على التمام ، وبالغ في مدحهم على ذلك ، ثم قال ان كل تلك المذاهب والطرق الاصلاحية لم تكن عن المسلمين شيئا فلا يزالون على سوء حالهم ، والاختلاف متجددة بهم . وانتقل من شرح ما تقدم بالامتنان التام بأسلوبه المصنوعي الفصيح الى بيان رأيه في حل هذا المشكل ، وازالة هذا المعضل ، فقال ان لديه علاجا لاصلاح حال المسلمين ، واصلاح حال البشر بهم اجمعين ، وهو وصفة مؤلفة من جزئين يرضيها على عقلاء المسلمين وأهل الفيرة منهم ليلهم بها طوبى بتأليفهما واجمع بينهما هذه الامة التي تصلح بهما صلاحها كل الامم . أما الجزء الاول فهو تميم اللغة العربية في العالم الاسلامي كله وجعلها لغة التكامل والتعلم والتعامل دون سواها . وهنا بين ان صلاح المسلمين يتوقف على هداية القرآن والسنة ، وهما يتوقف على احياء تأثيرهما في نفوس الناس وذلك يتوقف على احياء لهما واقفاها . واظن في وصف سزايا اللغة العربية وامرارها وشدة تأثيرها وتأثير القرآن الحكيم وما يشهد لذلك من نشأة الاسلام الاولى في العرب . وأما الجزء الثاني من هذه الوصفة فنقله لقراء التاريخ بنفسه وهو قوله :

## ﴿ الجزء الثاني من هذه الوصفة ﴾

اما الجزء الثاني من هذه الوصفة فهو الشعب العربي ، فالواجب يقضي على كل ساع في اعادة مجد الاسلام بايقاظ الامة العربية من نومتها وتنبهها من غفلتها ، وانهاضها من كبوتها واتشالها من سقطتها ومساعدتها



٤٥٤ حياة الاسلام بالعرب وعدم غناء سائر العناصر بدوهم (الناشر ج ١٠ م ١٦)

على الاستعداد للخطر المحدق بها، والمهدد لكافة الامة الاسلامية على بكرة  
ايها، فقد فرغت وريا او كادت تفرغ من القضاء على استقلال العنصرين  
السلاميين من العناصر الاسلامية اللذين كانا موضع رجاء بقية العناصر في جميع  
بقاع الارض، ومطمح انظارهم في اعادة مجد الاسلام وحفظ سلطته وحمايته  
اهله، ووقاية مهد الدين، وكمية المسلمين، من تسلب الاجانب، وتوارد النوائب،  
وتزاحم المصائب - وهما عنصر الترك والفرس - على انهما هما الله  
من كيد الاعداء، بتفريقهما لهدي القرآن، قد استبدلا الرابطة الجنسية  
اللغوية، بالجنسية الاسلامية القرآنية، فلا ترجى مع بقاءهما بهذه العصبية  
الجاهلية، حياة الاسلام بالقرآن والسنة السنية، الا ان يثوبا الى رشدتها  
بالعرب والعربية،

اما العنصر الاقشاني (ومن على شاكلته من الامارات الصغيرة المبعثرة  
هنا وهناك) فهو وان كان مستقلا في بلاده، مختارا في اموره واعماله، لم تأبه  
له اوربا ولم تصابه، وهو في الحقيقة «لا في المير ولا في النفي» ولا امل لاحد  
فيه بان يرد للامة مقدار قليل مما سلب منها وفقير، فلم يبق امام جمعيات اوربا  
من العقبات الشديدة لبلوغ امنيتها من نحو الاسلام تماما واذلال ابناؤها قاطبة  
ووضع اغلال الاستبداد في اعناقهم، وانزع سائر ممتلكاتهم من ايديهم،  
الا عنصر واحد هو اكبر العناصر الاسلامية وافضلها، واغناها على الدين  
واجدها بالقيام بامر المسلمين، الا وهو (العنصر العربي) الذي اعز الله  
به الاسلام، ورفع مقامه فوق كل مقام، وبه شيد صرح الايمان، واعلى كلمة  
الرحمن، واخرج الناس من الظلمات الى النور، وهشام الى الطرق المثل  
في جميع الامور، وجعلت تاملت قدرته بلاد هذا العنصر الابي، مشرق هذا

النور الالهي، ومنبع حكمته، ومثار هدايته، ومصدر تعليمه وتربيته، ومظهر جلاله وعظمته، واختارها جل ثناؤه مقراً لبيته الحرام مطاف المائدين، ومطهر المذنبين، وقبلة المسلمين في سائر الارضين

فاذا غلب الاجانب العرب على ارضهم، وانشؤا برائثهم في احشاء بلادهم، فلا مخرج للامة بعد ذلك من امر الله ولا ملجأ ولا منجاة لها من نواب الدهر وغوائله، وتوطن نفسها على استقبال الموت الاحمر والبلاء الاسود، ثم الفناء والزوال، او الرسوق في اغلال الاستبداد الى ابد الابد، ومهما سلمت الامة العربية والبلاد العربية فان النفوس ثقيل مطمئنة راجية ان يعز الاسلام بها يوماً من الايام .

الا وان الخطر الذي يلحق بالاسلام من استيلاء الاجانب ( الذين فرغوا له الآن ) على الامة العربية والبلاد العربية، اشد وامضى من كل خطر يصيبه من استيلائهم على غيرهما من العناصر والبلاد الاسلامية . لان العرب كما لا يخفى روح الاسلام وعزه، وبلادهم نقطة دائرته ومركزه، فلا استيلاء عليهما استيلاء على قلب الاسلام وضربة على ام دماغ الامة، فلا يرجى لها بملءها انتعاش او قيام، وقد قال عليه الصلاة والسلام (١) اذا ذلت العرب ذل الاسلام ) واذا ذل الاسلام قتل على الدنيا وما فيها السلام، فان الخسارة تنتج من ذله، والضرر الذي يترب على هوانه وزواله، يمان البشر قاطبة ويشملان الموجودات طراً، لانه الدين الذي رضيه الله لعباده وأكمل به الاديان، والشرع الذي مابعد شرع يقتظر لاصلاح بني الانسان (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)

فإذا رغب المسلمون في بقاء جامعتهم وحياة امتهم ، ورفع كلمتهم وحماية شريعتهم ، وحفظ وجودهم وصيانة حقوقهم ، وإن يقيم لهم وزن بين الأمم ، وتقوم لهم ومنهم دولة مهابة عزيزة بين الدول ، وإن أرادوا أن يحافظوا على الوديسة التي أودعت لديهم ، والأمانة التي بعد أن عرضت على السموات والأرض فابين أن يحملنها فوضت إليهم ، وهي وديعة التوحيد ، وإمانة الأيمان بالعلي المجيد ، وإن يتمموا مابدأوا به من اصلاح البشر اصلاحا يجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة ، وسعادتي الروح والجسم وطيب المعاش والمعاد — إذا أرادوا هذا ورغبوا في ذلك ، فالواجب على عامتهم وخاصتهم قريتهم ولبيد هم عريتهم وعجميتهم ، أن يقوموا باحياء البلاد العربية بكل وسائل الحياة ، وتقوية الامة العربية بجميع انواع القوى ، وإن يسدوا أولا بكل مالدتهم من حول وقوة كل منفذ من المنافذ التي يدخل منها الا جانب لافساد هذا الشعب الكريم والتلاعب به ، واستدراجه وإيقاعه في حبال مكرهم وخداعهم ، وأشرار غشهم واحتياهم —

وليملم المسلمون حيث ما كانوا وأينما وجدوا ، أن كل دولة تنشأ لهم في أي بقعة من بقاع الارض وفي أي زمن من الأزمان ، إذا لم يكن العرب بناء أساسها وأركان بنائها وعمود صرحها ومدير امورها ومدير حركتها ، واليد العاملة فيها والقوة التي ترتكز عليها ، والروح التي تسري في مفاصلها ، والاصل الذي تنفرع عنه أغصانها وتنمو عليه أفرانها ، فهي دولة لا تدوم ولا تحسن حالها ولا تسعد رعاياها ، ولا يتر بها الاسلام ، ولا يث هديده وارشاده بواسطتها بين الانام ، ولا تقوم بماتدب اليه العرب رب العالمين ، من جعلهم هداة مرشدين وأئمة وارثين وزعماء مصلحين ، وقادة

ناجين وسادة عادلين ---

وكما لا يمتاز الاسلام بقيام دولة مثل هذه ولا يتمكن من اداء وظيفته على يسرها ، فكذلك لا ينجسه سقوطها ولا يؤله هبوطها ولا يؤثر فيه انحلالها ولا يضره زوالها ، فقد اعز النصر الفارسي عصره ثم سقط ، واعز النصر التركي دهوره ثم هبط ، ولكنهما اهملا دعوة الاسلام ايام عزها بل عطلا كثيرا من احكامه وتركوا اكثر تعاليمه ، فلم يكن سقوطهما مدعاة الى اليأس من الاسلام نفسه (وان كان صدمة شديدة وزلزالا عظيما على المسلمين في هذا العصر) لم يقل احدانه سقطت به المدنية الاسلامية ، فضلا عن الدعوة الحميدة ، كفاجع سقوط العرب في الاندلس ، ذلك الفاجع الذي قوض صروح السعادة - سعادة المدنية الفاضلة مدنية الاسلام الكاملة - من اروبا ، وقضى على آمال العالم الانساني عامة والاسلامي خاصة من نشر الدين في هاتيك الربوع ، وبث هدايته بين تلك الجموع ، مما لو تم لعمت هذه السعادة كل الناس ، ولماز بالجنسين جميع الشعوب والاجناس ، ولساد الصلاح في البشر ، وزال الفساد من البر والبحر

نعم ان النصر العربي جار عليه الظالمون وانهك قواه المهادون ، ونزق وحدته المارقون ، وفرق كلمته المنافقون ، وعادي بين امرائه البطلون ، وضرب بعضه ببعض المعرضون ، وسمي في تبديده الساعون ، حتى ازهقوا روحه الادبية ، وحالوا بينه وبين كل قوة مادية او معنوية ، ومنعوا عنه العلوم والمعارف ، وسلبوا منه التال ، والطارف ، وسدوا في وجهه المنافذ ، وضيقوا عليه المسالك ، وفسدوا حاله الاجتماعية واحاطوا به بكل شر ، وصدوا عنه كل خير ( وأرادوا به كيدا نجفناهم الانسرين ) - ( كم تركوا من جنات

وعيون وزروع ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكين، كذلك وأورثناها قوما آخرين، فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين)

لكنه مسموح كل ذلك لا يزال أصلح العناصر الإسلامية للقيام بأمر الإسلام، وإعادة مجده إلى الأنام، وسيانة هيكله من الانهيار، بل رفع مقامه فوق كل مقام، وبث دعوته ونجاسة حقيقته، وإصلاح الأنام به وإسعادهم بتعليمه، إذا كفر عن سياهم المسيئون، وتاب من خطيئتهم الخاطئون، وتاب إلى رشدهم المقتنون، ورجع عن أغوائهم المغوون، وترك أفسادهم المفسدون، واستبدلوا الرفاق بالنفاق، والاتحاد بالشقاق، والتعارف بالتناكر، والتألف بالتنافر، والمحبة بالبغضاء، والاختلاص بالرياء، والصلح بالمعاد، والإصلاح بالافساد، والتقرب بالابتعاد، والمساعدة بالاضطهاد، والتقوية بالاضعاف، والموازرة بالارجاف. ثم اطلقوا لهذا الشعب الكريم الحرية، وشوا بين أبنائه الأذكاء المعارف والعلوم المصرية، وفتحوا لهم أبواب التجارة، ومكنوهم من أسباب البضاعة، وساعدوهم على إصلاح أراضيهم الواسعة المباركة، وعاونوهم على تهجير بنايسها والانتفاع بمياه أنهارها المتدفقة، وتمتيع شعوبها، واستئصال خيراتهم، واستخراج كنوزها، وتأمين السابلة، وتقريب طرقها. المواصلات، وتنظيم السبل وتسهيل التنقل، وتشيد المواصلات الصناعية عليها، وتزيجها ببناء البلاد فيها، وتنشيطها بها، وترويج مصنوعيها، وتنظيف مدينتها وتخطيطها، ودروبها وترقية سكانها ورفع شأنها، وما أشبه ذلك من وسائل القوة وأسباب الثروة.

فإن فضائل الشعب العربي الكريم لا تزال كاملة فيه ككون النار في الزناد، واستعداده القطري لا يزال راسخاً في طبيعته رسوخ الجبال على

المهاد، وخصائصه وسماته وإخلاقه وصفاته لا تنفك قاعة فيه وممكنة منه، لا ينزعها نازع، ولا يبدلها تبدل الأقاليم والواضع، ولا تقلعها أعاصير الظالم والزاعزع. إلا وإن العرب ليسوا بمحدثي نعماء في المدينة والمجد كسائر الأمم التي قامت وسقطت، وظهرت ثم اختفت، وارتفعت ثم هبطت، ووجدت ثم عدت، وأجبت ثم ماتت، فإن العرب كما قال السيد الامام <sup>(١)</sup> « أعرق الأمم في العلم والمدينة والفضائل تدل على ذلك لغتهم الراقية الواسعة، ويشهد لهم به التاريخ، فشريعة حمورابي أقدم الشرائع المعروفة كانت عربية، والشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع ومكملتها عربية، والمدينتان الآشورية والمصرية أصلهما عربي، وكل ما بعدهما مقتبس منهما ومبني على أساسهما، فالمدينة اليونانية والرومانية »

فتبته العرب للوثوب، وأنماضهم لرد المسلوب، وتنبههم لحفظ الموجود، وتنشيطهم على أرجاع المفقود، لا تحتاج إلى عناء كبير وعمل خطير، ووقت وفير ومال كثير، فاهو إلا إزالة الرماد عن تلك الجذوة المدفونة، وقدح الزناد لأشمال تلك النار الكامنة، والتوفيق بينهم وبين حكام الاستانة، ولا أقول وبينهم وبين أخوانهم الترك - فإن حكومة الآستانه لم تكن جزيرة العرب مرة من المرات العديدة برأي ترك الاناضول ولا ترك تركستان .

فيا أرباب الأفكار المنيرة من المسلمين تفكروا في حالكم! ويا أصحاب العقول الكبيرة من المؤمنين تدبروا في مآلكم! ويا ذوي القلوب البصيرة من الوحيدين انظروا إلى مصيركم في مسيركم! ويا أهل النيرة من المحمديين هذا

وقت النيرة على دينكم وامتنكم! فإين شهادتكم وحيثكم؟ أين نجدتكم ومروءتكم؟  
أين اخلاصكم في محبتكم؟ أين صدقتكم في غيرتكم؟

قوموا بارك الله فيكم فشددوا أزر العرب اخوانكم وساعدوهم على  
حماية دينكم، وحيياط جامعتكم، وحفظ وحدتكم، ووقاية قبلتكم وكنيتكم،  
وهيأة قبر نبيكم، جودوا عليهم بالاموال، شاركوهم في الاعمال، تحملوا  
معهم بعض الاثقال، واعدوهم لميادين النزال، اسسوا لهم وفيهم المدارس  
العلمية، وشيدوا بينهم المعاهد الفنية، وثروا فيهم المعارف المصرية، ومدوهم  
بوسائل الحياة والدعة، واسباب القوة والمنعة، ليقوموا بما فطروا عليه وعهد  
فيهم من الاعمال الكبيرة، والافعال المدهشة الخطيرة -

قوموا ايديكم الله ورعاكم خففوا دعوة ايكم ابراهيم الخفيف في  
ذريته المباركة التي اسكنها بواد غير ذي زرع عند بيت الله المحرم، ليقبوا  
الصلاة ويحيوا الموات، وينفخوا روح الحياة الطيبة النافعة في العالم، فاهوا  
اليهم باقتتكم، واصرفوا عليهم من ثمرات عقولكم ومعارفكم، وابذلوا لهم  
من اموالكم ما تمكنكم منه مقدرتكم، لتطمئن منهم النفس ويستريح البال،  
فيشكروا الله على العناية والافضال، ويتناشواكم من مساقط الذلة والهوان،  
ويجروا بكم الى مراقي السعادة والامان (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد  
غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقبوا الصلاة فاجعل افئدة من  
الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرونا)

قوموا احاطكم الله بستره الوافي، ومنعه الكافي، فأثروا باموالكم  
ومساعيكم اخوانكم العرب مؤسسي جامعتكم، وموجدي عزتكم، واصل  
سادتكم، وايظفروهم من هذا النور الذي امتد وطال لتبعثكم من مقابر

الجنول يقطّهم ، واحيواهم من هذا الموت الادبي الذي جلبه عليهم الانزال  
لتجيا بجيئاتهم امتكم من موتها العلمي والسياسي والحربي ، وتمزوا بزمهم ،  
وتسلموا بسلامتهم ، وانصان معاهد الدين بزمائهم وتأييد سلطة الشرع  
بهمهم ، ويمود اليكم ماكان لديكم من المدنية الفاضلة ، والحرية الشاملة  
والسيادة الكاملة ، والسلطة المادلة ، فتصالحون وتصلحون ، وتسلمون  
وتسلمون ، وتناولون وتمطون —

فان القصور الشواهي ، والارائك والمارق ، واتساع مساحة البلاد ، وكثرة  
عدد الافراد ، وشرف الآباء والاجداد ، والالقاب الضخمة ، والمركبات  
الفخمة ، وامارة موهومة بايدي افراد ممدودة ، وثروة معلومة في قبضة  
جماعة معدودة ، لا تصم الامة من مصارع الاستعباد ، وشقاء الصييد والاسياد  
وتماسه البناء والاحفاد ، واحتلال الاجنبي للبلاد ، واستنثاره بخيراتهما  
وتفرد بهنهما وحاصلاتها ، ولا تصد الاعيار عن اهانة الدين واذلال  
المؤمنين ، وهتك الحرمات وقتل الارادات ، والتحكيم في الاموال والرقاب ،  
والنصرف بالخيول والقصور والقياب

اذا لم يقبض على دفة سفينتك ايها المسلمون في هذا البحر العجاج  
ببحر الحياة الواسع الارجاع وسط تلك الامواج المتلاطمة — امواج تنازع  
البقاء بين هاتيك العواصف المتناوذة — عواصف تغلب الاقوياء على الضعفاء  
ملاح مدره خواض غمرات ، وربان مقذف طلاع لغات ، ولم يقيم بالامر  
حكيم حنكته التجارب ، وعليم بالبوادر والمواقب ، ولم يتول الزعامة قائد  
بصير باقتحام المضائق ، وخبير بالمفاتيح والمغاليق ، صبور على المشكلات وجسور  
( التاريخ - ج ١٠ ) ( ٩٦ ) ( المجلد السادس عشر )



لهي الثارات، سرب على المصاولات والجاولات، كالشعب العربي الذي  
يتعرف العالم باستعدادهم وخبرته وقدرته، ونهر الامم باقدامه وسيرته وقوته،  
ويشهد له الله وملائكته وجميع مخلوقاته على عدله في سلطته وفضله في حكمته  
وتبته في سيرته، وعلى عظيم اعماله وكريم افعاله وقويم خصاله، وبكال  
اعاليه وعام جدارته وليافته.

فتمروا ايمانكم الله وادعوا الى الانضمام الى هذا المنصر الكريم  
بعلومكم ومدارسكم، وقوسكم وتقاسكم، واموالكم واممالكم، وارسلوا  
اليه من كل مكان، واهبطوا للاتصال به الديار والاطنان، واختلطوا به  
انقلاط الملح بالعلم، وامتزجوا به امتزاج الارواح بالاجسام، واتحدوا به  
به اتحادا تاما روحا وجسما حسا ومعنى قولوا وفلا سميا وعملا، بحيث  
تكون اجسامكم كتلة واحدة، وقلوبكم مضغة واحدة، وعزائمكم عزيمة  
واحدة، وجميعكم همة واحدة، وقواتكم قوة واحدة، وغاياتكم غاية واحدة،  
ونهاية اعمالكم الى نقطة واحدة، ومتهى مساعيكم الى مصلحة واحدة،  
ايصفتي فيكم قوله تعالى (ان امة واحدة) فبها هذا المنصر  
الذي بكم همة المروفة، وثب بكم كما وثب من قبل بابائكم فيبد  
هذه الشرور المتفاقمة ...

واعطوا بصركم الله اذ البطل لا يفاظ الرب من نومهم عين المل  
لاحياء الوحدة الاسلامية التي ما وجدت في القرون الاولى الا بالعرب،  
وان البذل لمساعدة العرب على احياء مجدهم عين البذل لا عادة مجد الاسلام  
الذي ما قلنا من قبل الا بايدي العرب وقوس العرب وارواح  
العرب وقلوب العرب، وانما ان يعود مرة اخرى الا بالعرب متعدين

ومتفقين مع سائر الاجناس من المسلمين ، ولقد قل عليه الصلاة والسلام  
(<sup>(١)</sup>) ان الايمان «اي امله» ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها )  
وقال جل جلاله (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين = ولقد علمتم النشأة  
الاولى فلولا تذكرون)

هذا ما اوحى به اللب، وارشد اليه القلب، وهدى له الايمان، وتوفيق  
الرحمن، وجالت فيه البصيرة وانمت الفكرة، واملاه الوجدان على اللسان،  
فتحرك لتسليطه وعرضه بالقلم والبنان، فان كنت اصبت المرمى فأسأل الله  
ان يوفق اخواني المفكرين للعمل به ويعينهم على تحضير هذه الوصفة  
ومناولتها لهذا المحتضر بكل تحفظ واحتياط وصبر وثبات ، وان كنت  
اخطأت الهدف، وعدوت فصرت دون الغرض، ولم اهتم الى سر هذا  
الامر فما انا باول سار فره القمر، وارجو ان يجازيني الله على حسن نيتي،  
ويتجاوز عن زلتي ويغفر لي خطيئتي، انه هو الرؤف الرحيم

### خاتمة

وخطاب لا يقاظ هذه الامة الثائمة

قال السيد الامام منشي المنار (<sup>(٢)</sup>) ان للعرب في التاريخ القديم  
نومات طويلة، تناولها هبات ووثبات قوية، وكانت نومهم قبل الاسلام  
اطول نوماتهم زمنا، وهبتهم بمدى اشرفها واعلاها ائرا، وقد عادوا الى  
النوم بمدى وتاريخهم يصيح بهم من ورائهم، وتلاميذهم في الحضارة يهيمون

(١) رواه احمد في مسنده والبخاري ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة (الجامع  
الصغير ج ١ ص ٧٧) (٢) المنار ص ٣٢٧ من المجلد ١٥

بهم من الملهم : النوم في هذا الزمان سيئات ، فمن نام مات ، ومن مات فات  
 فيا ايها الامة المريية ، الجامعة لاشرف الخصال البشرية ، وافضل  
 الخصال وانواع الكمال ! يا ايها الوسيلة الوحيدة ، لجمع كلمة الشعوب  
 الاسلامية العديدة ! يا ذات الاستمداد القطري المعجيب للبهتتين  
 الدينية والمدنية !

لقد آن اوان هبتك لدفع جور الزمان ، وحان وقت وثبتك لكف  
 يد الجذعان ، فقد بدا نحيب (؟) القوم ، وبرح الخفاء فلا خفاء اليوم ، وبلغ السبل  
 الزني ، وبانت العظم سكين العدي ، فبهى بارك الله فيك من هذا النوم فان  
 النوم في هذا الزمان سيئات ، فمن نام مات ومن مات فات

يا ايها الرب ! يا شدة العناصر الاسلامية اتفة وحمية ، واقوام جنسية  
 وعصية ، واصرهم على اباء الضيم ، وابعدهم عن موجبات العذل واللوم ،  
 واصبرهم على المكروه والشدائد ، وتذليل المصاعب في سبيل الوصول الى  
 المقاصد ، وانشطهم على التفرغ والسياحات ، واثبتهم في طلب اشرف  
 النمايات ، واعشقم للاستقلال والحرية ، واعرفهم في الفضائل النفسية ، واعلمهم  
 بقواعد الدين ، واعرفهم بكتاب الله المرئي المئين ، واطرعمهم لرسوله خاتم  
 النبيين ، واقدرهم على حماية دعوته ، ورفع شأن امته ، وصيانة دينه وشريعته ،  
 واجدوهم بتولي اصلاح شؤون المسلمين ، في امري الدنيا والدين

لقد اتسكمت فالية الافاعي ايها العرب ! وجاوز الحزام الطيبين والتقى  
 البطان والقتب ، قفوموا يا معقد الآمال وهبوا لتلافي مافات ، وتدارك  
 الامر قبل الفوات ، وحفظ الامة من الشتات ، وانفضوا عن اعينكم غبار  
 هذا النوم فاذا النوم في هذا الزمان سيئات ، فمن نام مات ، ومن مات فات

يا ايها الامة العربية! يا ذات الاخلاق الرخية والمقول الزكية! يا طيبة  
الاصول والاعضان! يا هرة العروق والافتنان! يا ناضرة الازهار وحلوة  
الثمار! يا اقدم الامم حضارة ومدنية، واسبقها في وضع قواعد تساري الحقوق  
وتقارب المراتب في الهيئة الاجتماعية، واهداها الى قوانين الميمنة  
الاشتراكية، دارعاها لاصول الشورى في الشؤون العمومية، يامهذبة  
الاخلاق والمادى، ومقومة القول والاعتقادات!

قومي ايدك الله ورعاك فأرجي الانفس من فيها والقول عن  
زنها، والافهام عن ضلالها والقلوب عن قساوتها، ووردي الاخلاق الى  
نصابها والحقوق الى نقطتها والسقائد الى مركزها، واتقذي ابناء آدم من  
الحالة السيئة التي وصلوا اليها، وخذبيهم الى المستوى الذي يليق بهم،  
اصمدي بهم الى المرقى الذي يحسن لهم، واسلكي بهم سبيل النجاة التي  
توصلهم الى الفلاح في الدارين، والسعادة التامة في الحياتين، فقد وهبك الله  
من ذلك ما لم يهبه لقوم، فهل يليق بك ويحسن منك هذا النوم في هذا  
اليوم، وان النوم في هذا الزمان سبات، فمن نام مات ومن مات فات =

يا ايها العرب! يا هداة الامم الى الطريق الاقوم! وكاشفي الظلم والظلم  
ودافعي الكروب والنقم! يا باذلي المروءة ومفضي الملهوف وبعيري الضعيف  
من القوي الخفيف! يا بحرري الاقوام من رقي الاستعباد ومشبدي صروح  
العلوم والمعارف في كل قطر وواد! وناشري الوية العدل والامان والسكينة  
في جميع البلاد اورافمي مرتبة الحق والصدق والامانة في كل محفل واد،  
ومؤسسي مساهد التمدن والحضارة في القرى والباد =

قوموا لما خلقتم له اعانكم الله فان شعوب العالم الاسلامي في مشرق

الأرض ومغربها وشمالها وجنوبها قد توجهت إلى وجهتكم وجوهها  
وامتدت إليكم أعناقها، وشخصت نحوكم أبصارها، وصنعت لكم قلوبها،  
وانصرفت لما يحدث عنكم أسامعها، وتسلقت بكم آمالها، ونيطت بفضيتكم  
آبالها، وهي تستعصر حكم حماة الدين فاجيئوها، وتستغيث بكم من جور  
الظالمين فأغيثوها، وتستعبد بهم مكم على صيانة حقوقها فاجددوها، وتستشير  
بزيادكم لدفع الأذى عنها فأثيروها، وتستجير بكم في هذا اليوم العصيب  
فاجيروها، وتدعوكم لهذا الظلم الرهيب فابوها، ورجوكم وتؤمل فيكم  
فلا تؤثروها، وكونوا عند ربائكم وأملها، وبادروا ذوي الآمال بآمالهم،  
ياخير قوم! وأنهم من مضاجعكم فقد طال النوم، وإن النوم في هذا  
الزمان سبات، فمن نام مات ومن مات فات.

ياأيها الأمة العربية! يا زينة الأمم والشعوب! وجهدة المسالك  
والدروب، وفتحة البلدان، وملبسة التيجان، ياخوذة البحار! وجوابة  
الاقطار وجريمة الأنهار، ومعدنة الأقوام والأمصار، ومؤمنة السبل والديار،  
وبسلطة القول والأفكار، يا حامية الرض والجوار، ومبعدة القتل والصغار،  
وزيلة الوصم والعار.

قومي يا أحرمة اختارها الله لأصلاح السالم الانساني على سائر  
الأمم، ونديها سبحانه وتعالى لأخراج البشر من هاتيك التسلية التي  
عشتت وفرخت، والظلمات التي امتدت واكفرت، والفتن التي عمت  
وطمت، والمفاسد التي زاحمت وتراكمت، فقمي بأفروض اليك خير  
قيام من إصلاح الرعايا والرعاة، وأرضاء الخالق والمخلوقات، وكما قمت

من قبل فقومي اليوم، وأترك هذا النوم، فإن النوم في هذا الزمان سيئات،  
فإن نام مات ومن مات فات ---

أيها العرب لقد أكرمكم الله بنبوة هي أقدم وأوسع وأغنى لنات العالم،  
وشرفكم بشريعة هي أكل وأتم وأهدى الشرائع التي أنزلت للناس، وأوجدكم  
في أقليم جملة من جسم الكرة الأرضية في محل القلب من ابن آدم،  
وأودع فيه بيته العتيق، وندب إليه الناس من كل فجج عميق، وأوجد  
منكم وفيكم رسوله المصلح الأعظم، ونبه الأنعام الأكرم، وزينكم بمحاسن  
لا يحصىها القلم والبنان، وخصكم بخصائص تجل عن أن يحيط بكنهها بيان  
فقوموا ياخير أمة أخرجت للناس واشعظوا أنصلي قرأكم، وأقدحوا  
أزدد افكاركم، واجيلوا اجياد عقولكم في وضع الخطط القوية وتنظيم التدابير  
الحكيمة، وترتيب الأعمال العظيمة، للاخذ بناصر الشموبيات الإسلامية  
المظلومة، وتطهير الأرض من مظالم ومفاسد وشروعية الأمم القلومة، فإن  
المول عليكم بعد الله اليوم، خافوا جنوبكم عن مضاجع النوم، فإن النوم  
في هذا الزمان سيئات، فإن نام مات ومن مات فات ==

قوموا يا عسكر دائرة الأمم الإسلامية فتساندوا وتماضدوا، وتماثلوا  
وتماهدوا، وتفاوضوا وتشاوروا، وتظافروا وتناصروا، وتواصوا بالحق  
وتواصوا بالصبر، وتبشروا بالعمل الأكبر، اجتمعوا كلتكم ولموا شيتتكم، وربوا  
جموعكم وعبروا جوسكم وروصوا صفو فكم، وانشروا رايانكم وهشوا معدانكم،  
وحصنوا ثغوركم، وأحكموا أموركم، وخذوا حذركم واسلحتكم، وكونوا في  
الحفاظة على الجامعة الإسلامية أخط من ذرة، وفي مدافعة هذه المصائب  
النازلة على الأمة أضبط من عائشة بن شمع وقت اخذته بذنب البكرة،

واتركوا ايها المصطفون الاختيار هذا النوم، فان النوم في هذا الزمان  
سببات، فمن نام مات ومن مات فات

ايها العرب الاجواء، قوموا على بركة الله فتناسوا الضغائن والاحقاد،  
وتبعدوا عن المشاحنات والمنازعات، وتجاهلوا المسآت القديسات، وجددوا  
الروابط والصلوات، واقروا خفافاً وثقلاً، شبانا وشيوخاً، وكمولاً، انا  
وذكوراً، بدواً وحضراً، لتتميم مبادئكم به وتشييد ما وضعتم اساسه، قوهوا  
اقال الله عثرتكم، وايظظكم من نومتكم، فاجعلوا العزم امامكم، والحزم  
امامكم، والصبر جنتكم والثبات عدتكم وحماية الدين والامة اعلى مراتبكم،  
وصيانة حقوق البشر نهاية مساعيكم، واصلاح العالم الفرض المقصود من  
قيامكم، واعلاء كلمة الله اول وآخر أعمالكم، فانتم لا غيركم يا اشرف قوم،  
الرسيلة المظلمى في هذا اليوم، فالسلام على الدنيا وما فيها ان لم تتركوا النوم،  
فان النوم في هذا الزمان سببات، فمن نام مات ومن مات فات

عبد اطلق الاعظمي البغدادي

(١) المثار : قد طبعت هذه الرسالة على ثقة الشاب النجيب عبد الرحمن الذكير،  
التفديت بمدرسة العلوم في عليكره نجل صديقنا البار الحاج مقل الذكير التاجر الشهير  
في البحرين . وقد ثمرت رسالة خطائية أخرى طبعت في العام الماضي تحت اسماء  
جزيرة العرب وسادتها وروضاء عشائرها على الاتحاد والاتفاق والاستعداد لحفظ  
الحرمين الشريفين وسياجهما المحيط بهما ، ثم اساعدة الدولة الثمانية على حفظ بقية  
بلادها وأملاتها . وانما نبه أهل القفرة ، على الاسلام والدولة ، الى كتابة امثال هذه  
الحطبل والرسائل ما أصاب الاسلام والدولة من الفواجع في طرابلس الغرب والبلقان .  
بعد نكبة المغرب الأقصى وايران ، وقد كانت جماهير المسلمين والتمانيين ، وادعين  
ساكنين ، غارين ، مغرورين ، ظننا منهم ان قوة الدولة الحربية ، كافية لحفظ الحرمين  
مع منار ولاياتها الاسيوية والافريقية والاوربية ، وكان أهل الرأي والاملايح على

الحقائق قلنا تجرباً احد منهم على وان الخطر المحيط بالدولة كبيرها من تلك الشرق ، ومن تجرباً على ذلك رد قوله واتهم ، ولا سيما من كان من العرب ، كما ينشأ ذلك صراوا ، كأنه كان يجب على العرب ان يرخصوا دائماً بالليل والفقر والبداءة ، لئلا يقاتلهم يطلون العلم والثروة والحضارة ، لأجل الملك أو الخلافة ، وهما اوث آله شأن ، الدائم الى آخر الزمان ، ونهاية الدوران ، وكذلك كان يقول القسودون بالنسبة لعيد الحميد خان ، ومنهم من لا يزال يكره هذه السماية في الآسنة الى الآن ،

واسكن الليل عشمس ، والصبح تنفس ، والحق حصص ، والاخر تهمس ، وعرف الذكي والبلد ، والفوي والرشد ، ان كلا من الترك والعرب ، على خطر قد اقترب ، وأنه لاغاية للفرقةين ، الا بإزالة التنازع من بين ، واجتهاد كل منهما بقوة نفسه ، ليكنه ان يحمي سقيته وحقيقة الأخر ، بأن يكون كل منهما عادلاً لنفسه ولا ضيق ، ولذلك قام اذكاء الترك أولاً يحثون على نهضة تركية ، وقلهم بعض بعض اذكاء العرب في الدعوة الى نهضة عربية ، وقد اتفق الفريقان أخيراً على القول بأنه لا تناقض بين النهضتين ، وأنه يجب ان يكونا متعاونين ، ولأن الله على من يشك ما قتال من المهد ، وما صميا اليه من احكام وابطة الود ، وعلى كل خادع ضائق

أما نهضة الاسلام من حيث هو دين ، فلا ترجى الا من العرب ومتقني العربية من سائر المسلمين ، وقد صرحنا الاحاديث النبوية ، بأن الاسلام سيأوز الى الحجاز ويتهم بالبلاد العربية ، كما ينشأ ذلك من قبل ، وشاينا عليه صاحب الرسالة اليوم ، روى مسلم عن أبي هريرة والنسائي عن ابن مسعود وابن ماجه عنهما وعن انس أن النبي (ص) قال « بدأ (١) الاسلام غربياً وسيهود غربياً كما بدأ ، فطوبى للغرباء » ورواه مسلم عن ابن عمر بلفظ « ان الاسلام بدأ غربياً وسيهود كما بدأ ، ويأوز بين المسجدين كما تأوز الحية في جحرها » ورواه الترمذي عن عمرو بن عوف المزني بلفظ « ان الدين ليأوز الى الحجاز كما تأوز الحية الى جحرها ، وليقتل الدين من الحجاز مقتل الأروية من رأس الحبل . ان الدين بدأ غربياً ويرجع غربياً فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أسند الناس بهدي من سني » . والطبراني وابو نصر في الآيات عن عبد الرحمن ابن سفة بلفظ « ان الاسلام بدأ غربياً وسيهود غربياً فطوبى للغرباء » قيل يا رسول

(١) قبل لازم ميموز من البدء كما ضبطه النووي وقال انه الرواية ، وهو بمعنى ابتداء ، وقد استشكل بعضهم ضبط النووي وجعل النسل مقصوراً بمعنى ظهر لأن الميموز متبداً وقيل هو بمعنى طرأ على التضمين



الله وما الله بغيره؟ قال... الذين يصلحون عند فساد الناس». وفي رواية بدون ذكر السؤال وزيادة «والذي نفسي بيده لننحازن الايمان الى المدينة كما يحوز السيل، والذي نفسي بيده لأرؤن الاسلام ما بين المسجدين كما تأرؤ الحية الى جحرها».. واحمد عن سعد بن ابى وقاص باللفظ قريب من هذا اللفظ. والاروية في حديث القريشي بضم الهزلة وكسر الواو وتعميد الياء اننى الوعد اى تيوس الحبل، وهي تنضم في اعلى الحبل، ولذلك يقال للوعل الأعصم، وارؤ (كلم) وضرب ونهر) تجمع وماد وثبت. والمعنى ان الدين سيمقتل ويقتلهم في الحجاز ويجمع فيه عند ما يكون غريبا، فيعود الى الحجاز كما بدأ منه، ويكون عزيزا قويا فيه كالأروية في شاطئ الحبل، ثم يمتد ويتفرع منه ثانية فيمصدق الرسول (ص) في كونه عاد كما بدأ. وبهذا يجمع بين الحديث وبين وعد الله باظهار الاسلام على الدين كله، ونحوه من الوعود ان دعاه النصرانية بطالودون الاسلام في كل مكان، ورواهم اعمهم تمدهم بالملايين من القناير، ودوهم تهميمهم وتهمهم بفوقها الذي لا يراض، وقد اردنا ان نشي مدرسة لتخرج الدعاة الى الاسلام في عاصمة السلطنة الصانية فلم نجبراً حكومتها على الاذن لنا بالتصريح بذلك، ثم لم ترض بانشاء المدرسة ولو باسم آخر، على ان لدعاة النصرانية عدة مدارس في تلك العاصمة، منها مدرسة عظيمة للبغار. فقد ظهرت مقدمات أروز هذا الدين الى الحجاز واعتصامه فيه ليمود منه كما بدأ، ومن البديهي ان ذلك انما يكون باحياء هدي الكتاب والسنة كما هو صريح في الحديث، ولا يكون ذلك الا بحياة اللغة العربية ونهضة الامة العربية في الحجاز وسائر جزيرة العرب. نعم ان البدع في الحجاز الآن كثيرة كغيره من بلاد المسلمين، وليس فيه حرة لمن يريد مقاومتها ولكن هذا سيزول، وتتم بشارة الرسول (ص) وسببهم المسلمين في كل قطر لمساعدة حرب الحجاز وسائر الجزيرة على احياء الاسلام في هذه الاول، وقد ظهرت بؤادر ذلك بتأسيس (جمعية خدام الكعبة) في الهند، ويرجى ان يتم ذلك جميع البلاد الاسلامية اذا تفتح قانون الجمعية على الوجه الذي اشترطنا اليه. والشرط الاساسي للتباحث ان لا يكون لهذه الجمعية صبغة سياسية لا ظاهرة ولا باطنة، ومنه ان لا يكون لها علاقة بحكومة الحجاز ولا بالدولة التي تحمي الحجاز

وما ظهرت بؤادر ميل المسلمين الى مساعدة العرب والسرية على احياء الاسلام في مهده الا بعد ان ظهرت بؤادر نهضة الامة العربية وتوجهها الى الاصلاح الديني والاجتماعي والادبي، وهي جذيرة بذلك بدليل اتفاقها في سورية والعراق والجزيرة على بناء هذا

الاصلاح على اساس اللامركزية الاحادية ، اذ بذلك تحفظ حقوق الدولة العثمانية ويمكن الارتباط بها ، وبه يعطى كل قطر حقه بحسب استمداده ومذاهب اهله ، فلا يكلف امام الزيدية في اليمن وامراء عسير ونجد والحجاز ان يجعلوا ادارة بلادهم كادارة ولاية بيروت مثلا ، فضلا عن ادارة الاسنانية واهلته . وكانت العرب ترى ان لها خصما واحدا في هذا العصر وهو جمعية الاتحاد والترقي التي راوا منها ما راوا من مقاومة لغتهم وسفك دماهم في اليمن وعسير والسكرك وحواران ، والضغط على طلاب الاصلاح ببيروت . ولكن الجمعية اظهرت اخيرا الرجوع عن تلك السياسة والنجوح الى الاتفاق مع العرب ففسى ان تكون صادقة مخلصه في هذه المرة ويغذ ذلك قريبا برح الخفاء وظهر ان الامة العربية تريد ان تحيا حياة مدنية اجنبية سامية ، ومتى ارادت الامة فعلت ، وقد ظهرت ابرارها في الطبقة المستنيرة منها وألفت لذلك الاحزاب والجمعيات ، وعقدت في أشهر عواصم أوربة المدنية أول مؤتمر عربي للبحث في حقوقها وما تطلبه من دولتها - وكذلك ظهرت بوادر الاصلاح في كل الامم - فان عارضهم افراد عن يسمون لوجهاء والسراوات ، وتبع هؤلاء الافراد بعض اوشاب من الأوباش ، فليس هذا بدفع في سنن الاحتجاج ، بل هو مطرد في كل الامم ، وستقضي سنة الانتخاب الطبيعي على هؤلاء الممارضين كما قضت على أمثالهم في الامم الاخرى الامة العربية تريد ان تحيا وقد بدأت تعمل عمل الأحياء ، وان لها دينا على جميع المسلمين ، لانها كانت استاذهم الأول في الدين ، ودينا على جميع ائم المدينة ، لانها كانت الاستاذ لهم في جميع العلوم والفنون العقلية والكونية ، فالواجب على القرعنين ان يساعدها ، ويجب على الدولة النهائية من ذلك ما لا يجب على غيرها ، وهو ان تعترف باستقلال جميع امراء الجزيرة في اليمن وعسير ونجد ، وتسمح لساكن الولايات بالادارة اللامركزية المطلوبة ، فان لم تفعل تكن فتنة في الاوضاع وفساد كبير ، والله الامر من قبل ومن بعد ينصر من يشاء وهو القوي العزيز

### ﴿ نزوح العرب عن اسبانيا ﴾

ظهرت في احدى صحف فيوبورك المسائية مقالة نفيسة لسكانباميركي قدير مساعد بها على جلاء الريب المالح بالاذهان حول حقيقة خروج العرب من بلاد الاندلس التي تدعى اليوم اسبانيا فآثرنا ايراد ملخصها وهو هذا منذ ثلاث مائة وأربع سنوات هجت اسبانيا العرب من داخل حدودها بناء على

اسر ملكي اصدوه فيليب الثالث فكان لما بذلك الذي اتحد وطني اعطت اسبانيا قبائل ماريسكوز مهلة ثلاثة ايام فقط لينزحوا في خلالها عن البلاد مع ان عددهم كان مناهزاً مليوناً ونصف المليون، والمتبادر الى الذهن ان قوماً هذا عددهم يستحيل عليهم العمل بما ينطبق على الامر الصادر بحقهم ولا يستطيعون الجلاء عن البلاد بكل تلك السرعة، وحيث ان السلطات الحكومية تطردهم وتطاردهم بشوة بربرية تفوق الوصف، فمماثلتهم معاملة الحيوانات والفضوري اذ ذبحت منهم الوفاً وقاتل الباقيين على بواجر (٢) الى سواحل افريقيا. وقد اجمع ثقة المؤرخين على ان كثيرون من المطرودين كانوا يرضون على السيف وهم على متن السفن وتطرح جثثهم في البحر. حتى لقد قيل ان الاسبان فكوا عانة الف عربي من مجموع ١٤٠ الفاً كانوا منقولين دفعة واحدة الى القارة السوداء، وما صاغوا الموت الا بعد مقاساة

صنوف التعذيب والاعانات وتقبل فظائع بهم تقشع منها الابدان ابتداءً عهد انحطاط اسبانيا وخرابها منذ ثورتها الجبوني على العرب وقبهم من اراضيها. فان قبائل الماريسكوز كانت تؤلف افضل طبقات الشعب الاسباني فلما صاحبة الافكار والمعارف والصناعة. ولما دفنتها امواج الحوادث الى اراضي افريقيا. وبعضها الى بطون الحيطان وجوف الارض. ابقت فراخاً في اسبانيا لم يبق بعدها من يلام. فان العلوم والفنون والصنائع انحطت بعدها او قلص ظلمها بالكلية من البلاد الاسبانية، وامست مقاطعات واسعة من ارضها ليس لها من بحرهما فكانت قماراً جرداء ليس فيها ساكن

ان الزراعة المحببة التي صيرت سهول الاندلس مثال الفردوس قد اعنت آثارها ولم يبد لها رسم، وهكذا انتهى عهد المصالح الخيرية واساليب الري المنظمة التي كانت تحيا بها البلاد. وبالتالي فان البقاع التي كانت تكتن عذب بروجها باتت عبارة عن مساوي قاحلة ان مغبة فهي العرب من الاندلس جاءت آفات على اجلها. فان العلم الذي يتطلب على الطبيعة وبذلك قواها لتخضع لارادة الانسان، والذ كنه الذي يسهل الاخلاق ويلطف المواقف ويمين على ايجاد الاخاء والتقدم كانا في اسبانيا بحسب من العرب. ومنذ فهي العرب قضيت معهم تلك المزايا الراقية التي هي عناصر المدنية القديرة، وحل محلها بين الاسبانيين خرافات وأوهام هي شر أعداء الانسانية ومآثر الاوقاة عظيمة كانت زلة اسبانيا بينها العرب من بلادها وعظيما كان القصاص الذي وقع على الاسبانيين بسبب ذلكهم

## تركية في بلاد العرب

عقد محرو. جريدة التيمس الانكليزية الشهيرة مقالة في مسألة شبه جزيرة العرب  
ترجمتها بالعربية جريدتنا الهدى وسمّاء العرب الشهيرتين في نيويورك فأحيينا ان  
ننشر ترجمتها في المنار وهي : —

اهتم الناس كل الاهتمام بالناساة العظيمة التي تمتد في شبه جزيرة البلقان حتى لم  
لم يستقر ثوبا كثيرا للمشارك الصغيرة التي نشبت من مضي شهرين أو ثلاثة أشهر في  
بلاد العرب

وقد كانت بلاد العرب من هجي عدة قرون أرضا مجهولة مجهولة مرت حولها  
بحاوي التاريخ البشري دون أن تتوغل فيها ، وهي شبه جزيرة كبرى واقعة بين ثلاث  
قارات كبرى تتكسر امواج البحار العظمى على شواطئها من ثلاث جهات وكل سنة  
يسير على سواحلها العارية الجرداء عشرات الالوف من الناس ولكنها بالرغم من ذلك  
لا يعرف الناس عنها أكثر مما عرفوه عن اشور في ايام اشور بانينال

ولكننا نسبح بعض الاحيان من وراء كتابها المحرقة اصداه ضعيفة عن قال  
شديد ناشب هناك ، وترد على اسواق بومباي والقاهرة اخبار مملوك جديدة بين  
بحارين مسدعين وجيوش تهاجم بالسيوف وتطعن بالذوابل وتترشق بالسهام  
وتقتال في الليل ويقع بينها حصار وخروج ومهجوم ومباغنة

وهؤلاء الناس بالرغم من انهم لا يزالون على بداوتهم يتأثرون بمجى الشؤون  
الحديثة كما اثبتت الحوادث الاخيرة ، فلما انقصر البلقاريون على العثمانيين في تراقية  
وارجسوم الى خطوط شتاجله قال الناس ان تركيا تقدر ان تنشئ مملكة عثمانية  
محددة في اسيا الصغرى ، وقد وافقهم على قولهم هذا القليلون الذين عرفوا الحقيقة  
ولكنهم ارتابوا في ما اذا كان الاتراك يقدر ان يؤيدوا سلطتهم المتداعية في اطراف  
بلاد العرب ، فلم تكدم معاهدة الصلح توقع في لندن حتى ناء العرب في اواسط شبه  
جزيرة العرب ولكن ثورتهم لم تكن منظمة اذ لم تسر كتائب من الجنود المنظمة على  
الطرق الصحراوية بل وقع القتال بين ثلاث قليلة من فرسان العرب غير المدربين على  
أساليب القتال الحديثة وشرادهم من الجنود العثمانيين ذوي الملابس الرثة ، وقد انتصر  
العرب في الشهر الماضي على الجنود العثمانيين واخرجوهم من شرقي بلاد العرب  
وبذلك ذهبت فتوحات مدحت باشا المتقلبة في بلاد العرب واصبحت الطرق الشرقية

الى مدينتي الاسلام المقدستين « مكة والمدينة » تحت وحمة زعماء العرب المتصهرين ولا يمكن القول بأن اندحار الاتراك في الحرب البلقانية احدث هذه الحركة في بلاد العرب فانها بدون تلك الحرب يمكن حدوثها لان سيطرة الاتراك على بلاد العرب لم تكن قط قائمة على دكن منيع، فمن مضي مائة سنة قامت الحركة الوهاية في بلاد العرب واستولى الوهايون الخارجون على الدين الاسلامي (?) والخلافة الاسلامية على اكثر جهات شبه جزيرة العرب ونهبوا مكة مقدس المسلمين السنين، وكر بلأه بحجة الشيعين، وهددوا مدينة دمشق، فسجن الاتراك عن اخذ ثورتهم فاستعانوا بعمد علي باشا خديوي مصر قمع من نخوتهم، واخذ الحركة الوهاية. ومنذ الفارة للصربية الكبرى على بلاد العرب نال الهلال انتصارات قليلة في تلك البلاد حتى ان الخط العجازي لم تستطع الحكومة العثمانية تأميمه الا برشوة القبائل العربية، فالحظ الحديدي الممتد الى المدينة هو دائما تحت خطر

وقد نشبت بالامس ثورة طال عهدها في ولاية السدير جنوبي مكة، وثورة اخرى اعظم منها في ولاية اليمن، ولا تزال يران هاتين الثورتين كامنة تحت الرماد، اتفق الاتراك كثيرا من المال والرجال على اخذها فاجبهوا، ولذلك اخذ مركز الاتراك في تلك البلاد يتداعى يوما بعد آخر، ورؤية جنودهم المغلوبة للظفرجة على متن باخرة انكليزية في خليج بلاد فارس هي من الادلة الكثيرة الراحنة على تداعي مكاتهم في شبه جزيرة العرب

هذا وان تجدد القوة العربية في شكلها الحاضر يرجع الى عهد يزيد قليلا عن عشر سنين. اما منشأه الحقيقي فهو مبارك بن الصباح امير الكويت ذلك السباهي الشيخ والحارب المتبع الجانب الذي يتوسط قوته على اكثر جهات بلاد العرب مع انه لم يطمع بأرض خارجة عن حدود مسقط رأسه

وبين الامران المصريين بعد ان اخذوا الحركة الوهاية واسقطوا امراءها بني السعود اتفقت السيطرة على اواسط بلاد العرب الى ايدي امراء بني الرشيد الذين جعلوا عاصمتهم بلدة (حائل) في قلب شبه جزيرة العرب وحكموا هناك سبعين سنة وقد كانوا اقوياء الجانب اجرياء

وفي اوائل القرن الحاضر كان اميرهم المقيم في حائل ذا مقام سامع تتجاوز قوة فدعا نفسه « ملك بلاد العرب » وبشر الزحف على خليج فارس وهدد الكويت فخرج الامير مبارك بن الصباح من عاصمة امارته الصغيرة للافاقة وقاتله فقاتله وانتصر

عليه، وتغلب رجاله المفلولين حتى منتصف الطريق عبر بلاد العرب واستولى على حائل عاصمة ولايته. وكان غرض الأمير مبارك من هذه القارة تأديب ابن الرشيد فقط لا بسط حكمه على نجد ولذلك قتل واجعا، وعند رجوعه إلى الكويت أخذ ابن الرشيد على غرة فانه جمع جموعه وبغت رجال الأمير مبارك ليلا وهم يعمرون مبرا صخريا وضربهم ضربة قاضية فقتل منهم خلقا كثيرا، والذين نجوا من الموت في هذه المعركة ترادف كل ثلاثة منهم على متن جواد ووصلوا سالمين إلى الكويت غير أن الأمير مبارك كان شجاعا جريئا فأضر الشر لابن الرشيد ودعا أبناء أسرة السمود الوهاية التي اسقطها المصريون وعالمهم وآواهم واعطاهم مالا وسلاحا واسلحهم إلى الصحراء البرية لاسترجاع ملكتهم المفقودة.

وكانت لابن الرشيد عاصمتان الحائل في الشمال والرياض في الجنوب فزحف أحد شبان أسرة ابن السمود على الرياض وكان يجمع الرجال في مسيره حتى بلغ عددهم ثلاثة آلاف، وقد توقف بهم سرا في إحدى القرى القريبة من الرياض وهاجم تحت الظلام الحائل على المدينة بخمسين فارسا بأسلا لا يهاب الموت وقد وقعت هذه الحادثة من مضي عشر سنين وحوالاه الفرسان الحسين بن محمد بن ولاية ابن السمود، فانهم عند وصولهم إلى باب المدينة جعلوا رأس أسلحتهم يفتحها لهم بحدقة حربية، ولما دخلوا انحلقوا الهامين في شوا كل خيولهم واجازوا أسواق المدينة بسرعة البرق وهاجموا على قصر الحاكم ابن الرشيد وذبحوه، وعند انشفاق عمود الفجر دخل بقة رجالهم وجددوا الولاية الوهاية في تلك الجهة. وقد حصر ابن الرشيد ثلاث سنين في مدينة حائل ولكن ابن السمود انتصر عليه في آخر الامر وقهره في أقليم فاسم على منتصف الطريق بين المدينتين.

أما المعركة الأخيرة التي نسبت بين رجال ابن السمود من جهة ورجال ابن الرشيد وبعض الجنود العثمانية من جهة أخرى، فقد أسفرت عن انتصار الأولين وقتل ابن الرشيد بثلاثة سهام أصابه أحدها في فخذه فسره بسرج جواده، وقد أبلى رجال ابن السمود في هذه المعركة بلاه حسنا فكانوا لا يرمون سهما الا بعد مرور فتمهم أنهم سيصمون به رجلا من أعدائهم.

وكانت نتيجة هذه المعركة أن ابن السمود صار مهيظرا على كل نجد وتم له ما أراد من مضي عهد طويل من اخراج الأتراك من بلاد العرب وأرجاعهم إلى سواحل خليج المعجم، ولكن انتصاره هذا لا يدل على تجدد الحركة الوهاية الحقيقية، بل هو مجرد

موقت لما، كما أنه لا ينوي إعلان جهاد جديد لأن العالم لم يبد يد يرى، يبد تيارا سريما من القوات الاسلامية متدفقا من دمال بلاد العرب  
نعم ان عرب البادية هناك يتضامون ولكنهم غير متجهدين اتحادا يستطيعون به  
ايقاد حروب وقومات، ولا تجول في صدورهم حية دافية كافية لان تمكنهم من اعلان  
جهاد جديد أو ارقام غير المسلمين بالقوة، ولكن نجد قوتهم يعطين خطرا على الأتراك،  
ولذلك ترى اصداقاء تركيا المحاصرين لها يصحون لها بنية صافية أن تصالح ابن السمود  
الذي يعتقد أنه يميل الى مفاوضة السلطان بطلعة واحترام، فواحش الاحياء القليلة غير  
مفيدة لتركيا في حين ان علاقتها الولائية بها كم نجد تفهما كثيرا، والامر الذي يهم تركيا  
أكثر من غيره في بلاد العرب هو أن تبقى لها السيطرة على مدينتي الاسلام المقدستين  
لنحفظ اعتبارها وهي صاحبة الخلافة الاسلامية في عيون المسلمين، وخير ما يساعدنا  
على ادراك غايتها هذه هو اتفاقها مع ابن السمود

وكان من الواجب عليها أن تكلف عن ارسال الجنود الى اليمن، وتشتي لها عاتق  
ولائية مع امام صنعاء على قاعدة ان تسيطر على تلك الولاية تحت سيادتها، وكذلك يجب  
عليها أن تتهيئ ثورة السمر بهذه الصورة فتسيطر الادريسي على تلك الولاية تحت سيادتها  
ايضا. وبهذه الطريقة تكثف مؤونة ارسال كثير من المال والرجال الى تلك البلاد على  
غير فائدة، ولا تخسر حقوقا ارضية لا ينازعها لهاها منازع في الوقت الحاضر، وتستطيع  
بعد ان يهدأ بالها من جهة العرب ان تصرف كل الانصاف الى المهام الحيوية التي  
لا تزال تنظرها في آسيا الصغرى اه

(الطراز) خير ما في هذه المقالة غايتها، فهو التصريح بالخالص للدولة العثمانية الذي  
سبقنا اليه غير مرة (وقد يستفيد القارئ المنتصع) والقسم التاريخي منها يشوبه شيء  
من الخطأ كقولهم أن الرهايين كانوا خارجين على الدين الاسلامي والخلافة، فهذا  
خطأ فهم مسلمون مقددون في التمسك بالاسلام، وجل ما عزي اليهم من الشذوذ  
ككذب اختراجه السياسة وبعضه من الخطأ الذي اقتضته طبيعة القتال لاتعاليم المذهب -  
وكقولهم ان مكة مقدس أهل السنة ومحجهم، وكر بلده محج الشيعة. والשוב ان مكاهي  
محج جميع المسلمين، وإما كره السكاكيب لمجسما واحدا لا أحد واسكن زوورها انشيعة كثيرا  
وغيرهم قليلا، وما ذكره السكاكيب من ان ابن سمود وامام اليمن والادريسي كلهم  
يودون الاستقلال في بلادهم تحت سيادة الدولة جميع، وأصبح منه قولنا ونصحا قوله  
ان الواجب على الدولة ان تترك قتالهم، وتعطيهم استقلالهم، ولكن هل يقل هذا رجال  
الاستانة ويعلمون به؟ الله أعلم

## نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

لهذا كله كان اليهود مهابرة يرون أنفسهم أرقى منه علما ونفسا وأخلاقا وتدينا (١) وما كانت تعجبهم أحواله وأعماله حتى كانوا يعمرونه بكثرة شرب الخمر وحب الخطة كما سبق (لو ٧: ٣٤) وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم ير فيه مهابرة أدنى عيب ولم يطعم أحد منهم في مسابقة في العلم والفضل ، والكمال والعقل ، والصدق والاخلاص ، والصالح والتقوى ، حتى عرف بين مشركهم من صفته بالأمين والأمين ، وكان لم نهراس الهدى ومثال الكمال بينهم في كل شيء ففاهم بمراحل واسعة ، وأما المسيح - بحسب هذه الانجيل - لم يبق الوسط الذي كان فيه . هذا كله مع ملاحظة أنه لم ينقل لنا عنه إلا القليل من أخبار حياته ، وأن مدة إقامته كانت قصيرة جدا ، وأن التالين لأخباره هذه هم صفوة أتباعه وأخص تلاميذه الذين كانوا - كما تقول النصراني - ملهمين من الله ، معصومين من الكذب والخطأ والنسيان في كل ما كتبوه عنه . فكيف بعد ذلك يليق بمأفل منهف أن يفضل عيسى على محمد وآداب المسيحية وتعاليمها على آداب الاسلام وتعاليمه ؟ وهو الذي لم ينشر إلا التقوى والفضيلة بين الناس ، ونص كتابه صريحا ببرائة بعض أنبيائهم مما روههم به من الكبائر ( راجع اتران ٢ : ١٠٢ و ٢ : ٨٧ ) ولم يذكر من تاريخ الآخرين إلا ما فيه عبرة وما به تنقية النفوس بالعلاج والاستقامة وتحصين الاخلاق والآداب بسياج الفضائل ، فلم ينسب لم شرب الخمر ولا السكر ، ولا الحيانة ولا الزنا ، ولا النش ولا الكذب ، ولا التمدي على بناتهم بالفسق فيهن ، ولا عمل الاحكام لاهمهم ولا الشرك بالله وعبادة غيره ، الى

(١) هذا الكلام كله مبني على فرض صحة جميع ما في هذه الانجيل كما قلنا مرارا ، فلا تنس ذلك ، والحق أننا لا نؤمن بها ولا نأمنها بروايتها



غير ذلك مما لا فائدة في نشره عن الانبياء الا اشاعة الفاحشة بين الناس والاستغفاف بالدين ومخالفة أوامره ونواهيه والكفر بالله أو الشرك به وخصوصاً لأن كتبهم ذكرت بعض هذه الجرائم ولم تذكر منها ما يفر منها كما ترى في سفر التكوين مثلاً ، فلئلا أن يقولوا اذا كانت الانبياء لم تقو على الاستقامة فكيف تقوى عليها ونحن أقل منهم في كل شيء ، واذا كان الله لم يذبهم مع أننا نرى أن بعضهم لم يذب من ذنبه أو كفره فلم نطافه أو نغشاه ؟ ومن ذلك يعلم أن القرآن قد امتاز عن كتبهم بالنضال وبالآداب العالية وبالحث الكثير على الصلاح والتقوى والثوبة حتى أنه لم يذكر لبي هفوة الا ذكر معها استغفاره وانابهته الى الله وتوبته منها . ثم أنه لم يذكر عنهم مثل ما ذكرته كتبهم عن نوح مثلاً ( تلك : ٢٠ - ٢٧ ) ( ١ ) ولوط ( تلك : ١٩ : ٣٠ - ٣٨ ) ( ٢ ) واسحق ( تلك : ٢٦ : ٧ ) ويعقوب ( تلك : ٢٧ : ١٩ )

( ١ ) من العجيب أن الله قد أظهر رضاه عن نوح بعد جريمة السكر بأن قبل دماؤه لأولاده حتى أنه ظلم لأجله حفيده كنعان بن حام وآخذ به ذنب أبيه ( تلك : ٢٢ : ٢٥ ) فكيف يطبع الله نوحاً لدرجة أن يقول على دماؤه على كنعان البري مع أن الظاهر من قصته أنه مدمع على كنعان إلا لأنه لم يبق تماماً من سكره فلم يميز بين ولده المذنب اليه وحفيده البري ؟ ولم يذكر في كتبهم أن نوحاً تاب من ذنبه هناك فأبى مرة للناس في هذه القصة سوى أنهم يملكون منها ان الله قبل دماء السكران حتى ظلم لأجله حفيده ؟ فليكثر الناس اذاً من شرب الخمر ليكون دعاؤهم مقبولا عند إله العباد هذا الحب للخمر وشاربها حتى شبهته كتبهم بالسكران ( مز : ٧٨ : ٦٥ ) وامثالاً بذكر سكر الانبياء وإسكارهم لغيرهم ويحجب تقريباً قرب ١١ ( واسحق مثلاً تلك : ٩ : ٢١ و ١٩ : ٣٢ و ٢٣ : ٣٥ و ٢٧ : ٢٥ و ٢٩ : ٤٠ ولا ٢٢ : ١٣ : ٢٥ ص ٦ : ٩ : ١١ و ١٣ : ٢ : ١٠ - ٢٧ : ٢٦ )

( ٢ ) يقول بعض المفسرين عن ميثاق كتبهم وأنبيائهم ان جريمة لوط - سكره وزناه باينته ( تلك : ١٩ : ٣٠ - ٣٨ ) هي منحصرة في السكر فقط لانه ارتكب ما ارتكب وهو لا يبي شيئاً والحكمة عندهم في ذكر هذه القصة هي اظهار درجة قبح شرب الخمر وبيان ما تؤدي اليه ، مع ان القصة ذكرت في كتبهم كلها أمر مادي وكان لوطاً لم يرتكب مكرراً حتى لم يذكر أن الله وبه أو ما فيه على ذلك أو أنه تاب من ذنبه ، بل قال ان ابنته حلتا من هذا الزنا ومنها قاتلت بعض الامم ( الملأين وبني عمون ) وبعد =

= ذلك سماه الكتاب المقدس بارا (٢ بط ٧: ٩) فاي عبارة أتى بها الكاتب في قصته هذه لبيان شناعة هذا العمل الفظيع واستحقاقه له أو وجوب التوبة منه ؟ ومن من الناس يحصل ضارا لآخر وهي عند السكبرين أنفسهم أم الجباة وكلهم يعرفون ذلك ويستنفون به ويضربون أراضهم عن نجسها فما فائدة هذه القصة إذا ؟ ولماذا لم ينتخب الكاتب حادثة أخرى من التي وقعت على أيدي أحد الاشرار السكبرين -- وهي كثيرة في كل زمان ومكان -- بحيث تكون العبرة فيها أظهر وأوضح لبيان شناعة الجرم وقبحها وضررها اذا صبح أن هذا هو حقيقة غرض الكاتب من ذكر هذه القصة ؟ أما كان الأولى بكتبهم أن لا يفتح لهم الجحولا تأمرهم بشرها بدلا من ذكر هذه القصة الساقطة ؟ أو لا يشعر الانسان عند قراءتها انها تهيب الاشرار الاذنياء لارتكاب أفظع المنكرات أكثر مما تزجرهم عنها لانه اذا كان لوط نبي الله الذي اختاره الله لوجبه وكلامه ولا رشاد الناس لم يقدر على منع نفسه عن السكر وأقبح الفسق فكيف بهم وهم من أضف الخلقين ؟ وكيف يقدر على ما لم يقدر عليه الانبياء المختارون المؤيدون بناية الله وروايته ؟ واذا صبح أن لوطا كان لا يبي شيئا حتى لم يقدر أن يميز بناته من غيرهن فكيف أمكنه بمقامتهن والحالة هذه منع العلم بأن الانسان اذا اشتد سكره الى درجة عدم تمييز بناته ومعرفتهن وفقد شعوره حتى لم يعلم بالضلعين ولا يقامهن كما قال سفر التكوين (١٩: ٣٣ و ٣٥) فلا يقوى على أي عمل أو أي حركة مقصودة . إذا لوط مازى إلا بعلمه وإرادته وانما كان تأثير الجرم عليه - كذاها - انها جرته على ارتكاب اكبر جريمة وأضعفت قدرته على مقاومة شهوة هذه البهيمة ( بل الأسط ) وإذا فهو مسؤول عما اقترف كما في قوانين الامم الراقية. ومن أعجب العجائب أنه مع علمه بذنبه هذا ومعرفة لا يثبت كما يشاء وزناه به في أول ليلة وشعوره بأنه لم يقدر على مقاومة نفسه بسبب تأثير الجرم عليه عاد في الليلة الثانية فسكّر مع ابنته الاخرى وزنى بها أيضا واتعضها كلاولى ! انتم كاللله له يميز ما كاله لهومه ولم يخفف به الارض مثلهم مع أن الله اكبر وجرمه أظلم ؟ أفلا تنفر النفوس من مثل هؤلاء الانبياء وهم أنفسهم لم يعملوا بما يظنون به غيرهم ؟ ثم ألا تضع بذلك الفائدة من بعثهم ؟ فاطلق ان هذه القصص مستحيلة على أنبياء الله بل على فضلاء البشر ولولا ذلك ماسمى كتابهم لوطا بارا قويا كما سبق ، وانما اقتصر اليهود هذه القصص تبرا لشروهم السكبرية وعصيانهم لله مرات عديدة واعتذارا بها عن جرائمهم. وآثامهم المتكررة فكان كاتبها يقول : « إذا كان أنبياء الله لم يقووا على الاستقامة فكيف يقوى امثالا عليها ونحن أضف منهم طبعاً =

٧٨٠ رأي الأفرنج في قصة لوط. أصل لفظ السامري بالعبرية (المنار ج ١٠ ص ١٦)

وهرون (خر ٢٢ : ١ - ٦) (١) وداود (٢ ص ١١ : ٢ - ٢٧) وسليمان (١ مل ١١ : ٦٥) وغيرهم من أنبياء الله الأمانة الطاهرين الذين أقامهم الله ليكونوا قدوة حسنة ومثالاً صالحاً للناس. فهل قدرة الشيطان عندهم وصلت إلى حد أن قلب على الله = وكيف بعد ذلك يطالبوننا بالصالح والتقوى أو يلوموننا على العصيان والفسوق ؟ وإذا كان الله غفر للأنبياء هذه الجرائم كلها ولم ينضب عليهم ولم ينذهب نبد التوبة بل رضي عنهم فلم لا يرضى كذلك عن اليهود ويفر لهم كل ما اقترعوه ؟ « هذا وغيره - كما يأتي - ربما كان هو الحامل لكتاب اليهود على اقتجار هذه الأقاصيص واختراع هذه الأكاذيب لأرضاء أنفسهم وملوكهم الفاسقين، وسكانها من الصحة لا يخفى إلا على من نقد كل تمييز فكانها إنما هو دساس فاسق يريد بها غالباً ترويح الفسق والفسجور وإشاعة الفاحشة في الصالحين وستر قبائحهم وقبائح قومه وإسكات اللاتقين . فهذه يا قوم إحدى قصص هذه الكتب التي يقولون أنها لا تنشر إلا لفرضية بين الناس !

وقال العلامة « لينج » في كتابه « الأصول البشيرية » { صفحة ٨٧ ما مضمونه أن السبب الذي جعل اليهود على اقتجار قصة لوط هذه هو بضمهم الشديد لنسبته للموآبين والسمويين مع أنهم أقاربهم ، فقد كانت السداوة بين الفريقين شديدة جداً وتأصلت فيهم من قديم الزمان كما لا يخفى على المطلعين على كتب اليهود (أنظر ثلاث ٢٣ : ٢ - ٦) (١) إذا أردت الاطلاع على الجواب تفصيلاً عن شبهتهم في لفظ « السامري » الوارد في القرآن أنه هو الذي صنع العجل فاقراً مقالات « القرآن والعالم » في المنار مجلد ١١ جزء ٤ صفحة ٢٨٦ وكذلك كتاب « الدين في نظر العقل الصحيح » صفحة ١١٤ - ١١٦ وص ٩٨ و ٩٩ من الجزء الأول من كتاب « الهدى إلى دين المصطفى » لأحد علماء الشيعة المحققين

وسلخص الجواب وأحسنه : أن تعريب لفظ « شمرون » العبري ( بكسر الشين وبضمها كما في يش ١١ : ١ و ١٠ مل ١٦ : ٢٤ و ١ أي ٧ : ١ ) هو سامر أو سامرة ، فالسامري ( وبالعبدية شروني بكسر الشين ) هو أحد الشمرورين ( عدد ٢٦ : ٢٤ ) أولاد شمرون بن يساكر بن يعقوب ( تلك ٤٦ : ١٣ ) وكانوا من عشائر بني إسرائيل المبددين في الجند على عهد موسى عليه السلام وخرجوا معه من أرض مصر ( أنظر تلك ٤٦ : ٨ و ١٣ وعد ٢٦ : ٤ و ٢٤ ) فالسامريون الذين منهم سامري القرآن هم أولئك الشمروريون ، لا السامريون الحاضرون الذين وجدوا بعد موسى بقرون . واعلم أن لفظ ( شمرون ) بكسر الشين =

غرضه أيضا في ذلك كما قلبه عليه مرارا في غير ذلك مما بيناه آنفا (راجع ص ١٢٣)

= ورد في كتبهم علما لشخص « كما في ١ أي ١ : ٧ » واسما لمدينة « كما في يش ١ : ١١ و ١٩ : ١٥ » و { شعرون } بضم الشين وردت اسما لحبل ولمدينة كما في « ١ مل ١٦ : ٢٤ » وكلا اللغتين من مادة واحدة في العبرية ومعناها « الحفظ » وربما كان ضبطهما في الأصل واحدا فأخطأوا فيه على عمر الأزمان وخصوصا لأن جمهورهم كان قد نسي اللغة العبرية القديمة بعد سبي بابل « أنظر نح ٨ : ٨ » وهذا الضبط « الشكل » الحالي لم يكن عندهم قديما بل أحدثوه بعد المسيح بقرون ، وإذا صح فلا يمنع مما ذكرنا ، وليس هذا التعريب المذكور هنا يبدع في اللغات ، ألا ترى أن الأفرنج تسمي « جبل طارق » مثلا في لغاتهم جبرولتار ( Gibraltar ) وكان العرب يستبدلون في لغاتهم « شين » العبري المسحمة « بالسين » المهمة ، حتى أن أهل الكتاب « اليهود والنصارى » يسمون شين العبرية سينا فشمرون « بضم الشين كما في ١ مل ١٦ : ٢٤ » يسمونها السامرة ، وكذلك موسى « بالشين » موسى ( يشوع ) يسوع أو عيسى كما سماه القرآن الشريف وكما هو في اللغة اليونانية وغيرها يسى ( Iesus ) وفي الانكليزية جيسس ( Jesus ) ويسمي الأفرنج أيضا شمرون هذه ساميريا ( Samaria ) فكل اللغات تنصرف بالاسماء المتقولة ، فلم يستبدلوا لقسيم ولناس ذلك ولا يبدلون القرآن أن يسمي أحد « الشمرونيين » بالسامري وهو من التعريب المعروف في لغته فان قيل : اذا كان هذا الرجل معروفا شهيرا بين بني اسرائيل حتى اذا أطلق لفظ السامري في زمنه فلا ينصرف الا اليه فلماذا لم تذكره كتبهم ؟

قلت : الظاهر أن كتبهم - مع طولها ولغوها - لم تستقص كل شيء فكم من أشياء ترك ذكرها فيها لسبب ولغير سبب . ألا ترى أن بولس ذكر في إحدى رسالته أن يثيس وعيريس قايما موسى ( ٢ في ٣ : ٧ ) ولا وجود لهذين الاسمين في الاسفار الموسوية أو غيرها مطلقا ولا تعرفهما اليهود ، وكذلك ذكر يهوذا في رسالته أن ميخائيل خاتم ابليس بخصوص جسد موسى « عدد ٩ » وأن أختوخ تبدأ عن يحيى الرب مع قديسه « عدد ع ١٤ » ولا وجود لشي من ذلك في باقي أسفار كتبهم المقدس فهل يدل هذا على كذب بولس ويهوذا ؟ فالحق أن اليهود لم يخص السامري هذا بالذكر لأنهم أرادوا أن ينسبوا لهارون عمل المجل كما نسبوا لسلطان الكفر وكما نسبوا لغيرهما منسبوا ، ولم يدل السامري شيئا آخر بينهم قبل ذلك أو بعده =

من هذه الرسالة (ص ١٠٩ و ١١٠ من رسالة الصلب) حتى جعل الذين أراد الله أن يكونوا مثالا حسنا للناس وهداية لهم وقدوة صالحة جعلهم شر الأمثال فأثروا من الشرور ما تنفر منه طباع أهل البشر أخلاقا كرتا الإنسان بيناته ١١ وكيف يقبل الناس على تعاليمهم بعد فسادهم هذه؟ وكيف سرت كتبهم أكثرها كالأفكار بطريفة لا تشعر بشعائرها ولا ييشاعها ولا بالإنكار على فاعلها ونبتة كنبذ النواة ٢١ راجع كتاب دين الله (ص ٦٧ - ٧١) ثم راجع أيضا قصة داود وسليمان مع شمع بن جيرا (في ١ مل ٢ : ٨ و ٩ و ١٠ - ١٣) وفيها ترى أن داود وهو على سرير الموت يوصي ابنه سليمان بقتل هذا الرجل (شمع بن جيرا) بعد أن أقسم له بالله أنه لا يقتله فسلط ابنه عليه وهو محتضر . وسيرة داود عندهم معروفة مشهورة وقصائده وظلاله لا تميل لها (حاشاه) حتى أنه نشر أسرى بني عمون بالناشور ونوارج الحديد والثوروس (٢ ص ١٢ : ١٢ و ١٣ أي ٣ : ٢٠) وسيرهم في أتون الآجر أي أهرقمم بالنيران (راجع كتاب دين الله ص ١٢٥ و ١٢٦) وداود هذا هو الرجل الذي نهت كتبهم على أنه كان بارًا ولم يمس الله قط الا في مسألة أوريا وزناه بزوجه وتعرضه للقتل بكتاب أرسله معه وهو لا يعلم ما فيه فقال سفر الملوك الاول (٥ : ١٥) عنه (لأن داود عمل ما هو مستقيم في عيني الرب ولم يحد عن شيء مما أوصاه به كل أيام حياته الا في قضية أوريا الحثي) (١) وهو صريح في أن الله راض عن داود

= حتى يذكره به في غير هذا المقام، فلما طالع عليهم الأمد لسوا قصته الا قليلا منهم فان الظاهر أن القرآن لم يخالف في ذلك بعض روايات أهل الكتاب من العرب وهي التي كان يروها عنهم ابن عباس وغيره كافي التفسير ولذا لم يسمع أنهم اقتدوا عليه هذه القصة ولو خالفهم لاقتدوها عليه كما اقتدوا عليه قوله عن مريم إنها أنفت هارون وغير ذلك (راجع كتاب «الجواب الصحيح» لابن تيمية جزء ١ ص ٧٠-٧٣) على أن من راجع ما يكتبه الآن علماء الأفرنج في كتبهم المقدسة علم أن هذه الكتب أصبحت مشكوكا فيها لدرجة أن الانسان لا يصح له أن يجزم بأي خبر فيها ولو كان مما يتوهمه متواترا بين أهل الكتاب إذ لا شيء متواتر بينهم ، ولا مقطوع بصحته ، ولا يجزم بأصله وحقيقته الا القليل فذكرها لشيء وعدمه عندنا سيان (١) حاشية : يقتضي هذه العبارة تكون جميع أقوال داود الآية وخبرها راضية =

في كل أعماله السيئة الشنيعة القاسية إلا مسألة أور ياوهم لا يزالون يرتلون مزاميره ويمجدون الله بها ١١ فما بالهم الآن يطمنون على محمد لجهاد الأعداء الذين أذوه وآذوا أمته وفعلوا بهم من الاضطهاد والقتل ما ضاؤوا . أما اغتياله لبعض أعدائه المخار بين له ولائته فقد تكلمنا عليه في كتاب « الاسلام » ص ٥٨-٦٠ ( راجع أيضا كتاب « صدق المسيحية » في الإنكليزية ص ٢٥١ و ٢٥٢ فيه كلمة في هذا الموضوع دفاعا عن كتبهم الأمانة بإبادة الكهنة (١) يصح أن تكون أيضا دفاعا عن الجهاد

= عند الله وكما مستقيمة في معنى الرب وطبق وصاياه، فمن ذلك ما فعله بني عمون كما ذكر في المتن وقتله ٢٠٠ من الفلسطينيين لينزوج ابنة شاول مع ابن شاول طلب منه قتل ١٠٠ قط ( ١ ص ٢٥٨ و ٢٧ ) وتلميذه يونان أن يكذب على شاول ( ١ ص ٢٠ ) وكذبه دلي أخياك الكاهن ( ١ ص ٢٦ ) وشكره لله على موت نابل لسكي يمكن من زواج امرأته السبية أيجال لأنها جميلة الصورة ( ١ ص ٢٥ - ٣٦ ) وكذبه على أخشى بعد قتله الرجال والنساء ( ١ ص ٢٧ - ١١ ) ووصيته وهو مختفرا لابنه بقتل رجل أقسم له بالله أن لا يباقيه على مافصل ( ١ ص ٢٠ ) وزواجه بساء كثيرة وأخذته سراوي عديفة ( ٢ ص ١٣ ) وحزنه على امنون ابنه حينما قتل وبكائه من أوجه بكاء مرّا كل يوم مع انه فسق بأخته ابنة داود أيضا واقضها كرها وهي عذراء بعد ان خدعها خدعة دينته ( ٢ ص ١٣ ) تخالف داود بذلك أمر الله القاضي بقتله « لا ٢٠ : ١٧ » حتى انه لم يرد أن يعزبه لانه بكره كما في الترجمة السبعينية « ٢ ص ١٣ » وحقه على ابنه « أبشالوم » الذي قتل امنون هذا اتفاقا لا حقه ما حق طرده داود بعد رضاه بعودته اليه ولم ير وجهه مدة سنتين « ٢ ص ٢٤ : ٢٨ » قارن ذلك بفصل عمر بن الخطاب الذي جلد ابنه حتى مات لزنائه وهو غير محصن بامرأة، فلم يشفق عليه ولم يرجه حتى أنفذه حكم الله ( راجع أيضا كتاب « التوراة غير مؤتوق بها » في الإنكليزية ص ١٠٢ و ١٠٣ ) فكيف رضي إلههم لداود عن كل ذلك وغيره ولا يرضي الله تعالى الحمد تمدد الزوجات القليل وغيره مما ينتقدونه عليه ؟ ولم يردون أن يكمل تعالى لباده بمكاييل ؟ ولو فرض جدلا ان النبي « من » كان خاطئا في شيء ما قاله تعالى قد طالبه مرارا في القرآن بالتوبة والاستغفار لذنبه ولم يقره على خطأ ما = « ١ » راجع مثلا سفر التثنية « ٢٠ : ١٦ » تجد فيه الأمر بإبادة ست أمم حتى نسائهم وأطفالهم

وقتل الاعداء ولو غيلة ) وكان لداود أيضا نساء عديدة وامتن الله عليه باعطائهن  
ايامه ( ٧ ص ١٢ : ٨ ) فما بال النصارى لا يرون الحشية في أعينهم ويرون القذى ( ان  
سلم انه قذى ) في أعين غيرهم ؟ افقرهم يستحسنون كل ذلك ويحملون المسيح المثل  
الاكل للبشر على ما وصفته كتبهم به مما سبق ذكره ، وأما محمد فيبذونه ويستقبلون  
أعماله ، وهو الذي أصبح العالم كله وخلصه من الشرك والوثنية وعبادة البشر والصور  
والصلبان والأصنام ودعا بوحى الله الى كل خير وحرم الخمر بئانا وأمر باجتناب كل شر  
وضمر روائى عكارم الاخلاق المحيطة قاطبة وفرض على أتباعه الصلوات الحسن وعحث على  
قيام الليل في عبادة الرحمن وأوجب الصوم والزكاة وفعل كل خير بالائتام والافتراء  
وأبناء السبيل والاسرى والرقى وغير ذلك مما فصلناه في كتابنا « الدين في نظر العقل  
الصحيح » و « الاسلام » و « دين الله في كتب أنبيائه » وغيرها ، وأصلح حال  
المرأة اصلاحا لم يسبقه به أحد ، ودعا للعمل للدنيا والآخرة كقول القرآن ( ولا تنس  
نصيحتك من الدنيا ) وغيره مما ذكرناه سابقا . ثم إنك ترى ان جميع تعاليمه عليه  
وسالمة لخير هذا المجتمع ولا تزيد الا عز ورفعة وعلا وتقدما ومدنية وهي بعينة  
عن كل عيب أو غلو أو استحالة . ولا يرد علينا بحال المسلمين اليوم فان الاسلام  
( كما في القرآن والسنة النبوية ) خير مسلمي هذا الزمان وتقيم الله لمعرفة حقيقة  
دينهم التي أخفاها عنهم الجول والتأيد . ومن عمك بحال مسلمي اليوم فهو كالمتمسك  
بحال نصارى القرون الوسطى أو نصارى الحبشة ونحوهم الآن مستدلا على قبح  
المسيحية وأخطائها ، فهل هذا من الانصاف والعقل في شيء ؟

= فأي الالهي أطهر وأقدس ؟ اذا صرح أن الهنا غير إلههم كما يتبعج بذلك الآن متصبو  
المبشرين منهم . على ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما اتركب صغيرة ولا كبيرة قط إلا  
صفوات بسيطة لا يخاف منها بشر وهي المسماة بالتوب في القرآن على حد قول القائل  
« حسنات الابرا سئئات المقربين » وعدم ذكر مثلها لغيره من الانبياء كشعيب وهو  
صلاح وعيسى ومحيي وذكرا وغيرهم سيبه أنه لا قائدة من ذكرها بالنسبة لهم بد  
أن انقضى زمنهم ولان القرآن لم يأت بدقائق نوارى يحرم كلها إلا ما كان فيه عبرة لنا  
ولا يخفى ان عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول . أما ذكرها بالنسبة لمحمد « س »  
فهو لا رشاده ونأديه وتكليه وتسامح أمته وهدايتها فيه الخير والصلاح ولولا هداية  
له لضل محمد كثير من من قومه وحضات أمته معه فله الحمد هادي الضالين ، وبالحالين

## ﴿ تذييل للفصل السابق ﴾

### ﴿ في النبيذ عند العرب ﴾

نقل هنا ما يأتي بحرفه عن كتاب « الهدى الى دين المصطفى » لأحد علماء الشيعة المحققين بالعراق، قال حفظه الله في صفحة ٦٨-٧١ من الجزء الأول :  
ان التكلف ( يريد صاحب « كتاب الهداية » ) كان شاعراً بما في كتب المهديين من تلويث قدس الانبياء ونحوها المسيح بشرب الخمر فحاول أن يوه على السطاء المغفلين ويلوث قدس خاتم المرسلين بشربها فثبت لذلك بأخبار آحاد لم يتحقق سندها ولم يفهم مدلولها ، ولو أنها صحت وكانت لها مداخلة في أصول الدين لكانت أجنبية عن مقصوده المستمع عليه

فقال في الهداية ١ ج ص ١٣ ان محمداً شرب الخمر - وذكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى السقاية في مكة وقال اسقوني من هذا فقال العباس ألا نسقيك مما في البيوت ؟ فقال صلى الله عليه وآله : لا ولكن اسقوني مما يشرب منه الناس ، فأتي بقدح من نبيذ فذاقه فقطب ثم قال هلموا وصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة أو مرتين أو ثلاثاً ثم قال اذا ضمت أحد منكم هكذا فاصنموا به هكذا وذكر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله عطش وهو يطوف بالبيت فأتي بنبيذ من السقاية فشبه ثم دعا بذيئوب ( أي دلو ) من ماء زمزم فصب عليه ثم شربه فقال له رجل أهرام هذا يا رسول الله ؟ فقال لا

وقد نقل المتكلف أو تفاقل عن ان اسم النبيذ مأخوذ من النبيذ وهو الطرح . وقد كان النبيذ على قسمين « أحدهما » ان يطرح الثمر أو الزبيب في الماء في الاواني التي تصبر على التآدي الى ان يبلغ حد الاسكار كأواني الدباء وهو القرح اليابس ، والمزفت وهي أو ان تغلى بالزفت ، والحتمة وهي أو ان خزفية تدهن بالزيت ، ونحوها فيترك زماناً طويلاً الى ان يبلغ حد الاسكار « وثانيهما » ان ماء الحجاز كان مرا مضراً فيطرح فيه لمدواة طعمه وطبعه ما يتمكن الاعرابي منه في ذلك الزمان وهو



قليل من التمر فان ترقق فالزبيب بمقدار الكف أو أقل يطرحونه في السماء غدوة فيشربونه عشيا ويطرحونه عشيا فيشربونه غدوة حينما يؤثر طعم التمر أو الزبيب في الماء بحلاوة مآ . وقد تضافت الاخبار الكثيرة بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ينهى عن نبيذ الباذ والمزفت والحتمة بسبب انه يصبر عليه حتى يبلغ حد الاسكار ويرخص في نبيذ الاممية وهوان يطرح في السماء كف ونحوه من التمر أو الزبيب فيشرب في يومه أو صبيحة يلته حينما يطيب طعم الماء بحلاوة التمر أو الزبيب ، لأن اسمية البيوت لا تحتل ان تشغل زمتا طويلا بالنبيذ ، ولا تقوى على بقائه (١) الى ان يختمر ويتقن ويلغ حد الاسكاره انظر الى مسند احمد وغيره من كتب الحديث . فلي المتكلف في تشبه بما ذكر من الحديثين ان صحا في الجامعة الاسلامية (يعني اجماع المسلمين ) ان يمين دلالتهما على ان النبيذ المذكور فيهما كان من القسم المسكر الخمر لا الذي ذكرنا انه يطرح فيه قليل من التمر أو الزبيب لمحض تطيب طعم الماء على عادة أهل الحجاز . - ونحن نقول ان المتبين كون النبيذ فيهما من هذا القسم لا القسم المسكر لوجوه ( أولها ) انه لو كانت في مكة مصانع للنبيذ المسكر كصانع أوربا لما وسعت كفاية الألواف العديدة من الحجيج في الايام الكثيرة وهو يعطى مجانا لهم ، وكيف يقوى المباس على ذلك ؟ ( وثانيها ) ان السقاية في مكة كانت لا يروا الحجيج من العطش لا أنها حانوت خمار ( وثالثها ) ان هذه الواقعة ان كانت قائما تكون بسد فتح مكة في أواخر أيام النبي ( ص ) ومقتضى الاخبار التي يذكرها المتكلف ( الهداية ١ ج ص ٢٣ و ٢٤ ) ان الخمر حرمت في أوائل الهجرة . وفي ما ذكره عن ابن مسعود ان رسول الله ( ص ) قال فيها شربه انه ليس بحرام ، مع ان حرمة النبيذ المسكر كانت حينئذ مقررة معلومة في الاسلام ( ورابعها ) الذي يكشف الحجاب ما صح نقله عن جعفر الصادق وهو الأمام السادس من أهل البيت حيث قال في نبيذ السقاية . ان المباس كانت له حيلة

( ١ ) يعني أنها تنفجر غالبا من الغاز الذي يتولد من الاختيار كما هي المادة إذا اختتم ماوارق اختيارا شديدا وكان الزرق فيها مستعلا من قبل كثيرا في البيوت كما يعرف ذلك يسوع نفسه ويضرب به المثل لكثرة مشاهدته لصناعة الخمر وعمارته لها حتى لم تنب عن ذهنه ولا في وقت تعليم الناس ولم ينس فذة النبيذ منها الا حاشاه (راجع انجيل لوقا ٢٢: ٣٥-٣٩ وغيره من أناجيلهم)

وهي الكرم فكان يقع الزبيب غدوة فيشربونه بالعشي ويتبعه بالعشي ويشربونه غدوة يريد أن يكسره به غلط الماء على الناس

وأما سر تقطيع صلوات الله عليه في رواية ابن عباس فليس لأن النبي الذي أعطي له كان من القسم المسكر ، بل لأن حلاوة الثمر والزبيب كانت زائدة على المتعارف من نبيذ الأسقية ، فإن الحلاوة إذا ظهر أثرها مع مرارة الماء كانت من المبهريات ، فزاد عليها من الماء إلى أن ردها إلى النعم المتعارف ، وارشدهم إلى أن هذا هو الذي ينبغي أن يكون عليه هذا النعم من المشروب لأصلاح طعم الماء . ولو تنزلنا وفرضنا أن النبيذ المذكور في الروايتين كان من القسم المسكر لسكاننا دليلاً على أنه صلوات الله عليه كان يناف المسكر ويشترز ويقطب وجهه الشريف منه ، ولم يشربه حتى أخرجه عن موضوعة وصورته بأداة الماء الكثير عليه (١)

(١) يقول مؤلف هذه الرسالة : سلمنا صدق هذه الرواية وأن رسول الله شرب - وهو مسافر في الحج وفي أطراف القابل في بلادهم - من هذا الشراب الخفيف المشتمل فرضاً على أثر من الكحول المتولد من الثمر أو الزبيب ما روى به علماء حيث لم يجد ماء صالحاً للشرب سواء ، وهو - على فرض أنه كان متخمرأ - أقل في ذلك مادة مما في البيوت لقصر زمن التخمر ، ولذلك أتى أن يشرب مما في البيوت وشرب هذا بعد اضافته بلاء الكثير . ولا يخفى أن تحريم شرب مثل هذا الشراب الخفيف جداً لأرواء الظلماء في وقت الحر والسفر والتعب هو أسد الدرية إن كان يوجد غيره صالحاً وخالياً من كل أثر من الكحول ، وقال الفقهاء إن ما حرم سدا للترتبة يباح للمصلحة ثاباً إذا كان ثم ضرورة حيث لا يوجد ماء عذب غيره ؟ أما من الوجهة الطبية فشرب ما كان به أثر من الكحول في الحر والسفر ومد التعب لأرواء الظلماء هو منذ مشبه مزيل لآثار ما عطف للحرارة ولا ضرر فيه مطلقاً خصوصاً إذا لم يشربه الإنسان في حياته إلا مرة أو مرات قليلة جداً في مثل تلك الظروف ولم يستد في جميع أوقاته كما يفعل مدمنو الخمر

فترى من هذا أن المصلحة بل الضرورة تبرح ما فعله رسول الله إن صح الحديث ، وهو لا ضرر فيه مطلقاً بل هو مما يدل على سماحة الإسلام وأنه لا يحرم إلا ما كان مضراً أو ما يخشى ضرره فشرائعه ليست عبثاً ولا إغناء ، والا فليخبرنا هذا السيد =

أفبئنا ينسب الكتاب ويقول بملء فيه وموهب قلته ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرب الخمر !! وقد فانت المذكبات المنتسبة أن في أخبار الأحاد التي لا تقم لها

== أي ضرر في ذلك الشراب وانبي لم يرو أنه شربه أو شرب غيره بعد التعرّف الا في هذه المرة حتى في أضف الأحاديث واستحقها التي يمسك بها التصاري عادة في الرد علينا . فإن هذا من سكر أنبيائهم وإسكارهم لغيرهم كما بنا ومن شرب المسيح مرارا الخمر بمقتضى قوله لو ٧ : ٣٣ « لأنه جاء بوحنا المغمدان لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمرأ فتقولون به شيطان ٣٤ جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هو ذا انسان أكل وشرب فخر محب للمشارين والخطاة » وهو صريح في اعترافه بشرب الخمر بخلاف يحيى ( حتى غيره معاصروه بذلك ، ولو كانوا كاذبين لا نكر عليهم قولهم هذا ولما كانت عبارته كما ترى ، وقد ذكرنا أيضا أنه حول الماء خمرأ للسكرى في اليرس « يو ٢ : ١٠ » وسقامهم أو أمرهم بشربها « عدد ٨ » وكذلك فرض على أتباعه شربها في العشاء الرباني ولو أنها كانت قليلة إلا أن شربها يتسكرو كلما تكرر عمل هذا العشاء لذكراه ، وهو يعمل عندهم كثيراً فيجبرهم إلى شربها الكثير وقد كان . وجاء في سفر التثنية ١٤ : ٦ قوله « وابق القصة في كل ما تشبهي نفسك في البقر والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطالب منك نفسك وكل هناك أمام الرب إلهك وافرح أنت وبنك » وأمرت كتبهم اليهود بتقديعها للرب ، وأمنت عليهم بأنهم الله بها عليهم ، وقد متها أنبياءهم للناس مرات (راجع خر ٢٩ : ٤٠ ولا ٢٣ : ٣ وعد ١٥ : ٥ و ٢٨ : ٧ وراجع أيضاً تث ١٤ : ٢٣ و ٣٣ : ٢٨ و ٢ ص ٦ : ١٩ إلخ إلخ ثم راجع « كتاب دين الله » صفحة ٩٨ ) فترى من هذا أن التصاري واليهود بمقتضى كتبهم يجب عليهم صناعة الخمر لاحتياجهم إليها في فرائض دينهم ولهم أن يشربوها قليلا أو كثيراً كما شاءوا . فمن يلوم الافرنج إذا على انفسهم في شربها وكثرة صناعتهم لها ونجارتها حتى وقعوا ويقعون بسببها في كثير من المواقف المهلكات فاهم المذر في ذلك فان دينهم هو الذي أدامهم إلى ذلك كله !

نعم إن كتبهم قد ذمت الخمر والمسكر وشاربها في بعض المواضع ( راجع أمثال ٢٠ : ١ و ٢٣ : ٣٠ و ٣٠ : ١١ و ٢٢ : ٢٩ و ٣٤ : ٣٤ وأف ١٨ : ٥ ) ولكنها عادت قابحتها كما بنا وهو من عجيب تناقضها واضطرابها بسبب تحريمها لها في ذلك وغيره أتباعا لشهواتهم ، تعالى الله وحاشا لا نبيائهم أن يبيحوها لهم كما يفترون

الجامعة الإسلامية وزنا ما يساعفه على هذه الصلوات. بعض المسافة فقد روى في مسند أحمد ان رجلا كان اذا قدم المدينة اهدى لرسول الله (ص) خمرا فقدم مرة ومعه زق خمر ليهديه الى رسول الله (ص) فقبل له ان الخمر قد حرمت. ولكن ماذا يفعل الوهم من هذا الخبر في مقابلة متواترات الآثار ومعلومات السير بأن قدس رسول الله لا يحوم حوله هذه الاوهام، وقد جاء عنه صلوات الله عليه في مستفيض الحديث من طريق أهل البيت قوله (ص) أول ما نهاني عنه ربي شرب الخمر وعبادة الاوثان. وكذا ان مشركي فرس، والعرب قد تمحوا في تكذيب رسول الله وكابروا الوجدان وغالطوا البيان بدعواهم انه صلوات الله عليه مجنون، ولو انه صلوات الله عليه كان يمكن ان يرمى بشرب الخمر والسكر ليتبرأ لهم ان يقولوا بلامكابرة للوجدان ان ادعاءه (ص) الرسالة والوحي انما هو من سورة الخمر وعريضة السكر وخيالات الخمر. ولكنه كان صلوات الله عليه ولم يكن لقاتل فيه مغرم. فياذا الرشد والفكر الحر الذي لم يستأمر للمهنية والتقليد، سألتك بفضيلة الصدق وشرف النفس هل كان من الرشد وأدب الكتاب أن يتقاضى هذا التكميل عما لوثت به الكتب الالهامية في محله قدس الانبياء وخصوصا المسيح بشرب الخمر وحضور مجلس السكر صريحها ويتشبث لتأويث قدس رسول الله بهذه الاوهام. اهـ

(ها بقية) الدكتور محمد توفيق صديقي

### تقرير المطبوعات الجديدة\*

كثرت المطبوعات المراد تقريرها وحال ضيق الوقت عن النظر فيها نظر دقة وتزاحمت المواد فلم ندع محلا للإشارة إليها في كثير من أجزاء هذه السنة ونحن نشير الى طائفة منها في هذا العدد وموعدها للإشارة الى باقيها الاعداد التالية

### البيان السنوي للكلية العثمانية الإسلامية

(في بيروت سنة ١٣٣٠ هـ سنة ١٩١٢ غ لامها الثامن عشر)

ما زالت الكلية العثمانية الإسلامية في رقي ونجاح حتى نهضت بكثير من الضمان في بيروت الى افق الانسانية الراقية

(٥) كتب تقاربط هذا الجزء تحقيقنا السيد صالح مجلس رضا

انقضت هذه السككية سنة ١٣١٣ هـ فكانت مدوسة ابتدائية اجتمع اليها عشرات من التلاميذ وما زال يرتقي عدد التلاميذ بارتقاء المدرسة حتى بلغ في سنتها الماضية سنة ١٣٣٠ هـ - سنة ١٩١٢ ثمانية تلميذ وفيها من المسلمين من ابناءها وغير ابناءها زهاء اربعين معلماً . وقد كانت الى السنة العاشرة من منبها نهائية وضاعت شهرتها في الاتفاق تقصدها الطلاب من الانحاء الاسلامية الفاصية فانشأت قسماً ليلياً منذ ثمان سنوات . وقد زاد المهنة عنايتهم بالمدرسة فادخلوا تسعة بنود اصلاحية في برنامجها وبالاجمال فان السككية سائرة على سنن التقدم والتجاع ومن أدلة اركانها ان شيان يبروت الذين يرجى منهم الخير للبلاد والامة هم من تلاميذها . وقد كان التعليم العالي في يروت منتشراً وكانت ولا تزال الكليات الاجنبية مفتحة الابواب وقد كثر المعلمون من غير المسلمين في تلك المدارس اقلية وأجنبية ولم تزد الطوائف الا تباعداً وعدا . ولكن تلاميذ السككية النهائية ما كادوا يحاطون الناس في المدارس المالية والاعمال الصومية حتى انتشرت روح السلام والوفاق بين طوائف يروت التي كان يظن الناس أجنبيهم ووطنيتهم انها ستكون فاشحة النعم والحرب في البلاد . من قرأ هذا البيان يزهد في شؤون المدرسة يائساً ، وفقى الله هذه المدرسة وكثر من مثبها في البلاد العربية . واتانحت اخواننا أهل السواق على ارسال ابناءهم اليها لانها ارقى المدارس العربية الاسلامية في البلاد الصنهاية

### ﴿ التقويم الجزائري ﴾

لستة الثالثة - سنة ١٣٣١ هـ وسنة ١٩١٣ م - يصدر هذا التقويم في الجزائر الشيخ محمد كول مدير تحرير جريدة كوكب العربية والمسترب بودي لوي فاخر صفائي الحروف الميريني مطبعة فويلطانا الاخوين في الجزائر ، وثمة قرنان اثنان في الجزائر  
صدر هذا التقويم سنة ١٣٢٩ الموافق سنة ١٩١١ وفيه كثير من الفوائد الصعبة والزراعية والجغرافية . ومناسك الحج والتبذ الادبية نظماً ونثراً مزجاً بصور مشاهد رجال التطر الجزائري ، وفيه أهم الحوادث التي وقعت في السنة الماضية ، وما زال في ارقاء وزيادة في المادة . حتى بلغت صفحاته ١٩٦ صفحة بقطع التار بعد ان كانت في السنة الاولى ١٥٨

وقد رأيت نقل التوائد عن الجملات المصرية فقد نقل في صفحة ١٣٣٠ مقالة عنوانها « علم الفلك والقرآن » لادكتور محمد توفيق صدقي عن مجلة الطلبة المصريين (على انها نشرت في التار بزيادة تنقيح وقوائد) ومقالة في التفسير في صفحة

٦٧ لسنة ١٣٣٠ عن مجلة النوار واخرى عنوانها « كليات علمية عربية » في ص ١٢٩ عن النوار أيضاً . وقد حوّلها من الانكليزية الى الافرنسية السيد محمد بن أبي شنب أحد أساتذة المدرسة السالبيه في الجزائر

### ﴿ الفصول المهمة في تأليف الامة ﴾

تأليف عبد الحسين بن شرف الدين الموسوي العاملي طبع مطبعة المرقان بصيدا ص ٢٣٦  
بالقلم الصغير تحت ثمانية قروش وبيع في مكتبة المنار بمصر

أوردتها سعد وسعد مشتمل ماهكذا تورد ياسعد الأبل

اسم الكتاب يدل على موضوعه ولو وافق الاسم المسمى لكان الكتاب من احسن واقع ما كتب في هذا العصر ولكن المؤلف نحا فيه منحى لا يؤدي الى النجاة المقصودة بحسب الظاهر . وسلك مسلك الدعوة الى مذهبه والازراء بمذهب الخالف بأسلوب جديد في الدعوة ، فقد جاء بأهم المسائل الخلافية بين السنة والامامية وأيد ماشاء ووهن ماشاء بما جعل كلا من الفريقين تيسر له بما عنده من التقاليد ويدافع عن عصبينه وكان الطريق الاسلام ان يدعو الى ما اتفق عليه الفريقان وهو جميع اصول الدين وما علم منه بالضرورة وان يدع ما وقع فيه الخلاف قديماً وحديثاً فان من دعا الى مذهب فقد دعا الى عصية . وشأن المصلح الداعي الى التأليف ان يجامى ثنات التفريق ولا يبقى ذكر بعض من ضلّهم بالتعظيم قليلا لان خصومه يزعمون بأنه يتخذ حصن الثقة موثلاً

### ﴿ المراقبات ﴾

الجزء الاول منه وهو مختار من شعر عشرة من مشاهير شعراء الرقاق الجامعية وضاهم وزين طبع مطبعة المرقان ص ٢٠٠ ونيف بالقلم المتوسط على ورق جيد ثمنه ٩ قروش وبيع فرض ببيع مكتبة المنار بمصر

اقتبس هذا الديوان بكلمة لثائريه في « ماهية الشعر » فذكروا فيها بحث « منزلة الشعر عند العرب » وبحث « أدوار الشعر » الخ

والحق أنهم قد استغفروا بهذا الديوان كنوزاً كانت مخبوءة عن الناس في مجاهل العراق فقد أثبتوا من شعر السيد محمد سعيد حبوبي والسيد ابراهيم الطباطبائي والسيد جبر الحلي والشيخ جواد شبيب والشيخ ملا كاظم الأزدي والشيخ عباس بن ملا

علي النعماني والسيد جعفر الحلي والشيخ عبد المحسن الكاظمي والاخرى البغدادي  
مايزري بفلاذ العقيان وذكروا ترجمة كل واحد من هؤلاء القراء

### ﴿ الشيعة وفنون الاسلام ﴾

المؤلف السيد حسن المصنوع من أكابر علماء العراق طبع بمطبعة الرافان بصيدا من ١٥٠٠ بقطر  
النار على ورق متوسط ثمنه ستة قروش ويباع في مكتبة النار بمصر

اختصر المؤلف بهذا الكتاب كتابه « تأسيس الشيعة الكرام لفنون الاسلام »  
ويصفي بالشيعة ما بهم كل من كان يوالي أمير المؤمنين علياً المرتضى عليه الرضوان  
والسلام ، ويخطئ من خرجوا عليه ولا سيما بني أمية مفرقي كلمة الاسلام ، والسواد  
الاعظم من المسلمين كاهم شيعة بهذا المذبي العام ، لأن النواصب والخواارج قليل  
عدهم في كل زمان . وقد ذكر من أسماء أفاضل الصحابة والتابعين رجالاً معروفين  
بالبسطة والفضل عدهم من الشيعة ، وذكر قوتنا بجهة وأسماء أول من ألب فيها  
وربما كرر اسم المؤلف في عدة علوم

### ﴿ كتاب تنزيه القرآن الشريف عن التفسير والتحريف ﴾

تأليف الشيخ عبد الباقي سرور نعم من علماء الأزهر . الطبعة الأولى بمطبعة الجالية بمصر . من  
٦٨ بقطر النار . ثمنه قرشان اثنا ويطلب من مكتبة النار بمصر  
وختم المؤلف كتابه هذا رداً على كتاب « هل من تحريف في الكتاب الشريف »  
الذي ألفه أحد دعاة النصرانية وأنه الحق يقال قد ألبم ذلك الداعية بلعاج الحجة  
والبرهان وأوضح فساد ما يحتاج به دعاة النصرانية من واهي الروايات وضميها  
وموضوعها . والكتاب كثير الفائدة بل هو أحسن كتاب رأيته في موضوعه وأحسن  
ما فيه أنه ينسب القول لقائله ويبرز الرأي لقرره ، فإله المؤلف ويأه ولا زال يرسل  
من شوانه على أولئك المبطلين ، مايزدهم على أعقابهم خامس من

### ﴿ دلائل الإعجاز ﴾

لامام الفن وواضعه الشيخ عبد القاهر الجرجاني أعيد طبعه بمطبعة النار للمرة  
الثانية وأضيف إليه حواشي الأستاذ الامام التي على نسخة الدرس وصحح فيه غلط  
الطبعة الأولى صفحاته ٤٢٨ وثمة عشرون قرشاً وأجرة البريد ثلاثة قروش ويطلب  
من مكتبة وأداة النار بمصر

## حركة الأمة الهندية الشرقية

### ﴿ والحكومة الهولندية ﴾

أردت بالأمة الهندية الشرقية سكان جزائر الهند الشرقية (جاوه . سومطرة بورنيو ، سيليس . وغيرها من الجزائر المجاورة لها ) سكان تلك الجزائر اجناس متعددة ، وشعوب مختلفة متفرقة ، أعظمها وأشهرها جاوية فلاوية ثم باتاكية ثم مكاسرية ثم بوكيسية ثم سنداوية . فكلها من أصل واحد وهو الملايو -

هذه الأمم متأخرة عن بقية الأمم مدنية وحضارة ولم تزل الى السنوات الاخيرة في انحطاطها وورقنتها

وقد كانت نهضة اليابان أيقظتها بعض القطة اذ قام رجالها وشبانها المستثيرون بالدعوة الى الاقتداء باليابان والأمم الغربية ، وبإبارة أخرى قاموا بالدعوة الى المدنية والحضارة ، والى اقامة المدارس ، ونشر العلوم والمعارف في جميع البلاد الجاوية الملاوية . فكتب كتابهم في جرائدهم ومجالاتهم شيئاً كثيراً من هذا القبيل ، وطلبوا من الحكومة زيادة المدارس . وكان القارئ لا يقرأ في الجرائد الملاوية والجاوية الا كلمات التقدم والتعليم والمدنية والحضارة الخ -

وبعد أن كثرت الاصوات والصيحات ولم يفتقر كتابها عن الطب والالطخ على الحكومة . اضطرت الحكومة الى قبول مطالبهم وغبة في تقديم وارفاقهم (اي بمد ظهور هذه الحركة خوف ان ..... وما كانت راغبة في ..... ) وبذلك أصبح عدد المدارس الهندية الشرقية الهولندية زهاء ستة آلاف مدرسة ما بين الابتدائي و الثانوي والعالي ، وما بين مدارس الحكومة ومدارس الاهالي - أما الآن فلا بالغ اذ قالت ان عددها ثمانية آلاف مدرسة .

قام الصينيون بمد قيام اليابان وقبلوا حكومتهم الاستبدادية الى الجمهورية الدستورية ، وارسلوا شبانهم الى بلاد اليابان والبلاد الغربية ، لتلقي العلوم والفنون الصغرى . فكان موضوعهم هذا سبباً لقيام الامة الهندية الشرقية بالسعي والاجتهاد ، وبترك الحول والرقادة فظهرت حركتها الوطنية الحية ونهضتها الحديثة في كل البلاد ، أكثر مما كانت عليها حين بدو النهضة اليابانية ، وتأسست بمد الانقلاب الصيني عدة من الجمعيات والشركات



التي تقوم بالأعمال التي تعود منافعتها ومصالحها على الأمة والوطن -

أما أنواع تلك الشركات والحميات فأشهرها ما ترى :

(١) شركة الإسلام - هذه الشركة أُنشئت منذ سنة وقد بلغ عدد أعضائها والمشاركين فيها الآن زهاء ٩٠٠.٠٠٠

وفرضها الوحيد الوصول إلى الدرجة الرفيعة وإعلاء شأن الوطن والوطنيين معاً . وقد فتحت الشركة متاجر عديدة ، كما أنها أقامت مدارس كثيرة

ومن قانونها أن لا يجوز لأعضائها والمشاركين فيها أن يعتدوا شيئاً ما من البضائع الأجنبية مادام ذلك الشيء موجوداً عند تجارها أو غيرهم من أصحاب التجارة الوطنية ، وتوق ذلك تلج دائماً على الوطنيين أن يفضلوا التجارة الوطنية على التجارة الأجنبية . وقد تفرقت بذلك بعض النظرة

(٢) حزب النابتة ( الشيعة ) أو الحزب الوطني - هذا الحزب تأسس حديثاً وغرضه إقناع الوطن والوطنيين من ظلمات الجهل إلى نور العلم ، ومن هاوية الأعطال إلى ميدان الحضارة والارتقاء

ومن وظائفه النظر في شؤونهم وأمورهم الاجتماعية والاقتصادية وفي الإصلاح العمومية - وبالجمل أنه يقوم دائماً بالواجب الوطني

(٣) جمعية المحبة - وغرضها الانتماء والتضامن ، والاتفاق والتعاون ، وعلى الأخص مساعدة أبناء الفقراء واليتامى في تعليمهم وتهدئتهم

(٤) الشركات التجارية الوطنية - وهي الآن كثيرة الشروع وما عدا ذلك فإنه توجد ههنا عظيمتان وما تعجبان من لم يعلم حركة تلك الأمة من قبل - أولاً ما أنه قد تأسست هناك مدرسة ( الجامعة الحايوية ) وغرضها ترقية العلوم والمعارف وهي تضاهي الجامعة المصرية في الغاية والتماسد - ومركزها في بناو - وقد انتهت من إعداد المعدات اللازمة لها والتدريس - وستبديء الدراسة فيها في أوائل سنة ١٩١٤

ولا يمكن أن يقتصر بهذه الجامعة لتلقي العلوم إلا من تخرج في إحدى المدارس العالية وكان يحمل الشهادة النهائية - ومؤسس هذه الجامعة هم من أعضاء وكبار حزب النابتة أما الثانية فهي حركة أعظم من الكل بل هي حادثة معجبة فإن حصولها ما كان ينتظر في هذه الأيام . وقد علم السكاكيب علم اليقين أن مثل هذه الحادثة لا بد أن تحصل . يد أن حصولها ليس في هذه الأيام

وتفصيل ذلك أنه في شهر أغسطس الجاري أقامت الحكومة الهولندية والشعب الهولندي في البلاد الجاوية والملاوية احتفالاً بعيد الاستقلال الهولندي والحرية الهولندية كما احتفلت الحكومة والامة الهولندية في بلادها

وقبل يوم الاحتفال بأيام اجتمع الشبان الجاويون في مجتمعهم للنظر في أمر هذا الاحتفال . وكان زعماءهم أربعة هم الدكتور جيتو مانغون كسوما الحرر بمجريدة « دي اكسبرس الهولندية » وعبد المولى رئيس تحرير جريدة ( هندية شريكت ) الملاوية ، وسواردي سوريا نغرت ، وويجنادي سندتراه الحررين بمجريدة ( قومودا )

للملاوية ، هؤلاء كلهم من الوطنيين المسلمين المخلصين ومن عقلاء حزب النابتة وكان من رأيهم بل رأي الاكثري أن لا يجوز للاهالي البتة أن يشتركوا مع الحكومة في الاحتفال ، ويفرحوا بذلك الاستقلال ، بدعوى أن الحكومة إذا احتفلت بعيد الاستقلال الهولندي ودعت الاهالي الى أن يشتركوا فيه ويفرحوا بسرورها فليس ذلك الا اهاناة واحتقاراً للوطنيين أجمعين ، ذلك لأن الاستقلال هو الاستقلال الهولندي لا استقلال الاهالي ، والاهالي لايزالون عبيداً لها ، فاذا اشترك الوطنيون في ذلك الاحتفال كان في الحقيقة احتفالين . احتفالاً بالحرية الهولندية والاستقلال الهولندي ، واحتفالاً بعبودية الوطنيين والاهالي . ان ذلك اصيب كبير وطاعظم وبمدان انقشت آراء المؤثرين كل الاتفاق كتب زعماءهم الاربعة صور المنشورات

فعلبونها ثم وزعوها بين الاهالي خواصهم وعوامهم . وكان من ضمن تلك المنشورات (١) نهي الاهالي أن يشتركوا في الاحتفال البتة ، وبين المنشور سبب ذلك ياناوافيا (٢) الدعوة الى الاتحاد والاتفاق معهم في المطالب التي أرادوا تقديمها الى جلالة ملكة هولانده والى الحكومة الهولندية ، وتلك المطالب مبنية في تلك المنشورات (٣) الرجاء من رغبت في هذا المشروع أن يرسل اليهم بطاقة أو خطاباً اعترافاً برغائهم واستحسانه ذلك المشروع ويجب عليه أن يوقع امضاءه عليه

أما مشروعهم فهو :

اتفقوا على أن يرسلوا ويقدموا الى ملكة هولانده تهنئة بالتغرافيهونها بعيد الاستقلال الهولندي بدلاً عن الاشتراك مع الحكومة في الاحتفال ، وفي الوقت نفسه يقدرون الى الحاكم العام للهند الشرقية الهولندية يهنئونه بذلك العيد من جهة ويقدمون

له مذكره مطالبهم من جهة أخرى

وأما مطالبهم فكثيرة . أهمها وأعظمها ما يأتي :

الاول - إلغاء المادة الثالثة من قوانين الهند الشرقية الهولندية ( أي امتياز الهولانديين خاصة والاوربيين عامة في الحكم والقضاء )

الثاني - اعطاء الوطنيين حقوقهم في مجلس شورى القوانين الهندية الشرقية الهولندية ( Tweede kamer ) الذي مركزه في عاصمة هولانده . أي أن يكون رجال ذلك المجلس من الوطنيين أكثر من الهولانديين ، أو يكون نصف الاعضاء منهم على الأقل -

الثالث - طلب المساواة والحرية التامة سواء كانت في الامور السياسية أو الدينية أو التجارية أو غير ذلك

هذا هو أهم مطالبهم وبعد نشر تلك المنشورات نشر سواردي رئيس تحرير جريدة قوم مودا ( حزب الثابثة ) منشورات أخرى ذكر فيها بلهجة شديدة أن من الواجب أن يطلبوا برلماناً ( مجلس نواب ) - ولكن من الأسف أنه قيل أن يتموا أعمالهم ومشروعهم الجليل وبعد أن نشروا زهاء خمسة آلاف نسخة من تلك المنشورات أصدرت الحكومة أوامرها بالقبض على هؤلاء الاربعة - فألقي عليهم القبض وأدخلوا السجن وكان الدكتور حفيظوا المحرر بمجريدة (ديا كسبر من) الهولندية قبض عليه البوليس في ادارة الجريدة كما ان عبد المويس المحرر بمجريدة ( هندية شريك ) قبض عليه وهو في ادارة جريدته أيضا - وأما سواردي المحرر بمجريدة ( قوم مودا ) وويجتادي سسترا رئيس تحرير تلك الجريدة قبض عليهما في يثبهما -

والتحقيق جرى بينهم وبين قاضي التحقيق . وربما أُرجم الى العرية بعض التحقيقات اذا سنحت لي الفرصة -

فيرى القراء الكرام أن ما كتبه هؤلاء الاربعة لم يخرج ولم يتجاوز حقوقهم ولا حقوق الحكومة ، بل ذلك من مصالح الامة والوطنيين -

أما امتناعهم عن الاشتراك في الاحتفال فكان الادعاء عن كرامتهم وكرامة الاهالي ، وأما دعوتهم الى الاتفاق والاتحاد معهم في تلك المطالب فذلك من حقهم وواجبهم فليس للحكومة حق في القبض عليهم وإلقاءهم في السجن بوجه من الوجوه وبعبارة هذه المقالة أدعو اخواني الجاويين والملاويين الى تأييد تلك المطالب وضد أصواتهم الى أصواتهم - فنكتلنا نريد الحرية ولا نريد الصودية

كفانا أيها الاخوان الكرام نومنا السابق ، وذلكنا الثابت ، فلا يجوز لنا ان نندم وقدما وذلكنا قائما الآن في عصر الحضارة والتقدم لا في عصر الانحطاط والذل

يجب علينا جميعاً أيها الاخوان الكرام أن نلج على حكومتنا بأن تعترف بحقوقنا وأن قبل مطالبنا من غير تردد ولا عه

يجب علينا أن نعلم أن بلادنا ليست (ملكاً هولندية) فإن دخولنا فيها كان معاهدات تجارية ثم معاهدات ودية عقدتها مع أورانجا ، أما معاهدات سنة ١٨١٤ وسنة ١٨٢٤ اللتان ضمنتهما إلى أملاكها فليست باعترافنا

ولسلامة الحكومة الهولندية وسلامة الوطن والوطنيين وليقلنا بحسبوبة من الاهالي يجب علينا ان تقبل مطالبنا وتراعي مصالحنا وفوق ذلك يجب علينا أن تعترف بأننا أصدقاء واخوان لها لا عبيد لها

فإذا اعترفت الحكومة بذلك فلا ويب أنها تبقى في تلك الاصطاع آمنة مطمئنة فإن الاهالي حينئذ يحبونها ويساعدونها لا يريدون القراق والانفصال عنها أبداً وبغالب هذه الحركة الجيدة أقول لكم أيها الاخوان الكرام كفة في أمرنا العلم وهي انه قد اعتاد أبائنا الكرام وأخواننا الأعزاء أن يقتصر على ارسال أبنائهم وشبابهم إلى مكة المشرفة ومصر المحروسة وإلى البلاد الهولندية وحدهن ، وأرى أن ذلك من الخطأ العظيم ، والتقصير المبين — ولست في حاجة إلى الحجاج والبراهين لاثبات قولي وتأبيده أكثر مما نرى ونشاهد، وهو تقدم اليابان والصينيين، ليست سرعة تقدمهم ورفيقهم بفضل ارسال أبنائهم وشبابهم التجباء إلى بلاد وعواصم أوروبا وأمريكا ؟ ! فإذا علمنا ذلك فلماذا تقتصر على تلك البلاد فقط ؟ ؟

إذاً يجب علينا أن نبذل غاية جهدنا في احتذاء مثال هاتين الامتين لتكون في صف الامم الرافقة في اقرب وقت — هذان الله لصالح الاعمال ونجنا من هاوية الجهل والانحطاط والسلام أعظمس د. د

(المرج) يظهر ان الكاتب لا يزال يغلو في سوء الظن بهولنده المستولية على وطنه، ولكن بلغنا من القات في تلك البلاد ان الحكومة الهولندية كانت مؤيدة لهذا الحركة الجديدة ان لم تكن هي المحرك الاول لها، ومن الثابت انها صارت تتساهل مع الاهالي في أمر التعليم الديني واللغة السرية وكانت تشدد في ذلك كل التشديد. وسبب ذلك ان وزارة الحروب الديني قد سقطت من عاصمة هولنده وخلفتها وزارة حارب الاحرار فيجب على مسلمي تلك البلاد الحزم واغتنام الفرصة وان يشكروا لوزارة الاحرار تساهلها ولا ينفروها بالقول لعل ذلك يكون مدعاة المزيد، وان يشروا عليها بقدر ما كانوا يقدحون في الوزارة السابقة ووزارة التمسبب الديني الفاضح وسلب الحرية الدينية وغيرها لا ردها الله تعالى

﴿ الإصلاح اللامركزي في البلاد العربية . واتفاق الترك مع العرب ﴾  
 نشرنا في منار شعبان صورة الاتفاق الذي عقد بين جمعية الاتحاد والترقي وطلاب  
 الإصلاح من العرب وأقره المؤتمر العربي بباريس وأكدت الجمعية اليهود والموارثي  
 لتنفيذ الحكومة برمتها . وقلنا آنها وقع خطأ من حزب اللامركزي بنشره نشرت الجمعية  
 بلاغاً في أنديتها العربية يخالفه من عدة وجوه ، ثم ان طلست بك عاقد ذلك الاتفاق  
 بالنيابة عن الجمعية نشر بلاغاً رسمياً بصفته ناظراً للداخلية بين فيه ما عرمت الحكومة  
 عليه من الإصلاح ، وهو بين بين ، وفي ذلك قرار مجلس الوكلاء ، ثم نشرت لإرادة  
 السلطان السنية بتنفيذ ذلك ، ونشرنا في منار رمضان ترجمة بلاغ نظارة الداخلية ،  
 وترجمة الأرادة السنية ، وكان قطب الارحى في هذه الحركة الجديدة طلعت بك الرجل  
 القفال في الجمعية الدبيرة للحكومة وفي الحكومة المنفذة لمقاصد الجمعية .

فرح المشتركون في هذه الحركة في الاستانة بهذه القرارات ، وأقاموا في أقتله  
 لشرحها المآدب والاحتفالات ، فأكلوا وشربوا ، وأندسوا وخطبوا ، عظموا أمرها  
 وأكبروا ، وهللوا لها وكبروا ، وأرسلوا السكتب والبرقيات ، الى الأحزاب العربية  
 والجمعية ، في باريس ومصر وسورية والعراق ، يستنطقون ألسنتها ، وأقلامها  
 وصفها بالشكر والثناء ، على هذه النعم والآلاء التي جاد بها على العرب الانصارديون  
 الاسيخيا ، ويطلبون ارسال الوفود منها الى العاصمة البرنطية لأداء الشكر للحكومة  
 والجمعية ، والاشتراك في الاحتفالات والمآدب ، والمطاعم والمنشور ، كان يرسل هذه  
 البرقيات والرسائل عبد الكريم اقدي قاسم الخليل ، وعززه سليمان اقدي البستاني ناظر  
 الزراعة والتجارة ، ولكن منعت الرزاة والبصرة طلاب الإصلاح من اجابة الدعوة فما  
 أنجأها أحد ، وانما أرسل جماعة المؤتمر الذين ينتظرون في باريس وعد جمعية الاتحاد  
 بتنفيذ الاتفاق اليهود وفدا منهم الى الاستانة ليحيطوا حال الحكومة بالشانفة مع وزائها  
 ويكتبوا اليهم بذلك ، لا لأجل الشكر على نعمة لا تزال في حين الوعد المضطرب

كان أعضاء وفد بلويي ثلاثة من مندوبي بيروت في المؤتمر وهم الشيخ احمد طباره  
 واحد مختار اقدي بهم وصليم اقدي سلام ، استقبلهم على البحر في الاستانة سليمان  
 اقدي البستاني الوزير العربي وبعض زعماء جمعية الاتحاد والترقي وجمهور طلبية  
 العرب في مدارس الحكومة الذين يجتمعهم للتتدي الادبي ، وفد ذهبوا بهم الى للتتدي  
 الادبي حيث أقيمت الخطيب المناسبة للمقام . وأعدت لهم جمعية الاتحاد ، مأدبة حافلة  
 أقيمت عليها الخطيب أيضاً ، وقوا الصدور الاعظم وطلعت بك ناظر الداخلية قوعدهم بتنفيذ

الاصلاح المطلوب كله، وأكد الاخير لهم الوعد مراراً، وزاروا ولي العهد أيضاً فأكرم وقادهم. ثم قابلو مولانا السلطان فرحب بهم وعش لهم وأظهر لهم أوتياحه الى اسعاد البلاد والامة. وبين سليم أفندي سلام في حضرته السامية اخلاص العرب لسلطانهم وتعلقهم بالخلافة وغيرتهم على الدولة، ودعا الشيخ أحمد طياوم دعاء مناسباً، وقد كان كلام كل منهم في كل اجتماع ومع كل وزير ومكاتب جريدة موزوناً يميزان الروية والاعتدال، ليس فيه شيء يشف عن القورور ولا الاعتقار، ولا ينفي شيء من التسلف ولا الدهان في أثناء هذه الحوادث والوقائع كان زعماء المقاومين للاصلاح في سورية يميزون غيظاً لانهم رأوا أنهم سودوا وجوههم عند أمتهم ارضاء للحكومة والجمعية فكانت النتيجة أن ازدريهم، وأجابت دعوة طلاب الاصلاح وكرتهم، فطلقوا يكتفون الى مركز الجمعية العام في الاستانة يظلمون شأن أنفسهم، ويهونون خطر طلاب الاصلاح، وشاؤون منهم، ويزعمون أن زمامة الامة المرمية في أيديهم لافي أيدي المصلحين، وأن الحكومة اذا نقضت ما اتفقت عليه مع المصلحين يزول نفوذ الاتحاديين من بلاد العرب بتركهم اياها، فرأت الجمعية أن تأذن لهم بالجمي الى الاستانة، قيل لترضيهم شيء من التكرم الذي كرمت هي والحكومة به من حضر الاستانة من المصلحين، وقيل لئلا يصح بين الفريقين فتكتفي أمراً بالجميع، وقيل لاحكام الشقاق بين الفريقين لتبطل نفسها عدواً في الفاء بعض مواد الاصلاح وادجابه بعض آخر، وقالت بعض جرائد هؤلاء المعارضين للاصلاح انها تريد أن تفقد مؤمراً منهم ومن أمثالهم ومن بعض أفراد الاحزاب والجمعيات الاصلاحية من العرب المخلصين ومن مثل عدد الجميع من الترك.

وجملة القول ان جمعية الاتحاد والترقي قد ساوت بين وفدها الذي استقدمته ووفده الاصلاح في التكرم الذي هو عبارة عن المادبة ولقاء مولانا السلطان ولقاء ولي العهد والصدر الاعظم. وامتاز وفد الاصلاح بتكرم جميع ابناء العرب الذين في الاستانة له واحتفالهم به، وبأنه قد وعد الوعود المؤكدة بسرعة تنفيذ الاصلاح المطلوب ما اعلمته الحكومة منه وما لم فعلته، وبأنه لم يخلق ولم يدهن ولم يقبل ان يجتمع بمعارضيه الاصلاح، وقد سافر الى بيروت. وبذلك الاستانة الجهد قبل ذلك وبعد في استخدام السيد عبد الحميد الزهراوي رئيس المؤتمر من بورس الى الاستانة وحده او مع من بقي معه من أعضاء المؤتمر فغالب السمي كخاطب في طلب فريق بئس رئيس حزب اللامركزية الى الاستانة، وذلك لأن حزب اللامركزية لم يبر موجه الفذهب الرئيسين ولا الوفدين الى الاستانة والحكومة لم تصح بقبول الاتفاق الذي عدق عليه المؤتمر العربي

فمن هذه الخلاصة وبما نشرناه من قبل يعلم القاري، أن كل ما حصل من الإصلاح والاتفاق هو (١) أن الحكومة أعلنت بسبب مطالب المصلحين وسكنت عن أهمها وهو توسيع سلطة المجالس العمومية على أساس الإدارة اللامركزية وجعل جميع مسائل النافذة المحلية من خصائصها التامة من يقرها بلادها ومنافها إلى الأحياء بدون أيها ولا مراعاة مصلحتها (٢) أن أفراد جمعية الشبان العربية أدبوا أدبه نزعهم جمعية الاتحاد والترقي، والجمعية أدبت لهم، أدبه مثلاً، وأخري لوفد المؤتمر العربي من جمعية بيروت الإصلاحية، وثلاثة الأتافي من هذه المادب الاتحادية لوفد المعارضين للإصلاح (٣) الوعود بالإصلاح (٤) التبرع بتنفيذ التعاليم باللغة العربية في المكتاتب الابتدائية وبعض المدارس السلطانية. أما هذه الاحتفالات والمادب فلم يحضرها إلا جماعة الاتحاديين وبعض الموظفين أو طلاب الوظائف من العرب في الاسنة وقليل من شبانا ورجالنا الذين هم على مشربنا في الإصلاح، ولكن لم يقل فيها أحد ممن يمدد المصلحون منهم كلمة تشعر بالرضا عما حصل إلا عبد الكريم أفندي قاسم الحليل، وقد آخذته على ما قال وفعل جميع الهيئات الإصلاحية في جميع الجهات، وإنما كانت معظم التهايل والتحويل فيها لاشباع الاتحاديين الذين كثر بهم سواد هذه المادب والمحال كالشيخ عبد العزيز شاويش وممروف أفندي الرصاصي، وكانت نتيجة ذلك كله أن الجمعيات الإصلاحية في مصر وأوربة وسورية والعراق والمجزرة لم تثق بمحصل مطالبها فسمدت إلى لم شعنها وتوحيد سمها وانظار وعد الحكومة الأخير لوفد المؤتمر من اخواتها البروتيين، ولعل هذا الانتظار لا يعدو هذا الشهر، فإن شمرعت الحكومة في تنفيذ المطالب الأساسية من الإصلاح فقل أن الدولة قد سمدت أحوالها الداخلية، وصارت إلى طور جديد من الحياة المدنية، وأن لم تفعل فاجزم بأن المسألة العربية قد دخلت في طور عملي تام سيحبه انقلاب لا يعلم كيف يكون إلا الله، أما المطالب الأساسية فأهمها أربعة أمور (١) أن تكون جميع المسائل الإدارية الداخلية من خصائص المجالس العمومية فلا يعطى في البلاد العربية امتياز بطريق حديدي، أو استعراج ممدن، أو عمل ذواتي أو غير ذلك، ولا يباع شيء من أرض البلاد العربية للشركات المالية - لا يكون شيء من ذلك وأمثاله إلا بقرار من المجالس العمومية (٢) مشاركة العرب للترك في السلطة العليا بالداهمة مشاركة تضمن بها مصالحهم (٣) أن يكون رؤساء مجالس الحكومة في الولايات العربية ممن يعرفون لغتها وسرفة محيصة، وأن يكون من عداهم من الموظفين من أهل الولايات أنفسهم (٤) أن تكون اللغة العربية هي لغة الحكومة في جميع دوائر الولايات العربية، ومقبولة في العاصمة أيضاً

يؤمن الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب

# المسحاة

١٣١٥

يؤمن عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأنتك الذين هداهم الله وأنتك هم أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى دة متاراة كتاب الطريق

مصر ٣٠ ذي القعدة ١٣٣٩ هـ ق ١٥ الحريف الثاني ١٢٩١ هـ ش ٣٠ أكتوبر ١٩١٣



## فَتَكْفِي الْمُبْتَغَيْنِ

الاجتهاد هذا الباب لا حاجة اسمية للمشركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وطريقته) وله بعد ذلك ان يرسل الى اسمه بالحروف ان شاء وانما نذكر الاسماء بالبريد فالباب وحقه مناهر السبب فحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا اجبا غير مشترك في هذا وان دفعه على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا موصيحي لا قتله

« صرف الزكاة للاعانة على تعليم القرآن والكتابة وغيرهما من العلم النافع »

( من : ٤ ) من الشيخ عبدالله بن عمر مدحج فاطر المدرسة الابتدائية الاسلامية  
يذكر الشيخ عثان من ملحقات ( عدن ) نذكره بالمعنى مختصرا

سبب السؤال ان السائل اصلى مدرسة في بلدة الشيخ عثان لأجل تعليم أولاد الفقراء المعجزين عن أحجرة التعلم ، ولا بد لهذا من ثقافة . وملخص السؤال : هل يجوز ان يدفع أغنياء البلد شيئا من زكاة أموالهم للاعانة على هذا التعليم ويدخل ذلك في بعض الاصناف الثمانية التي تصرف لها الزكاة ام لا ؟

( ج ) اذا كان المدير والمعلمون في هذه المدرسة من الفقراء والمساكين فلا خلاف في جواز دفع الزكاة لهم ، ولا يكلفون ان يقرؤوا التعليم لا جلي كسب آخر وان قدروا عليه لأنهم قائمون بفرض من فرائض الدين وهو تعليم ما يجب عليه على المسلمين أو يسن لهم ، فان كانوا لا يحسنون كسبا آخر فالأمر أظهر . ويجوز ان يوكل مؤلفي الزكاة فاطر المدرسة في صرف ما يسطيه آياه من زكاته على مستحقه من المسلمين أو التلاميذ الفقراء أو المساكين . ولكن المعلمين ونظار المدارس لا يعدون من الاصناف التي يجب لها الزكاة لأنهم يوصف المعلمين الا على التوسع في تفسير ( وفي سبيل الله ) والمشهور عند جمهور الفقهاء ان المراد بهذا الصنف الفراء في سبيل الله . وزاد بعض الأئمة فيه الحجج ، واختار الاستاذ الامام ان المراد بسبيل الله كل عمل صالح من المصالح العامة يقترب به الى الله تعالى . وبهذا التوسع تدخل النفقة على تعليم العلوم المطلوبة شرعا . وحسب القول إن القائمين بأمر التعليم يعطون من مال الزكاة اذا كانوا فقراء أو مساكين أو غارمين بغير خلاف . ومثل ذلك أعطوا لها أولياء التلاميذ الفقراء ليقتضوا منها على تعليم أولادهم ، ويجوز التوكيل في الدفع للمستحق أيضا ، وأظن ان هذا كاف في المقصود والله اعلم

## نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع لما قبله ﴾

﴿ فصل في رد ما يستدلون به من القرآن على عدم تحريف كتبهم ﴾

قد يقول بعض القارئین : إذا صح قولك فيما سبق بضیاع جزء عظیم من الإنجیل واختلاط الحق بالباطل فيما بقي منه حتى فقد تقریبا فما معنى قوله تعالى ( ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم ) وقوله ( ولكن تصديق الذي بين يديه ) وكيف مدح الله التوراة والإنجیل وحث أهل الكتاب على إقامتهما في مثل قوله في سورة المائدة ( قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقبوا التوراة والإنجیل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على الفرق الكافرين ) وغير ذلك ؟ قلت : —

أما قوله تعالى ( ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم ) فمعناه أنه عليه السلام جاء طبق ما عندهم عنه في التوراة والإنجیل يعني أنت أحواله جميعا توافق البشائر المحمّدية بجميعه تمام الموافقة ولا تختلف عنها في شيء كما يتناه في كتاب دين الله . وهناك فرق بين قولك ( جئت مصدقا لقول فلان ) وقولك ( أنا مصدق بقوله ) فعنى الاول أن فلانا أخبر بمبشرك فجئت مصدقا لا بخباره عنك ومعنى الثاني أنك تؤمن بقوله وتصدقه ، ولم يرد في القرآن مطلقا أنه قال إنه هو أو محمد (ص) جاء مصدقا بما معهم . (راجع أيضا صفحة ١٧٦ من هذه الرسالة)

وإذا سلمنا أنه لا فرق بين قول القرآن ( مصدقا لما معهم ) وبين أن يقول ( مصدقا بما معهم ) فليست العبارة نصا على أنه مصدق بكتبهم هذه التي معهم إذ لم يذكر فيها لفظ « الكتب » ولا يجوز أن يكون القرآن مصدقا بجميع ما معهم من دينهم لأنه رد عليهم في كثير منه. فحين إذّا أن يكون المراد أنه مصدق ببعض ما معهم ، وهذا حق فإن القرآن يوافق دينهم في كثير من عقائده وآدابه وتعاليمه، فدين

الاسلام أقرب الاديان اليهم ومع ذلك هم نفروا منه ورفضوه بأشد مما يرفضون الوثنية كما هو مشاهد حتى هذا اليوم. ويجوز أن يكون المراد مصدق بأن أصل ما معهم من الله وأن فيه أشياء كثيرة صالحة للناس وناقعة لهم وموروثة بينهم عن أنبيائهم وأما قوله تعالى ( لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه ) فالمراد به أن قصص القرآن ليست مخترعة ولا متزاة بدليل وجود أمثالها بين الناس قبل نزوله ، فهي وإن اختلفت قليلا في بعض التفاصيل أو الجزئيات عما يرويه الناس إلا أنها توافقها في الجملة وتصدقها في الجوهر ، فلا تظنوا أيها المشركون أن النبي اخترعها بقله بل اسألو عنها أهل الكتاب تجدوا أنها موروثة بينهم ومروية في كتبهم. فوجود قصص القرآن عند الناس من قبل لا يضيف حججه كما يتوهم المبشرون بل هو من أعظم ما يصدقه ويؤيده ولذلك ترى القرآن نفسه يستدل بها على كونه من عند الله لأن النبي لم يطلع على كتب أهل الكتاب ولا يستنجن القاريء من هذه الآية أن قصص القرآن يجب أن لا تختلف عن قصص التوراة والانجيل في شيء مما . كلا ! اذ لو كانت هذا الاستنتاج صحيحا لما قال تعالى ( ان هذا القرآن يقص على نبي اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ) قصصه قد تختلف عما عندهم وتبين لهم حقه من باطله . فلا منافاة بين تصديق القرآن لقصصهم في الجملة وبخلافته لها في بعض الجزئيات كما قلنا ويجوز أن يكون المراد بقوله ( تصديق الذي بين يديه ) تصديق الحق الذي عندهم لا كل الذي عندهم والا لدخل في ذلك عقائدهم الفاسدة وأوهامهم وخرافاتهم وغيرها مما جاء القرآن لازالته وصحته ، ويستحيل أن يكون مصدقا لما جاء لا بطله ، فتنبه لذلك ولا تكن من الغافلين

أما استدلالهم على عدم تحريف كتبهم بما في سورة المائدة ونحوها من مدح التوراة والانجيل وأمر أهلها بالحكم بها . فهاك بيان ما اشبه عليهم من آيات هذه السورة : قال تعالى ( إنا أنزلنا التوراة ) وهي شريعة موسى ( فيها هدى ونور ) وهو أمر لا تنكره وتؤمن به ، ولكنه لا يفيد المبشرين شيئا في إثبات دعواهم ( يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار ) وهم مطعون شرعية

اليهود وعلمواها ، يحكمون ويفتون ويقضون ( بما استحضروا من كتاب الله ) بما طلب منهم المحافظة عليه من التوراة ، وفيه دليل على أن بعض أحكام التوراة كانت مؤقتة ولم يطلب منهم المحافظة عليها فهم إنما يحكمون بما لم ينسخ منها ( وكانوا عليه شهداء ) أي رقباء . يدعون أنه لم يحرف لشهرته بينهم وتواتره ، فعمله واليهود وعلماءهم الصالحون لا يفتون ولا يقضون إلا بما لم ينسخ من شريعته وما لم يحرف منها لشيوخه وتداوله وتواتره بين الناس بالعمل به . ولما كانت شريعتهم صالحة لزمهم نافعهم قال الله تعالى لهم ( فلا تخشوا الناس واخشون ) الخ وذلك لأن كثيرا منهم كانوا لا يبالون بالتوراة ويحرفونها ، ويقاومون المصلحين ، ويقتلون النبيين ( عب ١١ : ٣٧ ) ويشركون ويرتدون ، ولولا علم موسى ذلك عن طباعهم ما قال لهم ما قال ( راجع مثلا سفر التثنية أصحاح ٢٨-٣١ ) ثم قال الله تعالى ( وقفينا على آذانهم بقلبي بن مريم ٠٠٠ وآتيناه الانجيل ٠٠٠٠٠٠ ) وكما قال تعالى لا تباع موسى « لا تخشوا الناس واخشون » الآية قال أيضا لا تباع عيسى ( وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ) وإنما خصي « أهل الانجيل » بالذكر لبيان أن الانجيل لم ينزله الله للأمم كافة كما يزعمون . وليست شريعته باقية لكل زمان . وقد بينا أن بعثة عيسى كانت خاصة بالأمة اليهودية ( في صفحته ١٩٢ و ١٩٤ ) وحذف لفظ « القول » في القرآن كثير كما في قوله تعالى « لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار » وقوله ( فأرسلوه ، يوسف أيها الصديق ) وغير ذلك مما يسهفه المطلبون على أساليبه ونراكيبه ، فكذلك هنا حذف لفظ « قلنا » قبل لفظ « ليحكم » . وفي قراءة حمزة . وهي من اقراء السبعة المتواترة بين المسلمين . ( وليحكمكم ) بكسر اللام وقح الميم ، والمعنى آتينا عيسى الانجيل ليحكم به أهله وهم الذين بعث إليهم من بني اسرائيل ( وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ) أي شاهدا على ما فيه من الحق والباطل ، ولا يدل ذلك على أنه يمنع تحريفه كما زعم بعضهم فإن الشاهد على أي شيء كالجرائم ونحوها ليس من شأنه أن يمنع مرتكبيها منها وإنما هو يقرر أمام القضاء ما علمه عنها . وقد توسعنا في بيان ذلك في كتاب دين الله ( في حاشية صفحة ٨٤ و ٨٥ ) فراجع ان شئت ( فاحكم بينهم يا محمد » بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ) بأن نعمل بما في كتبهم فأنهم كتبوها كما شاءوا وشاءت

أهواؤهم ووافقوا فيها من شرائع الله ما وافق أهواءهم وأغراضهم حتى اختلط فيها الحق بالباطل .  
 زد على ذلك أننا ( لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ) فأننا وصمنا الكل أمة ماسقة ولا حقة  
 طرية وشرعية توافق مصالحها وقد تخالف مصالحها غيرها فلا تعمل إلا بما أنزلنا إليك  
 فإن شرعهم - حتى السالمة من التعريف والتبديل - فيها ما لا يوافق امتك ولا  
 يناسب حالها ( ولو شاء الله لجلدكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فامتنعوا  
 الخيرات ) أي لتسارع كل أمة من السابقين واللاحقين في طريق الطاعات وعمل  
 الخيرات ، وهذا الكلام كما قيل لنا قيل أيضا لكل الامم الفائرة فإن الجميع طوبوا  
 بسبل الطيابت العماحات والمبادرة الى طاعة الله تعالى والتسابق فيها مع الامم الأخرى  
 المعاصرة لهم أو بعضهم مع بعض ( الى الله مرجعكم جميعا فينبشكم بما كنتم تعملون )  
 بعضكم مع بعض أو بعض الامم السابقة بمن أدركوه من الامم اللاحقة . ثم قال  
 تعالى ( وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذروم أن يفتنوك عن  
 بعض ما أنزل الله اليك ) فان تولوا فاعلم إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم  
 وإن كثيرا من الناس لفاسقون ( فأى شيء في هذه الآيات يدل على عدم تحريف  
 التوراة والانجيل مع أنها صريحة في عكس ذلك وفي نسخها والامر بعدم الالتفات  
 اليها بعد القرآن ؟ ألا ان الفرض يعنى ويصم !!

وأما قوله تعالى ( قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة  
 والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم ) الآية فمنها هكذا ( لستم على شيء ) يصح  
 أن يقال له دين أو بعد به ( حتى تقيموا ) أي فتملوا طبق الواجب بأحكام  
 ( التوراة والانجيل ) وتقيموا شرائعها وتطعموا وأوامرها وتنبهوا بنواهيها فان الاقامة  
 هي الاتيان بالعمل على أحسن أوجهه كاقامة الصلاة مثلا أي فلتأ على الوجه اللائق  
 بها ولا يدخل في ذلك القصص التي في التوراة والانجيل ولا العقائد ونحوها فانها  
 ليست عملية . والمراد ان يعملوا بما بقي عندهم من أحكام التوراة والانجيل على  
 علته وعلى ما به من نقص وتحريف وزيادة فان شرائع هذه الكتب وأوامرها  
 ونواهيها هي أقل أقسامها تحريفا . وأكثر التعريف في القصص والاخبار والعقائد  
 وما مثلها وهي لا تدخل في الامر بالاقامة ، ولا شك ان أحكام التوراة والانجيل

وما فيها من شرائع ومواعظ ونصائح ونحوها لا تزال فيها أشياء كثيرة لا عيب فيها  
 ورافعة للبشر وفيها هداية عظي للناس فهي مما يدخل تحت قوله تعالى ( وأزل  
 التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس ) فإذا أقام أهل الكتاب أحكامها على  
 علاقتها كائنا لاشك على شيء يعتد به ويصح أن يسمى ديناً وإذا لم يقيمه وهماء جروا  
 على خلافها كانوا مجردين من كل شيء يستحق أن يسمى ديناً وكانوا مشاهقين  
 معاندين وبدينهم غير مؤمنين إيماناً كاملاً. وهذه قضية صحيحة لا يشك فيها عاقل  
 وهي المعنى المتبادر من الآية، فأأي شيء في هذا المعنى يدل على عدم تحريف التوراة  
 والإنجيل وعلى وجودها عند أهلها كاملين ومخصوصاً بعد قوله تعالى كما سبق في  
 اليهود والنصارى ( ونسوا حظاً مما ذكروا به ) . فلا ية تشبه قوله تعالى ( وكيف  
 يحكمونك ) وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين )  
 أي ( وكيف يحكمونك ) وهم لا يستقدون صدقت وصحة نبوتك ( وعندهم التوراة  
 فيها حكم الله ) في المسألة التي نحاكوا فيها إلى النبي وهو حكم الله بحسب اعتقادهم  
 أو بحسب الحقيقة ووجود هذا الحكم الخاص فيها لا ينافي القول بوجود أشياء أخرى  
 كثيرة فيها محرفة، وسماها ( التوراة ) أما باعتبار عرفهم - كما نسميها نحن الآن - وكما  
 نسمي معبودات الوثنيين « بآلهتهم » ودعاة النصرانية « بالباشريين » - أو باعتبار  
 أصلها أو لاشتغالها على أشياء كثيرة من التوراة الحقيقية ، ولولا ذلك ما صح أن  
 نسمي هذه الكتب بالتوراة والإنجيل مع اعتقادنا بتحريفها وتبديلها وعدم صحة كثير  
 من أجزائها وكتبها ( ثم يتولون من بعد ذلك ) بعد أن حكمت لهم بين الحكم  
 الذي عندهم في توراتهم التي يدعون الإيمان بها ويمتدنون صحتها ( وما أولئك  
 بأؤمنين ) بك ولا بكتابتهم وإنما هم قوم مشاغبون معاندون متلاعبون مستهزئون  
 لا يخافون الله ولا يمشون عتابه في الدنيا والآخرة لتساوة قلوبهم وخلوها من الإيمان  
 الصحيح، ولذلك لا يبالون بما خالف أهواءهم ولو كان في كتبهم المقدسة عندهم  
 ولأننا نقول أيضاً: إن معنى تلك الآية ( لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل )  
 الحقيقيين ، وذلك يستلزم البحث والتقصي والجد والاجتهاد في نقد ما عندهم منها  
 نقداً علياً عقلياً تاريخياً صحيحاً حتى يستخلصوا حقيقة ما من باطلها بقدر الإمكان

كما يفضل علماء الافرنج الآن ، ونتيجة ذلك المناء كله أن يكونوا على شيء من الدين الحق وهذا أمر لا شبهة فيه . ولو اتبعوا القرآن لأراحوا واستراحوا ولكنهم كما قال تعالى لا يزيدهم القرآن إلا طغيانا وكفرا ، وحسدا وعنادا ، فلا يؤمنون به ولا بينهم جمهورهم بإصلاح دينهم من المفسد وتفتته من الشوائب فلم يدر كوا خير هذا ولا ذلك . فكان الآية تزيهم أنهم اذا لم يقيموا القرآن بحجب عليهم القيام بسبب تنبيل جدا من البحث والتحريص وبعد ذلك يكونون على شيء من الحق لا على الحق كله ولو أقاموا التوراة والإنجيل الملقين غاية الإقامة ، فما بالك اذا كان ذلك مستحيلا لعدم وجودها على حقيقتها ؟ فهم ليسوا على شيء مطلقا ولا يمكن أن يكونوا عليه ، فان كتبهم قد صارت مخلقة بالية ، لذلك قال رسول الله لمر - حينما رأى ورقة من التوراة يده - « ألم آنكم بها ايضا قتيه ؟ والله لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي » ( أنظر كتاب « انقاذ كتاب تاريخ التمدن الاسلامي » صفحة ٥٦ و ٥٧ )

فان قيل وكيف يحتمل الله على العمل بأي شيء من دينهم ومنه ما جاء القرآن فاستخاله ؟ قلت لا شك أن كل عقل موما كان دينه يقول كما قال القرآن ، فانه خير لأهل الكتاب ولنا ولعالم أجمع أن يعملوا بشرائع دينهم فانهم حينئذ يتجنبون الكذب والتعريف والعناد والأذى والافساد في الارض واهلاك الحرث والنسل والزنا وغير ذلك مما يمهله الناس لولا اتباع الدين ولذلك يقول العقلاء جميعا « ثقي بالمؤمنين ولو كان على غير دينك » فمراد القرآن - على التفسير الاول للآية - حثهم إن أسروا على عدم الايمان به (١) على العمل بدينهم على الأقل ليستريح النبي وأتباعه من أكثر شروهم ورفائلهم . ولكن هل بعد العمل بدينهم يكونون على الدين الحق الكامل أم لا ؟ فالذي يفهم من الآية أنهم يكونون على شيء من الدين وهو - لا شك - خير من لا شيء ، ولا يفهم أنهم يكونون على الحق كله وعلى الدين الكامل الذي لا غاية أعظم منه فان ذلك لا يكون الا بالاسلام ( أنظر دين الله يبينون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون )

(١) كما يبيح عنه قوله في آخر هذه الآية ( ولا يزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأمر على القوم السكاقر ) الدكتور محمد توفيق صديق

## تاريخ الجهمية والمعتزلة<sup>\*</sup>

(٤) انتشار مقالة الجهمية بواسطة كبار المعتزلة وغيرهم

قال الامام ابن تيمية : لما كان بعد المائة الثانية انتشرت المقالة التي كان السلف يسمونها ( مقالة الجهمية ) بسبب بشر بن غياث الرئيسي وذويه ( ثم قال ) وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها ابو بكر بن فورك في كتاب ( التأويلات ) وابو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه ( تأسيس التقديس ) ويوجد كثير منها في كلام غير هؤلاء مثل أبي علي الجبائي وعبد الجبار بن احمد الحميداني وأبي الحسين البصري وغيرهم ، هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر الرئيسي في كتابه ، كما يعلم ذلك من كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي احد الأئمة المشاهير في زمن البخاري ، وسمى كتابه ( رد عثمان بن سعيد ، على الكاذب العنيد ، فيما افترى من التوحيد ) فانه حكى هذه التأويلات باعينها عن بشر الرئيسي ثم ردها ، ويعلم بطالمة كتابه ان هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين الذين تسموا بالخلف هو مذهب الرئيسية اهـ .

وقال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة بشر الرئيسي : انه تفقه على أبي يوسف فبرع ، واتقن علم الكلام ، ثم جرد القول بحقوق القرآن وناظر عليه ، ولم يدرك الجهم بن صفوان ، انما اخذ مقالته ، واحتج لها ودعا اليها اهـ .

\*\*\*



(٥) ظهور دولة الجهمية (المتزلة) في عهد المأمون ، ودعوته الى مذهبه وما جرى على المشاهير في مسألة خلق القرآن

من سنن الاحزاب والفرق في هذا الكون ، أن كل حزب قويته عصيته وعصيته يتناول الى الطاب ، ويتطال على التغاب ، فيصرف استطاعه لهذه السبيل ، ويسعى جهده لتأييده من اي طريق امكن ، ابتغاء اقتراذه ، وتكثير سواده ، فاذا اتيج لمصبة ما ان تمدها قوة سلطان قاهر ، وجبار مستبد ، وجد لها من تهوذ الكرامة وانتشار الدعوة ، وكثرة الاعوان ، ما تبلغ به اقصى امانتها ، والناس على دين ملوكهم بين راعب في حطامهم ، أو مقلد يتبع كل ناعق

وقد عرف الخليفة (المأمون) بمحبته للعلم والعلماء ، وشغفه في الحكمة والحكماء ، بل لم ير في اولاد الملوك من تشق العلوم الحكيمية على حداته سنه ، واقام بين العلماء مناظرتهم في جميع انواع العلوم مثله ، فداخل عليه مرة الاوائل في مجلس من العلماء والادباء . وقد ورث ذلك عن ابيه (الرشيد) فقد كان العلماء والادباء لا يفارقونه في حضر ولا في سفر ، حتى أنه ليطلب شاعره في أطراف الليل فيجده يبابه مع غيره من محدث أو نديم . وانما قرب العلماء الى الرشيد ما بنفسه من الميل الى الأدب ، والحرص على احراز العلوم ، حتى كانوا اذا اجتمعوا بداره سما الى مناظرتهم من حيث العلم والتواضع له ، لا من حيث السيادة عليهم ، وهو بموضعه الجليل من الخلافة . وكان من الفضل بحيث ان ما دبه لم تحل قط من عالم أو أديب أو شاعر . وبلغ به التواضع لهم ان معاوية الحدث الضرير كان اذا جلس الى طنامه قام الرشيد من موضعه وحسب الماء على يده تعظيما لقدر العلماء ،

فقال له معاوية يا أمير المؤمنين إن تواضعت في شرفك لأشرف من شرفك، وكانت همة الرشيد مصروفة الى ترجمة كتب الفلاسفة من يونان وغيرهم بعد ان رأى جعفر وزيره يتنازع من صنفهم ما يأمر الترجمة بتعريبه، ثم يعطيم زنة الكتاب المرب ذهاباً، لان سوق العلم كانت نافقة عند البرامكة، وقد استنهضوا هم العلماء الى تعريب مصنف الاطامج، فنافسهم الرشيد في ذلك، اذ كان في نفسه من الميل الى الأدب، والتشوق الى الاطلاع على كنوز الحكمة ما عرف، فاقدره في احراز الاسفار القديمة، وامر بتعريبها<sup>(١)</sup> واخباره في العلم ومحاضرات العلماء كثيرة ولما افضت الخلافة الى ابنه (المأمون) اقتدى بابه أو اربى عليه، فطارت شهرته في العلم والفلسفة، الى أن حظي بقرينه أحمد بن أبي دؤاد<sup>(٢)</sup> وكان ابتداء اتصاله به أنه قال: كنت احضر مجلس القاضي يحيى بن اكرم مع الفقهاء، فاني عنده يوماً إذ جاءه رسول المأمون، فقال له: يقول لك أمير المؤمنين اتقل السناو جميع من معك من اصحابك، فلم يجب أن احضر معه، ولم يستطع ان يؤخرني، فحضرت مع القوم، وتكلمنا بحضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر اليّ اذا شرعت في الكلام، ويتفهم ما أقول ويستحسنه، ثم قال لي: من تكون؟ فانتسبت له، فقال: ما أخرك عن فكرهت ان احيل على يحيى فقلت: حبة القدر وبلوغ الكتاب اجله، فقال لا اعلن ما كان لنا من مجلس الاحضرة فقلت: نعم يا أمير المؤمنين

(١) عن كتاب حضارة الاسلام

(٢) بضم الدال وفتح الهزاة الممدودة بعده، على وزن نؤاد

وقيل: قدم يحيى بن آكثم قاضيا على البصرة من خراسان من قبل المأمون آخر سنة (٢٠٧) وهو حدث منه نيف وعشرون سنة ، فاستمر بهب جماعة من اهل العلم والروايات ، منهم ابن أبي دؤاد ، فلما قدم المأمون بغداد في سنة (٢٠٤) قال ليحيى : اختر لي من اصحابك جماعة يجالسوني ويكثرون الدخول الي ، فاختر منهم عشرين فيهم ابن ابي دؤاد . ثم قال : اختر منهم ، فاختر خمسة فيهم ابن ابي دؤاد ، وانصل امره ، واسند المأمون وصيته عند الموت الى اخيه (المعتصم) وقال فيها : « وابو عبد الله ابن ابي دؤاد لا يفارقك ، أشركه في المشورة في كل امرك ، فانه موضع ذلك ولما ولي (المعتصم) الخلافة ، جعل احمد بن ابي دؤاد قاضي القضاة ، وعزل يحيى بن آكثم وخص به احمد ، حتى كان لا يعمل فعلا باطنا ولا ظاهرا الا برأيه

وكان ابو الميناء يقول <sup>(١)</sup> : ما رأيت رئيسا قط أفصح ولا أنطق من ابن ابي دؤاد ، وكان اخذ عن واصل بن عطاء مسائل الكلام حتى تضلع من الكلام ، واصبح داعية اليه ، فلما انصل بالمأمون دس له القول بخلق القرآن ، وحسنه عنده ، وصيره يقتضيه حقا مينا ، الى أن أجمع رأي المأمون في سنة (٢١٨) على الدعاء اليه ، فكتب الي نائبه علي بغداد اسحق ابن ابراهيم الخزازي ابن عم طاهر بن الحسين في امتحان العلماء كتابا يقول فيه :

« وقد عرف أمير المؤمنين ان الجمهور الاعظم ، والسواد الاكبر ، من حشو الرعية ، وسنلة العامة ، ممن لا نظره ولا روية ، ولا استضاء »

« بنور العلم وبرهانه ، أهل جهالة بالله ، وعصى عنه ، وضلالة عن حقيقة »  
 « دينه ، وقصوران يقدروا الله حق قدره ، ويعرفوه كنه معرفته ، ويفرقوا »  
 « بينه وبين خلقه ، وبين ما انزل من القرآن ، فاطبقوا على انه قديم لم »  
 « يخلقه الله ويخترعه ، وقد قال تعالى « انا جعلناه قرآنا عربيا » فكل ما »  
 « جملة فقد خلقه <sup>(١)</sup> كما قال : « وجعل الظلمات والنور » وقال « نقص »  
 « عليك من أنباء ما قد سبق » فاخبر انه قصص لامور احداثه بعدها ، »  
 وقال « احكمت آياته ثم فصات ، والله محكم آياته ومنضله ، فهو خالقه »  
 « ومبتدعه » ، ثم اتسبوا الى السنة ، وانهم أهل الحق والجماعة ، وان من »  
 « سواهم أهل الباطل والكفر ، فاستطالوا بذئك واغروا به الجهال ، حتى »  
 « مال قوم من أهل السميت الكاذب ، والتخشم لغير الله ، الى موافقتهم ، »  
 « فزعوا الحق الى باطلهم ، واتخذوا من دون الله وليجة الى ضلالهم »  
 الى أن قال

« فرأى أمير المؤمنين ان اوائلك شر الامة ، الملة وصوصون من التوحيد  
 حظا ، أوعية الجهالة ، واعلام الكذب ، واسان البليس الناطق في

(١) التفرع بالكلية انما يصح في مادة جعل بمعنى خالق كآية « وجعل لكم  
 السم والابصار - وجعل الظلمات والنور » لا في جعل بمعنى صير ، ففرق بين المصنوع  
 الخلق والتصيير ، فكما ورد في التنزيل جعل بمعنى خالق ، فقد ورد بمعنى صير ،  
 ومنه آية « انا جعلناه قرآنا عربيا » اي صيره قرآنا عربيا وانزله بلغة العرب ولسانها ،  
 ولم يصيره أعجميا فينزله بلغة العجم ومنه آيات « يادادونا جعلناك خليفة في الأرض -  
 وجاءوه من المرسلين - جعله ذكرا وانثى - جعلناهم مسلمين لك - رب اجعل هذا البلد آمنا »  
 وامثالها مما اجعل فيه بمعنى التصيير البينة . وليس كتابنا هذا للمناقشة والتمحيص ،  
 فلا نقبل بذلك

أوليائه ، والمائل على أعدائه ، من أهل دين الله . واحق ان يتهم في صدقه ، وتطرح شهادته ، ولا يوثق به من عمي عن رشده وحظه من الايمان بالتوحيد ، وكان عما سوى ذلك أعمي وأضل سبيلا ، ولعمري أمير المؤمنين أن أ كذب الناس من كذب على الله ووجيهه ، ويخرج الباطل ، ولم يعرف الله حق معرفته ، فاجمع من بحضرتك من القضاة ، فقرأ عليهم كتابنا ، وامتنعهم فيما يقولون ، واكشفهم عما يمتدنون في خلق الله واحدائه ، وأعلمهم اني غير مستعين في عمل ، ولا واثق بمن لا يوثق بدينه ، فاذا اقرؤا بذلك ووافقوا فرم بنص من بحضرتهم من اليهود ، ومسألهم عن علمهم في القرآن ، وترك شهادة من لم يقر أنه مخلوق ، واكتب لنا بما يأتيك عن قضاة أهل عملك في مسائلهم والامر لهم بمثل ذلك »

هذه صورة كتاب المأمون في الحجة ، وقد ذيله بأشخاص كبار قهء بضداد وأئمة الاثر والرواية ، وتم الامر بالحجة التي طار شررها واطال ضررها ، واشتهر من بين رجالها (الامام احمد بن حنبل) رحمه الله ورضي عنه ، ولها في التاريخ ذيل طويل ، ومن استوفى اطرافها التاج السبكي في طبقاته ، فليرجع اليها المستزيد

ثم موضع الغرابة من كتاب المأمون ، هو حمل الناس على غير ما يمتدنون ، واكراههم على امر لم تمنح به سنة ، ولم يجدوا فيه برها من أنفسهم ، مع أن الاكراه على أصل الأصول ، وما به النصرة والنجاة ، — وهو الدين الخالص — قد اباه الشرع ونهى عنه في غير ما موضع من التنزيل الكريم ، كآية « لا اكراه في الدين » وآية « أفأنت تكفره الناس

حتى يكونوا مؤمنين» وآية (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ولكن سكرة الدولة ، وانقلاب الرأي عقيدة بالتسليم والتقليد ، وعظم الطول والقدرة ، كل ذلك يحول دون الانصاف والاعتدال غايابا وقد يظن ان ما اذافه المأمون من الاضطهاد لرجال محنته ، كان باعته ما اشار اليه في رسالته من نزع من اضطهادهم لجماعته بالكفر والضلال ، واشاعتهم ذلك بين العامة ، اذ قال في رسالته المتقدمة اعداء لمن يلم به الملام « تم اتسبوا الى السنة ، وانهم أهل الحق والجماعة ، وأن من سواهم أهل الباطل والكفر ، فاستطالوا بذلك واغروا به الجهال » وجلي انه لا يطبق الصبر على هذا فتنة رؤسهم في هذا المعتقد الخليفة فقضاته ووزرائه نعم قد يمكن ان يكون ذلك من بواعثه ، وقد يكون انتقاما من اضطهاد سابق ، ومقابلته بالمثل في جزاء الاعتداء بنظيره ، اذ كان للأثرية دولة في عهد الامويين وصدرًا من الخلافة العباسية ، وكانت أقوالهم في تكفير مخالفينهم من الجهمية ، ورميهم بالزندقة ، وهدر دمهم ، تفري بهم ، وتحفظ الامراء عليهم ، وتستفز ذوي البطش منهم على الايقاع بهم ، كما يدري ذلك من سبر أقوالهم في الجهمية ، ولم يمكن قتل الجسد بن درهم وغيلان المدمشقي ، بل ومثل محمد بن سديد الشامي المصلوب<sup>(١)</sup> الا من جراء مقالاتهم فيهم ، والتاريخ ابو العجب

وقد كان يده المنة بالقول بخلاف القرآن سنة (٢١٨) الى ان افضت

(١) تهمة بالزندقة ، واغروا به اباجعفر المصور ، فسلبه مع ان غاية ما رمي به انه كان يضع الحديث ، ومع ذلك فقد روى عنه الثوري ومروان الثوري وابو معاوية والحارثي وآخرون ، وقد غيروا اسمه على وجوه سنن له. انظر بسط ترجمته في ميزان الاعتدال للذهبي

الخلافه الى المتوكل . فأمر سنة ( ٢٣٤ ) بترك النظر والمباحثه والجدال وترك ما عليه الناس في ايام المعتصم والواثق من القول بمخلق القرآن، وأمر الناس بالتسليم والتقليد، وأمر الشيوخ المحدثين بإظهار السنة والجماعة. ولكل زمان دولة ورجال .

قال نابغة البغاء ابو بكر الطواري في إحدى رسائله : ليس من فرق الاسلام فرقة ، الا وقد هبت لاهلها رويحة ، ودلت لها دولة ، كما اتفق المختار بن عبيد الله الكيسانية ، ويزيد بن الوليد الغيلانية ، وابراهيم ابن عبيد الله الزيدية ، والمأمون لسائر الشيعة ، والمعتصم والواثق للمعتزلة ، والمتوكل للنواصب والخشوية إله

(ب) اول من صنف من المعتزلة في حجة الاثرية

قال السفاريني في شرح عقيدته : معظم خلافيات علم الكلام مع الفرق الاسلامية خصوصاً المعتزلة ، لانهم اول فرقة اسسوا قواعد الخلاف ، لما ورد به ظاهر السنة ، وجرى عليه جماعة الصحابة رضي الله عنهم . فأول من صنف في علم الكلام والجدال والخصام مع أهل السنة والجماعة ابو حنيفة واصل بن عطاء ، وهو رئيس المعتزلة واول من سمي معتزلياً ، وله من التصانيف كتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب الخطب في العدل والتوحيد ، وكتاب السبيل الى معرفة الحق ، وكتاب معاني القرآن ، وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد ، وكتاب التوبة ، وله غير ذلك ، وكانت ولادته سنة ( ٨٠ ) وتوفي سنة ( ١٣١ )

قال ابن خلكان : كان واصل أحد الأئمة البغاة المتكلمين وكان في أيام

عبد الملك وهشام بن عبد الملك ، - كما حكاه الشهرستاني

ومثله في السابق الى التصنيف في ذلك عمرو بن عبيد - من كبار ائمة  
 المعزلة له كلام كثير في العدل والتوحيد على اعتقاد المعزلة توفي سنة (١٤٣)  
 قال الذهبي في الميزان : كان المنصور --- انظيمة الشهير --- يفتنه فسمع  
 زهد عمرو وعبادته ويقول : كل من يطلب عبيد \* غير عمرو بن عبيد

\* \*

(٧) قلب المعزلة بالقدرة وسبب التسمية بذلك

قال الشهرستاني : المعزلة يسمون اصحاب العدل والتوحيد ويعقبون  
 بالقدرة : وذلك لاسنادهم افعال العباد لقدرهم وانكارهم القدر فيها موافقة  
 لأي معبد الجهنني ، وغيلان الدمشقي القدرين

وقال ابو منصور البغدادي في كتاب (المرق) في تعداد المسائل  
 التي اتفق عليها القدرة المعزلة : ومنها قولهم جيسا بان الله تعالى غير خالق  
 لأكساب الناس ، وان الناس هم الذين يقدرون اكسابهم ، وانه ليس لله تعالى  
 في اكسابهم صنع ولا تقدير ، ولا اجل هذا سبأهم أهل السنة قدسية انه  
 وقال ابن الاثير : سموه قدسية لانهم ائبتوا للعبد قدرة توجد الفعل  
 باثرادها واستقلالها دون الله تعالى ، ونفوا ان تكون الاشياء بقدر الله  
 وقضائه . وقد قالوا لمخالفيهم انهم الأولى بتسمية القدسية ، لانكم تجعلون  
 الاشياء جارية بقدر من الله ، ومثبت الشيء احق بالنسبة اليه من نافية ،  
 فاجابهم المثبتون بان مثبت الشيء لنفسه أولى بالنسبة اليه ممن نفاه عن نفسه إله  
 وقال الامام ابن تيمية : في آخر عصر الصحابة حدثت القدسية ، واصل  
 بدعتهم كانت من عجز عقولهم عن الايمان بقدر الله ، والايمان بامر  
 ونهي ، ووعدته ووعيده ، وظنوا ان ذلك ممتنع ، وكانوا قد آمنوا بدين



الله وأمره ونهيه، ووعده، ووعيدته، وظنوا أنه إذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الأمر من يطيع ومن يعصي، لأنهم ظنوا أن من علم ما سيكون، لم يحسن منه أن يأمر وهو يعلم أن الأمور بعصيه ولا طيعه، وظنوا أيضاً أنه إذا علم أنهم يفسدون لم يحسن أن يخفق من يعلم أنه يفسد، فلما بلغ قلوبهم بإنكار القدر السابق للصفاة انكروا إنكاراً عظيماً وتبرأ منهم، حتى قال عبد الله بن عمر: أخبر أولئك أني بريء منهم وأنهم مني براء، والذي يخاف به عبد الله بن عمر، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فافقه ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر. وذكر عن ابنه حديث جبريل، وهذا أول حديث في صحيح مسلم، وقد أخرجه البخاري ومسلم من طريق أبي هريرة أيضاً مختصراً ثم كثرت الخوض في القدر، وكان أكثر الخوض فيه بالبصرة والشام وبعضه في المدينة. فصار مقتصدوهم وجهودهم يقرون بالقدر السابق وبالكتابات المتقدم، وصار نزاع الناس في الإرادة وخلق أفعال العباد، فصاروا في ذلك حزينين، النفاة يقولون: لا إرادة إلا بمعنى المشيئة، وهو لم يرد إلا ما أمر به، ولم يخفق شيئاً من أفعال العباد. وقابلهم الغائبون في القدر من المجبرة مثل الجهم بن صفوان وأمثاله، فقالوا: ليست الإرادة إلا بمعنى المشيئة، والأمر والنهي لا يستلزم إرادة، وقالوا: السبيل لأفضل له البتة ولا قدرة، بل الله هو الفاعل القادر فقط. وكان جهم مع ذلك ينفي الاسماء والصفات إله

(لها بقية)

## بيان للامة العربية من حزب الامركزية

من المعلوم أن الامة العربية المستقلة براية المسائل الثماني من أشخاص الامة للدولة العلية وأشدّها استمساكاً بعروة الجامعة العنانية وقد مضت على هذه الامة قرون تانت فيها ضرباً من الحزن والمصائب بسبب الادارة السيئة التي أتت بها الحكم المطلق في المملكة العنانية وهي صارة على ذلك بحكم الجهل الذي كان غمها عليها وعلى كل الشعوب العنانية وراضية بما يعرضها من الجور رغبة في بقاء الرابطة التي تربط الشعوب العنانية بالدولة العلية وفيها شر الفرق المفضي الى ضياع المملكة واقسامها بين الطامعين فيها من دول الاستعمار

صبرت الشعوب العربية العثمانية على ذلك طويلاً وللصبر حد ينهي اليه ولا رأت هذه الشعوب أن الالتجاء الى رابطة عامة قد دخلها الوهن ، والسكوت على مرض بلغ حد الاعضال ليس من الاخلاص للدولة التي يودون بقاها في شيء ، وان الاخطار التي ألمت بالمملكة قد هضمت بقسم تعظم منها بسبب سوء الادارة وفساد الحكم تهددهم بكل ما أصاب غيرهم لاحتالة - حسب عقلاؤهم والمفكرين فيهم الى البحث عن أقرب الطرق المؤدية الى السلامة، فصاح بهم اليأس بنذرهم فوات الوقت ودنو ساعة الخطر ، فلم يجد الى نلوهم منفذاً ، بل رأوا ان اليأس استسلام للهلاك فيذوه، نظروا فرأوا ان أدواء الوطن والأمة كثيرة ترجع كلها الى أمر واحد هو شكل الادارة التي تدار بها المملكة ، ذلك الشكل الذي مضى عليه مئات من السنين لم يخط فيها بالامة والدولة الى الامام بينما الممالك الاخرى تسير في طرق الترقى والمدنية سير السابق المجد ، بل أصبحت المملكة العثمانية في أغريات الممالك ثروة وقوة وعمراناً ، بل هي لا تكاد تكون بالنسبة الى أصغر الممالك الاوربية شيئاً مذكوراً ذلك بأنه مامن ولاية من ولاياتها تستطيع أن تعمل لنفسها بنفسها عملاً نافعاً لها موجباً لعمارتها ، جالباً لثروتها ، فتمهيد الطرق واقامة القناطر والجسور ومد السكك الحديدية وتخفيف المستعقات واستخراج المعادن وتسيير مركبات الترام وتنوير المدن بالكهرباء أو غيرها وتأليف الشركات واستثمارها المرافق البلاد وتثري التعليم وانشاء المدارس وما شابه ذلك من أسباب الارتقاء والثروة والعمران

✽ نشر حزب الامركزية هذا البيان بالتاريخ الذي يراه القراء في آخره وستكلم عنه في موضع آخر

— كله منوط بعاصمة الملك متوقف على اذن المركز وارادته ان شاء أعطى وان شاء منع .

وهانحن أولاء نرى معظم الولايات العثمانية بل كلها مملوكة بكنوز الطبيعة ومعادن الارض ، ولم نر ولاية من هذه الولايات انقضت يوماً من هذه الكنوز المدفونة على كثرتها ، مع انها مورد رزق عظيم للحكومة ولاهل الولايات لو كانت تعمل فيها أبدي الشركات اليوم ، وهيئات أن يكون ذلك مادام أهل البلاد ليس لهم من أمر مراقب بلادهم شيء . وما دامت الحكومة المركزية هي المتصرفة بكل شيء .

زد على هذا ان عدم كفاة الموظفين الذين يقصد بهم المركز الى الولايات وجهلهم بكيفية تطبيق القوانين وعادات البلاد ولغاتها وحاجاتها قد أوجد اضطراباً وتشويشاً في ادارة الامور في كل ولاية ، فأساء سمعة الحكومة العثمانية حتى أهدجمت كل شركة وطنية أو شبه شركة وطنية عن استثمار خيرات البلاد أو عمل أي عمل نافع لها ، فصار الاهلون عالة على الاجانب الذين يحتكر شركاتهم منافع البلاد وعالة على الحكومة التي لا تفتح لهم أبواب موارد الرزق الابتذال ، وفقدت منهم مزايا الجماعات الانسانية كالاتحاد على النفس والتعاون على المشاريع النافعة والنظر في وسائل عمران الوطن ، بل لا يملك وجود أثر من روح الاستقلال الشخصي في قلوب أفراد العثمانيين فهم ينتظرون من حكومتهم أن تفتح لهم المدارس للتعليم وتنشئ الملاجئ للفقراء ، وتدفعهم الى كل عمل من أعمال الحياة ، وما ظنك بأسرة نشأت وهي عالة على ربه لا تطرق باباً من أبواب العمل ولا تأت القربى على أي سبب من أسباب الحياة ، ما ظنك بهذه الاسرة اذا قدم يوما صاحبها عن العمل واستسلم لحوامل الضعيف ؟ ألا تصبح عرضة للفاقة وتضطر الى الهلاك الختم ؟

ان حال الأمة العثمانية اليوم يشبه حال هذه الاسرة لاعتمادها في كل شيء على الحكومة المركزية وفقدانها روح التضامن وروح الاستقلال الشخصي ، ولعموم الجهل بين اكثر الطبقات فيها لانها لا تملك لنفسها حتى ولا شؤون التعليم فضلاً عن باقي شؤون الحياة

هذا ما فكر فيه عقلاء العرب وخشوا بعده من سوء مصير قومهم اذا استمر شكل الادارة في الحكومة على ما كان عليه من استثمار المركز بالسلطة على كل شيء ، وبهذا ثبت لديهم أن الضعيف الذي اعتمد الدولة وسرى الى سائر أجزاء المملكة لا يمكن تلافيه اذا أريد بقاء الدولة وسلامة استقلالها إلا بان يتاط بأهل كل ولاية النظر في شؤونها الادارية والتعليمية ، أي بأن يكون لها نوع من الحكم الذاتي الموجود في كل الممالك الراقية اليوم في أوروبا وأمريكا المعروف باسم

(Decentralisation Administrative) أي اللامركزية الادارية، الذي يود رجال حكومتنا أن يسموه توزيع السلطة أو توسيع المأذونية . وعلى هذا المبدأ ولاجل نجاة الوطن والدولة تأسس في مصر حزب اللامركزية الادارية العناني للمصلحة الشعوب العربية وحدها بل لمصلحة الدولة قسماً ، لأن كل ارتقاء وغنى وقوة تنالها الشعوب العنانية إنما هو ارتقاء وغنى وقوة للدولة ، وهى للدولة قيام أو وجوده الا بمجموعة هذه الاجزاء التي تتألف منها المملكة فاذا قويت قويت الدولة والعكس بالعكس ؟

ولقد تلقت الامة العربية وعقلاؤها والمخلصون من أبنائها في كل ولاية نبأ تكون هذا الحزب بكل ارتياح وسرور ، لأنهم شاعرون كشعور المؤسسين لهذا الحزب بالخطر المحدق بالاطان وبالحاجة الى التمسك بأسباب الترقى الصحيح والنهوض السريع واننا صرنا من المرجح الى محالة لا يخلص لنا منها ولا للدولة التي نودقها وسلامتها لبقاءنا وسلامتنا الا باتساح اقرب الطرق المؤدية للسلامة ، ألا وهو مشاركة الشعب للحكومة في ادارة شؤون البلاد والتوفر على عمرانها وارتقاء أهلها لم يشذ عن مشاركتنا بهذا الشعور بفضل الله الا أفراد من عباد المنفعة في الامة العربية وآخرون يقادون الى مفتريات هؤلاء مكرهين بزعم الحاجة اليهم ، أو التقليد لهم على غير علم ، وهؤلاء متى صحح حصصهم الحق كانوا اليه أميل ، وبأنصاره ألزم ، واذن لا يكون هناك أدنى ريب في أن سواد الامة العربية الاعظم وعقلاؤها وذوي الرأي فيها مجمعون على استحسان مبدأ اللامركزية واقفون بأنه خير وسيلة للنجاة والنجاح ، وهذه حقيقة وان عرفتها الحكومة المركزية تحاول أن تجاهلها ولا تعطي الامة العربية ما تريد لاجل حياتها ولاجل دولتها أيضاً

إننا لا يجوز لنا أن نرتاب في نية الحكومة ومقاصدها اذا أقامت الدستور ، اذ ما من حكومة دستورية في العالم تأتي ترقى الشعب وراحته ، انما ترتاب في فهم هيئتها الحاضرة معنى اللامركزية التي يشدها طلاب الاصلاح ومقدار اخلاص هؤلاء لدولتهم ووطنهم ، مع أننا أثبتنا للحكومة أننا لسنا طلاب عنت بل طلاب اصلاح ، بأن رضينا منها بدون دهر وارد في برنامج حزبنا تمهيداً لسبيل الوقوف الدائم بين الحكومة والشعب العربي الذي كلما برهنت الحكومة على النية به وتوطئ العزيمة على اصلاح حاله زادها اخلاصاً ، وازداد باخوانه الاتراك ثقة ، والى دوام مشاركتهم في السراء والضراء ميلاً

رضينا منها بدون ما هو مطلبنا من الاصلاح على قواعد برنامجنا ولكنها وبلا لاسف لم ترض حتى بما هو دون المطلوب لنا ، ولم تف بما وعدت به خلص

الامة العربية وعقلاهما الذين نابوا عنها في المؤتمر العربي. اذ هذا المؤتمر كما تعلم الامة العربية الكريمة عقد في باريس باسمها ، وكانت مباحثه دائره على منافع اللامركزية الادارية وطلد البلاد العربية ، واذ كان المؤتمر فيه يتلون معظم الحيات العربية والشعب العربي الكريم فقد أوفدت جمعية الاتحاد والترقي التركية التي هي حزب الحكومة اليوم المتكلم باسمها مندوباً من قبلها للاتفاق مع أعضاء المؤتمر على مواد اصلاحية سبق الاتفاق عليها بين الشيبة العربية وبين مركز الجمعية في الاستانة تمهيدا لعرضه على المؤتمر ، ورأى المؤتمر أن يرهنوا للحكومة والعالم أجمع على أنهم انما يريدون الاصلاح ولو اتى تدريجاً ، وأن من الاخلاص لدولتهم أن لا يكون على عملهم مسحة من الخفاء ، وأن يقولوا بواد الاتفاقية مع بعض التحوير اذا وعدت الحكومة بقبولها وسرعة تنفيذها . ثم وعدت الحكومة بقبولها الا أنها لما أعلنت بيانها في الاصلاح جاء مخالفاً لنص الاتفاقية من بعض الوجوه وفيه تفسير ظاهر . ولما صدرت الارادة السنية على بيان الحكومة رأينا نص البيان قد تغير أيضاً ،

ولكي يرى أبناء الامة العربية الكرام الفرق بين برنامج حزب اللامركزية وما رخصنا به دونه في اتفاقية باريس ، ثم بيان الحكومة لقرار مجلس الوكلاء المنافي لجمهور الاتفاقية ، ثم القرار الذي صدرت عليه الارادة السنية ومباينته للقرار الاصلي - تأتي في هذا البيان على تصورها جميعاً لمهارة بعضها ببعض ووقوف الشعب العربي الكريم على ما بينها من المباحة ، واننا مع رضانا بالقليل لم نحصل عليه

(ومنها نشر في البيان برنامج حزب اللامركزية ، ثم الاتفاق الذي صدق عليه مؤتمر باريس ثم بيان الحكومة بما قررت قبوله من الاتفاقية ، ثم ترجمة الارادة السنية بتنفيذ ذلك - وكل هذا قد نشرناه في النتار من قبل ، ثم عقب البيان على ذلك بما يأتي)

في المقالة بين برنامج الحزب واتفاقية باريس وماقررتة الحكومة بالمقالة بين برنامج الحزب والاتفاق الذي صدق عليه مؤتمر باريس يرى انقاري الكرم الفرق العظيم بينهما ، فالبرنامج يتضمن طلب اللامركزية الادارية بكل صوابها والاتفاق ليس فيه الا شيء قليل غامض من مطالب اللامركزية ومع هذا رضي المؤتمر بمضمون هذا الاتفاق بانما ذلك على حسن نية الحكومة وعزمها الاكيد على اجراء الاصلاح على قواعد اللامركزية بالتدرج ، فكان من الواجب أن ثبت الحكومة حسن نيتها للامة العربية بالمبادرة بتنفيذ مواد الاتفاق لتؤكد النية

بينهما ويتعاونوا على ترقية البلاد واحياء قوة الدولة التي كاد يبروها الدور بسبب الادارة السيئة.

ولكن الحكومة لم تعمل ذلك بل أصدرت بيانها الذي رآه اقراء الكرام وهو يبين ذلك الاتفاق من وجوه كثيرة. منها ان ذلك البيان يقول في المادة الرابعة «ان التعليم في الولايات العربية يكون في المدارس الابتدائية والاعدادية باللغة العربية» ولكنه نفي ذلك في المادة الخامسة أو الفقرة الثانية من المادة الرابعة بقوله : « ولاجل تصميم اللسان الرسمي يجب المحافظة على المدارس الاعدادية في مراكز الولايات وودوام التدريس فيها باللغة التركية »

ومنها ان البيان المذكور لم يترك للولايات سوى تعيين الموظفين الصغار واشترط معرفتهم التركية مع العربية بحجة انها اللغة الرسمية مع ان اتفاقية باريس تقضي بأن جميع موظفي البلاد العربية يمينون فيها ماعدا الرؤساء الذين يمينون بادة سنية ، وأن يقبل مبدئياً أن تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللسان العربي فيتمسك أن يكون أولئك الموظفون من أهل الولايات نفسها وفي هذا التعديل الفني جاء في البيان حرم ان اهل الولايات العربية حتى من الوظائف الصغيرة كالسويد وكتابة المحاضر ، وفيه من الضرر على صغار المأمورين ما فيه لان معظمهم يجولون اللغة التركية فاشتراط معرفتهم بها يمثل هذا القيد القانوني يوجب طرد الالوف منهم طرداً من وظائفهم الحالية باسم القانون بدلا من فتح الباب لغيرهم في خدمة حكومتهم المحلية ومنها ان اتفاقية باريس تقول بلزوم ترك أمور النافعة للإدارة المحلية وهذا البيان لم يبرض البتة هذا الامر مع ان ترك الامور النافعة للولاية واعتبار اللغة المحلية لغة المعاملات الرسمية من أهم ما تعلق عليه أمل المصلحين في اصلاح ادارة البلاد يد أهلها والاعتماد في ترقيتها على أبنائها

ومنها أن اتفاقية باريس نصت على أن يعطى مقدار من المال لسد عجز الدوائر التي تولت ادارتها للولايات ( ويراد بها بالضرورة المعارف والتأهنة ) ويعطى غير ذلك نصف رسوم الغارات على أن يصرف للمعارف ولكن المادة التي جاءت في بيان الحكومة بخصوص مالية الولاية لم تصرح بذلك بل هي غامضة كما يرى اقراء الكرام

أما ما يتعلق بالمناصب والوظائف التي تقرر أن تعطى للعرب في الاتفاق المكتوب والاتفاق اللساني المفصل له فنترك الكلام عليه لانه في نظر حزبنا أمر ثانوي يراد منه الثقة بتنفيذ تلك المواد على وجوها . على ان هذا البيان على قصصه وعمومه ومبادئه لاتفاقية باريس وعدم الاشارة فيه الى ما ورد فيها أيضاً من اعتبار قرارات

المجالس العمومية نافذة فانه طرأ عليه نقص آخر لما صدرت الارادة السنية بتنفيذه كما يعلم ذلك من مقابليهما ولا حاجة للبيان وهذا كله يدل على ان الحكومة لم تستعمل الصراحة في رفض أو قبول مطالب المصلحين فكان ذلك داعية الريب فيما تعد به من الاصلاح، ولهذا عدلت اللجنة العليا لحزب اللامركزية في مصر عما كانت قرره عند ما أذيع خبر قبول الحكومة لمطالب العرب وهي أن ترسل وفدا الى الاسنانة لشكر الحكومة على ما أظهرته من الميل لاجابة مطالب المصلحين فقد كانت رفعت شكرها ببرقية الى الصدارة معربة عن استبشارها بعصر ترق جديد تدخل فيه الامة العثمانية، وعصر ونام يكون فاتحة خير وسعادة على المنصرين الكريين الترك والعرب العثمانيين ، وكسبت بغرضها من ارسال الوفد الى أحد أركان الدولة منتظرة رأيه في الامر ، وفي أثناء ذلك أعلن بيان الحكومة فاذا هو كما قدمنا مبين لاتفاقية باريس ، ولا يختلف عن قانون الولايات الا بشيء طفيف ، فأحزن ذلك الذين كانوا مستبشرين بحسن نية الحكومة من الشعب العربي ، وأوجب عدول اللجنة العليا عن ارسال الوفد ، وكسبت ببيان السبب الى أحد أركان الدولة الذي كانت كتبت اليه قبل ذلك ، وما جاء في آخر كتابها الذي أرسل باسمها من رئيس اللجنة العليا قوله :

« ولما جعلت التلغرافات العمومية مباشرة بتصديق الحكومة على الاتفاقية التي تمت مع العرب رأينا أن نبرهن للحكومة على اخلاصنا وحسن نيتنا وعلى شكرنا المظم فقدمت تمارفاً بالنيابة عن اللجنة للصدارة أعرب فيه عن شكرها وأمل أن نكون دخلنا في عصر جديد من عصور الاصلاح الحقيقي وذكرت فيه ان حزبنا سيوفد وفداً خاصاً لتقديم الشكر للحكومة. ورغماً عن تكذيب مركز الاتحاد والترقي لظهور هذا الاتفاق بصورة مهينة لمطالب الاصلاح كما رأيتم ذلك بالضرورة في جريدة طين فان اللجنة كانت باقية على هذا المزم لا اعتبارها ان الحقائق هي التي تشد لا الاقاط وان ماصار الاتفاق عليه في باريس والاستانة مع أبناء العرب وان كان دون ما في بروغرام حزب اللامركزية الا انه يكفي للدلالة على حسن التعاطف مع الحكومة والنيابي في سبيل الاصلاح ولو بالتسدرج ، وإيساء نسياناً من وراء ذلك كما يشهد الله . ولكن الحكومة ببيانها الاخير شوهت مواد تلك الاتفاقية تشويهاً ولم ترض بذلك القليل الذي رضينا به فأدخلت السأس من جديد في نفوس أعضاء حزبنا ونفوس الامة العربية جمعاء فرأت اللجنة أن تؤخر الآن ارسال الوفد وأن تخاطبكم بصفتكم من شهود ذلك الاتفاق في باريس بما عولت عليه ، وهو انها توقف ارسال الوفد على أحد أمرين : إما رضاه الحكومة بالاتفاقية

المذكورة وتطبيقها بالحرف ، وأما أن تدع مسألة اللامركزية برمتها إلى رأي الأمة بأن تصادق على بروغرام حزبنا ليسير في تأييد مبدئه بالطرق القانونية التي تسير فيها الأحزاب عامة في كل ملكة دستورية فإذا كانت البلاد مستعدة لهذا النوع من الحكم ثبتت مبدأنا ونفذ بالتدرج ، وإذا كان غير ذلك نكون قننا بالواجب الذي تدعونا إليه ضمائرنا ونعتقد أنه يحتم علينا بإزاء دولتنا ووطننا ، وإذا كانت الحكومة لا ترى هذا أولاً ذلك ولا توافق على الاتفاقية ولا تقبل الاعتراف بهذا الحزب فقد عولنا على امتددين على الله وحسن النية والاخلاص لهذا الوطن ومعونة الأمة العربية وأهل الرأي فيها على المعضي في الوجهة التي رسمناها لاختصاصها لاجل سعادة الاوطان وسلامتها وسلامة الدولة أيضاً وترك تقدير النتائج المترتبة على ذلك إلى ضمائر القابضين على زمام الامر اليوم » الخ

\*\*\*

فهذا الكتاب وما قبله من البيانات الواضحة ثبت لآبناء الأمة العربية الكريمة أننا لم نأل جهداً في تحقيق رغباتها وتأييد مطالبها في اصلاح الوطن وترقيته وسعادته وان رائدنا الاخلاص لبلدنا ووطننا ، وانما هذا الاخلاص لا يمنعنا اذا رأينا اصراراً من الحكومة على رأيها القديم في الأمة العربية ومطلوباً وتسويقاً في اجابة مطالبها ان نتخذ خطوة العزم والحزم والثبات امام كل المواقع التي نحول دون تحقيق آمالنا في ترقى بلادنا واسعاد أهلها وحملهم قوة ذات حيوية وحركة متمضاتين في العمل على صيانة الوطن وسلامة العنصر العربي الكريم من الاخطار الملاحقة به ، خصوصاً في هذا العصر الذي اشتد فيه التنافس بين الأمم في مضار تنازع البقاء وأصبحت كل المناصر العثمانية عرضة لفقد الاستقلال والموت الشائن المهيمن ، موت الخلود والخلود ، اذا استمرت حالة على الحكومة في كل شيء عاقلة كل وسائل الارتقاء والكمال والاعتماد على النفس

وانما نعتمد في هذا التضامن الداعي لنعاجلة الوطن ونعاجلة الأمة من الانضمام لاجل على ذكاء العنصر العربي الكريم وكفائة أبنائه واستعدادهم وعلى النية الصادقة لله والوطن والدولة ، ونرجو أن يؤازرنا على سعينا هذا كل من أطلته سماء البلاد العربية لثبوت للعالم أجمع أن الأمة العربية التي تروي الزمان على عو مستقيم الامم القديمة لم يقو على محوها ، وان الأمة التي استمدت منها المسلم القديم روح المدنية والتشريع منذ ستة آلاف سنة أي من عصر فجر رابي وكان العالم الجديد مدينياً في مدينته لها من الف سنة أي من عصر الرشيد والمأمون وما بعدهما لا يجوز المسئول والالسانية أن تستحق بأقدام الظالمين والسياسيين - وارت الاوطان التي أُنشئت



حمورابي أول واضع للشرايع المدنية وأخرجت مثل موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام الذين قلبوا نظام العالم الانساني وأخرجوه من ظلمات الوثنية والروايل الى نور التوحيد والفضائل، لا يجوز أن تكون أوطاناً أمير أهلها النابئين من ترابها والناشئين فيها مادام في صدورهم نفس يتردد ويدل على الحركة والحياة

\* \*

لا يوجد فيما نعلم عربي مخلص تطله راية الهلال العثماني الا ويريد بقاء الدولة والحياة مع اخوانه الاتراك تحت راية واحدة هي راية الهلال ، ليكونوا قوة له وهو يكون قوة لهم وكلهما قوة للدولة، كما انه لا يوجد عربي يعقل معنى الحياة والوجود يرضى أن يكون مكانه من هذه الدولة مكان العبد المملوك من المالك ، والسود من السيد ، ولا مكان الاجنبي من الفاتح المستعمر، بل يطلب كل عربي يعقل معنى الحياة أن يكون مكانه من التركي في هذه المملكة مكان الاخ الشقيق من أخيه الشقيق ، لا يمتاز أحدهما عن الآخر بحقوق شرعي ولا قانوني، وإنما يتفاضل افراد كل من الشعبين بعلومهم وأعمالهم. ويمتدعة لاه العرب ان بقاء الدولة بدون هذه المساواة مؤلقة من هذين العنصرين محال ، وإذا هما افتقرا - لا قدر الله - قاله وحده هو العلم بالآل فإذا كان اخواننا هؤلاء لا يريدون أن يفهموا هذه الحقيقة - وإن أودوا بنا وبأنفسهم فنبذوا الجميع في هاوية الدمار - فإن الشعب العربي قد عرفنا ، وهو يريد الحياة ويجاهد في سبيلها ، يستحي ما عنده من القوة والجلد والحزم ، فمن السبت أو من العطش الموجب لتنافر القلوب وتجاورها أن يحال بينه وبين الإصلاح الذي يطلبه لنفسه ولأوطانه ، والقوة التي يسمدها لحفظ كيانه ، وبقاء الدولة التي يحترم وجودها ويود بقاءها، ولكن بقاء عز يزأثر بفأقاً للامة العربية لاضاراً بأقاضيها ولوجودها وربما ان اتوا سلة لتزقي هذه الامة وسلامتها هو أن يكون لها حق الاشراف على مرافق بلادها، وحق المشاركة في ادارة مصالحها، وحق التسليم والتعامل بالثمن ، وهذا لا يأتي بشي الادارة اللامركزية فقد رأى عقلاؤها والمفكرون فيها وجوب الصعي لنيل هذا النوع من الادارة بكل الوسائل الممكنة . وبما انه ما من عاقل من ابناء العرب يطلب شيئا فوق اللامركزية الادارية التي تضمن له الحكم الذاتي من جهة وبقاء الرابطة السياسية بالدولة العثمانية من جهة أخرى - بناء على ذلك كله - تدعو اللجنة العليا لحزب اللامركزية كل الجماعات العربية وكل العقلاء من افراد هذه الامة الكريمة الى توحيد الكلمة والوجهة والغاية ومؤازرتها فيما تدعو اليه من المطالب العامة الموافقة لمصلحة الجميع ، ومقى لنا هذه الاصول العامة تبعها بالسهولة ما يطلبه بعضهم لبعض الولايات خاصة ، عل أن انصارها والقائمين

بصحة مبدئها في سائر أنحاء البلاد العربية كثيرون والله الحمد، بل هم جاهلوا أهل الرأي والنسبة والاخلاص، لا كما ينش رجال الدولة طلاب المنافع والناصب بالحق والهدى، وسعمل حكومتنا ان الامة العربية متحدة متكافلة، تردد صوت طلاب الاملح اللامركزي في كل مكان، ونعسى ان تمنح بلانية التي رافها اليوم فلا نحتاج الى ما هو اكبر منها من الآيات.

### (مفاخرة العرب السلمية اليوم)

في هذا اليوم الذي يصدر فيه هذا المنشور ترى حكومتنا العليا في الآستانة آية من آيات صدقنا ونصحتنا واخلاصنا لها... في هذا اليوم تترأسك البرق وتنبض عروقه بين عاصمة الدولة وجميع الولايات العربية الميثانية والجلاليات العربية الميثانية في الممالك الاجنبية، فتشعر حكومة العاصمة بما تنبض به قلوب العرب الثمانيين في مشارق الارض ومغاربها،- في هذا اليوم تستوي الشمس على كرسياها من القبة الزرقاء- ونخامة الصدر الاعظم مستوع على كرسيه في الباب العالي، وفود طلاب اللامركزية من العرب واقفون في ادارات البرق (التعارف) في سورية وفلسطين والحزيرة والمراق وفي اوديا وأسر بكيا يحاطون بخادمته بما نصه العربي (بعد عنوان الخطاب):

«قد برهنت الامة العربية باقوالها وانماها، ومسلكت أجزائها وجملياتها ومخلفها، على شدة اخلاصها لدولتها، وحرصها على سلامة السلطنة الميثانية كلها، واتفاق شعوبها على عمراتها وترقيتها. وقد ثبت لها بالبرهان ان ذلك لا يتحقق ولا يتفق الدولة ونحيا الا بالادارة اللامركزية الواسعة التي يظهر بها استعداد كل شعب من شعوب الامة الميثانية فتبارى في ميدان العلم والعمل. وقد سمعنا عن لسان مولانا السلطان الاعظم وأركان دولته ما يدل على الرغبة في اجابة الامة والعرب خاصة الى مطالبهم الاصلاحية، فنعن لهذا استرحم من مقام الصدارة العظمى اعلان وتنفيذ أحكام اللامركزية الادارية الواسعة في ولايتنا، واعطاء الشعب حريته في هيئاته النيابية وامور المعارف والثقافة وجميع الشؤون الاقتصادية المحلية، واعتبار اللغة المحلية لغة رسمية، والامر لوليّه

— وفي هذا اليوم رفع اللجنة العليا لحزب اللامركزية الادارية الشامي برقية الى نخامة الصدر الاعظم تؤيد بها برقيات امنها الكريمة هذا نصها :

## الاستانة - الصدارة العظمى

اليوم تظهر لكم الامة العربية رأبها وارادتها بالبرق من كل جهة ، وفطالكم بلسان أهل الرأي فيها باعلان الامر كزية الادارية الواسعة في كل ولاياتها . فليجئ حزب الامر كزية بمصر تنهي الى نفاذكم انها تؤيد هذا الطلب الحق بكل قوتها ، راجية من حكمة حكومتكم إحلال رأي الامة الموافق للشرع والدستور محل الاعتبار والقبول ،  
رئيس حزب الامر كزية بمصر

رفيق السلم

## منوة القول وخلاصته

ان الامة العربية متفقته في جميع الولايات العثمانية على طلب الادارة الامر كزية الواسعة المبنية قواعدا الكلية في برنامج الحزب ، ويؤيد أهل الولايات في ذلك المهاجرون من اخوانهم العرب في مصر وأوربة وأمريكا . ولا ينافي اتفاقهم على القواعد العامة وتضافتهم وتكافلهم فيها بمض مطالب الخاصة ببعض الولايات كطلب جمعية بيروت الاصلاحية امورا مخالفة لبعض مطالب جمعية البصرة مثلا . فطلاب الاصلاح كلهم إلب واحد وكلتهم واحدة ، والامة كلها معهم تشدد أزرجم وتبذل من محالهم نيل النوى . ولا يمكن ان تسكن هذه الحركة ، وتسكت الاحزاب والحريات عن الصراخ أمام الامة والحكومة ، بالتلوي ببعض قشور المطالب وما هو مطلوب منها في المرتبة الثانية ، أو ما هو منها بمنزلة التروع من الاصول

## اصول المطالب وما لا يستند عليه الا منه

الاصول الاساسية من مطالب العرب هي ما اشارت اليه برقية الامة . وهذا تفصيله بالاختصار :

(١) حرية الشعب في هيأته النيابية . وأهمها حريته في انتخاب أعضاء مجالس الولايات العمومية ومجلس البعثين وغيرها - وجعل جميع قرارات المجالس العمومية نافذة فيما هو داخل في اختصاصها وهو كل ما يتعلق بمصلحة الولايات التي لا تتعلق بالسياسة الخارجية ولا الحربية

(٢) حريته في أمور المعارف . وأهمها ان يكون التعليم كله باللغة العربية ، وان تناط ادارته بمجالس الخلية

(٣) حريته في أمور النافسة والشؤون الاقتصادية بأن تكون جميع أعمالها بأيدي المجالس الخلية ، الا ما يتعلق بالسياسة الخارجية أو الحربية ، فلامجالس العمومية في هذا الحق الرأي المحترم فقط ، وأما حق التنفيذ فن خصائص الحكومة العليا في العاصمة . وعلى كل حال لا يجوز اعطاء امتياز في الولاية بانشاء طريق

أو استخراج معدن أو عمل زراعي ولا يبيع أرض أميرية وهو ذلك من الشؤون المحلية. الأقرار من مجلسها العمومي

(٤) اعتبار اللغة العربية رسمية في جميع الولايات العربية بأن تكون جميع معاملات الحكومة بها في هذه الولايات، فلا يقبل فيها موثاق الامن أهلها الذين يحسنونها قولاً وكتابة، لأن نشر التعليم بلغة الامه كما يجب يوقف على التعامل بها في شؤونها ومصالحها العامة

فقد نالت الامه هذه الاصول الاساسية تساهلت فيما عداها وفي بعض القروع المتزينة عليها والتدرج فيها. ذلك بأن حياة الامه لا تكون الا بحر فيها مر ذكره، وحياة لغتها بالعلم والعمل، وتدير زروعها والاستقلال بمنافعها الاقتصادية كلها، والا كانت جاهلة فقيرة ذليلة مضطربة ابد الدهر. فاذا ساعدت الامة العربية حكومتها على ذلك تعتقد أنها تريد لها السيادة فتكون مغلضة لها كل الاختصاص، والا عملت كل ما في طاقتها للوصول الى حقها في احياء لغتها والحياة بها، واحياء أرضها، والتمتع بجزائرها ومنافعها. ومن أراد الحياة الشريفة الطيبة لا يلام، وإذا سعى لها سعيها اناها بسلام او غير سلام، ومضى أرادت الامة فسدت، ومضى سارت وصلت، وتلك سنة الله في جميع الامم، ولن نجد لسنة الله تبديلاً.

صدر بمصر القاهرة في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٣١ - ٢٦ ايلول سنة ١٣٢٩  
(مالية عثمانية) ٩ أكتوبر سنة ١٩١٣

## الجنسية واللغة

يراد بالجنسية الانتماء الى قوم تضمهم جامعة واحدة ويخضعون لقانون واحد بدون التفتات الى وحدة الاصل وكثرة العدد واختلاف اللغة والدين، فالجنسية الفرنسية تساوية والامانية والانكليزية والعمانية والنسابة الخ. وهي في عرف الناس وفي نظر رجال الحكومات صفة لازمة للقومية وقوة مقومة لسيان المملكة وحفظ المجتمع، وفي نظر بعض علماء الاجتماع ضلال من ضلالات الزمان، التي استولت كما استولى غيرها على الأذهان، ولا بد ان يخفى الزمان بالغائها كما قضى على غيرها من الاوهام والخرافات يظهر لأول وهلة ان هذا الرأي الاخير بدعة تزعم اركان الوطنية، وتبده عناصر القومية، وتصف روابط الجامعة وتهدم بناء المملكة. ولكن تضع بعد الاعلان والتمسك في مايلي انه حقيقة لا بد من ثبوتها في المستقبل البعيد

إذا استولى الوهم على الذهن كان أشد تأثيراً فيه من العقل وإذا اندس في أخلاق الأمم وعاداتها كان شديد للاراس لا يزحزح إلا بعد جهد وعناء شديد . وإذا طال الزمن على عقيدة فاسدة شق على العقل والذلم قضها وأقنع الجمهور بفسادها لأن الخرافات اعلق بالاذهان من الحقيقة وأشد منها فكناً واستسكاكاً بدليل مازى منها إلى الآن في عادات أرقى الأمم مدنية وأعلاها علماً وأدباً . ومن قبلها اجماع الناس على الاعتقاد بالجنسية اعتقاداً غلب فيه الوهم على الحقيقة ، فمطوئها ما ليس لها من الحدود والصفات والمميزات التي لا تتميز في نظر علماء الاجتماع الاعيان السياسية لاستبداد الأقوام الصغيرة وتمسك القوة الحاكمة . وهي تظهر بأشد مظاهرها في البلاد التي تقوى الروح الوطنية فيها وتصبح خطراً على البلاد المجاورة ، وحيث الرغائب والآمال والحذر من المستقبل والاستنكار من تقدم الأمم الأخرى وهجومها والاضمار من خسارة بعض الامتيازات تحول الاذهان عن فهم الحقيقة وتميل بها إلى تفسير القضايا الاجتماعية تفسيراً يوافق تلك الرغائب والآمال . نرى ذلك في فرنسا التي خضرت سيادتها في أوروبا بعد وحدة ألمانيا ووحدة إيطاليا ، وفي النمسا حيث تطالب الشعوب المظلومة بحقوقها ، فإذا خلا الذهن من تلك الاكدار حسب الروح الوطنية ظاهرة من الظواهر الطبيعية تؤثر في الفرد كما تؤثر في السموم ولها حدة من ان لا يمكن توقيه أو منعها كما أنه لا يمكن توقيف للد والجور أو منع حراوة الشمس في ابلان الحر . على أن من الضلال الفاضح أن يكون أساس الجنسية الأساس الذي وضعت السلطات الحاكمة وتحاول أن ترسخ في الاذهان أن أقل ضحوة عن نظامها يفقد الاساس جنسيته ويحمله شريداً طويلاً في مجاهل الانسانية

فأهو أساس الجنسية ؟ وماهي علامتها المميزة ؟

إذا رجعنا إلى الأنثروبولوجيا وهو العلم الوحيد الذي يرجى منه حل المسألة لم نجد فيه ما يضي بالافية ، لأن علماء الأنثروبولوجيا فريقان الواحد يقول بتعدد أصول الانسان والاخر يقول بوحدة الاصل ، فالقائلون بالتعدد يزعمون أن الاسباب التي ساعدت على ظهور الانسان في بقعة من الأرض ساعدت سبلها على ظهوره في بقعة أخرى ، وأن ما بين الاسال البشرية من الاختلافات الجوهرية كاختلاف اللون والصفات والتكوين مسبب عن اختلاف الاصول وليس عن تحول الصورة الاصلية ، وتطبيق الحجة على الاحوال الحالية . فهذا الرأي لا يحل المسألة حلاً شافياً عدا عن أنه لا يتناول من النقد ولم يتفق عليه علماء الأنثروبولوجيا . أما الفريق الثاني فيقول ان التغيرات

التي تحصل في النسل الواحد بفضل الاحوال المحيطة وتأثير العوامل المحلية هي حدود الجنسية وينسب لكل شعب صفات خاصة تميزه عن بقية الشعوب ولو كانت من نسل واحد . على ان تلك الصفات ليست الا صفات خارجية لا تدل دلالة صريحة على وجود حدود فاصلة بين الهياآت الوطنية لان في كل شعب ولا سيما في النسل الايض أفرازا كبارا وصغارا وشعرا أشقر وأسود وعيوناً زرقاً وسوداً ومن احبا باردوا وحاراً . وإذا قبلت بعض الصفات في شعب والبعض الآخر في شعب آخر فالعلامات الجنسية والنقليات تقرب أن تكون واحدة وليس فيها من الصفات الخصوصية ما يمتاز بها شخص عن آخر وتعرف بها جنسيته كما يعرف النسل الاسود بالجلد الاسود والشعر الاجمد وهيئة الفحفف والوجه

فهذه الصفات التي يفتقون عليها أهمية كبرى ليست بيولوجية لتحدث تغييراً في ذاتية الانسان ، ولا جوهرية لتضع حدوداً فاصلة بين الجنسيات ، لانها تكتسب بالتعليم والتدريب والتزول بعد البلوغ وفي ظروف معلومة . تدلنا على ذلك احوال الولد الذي يتقبل طفلاً من قومه ويضمو ويعيش في وسط آخر بعيد عن أهله فانه يكتسب صفات ذلك الشعب الترميم ولا يظهر فيه أثر من صفات قومه لان تلك الصفات أعراض قابلة الزوال حتى لقد يخسر البالغ صفات قومه ويكتسب صفات قوم يتخالطهم كما اكتسب البرامكة صفات العرب وضرب اللبل بسلالة نواغمهم ، وكما ان الابوين وهم أكراد صاروا أشد نفرة للعرب من العرب أنفسهم ، وكان منهم شعراء وعلماء وأجازوا الشعراء ووقف منهم على أبوابهم ما لم يقف على أبواب غيرهم عن ملوك العرب . والسماويل وابن سهل يهوديان وهما شاعران عربيان تتدفق الروح العربية من أفهامهما . والامثلة على ذلك كثيرة يروى منها عند كل الامم فقد قام كتيبة المانيون من أصل فرنساوي فتغلب بهم المانيا وقام المانيون في فرنسا وايطاليون في انكلترا وقس عليه . فالرابطة الدمية اذا ليست شرطاً جوهرياً لتحديد الجنسية فالفهونوت وهم البروتستانت الفرنساويون الذين هربوا من الاضطهاد الذين هاجروا الى براندبورج أصبحوا من أفضل الالمان ، والهولنديون في امستردام الجديدة صاروا أميركيين لا غير على وطنيتهم . أي ان الحرب والمهاجرات العسكرية والاضمار من جث الناس بعضهم بعض حتى لم يبق فارق يفرق العناصر القومية بعضها من بعض عداً عن ان التشريع لا يغير القراية الدمية أقل أهمية ، لأنه سهل التغرير ان يتجنسوا بجنسية المملوك أي بصهيروا وطنيين لهم ما لا يمل الوطن من الحقوق وعليهم ما على

مواطنيتهم من الواجبات. فلا يقولون حياً ليست أساساً الجنسية وكل ما يقال فيها واغن من هذه الجهة وغير ثابت

وقد حاولوا أن يجعلوا أساس الوطنية الاشتراك في المنافع والمراقب وقالوا: إن ما يجعل الناس أعضاء أمة واحدة هو الماضي المشترك والمستقبل المشترك وكونهم تحت سلطة واحدة وتحتوهم لشرائع واحدة واشتراكهم في الافراح والأتراح. إلا أن تلك نظرية سفسطية تصح قولاً ولا تثبت عملاً لأن الروماني في غالبيتها لا يشعر على الإطلاق بكونه بولونيا مع أن الرومان والبولونيين اشتتركوا في الشرائع والتقاليد السياسية منذ أكثر من ألف سنة. والفيلاديني يعتبر جنسيته غير جنسية السويدي رغم أنهما يؤلفان شعباً واحداً ويسيران على سياسة واحدة منذ أكثر من ألف سنة أيضاً. لا ريب في أن الشرائع والتقاليد واتفاق السادات والاختلاف وارتباط الأعمال تقرب العناصر بعضها من بعض وتوحد فيها شعوراً بالتضامن، إلا أنها لا تخرج جنسية من صدور قوم ولا تخلق أخرى في قوم آخرين

كل ذلك فن احتمالي تضرب به الحقيقة عرض الحائط. فالجنسية لا تعرف من صفات الفرد إلا منذر والشرائع والتقاليد لا تعدد الجنسية حياً هجوماً فاصلاً بالرغم مما لها من التأثير في الاختلاق. بل ما يحددها هو اللغة لأن بها وحدتها يصبح الإنسان عضواً من شعب خاص وبها يتولد فكره وشعوره وبها يقتبس منهج الشعب الذي كثرها وأغناها ووضع فيها أسرار عقله ونفث فيها سميات روحه وكماها بأدق خصوصياته النالية. وبها يصبح أبنا ووارثاً لكل الأفكار والشعراء ولكل التفاهة وقواد الشعب وبها يشابه قومه فكراً وعللاً لأنها تنموي الأفراد بتأثيرها وأدائها. وهي بالحققة الإنسان كله لا تهافتك الاتصال للمدركات الخارجية والآلة الجوهرية التي تساعد على العمل في العالم الخارجي. فمن بين الملايين قوم ففكر واحد يفكر في قومه فيكتب لهم لا صلاح مجتمعهم فيأخذ الملايين منه ما أمتجته قريحته الذكية وينالون بالغة ما لا ينالونه بأية آلة أو واسطة أخرى، فاللغة هي أقوى رابطة تربط الناس بمفهوم بعض لأن أخوين لا يتكلمان لغة واحدة يكونان بعيدين أحدهما عن الآخر أكثر من غربيين يتكلمان لغة واحدة ويتبادران السلام بأية واحدة

كنت وبعض الزملاء في الاستانة وكنا نختلف إلى بعض الأندية وتكلم بالفتا القومية فابتدروا شيخنا من السنين كذاذقه هوائل الفرح والبأس والقنوط والامل والحب والبغض قال بلطف « يا شقاوتي معنا أبناء وطني يتكلمون العربية وأنا أموت

حصرة في الاصانة ه قلنا ومن أين الشيخ قال : من بغداد قلنا : وأين سورية من بغداد ؟ قال : جميعا اللغة

وقعت بين الإنكليز والأمريكان عرب وملاحنة وحصلت مشاكل شتى زادت شدة البعد بين الدينين ، وأسكنها قجاء غير الإنكليزي واحد ، ويشمران بانقسامها اليها أبناء بريطانيا المتكلمين

لما قامت الحرب بين الإنكليز والبولير غرق قلب الهولنديين ونفت ألبا وخامن استطاع الملافة السياسية بين هولاندا والكتاب منذ نحو قرن . وفي حرب ١٨٧٠ تسبب أهل سويسرا وبليجكا الفرنسيين وحققوا اليهم بكل جوارحهم وخامن يثمن وبين الفرنسيين من الفرق السخام في الشرائع والاصلاخ والجنسية السياسية والتذكارات التاريخية وفي حرب النمساويك هولشتين فزع النزوحون المانك وتطوع بعضهم لمساعدتهم مع أنهم يكرهونهم وقد هجروا من سلطتهم يد حروب طويلة ولا شيء يربطهم بهم سوى اللغة الا ان هذا الاشياء هو كل شيء

وفي اللغة عنوان وفي اذمة وانعطاط اللغة دليل على انحطاط الامة لانها تعكس أهمية اذا استخدمتها الامة آلتها وفضل وأهميتها اذا كانت الامة منسجمة ومستعدة للغة الصغرى منها المستعدة بأحكامها . لان في مثل هذه الحال لا يحتاج اليها الهيئة الحاكمة لانها لا تقتار الى مخالطة الافراد ولا يحتاج اليها الافراد أيضا لانه لا يحق لهم ان يفرغوا مافي قلوبهم في قالب من الكلام الحسن ولا يبق منها الا ما يلزم القرويين للتفاهم أو للهدوء والمزاج أو الهأوه والتعسر والتم . وقانون الاستبداد يضي بالظلام البصائر فيذهب الظلام ويضيح النور ويسد سبل التهذيب ويقلل أبواب المدارس ويجهل السوط قاموس اللغة ومنها وكل علومها وأدائها . والشريف في الامة لا يرى ما يدعو اليه التلم لان حقوقه يؤيدها شرف الولادة فهو سيد بدون أن يفتح فاه أو أن يهمن قلنا في دواء

فالجينية في هذه الحالة والحالة لان علامتها الرئيسية واحدة . الا ان الاحوال تغيرت في هذه الايام حتى في روسيا وتركيا وأصبح لكل فرد من أفراد الرعية حتى الدفاع عن نفسه وأن يلو فوق الحد الذي وضته فيه احوال ولادته . وقدمت أبواب التعليم وانتشرت الجرائد ، وأعلنت حرية الخطابة فانسع نطاق اللغة ووقت حواشها وصحت آجاء ، وأمن فيها الكبير والصغير والفني والفقر حتى الملوك أنفسهم ، اذ عدوا ان لا بد لهم من سهولة الكلام في كثير من الاحوال ، وأصبح كل عقبة تقف في سبيل



استعمال اللغة الخاصة بالامة أو كل ضابط يوجب استعمال لغة أجنبية عاروا وعفا لا يحتفلان . ومن كانت جنسيته العفري في البلاد التي توطنها وكانت لمتة غير اللغة الرسمية و حُظر عليه استعمال لمتة وأجبر على استعمال لغة أجنبية فانه يشعر بألم لا يعرفه الا من مرت بهذه الشقة وعانى مشقاتها لانه يكون كمن من عبيد القرون الوسطى أو كمن هم محكوم عليه بالقي . وما من أحد في السكون يرضى بجرمانه من أهم قوة في الحياة بها يثبت شعائره ويبر عن أفكاره . وما الحرمان من الثواب الشرف بشيء بالنسبة الى الحرمان من اللغة الخاصة . وتقييد الاوجل بالقيود ليس بشيء بالنسبة الى تقييد الانسان الذي به محبس قوي النقل في قصص بعضها من الظهور والانتشار ويحمل حركتها وينقلها في المحيط المقدس بسياسة الظلم . فنكران اللغة نكران للانانية لا يرضى به إلا من سفلت طباعه وتدنى الى أدنى ينحني ويسفر وجهه بالتراب امام الهيئة الحاكمة المستبدة ويضعي حقوقه ويدوس على أقدس عاطفة من عواطف الجنسية . على ان مثل هذا السافل أو الخيان قليل في العالم لان الاكثرية تملك بافتها وتدافع عنها كما تدافع عن حياتها وتقاوم كل قوة تعمل لاذلالها . ويمكن للامة الحاكمة أن تحمل لغتها اللغة الرسمية وأن تمنح لغة الامة المحكومة من المحاكم والمدارس والكنائس والجمعيات والمعاملات وليكنها لاستتبايع أن تتبع حركة الافكار التي تنهض لتسبب بناء تلك السياسة بعد ان أصبح سيجنا لامتحة عليه من الاسانية بدلا من أن يكون ملجأ لتقوية الضعيف وتخفيف آلامه

لا يمكن ان تقع انسانا ذا عقل سليم بقطع رأسه ولا تستطيع شرعية ان تمنح امة حية بترك لغتها ومظهر شعائها الخاص . وكل مملكة تحتوي على جنسيات متعددة لابد من وقوع التنازع والشقاق فيها واذا تكافأت فيها القوات تجزأت وانحلت . فها هو العلاج التاملي لتلك هذه مشكلة من أعقد المسائل الاجتماعية التي سارت في حلها الافهام وهي لتأجل الا بالمعرق الراهنة التي لا اشكال فيها ولا تنوع

أفضل حل يرأه و مجال السياسة هو اللامركزية بكل معانيها المتسعة وهو حل مقبول يجب التسليم به الى ان يظهر أفضل منه لانه نظري أكثر مما هو عملي ، فاللامركزية قد يمكن تطبيقها والعمل بها في المملكة التي تحتوي جنسيتين متساويتين عددا وقوة وارتقاء بحيث يستطيع انساوي والتفاهم بينهما كما في بلجيكا ، ويسمى أو يستعمل في المملكة التي تتكثر فيها الجنسيات كما في النمسا التي تحتوي على أكثر من عشر جنسيات متباينة ومتنافرة بحيث لا يتألف منها مجموع مندمج في جسم المملكة ، لان التساوي

بين العناصر المتعددة يقضي باستعمال كل قبات السلطة في كل الامارات من مكتب  
بوسطة القرية الى الوزارة ومن غرفة قاضي الصلح الى محكمة القضا والابرار ومن  
الجان البلدية الى المجالس البلدية وما يوجب من انشاء الدواوين الاتحادية والقانونية  
والعالية لكل عنصر والمعي لتدبير احوال كل فئة ومكانة التبرع في كل منها . وذلك  
مطالب لا يمكن تحقيقها والعمل بها لان ذلك مخيرة للسلطة وتكليف للروابط التي  
ترتبط عناصرها بعضها ببعض .

ولا يمكن لسلطة تتكاثرت فيها العناصر ان تستغنى عن سلطة لسلطة تكون القوة  
الرسمية فالعصر الذي تكون صفته تفتت يصبح مائلاً والعناصر الاخرى مدعوة  
تقتات الحقوق وتتمتع بالتساوي لان الرسمية تالفت لسان البعض وتفرقت لسان البعض  
الاخر وتقسيم ابناء الوطن الواحد الى قسمين أسدما وطني وعجمي والاخر لحدود وطني  
وايما ما تقدم ان التفتت مطلب سيوي لا يبال بالاعتقالات للبرقعة والنفوذ المبرجعة  
وان عقدة الاشكال فيها لا تفحل الا بالطريق التي ذكرناها حلها يرضي الجسديات على  
اختلافها ما ظهر لانها من الاشكال والتعقيد ومدعوة التطبيق . فالحل الصادق والصحيح  
هو القوة لان كل ماعداها لا يبعد الا لتهديئة نائر الجوانح الى اجل معلوم . لان تنازع  
الله كتنازع البقاء لابد من أن يجري مجراه ويشبه الطريقة أو بالوقت أو بالقوة . ويجب  
على المطلب بهذا الحق الحيوي أن يتبل الوعود بالامتيازات وأن يرفض الاقتراحات  
للقسوة والتراضي ، فاما لا شيء ، ولما كل شيء .

بما تنازع الجسديات منذ آلاف من السنين وكن في الماضي من الزمان كما  
تكنم النار في الخيط ، وقد هبت من سباته ليسترد القوة التي سلبت منه لان الجنسية  
السلوية الحقوق لا تقيم على الضيم الى الابد الا اذا ضعف حيويتهما وقضى التاموس  
الطبيعي عليها بالوقت . غير شعب فصيل على بلاد يفتتها ضوة ويستولي على أهلها  
ويستبد بأحكامها الا انه اذا لم يكن له قوة كافية يوطن بها القلوب ولم يبعث الله به  
داعاً في خطر من القيام عليه . واذا كان القلوب أكثر منه عددا قد يطرد من البلاد  
أو يزع السلطة منه ويرغمه على انكار بصيسته .

وأما في المهاجر فتقلب القوة بطريقة لا تجد عن طريقة التبع لان المهاجرين اذا  
كانوا اقوياء وكثيرون طردوا السكان الاصليين وحلوا محلهم ، والا فلما أن ينكروا  
بصيتهم وينسجوا في جنسية البلاد أو أن يرحلوا عنها ويطلبوا مهجراً يستقون به

ويعتقدون فيه على حقيقتهم  
وهي ذلك يكون أفضل حلحلة لتنازع الجيوش اما الامم والافواج واما  
القوى والامم والافواج ، وكلاهما لا يبان الا بالقوة . والشواهد على ذلك كثيرة في التاريخ  
القديم والحديث .

فان من مسئلة الجيوش في نظر بعض علماء الاجتماع وهي الفصل الأخير من  
تصور الأساس التي بدأ تحليلها منذ بدء المباحثات أو بعدها بحد . وكانت الفئات بين  
القبائل حاوية الا انها لا تقبل الى الابد ، فقد أو قبي السار على المشهد الأخير ليعتبر  
بعض مشهد من أشد المشاهد هو لا تمثل فيه معارك ضيقة بين الحق والقوة وتنتهي  
بإسعاد القوة .

لا يوجد نصوص في الدنيا ( بحظر ) على الكائن الحي الاحتفاظ بشروط حياته ولم  
يوجد في الدنيا من قال للأسد وهو يقرض خروفاً : يمثل عن هذا الخروف . لأن  
الأسد يقبض على الخروف بدافع يدفعه الى ذلك وهذا الأسد هو الحق الذي يحمله  
أفواه . على أن الخروف أيضاً حقاً بأن يقتل الأسد اذا استطاع الى ذلك سبيلاً .  
فالحي والقوة يجتمعان في حالة الدفاع عن الحياة أو في ما كان يهتبه . والشريعة  
الدينية نفسها تحوّل الانسان عن الدفاع عن نفسه أي تميزه في بعض الظروف أن  
يدافع عن حقه بالقوة . والحرب ليست الادعاء بالقوة عن حق للامة . يرى شعب  
أن شيئاً يذل حياته أو ككالياته فيمد يده الى ذلك الشيء ويكون حقه بكسب الأسد  
الخروف وصاحب ذلك الشيء يمد من اخذ أي يستعمل القوة للدفاع عن حق  
وليس المطلوب منها أن يشكو بل عليه أن يستعد لاستئناف القتال في المستقبل .  
وانما عليه أيضاً وحكم عليه بالانكسار الى الابد وجب أن يرضى بما حكمت عليه  
الطبيعة . والى ذلك يتم أنه خروف وليس اسداً فيطبق احواله الجوية على احوال  
الخروف لانه لا يستطيع ان يحارب الطبيعة التي لم تولد اسداً .

للامة التي تسلب لنفسها منها حق شرعي بالدفاع عن أمن ملكها وانما لم يكن  
لها قوة كافية للاحتفاظ بهذا الملك سقطت حقها به . والامة السائدة حق بالاستعانة  
بشرف نفسها وبتحقيق كل امتياز يشر بها أو يضيف أهميتها وانما لم تستطع ان تؤيد حقها  
هذا بالقوة وجب ان تدعى اطالب الامم السودة فتساويها بحقوقها وتتأزل عن  
سلطانها المطلقة وتحتفظ بما يستلزم من السيادة ، لانها اذا كانت شريفاً لازماً لحياها  
اصحح زوالها قاضياً عليها بلوت لا محالة

لا يتوهم أحد أني أوصي في هذا البحث الى غاية خصوصية أو ان أعني قوامه  
مقصوداً ان لا تعرض لي بالسياسة ووجهتي فيه الوجهة العلمية الاجتماعية فألم بالسياسة  
من كل المرافعة والحلقة على كل المناسبات الخاطئة على الألبان في السياسة ووجهتها  
وعلى القائلين في العاصموية الثانية والبولاريين في بوزن والرومانيين في ترانسلفانيا  
والسليلان في الترابين ولا أستحي العرب في تركيا فالجثة الملايين من الجبر لم الحق  
ان يحولوا الى بحر الأسود عشر مليوناً المليونين لم الذين في حكاياهم وكانهم بذلك  
يسترون على السهل لاستقرار المسيح الذي بدأ سنة ٨٨٤ . الا ان الألبان والسلاف  
والرومان الذين في حكاياهم لم الحق أيضاً بأن يدافعوا عن أنفسهم فلما قاربوا على  
الجبر ووجهوا منهم جديتهم فقط حق الجبر وقضى عليهم ان يرضعوا لما قدر لهم  
منذ أكثر من ألف سنة . والشك لم حق بأن يطلبوا ملكية لانفسهم يتصرفون  
فيما من الألبان وكانهم بذلك يستأثرون الممالك القديمة التي سبقت منهم وبين الألبان  
في الماروش والبيلايك البيضاء . وللالبان حق أيضاً بأن يقاوموا بالقوة قوة أكبر وان  
يظهروا حياء تامة تكون الناصية بعد الطرفين التاريخيين السابقين فيدهوا الشك  
بهاياهم ليسوا أكفاه القومية العاصمين الذين دخلوا البلاد منذ اني عشر قرناً ولم  
يقاومهم فيها أحد .

بقيت لي الكلمة الأخيرة من تركيا وهي البلاد التي تعدنا أكثر من سواها لانها  
الوطن الذي نمن الله ونحافظ على وحدته وكيانه فاقول: ان اتصال بعض الجنسيات  
من تركيا في الحرب الأخيرة قد يكون في مصلحتها ومنفعتها لانها كانت سواها بعض  
في جسم المملكة . وفيها جنستان كبيران متكافئان هما الترك والعرب وما عداهما  
بجنسيات صغيرة ليس لاحداها أو لجموعها من القوة ما يمتحن منه على نوع السيادة  
من الأمة السائدة وقدرها اما الرضوخ للقوة واما الاندماج في إحدى الجنسيتين  
الكثيرتين . فلما اذعن الاتراك لمطالب العرب وسادوهم بأنفسهم وأشركوهم في  
الاحكام والادارات اشتد ساعدتهم وصالح حكمهم وقوي ملكهم والا كان القول  
الفصل القوة وانتهى بها الاشكال على أحد أمرين اما الانحياز واما الانسحاب .  
وصبر من لا يقبل صحة هذه النظرية ان لم يكن عاجلاً فاجلاً . تلك سنة الكون  
لا تقضي سياسة الرياء ولا تعولها عن مجراها الوعود الكاذبة والقود الرقعة

ان مسألة الجنسية التي بدأ تكلمها منذ الوفاء من الستين على مرشح السالم لا بد  
ان تفتح عينيها تشبه أوروبا ككل فيه المذاهب والشعور والعبراني ومجانها الشيعة

والشهادة والشفقة. تلك مظاهر الطمع والجمع وهذه مظاهر القوة الحيوية ولأن الفروع المنفصلة من جذورها تميل إلى الرجوع إلى أصلها فتجاهد ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، فاما أن تموت في جهادها أو أن تقوم فتجتمع بأصولها، ذلك جهاد خفيف تموت فيه الأمم الصغيرة وبقاء الفروع التي ليس لها قوة كبرى من جنسها تفرغ إليها وتخلصها من وجوديتها، وتبقى الأمم الكبرى التي لا تقوى عليها تنازع. وقد ينقضي القرن العشرون قبل أن يزيل هذا المشهد المؤلم ومن يمشي بعده يمكن في أسن من عطف جديد، والتمتع بها جميعا كان.

تلك سنة الحياة العامة والنوة تكسبها الحق بالبقاء وهي سنة تحكم على الشعوب في القضاء، كما تحكم على القناعات في الملاء، إذا هلكت بها أمة فلا تلبس لها قوة تساعدها على البقاء كالكائنات البيولوجية التي تموت في أدوار النمو.

الأكثرو  
أمين أبو حنبل

(المتن)

«تجديد»

## التبعية الأفريقية ووجهة الشرق

سجدي الأستاذ العلامة عمرو «الشارح»

السلام عليك ورحمة الله وبركاته (ويهد) فقد دفني لكتابته هذه الرسالة بشأن جريدة «التبعية الأفريقية ووجهة الشرق» مقالة مفصلة بعنوان «خدمة المسألة المصرية في أنجلترا» طبع عليها في «الاصرام» القراء الصادرة في ٢٣ شوال الماضي. تلك الخدمة كتابتها بعد أن عدت المصاحبات الواضحة في الخريطة التي يمكن أن تقدم «المسألة المصرية» في أنجلترا بصورة دائمة مأهولة مشحونة الفصح عاياتي: (هذه الخريطة التي أعيد إليها في صحيفة «التبعية الأفريقية ووجهة الشرق» وهي مجلة مصرية صغيرة الحجم كثيرة القوائم في هيئة التي يتسابق إلى شرائها الاكابر المهتمون بالمسائل الشرقية والأفريقية قبل الشرقيين والأفريقيين أنفسهم، وتديرها شركة دولية لا تعوز من تجاري بل من موالع الشؤون الدولية، ولا تظهر من مبالغة «الاستعمار المصري» في هذه المسألة، بل رسالة تذكر إلى رئيس تحريرها على اعتداله وتراحمته وأملت منه أن يوسع هامشها من باب الكلام على مصر فكاتبني التي يقول إنه لو لا أن الغرض الشركة انسانية وسياسية لا تجارية، لا استعقت «المسألة المصرية» أهل مصر من

عناية المجلة ، لأنه لا يوجد في الشركة فرد واحد مصري من مجلة الاسهم ، كما أنه لا يباع منها في مصر عدداً يستحق الذكر ، ولا يوجد لها في القطار المصري الا عدد قليل من المشتركين ، وربما كان ما يباع منها في مصر نادياً للانكليز أو للاوروبيين المقيمين فيها ، فباللهم والحمد لله ( ١١ ) ا هـ .

قرأت هذا بين حيرة وأسف أو زادت حيرتي عند مقارنت الكلمات الآتية في مقالة حضرة الكاتب للشار إليه : ( . . . ) وهذا النوع من الصنعة الذي هو قادر على خدمتنا موجود فعلاً ويدعونا لادلاله أكثر من مرة على شكوانا -- وقد قرأت هـ هذه الدعوة في عدة جرائد مصرية -- ونحن لاهون صامتون كأغنا لايون لنا ولا عقول ( ا هـ . وأظن أنه لا غرابة في حيرتي ودهشتي لأني ما كنت أظن ان اقبال الوطنيين المتعلمين بمصر على هذه المجلة النفيسة التي تدافع عن مصالح مصر بنبوة وتسل يقل عن اقبال اخوانهم في أوروبا الذين يصدونها بكل قواهم ، وما كنت أظن ان وطنيتنا لاتزال محصورة في القول دون العمل ، وان مصر التي يوجد بها عشرات الآلاف من المتعلمين النافرين باللغة الانكليزية لا يتقدم منها ولو بضع مئات للاشتراك في هذه الصحيفة النفيسة التي لا يربى اشترى كما على ٦ شلنات في السنة بما في ذلك أجرة البريد . على ان الأنكى هو أن نجل أيضاً بنقات أقلامنا في سبيل خدمة الامة ، والا فما معنى عدم تلبية كتاب مصر المتضامين من اللغات الاوروبية لنداء تلك المجلة الذي تكرر مراراً كثيرة على صفحات أغلب الصحف المصرية ، فإني قيل : ان اختلاصها مشكوك فيه . فيكفي لذلك دعوة المجلة إيانا لدالاتها على شكوانا بالرغم من عدم مساعدتها المالية لها ، ويكفي أيضاً ليطلان هذا الزعم ان نعلم ان رئيس تحريرها هو صاحب ذلك الكتاب التاريخي السياسي المشهور « في أرض القراعة -- in the Land of the Pharaohs » الذي نؤثر به ذهن الرأي العام الانكليزي عن حقيقة الشؤون المصرية نخدم به مصر خدمة جليلة في وقت لم يعطده فيه مصري واحد ، وفي حين انه لو كان أفتق ذكاه للمشهود به وأوقف فلمه على نصرة الباطل وتشويه سمعة المصريين خاصة والشرقيين عامة كما جرت عادة الكتاب الاوروبيين فاضاً عليه ذهب الاحتلالين ولرفقوا منزلته السياسية الى أهد ما يصل اليه المتخيل . وان قيل : ان مركز الجريدة السياسي ومكانة الكتاب الذين يحررون فيها غير طالية ، فلا أدل على كذب ذلك من تناقل الصحف الانكليزية المشهورة لما يكتب فيها ، ومن من سادتنا الكتاب المصريين تفوق منزلته أمثال شارلس روش ، وأليس

شاهب . ودوجلاس سليدن . وكاتلين فريزر . والورد لانجوتون . والورد نيوتن  
والستر أوبري هربرت . ويدون ساندز ( جورج رافالوفتش ) وج . ب. فيشر .  
ولورد مورري واستوفن . والكاتبان دكمن جونسون ، وكثيرين غيرهم لا تحضر في  
أسمائهم وكانهم ما بين كاتب فيها أوجسديقي لها . ويكفي للدلالة على نقوذها أنها هي  
صاحبة الفضل في تكوين « الجمعية الثمانية » التي رفقت الى مقاومة « الجمعية البلقانية »  
وتحويل أغلبية الرأي العام الانكليزي الى جانب الثمانيين بالاحتياجات السياسية العظيمة  
التي عقدتها وتعدها في كل مناسبة . وبالنشرات والمقالات وعلى الاخص بترجمة  
كتاب سيرلوتي ( نزع تركيا Turquie Agonisante ) الى اللغة الانكليزية

بمد هذا البيان ياسيدي الأستاذ اسمع لي ان أتطرق للكلام على النقطة الاساسية  
التي حركتني لتحرير هذا الكتاب وتبتهتي اليها مقالة ( خدمة المسألة المصرية في  
انجلترا ) السالفة الذكر ، فاقول ان مجلة « التيسس الافريقية » ليست مجلة سياسية حذرة  
بل لما أغراض ومرام أعلى من ذلك أهمها خدمة « السلام العام » وازالة سوء  
التفاهم بين العرب والشرق وقتل روح التعصب الاعمي للدين أو اللون . وبالاختصار  
هي تعمل جهدها لاحتلال الوفاق وحسن التفاهم بين جميع شعوب الارض . وأظن  
سيادتكم تعلمون أنه يوجد في انجلترا خاصة وأوروبا عامة من الآراء السخيفة عن  
الدين الاسلامي ما يدهش له كل من يعتقد في الاوربيين حب التحقيق والتسامح ،  
ولست أدري والله ماهي ذم اولئك المؤلفين الذين نقلوا اليهم هذه المستندات الساقطة  
التي يرا منها الاسلام والمسلمون وأفهموهم ان العادات والخرافات القبيحة المنقصة  
بالشعوب الاسلامية الخاضعة ( كما تنصت من قبل بالشعوب المسيحية ) بسبب الجهل -  
سنة الله في أرضه - هي جزء من الدين الاسلامي . وكيفما كان الباعث لاولئك  
الكتاب على نشر هذه الاباطيل فالحقيقة المرة ان جذورها لا تزال ثابتة حتى الآن  
ولم يتنازع الا شيء ضئيل منها بهمة أمثال العلامة السيد أمير علي الهندي والاستاذين  
الكبيرين أرنولد وبراون . على ان حزب هؤلاء الافاضل المقتضين المسلمين لا يزال  
صغيراً لا يقدر به ولا تزال القوة المعنوية في أيدي السير هنري جولستون والستر  
نويل بكتون ومن على شاكلتهم ممن لا يجرهم غير التعصب الذم وعندها ما يجهلون .  
والطاحنة ان كل مسلم في هذه البلاد لا يجد من أهلها - وأستثنى الاقلية الضئيلة  
التي تعرف التسامح ولا تفهم الذين فهماً معكوساً كما أستثنى الافراد الميلين الذين  
جهتوا بأنفسهم وعرفوا مزاي الدين الاسلامي وحسناته الواضحة لكل ذي عقل سليم -

لا يجسد من أفعالها غير ازدراء به وترفع عنه يرجع بعضه الى المنصب اللون ورجع البعض الآخر لاحتقار دينه « البربري » ومهما حاول مناقشتهم وإبلاغهم مقر الحقيقة لا يرى منهم إلا ابتعاداً وتفسيراً لتناقضاته بأنها مناقضة لاوافق عليها علماء الاسلام . وإن الباحث له على تفسيره المقبول وبيان المقبول ( الذي يثير مناقشة ) هو شعوره بسقوط دينه وإثارة الدفاع عنه بما اكتسبه من المسمومات الغربية عن الاعتراف بذلك السقوط . 11 . . . . .

ومن هذا ترى يا سيدي المفضل أنه لم يبق وسيلة لتعديل هذا الحال المصيب إلا بتسابق علماء الاسلام المستوطنين في البلاد الشرقية — وسيادتكم في مقدمتهم — الى دحض هذه الفتريات في المصحف الأوروبية ذاتها ، ولا أنسب من جريدة ( التيمس الافريقية ووجهة الشرق ) لعل من ذلك ما يكفي لأخراش ألسنة الافاكين ، ورفع رؤوس جميع المسلمين المتبعين في أوروبا الذين لا يقبل دفاعهم عن دينهم ( بحجة أنهم إنما يكتسبون متأثرين بالدينية المسيحية 11 ) .

وليس غرضي أن أشير بفتح باب مناقشة دينية عقيمة ومجادلة خصوم الدين الاسلامي بشكل منفر كالذي اعتاده أغلبهم لأنه بغض النظر عن قلة الخلق في ذلك فاجلة للشار إليها التي غرضها الاساسي التوفيق لا التفريق وخدمة الحقيقة بوجه عام لا يمكن أن ترسب بكتابة على تلك الصورة ، ولكنها ترسب ( على ما يظهر لي ) ما تترس من قبل فيها ) بكل كتابة أساسها التباس والتعقيد وصحبة التوفيق ، ولا شك ان هذا المبدأ مما يحتاج اليه أئمة الاسلام الذين يحتاج الى بيانهم التوبة لتثوير الرأي العام الاوروي في كثير من المسائل التي شوهت لديه ، وأخص بالذكر « مسألة المرأة المسلمة » فإن الشكوة السائدة هنا هي ان المرأة المسلمة لا حقوق لها ، تباع وتشرى كبيع البعير ، ومقيدة بكثير من الاعتلال والقيود التي لا يمكن أن تتفق مع الحضارة الصحيحة ومبادئ الانسانية هذا ونحن ان أذكر هنا مآثراته في « التيمس الافريقية » من أنها مستعدة لقبول كل ما يكتب في صالحها بأية لغة أوربية وإن قل ترجمتها ينقله الى الانكليزية ، ولا أظن أن من السير على العلماء المسلمين أن يوقعوا بين اصداقهم العارفين بالبلغات الاوربية الى ايجاد من يترجم لهم بترجمة آرائهم الى الفرنسية أو الالمانية أو غيرها ان لم يجدوا من يقدر على ترجمتها مباشرة الى الانكليزية ، وهذا لو بحث كل عالم منهم بصورته الشخصية الى الجهة المذكورة لنشر بجانب مقاله لعل في هذا ما يدحض الرأي الشائع هنا عن ان الدين الاسلامي يحرم التصوير الشخصي ! ! . . . . .



واخيراً أؤمل ان يكون من رسالتى هذه عمرك لاهم ، لانه انا كان من المستافة ان تام عن استنباط الوسائل التى تصون بها كرامتنا وتدفع بها مهاجمة عدو ، فن الجفون أن تقامى من تلك الوسائل اذا هي وجدت فعلا وكانت متناهية علينا ، وليس مما يشترط أن قرن بخلفنا المالى في سبيل المصلحة العامة بخلفنا القومى أيضاً ، ولتتخذ لنا من نهضة الامم البلقانية والوسائل التى اعتمدت عليها في سبيل ذلك عبرة فنتسب بها - فانه لولا استعمار تلك الحكومات لكثير من المصروف الاوربية وتصويرها للمثاليين بصورة المؤمنين - ولولا ضربها على الثقة القديمة في نيل الدين الاسلامي ديناً برياً - ضرباً لا يستحق انصاره الا الفناء لانهم اهل مفسدة - لولا ذلك لما استطاعت جذب اغلب الاوربيين الى صفها ، الذين لم يتبها حقيقة الحالة الا بعد ضياع الفرصة ، وماذا الله ان غير على المسلمين أو المثاليين بالنسبة للبلقانيين في تشويه الحقائق ، ولكنني اطمأنهم بعدم الاستمرار على التواني في الدفاع عن مصالحنا وخدمة الحق الذي يهدد الله انا في جانبه ، وإطلاع الاوربيين على حقيقة الواقع لدينا وصدق مؤثرنا التي يسئل اهل الافراض ليل نهار على تشويها .

وأختم كتابي بذكر عنوان المجلة المشار اليها ليرجع اليه كل غيور تدفعه غيرته للمساعدة المالية أو الأدبية ، هذا مع العلم بأن مركز « الجمعية الثمانية » -  
The Ottoman Committee الرئيسي هو في ادارتها ، وهذا هو نفس العنوان :-

The African Times & Orient Review  
158, Fleet Street, LONDON, E. C.

« عماد الدين »

برنهام

( المار ) فذكر لكاتب الثور لصحة وإرشاده ، وتتمنى لو يقبل قراء الانكليزية من اخواننا المصريين على الاشتراك في هذه الصحيفة التي طالبنا نحن عقلاؤهم أن يكون لهم مثلاً في وطنهم ، ولهم في لندن أرفع منها في مصر ، وتتمنى لو يوافقوا اهل العلم المصحيح بالقرائن التي تبين للاوربيين حقيقة ديننا ومظالمنا ، فان اهل الفضيلة والاستقلال النفسي والانصاف وحس العدل لا يهضمي مدحهم في أوربية فانما عرفوا حقيقة حالتنا كانوا قوة لنا لا نستطيع تكوين مثلاً في بلادنا . وانما كان ولا يزال البشع هؤلاء الفضلاء رجال السياسة ودعاة الدين ، (البشرون) وكلما القريين يستعمل الكذب والبهتان وقلب الحقائق لان رياسته وجهه وروقه تتوقف على رواج هذه التجارة فمن يفسد جميع الاوربيين على ما يرى ويسم من تعصب هذين الثريين فهو عضلى ضال

## مصاب مصر والصحافة العربية الإسلامية

« بالشيخ علي يوسف رحمه الله تعالى »

في صبيحة يوم السبت الخامس والعشرين من هذا الشهر ( ذي القعدة الحرام  
اكتوبر ) فُتحت مصر بأكرم سياسي فيها ، وأشهر كاتب من كتاب هفتها ، النافذة العصامي  
الكبير ، صديقنا الشيخ علي يوسف منشئ جريدة المؤيد اشهر الجرائد الاسلامية في  
المسلم واعلاها قيمة ، وشيخ السادات الوقائية بمصر ، فاحترق القنصل المصري لوفاته ،  
واضطرب اضطرابا ظهرا أثره في جمهور القلاء والمفكرين ، وشعر بأنه فقد ركنًا من  
أركان حياته السياسية والاجتماعية بمن أن يرى له خلفا ، أو يجد عنه عوضا ، واعتزف  
الموافق للفقيد في سياسته والمخالف له فيها بأن مصاب مصر فيه كبير ، وأن الفراغ  
الذي حدث بفقدته واسع بمن أن يوجد من يملؤه ، وسيشارك القنصل المصري في مصابه  
سائر الاقطار الاسلامية ، ولا سيما العربية

حسب الرجل ثبوته ونضلا أن يوسف في قومه بعض أسباه التفضيل ، ويكون  
وصفه بها حقا لأمراء فيه ، وفي مصر كثير من الكتاب والمثقفين بالسياسة ، ولا  
خلاف بين المارقين المصنفين في كون الفقيد أوسعهم في الشؤون المصرية حسية ،  
واسداهم رأيا ، واهتمامهم عزما ، واكتسبهم قلما . وانك لتجد القلاء المفكرين يحلون  
الآن قضاة الفكر ، ويراجع بعضهم بعضا الرأي ، ويتساءلون بينهم : من يختلف علينا  
في سياسته المصرية الاسلامية ؟ فلا يكون الجواب الا : يجب التفكير والبحث .

كيف نبغ هذا الرجل في مصر بين أوف من قالوا ما لم ينله من شهادات المدارس  
القيسية والمدنية ، وانشأ في بيوت أكبر من بيته جاهها وأكثر مالا ؟

فمن عصام سؤدت عصاما وعلمته السكر والاقداما

ان المدارس لا تعطي أبناءها ثبوته ، ولا تكفيهم آيات العمل وسلاما للجهاد ، أو تدلهم  
على ذلك . وما كل من وجد الآلة بحسن العمل ، ولا كل من يحمل السيف والقتال  
يصيب بها مقاتل العدو . ويوت الجاه والمال ، لا تستطيع ان تكون عظماء الرجال ،  
ولا ينبغ التأبون باستعدادهم الذاتي وصفاتهم النفسية ، وقد أودع الله في فطرة فتيهنا  
حائلا عظميا من هذه الصفات والسجيا ، أعلاها قوة الارادة وحملة الفرعة ، والاقدام مع  
الروية ، والثبات والصبر ، والبصيرة في الواقع ، وحسب معالي الامور واحتقان سفاقتها ،

وقد دفعه استعداده للظهور الى التعطيل على الصحافة من غير استعداد لها بتعليم معلم أو تربية  
مربى فأقدم غير حيايل ولا وكل، وعلم نفسه الكتابة بالقرن والعمل، حتى صار طفيلي الكتابة  
عوض صاحبها ما نفعها السكبرى في وطنه، وما تلك المائدة الا ( المؤيد ) وبها من مادة كان  
يفضلها على غيرها أكر كتاب المصنف فيرغبون ان يكونوا طرما يبيتون لها الطعام الطيب نارة،  
وضيقا كاون ما طام بهم ما يطبخه صاحبها أو يختاره من طبيايت غيره. وان شئت قلت:  
كان المؤيد مدرسة جامعة عليا بقي فيها أكر علماء المسلمين وكتابهم اللدروس السالفة في  
العلم والدين، والسياسة والاقتصاد والادارة وسائر المعارف الاجتماعية، فكان من  
أساتذتها وأعوانها الأستاذ الامام والشيخ عبد الكريم سلمان وأمين باشا فكري وحسن  
باشا عامر وسعد باشا زغلول وقاسم بك أمين وعلي بك نخري والمؤيدحي والهاياوي  
وقبرهم من الكتاب والمفكرين، وكان أكر أنصارها ومروجيها وزير مصر العظيم  
مصطفى رياض باشا. وناهيك عن كانوا يتعاهدونها برسائلهم من سائر الاقطار الاسلامية.  
أما الذين تروا فيها وتعلموا الكتابة او السياسة بارشاد فقيدنا اليوم، فكثيرون جدا،  
ومن أشهرهم مصطفى باشا كامل ومحمد أفندي مسعود وحافظ بك عوض  
مولده ونشأته ومؤيد

ولد الفقيه في بلدة صغيرة تسمى ( بالصغرة ) في مديرية جرجا سنة ١٧٨٠  
وبعد تعلم مبادئ القراءة والكتابة مال الى طلب العلم فابتدأ بالطلب على شيخ من  
شيوخ العلم والتهوف في ( بني عدي ) كان له عناية بترية أخلاق تلاميذه قلما يلتفت  
الى مثلها أمثاله في هذا الزمان. ثم في سنة ١٢٦٩ جاء الأزهر للمجاورة فيه فأقام  
فيه ثلاث سنين أو أربعا يشتمل كما يحب، وعني من نفسه بالادب وتعلم الشعر، وفي  
السة الحامسة من الطلاب، ووجهت نفسه لا هي مستعدة له من العمل، فأثما  
( مجلة الآداب ) بالاشتراك مع الشيخ أحمد الماضي، ثم استبدلا جريدة المؤيد بمجلة  
الآداب سنة ١٣٠٧ ثم استقل الفقيه بها بعد ذلك. فربما يعزوه وحزبه وبناته  
وذكائه، وريته بما أدخلته فيه من الحوادث السياسية والمدنية، وما جعلت له من  
الصلة بكارو رجال الحكومة وسمو الأمراء والمعاون مع كبار الكتاب والمفكرين. فلولا  
صبر الشيخ على وثباته وقطنته لافوي المؤيد على ما لقيه من المقاومة وتحامل الاحتلال  
والاجانب ونابك بنوئهم في مصر، ولولا المؤيد لما كان الشيخ على ذلك السياسي  
الملك والكتاب القديم، فانه لم يتعلم الكتابة والسياسة في بني عدي ولا في الأزهر،  
وما من من كتابة ولا سياسة. فظهر بهذا ان الرجل قد نبغ باخلاقه وسجاياه التي

دفعته الى الاقدم على العمل ، وأقدرته على مصارعة الحوادث ، ومقاومة الكوارث ، حتى صار أشهر رجال السياسة في قومه ، وأقدر كتابها في وطنه ، وعرف باسمه الشرق والغرب ، فقدم الى الامام ، وبخلف أصحاب الشهادات العالية في العلوم القديمة والحديثة فصاروا وراءه في هذا الميدان . فهذا يعلم القارئ ان الرجل دخل في عالم العمل وهو لا يحمل من الآلات الصناعية والفنية شيئا يذكر ، ولم يحسه ذلك ان يبتدئ بحاولي أحدث الآلات الصناعية والفنية ، وأنه خاض حاضرا في الجدل وهو أعزل ، فغداك فرسانها المدججين بأضنى أسلحتها الحديثة \* هذا وما . . . فكيف لو . . . \*

كانت الصحافة المصرية قبل المؤيد وقعا على السورين المسيحيين ، والسوري من أقدر الناس على الاصطباغ بصبغة الوطن الذي يحاجر اليه ، وعلى خدمته العلم والأدب والسياسة فيه كما يجحد في وطنه . فإذا حاجر الى أوربة يقدر ان يكون أوربياً ، وإذا حاجر الى أمريكا يقدر ان يكون أمريكياً ، فاحسبوا به ان يكون مصرياً في مصر التي يصعب ان تسمى وطناً أصلياً له ، لانه يشارك أهلها في اللغة وأكثر العادات ، ولرب الجوار وكثرة الاختلاط ، وناهيك بهما وبمكائهما من مقومات الأمم وروابط الحفريات ، لهذا كانت خدمة أكثر السورين الذين اعتقلوا بالصحافة مرضية عند المصريين ، ولولا ذلك لما نجسوا وعاشوا هذه العيشة الراضية ، وصار بعضهم صاحب ثروة واسعة . بل أقول ان أكثر الصحف السورية ومديريها ومحرريها قد سادفوا في مصر قبولاً ومساعدة من جمهور الأمة وهم المسلمون ، وما نجح من نجح منهم إلا بمساعدة الأمة برضاها واختيارها ، اللهم الا المقطم فإنه أنشئ متشابهاً للاحتلال الانكليزي ، فكره ذلك منه المسلمون فكان نجاحه بنفوذ الاحتلال والحكومة المصرية ، ومع قدرة أصحابه وبراعتهم ، وسعة علمهم واختبارهم وما شعر المسلمون بشدة حاجتهم الى جريدة وطنية اسلامية الا بعد ظهور المقطم بهذه السياسة وإن كانت مصبوغة بصبغة وطنية ، حاول اقناع المصريين بأن كل ما تريه اليه هو الموافق لمصلحة مصر في هذا العهد أو الطور الذي دخلت فيه . وإذا جاز اقناع بعض الناس بأن هذا صواب في الزميلة ، فلا يمكن إقناعهم بأن كل ما يحاول الانكليز عمله في مصر إما موافق لمصلحة المصريين ، أو يحجب سكونهم عليه وإن لم يكن موافقاً لمصلحتهم ، وهو ما كانت تدور عليه سياسة المقطم ظهور المقطم في وقته كان طبيعياً ، وظهور المؤيد وقيامه بمعارضته كان ضرورياً وقد كانت جريدة الاهرام معارضة للمقطم في سياسته الاحتلالية ، ولكن ذلك لم يكن مغنياً للمصريين المسلمين عن انشاء جريدة تشرح بجمهور الأمة وتبني بالاسلامية ، وتبني عن

وأما ووجدتها من كل وجه ، وهما صدقت وطنية الخائف الامة في دينها ، وأخلص في خدمتها ، فانه لا يمكنه ان يصر بشعورها ، ويدرك كنه مصاطها ، ويأمر عليها كغيرها ، فكيف اذا كان مبلغ صدقه لها لا يبدو صدق المصالح الأمين الذي يحمي الصنعة على قدر الاجرة !

هذا وان الدين دخلا كبيرا في المصالح السياسية والوطنية لا ينكره الا جاهل أو مكابر ، فها نحن أولاه نرى طائفة القبط كانت وما زالت أشد معارضة للمسلمين في منازعهم السياسية والمصالح والمنافع المصرية من الجانب أنفسهم ، بل نرى مثل هذا في أرقى البلاد مدنية ، فان طائفة البروتستانت في ( أولندة ) غير راضية بالاستقلال الذي رضىه الحكومة الانكليزية لوطنها لان أكثر أهلها من طائفة الكاثوليك ، وكلهم نصارى ! إذن ، كان من أكبر قصير مسلمي مصر وإهملهم ونواكلهم أن لا يكون لهم جريدة اسلامية سياسية ، أو عدة جرائد اسلامية سياسية وغير سياسية ، وقد كان فقيدنا اليوم هو الذي أزال هذا النقص ، والفصل الاكبر فيه . وما يتقدم على القطار كله انه لم يستطع إيجاد شقيقة أخرى للمؤيد ، بل مرضى المؤيد بما أساب مؤسسه من الامراض الجسدية والنكبات المالية ، وخيف عليه السقوط على قوة اساسه ، وصور فريسه ، ولم تظهر السكفاهة من أحد لانشاء مثله ، واسست له شركة فلم تستطع الاضطلاع بأمره ، وانما كان أعضاء شركته كغيرهم يرجون ان يعود الى ما كان عليه بمودة الصنعة الى مؤسسه ، فلما وقع قضاء الله تعالى شعروا وشعر جميع أهل الرأي والغيرة بوجوب الناية به ، كما يليق بمكانته وأفقته ، وهذا هو موضوع حديثهم ومهمهم اليوم لا يمكن ان تحمل مثل المؤيد جريدة أهملها وكتلها من غير المسلمين ، ولا من المسلمين المتفرجين ، بل لا بد ان يكون الروح المدير لمثل هذه الجريدة كروح من فقيدنا اليوم - اسلامي قبل كل شيء - بأن تكون تربته اسلامية وعنده من المعارف الاسلامية والوقوف على حال العصر ما يعرف به كيف يحافظ على مصالح امته الملية ، من غير إخلال بالحقوق العامة والمنافع الوطنية ، ليعرف كيف يدير الصنعة في مهاب المواضع الاجتماعية والسياسية التي تمس الدين ومصالح أهله ، كالمصنعة التي هبت منذ بضع عشرة سنة على الحياكم المصرية بسعي بطرس باشا فاني فكادت تقوض بناءها الحسني ، وكما صفة القبط التي أرادوا بها ان يأتوا على آخر ما بقي للمسلمين من شيء في حكومة هذه البلاد ، حتى شامترا لجمعة والاعياد ، وكما صفة متفرجي المسلمين الذين يدعون الى فرجة النساء وهناك ما بقي من آثار العفاف والحياء والحياة باسم تقرير

المرأة وعمديها ، ورقة الأمة وأملها ، وكالمصطفى التي أثارها بعض أهل الأهواء من المسلمين لقائمة مشروع الدعوة والأرشاد - فهل يرجح أن يدبر سفينة المصلحة الإسلامية في مهابم مثال هذا المواقف مسيحي منها كان عباً للبلاد وأهلها ، أو مفرج جهل حقيقة الإسلام يصدق عليه المثل « صديق أحمق شر من عدو حافل » ؟

الا أنه قد علم المسلم وغير المسلم أنه لم توجد في مصر جريدة سياسية إسلامية بحق إلا جريدة المؤيد ، وإن وجودها ضروري من الضرورات ، لا من الحاجيات أو التحسينيات. ثم وجدت عدة صحف للمسلمين أسكنها غير إسلامية التشرب والسياسة . وقد أكثر بعضها الجمجمة باسم الإسلام والمسلمين ، وأظهرت القلوب في التضيق على الممارخين والمخالفين ، تحاول بذلك أن تحبب للمؤيد وتحمل عمله . وأما تلك نزعات أهواء ، ومظاهر سمة ورياء ، وكان أمثلها جريدة اللواء ، وابن اللواء من المؤيد

وإن الثريا وإن الثري وإن معاوية ومن علي

ما كان اللواء إلا إعلاناً لوطنية صاحبه ، وشاعراً بطربه في كل عدد ، على حين تمر السنة والسنين ولا ينشر في المؤيد شيء في تعظيم صاحبه ، اللهم إلا في الحوادث التي يكتب فيها شيئاً يكون شديد الوقع في البلاد ، فيجذبه الناس بالبرقيات والرسائل ، ويرى أن في نشرها ، يأنى رأي الجمهور في موضوعها ، ولا يهمله عن النشر كونه هو للموضوع أو كون الموضوع يتضمن الثناء عليه . فالفصل بين المؤيد واللواء أن المؤيد جريدة المصلحة العامة للدين والدولة ومصر وأميرها ، على قاعدة أن مصلحة مصر مرتبطة بسلطة أميرها ، وأما اللواء فهو - وإن الشيء سخاكة للمؤيد لأن صاحبه تربى في حجر صاحب المؤيد - لم يكن إلا جريدة مصطفى كامل نفسه ، فكانت تكون مع الأمير تارة وعلي تارة ، وتوافق أحكام الإسلام ومصلحته تارة وتخالفها تارة ، يدور ذلك كله على ذلك المحور الشخصي ، وليس هذا مقام إثبات هذه المسألة بالشواهد والبيانات .

وحسبي أن أذكر الواقعين يهيم اللواء اليهود على الأستاذ الامام ، لأنه فسر ما ذهب إليه تعالى به في القرآن ، وبشتمه للقصاص في القتل عند دفاعه عن ضابط قتل آخر في السودان ، وقد كتب الله علينا القصاص بنص القرآن ، دع انقلابه على أمير البلاد الذي لو لانه عليه لم يكن شيئاً مذكوراً ، وقد مات اللواء وصاحبه ومات صاحب المؤيد أيضاً ، فلا هو ولا أحد في جميع إحدى الجريدتين على الأخرى ، وأما غرضنا بيان الحقيقة انصافاً للتاريخ ، وتبنيها للأمة إلى مزية المؤيد ونفضله لتعاطف عليه ، وبذلك كبراً لثمة المؤيد ، ولا هساب التناؤ في البلد ، بوجوب اعتناء رئيس

لنحبره يحفظ مزايده كلها من حيث هو جريدة اسلامية عربية مصرية .  
( وستتكم على سياسة القيد ومائثر ما يري فيه العبرة من سيرته فيما يأتي ان شاء الله تعالى )

### ﴿ الأزهر ودعاة النصرانية ﴾

قد اشدت في هذا العام حملة دعاة النصرانية بمصر ( وكذا في غيرها ) على الاسلام واتهمت جمياتهم على ذلك . وهم يذلولون عبيدهم هنا في اغواء بعض مجاوري الأزهر الذين فتنوا بالاختلاف الى جمياتهم التي يدعون فيها الى دينهم ويطعنون فيها في الاسلام . ونحن نلم ان المجاور في الأزهر قد يقع فيه بضع سنين لا يتلقى كتابا من كتب العقائد ، وان كثيرا منهم لا يفهمون ما يتلقونه منها فيما يصححها ، وان الذين يفهمون هذه الكتب المتداولة كشروح السنوسية والجوهرة والنسفية وحواشيم الاستفيدون منها عليها يدعون به شبهات دعاة النصرانية ومطاعهم في الاسلام ، لأن مسائل هذه الكتب محدودة لاغناء فيها ، وهي تتلقى بالتقليد ، ومن اظهر الاشياء في شيء منها فيزني بقلب الاعتزال أو الابتداع أو الكفر .

ألا فليذكر المجلس الأعلى للأزهر ومجلس ادارته أن هؤلاء المجاورين في بلاد اطلعت فيها حرية الطعن في الدين ، وأنه يطبع فيها كل سنة ألوف كثيرة من الكتب في الطعن في القرآن ، والنبي عليه الصلاة والسلام ، وأن بلادا كهذه يجب ان تعلم فيها العقائد وعلم الكلام ، على طريقة الاستقلال والاستدلال ، الموافقة لحاجة الزمان والمكان ، وان السنوسية والنسفية والسوانية لاغناء فيها الآن ، وان هذه الفوضى في الأزهر مع هذا الضعف في تعليم أصول العقائد والدفاع عنها ستفضي الى الخزي والعار بافتتان بعض المجاورين الجاهلين وتقصيرهم ، فانه اذا تقصر بعض مجاوري الأزهر يتخذ ذلك دعاة النصرانية حجة على عجز اكبر معاهد العلم الاسلامي في الارض عن إثبات الاسلام وإبطال شبهات النصرانية

فأقترح على المجلس الأعلى للأزهر أمرين يجب عليه المبادرة اليهما ( احدهما ) تغيير طريقة تدريس العقائد وعلم الكلام وجعلها على الوجه الذي فهم من سابق كلامنا هنا وهو ما ينه في الفصل المنهق بنظام دار الدعوة والارشاد ( ثانيهما ) حصر طلاب الأزهر بنظام جديد يجعل فيه لكل فئة منهم قسما ، ولكل عشرة من الفئة عريف ، ليسهل معرفة سيرتهم واحوالهم عند مشايخ الأروقة ومجلس الادارة . ثم يجعل غيبتهم معادل دعاة النصرانية مشروطا باذن من مجلس الادارة او من رئيس لجنة خاصة

ثمين للنظر في ذلك . وعلى التأذن لأحد منهم ألا يجد العلم يرضه من القضاة ، وبكثرة استعداده في هذا الأمر ، وما يجب أن يزود به من الوعية ، وبشترية عليه بعد البوادة ما كان من تأثير ماسحه ورآه في قسده ، ويرشد من يؤمن لهم بحضور هذه الحافل إلى قراءة السكتب النافسة في موضوع الخلاف بين الاسلام والعصرية . ومن مخالف مثل هذا يحمي اسمه من دقات الأهر ، وتعلن حقيقة . الله حتى لا يفتقر بهفته أسد . وإذا قبل المجلس رأيا يستفي بهذا الاجال عن التفصيل ، ( والله يعزله الحق وهو بيدي السيل )

### بيان حزب اللامركزية والإصلاح في الولايات العربية

تشرنا في غير هذا الموضع بان حزب اللامركزية الاقلية منه أشرفا إلى سبب حذفته . أما السبب الذي جعل الحزب على هذا وعلى عمل العجان والجليات العربية على اوسال البرقيات إلى الصناديق المستطلي بإطلب اللامركزية فهو مشروح في البيان . وزيد عليه شيئا نسلمه علم اليقين عسي أن تدبره الوزارة حتى التدبر وهو : ان بعض المتطابقين للحكومة اليوم ، الذين كانوا أشد علما للحكومة الجديدة من قبل ، ما زالوا يشمون الوزارة الحاضرة وجهية الأهداد والترقي بديون أمر دلائل الإصلاح اللامركزية ونهضة برهم ، وزعمهم أنهم لا قيمة لهم عند الأمة ولا هي ترى وأهم ، وان الحكومة يمكنها أن تأخذ هذا البيان من القواعد بنموثهم ، وهم أصحاب الزمامة بزعمهم ، وما عليها إلا أن تواتهم على ما حثروا من السياسة الجديدة فتمدقنة الرتب والاروسمة صيرتها الاولى ، وتعتن بزخرفها وزينة أشهر علماء المسلمين ، وبعض قرائهم من المعارضين ، فيتحد الفريقان على المسلمين ، ويحاربون الإصلاح باسم الدين ، الذي جعل به عبد الحميد فرسان الاحرار وتجديلا ، فجامهم لا يستطيعون حيلة ولا يهندون سبيلا ، ( ولكنهم اهتموا بعد الى القوة )

هذا ما بلغ رجال الحزب من غير المعارضين للإصلاح ، ثم رأوا ان الحكومة اتخذت لريقهم . وأمطرت على حملة المأمم مطرا من الرتب والاروسمة ، بدون عمل كوفتوا بها عليه ولا مناسبة . ومن يهندي برأي رجال عبد الحميد ، لاندوحة عن عمل عبد الحميد ! ولم تكن تنتظر هذا من رجال حكومتنا الحاضرة . ولكنهم سوفوا في ما وعدوا به من الإصلاح ، حتى ما صدرت به اواقة مولانا السلطان ، وما دوا إلى التباطؤ التي تضيغ بها شئاس الاوقات ، فأواد حزب اللامركزية أن يدعهم آية



من أكبر الآيات ، على صدقه واختلاصه هو وسائل المطالبين بالإصلاح ، وأهمهم هم زعماء الأمة لا أولئك المدعون السكاذبون ، الفارّون القروون ، وسيملمون أيضا أن معارضي الإصلاح من المميين ، تعدهم الأمة من المنافقين ، فلا تقوّد لهم في أمر الدنيا ولا الدين ، وأما من عداهم من الصادقين ، فهم لا يبيعون دينهم وأسمهم بالرب والنيامين هذا وإن وجال حكومتنا يعلمون أن أكثر المعارضين للإصلاح من العرب أولو نطق ودهان ، ومطالب مناسب ومنافع ، واسكتهم كانوا يظنون أن السواد الأعظم من العرب أقرب إلى رأيهم ، أغلبة الجبل عليهم ، وإن لم تقوّد في البلاد إذا أيدته السلطة بزيادة قوة ، فيكون عوننا للحكومة على ما يريد من الأمة ، فأراد الحرب أن يخشم الحكومة بكشف الحقيقة لها في هذا الأمر أيضا . لها تبادل إلى الإصلاح من تلقاء نفسها ، في هذا الوقت الذي يمدد طلابه فضلا واحسانا منها

فإذا هي أصدرت على الملل والتسويق يخشى أن تثقل المسألة العربية بحسب سنة الله تعالى في نظام الاجتماع البشري إلى طور آخر يضطر الحكومة إلى الإصلاح اضطارا ، أو يلجئ الأجانب إلى التوسط بينها وبين العرب ، كما أنشؤا فيوسطون بينها وبين الأرمن . وهذا ما لا يرضاه طلاب الإصلاح من العرب ، ولذلك لم يسعوا إليه كما سعت الأرمن ، واسكتهم يخشون أن تلجئ إليه طبائع الأحوال ، وتقضي به سن الاجتماع

﴿ عناية نظارة المعارف المصرية باللغة العربية ﴾

عرفنا أحمد حشمت باشا ناظر المعارف بمصر من قبل أن يتولى هذه النظارة ومن قبل أن يدخل في سلك الوزارة غيوراً على اللغة العربية حرصاً على إصلاح التعليم بها ، وكان يشكك في ذلك مع من يراهم أهلاً ، أو يرجو منهم عملاً ، ويساعد الأدياب والمؤلفين بحاله ومجاهه عند ما يرى لذلك طريقاً . وقد ظهرت هذه الفيرة والحرص منه في عهد وزارته للمعارف ، فلا يزال يجد ويجتهد في إصلاح التعليم لهذه اللغة والتعليم بها ، وتوسيع نطاق العلوم والفنون فيها ، فهو الذي سن سنة التعليم العملي في التجارة ، وأسس مدارس جديدة للزراعة والتجارة ، وزاد في دروس مدارس البنات كل ما يحتاجن إليه من العلوم والأعمال ، عند ما يصرن بيات بيوت وامهات أولاد . وقد نشر في هذا الشهر مقهورات حتم فيها الصاية بدروس من اللغة وضبطها واتقان تدريسها ، وشكل كتب التعليم ، وقسّم قراءتها بما سموه الترتيم ، وهو وضع علامات لوقوف التام وغير التام فيها ، وعلامات للاستفهام والتعجب وغير ذلك مما سقنا إلى استعماله في المار ، وستتكمّل عن هذا الإصلاح بالتفصيل في الجزء الآتي إن شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
هذا الذي كنا في الغم فيه  
مختلين

# المجلد

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
هذا الذي كنا في الغم فيه  
مختلين

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوي و ه متوا ه كتاب الطريق

مصر ٢٩ في الحجة ١٣٣١ هـ ق ١٠ الحريف الثالث ١٢٩١ هـ ش ٢٩ نوفمبر ١٩١٣

## فكتا في المبتدئين

انضمنا هذا الباب لاجابة اسئلة المستفيدين خاصة ، اذ لا يسمح الناس طاعة ولا شرف على السائل ان يعرض  
باسمه واسمه واهله وحماله (وظيفته) وله به ، فذلك ان يرز الى اسمه بالسر وفي ان شاء هو اذ اتفقت في الاسئلة  
التي يرز في الباب و ما قدمنا من اسئلة السبيل كمناسبة الناس الى بيان موضوعه و هو على سبيل غير مشترك لكل هذا وان  
من في سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كل انظر صبيح من لافه

انا عربي وليس العرب مني

( ص ٤١ ) من صاحب الامضاء بمصر

مولاي السيد الامام منشئ النار فتح الله به المسلمين

اما بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته فانا نلتبس كتابة بجواب على

سؤالا هذا في النار الاخر لكشف الغمة عن محبة الحديث المسؤول عنه ومنه

السؤال : قرأنا في جريدة القيد البيروية كتاب تهديد بهامان بعض الترك بقم

فيه الرب جاء فيه حديث « أنا عربي وليس العرب مني » فهل من سند صحيح لهذا الحديث بهذه الرواية أم برواية أخرى ؟ وإذا صح أفلا يكون النبي (ص) قد نبأ من هموم العرب وهم قومه وهو منهم ؟ وما سبب ذلك إذا صح ؟ ثم أفلا يصح بشيوع هذا الحديث في أمة الترك حتى أن كل من خدم في العسكرية « الجهادية » سمعه منهم بروايات منها « أنا عربي وليس الأعراب مني » ومنها « أنا عربي وليس أعرب مني » فأية الروايات أصح ؟ فيسببونا لازلنا ملجأ سائل

(ج) لا يصح شيء من ألقاب هذا الحديث بل هو موضوع مختلف على النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما لم أسمعه من أحد إلا من بعض أفراد عسكري بهذا الدين حضروا حرب الباقان الأولى وحرب الروسية للدولة وغيرهم ممن أدوا الخدمة العسكرية مع أعدائهم من الترك . فهل النساء هؤلاء أن بعض أفراد الترك كانوا يحتقرهم ويقولون لهم : أن الله قد ذم العرب في القرآن العظيم الشان بقوله ( الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على ورسوله ) وأن النبي (ص) قال فيهم « أنا عربي وليس العرب مني » فمن هؤلاء من كان يتعصب من هذه الأقوال ولا يدري ما يقول كالمؤمنين . ومنهم بعض الأذكاء الذين يقرءون القرآن كانوا يجهلون عن الآية بما ينابها من قوله تعالى في سورتها - التوبة ( ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخف ما يفتق قريبات عند الله وصلوات الرسول ) فيفهم من مجموع الآيتين أن تلك في كفري الأعراب ومناقبتهم ، وهذه في مؤمنهم الصادقين الصالحين ، وإن للدين والقيم فيها ليس للجنس . ولكن لم أسمع من أحد ولا عن أحد منهم أنه أجاب بأن الأعراب منهم سكان البادية خاصة والواحد أعرابي وإن هلك كفارهم ومناقبتهم أشد كفرا ونفاقا من أعدائهم في الحضر هي حفوة البداوة وقسوتها وحشوتها كما هو معروف عند جميع الأمم ، وإن التعرب أي سكنى البادية كان محرما على المؤمنين بعد الهجرة لوجوب ملازمة النبي (ص) ولصهرته

وأما الحديث فلم يكن أحد من أولئك القوام يعلم أن بعض الناس قد كذب على الرسول (ص) ونسب إليه أحاديث لم يروها عنه أحد من قلة حديثه منها ما لم يسمع منها ما مناهه بأمره كلفظه . وهذا القسم منه ما لا يعرف بطلان منه إلا السامع ومنه ما هو يجهل يعرف بطلانه كل من ضم راحة الإسلام كقول أولئك السفهاء من الترك إنه (ص) قال « أنا عربي وليس العرب مني » إذ لا معنى لهذا التقييد إلا التبرؤ من قومه

العرب . وليس العرب أن يحفظ هذا بعض المتعلمين المتفويحين الذين أنعدت السياسة عليهم دينهم فكان من عصبيتهم الجنسية التركية بغض العرب ، ولكن العجيب الغريب وصول هذه المنسدة الى عوامهم الذين نسمون ان أكثرهم باق على فطرته الاسلامية يحسب العرب تديها لانهم غرر بيه صلى الله عليه وآله وسلم وقد سمعت من بعض من شهد هذه المحاورات انهم كانوا يجهلون عن الحديث بأن أصله «أأعربي وليس أعرب مني» وأنهم روه محرراً ، ولا أدري أهذا في كان سمعه من أجاب بثل هذا الجواب ؟ أم ظن أن أصله ما ذكر فصحيحه بثلثة ؟

وانني أود هنا بعض الأحاديث الواردة في مناقب العرب إماماً للصحة على أولئك المنافقين من الترك وتبيناً لخواص المؤمنين الصادقين منهم ومن غيرهم . فلها قوله (ص) «أحبوا العرب ثلاث : لاني أعرب والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي» رواه الطبراني والحاكم والبيهقي وكذا العقيلي وروى السيوطي بحسبانه في الجامع الصغير علامة الصحة . ومنها «ان الله تعالى اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم» رواه مسلم في صحيحه والترمذي عن واثلة . ولفظ الترمذي «ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً» الخ فهذا الحديث الصحيح يدل مع قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) ان العرب بني اسماعيل هم صفوة اصفياء الله من البشر كلهم وصفوهم قريش وصفوة قريش بنو هاشم ، فهم لب القباب ، وخاتم الرسل عليه أفضل الصلاة والسلام صفوهم فهو سيد ولد آدم على الإطلاق ، فكيف يتجرأ من قومه الذين اصطفاهم الله تعالى واصطفاه منهم ؟ ومن عساه يستبدل بهم في عرف أولئك المنافقين ؟ وقد روى الحاكم هذا المعنى من حديث ابن عمر بلفظ آخر وهو : «ان الله اختار من آدم العرب واختار من العرب مضر ومن مضر قريشاً واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ، فأنا خيار من خيار» فمن أحب العرب فبهمني أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم» وروى أيضاً من حديث أنس مرفوعاً «حب العرب إيمان وبغضهم نفاق» وسند هذا ضعيف يؤيده ويقويه ماثر الأحاديث في الباب مما تقدم وما هو في مضاه كحديث «لا يبغض العرب الا منافق» رواه عبد الله بن الامام احمد في زوائده عن علي كرم الله وجهه ، وحديث «لا يبغض العرب مؤمن» رواه الطبراني عن ابن عمر ، وحديث «من

أحب العرب فهو حيي حقا ، رواه أبو الشيخ عن ابن عباس .  
فهذه الأحاديث تدل على أن هؤلاء الذين عرفوا بيض العرب كلهم من المنافقين  
المبغضين لله تعالى ولرسوله ( ص ) وقد اشتهر عن بعض أهل الجرافة منهم التصريح  
ببغض الاسلام ، والتبيل من مقام تمام الرضا عليه أفضل الصلاة والسلام ، والطمع  
في الخلفاء وسائر الصحابة الكرام ، وهم يسمعون إذلال العرب وإعتاقهم انقاسا من  
الاسلام ، ولا غرو فني حديث جابر عند أبي بصير صحيح « إذا ذلت العرب  
ذلك الاسلام » اللهم اعز الاسلام واعز العرب ، اللهم وأعز من أعز العرب وأذل  
من أذلهم الى يوم القيامة

### ﴿ تحويل مصالحة الأوقاف العمومية بمصر الى نظارة ﴾

الأوقاف العمومية هي المخرجة على المصالح الاسلامية العامة كالساجد والمدارس  
والكتايا أو محل البر والخير مطلقا أو مقيدا . ومنها أوقاف الحرمين الشريفين والجامع  
الأزهر . فيها ما وقف على ذلك ابتداء ومنها ما آل صرفه الى بعض هذه المصالح بينه  
أو مطلقا ، كأوقاف الملوك التي لا تراعى شروطها والأوقاف التي جهلت شروطها أو  
نحذر صرفها فيها . وقد كانت هذه الأوقاف قبل النظام الجديد الذي أوجده ( محمد  
علي الكبير ) في مصر تابعة لحاكم سكومتها في الفوضى والاختلال والضياع ، ثم أدخلت  
في صلب النظام حتى جعلت نظارة من نظارات الحكومة قبل الاحتلال الانكليزي . ثم  
جعلت مصالحة مستقلة فاعلمنا الشرعي هو الحاكم العام للبلاد ( الخديو ) وهو يوكل عنه  
مديرا يتولى الاعمال الادارية العامة ، وأضيف اليها كثير من الأوقاف الخصوصية لخدمة  
بعضها . وما يلاحظ بالفوضى الشرعي من تلك الاعمال كالاذن بالامتثال وتولية النظارة  
وعزهم يرجع فيه الى قاضي مصر . وقد ترقى هذه المصلحة بالتدريج وكثر دخلها ،  
ومر كثير من مبادئها وأرضها . ولكن الناس يتقدمون لإدارتها ودوايتها بأشد مما يتقدمون  
به لنظارات الحكومة ومعالجتها ، وكان الخاضعون منهم يتنبهون أن يكون نظامها أتم من  
نظام تلك النظارات والمصالح وارتقاء ما أكل انكون حسنة على اقتدار الشرعي على  
الاعمال العامة بدون مراقبة الاجنبي وسيطرته ، حتى لا يكون للمدخلين وجه للتمرض  
لها ووضعها تحت سيطرتهم

حدثني شيخنا الأستاذ الامام في سنة ١٣١٩ عند حدوث مسألة إصلاح الحاكم

الشرعية أنه كان قال للأمير منذ سنين : أن في يد مولانا ( وفي الأصل أفندينا ) ثلاث مصالح لا بد الانكيز إليها أيديهم الآن لأنها دينية ، إذا أصححتها فهي بها المسلمين وهي الأوقاف والأزهر والمحاكم الشرعية . فهذه الكلمة المسجلة في المنازع منذ سنين تدل على أن أصل الرأي من المسلمين كانوا يخافون من أوائل العهد بالاستقلال أن تقضي سيطرته إلى الدين بجمل معاهد العبادة والتعليم الديني والثاني به وبالوثائق الدينية تحت سيطرة غير المسلمين ، وكذلك ربح الأوقاف الإسلامية المحبوسة على مصالح المسلمين ، فلا يبقى للمسلمين استقلال ما حتى في أمر دينهم ، فإذا يكون لهم من الاستقلال في أمر دينهم ؟

ولما جاء هذا الخوف عما يملكونه من تصرف بعض الأوروبيين في مستعمراتهم الإسلامية كتصرف فرنسا في أوقاف الجزائر وتونس وفي جعلها للمساجد والتعليم الديني تحت سيطرتها ، وذلك أشد ما يضرها إلى مسلمي تلك البلاد وإلى جميع المستعمرين من مسلمي الأرض . ولكن الانكيز أوسع من الفرنسيين صدرا ، وأكبر أثناء وروية وصبرا ، وأعلم بمدارة شعور الأمم وأدق خبرا ، وأدري بمسالك التدرج في إحكام النفوذ والسلطة وأصح فكريا . وهذه الزايا التي نبهوا فيها ، وما في مصر من الاستعداد الطبيعي للامران في أرضها وأهلها وحكومتها ، وبثقل الأوروبيين فيها وما لهم فيها من الامتيازات والاملاك والديون . بهذا كله أمكن لهم ( أي للانكيز ) أن يمسكوا في إدارتها والسيطرة على حكومتها مسكاً لطيفاً لم تنس الامية بثقل وطأته ، ولا بأنها فقدت شيئاً كان لها قبله . ذلك بأنهم كانوا يتقون كل ماله علاقة بالدين ، ويمسكون سائر الأعمال بالأوامر الخديوية المالية وقرار النظار الوطنيين . وبأن الجرائد المعارضة لم تكن تنقد أحداً من رجال الانكيز الا قليلاً وانما كانت تبالغ في انتقاد الوزارة المصرية وتلصق كل ما تنكره من الأعمال بها ، وكانت حاقبة هذا أن كل إصلاح حصل في مصر حفظ ونسب إلى المحتلين . وكل ما كان ينتقد عليهم أو على الحكومة المصرية يسمونه قد نسبه الجمهور إلى المصريين ، وإما لأنه ألب ، وإما لأنه ألب ، وإما لأنه عمل عارض ليس له صورة باقية . وأما تأثير هذا المسلك في خارج القطر المصري فهو أنه قد جعل للانكيز أسماً سيئاً ، وقدراً علياً ، وصار مسلمو الشرق والغرب ، يفضلونهم به على جميع الأفرنج أو جميع دول الأرض .

لأجل هذا عجب كثير من الناس في هذه الأيام من تصدي لورد كاتشر إلى تحويل مصالحة الأوقاف الإسلامية إلى نظارة مع علم الناس بأن الفتاوى مجبورة على

ان يكونوا تحت سيطرة المستمد الإنكليزي في مصر كما هو الواقع ، وكما صرح به ناظر خارجية انكلترة وسميا ، وكما يفهم من اقتراح لورد كرومر من قبل ( وسياي له )  
ولكن اللورد أعد للأمر عدته ، واقنع به حكومته ، وحكومته وثقت من حكومة  
الأسفانة بأنها تساعدنا على ما تريد عمله في مصر من هذا الامر وغيره وان كان له  
علاقة بالدين ، لعمله بنفوذ الخليفة الذي جرت بريطانية قنوده الديني في الهند .  
وكانت الاسباب في مصر مهددة بما أضف قانون المطبوعات من حرية الجرائد . وما كان  
يخفى الا من الأزهر ، وقد شاع في البلد ان الأزهرين شرعوا في معارضة قوية لكن  
الحكومة تلاحقها بسرعة وحزم . فقدد اللورد كرومر على ما غناه لورد كرومر ولم  
يتجراً على تنفيذه

مدح لورد كرومر في تقاريره مصلحة الاوقاف ولا سيما تقرير سنة ١٩٠٢  
ووصف تقديمها وشهد بأنها تعطي جميع المستحقين كل بارة يستحقونها في وقتها ، وانهم لم  
يكونوا يصلون الى حقوقهم من قبل هذا النظام . وأشار في بعض التقارير الى انتقال  
بعض النامي عليها وحاجتها الى الإصلاح . وقال في تقريره عن سنة ١٩٠٤ : « وفي  
السنة التي عقد فيها « الاتفاق الإنكليزي الفراسي وصدق عليه غيرهما من الدول -  
ان دخل الديوان بلغ في هذه السنة ٣٠٣٠٠٠ ج م » وقفاته ٢٢٠٠٠٠ ج م فزيادة  
٨٣٠٠٠ ج م وان مال الاوقاف الاحتياطي بلغ ١٧٥٤٠٠٠ ج م في آخر ديسمبر  
سنة ١٩٠٤ ( قال ) وفي سنة ١٨٩٦ كان المعجز في حساب ديوان الاوقاف ٢٧٤٠٠٠  
ومن ذلك الوقت قلب المعجز الى زيادة تعاضد ما فاما حق بلغ مجموع الزيادات في  
الثاني سنوات الاخيرة لا اقل من ٤٠٩٤٠٠٠ ج م ( أي زهاء نصف مليون جنيهه  
مصري ) ثم قال في خاتمة الكلام عن هذا ذكر تنظيم هراري بلشا حساباته مانصة :  
« ولم يجر في الاوقاف ما يذكر غير ذلك ولا تزال ادارتها قاصرة جداً كما يعترف  
بذلك أولو الاباب من المسلمين . غير ان هذا الموضوع ليس من المواضيع التي  
يعرض لها مشير الدولة البريطانية كثيراً » اه أي لعائلته بأمر الدين

ثم قال في تقريره عن سنة ١٩٠٥ بعد التصريح بأن ديوان الاوقاف أصلي في  
السنوات الاخيرة وفي الإصلاح مانصة : « واعتقادي ان الإصلاح الوحيد المرضي هو  
وضع هذا الديوان تحت ادارة مسؤول يكون عضوا في مجلس النظام وتيسر مراقبة أعماله  
كما ترافق سائر النظارات . أما الآن فانه تحت ادارة مدير عمومي مستقل عن مجلس النظام  
على الغالب » اه وأما قال : على الغالب ، لأن حسابات الاوقاف تحت مراقبة نظارة المالية

فيعلم من هذا ان معنى مجمل مصالحة الاوقاف نظارة هو وضعها تحت مراقبة الانكليز أي ان الاموال التي تقام بها شعائر الاسلام في المساجد - ومنها ما هو للمحرمين الشريفين - والتي يفتق منها على التمام الدين تكون تحت مراقبة وساطة المستشار المالي الانكليزي وللمعتمد السياسي البريطاني مادام هذا هو الشكل الذي تدير به بريطانيا حكومة هذا القطر . ولا يوجد مسلم يرضى بهذا باختياره ، فكان من المنتظر أن تقوم قيادة القطر بالمعارضة والاحتجاج على هذا العمل ، ثم تردد صداه جميع البلاد الاسلامية ، ولكن حال دون ذلك ما أشرنا اليه وما ينبته من الاسباب والتمهيدات التي اتخذت والاسراع في التنفيذ . وكيف كان ذلك ؟

ان الذي شاع وزاع في البلد هو أن اللورد عرض المشروع على الخديو وقال ان حكومة لوندرة جازمت به ، فعارض الخديو أولاً ، ثم اتفقا على استثناء الاستانة بناء على ان هذا المشروع يتعلق بالدين والسلطان هو الخليفة صاحب الساطة الدينية العليا ، فرفع الامر الى الاستانة فجاء الجواب حالاً في أيام العيد بأن تحويل مصالحة الاوقاف الى نظارة جائز لان الامر في الاستانة كذلك . ففصلت قوى الخليفة كل كلام في شكل المشروع كما فصلت جهيزة قول كل خطيب ، الا أن بعض الجرائد كاللؤيد يشتم الفرق بين نظارات الاستانة ونظارات مصر بأن تلك مستقلة تحت سلطة الخليفة ، وشيخ الاسلام هو العضو الاول في مجلس النظارة ، وهذه تحت مراقبة دولة أجنبية ، ولكن اللورد تلافى هذا الاعتراض قبل وقوعه بما اعلن وأشيع من خبر اتفاقية مع الحكومة على أن لا يكون لنظارة الاوقاف الجديدة مستشار انكليزي بل تكون مستقلة في أعمالها ويكون لها مجلس أعلى من المسلمين تقيد به تصرفات الناظر كالمجلس الاول في الجلفة الحق أقول ان هذا كان مؤثراً ، وان جواب الاستانة لم يفعل في القلوب والافواه ، فله في الجرائد والاعلام ، قائلين لم يقولوا فيه شيئاً بأقلامهم ، قد قالوا بقلوبهم وأفواههم ، ولكن ايقنوا بأنه لا بد من تنفيذ المشروع ، فصار معهم في جملة مسوّراً بما يكفل استقلال أوقافهم ، ومصرف أموالها في مصالحهم ، وجعل القول الفصل فيها لهم دون الاجانب . فكان جمهور الأمة يود تأخير صدور الامر السالي به الى أن تمتد الجمعية التشريعية في أوائل السنة الآتية - وما هي بعيد - لتصدق عليه وتقرره فتطمئن به قلوب الأمة . وقد كررت جريدة اللؤيد القول في هذا الاقتراح . وكتب سعد باشا زغلول الشير بمناوغة القانونية والاجتماعية وباستقلال الرأي مقالاً في المقطم نقلته سائر الجرائد اقترح فيه ( المنار - ج ١٢ م ١٦ ) ( ١١٤ ) ( المجلد السادس عشر )



ان يكون رأي الجمعية التشريعية قاطعاً نافذاً فيما يعرض عليها من ميزانية نظارة الاوقاف وما يوضع له من اللوائح والنظم . وقد ايد اقتراحه بالبيان الذي صادف استهسان جمهور المسلمين . وانما قلت جمهور المسلمين لانه يوجد في المسلمين كما يوجد في غيرهم من الشعوب من لا يبالي بالمصالح الدينية العامة ، ومن لا يبالي بالمصالح الدينية العامة ايضاً ، ومن لا يعرف له رأي لانه امة يتابع كل أحد في مجلسه ، وناهيك عن يدهنون لاصحاب السلطة والتفوذ في كل شيء .

ونشرت نبذة في جريدة المؤيد عزيت الى عالم من كبار العلماء تتضمن اقتراحاً آخر وبما كان اصدق مصدر عن رأي الجمهور في هذا الامر لأنني سمعت بعض الأذكاء يمتدحون به قبل نشر المؤيد له ويقولون ان هذا هو الذي يوده جميع المسلمين : وماك نص تلك النبذة :

### الرأي الاسلامي العام في مسألة الاوقاف

لعالم من كبار علماء المسلمين

عرف القراء رأي المؤيد الخاص في هذه المسألة المهمة . وقد كان معنا في هذه الأيام مصروفنا الى الوقوف على الرأي الاسلامي السائد في جميع الطبقات المفكرة من المسلمين فيها . فقلنا بعد كثرة السؤال واكتشاف الآراء ان جمهور المسلمين لم تظهر لهم فائدة مقولة في هذا التفسير والتحويل في ادارة هذه المصاحبة الاسلامية فكان هذا داعية الوساوس وسوء الظن ، وصري فيهم اعتقاد أن هذا التفسير تمهيد لسرف اوقاف المسلمين في بعض الامور العمومية التي يجب الاتفاق عليها من خزينة الحكومة أو من جميع طوائف الامة ، فيشارك المسلمين غيرهم من الطوائف في منفعة اوقافهم التي وقفها لصلحتهم ولشعائهم الخاصة بعبادة الله تعالى وتقربا اليه . ونحن نبرئ الحكومة وكذا المحتلون من ارادة ذلك أو الرضا به . ونقترح على أولي الامر مولانا الخديو ورجال حكومته أن يجتولوا في نص لائحة الاوقاف الجديدة أو الامر العالي الذي يصدر في هذه المسألة ما يزيل وساوس الامة وتطمئن به قلوبها وهو أن لا يصرف شيء من أموال الاوقاف في غير الشعائر الاسلامية والتعليم الاسلامي وسائر المصالح الخاصة بالمسلمين ، حتى يعلم الخاص والعام ان اوقاف المسلمين سالمة لهم كثيرهم من الطوائف التابعة للحكومة المحلية (محفوظ)

ثم صدر الامر العالي بالشروع وفي مقدمته اشارة الى معنى هذا الاقتراح . وفيه من الشجاعة ما يراه القراء وهذا نصه :

## ﴿ صورة الأمر العالي بتحويل مصلحة الاوقاف الى نظارة ﴾

نحن خديو مصر

بعد الاطلاع على أمرنا الصادر في ١٣ يوليو سنة ١٨٩٥ بالتصديق على لائحة الاوقاف وصراحة لرغبنا في زيادة تحسين السير في جميع المصالح اليومية بحكمها وتمكين رعايانا من الاشتراك في مراقبة مرافق الامة طبقاً للقوانين النظامية ونظراً للازدحام الذي طرأ على الاعمال القائم بها ديوان عموم الاوقاف واتساع نطاق الامور المتوكلة اليه وتمدها فضلاً عما هو منظور لها من الغناء

ونظراً الى الفائدة التي ترتب حينئذ على جعل هذا الديوان نظارة يتولى شؤونها ناظر بعنوان « ناظر الاوقاف » يدخل في هيئة مجلس النظار ، ويعطى له تفويضاً بالصيغة المقررة من قديم الزمان ، ويدير الاعمال التي من اختصاص ديوان عموم الاوقاف بنفس المسؤولية للمقابلة على عاتق سائر اناظر في نظارتهم ، بحيث يبقى لمصلحة الاوقاف استقلالها الذاتي ، وتكون ميزانيتها قائمة بنفسها على حدها ، ويكون على هذا الناظر السهر على حسن سير تلك المصلحة ، واستعمال أموالها في شؤون الامة الاسلامية ، والحفاظة على الاحترام الواجب للشروط والقيود المدونة في الوثائق طبقاً لاحكام النمرع الشريف ، مع الاهتمام باقامة الشكاير الدينية والاعمال الخيرية المتعلقة بها كما يجب ، والرجوع الى المحكمة الشرعية في جميع الاحوال التي نصت اللائحة الحالية على الرجوع فيها اليها

ولا كان من الضروري دقة البحث في التمديلات والتحسينات التي قد تدعو الحاجة الى ادخالها في نظام مصلحة الاوقاف ، ومن المتيقن ان يضم الى الناظر المشار اليه مجلس باوئه في هذه المهمة ويحل محل مجلس الاوقاف الاعلى الحالي بنفس الاختصاصات المخولة له ، بحيث تبلغ نتيجة هذا البحث الى مجلس النظار ، كما ان كل تعديل في النظام الحالي يجب تقديمه الى الجمعية التشريعية للمناقشة فيه ثم عرضه علينا لصدوره في صفة قانون ---

بعد موافقة رأي مجلس النظار امرنا بما هو آت

المادة الاولى - تنشأ نظارة الاوقاف يتولى ادارتها ناظر باوئه وكيل نظارة ويحل محل ديوان عموم الاوقاف

المادة الثانية - يتألف المجلس الاعلى من ناظر الاوقاف بصفة رئيس وممن

شيخ الجامع الأزهر ومفتي الديار المصرية ومن ثلاثة أعضاء آخرين يكون تعيينهم من إزاء على طلب مجلس النظارة

فإذا حدث مانع لناظر الأوقاف تكون رئاسة المجلس الأعلى لوكيل نظارة الأوقاف وإذا حدث مانع لواحد من العاملين المشار إليهما فيقوم مقامه عالم آخر يمينه مجلس النظارة وتكون مناقشات المجلس صحيحة أن حضره أوبئة من الأعضاء على الأقل وعند انقسام الآراء يكون رأي الرئيس مرجحاً

المادة الثالثة - تكون ميزانية الأوقاف نافذة للمفعول بمقتضى إرادة خديوية تصدر من إزاء على طلب نظارة الأوقاف وتصدق المجلس الأعلى وبعد أخذ رأي اللجنة التشريعية ويقدم للجمعية التشريعية أيضاً الحساب الختامي لكل سنة بعد انقضاءها

المادة الرابعة - تلتزم جميع النصوص الخافئة لأمرنا هذا . وفي جميع النصوص الأخرى يكون اسم - ناظر الأوقاف - ونظارة الأوقاف - بدلاً من مديرو عموم الأوقاف - ودوران عموم الأوقاف

المادة الخامسة - على رئيس مجلس النظارة تنفيذ أمرنا هذا ويسري العمل به بمجرد نشره في الجريدة الرسمية

صدر بإمرائي القبة ٢١ ذي الحجة سنة ١٢٣٦ - نوفمبر سنة ١٩١٣ عباس حلمي



هذا هو نص الأمر العالي الخديوي بمجلس مصلحة الأوقاف نظارة . وخبر ما فيه النص في مقدمته على صرف أموال هذه الأوقاف في مصالح المسلمين ومراعاة الأحكام الشرعية فيها . فإن هذا النص يؤمن للمسلمين من ضياع شيء من أوقافهم على غير مصالحهم إذا روعي والزم . وهذا تكون هذه المصلحة خيراً مما كانت عليه من هذا الوجه فإن كثيراً من أهل العلم والدين ينتقدون تخصيص خمسة آلاف جنيه من أوقاف المسلمين لمدرسة الجامعة المصرية التي هي مدرسة دينية عامة ، لا تعاليمها الإسلامية ولا معاموها ولا طلابها من المسلمين وحدهم . وقد صدر الأمر العالي الخديوي بتعيين أحمد حشمت باشا ناظر المعارف ناظر الأوقاف وهو الذي اتفق على الثقة به الأمير والعهد ، وله في الأمة ذكر حميد ، وههنا بحث شرعي مهم :

#### نظارة الأوقاف في نظر الشرع الاسلامي

لم نكتب في هذه المسألة شيئاً قبل انتهائها إذ ليس من عادتنا الدخول في السياسة أو الأحادة المصرية السلية وإنما نكتب ما نكتب في بعض المسائل لأجل العبرة والتاريخ .

وقد كان سألنا بعض كبراء الانكليز هل تحويل مديرية الاوقاف الى نظارة حاز في الدين الاسلامي أم لا ؟ فكان عما فتنه في الجواب : اذا كان المراد من هذا التحويل تسمية المتولي لامور الاوقاف والمصرف فيها « ناظرا » فهذه التسمية هي الموافقة لاصطلاح الشرع ، اذ الذي يعرف في كتب الفقه لفظ « ناظر الوقت » « وناظر الاوقاف » وأما لفظ « مدير الوقت » فلا يذكر فيها ، واذا كان المراد من هذا التحويل تغيير نظام ادارة الاوقاف وجعل الناظر المتولي لها تحت سيطرة اجنبية كما هو شأن نظار الحكومة المصرية غير مستقل بمهله فيكون له حكم آخر ... وذكرنا له ذلك المحكم بالاجمال وان التفصيل فيه يتوقف على معرفة ذلك التغيير ما هو

فحين نظر الاوقاف وعزلهم من حقوق قضاء الشرع . وكان ناظر الاوقاف العمومية التي يديرها الديوان قبل هذا التحويل هو الخديو عباس حلمي باشا ، وكان مدير الاوقاف وكلا شرعيا عنه . والمفهوم من نص الامر العالي ان الامر في هذا بقي كما كان ، وان الناظر الجديد ناظر سياسي يكون وكلا لناظر الشرعي ، فهو كما جعله ناظرا سياسيا يحمله وكلا شرعيا عنه ، فجميع تصرفاته الشرعية تكون له بصفة الوكالة عن الناظر الشرعي ، والذي له بالاصالة وصفة النظارة هو ما عدا ذلك كالمشاركة في اعمال مجلس النظارة ومن هنا يظهر الفرق بين الناظر في الاسنانة والناظر في مصر عند الفقهاء ، فالذي يولي التناظر هناك هو صاحب السلطة الشرعية العليا هناك وهنا ، وهو الذي يولي شيخ الاسلام وقاضي مصر . ويأذن لشيخ الاسلام بتولية قضاء الشرع وعزلهم ، وهو الذي يولي خديو مصر نفسه فلس له من السلطة الشرعية الا ما اعطاه في فرمان توليته وبقي من مباحث هذه المسألة أن الحكومة جعلت شيخ الجامع الازهي ومفتي الديار المصرية عضوا في المجلس الاعلى لهذه النظارة ليطمئن المسلمون على كون اوقافهم لا تصرف فيها الا على وفق شرعهم وحسب مصالحهم ، وكون معاهد التسليم الديني تبقى مضمونة التقدم والارتقاء . ووجه المقتد الانكليزي بهذا مع عدم تعيين مستشار انكليزي لهذه النظارة عما يقصد به اقناع المسلمين بأن الانكليز لا يريدون من هذه النظارة شيئا ينافي بمصلحة المسلمين الخاصة .

وقد يقال هنا لم لم يجعل نصف أعضاء هذا المجلس من علماء الشرع ونصفه من علماء الادارة والنظام مع كون التجميع في هذه الحالة بين اتصفيين يكون لناظر الذي هو من القسم الثاني وان لم يحضر من اعضائه الا واحد فقط ؟ واذا فرضنا الآن ان الشيعين اوثايا في المجلس رأيا أو اقترحا اقتراحا مبنيا على جعل بعض الاعمال

مخالفة لحكم الشرع أو لمصلحة المصالح الدينية ومخالفتها فيه سائر الأعضاء وهم الأكثر فكيف يتحقق ما ذكرناه من حكمة تعيينهما وهما لا يرجح لهما وأي في المجلس الا اذا وافقهما الناظر وسائر الاعضاء ، وهذا اذا خالفوا الشيخين قد رأيتهم حتما ؟ لا أجد لهذا الدوال جوابا يؤيد الحكومة الا أن وجود الشيخين يضمن ما ذكر من موافقة الشرع والمصالح الاسلامية ببيانها للمجلس ما عساه يخفى على سائر الاعضاء من الاحكام وحججها للمصالح الدينية ، ولا يخفى كذلك أن مخالفتها سائر الاعضاء وكلهم من المسلمين الذين تعهدت الحكومة في جعلهم من أهل الاستقامة واستقلال الرأي . والحق ان استقامة أعضاء المجلس الاعلى لهذه النظارة واستقلالهم وكفاهة الناظر هي التي عليها المدار في اصلاح المطلوب ، فنسأل الله تعالى لم التوفيق

### في اصلاح في نظارة المعارف

( في عهد أحمد حشمت باشا )

ان المصريين الذين تعلموا في المدارس المصرية من أميرية وأهلية وأجنبية يدون في هذا القطر نبات الألوف ، وفيهم ألوف كثيرة يحملون شهادات التعليم الثانوي والتعليم العالي . ولكن الذين يفسون البلاد بهم قليلون جدا ، وأكثرهم كل على الامة يتفقون كثيرا ولا يرون الا قبائل . ويشعر أن يوجد فيهم من يدون على الاستقلال بعمل يحصل به قوة ، وجمهور الفلاحين الاميين خير منهم وأرفع للبلاد لان مدار حياتها على عملهم ، وأكثر ما يستغفر جوده من خيرات الارض ينفقه المتعلمون في شروعاتهم وزيارتهم وطوهم فيقبلون للاجانب الخط الاوفر من هذه الاموال ، ثم ان حفظ أكثر هؤلاء المتعلمين من الحياة المعنوية ليس أشرف ، ولا أوفر من منطهم من الحياة المادية بل ربما كان دونه . ومن بحث عن أسباب ذلك يشر في أول الطريق بالسبب الاول له وهو التقصير من التعليم ، فذلك ان أكثر المسلمين يقتصدون من التعلم شهادة يكون لهم بها رزق يفتقدون من الحكومة . فهم لا يقتصدون تهذيب أنفسهم وتكميلها بالقيل ولا الاستفادة على الاعمال الاستقلالية التي تربي الامة . فاذا تجاوز هذا السبب يلقاه وراءه السبب الثاني ، وهو كون التعليم نظريا لاعمليا في الثالث . فمن تدبر هذين السببين يشر في قيمة ما صرح فيه حشمت باشا من اصلاح التعليم بفتح أبواب التعليم العملي لعلوم الانسان وعلوم الحياة ، إذ أننا نمدارس جديدة للزراعة والصناعة والتجارة وما يتعلق بها من علوم الاقتصاد والقوانين ، وعلوم سلك الدفاتر والمحاسبة وأعمال المعارف ( البنوك )

والشركات والسمسرة ، وعلى إصلاح مدرسة الزوارة ومدرسة الهندسة ومدرسة  
الصنائع التي كانت من قبل

وأهم مدارس البنات كما أنشأ مدارس الدين فيقول التعليم فيها من الطريقة النظرية  
والخطوط الأساسية الى الطريقة العملية ، وتعليم كل ما يحتاج اليه ويات البيوت في اجارة  
يونان ، وأنشأ مدرسة جديدة داخلية سميت مدرسة التدريس المنزلي تعلم البنات فيها  
الدين والادب وحفظ الصنعة والحساب وجميع أعمال البيوت من طهي وغسل وكي  
باب وخياطة وتطريز وترقيع .

وحول التعليم عن اللغة الانكليزية الى اللغة العربية في التعليم الاول والثاني وبعض  
التعليم العالي ، وأنشأ لجنة لاجل ترجمة الكتب العربية ، وتفتح ابواب الامم لغيرهم  
الكتب التي تحتاج اليها المدارس بشراء النسخ الكثيرة منها . وشرع في طبع عدة  
كتب نفيسة من آثار علمائنا على فحة دار الكتب الخديوية . وآخر ما غني به سهل  
تعليم اللغة العربية علما أيضاً لتكون اللغة ملكة في اللسان والفم . وكان آخر ما أصدره  
من المنشورات في ذلك وهو :

### ﴿ المنشور الاول ﴾

وضع علماء المصنوع السابقة الشكل في اللغة العربية ليدل على هيئة الخطوط بالروف  
الاجتماعية في سبع الكلمات ، فهو من الاجزاء الضرورية في الكتابة العربية ، والحاجة  
عليه من اقوى الاسباب في صحة اللغة ، ومن أعظم وسائل التسهيل على المتعلمين  
وتركة يؤدي في كثير من الاحيان الى الخطأ أو الالتباس في نطق اللفظ ، والى  
صعوبة القراءة . فمن الواجب استعماله في الكتب على العموم ، وفي كتب التعليم  
على الخصوص ، وفي كتب تعليم اللغة العربية على الاخص  
ولكن كتب تعليم تلك اللغة المستعملة بالمدارس كثير منها خال من الشكل بطرقة  
والقليل منها مشكول شكلاً غير واف بالحاجة

وبما ان الشكل من الاهمية بالكتابة السليمة ، وعليه المدار في انتشار صحيح اللغة  
بين الجمهور على العموم ، والمتعلمين على الخصوص ، وأدت النظرة ان تلفت النظرين الى  
التدقيق في روية هذا الامر الاساسي فيما يؤلفونه من كتب التعليم ، ولا سيما فيما يشتمل  
منها بالكتابة والمدارس وسائر معاهد التعليم التي تهت اشرافها  
وتعلن النظرة انها من الآن فصاعدا لا تقبل من كتب تعليم اللغة التي يرد بالكتابة

الاولية ، والمدارس الابتدائية والثانوية ، الا ما كان مشكولاً شكلاً تاماً . سواء كان مقدماً اليها لتقرره من جديد أم مطلوباً إعادة طبعه مما سبق لها تقريره كما انها تفضل من المكتب المأكورة الخاصة بالمدارس العالية ما كان بالشكل التام

### ﴿ المنشور الثاني ﴾

ملاحظه أن كل ما يقدم الى النظارة من المؤلفات التاريخية والجغرافية او يطلب منها إعادة طبعه يجب ان تضبط فيه الاعلام بالشكل التام ، وكذا كل كلمة يمكن ان يقع فيها الالتباس .

### ﴿ المنشور الثالث ﴾

طريقة تحفيظ القواعد المنتخبة باقراء النظم قبل تفسير ما فيها من المفردات القوية والاساليب القريبة ، قلما تأتي بالفائدة المقصودة من استظهار المختارات الشعرية والنثرية « وهي الضلع من متن اللغة والتوسع في أساليب تراكيبها »

التي رأينا أن نلفت حضرات المعلمين الى ما يأتي

(١) أن يعد المعلم قبل الشروع في التحفيظ - ما تحتوي عليه القطعة من المفردات القوية ويكتبها سلسلة بعضها تحت بعض على شكل عمودي ويكتب امام كل كلمة اللفظ الذي يفسرها

(٢) أن تكون كتابة الاسماء المطلوب تفسيرها على صيغة المفرد ، واذا مست الحاجة تقرون بمثنائها وجمعها . وأن تكون كتابة الافعال ايضا على صيغة الماضي ، واذا دعت الحال تصحب بالمضارع والامر ، وأن يضبط بالشكل ما يلزم من احرف الكلمة لصحة التعلق بها

(٣) أن يكاف التلاميذ تقوم الكلمات وتفسيرها . واستظهار جميع ذلك . ويختبرهم فيه بالسؤال والمذاكرة

(٤) بعد التحفة في من استنبات التلاميذ الكلمات وتفسيرها ، يقرأ معهم القطعة ويشرحها ويأمرهم بمانيها المرادة والاساليب القريبة التي يظن غرضها دلي افهامهم ، ليكون ذلك بمثابة تطبيق لاستعمال المفردات القوية في تراكيب القطعة ثم يكلفهم حفظ تلك القطعة ويحسن اتباع هذه الطريقة في المطالعة المقصود بها فهم المعنى

ذلك اجدر لاستقرار اللغة في قلوبهم ، وحضور مفرداتها واساليب تراكيبها في ذهنهم ، فيعدون بعد ذلك ما يريدونه من مانيها ومانيها طوع مرادهم ، وعلى طرف انفسهم وأسنة أفلهم .

( للموضوع بقية )

تاريخ الجهمية والمعتزلة<sup>(٥)</sup>

(٨) أول من تكلم في القدر

اشتهر أن أول من أحدث القول بالقدر (معبد الجهمي) قال القديس في الميزان: هو تآبي صدوق لكنه سن سنة سيئة، فكان أول من تكلم في القدر. قتله الحجاج صبراً لخروجه مع ابن الأشعث اه وكان أولاً يجلس إلى الحسن البصري ثم سلك أهل البصرة بعده مسلوكاً لما رأوا عمرو بن عبيد ينتحله

ويروى أن من أول تكلم في القدر (غيلان بن أبي غيلان الدمشقي) ويقال أنه اخذ عن معبد، ولا منافاة فالاولية نسبية، بمعنى أن كلا منهما سبق وتقدم على كل من خاض في القدر بعدهما

وغيلان هذا كان مولى عثمان بن عفان، وكانت داره بدمشق في ربيع باب الفرائس شرقي دمشق. وحكي ابن عساكر أن عمر بن عبد العزيز كان لام غيلان على رأيه، فكف عن ذلك حتى مات عمر، فلما مات سال غيلان في القدر سيل الماء، وكان يفتي الناس لما حجب مع هشام سنة (١٠٦). قال الأوزاعي: قدم علينا غيلان القدري في خلافة هشام ابن عبد الملك، فتكلم غيلان وكان رجلاً متهوفاً، ثم اكثرت الناس الوقعة فيه والسبابة بسبب رأيه في القدر، واحتفظوا هشام بن عبد الملك عليه، فأمر بقطع يديه ورجليه وقتله وصلبه

(٥) تابع لما نشر في ج ١١ ص ١٦٣ من ٨٣٩



(٩) رجال الجهمية والمتزلة (القدوية) ممن روى لهما الشيخان

البخاري ومسلم في صحيحهما

من المقرر في الأصول ان ائمة الرواية والأثر لم يتجافوا الرواية عن المبدعين ، فقد تحملوا عن الشيعة والمرجئة والقدرية والخوارج وغيرهم . ومع تصلب الشيخين في الرواية وتحميهم ، لم يريا مانعا من الرواية عن أعلام من روي ببدعة ، اتبعاعا للعلم واستقاء للحكمة من مناهلها . وقد سهر الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح اسماء من روي بذلك ممن خرج له البخاري . وسرد الحافظ السيوطي في (تدريب الراوي شرح تقريب النواوي) منهم من خرج له الشيخان او احدهما . واما من روي بذلك ممن روي لهم غير الشيخين فقد تكففت به كتب الرجال . ومن اشهرها الآن ( نقد الرجال ) للحافظ الذهبي

ولما كان بحثنا في الجهمية والمتزلة رأيت مما يتممه ايراد من سعي من رجالهما في الصحيحين ليعلم بذلك تسامح المحدثين في الاخذ بمن روي ببدعة — اذا كان ثقة صدوقا — وفي تقبي السنة منه طرحا للتعصب ، واعترافا بقدر ذوي الفضل

(١) (بشر بن السري) قال السيوطي : روي برأي جهم — وهو تقي صفات الله تعالى والقول بخلق القرآن — وقال الذهبي : حديثه في الكتب الستة ، روي عنه الامام أحمد ، وقال كان متقنا للحديث عجباً . وقد زعم الذهبي انه رجع عن التجهم ، لكن يبطله تعصب الحميدي عليه ، وقوله : جهمي لا يحل ان يكتب عنه ، فمع كونه جهميا روي عنه الاثمة المشاهير ، ولم يحفلوا بقول الحميدي ولا غيره فيه

(٧) ثور بن زيد المدني (٣) ثور بن يزيد الحمصي (٤) حسان بن عطية  
 الطحاري (٥) الحسن بن ذكوان (٦) داود بن الحصين (٧) ذكريا بن اسحق (٨)  
 سالم بن عجلان (٩) سلام بن عجلان (١٠) سلام بن مسكين (١١) سيف بن  
 سليمان المكي (١٢) شبل بن عباد (١٣) شريك بن ابى نمر (١٤) صالح بن  
 كيسان (١٥) عبد الله بن عمرو (١٦) عبد الله بن ابى ليلى (١٧) عبد الله بن  
 ابى نجيع (١٨) عبد الاعلى بن عبد الاعلى (١٩) عبد الرحمن بن اسحق المدني  
 (٢٠) عبد الوارث بن سعيد الثوري (٢١) عطاء بن ابى ميمونة (٢٢) العلاء  
 ابن الحارث (٢٣) عمرو بن ابى زائدة (٢٤) عمران بن مسلم القصير (٢٥)  
 عمير بن هاني (٢٦) عوف الاحزابي (٢٧) كهس بن المنهال (٢٨) محمد  
 ابن سواء البصري (٢٩) هرون بن موسى الاعور النحوي (٣٠) هشام  
 الدستواي (٣١) وهب بن منبه (٣٢) يحيى بن حمزة الحضرمي  
 قال السيوطي : هؤلاء رموا بالقدر ، وكلمهم من روى له الشيخان  
 أو احدهما إله وقال ابن تيمية : في هؤلاء ... يعني القدونية — خلق كثير  
 من العلماء والعباد ، كتب عنهم واخرج البخاري ومسلم جماعة منهم .  
 وقال الامام احمد : لو تركنا الرأية عن القدونية لتركنا أكثر أهل البصرة ،  
 قال ابن تيمية : وهذا لأت مسألة خلق افعال العباد واردة الكائنات  
 مسألة مشكلة إله

• •

(١٠) وإن ان الجهمية والمعتزلة لهم ما للمجتهدين

كما ان اسم الاجتهاد يتناول في عرفهم فروع الفقه ، فكذلك مسائل  
 الكلام لعموم مفهومه لغة واصطلاحاً ووجوداً ، فان الفرق التي تنوع

اجتهادها في مسائل الكلام ، ربما تزيو على مجتهدي الفروع ، وكيف لا تكون من المجدين وهي تستدل وتحكم ، وتبرهن وتقتضي ، وتجادل خصوصاً بما أخذها ، وترى ان ما تستدل عليه هو الحق الذي لا يقدر على سواه ، ولا يبان الحق تعالى بغيره ؟

وجلي ان ما يثبت على بذل الجهد في الفروع ، هو تأثير ما يثبت عليه في الاصول أو اعظم ، فان مسألة الرؤية وخلق الاعمال وخلق القرآن واردة الكائنات ، لما تشابهت الآيات والابحار فيها ، ذهب كل فريق الى ما رآه اوفق لكلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام ، وألحق بعبادة الله سبحانه وثبات دينه ، فكانوا لذلك مجتهدين ، وفي اجتهادهم ساجدين ، وان كانوا في القرب من الحق متفاوتين

نعم لا يمكن ان يقال في مسائل الاصول ان كل مجتهد فيها مصيب ، وان الحق فيها متعدد ، كما قاله الاكثر من في غيرها من مسائل الفروع المجتهد فيها ، وذلك لان مسائل الاصول امور ذاتية لا تختلف بالاضافة ، ولا تختمل اجتهادين يمكن ان يكون الامر على هذا أو ذاك ، بل لا بد من كونه على احدهما البتة ، والامور الذاتية لا تتبع الاعتقاد بل الاعتقاد يتبعها ، فلذلك كان المصيب فيها واحداً ، والحق منها واحداً ، والمخطئ معدوماً غير آثم ، لأنه بذل وسعه ، واستنفذ طاقته ، وما يراه غيره نصاً يراه هو غير نص ، فالحقيقة عند احدهما مجاز عند الآخر ، وبالعكس .

وقد ذهب الغزالي الى ان الآثم غير محطوط عن المخالفين في مسائل الاصول . وحجته اتفاق سلف الأمة على ذم المبتدعة ومهاجرتهم ، وقطع الصعبة معهم ، وتشديد الانكار عليهم ، مع ترك التشديد على

المختلفين في مسائل الفرائض وفروع الفقه : هذا ما احتج به النزالي .  
وعجيب من مثله ان يد هذا دليلا على تأييدهم ! واي مناسبة بين الدعوى  
والدليل ؟ علي ان دعوى الاثاق على ذم المبتدعة ومهاجرتهم مردودة بلقي  
ائمة الحديث عن كثير منهم ، وهل السنن النبوية عنهم ، وجعلهم في الآثار  
حجة بينهم وبين ربهم ، وقد سبق لنا عدة ممن روى لهم الشيطان من  
البهيمية والمائلة والقدرية . وبقي ممن روى لهم من الاياضية والرجسية  
والشيعة عدد عديد . كما تراه في مقدمة فتح الباري للمافظ ابن حجر  
والترتيب شرح التريب للسيوطي وميزان الاعتدال للذهبي . وقد منا  
ما قاله الامام أحمد رحمه الله ورضي عنه : لو تركنا الرواية عن القدرية  
لتركنا أكثر أهل البصرة : ( قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ) وفي  
هؤلاء خلق كثير من العلماء والعباد كتب عنهم وانخرج البخاري ومسلم  
لجاجة منهم ( ثم قال ) لكن من كان داعية لم يخرجوا له ولهذا لم يخرج  
اصحاب الصحيح لمن كان داعية له

وقد اشتهر هذا ( اعني أن من كان داعية الى بدعته لم يخرجوا له )  
مع ان المراقى اعترض ذلك بان الشيخين احتجا بالدعاة ، فاحتج البخاري  
بمهران بن حطان الخارجي ، واحتجا بعبد الحميد بن عبد الرحمن الجاني ،  
وكان داعية الى الارجاء ، فاني يستقيم مع ذلك دعوى هجران السلف  
لهم ، وقطع الصبغة منهم ، وهم قد حملوا عنهم من السنة ما لم يوجد عند  
غيرهم ، واصبح مرويتهم حجة دامنة ابد الآباد . نعم كان بعض السلف  
سابق لبعض متقدمي الجهمية والقدرية بالسنن حداد ، ورؤسهم بما هم رأه  
منه ، وكان ذلك ايام ضعفهم وقتلهم ، اما وقد انتشر مذهبهم بعد ، ودالت

الدولة لهم ، ودخل فيه قوم من المياه والمباد ، فلم يسع من عصرهم من أمة الحديث إلا التعميل عنهم وانصافهم ، كما رأيت في عبارة الامام احمد المتقدمة  
 قديين عما ذكرناه ان ما عول عليه الفزالي في المستقصى لا يصح دليلا ولا شبهة مع ما عرفت من تخرج الشيخين عنهم ، بل غيرهما ، ممن نزل  
 شرطه في تخرجه من شرطهما ، كاصحاب السنن والمسانيد والمعاجم ، فان  
 هذه الكتب ملأى بالبدعيين من الفرق كلها ، كما يعرفه من سبب طبقات  
 الرجال ، ورأى رموز من شريح لهم من الرواة المشاهير  
 وبالجملة فلكون هذه الفرق بجته لها مالم يجتهدن ، امر لا يرتاب  
 فيه منصف ، والمجتهد منذور بل مأجور وان اخطأ ، واذا انتهى الامر  
 من المجتهد فاني يصيح بتره بالاقاب السوء والخفيضة عليه ؟ وهل فرق  
 الامة وبطلانها شيئا واذهب ربحها الا هذا التنازع والازراء المسبب ، مع  
 ما يجمع الشكل من اقوة الاسلام ؟

وانت انصف العلامة القيلي في قوله في بحث الكلام مع المتزلفين  
 كتابه العلم النافع ما مثاله : اني لست بمعتزلي ولا اشعري ، ولا أرسني  
 بغير الانساب الى الاسلام ، وسأعيب الشريعة عليه الصلاة والسلام ،  
 وأعت الجحيم اخوانا ، وأحسبهم على الحق اخوانا انتهى

ومن ساطع كتاب ( صحيح القرآن ) للامام احمد الرازي الحنفي  
 رحمه الله ، ورأى نفسك كل فرقة من فرق الاسلام بآيات واخبار  
 ذهب بها لجهلها الى انها نصوص أو ظواهر فيها ذهب اليه ، فذروها  
 وروحها ، وطم انها لم تسكن جزافا ، وانما وزنت الامر بميل ما ادعى اليه  
 الفكر ، وتروحت الحق جهدها ، نعم ليس كل من يقتضي الحق يصيبه ،

إلا أنه ليس على باذل جهده ملام ، والسلام  
وقد حكى السبكي في طبقاته عن أبيه أنه وقف لبعض المعتزلة على  
كتاب سماه (طبقات المعتزلة) افتتح بذكر عبد الله بن مسعود رضي الله  
عنه فلما منه أنه منهم على عقيدتهم (قال السبكي) وهذا نهاية في التعصب به  
فالما ينسب إلى المرء من مشي على منواله إبه وجلي أن الذي أوصلهم إلى  
عد الصحابة منهم ، هو الشنف بذهبيهم ، والاعتقاد بأنه الحق والصواب .  
ولا غر فإن الواقع بذهب يحاول أن يرد الكتاب والسنة وبغير الناس  
إليه ، بيد أن من هؤلاء المجتهدين ، ومنهم مقلدون ، وبينهما بون عظيم ،  
فإن المجتهدين يؤثرون مذهبهم لما يرشداهم الدليل إليه ، فهم يستدلون ثم  
يعتقدون ، وأما المقلدون فهم يؤثرون مذهبهم حباً أو عصبية ، فيستقلدون  
ثم يستدلون لما يعتقدون ، فإن رأوا خلافاً عرضوا عنه : « فلما أضيع البرهان  
عند المقلد »

قال الامام أحمد بن الحنبل الرازي في مقدمة كتابه (جميع القرآن)  
لما استخرج منه جميع كل طائفة ما مثاله : وما من فرقة إلا ولها حجة  
من الكتاب ، وما من طائفة إلا وفيها علماء ، نحارير فضلاء ، لهم في  
عقائدهم مصنفات ، وفي قواعدهم مؤلفات ، وكل منهم يؤول دليل  
صاحبه على حسب عقيدته ووفق مذهبه ، وما منهم من أحد إلا ويعتقد  
أنه هو الحق السعيد ، وإن مخالفه لفي ضلال بعيد « كل حزب بما لديهم  
فرحون » (قال) وليس قصدنا بيان مقولات المتكلمين ، من المتأخرين  
والمقدمين ، ولكن القصد أن نذكر جميع جميع القرآن بطريق الاستيفاف ،  
ثم نذكر جميع الحديث ، لكل قوم من القديم والحديث ، لكيلا يجعل

طاعن بطنه في فرقة ، ولا ينال قاذح بقدره في طائفة  
وكتابه هذا بديع جدا ، رتب على ثلاثين بابا ، في كل باب فصول حجة ،  
وقال رحمه الله في خاتمة مامورته : هذا آخر ما اوردنا من حجاج القرآن ،  
لجميع اهل الملل والاديان ، وهي (مجموعها حجة) على اصحاب الظواهر الذين  
يأبون التأويل ، وينسبون مخالفتهم الى التعطيل ( وحجة ايضا ) على المتمسكين  
الذين يبايرون مخالفتهم بالكفر والتضليل ، والتعطيل والتجهيل ، ( وحجة  
ايضا ) على من ينكر النظر في كتب الاصول ، أو يقول فيها بالمنقول دون  
المعقول ( وحجة ايضا ) على من يكفر أهل القبلة ، أو يدير طائفة بالقبلة ،  
أو يخرجهم يدعة عن الملة ( وحجة ايضا ) على من يجزم على مجتهد واحد  
بالاصابة ، أو يجعل في تضليل فرقة وعصابة ( وحجة ايضا ) على العلماء  
القاصرين أيضا في السرية ، التاليين في الجدل والمصيبة إهـ



#### ( ١١ ) شبه الاثرية في اضطهاد الجهمية ، والجهمية في اضطهاد الاثرية

لما دالت لكل منهم الدولة ، وفيه اعتذار بقلم الجاحظ

قد منا ان شيوخ الرواية ، وأعلام الأثر ، كانوا يرون الامراء  
مخالفتهم ، لما يذنبونه من تكفيرهم وزندقهم ، وتم لهم الامر في مثل  
قيلان والجند ومحمد بن سعيد المصلوب وامثالهم ، — كما حكيناه قبل .  
قال الامام ابن تيمية في بعض فتاويه : ان السلف الذين كفروا الجهمية ،  
قالوا يستأبون فان تابوا والا قتلوا ( قال ابن تيمية ) لكن من كان مؤمنا  
بالله ورسوله مطلقا ، ولم يلغ من العلم ما يبين له الصواب ، فانه لا يحكم  
بكفره ، حتى تقوم عليه الحجة التي من خالفها كفر ، اذ كثير من الناس

(المنار - ج ١٢ م ١٦٦) شبه الأثرية والجموية في الاضطهاد أيام دولتهما ٩٢٦

يخطئه فيما يتأوله من القرآن ، ويجعل كثيراً مما يرد من معاني الكتاب والسنة ، والخطأ والنسيان مرفوع عن هذه الأمة ، والكفر لا يكون إلا بعد البيان (قال) والأئمة الذين أمروا بقتل مثل هؤلاء الذين ينكرون رؤية الله في الآخرة ، ويقولون: القرآن مخلوق ونحو ذلك ، قيل أنهم أمروا بقتلهم لكفرهم ، وقيل لأنهم إذا دعوا الناس إلى بدعتهم أضلوا الناس ، قتلوا لأجل الفساد في الأرض ، وحفظا لدين الناس إن يضلهم به هذا ما حكاه الإمام ابن تيمية في شبهة من أمر بقتلهم ، وقد حكى الشبهتين بصفة التبريض ، يشير إلى أن ما زعموه دليلا ليس بدليل ولا شبهة ، فإن سفك دم المصوم إنما يكون بأمر قاطع ، قد نص عليه نصا لا احتمال فيه ولا اشتباه إذ مثله يكون من الحكمات الواضحات ، والأحكام الجليسات ، لا مما تجاذبه الآراء ، وتتردده الأقوال ، لأنه لا أعظم بعد الشرك من سفك دم المصوم ، وكل من أتى بالشهادتين فقد عصم دمه إلا بجمته المنصوص عليه ، والحاديث في ذلك كثيرة شبيهة لا حاجة إلى إيرادها ، وكلها متفقة على أن كل من أظهر الإسلام فقد عصم دمه وماله ، وإن كان يحتج بجوذاً أو تسليلاً كالتافقين ، لأن لنا الظاهر ، والله يتولى السرائر

إذا كان هذا الحكم في العصمة يعم المنافقين ، فكيف لا يتناول من لا يشك في إيمانه ، ويبدل وسعه لحفظ العقيدة ؟ فأنى يستحل دمه لمجرد أنه تأول باباً من أبواب العلم ، خالف فيه رأي غيره ، مع أنه لم يجهل من الدين شيئاً ؟



ومن هذا كل ما ذكره في قتل الزنديق ، فانه لا حجة فيه قاطعة ، ولا بينة ناصئة ، كما أوضحته في تطبيقاتي على (الروضة الندية) للسيد صديق حسن خان ، والمصدق يرى انه لا يمكن ان يؤتى في مسألة قتل الزنديق بـبرهان من كتاب الله ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا من نصيحكم ولا من ظاهر ولا من آحاد لا صحيح ولا حسن ، لان الزنديق ان اظهر الاسلام واسر الإلحاد فكفه كالمنافق ، وبالأجاع هو مصوم الدم . وان جهر بالكفر فلا يحكم عليه بالردة الا بعد ان تزاح كل علة ، ولا يبقى لمرتاب شبهة ، وهناك تجري عليه احكام المرتدين

وقد تقرر اجماعا ان الحدود تدرأ بالشبهات ، فمن عكس القضية ان يجلب الحدود بالشبهات ، والبحث يدويه حق الدراية من تطلب لكل فرع دليله من الكتاب او السنة ، ولم يمول الا عليهما

وبالجملة فدعوى كفر مثل هذه الفرق مردودة بما ذكرنا . وقد نقل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ، في كتابه « مواقفة صريح العقول لصحيح المنقول » ان الكفر يكون بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ، او الامتناع عن متابته ، كما سنأثره عنه بعد مفصلا في بحث « حظر الأئمة المحققين ، من رمي فرق المسلمين بالكفر » فسقط دعوى هدر دمهم بالتكفير

واما دعوى استعلال دمهم بأنهم من السامة في الفساد في الارض ، فردودة بان الآية لا تم مثلهم قط وان جرينا على ان العبرة بعموم اللفظ ، لأن العموم في الآية انما هو فيما شابه الحالة التي نزلت فيها أعني فيمن كان محاربا لله ورسوله محاديا لها ، متظاهرا بالكفر بالدين ، ساعيا بافساد

السبالة بالقتل والنهب واختلال الأمن ، فالعموم هو في كل من اتصف بذلك ، في أي زمان ومكان ، فمن أين يشمل عموم الآية من كان مؤمنا قاتنا محافظا على شئنا دينه ، متأولا في ابواب من العلم ما تنسج له اللغة ، ولا ياباه اللسان ، وهو لم يرد من لفظ الآية لا منطوقا ولا مفهوما ، ولم تنزل في مثله . وفي الحقيقة هذا جلي لا يحتاج الى ان يذبح على مثله ، لان هذه الفرق المتأولة مؤمنة موحدة مطيعة لله ورسوله ، ليست بحاربة لله ورسوله ، ولا محادة لهما ، ولا سامية في الارض بالفساد قتل ونهبها ، فمن الحال ان يدعى شمول الآية لهما ، وهل يعم المؤمنين مانزل في الكافرين ؟ والقائل بذلك من السلف غلط في اجتهاده ، أو أنه لم يبذل الوسع فيه ، ولذلك خالف فيه الاثمة المحققون واجمعوا على عدم تكفيرهم كما سيأتي مأثورا

وكان الذي سبب لهم ما سبب من الاضطهاد ، هو ضعفهم في اول الامر وقتلهم ، ولذلك لما كثروا وقوي حزبهم ، وتغلب لهم في عهدهم من كل ورع وتقي ، من هو قدوة وعدل رضي ، لم يرتفعوا ببدأ من تحمل الحديث والعلم عنهم ، حرصا على الحكمة ان تضعي بموت اهلهما ، كما قدمنا عن الامام احمد ، في اعتذاره عن الرواية عن القدرية ، مع انهم فرقة من الجهمية . هذا ما كان من امر الاثرية ، في اضطهاد الجهمية . واما الجهمية ( المعتزلة ) فقد اعتذروا عن اضطهاد خصومهم الاثرية . لما دالت لهم الدولة ، بما قدمناه من نص كتاب المأمون في الحقنة المشهورة ، وبما اوضح بمضه ايضا خطيبهم ( الجاحظ ) فقد قال <sup>(١)</sup> :

وبعد فنعن لم نكفر الا من اوسعناه حجة ، ولم نمتحن الا اهل التهمة ،  
وليس كشف المتهمة من التجسس ، ولا امتحان الظنين من هتك الاسرار ،  
ولو كان كل كشف هتكا ، وكل امتحان تجسسا ، لكان القاضي اهتكا  
الناس لستر ، واشد الناس كشفا لمورة ، ( قال ) والذين خالفوا في العرض  
انما ارادوا بقي التشبيه فغلطوا ، والذين انكروا أمر الميزان انما كرهوا  
ان تكون الاعمال اجساما واجراما غلاظا ، فان كانوا قد اصابوا فلا سبيل  
عليهم ، وان كانوا قد اخطأوا فان خطأهم لا يتجاوز بهم الى الكفر ، وقولهم  
وخلافهم بعد ظهور المحنة تشبيه للخالق بالخلق ، فين المذهبين أين  
الفرق ، وقد قال صاحبكم <sup>(١)</sup> للخطيئة المتصم — يوم جمع الفقهاء  
والمكلمين والقضاة والمخالفين ، إعداراً وانذاراً — : امتحنتي وانت  
تعرف ما في المحنة ، وما فيها من القسوة ، ثم امتحنتني من بين جميع  
هذه الأمة . قال المتصم : وجدت الخطيئة قبلي قد حبسك وقيدك ولو لم  
يكن قد حبسك على نعمة ، لامضى الحكم فيك ، ولو لم يحبسك على الاسلام  
ما عرض لك ، فسؤالي اياك عن نفسك ليس من المحنة ، ولا من طريق  
الاعتساف ، ولا من طريق كشف العورة ، اذا كانت حالك هذه الحال ،  
وسبيلك هذه السبيل .

( ثم قال الجاحظ ) وكان آخر ما حيج <sup>(٢)</sup> فيه ان احمد ابن ابي دؤاد  
قال له : أليس لا شيء الاقديم او حديث ؟ قال : نعم ، قال او ليس القرآن  
شيئا ؟ قال نعم ، قال : أو ليس لاقديم الا الله قال : نعم ، قال : فالقرآن اذا

(١) يعني الامام احمد رحمه الله مخاطب به الامة

(٢) يعني الامام احمد رحمه الله

حديث . قال ليس انا متكلم (ثم قال الجاحظ) وزعم<sup>(١)</sup> يومئذ ان حكم كلام الله تعالى حكم علمه ، فكما لا يجوز أن يكون علمه محدثا ومخلوقا ، فكذلك لا يجوز ان يكون كلامه مخلوقا ومحدثا . فقال له ابن ابي دؤاد: اليس قد كان الله يقدر ان يبدل آية مكان آية ، وينسخ آية بآية ، وان يذهب بهذا القرآن ويأتي بغيره ، وكل ذلك في الكتاب مسطور ؟ قال نعم . قال: فهل كان يجوز هذا في العلم ؟ وهل كان جائزا ان يبدل الله علمه ويذهب به ويأتي بغيره ؟ قال : لا ، وقال له رويانا في تثبيت ما نقول الآثار ، وتلونا عليك الآية من الكتاب ، واريناك الشاهد من القول التي بها نرم الناس الفرائض ، وبها يفصلون بين الحق والباطل ، فمارضنا انت الآن بواحدة من الثلاث ، فلم يكن ذلك عنده .

(ثم قال الجاحظ) وعجم علينا اِكْفارنا اياكم ، واحتجنا عليكم بالقرآن والحديث ، وقلم تكفرونا على انكار شيء . يحتمل التأويل ، ويثبت بالاحاديث ؟ فقد ينبغي لكم ان لا تحتجوا في شيء من القدر والتوحيد بشيء من القرآن والحديث ، وان لا تكفروا احدا خالفكم في شيء ، وانتم اسرع الناس الى اِكْفارنا ، والى عداوتنا والنصب لنا . كلام الجاحظ فانظر الى حجبهم وحجاجهم ، واعتذار الخليفة وقتئذ بالخوف على الاسلام من خصومهم ، تلتم انه بلغ عقدهم بذهبهم مبلغا لا غاية وراءه من التيقن والتصاب ، مع ان كل ما ذكره لا يحل اضطرارهم لمخالفتهم ، اذ الرأي انما يدفع بالحجة والبرهان ، لا بقوة السطة والسلطان .

واعجب ما جاء في كلام الجاحظ قوله « وعجم علينا اِكْفارنا اياكم

... الى قوله : وانتم اسرع الناس الى الكفارنا ، اذ يدل ان الشدة والمداة  
والحدة أصابت الفريقين الى استعمال ايقاع كل بالأخر ما يستطيعه من  
ضروب الأيذاء بالقول والفعل ، حتى صار يحيل للمرء ان ذات هذه  
المذاهب من شأنها ان تلاءم قلوب ذويها بنضاً وتجاراً من غنائمها ، وانها  
منبتة للأحسن ، وبمصدر للمحسن والفتن ، ولقد اثر هذا التبذ في اتباع  
الفريقين تأثيراً لم تحمد عقباؤه ، اذ لا تحصى من افسس كل منهم كروا الايام ،  
ولا مرور الاعوام ، ما دام يترأ في زبر كل فريق خلاف فقد الآخر ،  
والشائع عليه ، ولم ينبج من هذه الخفايا والشغناء الامن تفضيل غبار التقليد ،  
وأوى من الاجتهاد الى ركن شديد .

ولقد يعجب المرء من (احمد بن ابي دؤاد) وله من وفرة العقل ، وكبر الهمم  
والثبيل ، ما اصابه من افراد الرجال ، كما يدرى من قراء اخباره في مثل تاريخ  
ابن خلكان ، ومع ذلك يفرى الملوك عن مخالف مذهب ، ويسمى لديهم بما  
يسيل نكاحهم ، وقد اثر عنه من ذلك ما شوه وجه حياته ، وكشف شمس  
فخائلك ، فقد بلغ به التعصب لمذهبه ما اصابه يؤذي من أهل مذهبه من  
يخالف بعض مسائل منه . ومن ذلك ما حكاه ابو الفرج الاصفهاني في  
كتاب الأغاني في اخبار سعيد ابن حميد البغدادي الكاتب الشاعر المشهور  
ان اياه كان وجهاً من وجوه الممثلة : فخالف احمد بن ابي دؤاد في بعض  
مذهبها ، فاعترض به المتصمم ، وقال إنه شعوبي <sup>(١)</sup> زنديق ، فبسه مدة

(١) في الاماس : فلان شعوبي ومن الشموية ، وهم الذين يصرون ثابت  
المرب ، ولا يرون لهم فضلاً على غيرهم : والذين مضومة . وفي التاج : قال ابن  
منظور : وقد غلبت الشموية بالفتح على سبيل الجمع حتى قيل لخصم المرء :

طويلة ، ثم بانت براءته له او للوائق بسده ، فخل سبيله ، وكان شاعرا ايضا ، فكان يهجو احمد بن ابي دؤاد بقوله :

لقد اصبحت تفسد في اباد \* بان يكتفي ابرك ابا دؤاد  
فلو كان اسمه عمرو بن معدى \* دعت الى زيد أو مراد  
ان افسدت بالتخريف عشي \* لما اصبحت يمشك في اباد  
وان تلك قد اصبحت طريق مال \* فبخلت باليسير من التلاد

هذا ما قصه الاصفهاني ، و به يظهر مبلغ تفسد ابن ابي دؤاد في مذهبه ، حتى صار يستعمل لاجله الوشاية والساية بالارباب والانتفاء ، ولقد اذى بذلك نفسه فاصبح محموتا مني الفضائل على كثير من اخيه ، حتى قال عنه الذهبي في الميزان : جهمي بغيض

وحكي السبكي في ترجمة محمد بن الحسن البطائح من كبار قضاة الشافعية : ان الصاحب بن عباد عرض عليه من القضاة ، على شرط ان يمال منه به ... يعني الاهتزال ... فاستمع وقال : لا ابيع الدين بالدنيا : فتشغل له الصاحب بقول القائل :

فلا تجملي للقضاة فريضة \* فارت قبضة العالمين لهوس  
مجالسهم فينا مجالس شرطة \* وايديهم دون الشعوب مشعوس<sup>(١)</sup>

== ثموني اخافوا الى اجمع قلبه على الخيل الواحد كقولهم اصاري ابع والاعام ابن قتيبة كتاب في الرد على الصوفية سماه (كتاب العرب) طغرت بكر اويس من اوله مخطوطة ، وقد نشرنا ما في مجلة المقتبس في الجزء (١١) من المجلد (٤)

(٢) جمع شمس (بالكسر) حديدة علقاه يصاد بها السمك (ويفتح) والشمس الشمس الخاذق اده قاموس

فأجابه البحاث بدسمة بقوله :

سوى عصبة منهم تخص بعفة \* ولله في حكم العموم خصوص  
 خصوصهم زان البلاد وانما \* زين خواتيم الملوك فصوص  
 وهذا ايضا مما يستنكر من مثل الصاحب ، وهو ما هو . ولقد قال  
 عنه الثعالبي في اليتيمة : ليست تحضرني عبارة ارضاها للافصاح عن علو  
 عمله في العلم والادب ، وجلالة شأنه في الجود والكرم ، وتفرده بغايات  
 الحسن ، وجمعه اشتات الفاخر ، الخ . ومع هذا فهو يحول دون ذوي  
 الكفاءة في القضاء الا بتقليد مذهب ، ولكن لا عجب مادامت مسائل  
 المذاهب صارت عند مقلديها عقائد ، والمعتقد لا يرفع لسوى عقيدته وأساء  
 ولا يقيم لغيرها وزنا ، ولا يعير لمخالفه اذنا ، وبالله التوفيق

وقد اشار لضروب اضطهادهم ، وما آلت اليه طائفة امرهم ، الامام تقي  
 الدين ابن تيمية رحمه الله ، في خلال فتوى له بقوله : وقد اشتهر الامام  
 احمد بعنه هؤلاء البهيمية فانهم اظهروا القول بانكار صفات الله تعالى  
 وحقائق اسمائه ، وان القرآن مخلوق ، حتى صار حقيقة قولهم تعطيل  
 الخالق سبحانه وتعالى ، ودعوا الناس الى ذلك ، وعاقبوا من لم يجيبهم  
 اما بالقتل واما بقطع الرزق ، واما بالعزل عن الولاية ، واما بالحبس والضرب ،  
 وكفروا من خالفهم ، فثبت الله تعالى الامام احمد حتى اظهر الله به باطلهم ،  
 ونصر اهل الايمان والسنة عليهم ، واذ لهم بعد العز ، واحلهم بعد الشبهة ،  
 واشتهر عند خواص الامة وعوامها : ان القرآن كلام الله ، غير مخلوق ،  
 واحلاق القول ان من قال انه مخلوق فقد كفر به وما كان اغنى الثنتين  
 عن النور والقنون ، فاننا لله وانا اليه راجعون (لها بقية)

## الاسلام وحرية العقيدة

### وكتاب الدعوة الاسلامية

أرسل محمد سعيد بك مكاتب جريدة اقدام التركية في لندن رسالة الى جريدته في الآستانة اقتبسها عن فصل لمجلة ( الشرق الادنى ) الانكليزية نشرته بمناسبة صدور كتاب الاستاذ ارنولد الذي سماه «الدعوة الاسلامية The Preaching of Islam» ونحن نترجم هذه المقالة عن جريدة اقدام وهذا نصها :

« كان للكتاب الجديد الذي أصدره الاستاذ { ارنولد } وقع عظيم عند الراغبين في درس أحوال العالم الاسلامي . لانه ينما كانت الكتب التي سبق انتشارها بشأن الشريعة الاسلامية وصاحبها ملوثة بالكاذب والافتراء اذا بكتاب الاستاذ { ارنولد } قد كشف النقاب عما فيها من البهتان بما امتاز به كتابه من التحقيق

وقد أبان لنا هذا الكتاب أحوال الاسلام منذ ظهر في أم القرى الى أن عم أنظار الدنيا فكان دينا عاما للناس أجمعين ، وان فيه من الفصول النافعة عن كيفية انتشار الاسلام بين العرب والترك ما يصح أن يكون تاريخنا لهذا الدين

وان الاستاذ ارنولد قد وحض بمئاته وبلاغته وحكمته تلك القرية التي اخترمها بعض المسيحيين المتعصبين عن انتشار الاسلام بالسيف في بدء ظهوره حق قال في رد ذلك : « ان الاسلام لم يستن بالسيف بقدر ما استعانته النصرانية بالنار والمال »

ثم قال : « وان { خرافة السيف } هذه التي يذكرها المتعصبون من النصارى بحجة وتمحس ليس لها أصل في الحقيقة لان التقاليد التي جرى عليها الاسلام والحكمة السامة التي جاء بها القرآن دائرتان حول توحيد البشر السلام والصلاح . والاسلام دين من السهل تعلمه وقد أرشد محمد ( صلى الله عليه وسلم ) كل المسلمين الى ضرورة السهولة في هذه النهاية بتعليمه اياهم أن يعلموا غيرهم ما يعلمونه . وهذه الهداية النبوية قد عملت في نشر الاسلام ما لا تقهره قوة السياسة والحش . ونحن نرى الآن كيف أن الحكومات الاسلامية كلها أشرفت على الهلاك ومع ذلك كان الاقبال على الاسلام أعظم من الاقبال على أي دين آخر ، والناخون فيه يزداد عددهم يوما بعد يوم ، وهذا يظهر للباحث من النظر في أبسط الاحصائيات ، وفي هذه الامور ما بدنا على أمر قطعي وهو أن الاسلام قام على أساس قوة حكومية منسوبة لاحتياجها الى قوة مادية لنشر دعوته ( المنار - ج ١٢ ص ١١٧ ) ( المجلد السادس عشر )



« وما يدعو الى الحيرة والعجب أن كل انحصار كان للعرب في حروبهم وكل استيلاء كان لهم في فتوحهم لم يكن شيء منه في شكل « حرب دينية » الا أن هذا العمل العظيم الذي قام به العرب لم يكن مما يسر أولئك المسيحيين فصوروه بالقوة التي شاءوا له وتوجهت أنظار كل مؤرخيه إلى أن الاسلام انتشر بقوة النفس، أما الوسائل الاخرى التي كانت للاسلام في انتشاره فكانت مجهولة عند أولئك المؤرخين » الحقيقة أن الجيش العربي لم يترك ديار فارس وبيزنس لغير دين سكانها ، بل أن مسألة الدين كانت آخر شيء يخطر على بال الجيش العربي »

« الباعث الحقيقي على تلك النهضة العربية العامة هو أن هذه الامة الشجاعة النشيطة قد أحست وهي في البداية بم حاجتها الى التبسط في الزهرة والعران فدفعتها هذه الحاجة الى عمالك حيويتها وكان اندفاعها تاماً ومنتظماً وكانت حركته مسيرة بالتأثير الطبيعي الذي تملك الحكومات الملهمه في المدينة المتورة ، وهذه الحكومة أسست بحكمة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) وأصحابه الذين أخذوا المبادئ عنه فطاش بها الاسلام الى اليوم وسبق مادنيارسيا تاماً فاشا الى الابد، ونحن اذا نظرنا في الامر نظرة اصاف يتبين لنا ان انتشار الدين الاسلامي لم يساعد عليه نهضة ذلك الجيش العربي الفاتح الظاهر بل الذي ساعد على انتشاره الحالة النفسية التي كان فيها سكان البلاد المفتوحة »

« وان تصارى الشرق بعد الفتح العربي كانوا متحسين بجمرية الدين الحقيقية الزاهرة الى حد ان التصارى الشرقيين كانوا يرجعون البهشة في الامارة الاسلامية لما وأوا من أن الحرية المذهبية عند بني دينهم في العرب كانت لفظاً مجرداً عن معناها الصحيح »

« الدين الاسلامي دين منطقي فطري منزه كل النزوه عن الاساطير والخرافات وهو قائم على الاحكام المصادرة من أبواب القول السليمة بدون فرض ولهذا صار الاسلام مقبولاً في كل الاقطار »



ومن الناس من يزعم أن الاسلام ليس ديناً اجتماعياً ولكن الاستاذ ارنولد يدحض هذا الزعم بقوله : « الاسلام دين عملي جاء بالمبادئ الحسنة لكثير من الفلاسفة والعلماء واللاهين والحكماء . وقد مر على هذه الارض زمان كادت تختفي فيه بظلمة الجهل فأدركها الاسلام بمارسه الجامعة ، ومن ذا الذي ينكر الفوائد العظيمة التي نالتها أوروبا من هذه المدارس الاسلامية وما بهتته اليها من العلوم والفلسفة ؟ »

« وانما شاء القارئ دليلاً أعظم من هذا نقول له حسب الاسلام أن يكون منزهاً

عن نقیصة الرهبانية وعن مهنة التبشير والرئاسة الدنیة ، أما الدعوة الى الاسلام فهي واجبة على كل مسلم لافي مقابل اجرة من متاع الدنيا كما هي الحال في الصهرانية بل في سبیل الله و الله ، والفرق بین الدعوتين ظاهر

« وان الدعوتين تظهران بما هما من الارض في افريقية ، فالدعوة الى الاسلام يقوم بها هناك التجار المسلمون وان هؤلاء التجار فضلا حقیقا في القضاء على تجارة الرقيق كما أن لهم المهمة البالية في نشر الاسلام . وانما يقاومون عادة الرق لانه يؤلمهم أن یباع اخواتهم المسلمون كما تباع السلع . ويرون هذا منافيا لرابطة الاخاء ، ولذلك كان التجار الحقیقي في منع الرق من افريقية من نصیب الاسلام

« وكذلك اذا أردنا أن نقول الحقيقة بشرف وانصاف فلا بد من القول بأن الذي علم الزنوج مزينة الثقافة والقناعة والاخلاق الانسانية هو الاسلام أيضا ، ولما كان الاسلام جديرا بما كان له في الاقطار الافريقية من الحب في القلوب والاذبال عليه من الجميع والظر اليه بأنه معجزة خارقة »

ومن الناس من قال ان الاسلام دين لا تدخل فيه الا الامم التي في الشرق المتوسط وذلك لسبب ان هذا الدين من الاحكام الفاسية التي تنافي مبادئ المدنية فكان جواب الاستاذ أن قوله على هذه التهمة بما يأتي :

« ان في هذا القول مغالطة وهو مخالف للواقع لان الاسلام قد انتشر في الصين وبلاد الفول والنز وفي الامم الكثيرة في شرق آسيا وفي وسطها وهؤلاء يمسدون بالملايين وفي كل يوم تضم اليهم الوف جديدة من الناس » اه  
ذلك هو كتاب المستر أنوله الذي نشره حديثاً فأبان به أسباب ارتقاء الاسلام وقدمه ذاكر ذلك بلسان تزيه وانصاف عال

ويقول الكاتب الفاضل المستر « ويليم مكسويل » الذي صدق على هذه المسائل : « ان الحالة الميثة التي وصل اليها السلام الاسلامي لا عار فيها على الاسلام مطلقا . والسبب الحقیقي لتدني المسلمين هو أن الاثراك المسيحيين على الاسلام في هذه الايام ينما كان يجب عليهم أن يأخذوا بروح الهداية الاسلامية والمباني القرآنية تركوا كل هذا وانصرفوا الى الافاظ والاشكال وصاروا يهرون من الارقتاء والتجده والحياة في صغر أمورهم وكبرها »

وان الذي يقرأ كتاب الاستاذ أنوله باهتمام خاص يجد فيه الاسباب التي تعثر الاسلام وتبست فيه روح الحياة » انتهى  
المؤيد

(التار) : ان (أونولد) من فضلاء الانكليز المستقلين في وأبهم، المتصفين في حكمهم، الذين قلنا أن عددهم في الاوربيين لا يحصى، وهو قد طاشر المسلمين في الهند واطلع على كثير من كتبهم، فلم يأخذ علمه بالاسلام عن دعاة النصرانية ولا عن رجال السياسة الذين قلنا فيهم لهم يشعرون أهل الانصاف من أقوامهم بما يشوهون به الاسلام. وكتابه هذا ليس جديدا بل ألفه منذ أعوام، وربما نشر بالطبع نشرنا جديدا كتب الرجل كتابه على بصيرة وعلم يزيهما الانصاف فقل غلطه في اخباره وفي آرائه أيضا. فما يحفظه به كل مسلم قوله - بحسن التية وقصد المدح - « ان احكام الاسلام صادرة من أرباب القبول السليمة بدون غرض » على أنها عبارة يمكن تفسيرها تفسيراً صحيحاً بان الاحكام الاسلامية المستنبطة من الكتاب والسنة إنما استنبطها علماء عقلاء اتبعوا فيها الحق والمصلحة لا الأغراض والاهواء. وأما نخطئ ما يتبادر الى الافهام من ان مراده بما ذكر أصل الاسلام من كتابه وسنة الداعي اليه صلى الله عليه وسلم، وان ذلك كان تاج عدة عقول سليمة. ومن لم يؤمن بالوحي لا مندوحة له عن مثل هذا الرأي. وكذلك قوله « ان مسألة الدين كانت آخر ما يخطر في بال الجيش العربي الفاتح » والصواب عندما ان هداية الناس الى الاسلام كانت أول ما يخطر في بال أولئك الفاتحين ولكن بدون اكراه ولا اجبار، فكانوا يستعدون ان فتحهم لبلاد وحماية حرية الدين فيها مع العدل والمساواة هو الذي يظهر لاهلها المستعدين للتمييز به لان ما قلدهم فيه صلفهم، وحقيقة ما عليه الفاتحون لبلادهم، فكان لدخول الناس في الاسلام انواعا سببان ( احدهما ) ما كانت عليه الشعوب التي فتح العرب بلادها من الحرافات والتقاليد الباطلة ( وثانيهما ) ما رأوه من فضائل العرب وعدلهم وحنانهم وحقيقة دينهم. فكانت حاطم النفسية أعظم داع الى دينهم الحق، واقتصر هو على السبب الاول. ثم انه أصاب في قوله: ان فتوحاتهم ما كانت دينية بالمعنى الذي يفهمه الأوروبيون. وهو التمييز بالخالف او يرجع عن دينه. فهذا المعنى ما خطر في بال أحد من فاتحي العرب في وقت ما ولا يبيحه الاسلام. وأما قوله ان الاسلام لا يحتاج الى دعاة ومبشرين فهو إنما يصح اذا أقامه أهله، اما وقد صار جهور أهله منصرفين عن هدايته العليا بالفعل، ودعاة النصرانية يهاجمونه بالتفصيل والافتك، فقد وجب ان يقرئ ويستم طائفة من المسلمين كيف يدعون اليه ببيان حقيقته، وكيف يدافعون عنه بانظار أباطيل خصومه. وأما قول ( ولعمركم ) ان سبب ضعف المسلمين هو ترك الترك لروح هداية القرآن فهو وان أقره مكاتب اقدام وإدارة تحريرها من الترك يحتاج الى شرح طويل

## المرأة قبل الاسلام وبعدها

مقال في مسألة تعدد الزوجات نشره بالانكليزية في اوربة السيد أمير علي العلامة المصري الشهير بدفاعه عن الاسلام وترجمه بالمرية أحمد افندي نجيب ونشره في المؤيد . هذه ترجمته :

في غضون التطورات الاجتماعية الاولى كان تعدد الزوجات أمراً لازماً للمجتمع البنية . ذلك لان هروب القبائل التي ما كانت تبدأ نائرتها قط . والناتج الطبيعية اللازمة لذلك من نقص عدد الذكور وزيادة عدد النساء أوجدت بالضرورة تلك المادة التي تعتبر بحق في أيامنا هذه إحدى الآفات التي لا بد للعالم من التخلص منها .

فإذا تصفحنا تاريخ الام الشرقية في تلك العصور الخوالي وجدنا تعدد الزوجات عادة مألوفة ومتبعة ولقد زادها ثباتاً ورسوخاً بين الناس حينئذ ما كان من أمر ملوك ذلك الوقت الذين كانوا يزعمون انهم يحكمون بحكمي من عند الله فانهم بما كان لهم من هذه السيطرة العسكرية قد صلبوا تلك العادة بصفة رسمية وذلك بتزويجهم هم أنفسهم بأكثر من امرأة واحدة . فإذا تتبعنا تاريخ الهندوس مثلاً وجدنا أن تعدد الزوجات عندهم عادة متبعة من قديم الزمان شأنهم في ذلك شأن البابليين والاشوريين والفرس فانهم هم أيضاً لم يكن عندهم حد يقفون عنده في الزواج ، وإذا تتبعنا تاريخ الام والشعوب الأخرى وجدنا أن الطبقة العليا من البراهمة حتى في هذه الازمنة الحديثة تزوج بما تشاء من النساء من غير حرج .

وهكذا كان شأن الاسرائيليين قبل موسى وبعده فان شريعة ذلك النبي لم تصادم مع تلك العادة بل تمتع بها في طريقها القديم . نعم ان تلمود بيت المقدس ( كتاب تاليد اليهود ) نص على أنه لا يحق لرجل أن يتزوج بأكثر من العدد الذي في استطاعته أن يمول أمره ، وأن ( الربانيين ) قرروا فيما بينهم أن الرجل لا ينبغي أن يتزوج بأكثر من أربع نساء ، ولستكننا نرى ( القرابين ) منهم لا يذهبون مذهبهم ولا يسلمون بتحديد ما أما الفرسي فقد كان دينهم حينئذ يعد من يتزوج بأكثر من امرأة بمجنح الجراء . وأما الفينيقيون فقد انحطت الزواج عندهم الى درجة الفحش بمعنى أن الرجل أصبح يصير ما شاء من النساء بغير حرج . وأما شعوب تراسيا وليديا وبلاصجيا - تلك

للشعوب التي قطعت في أما كن شق من أوروبا وغرب آسيا فقد كانت عادة تعدد الزوجات  
عندهم جداً يقصر عنه الوصف

هذا ما كان من تعدد الزوجات في الشرق القديم . وأما العرب فقد كانت منزلة المرأة  
في ( أثينا ) مهد المدنية والحضارة منه كنزلة المتاع ترضى في الاسواق وتقتل من يد الى  
يد ، وباطلة يحق عليها كل ما كان يحق على أثاث البيت الصرف . كان الاثينيون فوق  
ذلك يعتبرون للمرأة شيئاً لا غنى عنه في ترتيب المنزل وتربية الاطفال ، وكان  
بحق للرجل منهم أن ينفذ ما شاء من النساء بغير حساب ، وأما الشارع في اسباطه  
فان كان لم يأذن الرجل باتخاذ أكثر من زوجة الا في ظروف مخصوصة . فقد أجاز  
للرأة أن تتخذ أكثر من رجل واحد

هذه . وأما الدولة الرومانية فانه يحتمل أن الظروف الخاصة التي تكونت  
فيها هذه الدولة أبت أن تجعل تعدد الزوجات مشروعاً في بدء حياتها . ومهما يكن من  
أمر حكاية اعتصاب نسوة الصابين للشهيرة وقيمها التاريخية فلا ريب عثدي انت  
وجود هذه الحكاية . وتأقلموا من السلف الى الخلف من شأنه ارشادنا صراحة الى  
الاسباب التي ساعدت على وضع تلك القوانين الاولى للزواج في الدولة الرومانية  
وهي من بناء عادة تعدد الزوجات في البلاد المحيطة بها ( رومية ) من كل جانب ، خصوصاً  
بين الانزسكانيين . وقد كان نتيجة احتكاك الرومانيين عدة قرون مع بقية شعوب  
إيطاليا والحروب والفنوحات التي وقعت حينئذ كذلك ، وكل ما كان من أمر الابية  
والمنفعة التي جاءتهم على أثر نجاحهم في الاستعمار . كان نتيجة ذلك كله ان سقطت  
منزلة النفود الزوجية القدسة وأصبح الرجال يعيشون مع النساء بغير عقد أو كتاب ،  
يعني ان النساء جميعاً أصبحن في منزلة الممراري والحظايا . وما زاد هذه الحالة قوة  
وتبانياً ما كان من أمر قوانين البلاد التي اضطرت الى الاعتراف بهذه الحالة رسمياً  
ـ فالحرية المطلقة التي أعطيت للرأة حينئذ ، وضياح ذلك الرباط الذي كان يربطها  
بالرجل ، والحالة الناشئة عن ذلك من استبدال الرجل لنفسائه أو قتلهم من يد الى يد ـ  
كلها أمور تدل صراحة على وجود عادة تعدد الزوجات بالفعل ، وان وجدت تحت  
اسم مستعار

هذا . وفيها هذه الامور جارية على ما بينا في العرب كانت المسيحية قد ظهرت في  
الشرق وبدأ نورها يتألق في أفق العالم الروماني بأسره ، ولا ريب ان هناك أسباباً كثيرة  
منها الروح وتأثيرها على تعاليم المسيح قد حدثت ( نبي الناصرة ) الى أن يضع من

قيمة الزواج مطلقا وان لم يجرمه أو يأمر بجمعه على أي شكل كان على أن تعدد الزوجات بقي بالرغم من ذلك كله جاريا مجراه الأصلي في البلاد الرومانية الى ان جاء جوستينيان فوضع القوانين لابطال هذا التعدد ، ولكن هذا الابطال الذي جاءت به تلك القوانين لم يؤثر تأثيره المطلوب وبقي تعدد الزوجات معمولاً به ومتبعاً الى ان استسكنت الهيئة الاجتماعية الحديثة نأبطه وإذا أردنا أن لا توسع في ذكر مانعته تلك القوانين في معاملة النساء اللواتي سبق زواجهن برجل واحد نقول : انها خصت المرأة الاولى بكل المميزات ، وأبقت النساء الاخرى في أشد حالات العساسة والشقاء ، وزد على هذا ان أولادهن يجرمون من أدب أبيهم ومن كل حق اجتماعي آخر

وانه يحيل بنا في هذا المقام أن نلاحظ ان تعدد الزوجات بالصورة التي ذكرناها آتيا ما كان خاصاً بالطبقة العليا من الشعب في (رومة) بل تعداها الى كل الطبقات ولم يستثن من ذلك طبقة رجال الدين الذين نسوا أقسام العزوبة التي أقسموها وأصبح الرجل منهم يجمع في بيته أكثر من امرأة شرعيات كن أو غير شرعيات

وان التاريخ اثبت أن تعدد الزوجات ما كان مستكرا الى وقت قريب جداً وانه قد ذكر (سنت اوغستين) نفسه ان ليس في تعدد الزوجات من اثم أو عيب مطلقا وقال انه مادامت شرعية البلاد تبيح تعدد الزوجات فلا شيء في ذلك بئانا : وقال (هلم) ان المصلحين الانسانيين أقروا على صلاحية الجمع بين امرأتين أو ثلاث اذا كانت للمرأة مائرا أو اذا كان فيها ما يماثل ذلك من النقص ، وقال بعض أصحاب الرأي من الاوربيين أيضا انه لا عيب مطلقا في تعدد الزوجات وان للمسيح نفسه لم يصرح قط بابطال هذه العادة : ولقد استطرد هؤلاء المفكرون الى القول بان وحدة الزوجية المنتشرة في اوروبا الآن هي مادة من عوائد الالمانيين أو الرومانيين الاغريق ، وهذا قول مخالف للواقع والتاريخ . ذلك لان هؤلاء القوم استدلوا على صحة قولهم بعبادة اثنين من كتاب الرومان ولكن هذه العبادة - على كونها لم تثبت - لم يبرزها كتاب آخرون . فان هذين السكانيين مشهوران بطمس معالم الحقائق اتباعا لأهوائها ، والواقع اننا اذا قمينا مع (تاسيتس) - وهو أحد هذين السكانيين - فيما زعمه عن وحدة الزوجية بين الالمان - فانا نرى أنفسنا امام حقيقة تاريخية تصد عليه زعمه ، وهذه الحقيقة ذكرها أغلب المؤرخين وهي وجود أثر من آثار تعدد الزوجات القديمة في الطبقة العليا من الالمان في القرن التاسع عشر .

٩٣٩ منع تعدد الزوجات في أوربة ليس مسيحياً والتعدد في الاسلام (الطابع ١٧٨١)

الحقيقة ان ( تاسيتس ) اراد من ذكر هذه الاكذوبة في كتابه ( اخلاق  
الالمان ) استفزاز عواطف بني وطنه الرومانيين لجارة الاخلاق الموهومة لغيرهم  
الالمانيين ليصلحوا من شؤونهم ويقلعوا عن القهوات واتخاذ السراري والسطيات .  
هذا واذا استأنقنا البحث عن تاريخ تعدد الزوجات في الدولة الرومانية وجدنا ان  
هذه العادة كان معترفاً بها في أواخر الجمهورية وفي بداية الامبرطورية وان الاعتراف  
بهذه العادة ظاهر من المنشور الذي اذاعه القانون بأمر الحكومة حيث لا يبالغ  
هذه العادة ولكن هذا المنشور لم ينجح فبحاجة للطلوب فيكفينا لاثبات ذلك ان  
الامبراطرة ( هانويس واركا ديوس ) الذين حكموا في نهاية القرن الرابع ( قسطنطين )  
وولده فيما بعد ، لازموا العادة القديمة - على أن ( ثلاثين الثاني ) أصدر منشوراً  
بعد ذلك أيضاً اذن فيه لمن يريد من الرعية أن يتزوج بعدة نساء، وليس في تاريخ  
الكنيسة ما يدلنا على أن رجال الدين عارضوا هذا القانون بل بقي معمولاً به لدى  
من خلفه من الامبراطرة حتى جاء ( جوستيان ) كما أسلفنا فأعاد منعهما . ومن  
العبث أن يظن ان هذه القوانين الجديدة وضعت تطبيقاً لاحكام دينية مسيحية فان  
أكبر مستشاري هذا الرجل ( جوستيان ) ما كان يعترف بوجود الله ومع ذلك فان  
هذه القوانين لم تحول ذلك التيار الجارف قيد شبر، وكل ما يقال فيها انها كانت فاتحة  
حياة فكرية للعالم الجديد : واذا كانت وحدة الزوجة قد انتشرت في أوروبا الآن  
فليس ذلك نتيجة من نتائج هذه القوانين وغيرها وانما هي نتيجة عمل تفكيري محض  
اتمى اليها المجتمع الجديد بعد تجارب عدة من القرون



بعد أن بينا في مقالنا السابق تاريخ تعدد الزوجات في العالم بأسباب تعود اليوم  
قد ذكر أن أكبر قطلة يرتكبها الكتاب المسيحيون في هذا العصر هي ما يزعمونه  
من أن محمداً ( صلى الله عليه وسلم ) هو أول من شرع تعدد الزوجات للعنق وأجازها  
لهم . نعم انه بطل اليوم رأي القائلين بان محمداً هو أول من أوجد تعدد الزوجات  
في العالم وأول من قال به ، لا لأن هذا الرأي قد ظهر انه مخالف للحقيقة والتاريخ  
قطط ، بل لان من يقول به لنا يلصق نفسه تهمة الجهل الفاضح باسناد هذه المسألة  
الاجتماعية القديمة - أقول نعم انه بطل اليوم هذا الرأي ولكن زعمهم أن النبي  
أجاز هذه العادة وصرح بها كما ذكرنا ما زال مذهب المسيحيين عمومًا وللثلاثين منهم

خصوصا ولسنا في حاجة الى القول بأن هذا زعم فاسد باطل كما سبقته بعد أن سمعنا (ص) وجد تعدد الزوجات عادة معمولاً بها بين قومه كما وجدها معمولاً بها في كافة الاصناف المجاورة لبلاده - نعم أن الاضطراب المسيحية حاولت بما وضعت من القوانين أن تضع حداً لتلك الحالة المحزنة كما ذكرنا في الفصل السابق ولسكن نتيجة هذا العمل كانت على غير ما يراه أصحاب هذه القوانين ، فان تعدد الزوجات سار في تياره القديم بغير انقطاع ، ونساء الرجل الواحد خلال الاولى منهن يقين على حالهن الاولى من التماسه والشقاء

أما في بلاد الفرس فقد كان سقوط الآداب وانحطاطها حوالي الوقت الذي ظهر فيه النبي امراً موجباً لدهشة والحزن معا ، فانه لم يكن ثم قانون للزواج مطلقاً . وأما كان ثم قانون من هذا القبيل فقد كان مهلاً وغير معمولاً به أصلاً . ولا كانت قوانين البلاد لم تحدد على كل حال العدد الذي يقف الرجل عنده في الزواج كان من أمر الفارسيين أن استمرؤا هذا المرعى الحصب وصار الرجل منهم يتخذ ما شاء من الزوجات زائداً على السراي والحظيات (دولتجره ص ٤٠٦)

ولقد كان بين الرب الاقدمين واليهود عدا ما قلناه عن مادة تعدد الزوجات عادة أخرى هي الزواج بشروط مخصوصة ، وكذا الزواج لمدة معينة ، ولا ريب أن وجود مثل هذه الحالة في شبه جزيرة العرب كان من شأنه تعظيم وجود الامة الاجتماعية بأسرها ، الا ان الله قبض لها من برفع شأنها وأخذ يدها من هذه الوعدة ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وورع من شأن المرأة فارتفع البناء الاجتماعي بأكمله . لقد كان مركز المرأة بين اليهود والعرب في احدى درجات الانحطاط ، فقد كان شأن الموسوية في بيت أبيها شأن الخادمة . كان والدها يستطيع أن يبيعها بيع الدابة ، وكان اخوتها يستطيعون أن يتصرفوا فيها كما يشاءون بعد موته ، وأنسى من ذلك انه كان لا يحق لها اوث أبها الا اذا لم يكن له خلف من الذكور . أما بين الرب الذين كانوا كثيري الاحتكاك بمحيراتهم للمتخضرين فقد كانت قيمتها عندهم قيمة المتاع الصرف ، أي كانت للمرأة جزءاً من أملاك الوالد أو الزوج ، ومن ثم لم من لها الآباء تصبح فيما بعد من نساء الانباء بحق الارث . ومن هنا نعلم معنى كلمة ( نكاح المقت ) التي ذكرتها الشريعة الاسلامية في شأن من يتزوج من الإماء بنساء الآباء حينما حررت على الرب تلك المادة . ولقد بلغ من كراهية هؤلاء القوم للاناث من أولادهم أنهم

(الشارح - ج ١٢) (١١٨) (المجلد السادس عشر)



كانوا يهتفون (١) احياء. وهذه المادة أبطلها النبي كما بطل عادة ذبح الاطفال ضحية للأمة  
هنا . أما في ابراطوريتي الفرس وبين انطية فقد كان شأن المرأة من الانحلال  
شأنيا في كل جوارحها من البلاد . وانه في ذلك الوقت الذي كان فيه البناء الاجتماعي  
لعالم يهدم من كل جانب . في ذلك الوقت الذي أخذت فيه الصيحات ترتفع من  
كل فجح طالبة الإصلاح الحقيقي المجتمع . في ذلك الوقت الذي اقتنع فيه العالم كافة  
بنقص القوانين والشرائع الموجودة حينئذ . أقول في ذلك الوقت الصغير جاء النبي  
بإصلاحه وأخذ يدعو الناس الى العمل بها . وان من تأمل في تلك الإصلاحات يرى  
ان ( احترام المرأة ) ركن من أركانها المهمة ، وعماد من عمودها القوية ، وانه لكيما ان  
تخرج من هنا على تأثير هذه التعاليم الجديدة في اخلاق من تبع هذا النبي الكريم من  
الشرب بما كان من احترام هؤلاء القوم لآبائهم وحبيهم لها حبا جاهلهم باتبونها بسيدة  
الجلية وسيدة الثور . وهذا تحول غريب بالنسبة لعامة المرأة وتغير معتقدتهم فيها .  
ولا ينبغي ان ننسى مع ذلك ان تأثير هذه التعاليم في اخلاق النساء أنفسهن قد  
أكبر من ذلك الاحترام ، فمن ذا الذي يجهل ذلك الطهر والنفاس الذين كانوا يوجان  
قائمة الزهراء ؟ ومن ذا الذي لم يسمع عن ربيعة وآلاف غيرها من النساء الفضليات  
هنا وان من الشرائع التي جاء بها النبي في شأن النساء ما كان من ابطاله مادة  
التزويج بشروط ، وانه إن يكن قد أباح الزواج المؤقت أولا فانه حرمه في العام الثالث  
من الهجرة ، ولقد أعطى النساء فوق ذلك حقوقا ما كانت لمن من قبل ، وأهم تلك  
الحقوق ما كان من مساواته لمن بالرجال في عهد ومناقب القضاء بين الناس ، زد على هذا  
أنه قيد مادة تعدد الزوجات بقيود هي عين النهي المطلق ، فانه على كونه خفص  
عهد النساء اللاتي يصح الرجال الزواج بهن مما الى أربع فقط . قد اشترط لذلك  
للساواة التامة ومن تطبيق الآية التبرئة ( فان ختم ان لا تعدوا نواحدة ) ولقد  
كانت هذه الآية التي تلت آية الاذن بالزوج بذلك العدد (٢) موضوع بحث المفسرين  
من علماء الاسلام في العلم أجمع ، فان العدل والمساواة بين النساء ليس معناه المساواة  
بينهن في الأكل والملبس فقط ، بل يقتضي المساواة في الحب (٣) والاختلاص لمن جميعا ، واما  
كانت المساواة في مسائل الثور والاحسان هي عين التشجيع ليكون هذا الشرط  
في منزلة المتع التام للزوج بأكثر من امرأة واحدة . ولقد أخذ بهذا الرأي فضلا  
عن (١) المأثرة السوفية لهم ينفون (٢) الصواب ان هذا الشرط جاء بعد الاذن في آية واحدة  
(٣) العدل في الحب لا يجب لانه ليس اختياريا وهذا يستدل بقوله تعالى : ولن تستيطروا ان  
تعدوا بين النساء .

المترج: ١٧١٢) تعدد الزوجات قد تفتيه المصاحبة وموافقة الشرع لا باعته ومنه ٩٢٩

طائفة المتزلة في أيام حكم المأمون ، وعلوا الناس ان الاسلام يقضي بالزوج امرأة واحدة . وانه ان تكن الطارقات الضيفة التي طاردهم بها ( المتوكل ) قد وقعت اعتبار هذه الآراء الصالحة في العالم الاسلامي ، فلا ريب في أن الطبقات المتغيرة من المسلمين ظلت تعتقد أن تعدد الزوجات مخالف لقام بهم الكرم ، كما هو مخالف المجتمع المدني الحديث

ان تعدد الزوجات تابع على كل حال لتطورات الزمان ، ففي ظروف مخصوصة وفي احوال اجتماعية مخصوصة يكون تعدد الزوجات كما ذكرنا في أول الفصل السابق لازما وعمم الوجود لحماية النساء من الفقر الذي يجلب منه كل ذبلة . والواقع انما اذا استحصينا أسباب أحوال الآداب الخفيف في عواصم أوروبا المتقدمة قلنا لانجد لذلك شيئا أقوى من هذا الفقر المدقع الذي يدفع النساء الى ركوب هذا المركب الحفص والالتجاء الى بؤرات الفساد حيث يمين أعراضهن ابتغاء القوت والباس . ولقد قال (الاباهوك والسيدة دوق غوردون) : ان ثم أحوالا مخصوصة مجردة عن كل اعتبار ديني تدفع الناس في الشرق الى الزوج بأكثر من امرأة واحدة . ان تقدم الحركة الفكرية في العالم وتغيير تلك الاحوال مخصوصة قد حديا بالناس الى ابطال هذه العادة والتبرئ منها الآن ، ولذلك نرى ان تلك البلاد الاسلامية التي زالت منها تلك الاحوال مخصوصة أصبح أهلها يضطرون الى هذه العادة بمن السخط فعلا ، ويعيدونها مخالفة للشرع والدين قاطبا ، وأما البلاد التي ما زالت فيها أحوال المجتمع على قبض ذلك فان تعدد الزوجات فيها باق ولازم البقاء حيا

ورب معتري يقول : ان عبارة الشرع في هذا الموضوع تحتمل تأويل الفقهاء واجتهادهم ، وان تعدد الزوجات لا يطل اذا لا بعد غناء طويل ، وان وراء العقبة الاجتماعية عقبة دينية أخرى . وانما مع اعترافنا بوجاهة هذا الاعتراض وانه يستحق في الواقع اعتبار المسلمين الذين يرغبون في تخليص دينهم من الشبهات قول : ان موافقة القوانين أيا كان نوعها لاحوال كل زمان ومكان هو دليل قضا وخيرها للناس ، وان قانون الزوجية الموجود في الآيات القرآنية للشرعية تطبق عليه هذه الصفات تام الانطباق ، فان ذلك القانون يوافق تمام الموافقة أحوال المجتمع المدني الحاضر كما يوافق أحوال المجتمع القديم ، فلا هو اذا جتماعا من حاجات الانسانية اترقية ، ولا هو بمثابة أن ثم شعوبا وقبائل في الارض تخرج عليها وحدة الزوجية أشد المصائب وآلها فهي الوقت الذي فهم عبارة القرآن كما هو المقصود منها علما ، وفي الوقت الذي تطبق تطبيقا

مواثيق الاحوال الزمان ، تزول هذه المادة وتضمي بلا صوغية البتة . ولا ريب ان هذا الوقت الذي يفحص فيه المسلمون أقوال نبيهم - فمما جديداً ويضربون عرض الحائط بتفسير بعض رجال الدين ليس يصيدان شاء الله

وان أوروبا التي يذكر تاريخها ما كان من تصرف رجال دينها في كثير من العصور بأقوال كتبها كتصرف رجالنا تنفيذاً لنفسى هذه الاغراض الدينية أولى بها أن تنظر بعصر وتؤدة الى مساعي رجال ديننا الحداثيين لاطلاق الافكار الحرة من أسرها القديم ، وتطبيقها تطبيقاً يوافق الحيل الطامس ، يدل أن نعمل علينا وعلى ديننا بحسب الشتام كل يوم . وان الوقت الذي تنحدر فيه التشريعة الفراء وتطابق من سجن وضما فيه بعض رجالنا يصبغ من السهل على الشارع في كل بلد اسلامي أن يضع قانوناً يطبق فيه التشريعة المسخعة على منع تعدد الزوجات . ولا ريب ان هذه النتيجة التي ثبتت على القبطه والضرورة ستتحقق حتماً بعد ان بدأ مسلمو العالم المستبرين يفحص كلام القرآن والنبي الكريم غير متأثرين بالافكار الضيقة التي ثبتت فقلها الآن وانه يسرنا ان نتيجة هذا الفحص هي على ما كسا تنظر ، فان القول بوحدة

الزوجة يرتفع اليوم من كل جواب العالم الاسلامي

والواقع ان كرامة تعدد الزوجات وشموه الناس بضرره من الوجهة الاجتماعية ان لم يكن من الوجهة الادبية قد أخذوا بالاسلين في الهند الى نزع هذه العادة من بينهم ، وأصبحت الشروط التي اقبلت الناس هناك على ومضها في عقود الزواج انه لا يصح الاقتران بأخرى مع وجود الزوجة الاولى . وعلى ذلك ترى ان ٩٥ في المئة من مسلمي الهند يقتضرون اليوم على الزوج بواحدة ، وفي بلاد فارس لا يمتدى المزوجون بأكثر من امرأة اثنين في المئة وان أمنا وطيد في ان علماء المسلمين يهتمون في مؤتمر ديني ليقرروا فيما بينهم قاعدة منع تعدد الزوجات . اهـ ( المار )

يضا من قبل ان تعدد الزوجات خلاف الاصل في نظام الفطرة والشرع ولكن قد يحتاج اليه فاذا قل الرجال في بلد أو بلاد بالحروب أو بالمهاجرة فقد يكون من مصلحة النساء أولاً والحياة الاجتماعية ثانياً ان يتزوج الانبياء الفضلاء القادرون على الاتفاق والعدل بين النساء أكثر من واحدة لتقليل شقايتن وصبايتن من الفسق وتكثير نسل الامة . وقد يقع مثل هذه الضرورة لبعض الافراد . فأكل الشرائع في هذه المسألة هي التشريعة الاعلانية التي تقسح لاجابة هذا الامر عند الحاجة اليه ومنه عند قوم المنسدة منه . وقد ضيق في شروطه بحيث تنذر في غير حال الضرورة واقامة المصلحة دون

مجرد التمتع . وأمثل طرق التمتع الاشتراط في العقد على الأولى أن لا تزوج عليها ، وهو شرط يبيحه بعض الفقهاء ويدل عليه الحديث الصحيح . ولما حكم المسلم أن يمتع المباح الذي تخشى فسده

١ ... سقوط مسقط » \*

### La chute de Mascate.

مسقط هي الثغر العربي البحري حاضرة بلاد عمان على حرف بحرهما في عرض ٢١ درجة و ٢٧ دقيقة من الشمال وفي طول ٥٦ درجة و ١٥ دقيقة من الشرق فيها نحو ٣٥ ألف من السكان ومينائها حسن وكان قد حصنها سابقاً البرتغاليون : ونجاوتها مع عبي وخليج فارس نافذة ، والميناء الصغير الذي يحاورها واسمه « مطرح » يعد من مصافها وكان قد فتحها البورك في سنة ١٥٠٧ فامتلكها البرتغاليون الى سنة ١٦٤٨ ثم خرجت من أيديهم وتقلبت عليها الاحوال حتى أصبحت هدناً للنفوذ الانكليزي الى هذه الايام الاخيرة فجاءت الاخبار ان الانكليز احتلوا وغدت من أملاكهم . ولا بد من أن لرض على القراء بمجل الانباء منذ أقرب عهد لنا أي منذ عهد السيد سعيد بن سلطان تقوم في الفكر صورة الحقيقة منذ نشأتها الى هذا العهد . وقد استندنا في أغلب هذه الرواية على حاضرة سليمان أقدي الدخيل صاحب الرياض فقول : كان لمسقط في عهد السيد سعيد بن سلطان شأن يذكر أصبحت فيه حاضرة إمارة كبيرة على سيف الخليج الفارسي تمتد على الثغور البحرية المجاورة لها حتى جزيرة البحرين التي لم يلق عليها مع أنه حارب أهلها أشد الحاربة . ومن الثغور التي كانت تضاف الى الامارة المذكورة ( لنجة ) و ( بندر عباس ) وما يحاورها من البلاد الاربعة الواقعة على خليج فارس . لا بل امتدت أجنحة امارته الى ساحل شرقي افريقية مثل بلاد ( لامو ) و ( منباسة ) و ( الاقزنجية ) و ( بندر السلام ) و ( هنزان ) و ( الجزيرة الخضراء ) و ( زنجبار وغيرها )

وكان قد أقام له حاضرتين وهما ( مسقط ) للبلاد الواقعة في بحري عمان وقارس ( وزنجبار ) للاقطار الافريقية . وعقد معاهدة مع والي البصرة ومثلها مع دولة الهند ليحافظ على استقلاله وأمور دياره حتى ان فرنسا أقرت له بقلب سلطان العرب أو أميراطورهم وقد نالت رعيته من الرفاهية ورغد البش عالم تسله تلك الاقطار في سابق الاعمار ، وكان له أسطول ذو حول وطول يمحور أبحر الهند وقارس وعمان .

\* « منقولة بحروفها من مجلة لثة العرب الجندانية الجديدة

بقيت تلك الدولة في عو وزهو الى أن توفي السيد سعيد فانقسمت دولته بين أبنائه قسمين : شطر عربي وشرطي افريقي ، فكان الشطر الافريقي نصيب السيد ماجد ومن بعده السيد يرغش ووقع الشطر العربي حصّة السيد توفيق الذي قتله ابنه السيد سالم ليستولي على سلطته ، وما بدأ هذا الرجل باقتض على زمام الامر الا واستمرت نيران الفتن وانذلت السنة اللهيبة الى تلك الديار ولم يحمده الا بتخلي السيد تركي عليها وهو ابن السيد سعيد أخى السيد توفيق . وبقيت الامور تجري في مجراها الى عهد السيد فيصل بن تركي السلطان للمري الخالي ، فقامم الانكليز والاسبانيون تلك البلاد في مفاوضات سنة ١٨٩٠ وأنضت عمور فارس والبحرين والكويت الى حماية الانكليز . وهكذا أخذت البلاد تخرج من أيدي أمهاتها .

ولما اخترع الانرنج البواخر وسبروها على منان البحار وشحنوها آلات جهنمية وبقي العرب على حالتهم الاولى من اتخاذ السفن الشراعية أو ذوات المفاذيف ضفت قواهم في الحاربة وتأخروا عن سائر الامم التي كانت تزداد قواها بازدياد عددبواخرها ووبوارجها ومدركاتها فاضطر أمير مسقط أن يساير الانرنج والانكليز خوفاً من أن تقلت بلاده من يديه قهراً وقسراً بدون أن يتمكن من معارضة المتغلبين الطاغية أفسارهم الى دياره . فاضطر الى ضم القحطانية (سبع الرقيق) ثم الى منع بيع الاسلحة ثم الى غير هذه المطالب مما أوغر صدور العرب عليه ودفنهم الى الخروج عليه .

وأول من نبت في صدور الناس روح الصيالي هو الشيخ عبد الله السالمي من (الشرقية) فانه دعاهم الى أن يبايئوه وقد كان يله (ضية) ومسكنه في بلد (القابل) الذي أميرها الشيخ عيسى بن صالح . وأول من بايئه هو هذا الشيخ وكانت المبايعة سرا . والفاية من هذا الخروج اقامة السيد فيصل (امام شرعياً) على الاباضية في مسقط يكون نافذ القول والاحكام لاسطاناً ، ولهذا كتب اليه كتاباً يطلبه على مجال في فكرهما فأبى السيد فيصل قائلاً انه « سلطان وامام معاً » وانه حر القول والفعل في مملكته يحمل ما يشاء ويقول ما يشاء .

فلما بلغ ذلك الخبر الى الشيخين امتعضا وانضم اليهما جمع شايبوا في أنكارهما ثم طلبوا جميعهم الى السيد فيصل أن يقطع دابر المومسات من مسقط وعمان وأن يمنع شرب المسكرات والدخان ويجول المبشرين في تلك البلاد الى غير هذه المطالب ، فأبى كل الابه قائلاً : ان الانسان خلق حراً ولا يحق لي أن أقيده بقيود فلما رأوا انه رفض كل ما طلبوه منه اجتمع الشيخ عبد الله السالمي والشيخ عيسى

ابن صالح والشيخ عبد الله بن سعيد وعقدوا مجلساً خفياً في (سهايم) من بني الرميحة (١) وقرروا أن يبضوا الشيخ عبد الله بن حميد إلى جميع ديار عمان ليدعوا أهلها إلى النهوض مع الشيوخ المذكورين وإلى محاربة السيد فيصل لكونه ابن تلبية مطالبهم. فجرى الأمر على ماقرروه. ومكنوا الصالح في قبائل عمان المختلفة وربطوا بعضهم ببعض ليكونوا يداً واحدة على السيد السلطان. ثم سار الشيخ عبد الله بن حميد إلى (تتوف) (٢) ببلدة قريية من نزوة واحدة شيخها حميد الامامي الذي أمر بالجلال باسم علماء الاباضية وذآكرهم في الأمر. فقرر وأبهم على تعيين امام ومبايسته، فأقاموا عليهم الشيخ سالم بن راشد الخروسي (٣) ودخلوا «نزوة» سرا ودعوا سكانها إلى المبايعة فبايخوا الامام وكان في مقدمتهم بنو يام والكنود (٤)

فلما بلغ الخبر أمير نزوة وهو السيد سيف بن حمد من أبناء بني سعيد هم عليهم بسكره كجأ بالجاهلهم. لكنهم أبوا بلاء حسناً وقتلوا من بني سعيد خاصة أكثر من ٢٥ رجلاً وجرحوا الوالي ثم بعد ذلك أخذت نزوة أو قل: سلعت نفسها بدون ممانعة لضف أهلها وقوة محاربيهم، والحال أخرجت الساكنين من القلعة الحصينة (٥) واحتلها أتباع الامام

اما الوالي فانه لما رأى الحال على تلك الصورة لجأ إلى أحد المساجد فطلبوا اليه ان يطاوع الامام والا يعامل معاملة الاسير، فاستمهلهم ساعة قبل الجواب فلما أمهلوه أنحر. قبض الامام على زمام الأمر في نزوة ولما قرت فيها قدمه أرسل يقول لسكان بيت سليط (٦) اما الطاعة واما الحرب. فسلموه وأطاعوه. ثم سار وقد قسم جنده إلى طائفتين وجهه الطائفة الاولى إلى (بركة اللوز) (٧) والطائفة الاخرى إلى الرستاق (٨) وما كادت تصل تلك الجنود إلى تلك الديار الا واقتاد سكانها للهاجرين

(١) بنو الرميحة قبيلة كثيرة العدد عتيبة العدد أصلها من ذبيان (٢) تتوف واقعة على سفح الجبل الاضر المشهور بكثرة الأشجار وبما يتفق عند حضيضه من الانهار وهو يبعد عن مسقط مسير خمسة أيام واما نزوة وتسمى اليوم نزوي فهي خاصة ببلاد عمان في سابق العهد وهي إلى يومنا هذا مدينة كبيرة فيها ما يقرب من ٣٦٠ مسجداً كذا على رواية سليمان القندي السليل ولعل الاصح ٣٦ مسجداً بمحذف الصنر وفيها جامع كتب عليه انه «حول مسجداً في سنة ٧٠ للهجرة» وكان في السابق كنيسة للصاري (٣) هذا الامام تاجر لقصة أئمة تقدموه وكلام من قبيلة خروسي القوية (٤) وهما قريتان مشهورتان في تلك المدينة (٥) منه القلعة من الثلاث لثنية القديمة قال عنها سليمان القندي السليل انها قوية البناء لا تؤثر فيها المدافع الجديدة (كذا) ولله يريد بالمدافع الجديدة تلك التي يتخذها للصيادين من ... السكاغذ ١٩٦٥ «بلد صينيين مني» ٧٥ وهي بلدة كبيرة عتيبة «٨» وهي من الدوام القديمة

بدون مقاومة . ثم زحفوا على بلاد الحزم (١) فبايع أهله الامام . ثم زحفوا الى ولاية الموالي (٢) فلم يقاومهم فيها أحد . وفي تلك الاثناء كانت الطائفة الثانية من الجند قد زحفت من (بركة الموز) الى (ولاية تركي) (٣) وقالوا لواليتها : ان أنت وافقتنا على أمرنا أنك اماناً . فسلمهم القاعة بدون عداوة والمعال لموا رأسه بمائة وقطاوله : «كن مستعداً لان تكون خليفة (١١) بعد اماننا هذا (١) .

لما سمع السيد فيصل هذه الامور جيش جيشاً فيه ٥ آلاف جندي وأمر عليه ابنه السيد نادر فلما وصل الى قرب موقع الامام الجديدي في (سهايم) قلب له جيشه فظهر الجند قانعاً الى جيشهم ولم يبق معه الا فرقة من البلوص وأولاد بني سيد وكلهم لا يتجاوز عددهم التسعين . فلما رأى هذه الحالة لجأ الى حصن سهايم فدخله ولما فيه محصوروا متفقاً بالنداء التي كانت هناك دفقاً لمهمات عدوه الشديدة اما قاتل ذلك الوطن قاتلاً لم تنفعه قتيلا لانها كلها خاتمه وانما زلت الى الامام الجديدي الذي اشتد ساعده لما رأى من الفوز للمعين ، ومع ما توقع له من الضمائم القوم اليه لم يستغنى من محاصرة السيد نادر عظيم فائدة لان كان يذرحهم شر دحر بما كان يخطط عليهم من قذائف مدافعه . ولهذا رأى الامام من الاوفق له ان يتركه وشأنه ويحاصر البلد محاصرة ضيقة بحيث يبقى السيد نادر وهو في حصنه في بؤرة البلد ثم ان الفيوخ تفرقوا بمجنودهم فصار الشيخ حيدر بمجنوده الى (سهايم السفلى) وسار الشيخ عيسى الى بلد (سرور) فبايعه أهلها . وسار الامام ومعه الشيخ عبدالله الى سهايم العليا (٤) محاصرين السيد نادر . ثم انهم لما لم يروا نتيجة القنابل محاصرتهم اعتبروا مريباً أو نقماً تحت الارض على بعد ربيع ساعة (كذا) ولعل في هذه الرواية غلواً عظيماً ولا سيما لان الارض هناك ذات حجارة صلبة سوداء تكاد تكون كالطمره) ينقي الى القاعة واسفوا بالبارود شيئاً يسيراً من الحصن ولم يصب أحد بضرب ولا من المحاصرين ولا من الحاصرين ، لسكنى لا أعادوا الكرة وأخذوا ينسفون الحصن لليرة الثانية ورجع مفصول البارود على جند الامام وأهلك من قومه قوماً كثيرة .

اما الشيخ عيسى فاته أوغل في البلاد وبايعه أهلها وما زال يعمد فيها حتى وصل الى بلد (شكا) فأوصل السيد فيصل عليه جيشاً جراراً ومضد وموله الى بلد

١٦ « وهي بلاد قلة حصينة اذا دخلها الشيل لا يمتدي الى الخروج منها الا مع دليل  
٢ « ولاية حصينة هي من أول اطلاق السيد فيصل ٤٣٥ بين والي هذه الولاية باسم  
من الامام فيصل وابن عمه (٤) سهايم أو سهايم السفلى وسهايم أو سهايم العليا وسرور كلها بلاد  
واسعة على مسافة يومين الى أربعة ايام من مسقط

(الحوث) وحجم على أعقابهم وذهب الى بلاد (السيف) بدون ان يرى العدو بل علم ان العدو قد احتل (الحوث) قبل ان يصل اليه وبايحه أهله فحقق عيسى حبيش السيف فيصل . . . وأما جيش الامام الذي كان قد احتل (الرساق) فانه مجاوزة وأسر في البلاد حتى دخل (الدواني) وفيها أبناء السيد فيصل وجها محمود وسعد ومها السيد (ملاط) والي (بركة) فلما رأوا سهولة العدو فروا هاربين من القتل فأخذوا الامام وأخرج منها المسكر الموجود فيها وأملاك الأسلحة المنخفضة هناك وأبنا الصائري . استمرت هذه الحاربة نحو أربعين يوما . وفي الآخر رأى السيد فيصل ان لا ملاقة له على مقابلة العدو فاستعبد بالانكليز فامهوه يست بوارج مائة وخمسة مائة جندي ، وأخبره ان يساعدوه في كل ما يطلبه ، وان لا يبعدوا في البر أكثر من مسافة ساعة . وقد احتلت الجنود الانكليزية بعض القلاع وأخذوا يتأوون من العدو أثناء المقاومة وأصبحوا أصحاب الامر وانتهى في عمان

ولما قرت قدم الانكليز في مسقط وفي سائر ديار عمان وأصبحوا فيها أصحاب الامر والذي تسروا فيها أسبحة الامن والراية والسكون . حتى ان أحد تلك الأرواح كتب الى حريصة المستور البصرية « ان السبحة قد عادت الى ربوعها بعد ان أخذ الانكليز جميع وسائل الحرب اعم العدو عن مهاجمتها لا بل شربوا المذاكرة في أمور الصلح بينهم وبين الامام الاباضي » فبارك مالك الملك الذي يؤتي الملك من يشاء وينزعها من يشاء . آمه نفسه

(المنار) نهر في جرائد مصر والوراق وسورية عدة مقالات في اخبار هذه الفترة لم نر فيها أوفى من هذه المقالة المختصرة للفتنة . وإذا صح ماقله الراوي من ان الشيخ عبد الله السالمي والشيخ عيسى بن صالح كتبوا الى السيد فيصل رحمه الله تعالى يسأ ذكره ، وأنه أجابهما بما ذكر (في ص ٩٤٧) فقد أعذرا اليه ، والوم عليه أكثر من اللوم على غيره . نعم اننا لم انه سار متولوا على أسره الانكليز في باخرة مسقط ، وانهم لم يستطيع منع البشرين . الذين هم أصل كل فتنة في كل البلاد التي يحلون فيها فيمدون على أهلها جاسوسهم وهرقون كاهنهم ، ويعمدون السبل لا زلة استقلالهم اذا كان لهم استقلال . ولا تمنع المؤسسات والمسكرات بدون إذن الانكليز ، وان يأذنوا بذلك . وان كنته لا يفرض مع هذا ان يجب بنا قيل إنه أجاب به من الرضا بدعوة المسلمين الى ترك دينهم الحق ، وإباحة العنود والنسب ، وبعدها من الحرية التي لا يجوز قبيحها ، اذ لا يوجد في



الأرض عندك تبيع لكل أحد أن يفعل ما يشاء ، غير مراعاة استعداد الرعية ، ولا  
 هوأقرب الأمور الادبية والسياسية ، ولا تجميع الاحقاد الدينية . فلانكلز ومن أمراء  
 الافرنج في الحرية لا يسيرون للكانتوليك أن يظهروا شعائر مذهبهم في مثل عيد  
 القسيس في تدره ، ولا يسيرون للبشر من أهل دينهم ومذهبهم أن يدعوا إلى  
 النصرانية جهرا في جميع بلاد السودان المصري الانكليزي ، ويقال أنه ليس في  
 بلادهم مواخير غريبة للبقاء . فهل كان السيد فيصل أوسع من الانكلز حرية وسياسة ؟  
 أم تلك الرواية عنه كاذبة ؟ وإلا فأين الاسلام ؟ وابن العقل والدكاء ؟ انني استبعد  
 جدا أن يكون الغرور بهذه الالفاظ التي يلوكلها بيننا الافرنج والمقرنجون قد وصل  
 حتى مثل السيد فيصل إلى ذلك الحد الذي يدل عليه الجواب الذي عزي إليه ، وعسى  
 أن يكتب إلى نجله النقيب سديقي السيد نادر (١) ما هو الحق في هذه المسألة  
 وقد صرحت بالمقالة بأن الانكلز قد احتلوا سواحل عمان كلها ، وصاروا أصحاب  
 الامر والهي فيها ، فإذا صنع الخبر فلا بد أن يسألوا كل ذلك باسم سلطان مسقط ،  
 ويسبوا عليهم خدمة ومعاونة له ، حتى لا يفر منهم سائر أهل الخليج الفارسي من  
 شيوخ العرب الذين يريدون الاستيلاء على بلادهم مثل ( لنجه ) و ( دبي ) بالفتح  
 السليبي ، كاستيلائهم التدرجي على القسم الجنوبي من بلاد ايران . وأهل الشرق قد  
 سجدوا بالالفاظ فهم يملكون عليها ، ويهيمون بها مالا يهتمون بالخلفاء .  
 الآن أقول اني لما كنت في ضيافة السيد فيصل منذ سنة ونصف تقريبا ورأيت  
 حال حضرة مسقط قلت له : اني أتوقع ان ينصب قوهك الاباضية إماما لهم ويخرجوا  
 عليك باسم الدين ، فأرى أن تجهز في ثلاثي الامر قبل وقوعه ، وتدارك الفتنة قبل  
 اشتعال نارها ، بأن تجميع كلمة قبائل عمان وتؤلف من شيوخهم مجلس شورى ، وتقبل  
 ماضية للملكة في الجبل الأخضر ، وتنظم أمور المالية ، وتقيم العدل الشرعي في داخلية  
 البلاد ، ولا يترك يسدها المعجز عن بعض الامور في سافرة مسقط لمكان النفوذ  
 الاخضي فيها . وفصلت له القول في ذلك تفصيلا ، وأكتفي فومت منه أنه ليس لديه من  
 الرجال ، من يستطيع القيام بهذه الاعمال ، ومن التريب أن ما توقعته قد وقع بعد  
 سنة فقط

( ١ ) نادر بالذال المهملة لا المهملة كما تكرر في مقالة لفة العرب . ونحن اعل ضبط اسمه  
 لاننا نقناه وسما والده وأمله يذكرون اسمه وبخطوبة به ، وبيننا صلة بالمكانة

## الشيخ علي يوسف



## سياسته العامة والسياسة العامة

كان الشيخ علي كاتباً سياسياً ، وكانت سياسته اسلامية عثمانية مصرية . ثم لما اظهر الاتحاديون المصيرية التركية ، واضطهاد العرب والعربية ، كانت سياسته اسلامية عربية أولاً ثم عثمانية . اعني انه يخدم الدولة العثمانية في كل ما يستلزمه الا اذا كان معارفاً للاسلام او العرب ، وقد خدمها اُجمل خدمة في تأسيسه بلدية الهلال الأحمر في مصر ، فهو الذي من هذه السنة الحسنة في مصر فاستفادت الدولة منها تلك الألوف الكثيرة من الجنود مع بساتين طبية منظمة أدت لها الخدمة النافعة في جرحي طرابلس والبلقان ، كما كان له في مؤيدته اليد البيضاء في اعانتها من قبل على حرب البوئاد كان المؤيد التأثير العظيم فيما عليه المصريون الآن من التعلق الشديد بالدولة العثمانية والحب الخالص لها . وقد كانوا يعتقدون الترك وحكم الترك مقتاً شديداً لانهم لم يروا من آثار حكمهم ولم يحفظوا من اخبار حكمهم ما يوجب تغير ذلك . وقد جعل ذلك في الثورة البرابية اظهر التجلي ، فكان زعماءها عازمين على جعل حكومتهم مصرية محضة بتولي ادارتها المصريون دون الترك والمستتركين من الشركس وغيرهم . فلما وقعت البلاد تحت سيطرة الاحتلال الاجنبي قل ذلك على المسلمين طبعاً ، وأحسوا بضغطهم ، فحدث عند بعض المشتغلين بالسياسة فكرة التعلق بالدولة والرجاء فيها . وكبر ذلك ونمي بل وظهر منذ تولى الأريكة الحديوية عزيز ( الحاج عباس حلمي الثاني ) وفقه الله وأيده ، فانه بما ساه من زيارة الأستانة في كل عام ، أو جدد في مصر حركة سياسية وطنية لم تكن في غابر الايام ، وجراً المصريين على ما لم يكونوا يتجهزون عليه من قبل ، وولى وجوههم شغل تلك العاصمة ، وأطلق الشغف وأجرى أفلامهم ، بما لم يكن يريد من احد منهم ، وكان المؤيد متغليب هذا المنبر ، أو منبر خطباء هذه السياسة ، ولكن مصر لم تستفد شيئاً مما كانت ترجوه من هذه السياسة . وانما استفادت منه الدولة تعلق السواد الاعظم من المصريين بها وحبهم لها ، فكان من أثره جميع الاعانات لها في كل حرب تدخل فيها

لاموضع هنا لبيان أثر هذه السياسة في مملكة الاسكندرية لمصر والدولة العثمانية ،

ولا لبيان تأثير هذا الحب والتعلق من الحديو وأمثه في نفس السلطان عبد الحميد ثم في نفوس من خلفوه وخلفوه في هذه الدولة ، ولا لبيان سيرتهم مع عزيز مصر ، ولا مع الإنكليز فيما يتعلق بسياسة مصر . لأن موضوعنا سياسة « الشيخ علي يوسف » في المؤيد وفي نفسه « وخلاصة القول فيها أنها كانت إسلامية في كل حال - عثمانية مصرية مما أيام كانت الآمال والأمانى توطد بالدولة لحل المسألة المصرية باخراج الإنكليز من مصر - ثم عثمانية محضه مصرية محضه بعد ما غابت تلك الآمال ، وطلحت تلك الأمانى والاحلام ، التي كان يقال في مثلها « حياتنا بين يدي المايين » ثم حرية عثمانية في العهد الأخير ، كما أشرنا الى ذلك في فاتحة الكلام . بل صارت خدمته للدولة في هذا العهد داخلة في سياسته الإسلامية العامة . وسيأتي الكلام في سياسته المصرية خاصة .

يقول أعداؤه وخصومه في السياسة من قومه انه كان متقلبا في سياسته ، ويدون عليه من ذلك ما قد يمد له . والسياسة متقلبة بنفسها ، فالذي يجود على حال واحدة لا يستطيع أن يكون سياسيا ، لأن الأحوال تتغير دائما ، والسياسي هو الذي يدور معها كيفما دارت . وفي الحكم والأمثال « دوام حال من الحال » وأنا عايب على الرجل أن يكون متقلبا في المقاصد لا في الوسائل

فعلى هذه القواعد التي لاتزاح فيها يرد أنصار الفيد شبهة خصومه بأنه كان في سياسته أثبت من الأطوار . أما سياسته الإسلامية فالأمر فيها ظاهر ، ولم يمه بالتحول عنها منهم ، وأما سياسة العثمانية فقد ثبت عليها حتى الممات أيضا . وآخر خدمة خدم بها الدولة تأسيس جمعية الهلال الأحمر المصرية ، وكان عضوا عاملا في جمعية اعادة الحرب أيضا . نعم انه شن على جمعية الاتحاد والترقي حربا عوانا لا اعتقاده ان ما سارت عليه في سياسة الدولة وأدائها كان ضارا بالدولة العلية والأمة العثمانية عامة ، وقومه العرب خاصة ، ومعضلا لرابطة بين الدولة وبين مصر . ومنافيا للسياسة الإسلامية أيضا ولم يكن رحمه الله منفردا بهذا الاجتهاد بل كان متفقا فيه مع جماهير العثمانيين من الترك والعرب الذين القوا عدة أحزاب لمقاومة الجمعية ، وصار أكثر اعضاء مجلس الأمة عليها فاضطرت الى حله بالارادة السلطانية . ثم ان الجمعية نفسها صرحت بأنها كانت مخضفة في كثير من أعمالها ومقاصدها وأنها رجعت عنها ، ومنها تنديك العرب وغيرهم من الاقوام العثمانيين فظهر للمتابع للحوادث انه قد ظهر انه كان مهيبا في اعتقاده ، وكان آخر ما ظهر للجمهور من ضرر سياستها هو أول شيء كان أول من اعتقده عليها جهورا ،

وهو جعل السلطة في أيدي الضباط واشغافهم بالسياسة . وقد قال في هذا الموضوع كلمته المشهورة في بيروت في أول العهد باعلان الدستور ، وسكر الناس كلامهم بحماسة الفرح والسرور ، وهي « أن السيف والسياسة لا يجزمان في عهد واحد » قال ذلك لما رأى بعض صفار الضباط الانحاديين في بيروت يتصرف في الحكومة تصرف الحاكم المطلق المستبد . ثم عيّن أن ضرر اشتغال الضباط بالسياسة والادارة قد اضر بالثروة وقسم القوة فيها على نفسها ، وكان أهم اسباب الخللان في الحرب الباقية الاخيرة كما صرح به القائد الاناني الكبير ( البارون قندو غلان ) باشا منظم الجيش العثماني

ويقولون ان القلب والذبذبة في السياسة العثمانية هو ما جرى عليه خصوم القيد الذين صدق تلاميذهم المثل « رمتي بدائها وانسلت » ذلك بأنهم ينسرون لصالح القوة أخطأ أم أصاب ، نهض بالدولة أم هوى بها . فكأنوا يقدسون السلطان عبد الحميد ويقولون في طلب الدستور والاصلاح منه اشد مما قال مالك في الحر . وكانت قاعدة سياستهم ما وضعه لهم زعيمهم مصطفى كامل باشا من القول في السلطان عبد الحميد والتشجيع على طلب الاصلاح والدستور منه ، حتى انه اوجب على من ينطق بالشهادتين - الشهادة لله تعالى بالوحدانية والشهادة لمحمد ( ص ) بالرسالة - ان ينهيا بالشهادة للسلطان عبد الحميد الخ . وقد صرحوا في حزبيتهم انما قبل اعلان الدستور يوم واحد بأن طلب الدستور اعداء الدولة الخوة لأنه يضر الدولة ويفسدها . . بل كانوا بعد إعلان الدستور ايضا يصيحون في وجوه بعض العثمانيين المتجهين به . ثم لما استقرت السلطة لجمعية إعلان الدستور وصار يدعهم المال والقوة قدسهم كما كانوا يقدسون السلطان عبد الحميد ، وصاروا يلعنون خصومهم كما كانوا يلعنونهم عند ما كانوا يلعنون السلطان عبد الحميد هذا ملخص ما ردد به أنصار الشيخ علي على خصومه في مسألة ثباته على سياسته العثمانية في جوهرها ، وهو انه كان يتبع المصلحة ويدور معها ، وهم يتبعون رجال السلطة ويدورون معهم . وقد فتق هذا الباب لهم ثالث يقول : ان الشيخ عليا كان من أنصار السلطان عبد الحميد ايضا ، بل هو استاذ مصطفى كامل في القول فيه ، وقد نال من رثيه واوسمته أكثر مما نال مصطفى كامل ، وبقي ثابتا على انشاء عليه فلم ينقلب عليه بعد سقوطه ، كما انقلب عليه تلاميذ مصطفى كامل ، وكنا نتظن ان بعد أنصاره هذا من ثباته . ولكنك تذكر عنهم أن الشيخ كان يتبع في خدمة الدولة العلية المصلحة ، لا الرجال الذين يدعهم المال والقوة ، فهل كان الشيخ علي بجهل ان السلطان عبد الحميد يخرب الدولة أم لا ؟ ان قلت : نعم ! فما هو السياسي ، وان : قلت لا !

٩٥ سياسة المؤيد والواء والمقطم في السلطان عبد الحميد ( التاريخ ١٩٠٤م )

فما هو بالناسخ الذي يقع المصلحة . وانما التاريخ في هذه المسألة هو المقطم دون المؤيد ودون الواء الذي تلقى عنه السياسة الحميدية كالمصرية ، ثم أوبى عليه في القلوب فيها . وهذا الناس مدح ذلك السلطان الخرب . فاقول انصار الشيخ الذي ياتون في مدح سياسته فيقولون في هذا ؟ وما قواك وانت تبعت في سياسته بمقتضى المؤيد الصادق المصنف ؟

أقول ان آخر ما أعرف من شوب انصار سياسة المؤيد في هذه المسألة ان السلطان كان هو الدولة ، فكان لا بد ان يتصرف لها لكونها إسلامية ولتتقوى بها على الاحتلال الاجنبي في مصر من مدح السلطان والدفاع عنه كما كانت سيرة في سياسته وإدارته المملوكية . والسياسي لا يكون صوفيا ولا ناسكا يلتزم الحق من كل وجه ، بل يلتزم بمصلحته والمصلحة التي أخذها قاعدة لسياسته . والمقطم ما كان يذم السلطان ويمدح بمنازلة انصار الحق وغيره على الدولة ، بل يصرف عن الدولة قلوب المصريين ويقطع جيل رحلتهم فيها خدمة للاحتلال ، لاجل هذا كان في حجاج وخضام قائم مع المؤيد ثم مع الواء الذي اتبع سجن المؤيد وغلا فيها غلوا كبيرا . واما الاقتناع برغب السلطان وأوسسته فلا يلام عليه مثل الشيخ علي ولا مصطفى كامل ، لان التصدي للزعامة السياسية يحتاج الى ذلك . لانه يزيد في جاهه ويعلي من كلمه ، ويؤمله لقاء هؤلاء الحكام والسياسيين أصحاب المناصب فيمدونه من طبعهم . وانما باب مثله من يخدم المصلحة العامة تصدأ لله تعالى ، أو من يفتي خدمته على مقاومة تمييز بعض الناس على بعض بهذه الرتب التي تضعها الحكومة ويطلب إبطالها ، ليغاضل الناس بطورهم وأعمالهم ، لا بالألقاب الفظيضة ، ولا بال الأوسمة الفضية والذهبية

أما أنا فاقول إن كلا من المؤيد والواء .. وعلموا الأهرام .. قد أضر المسلمين والمهاجرين عامة والمصريين خاصة بما جرب من الاسراف في مدح السلطان عبد الحميد والدفاع عنه ، ولولا ان جمهور المسلمين كانوا يحملون ذم المقطم لسياسته وإدارته وتقدمه به على سوء البقية ويظنون ان أخباره غير صادقة ، ولولا تلك الردود عليه لسكان قديم مصره عظيما ، ولقد كان يكون النفع أعظم لو كان للمؤيد والواء ينشران مثل تلك الاخبار . ويتون عليها مطالبة السلطان بالإصلاح ، مشابة لتأليه من الصالحين مع الاعتدال .

وقد كنت أقول لمن اذا كرم في ذلك من هؤلاء المصريين : إن المقطم ينشر بعض ما يعلم ، ويعلم بعض ما يقع . والله يحب عليكم أن تعتبروا بأخباره ، مهما كان

نلتكم ورأيكم في نيته . والاكنتم طالعين لتلاذد مدح الدولة والسلطان ، لا لمعرفة الحقيقة التي يتبناها المصالح والفساد . فتشابهت السلطان على ما يضر ، وتكون عليه في امر الاسلام وأمر مصر ، وكل ذلك من بناء المصلحة على وعت من الرسل . بدلاً من بناءها على الصغر ، وهو ان تعرف الأمة حقيقة حال دولتها وحكومتها ، وتعتمد على صحتها وعفتها في إصلاح نفسها وإصلاحها .

وبما أعرفه الشيخ علي رحمه الله تعالى من المزية في سياسته الثمانية ، بل في أخلاقه وسجاياه القطرية ، أنه كان كلما ازداد علماً وخبرة بأحوال الدولة ازداد ميلاً إلى مساعدة طلاب الإصلاح من الثمانيين على ما يطلبونه ، ولكن مع روية واعتدال ، وحفاظته على كرامة السلطان لعدة أسباب ( منها ) مراعاة صلة الولاء بينه وبين الخديو التي كان هذا يحافظ عليها فلا يقطع عن زيارة ذلك سنة من السنين . ( ومنها ) ما كان يراه أولاً من قطع تعلق المصريين به في المسألة المصرية ( ومنها ) اعتقاد ان يفتلوا أنه صار خصماً للدولة . ( ومنها ) ان مفاجأة الناس بخلاف ما يرونه ربما يفضي إلى ضد ما يراد منه . ويفسرهم من المؤيد ، فلما نال بعد خصومه هذا من ثباته على حفظ كرامة السلطان ، ويعدون مساعدته لطلاب لإصلاح من الثقل في السياسة وعدم التيات ٢ لا اذكر من العواهد على رغبته في معرفة حقيقة حال الدولة ومساعدة طلاب الإصلاح فيها ما كان بينه وبين مراد بك صاحب جريدة ( ميزان ) الذي كان من زعماء جمعية الاتحاد والترقي الأولى ، ولا ما كان من صلته بمحمود باشا القاماد ، فان هذا مما لأعرف حقيقة وخفاياه . واكتفي بأصح الشواهد وأثبتها وهو ما وقع لي معه : إنما كثر اجتماعي به وكان مبدأ صحبتي له في سنة ١٣١٦ اذ كنت أطبع ( المنار ) بطلبته في أواخر سنة الأولى وأوائل سنته الثانية قبل شراء مطبعة له ، وما كان أسرع ما وثق بي على قلة ثقته بالناس . ولما رأيت يحدني بحرية واستقلال ففكر ، ويقبل مني ما أذكره له من الاعتقاد على الدولة والسلطان ، خلافاً لاكثر من معرفته في مصر من الإخوان ، ورغبته اليه في جعل المؤيد لساناً لطلب الإصلاح في الدولة ، فقال لي : اكتب ما تشاء من رأيك في ذلك مع الاعتدال وحفظ كرامة السلطان ، وفذلك كاف في إيصال هذه الافكار والآراء إلى الناس . فكتبت عدة مقالات في موضوع حاجة الدولة إلى الإصلاح وما يجب منه في هذا العصر . فكان ينشرها في صدر المؤيد طالما كان ينشر غيرها من مقالاتي التي كنت اذيلها بها أيضاً ( م . ر ) ويمزجها هو إلى « اسد اقليل الكتاب الجيدين »

ما كنت أظن يومئذ أن أحدا من المسلمين المدركين في مصر فكر عليه نشر تلك المقالات لأنني كنت أنشر في المار ما هو أشد منها في تمثيل الحال والفساد ، وما يجب على الأمة والدولة من الإصلاح . حتى دخلت عليه يوما فإذا هو في جدال مع محمد بك فريد في مقالة من تلك المقالات . كان فريد يقول له إن نشر مثل هذه المقالة يفسد أخروبا من المؤيد من خطابه ، وإن ذلك قد ساء أخوانهم الوطنيين جداً ....

وقد علمت بعد ذلك أن كثيراً من أصحاب كاهن هذا الشأن ، ولم يرأن يذكر لي ذلك حق سمعت بأذني . وأظنني أيضاً على رسالة جاءت من تونس وأخرى من جوه في المار على مقالة من مقالات ( المار ) ساءت كثيراً من الناس في تلك الاقطار ، إن عدوا الصليحة لجهلهم عدواة للدولة وأخروبا عليها ، ولكنهم لم ينسرها لأنه كان يرى أن ما ينشره المار حق ، وقد كتب بهذا الفكرة والأخلاص للدولة .

أليس هذا دليلاً على كونه كان يراعي المصلحة العامة ، وبجانب إصلاح الدولة ويساعد المسلمين ، بشرط أن لا ينشر نفسه ولا يجريدته ؟ بلى وأنا على ذلك من الماعدين . والله لو لا ظهور جريدة اللواء ولأزمها خبطة القلوب قد بقي السلطان عبد الحميد وفي المسألة المصرية ووقفها للمؤيد بالرصاد ، وإسائها تأويل كل ما ينشر فيه بقلم الرواية والاختلال ، لا وقف المؤيد بالمصريين عند ما عهدوا في السياسة الثمانية ، بل لشددهم وتكادب في السير إلى النهاية التي يجب ، وهي معرفة حقيقة حال الدولة ومعرفة حقيقة أنفسهم ، ومكانهم منها ومكانها منهم ، وما يجب عليهم لها ولا تقسيمها ، وكانت مصر حينئذ هي الدين الأكبر لا حراز الثمانين على ما كانوا يطلبون من الإصلاح ، ولو صلوا بذلك إلى غير ما كان من أكرام الجيش السلطان على إعلان الدستور ثم خبطة بقوة الملاحم ، ربما ترتب على ذلك من الضعاق والخذلان الذي نشكو من سوء عواقبه الآن .

ونحن نقول في سياسة المؤيد الثمانية إنها بنيت أولاً على أساس المسألة المصرية ، وتجهدها بقوة الصلة بين الدولة ومصر ، وبين السلطان والحدود . وكان الشيخ علي لا يعرف في أول العهد بها من أهمي الدولة والسلطان شيئاً ، إلا ما اقتضته الحال من تلك الحركة الدروية ووافق ما قيل عليه عن النزعة الإسلامية . ثم أنه صار كل زاد عليها دولة واستعداداً يتألف في التصديق ، ويساعد طلاب الإصلاح من الثمانين ، مع مساعدة ما كان يرمي إليه من تقوية الصلة بين مصر والدولة السنية ، والحفاظة على كرامة السلطان أن لم يكن لقائه قلما هو متحصل به من انصب الخلافة الإسلامية ، وما بينه وبين هذين مصر من الرابطة الرسمية

وأما اللواء فقد بدأ سياسته الثمائية بما تلقفه من سياسة المؤيد في طفولته ، ( أي للمؤيد ) وغلا فيها كدأ به وعادته ، وكان كلما زاد صاحبه معرفة بسوء حال السلطان عبد الحليم وزبائنه ، يزداد غلوا في أطرائه وتقدبسه ، وإسرافا في التمتع على ملابذ الاصلاح للدولة . ذلك بأنه كان له راتب مالي يأخذه من ( المائين ) فوق مال من الربح والارومة لنفسه وللكثير من المصريين ، وفوق المال الذي كان يأخذه بأسماء أخرى كحقد الاحتفالات السنوية بسيد الجلوس السلطاني في أوربة . ووراء ذلك ما لا يحسن ذكره في هذه الترجمة . فاذا كان هذا هو اثبات محمود عند الذين يعطون في الشيخ علي لتجاوله عنه ، فأعدل ما نحكم به في هذه القضية قول الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « مراحمه الحق خير من التادي في الباطل »

على أننا رأينا ان الشيخ ثبت على خدمته للدولة في تقوية حقوقها في مصر ، وناهيك بتلك الفارة السمواء التي شنها على حكومة بلاده في مسألة القضاء الشرعي اذ أرادت بضطر الانكليز ان تبطل جعل تولية قاضي مصر الاكبر من حقوق السلطان برصه من الآستانة ، وفي إغاثة المصريين لها بالأموال ، ولا سيما في أؤمنة الحروب والشدائد . وفي تقوية الصلة بين عابدين والمائين ( كما يقال في عرف هذا مصر ) وقد ختم ذلك بأفضل خاتمة ، وهي تأسيس جمعية الحماية لللال الأحمر ، واستقال أخيرا من لجنة إغاثة الحرب البلقانية لأنه اقترح أن ترسل اللجنة الى الدولة ما بقي في صندوقها من المال - وهو مبلغ كبير - بعد انتهاء الحرب ، فإني الرئيس واكثر الاعضاء ذلك . فليد لنا المعارضون على خدمة غيره لها ، التي تضاهي خدمته وتفي غناها . ومن سبر غور السياسة يعلم ان حملته على الاتحاديين كانت انقع الدولة في سياستها ومصلحتها الدائمة من تلك الاعانات المالية ، لأنها تقيد في اصلاح سياستها الدائمة . والاعانة منفعة موقته عارضة ، ورسم الله الاستاذ الامام حيث قال : « ما عطفك مثل لأم ، ولا قومك مثل مقاوم »

سياسة المصرية

كانت مقاومة الاحتلال والسعي لجلاء الجيش الانكليزي عن مصر من قواعد سياسة المؤيد الاساسية ، وقد كان ذلك صرحا لأن حكومة لندرة كانت تسمح رسميا بأن احتلالها لبلاد المصرية موقت وانها ستعطي عنها ، ولأن دول أوربة كانت معارضة لها في احتلالها مصر قبله لئلا يثبت قدمها ، واشدهن في ذلك فراسة ، ولأن

(المنار - ج ١٧) (١٧٠) (المجلد السادس عشر)



الدولة الثمانية كان بحسب ما حساب كبير في هذا . فلما عرف القيد حقيقة الدولة الثمانية ، ومنتفى شوطها في المسألة المصرية ، ورأى كيف رجعت فراسة القهتري في حادثة (فتوذه) الشهيرة ، ثم كيف عقدت (سنة ١٩٠٤) مع انكلترة الاتفاق على تراءى حقوقها لمصر ، في مقابلة مساعدتها على احتلال ملكة مراكش ، ثم كيف تباينت صائر الدول الكبرى على اقرار انكلترة على احتلالها في مصر ، واعطائها السهو وعلى عدم مطارفتها فيه . لما علم ذلك رأى ان العمل النافع لمصر انما يكون فيها وفي لندوة ، لأن الجذب والدفع صار محصورا بين المصريين والانكلز ، فلا رجاء في احد يساعد المصريين مساعدة يرحى قضاها الا بعض احرار الانكلز بحجي الانصاف أو الممارضين لحكومتهم في سياستها الاستعمارية . فخصر عمله في هذين الاخيرين ، فقامت عليه قيامة جريئة الاواء وأنصارها ، وسعوا المؤيد بالمقطع الاخر ، لأن الوطنية وخدمة مصر عندهم تحبلى في شيئين : مطالبة الانكلز بالجلء عن مصر ، وشم نظار الحكومة ودم كل عمل بتمله في مصر . أما القيد فقد اغتم فرصة لإصرار الاواء على التلو في الممارسة للسير على ما اوجبه عليه تغير السياسة الخارجية وطول التجربة والاختبار من الاعتدال في الممارسة ، واقامة الحجة لمصر بأن فيها من تنكلم ويناضل بالحجة والبرهان ، لا بالقوية ومكابرة الحسن والميان ، وكان يرى ان الحافة والجهل ، قد تكون عينا للروية والمقل ، فيكره أن يصادوا الاواء في حريته ، على ايضائه له ولوطنه .

أما عمله في مصر لمصر فطرقة وأنواعه كثيرة ، منها ما هو خاص ببنية الاعالي وارشادهم الى ما ينفعهم في التربية والتعليم والآداب والفضائل ، وفي السكسب والاقتصاد والتعاون على الخير ، ومنها ما يتعلق بحقوق الامة على الحكومة ، والتمارض والتجاذب بين مصر والمحتلين

وكان ركن سياسته المصرية الركين تأييد فوذ الامير الشرعي (الخدوي) وسلطته في كل أمر ، والتوصل الى ذلك بكل ما يمكن ، ويحتج بأن كل مازاد في سلطته وقوته فهو ربح لمصر على الاحتلال ، وكل ما نقص منها فهو مزيد في سلطة الاحتلال وقوته . فكل أمر للامير فيه رأي أو قصد فهو الخادم الأمين له فيه ، ينصره برأيه وقلمه ولسانه ، وان خالف رأي نفسه ، الا أنه في هذه الحالة قد يتلعف في عرض رأيه على مسامح الامير قبل الشروع في العمل ، فان قبل فذاك ، والا أخذ بقوله الشاعر :  
 \* بيد القول ما يقول الرئيس \*  
 وقد ثبت على هذه السياسة واستقام على هذه الطريقة طول حياته ، ولقي في ذلك من الآلات ما يلقاه أمثاله من كيد الخاسدين له على قربة

من أريكة الملك ، وهما روضة الخفافين له في السياسة والرأي ، وخسر كثيرا من  
الاصدقاء الذين لا ينكر ما لهم عليه أو على الأمة من الفضل ، لان هؤلاء يرون أن  
الاخلاص للبلاد في خدمة الأمير اذا تكون بحسب اعتقادهم ورايهم وان لم يرضه أحيانا .  
وقد كانت أضعافه لبعض هؤلاء الاصدقاء الاوفياء أنضج حجاج من رموه بقلة  
اثبات وعدم الوفاء ، ويقول من يعرف كنه هذه الوقائع وزنها بالفسطاط المستقيم ،  
فإن في هذا القليل من بين الناس ما هو الراجح والمرجوح في هذا الميزان ، التعريف  
بصفة هذا الرجل الذي يقل منه في الرجال

أنا سمعنا بعض الذين وثوا الرجل في منظورهم ومتصورهم قد وصفوه بأنه أوفى  
الاصدقاء في هذا الزمن الذي قل فيه الوفاء ، وأنني -- ولا أنكر أن بعض الناس غلوا في  
أطرائه -- أقول أنه كان ذا وفاء يقل من فضله به . وأما الذين يصفونه بعدم الوفاء فمنهم  
صاحب الموى المتبع الذي يتكلم بسوء قصد ، ومنهم المتصنف الذي يعتقد ما يقول  
أما سببه القصد فلا علاج لمرضه ولا جواب لقوله . وأما المتصنف فله عندي  
جواب استخرجته من المواجه التي عرفتها في هذا الباب وأعلمها أوضحها وأكبرها ،  
وهو أن الرجل كان سياسيا قبل كل شيء ، فهو ما ترك صداقة صديق إلا في سبيل  
السياسة ، والأبعد أن تغدر عليه الجمع بين صداقته وبين ما تقتضيه تلك السياسة .  
وما لي لا أقصر فأقول كان اذا غضب مولاه ، الذي تدور سياسته على قطب  
رحاه ، على أحد اصدقائه ، يبدل كل ما يراه في وسعه من وسائل أرضائه ، فإن لم  
يستطع حافظ على مودته بالقدر الممكن . فإذا رأى أنه مضطرا إلى هجره هجره هجرا  
جميلًا ، وإذا اضطر إلى كتابة ما يسوءه لا يمدى حد الضرورة التي تقتضيها السياسة إلا  
قليلا . وإذا استطاع في أثناء ذلك أن يخدمه بشيء خدومه ، أن لم يكن ذلك في الجهر ، فن  
وراء الستر . وهل يستطيع السياسي الذي يخدم الأمراء والملوك أكثر من هذا ؟

كأنني يعض هؤلاء المتصنفين يقول اذا قرأ هذا : « أن عندي اتفاقا آخر على  
الرجل وهو أنه ما كان يرضى في مثل هذا عند حد المصلحة العامة أو عند الحق ومقتضى  
الفضيلة » وأنني أذكر هؤلاء -- الذين تمثل بعضهم أمامي الآن -- بما قلته من قبل  
في السياسي الذي يشتغل بالسياسة فضلا من كونه لا يزن أعماله بالميزان الذي يزن به  
الصوفي أو فيلسوف الأخلاق ، وليس ما شرحت من سيرة الرجل في هذه المسألة  
بالذي يكثر في عصرنا من تصل به الفضيلة إلى مثله . ولا هو بالذي يرتقي إلى وضعه  
في ميزان سياسة عمر بن الخطاب أو علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ولا بالذي

بد من مقامات الصديقين ، المشروحة في كتابي احياء العلوم ومدارج السالكين  
 أن هذه السيرة من كان اذا سخط من أحد لانه لم يسطع التنظيم الذي يحبه  
 نفسه ، يظل جهد طاقته في ذمه وإيمانه ، ويقعد له بكل طريق يسير فيه ولو الى  
 مقدمة الملة والامة ، فيضع له العوائير ، ويحفر له الاغافير ، ولا يرقب فيه الا ولا ذمة ؟  
 أيجوز أن يقرن هذا بذلك ؟ كلا إن ذلك ظلم وجهل بأقدار الرجال ، لا يذهب الى  
 مثله الا بدهاء العوام وأغوار الاطفال .  
 ( الترجمة بقية )

## باب الاخبار والآراء

مكتتاب ابن الرشيد الى الصدر الاعظم

فكر في بعض الصحف أن سمود باشا الرشيد كتب الى الصدارة العظمى كتابا قال فيه :  
 « علنا أن بعض الناس يقومون الآن في بعض الولايات طالبين من الدولة العلية  
 مطالب صحيفة بحقوق الدولة ومنافية للدين الاسلامي الخفيف . الامر الذي ساءنا  
 جدا . عليه ليكن معلوما لدولتكم ولدى العالم الاسلامي أجمع اننا لا قبل هذه  
 الشؤون المضرة بالدين الاسلامي والدولة . واننا مستعدون مع كافة جنودنا وقبائلنا  
 لتقيام بما تأمرنا به الدولة العلية ولا نهيد عن اوامر خليفةنا العظمى » اهـ  
 ونحن نقول « أفصح الأعرابي أن صدق » في قوله انه لا يرضى بما ينافي الدين  
 وانه لا يقبل الشؤون المضرة بالدين والدولة . نقول هذا ونحن لاسلم ما هي المطلب  
 التي ينسبها إذ لم يبلغنا أن الناس طلبوا في بعض الولايات ما ذكره ، ولو أنه أشار الى  
 تلك المطلب لعلنا مبلغ صحة حكمه عليها ، وهل هو مصيب فيه او مخطئ ؟ وهل قال  
 قوله عن علم بأحكام دين الله أم لا ؟

ويا ليت شعري اذا علم الامير ابن الرشيد ارشدنا الله وإياه الى نصر الدين  
 والدولة - ان بعض الناس يطلبون من الدولة منزع القواض ولشكرات كالسكر  
 والزنا والربا والمخامرة بالفاعل في رمضان نهائيا من دار الملك والخلافة ومن غيرها  
 من البلاد السنية واقامة الحدود الشرعية فيها كلها ، وعدم بيع شيء من ارضها أو  
 معادنها للأجانب ، هل يكون مستعدا مع جنوده وقبائله لتصرتهم وشدة أزرهم ؟ فان  
 كان يصرتهم ولو بانكاته وقلته فليعلم هذا كما أعلن ذلك ، وإن لم يفعل علم العالم  
 الاسلامي أجمع أنه غير مستعد الآن الا لما كان ينده له السلطان عبد الحميد من قبل ،

من سفك دماء المسلمين في جزيرة العرب مهد الإسلام وحرزه لأجل توسيع سلطته في بلاد أمراء آل سعود وتكثير مله وإعلاء رتبة الرعية العثمانية عند من يرضيهم هذا وهو ما يتهم به المشتغلون بالسياسة في ديار الشام والعراق حتى الآن . وإن من هؤلاء من هم أعلم بالشروع وأحكام الإسلام منه ومن المصدر الأعظم أيضا

ما يجب على أمراء جزيرة العرب الآن

أما نحن فنقول له ان أفضل خدمة يخدم بها الإسلام والدولة الإسلامية أبداها الله بتوقيفه وتسيده ، هو أن يساعد على ما يجمع كلمة المسلمين لا على ما يفرقها بأي سم كان ، وأول ما يجب عليه من ذلك عقد الاتفاق بينه وبين حواره الأمير ابن سعود والعهد والميثاق على السلم والأمان وأن لا يبغى أحدهما على الآخر ولا يقاتله البتة ، وأذا وقع خلاف بينهما على شيء يحكمان فيه من رضايان حكمه ، وعلى أن يتعاونتا على تأمين جميع البلاد التي يصل قوتها اليها ، ومنع غزو الأعراب بمضهم لبعض فيها ، وعلى نشر العلم الديني وما بعد فرض كفاية من علوم الدنيا في بلادهما ، وعلى تنظيم قوتهما الحربية على قاعدة قول الله عز وجل (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) والمرابطة فيها لحفظ الحرمين الشريفين وما هو سياج لهما من جزيرة العرب . وأن يتحددا على هذا مع أمير اليمن الامام والادريسي ، فبهذا يرضيان الله ورسوله والمؤمنين ، ويكفيان الدولة مؤنة إرسال الحملات العسكرية مرة بعد المرة الى العراق والشام واليمن ونجد ، وسنك دماء المسلمين فيها لاختضاع العرب او حفظ الأمن ، أو جمع السلاح وما اشبه هذه الاسباب والجميع ، التي كثيرا ما كانت باطلة ، ناشئة عن وشاية سافلة ، أو نية سيئة . واقترح ان يتضمن هذا العهد والميثاق إعانة الدولة على كل حرب تكون بينها وبين أعداء الإسلام بكل ما يقدران عليه من قوتها الحربية الا وليعلم الأمير ابن الرشيد ونفسه الله تعالى وأوشده الى ما يحبه ويرضاه انه لا شيء اضرب على الإسلام من تنازع اهله وتفرقهم وسفك دمهم بعض ، وانه لولا هذا التفرق والشقاق ما زال ملك الإسلام من الشرق والغرب ، ولم يبق له الا هذه البقعة المهددة بالزوال في كل يوم ، وان الدولة العثمانية أبداها الله بتوقيفه لا تقدر ان تحمي بمسكن الاناضول عاصمتها وبلادها الاوربية والاسيوية ثم تحمي به الحرمين وجزيرة العرب ، وانما يقدر على ذلك العرب وحدهم اذا اتفقوا . وليعلم ان زوال قوة العرب من الجزيرة ستفضي الى وقوعها في قبضة الاجانب في أسرع وقت وأقرب فلا يبقى للمسلمين استقلال ولا حرية في الأرض ، الا بقدر ما تتم به أودية عليهم .

الا ولعل ابن الرشيد وغيره ان دول أوربة يراجع بعضهم بعضاً القول في تحديد مناطق قوتهم السياسي والاقتصادي في البلاد العربية والاناضول ، وانهم يتناسون في قسمتها كما يتشاجون في قسمة المال ، لأن صاحب كل منطقة يتفقون على إعطائها له بعد قسمة ممالكها بحق الفتح السلمي ، ولم يبق من عذر لأحد في الانحراف باعترافهم باسم الدولة . فان بقا هذا الاسم أنقع لهم من عدمه ، لأنهم يستعملون به قوتهم الصوري والمعنوي لإدارة البلاد واخضاع المسلمين فيوفرون ما لهم ورجاهم . فاذا اتفقوا على القسمة كما هو المنتظر في كل يوم ، واقترنت كل دولة بالفوز في ساحل من سواحل جزيرة العرب . نقل على الجزيرة والحجاز السلام ، لان حياتها الدائمة سترجت من أيدي اهل الاسلام . فن كان لديه غيرة وقوة فليفكر في استعمالها لتلافي هذه الاخطار ، لا تهديد ملاب الاسلح في الولايات .

### حرية المسلمين الدينية بمصر

لدعاة النصرانية ( المبشرين ) عدة مدارس ومستشفيات ومخفف في مصر لاغرض لهم منها الا قصير المسلمين ، وقد ساعدتهم الحكومة المصرية على إنشاء مدارسهم ومستشفياتهم باسم نشر العلم وعمل الخير ، ثم انهم ينشرون في كل سنة عدة كتب ورسائل في الطعن في القرآن والنبي عليه الصلاة والسلام ، وتغير المسلمين من الاسلام . مع النشرات والاوراق الصغيرة التي يترونها في المستشفيات ، والخطب التي يلقونها فيها وفي سائر معاهد التبشير . وقد عز عليهم مع هذا ان يكون للمسلمين في هذا القطر الاسلامي كله صحيفة اسلامية واحدة ترد عليهم وتدافع عن الاسلام ، فسموا بواسطة بعض قاصدهم الى لورد كننشر ورجعوا اليه ان يأمر الحكومة المصرية بالقاء بحجة المنار وإبطال صدورها ، وبمحكمة صاحبها هو والدكتور صدقي الذي يساعده في الرد عليهم ! أليس من عجائب القول في تعصب القوم أن يسمى الى هذا أو يتحدث به أو يفكر فيه بعض أبناء الأمتين الأمريكية والانكليزية ، أعرق أم الأفرنج في احترام الحرية ؟

وقد سئلنا عما ينشر في المنار من الرد على انصارى فأجبنا : إنا أقدمنا على هذا العمل مدافعين لامناجين ، وان هؤلاء المبشرين قد كتبوا في الطعن في ديننا اضعاف ما كتبنا ، وان هذا الرد واجب علينا شرعا بل هو من فرائض الكفاية افا لم يه به بعض المسلمين

أثم الجميع ، وأنه يجب على المسلمين المهجرة من البلاد التي ليس لهم حرية فيها في إظهار دينهم والدفاع عنه . وإثنا مع هذا يفضل أن يسكت هؤلاء المعتدون غداً ولسكت شهم على أن يجالهم أوسع في الرد علينا ، لأننا نؤمن بدينهم وكتابهم الذي أنزله الله عليه . ونعد العلمن فيه كعراً كاطلمن في نينا بلا فرق . فلا نستطيع أن نقول كما يقولون ، ولا أن نخوض كما يخوضون

إلا أنه لم يكن يقطن أحد من الناس أن الحرية التي كانت تصدر تقاخر فيها أوربة من كل وجه تفضل بدولرد كروم حتى يطمع الظالمون فيها بمثل ما ذكرنا ، وهي التي رفضت اسم انكلترا حتى صار جميع مسلمي الأرض يفضلونها على جميع دول أوربة ، وضعت في مصر الحرية السياسية تخفف على الناس المصاب فيها راحتهم من أولئك الأحداث السفهاء ، فإذا اضطهدت الحرية الدينية فأى شيء يخفف على المسلمين ، صابها وبزيمها عنها ؟ على أن الذي ظهر لنا أن أولى الشأن قد اقموا أولئك السطة الحاليين بأنهم هم المعتدون وأنه يصدق على رد المنار عليهم « واحدة واحدة - بل بمئات - والبادي الظلمة

### ﴿ مسألة الأرمن وتمصّب أوربة الديني ﴾

لم تكد دولتنا نضي عقد الصلح بينها وبين اليونان ، وتفض يدها من حرب البلقان حتى فاجأها الدولة الروسية بما ليس في الحسبان ، إذ اقترحت أن تكون الولايات الخمس التي يقيم فيها الأرمن مستقلة في إدارتها بتولاها كلها حاكم أوووبي أو عثماني مسيحي مختاره الدول الكبرى وبمينه السلطان ( كتصرف لبنان بل نقود الصولة فيه أضعف ) وأن تكون مجالسها العمومية نصفها من الأرمن والنصف الآخر من غيرهم ! وفرسة وانكلترا تؤيدان روسية في طلبها ! فليتأمل القائل كيف يدخل التمصّب الديني في أعمال أوربة وسياستها ! هذه الولايات فيها زهاء خمس ملايين من المسلمين وثلاثة أرباع المليون من الأرمن ، وفيها كثير من اليهود أيضاً ، وتريد دول الانسانية والمدنية أن يكون نصف الأعضاء الذين يديرون أمورها من النصارى مع جعل الحاكم منهم . فإن كانت المسألة دينية فاهو المرجح أن يكون النصارى ؟ وأن كانت جنسية ففي تلك الولايات الترك والعرب والكرد والآل والأسراخيليين فلم لم يكن لكل جنس أعضاء يمثلونه ؟ ؟

## خاتمة السنة السادسة عشرة

نختم سنتنا السادسة عشرة بمثل ما افتتحناها به من حمد الله على كل حال، والصلوة والسلام على سيدنا محمد والصحب والال، وقد وقع ما كنا في تلك الفاتحة نوقناه، وظهرت بوادر ما كنا نخشاه، ولا حول ولا قوة الا بالله، ومالي وقد اندرت وينت الا أن أقول كما قال يعقوب نبي الله «لنا اشكو نبي وحزني الى الله، واعلم من الله ما لا تعلمون» ان غفلة هذه الامة عن نفسها، وتغاربها بالذعر الخاصة بأمر هلاكها بزوال استقلالها، لم يدع لنا مجالاً للتنبية على تقصير المفصرين منها في حقوق المنار، والنسبة في ذلك بين الاصناف والاجناس والاقطار، كما كنا نفعل في خواتم السنين بقصد الموعظة والاعتبار، وإلما يمتط ويهتر من لا يقل ان قيامه بمحقوق ابناء جنسه، هو عين إقامته وحفظه لحقوق نفسه، «وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يعلمون»

الانتقاد على المنار

ندعو القراء على رأس كل سنة الى اتقاد ما يروونه منتقدا في المنار. ونذكر في خاتمة السنة جملة ما ورد علينا من الانتقاد، ونبين وأينا فيما لم نكن نبيناه من قبل، ولم ينتقد احد علينا في هذه السنة شيئاً الاعبار في مقالة من مقالات الدكتور محمد توفيق صدقي في الطعن في الاوربيين، انكرها بعض الحكام قولاً لا كتابة. وهي - وان كان مثلها لا ينكر في أوربة نفسها، وما كان ينكر في مصر قبل هذه الايام - ليست مما أروى بمثلها للمنار ولو رايتها قبل الطبع لاصححتها. وقد طبع في هذه السنة عدة نبد من رد الدكتور على النصارى لم أرها قبل الطبع ولم اصحح فيها شيئاً، ولا عهدي اليه بتصحيح شيء منها، وقد جرى هذا خلاف عادي اكثر الشواغل. وانتقد بعض أهل البحرين الاجابة عن أسئلة من سأل منهم عن حكم مناسك الحج، ولم ينكروا الاجابة نفسها. ووجه انكارهم ان السائل معترض على الاسلام لاستيفيد. واذا صح هذا تكون اجابته أولى كما سنوضحه في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى وقد منعت الحكومة الثمانية دخول المنار الى ولايتها في أثناء هذه السنة ثم اذنت بدخوله فلها لم تصل بعض الاجزاء الى المشتركين في وقتها، ولمن لم يصل اليه شيء ان يطلبه وان فات الوقت المحدد في نظام الادارة لطالب الاجزاء المفقودة. ونسأل الله تعالى ان يوفقنا وبوفق أمنا، لما يرفع مقته وغضبه عنا، فطوبى للمعتبرين للمشمرين، وويل للفاقلين الصبرين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.